



مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

خبايا الزوايا

فيما في الرجال من البقايا

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

(٩٧٧-١٠٦٩ / ١٥٦٩-١٦٥٩)

اعتنى به

تحقيق ودراسة

محمد أديب الجادر

د. محمد مسعود أركين

خبايا الزوايا



مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

كُلِّ الْحَقُوقِ
مُحْفُوظَةٌ

الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م





مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

خبايا الزوايا

فِيمَا فِي الرِّجَالِ مِنَ الْبَقَايَا

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

(٩٧٧-١٠٦٩ / ١٥٦٩-١٦٥٩)

تحقيق ودراسة

د. محمد مسعود أركين

اعتنى به

محمد أديب الجادر

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

كتاب «خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا» لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عمر الخفاجي (٩٧٧-١٠٦٩ / ١٥٦٩-١٦٥٩) واحد من أمهات المصادر التي تُلقي الضوء على الأدب العربي وتاريخه في العصر العثماني. لعل العصر لم يثر اهتمام الباحثين للإقبال على دراسته لكثرة ما قيل عنه بأنه عصر انحطاط سواء أكان جهلاً أو عمداً؛ فلم تجد الكنوز الدفينة في رفوف الخزائن من يرفع عنها الغبار ليكشفها ويخرجها من الظلمات إلى النور. وانطلاقاً من هذا بحثت موضوعاً يتصل بتلك الحقبة فوجدت كتاب «خبايا الزوايا» للخفاجي لا يزال مخطوطاً في مكتبات مختلفة في العالم، فلم يحققه أحد من الدارسين - على ما توصلت إليه - مع أنه خليق بالتحقيق كونه يمثل جوانب كثيرة من الحياة الأدبية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية في العصر العثماني. إن تحقيق «خبايا الزوايا» سيظهر مدى إسهام الخفاجي ومساعدته في الحركة الثقافية وإضاءة كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية في العصر العثماني، كما سيُسهم في رفع الجور الذي ألحقه كثير من المفكرين المحدثين بهذا العصر ولو بشكل يسير.

وقد رسمت للتحقيق والدراسة أهدافاً أوجزها فيما يلي:
 أولاً: الوقوف على حياة الخفاجي مع سرد مؤلفاته كل على حدة.
 ثانياً: تحقيق الكتاب:

في التحقيق اعتمدت نسخة السليمانية متناً لقدمها، ثم قارنتها بنسخة الظاهرية. وضعت في التحقيق بعض الشروح اللغوية، والتعليقات المناسبة مع الابتعاد في ذلك عن الإسراف حتى لا يكون الشرح أو التعليق عبئاً أو إسهاباً في غير موقعه. كما قمت بتعريف الأعلام التي وردت فيها تعريفاً مختصراً عند ورودها أول مرة في التحقيق.

ألقى الأستاذ محمد أديب الجادر فهارس فنية متنوعة في آخر الكتاب كي يستفيد الباحث من خلالها للوصول إلى ما يتوخاه من أقرب طريق. إضافة إلى قراءته النص المحقق، وتذليل بعض ملاحظاته.

وبعد؛ فإن من حق الوفاء علي في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لكل من أبي عبادة محمد زكي رمضان يوسف، ويمان الكيالي، والدكتور محمد تاسا، والدكتور جنكيز تومار على ما قدموه لي من مساعدة في المراحل المختلفة التي مر بها تحقيق هذا الكتاب.

وختاماً فإنني أقدم هذا الكتاب للقراء والباحثين متمنياً أن يكون قد وفق في إضاءة شيء من جوانب الأدب العربي في العصر العثماني، وإسهاماً لكشف شيء ولو يسير من خباياه قدر الطاقة.

دياربكر، ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٨

د. محمد مسعود أركين

١ - المؤلف

أ - اسمه، ولقبه، ونسبته:

هو أحمد بن محمد بن عمر الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري نسبة إلى قبيلة خفاجة^(١).

ب - مولده وأسرته:

جاءت في المصادر روايتان لتاريخ مولده وهما: عام ٩٧٧/١٥٦٩^(٢)، و٩٧٩/١٥٧١^(٣)

(١) المحيي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، بلا تاريخ، ١/٣٣١؛ ابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مصر، ١٣٢٤، ص ٤٢٠؛ المحيي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٩، ٤/٣٩٥؛ شمس الدين الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، ١٩٩٠، ٢/٢٢٨؛ عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث، بيروت، ١٩٨٥، ٢/٦٢٩؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، ١٩٩٣، ١/٢٨٦؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، ١٩٩١، ١/٢٣٨؛ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٠٣٥؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ٣/٣٠٠.

(٢) شهاب الدين الخفاجي، ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مصر، ١٩٦٨، (مقدمة المحقق)، ٤/١؛ شهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم: محمد كشاش، بيروت، ١٩٩٨، (مقدمة المحقق)، ص ٧؛ نفحة الريحانة (دراسة المحقق)، ٤/٣٩٥؛ معالم الأدب العربي، ٢/٦٢٩؛ الأعلام ١/٢٣٨؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٥٩؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, İstanbul, 1997, XV, 72.

(٣) الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٥٣؛ معجم المؤلفين، ١/٢٨٦؛

F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, İstanbul, 1967, V/1, 64; Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1-2, 1995, 59.

وقد أهملت بعض المصادر إيراد ذاك التاريخ^(١). على الأرجح أن الخفاجي ولد في سنة ٩٧٧/١٥٦٩، وذلك لذكر معظم المصادر ذاك التاريخ مولدًا له. أما مكان ولادته فهو قرية سَرياقوس بالقرب من القاهرة^(٢). إن شهاب الدين الخفاجي من أسرة اشتهرت بالعلم والعرفان، فقد اشتهر والده محمد بن عمر الخفاجي المتوفى ١٠١١/١٦٠٢ بعلمه وأدبه، إذ كان «أحد أجلاء العلماء في عصره، كان من الفضل في المكانة السامية، والهضبة العالية، مفنناً بارعاً محققاً مدققاً، مشهور الصيت ذائع الذكر»^(٣). ويشير الخفاجي إلى مكانته العالية التي كان يتمتع بها والده بقوله: «ومقام والدي غني عن المدح، والوُرق بأوكارها لا تعلم الصدح»^(٤).

ج - نشأته ومراحل حياته:

نشأ شهاب الدين الخفاجي في مصر، ثم رحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، وقد أفادته هذه الرحلة علمًا تلقاه عن شيوخ مكة. ثم رحل إلى بلاد الروم^(٥)، ولما

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣١؛ ديوان الإسلام، ٢/ ٢٢٨؛ سلافة العصر، ص ٤٢٠؛ كاتب الجلبلي (حاجي خليفة) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٨٢، ١/ ٦٩٩؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، ١٩٨٢، ١/ ١٦٠؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠.

Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Leiden, 1943, II, 368; Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Supplementband, Leiden, 1937, II, 396.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠٠؛ تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص ٤٥٩؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص ١٠٣٥؛ معالم الأدب العربي، ٢/ ٦٢٩؛ شفاء الغليل (مقدمة المحقق)، ص ٧.

(٣) خلاصة الأثر، ٤/ ٧٦.

(٤) ریحانة الألبا، ٢/ ٣٢٧.

(٥) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣.

وصل إلى الروم في رحلته الأولى ولي القضاء ببلاد روم إيلي حتى وصل إلى أعلى مناصبها في أسكوب وغيرها، ثم في زمن السلطان مراد الرابع توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر، فولاه السلطان قضاء سلانيك، فحصل بها مالاً كثيراً، ثم أُعطي بعدها قضاء مصر. وبعد ما عزل عنها بناء على بعض الشكاوى التي قامت ضده في القسطنطينية عاد إلى الروم، فمر على دمشق وأقام بها أياماً، ومدحه فضلاًؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلماؤها فأكرموا نُزله^(١).

بعد ذلك دخل حلب وهو في طريقه إلى القسطنطينية، ثم وصل إليها وكان إذ ذاك مفتيها المولى شيخ الإسلام يحيى بن زكريا فأعرض عنه لأجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه في سلانيك ومصر من الجرأة وبعض الطمع^(٢).

ذهب المحبي أن مقامته الرومية التي ذكرها في «ريحانة الألبا»، و«خبايا الزوايا»؛ التي تعرض فيها للمولى المذكور كانت سبباً لنفيه إلى مصر^(٣)؛ بينما يرى عبد الفتاح محمد الحلومحقق «ريحانة الألبا» سبب نفيه خلافاً لما سبق^(٤) مستشهداً بما ذكره الشهاب الخفاجي في كتابه «ريحانة الألبا» في الفصل الذي خصّه لذكر بيان حاله في خبر المبتدأ، وسبب عزله، ونفيه إلى مصر بعد أن تطرق إلى أساتذته الأجلاء إذ يقول^(٥): «ثم انقضوا في مدة يسيرة، فلم يبق بها عين ولا أثر، وصار الدين ملعبة وسخرية، وآل الأمر إلى اجترأ السلاطين والوزراء بقتل العلماء

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣.

(٢) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤.

(٣) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤.

(٤) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١١.

(٥) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٣٠.

وإهانتهم؛ ولما عدتُ إليها ثانياً بعدما توليتُ قضاء العساكر بمصر، رأيتُ تفاقم الأمر، وغلبة الجهل، فذكرت ذلك للوزير ظناً بأن النصيح يفيد، فإذا هو كما قيل: [البسيط]

هُوَ الْوَزِيرُ وَلَا أَرْزُ يُشَدُّ بِهِ مِثْلُ الْعَرُوضِ لَهُ بَحْرٌ بِلا مَاءٍ
فكان ذلك سبباً لعزلي وأمرني بالخروج من تلك المدينة، وإظهار العداوة ممن هو في زي العلماء، مع أنه لم يبق بها أحد يحسن قراءة الفاتحة». وهذا يؤيد ما ذهب إليه عبد الفتاح محمد الحلو بأن سبب نفيه وعزله ليست المقامة الرومية، بل انتقاد الخفاجي ما صارت إليه عاصمة الخلافة من فساد اجتماعي، وجهل سائد، وعدم قبول الوزير نصحه، ورفضه إرشاده، فطرده من القسطنطينية، بعد إظهار العلماء العداوة له، ولا سيما شيخ الإسلام يحيى بن زكريا^(١). ثم عزل عن منصبه هناك فعاد إلى القاهرة. وفي القاهرة عين بمنصب عادي في القضاء ليعيش من مُرتبه فيه، وقد استقر في القاهرة، وهو يصنف ويدرس إلى أن توفي فيها^(٢).

د - دراسته وثقافته:

تلقى شهاب الدين الخفاجي دراسته الأولى من أبيه، وبه تخرج في كثير من الفنون^(٣)، واختلف إلى شيوخ الأزهر في زمنه^(٤)، واستفاد كثيراً من علماء عصره الذين تميزوا بعلمهم، وفضلهم؛ فممن أخذ عنهم الخفاجي:

(١) ريجانة الألبا (دراسة المحقق)، ١١ / ١.

(٢) خلاصة الأثر، ١ / ٣٣٤؛ معالم الأدب العربي، ٢ / ٦٣٠.

(٣) ريجانة الألبا (دراسة المحقق)، ١ / ٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص ٤٥٩.

أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني^(١)، وهو خاله، وقد تلقى منه النحو، وعلوم العربية، والمعاني والمنطق وبقية علوم الأدب الاثني عشر، مشيراً إلى ذلك بقوله^(٢): «فقد كنت بعد سن التمييز في مَعرَس طيّب النبات عزيز في حِجْر والدي ممتّعاً بذخائر طريفي وتالدي، مربّى بغذاء علمي الظاهر والباطن في النعيم المقيم بأرفع المساكن... فلما درَجْتُ من عُشِّي قرأتُ على خالي، سيبويه زمانه علوم العربية فجَثَوْتُ بين يديه على الرُّكب، ونافستُ إخواني في الجد والطلب. ثم ترقّيتُ فقرأتُ المعاني والمنطق وبقية علوم الأدب الاثني عشر».

ومنهم: محمد الرّملي^(٣) الذي قرأ عليه شيئاً من «مسلم»، وأجازه بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته، بروايته عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وعن والده؛ يشير الخفاجي إلى ذلك بقوله^(٤): «ومن أجلّ من أخذتُ عنه شيخ الإسلام الشمس الرملي، حضرتُ دروسه الفرعية، وقرأتُ عليه شيئاً من «مسلم» فأجازني بذلك، وبجميع مؤلفاته ومروياته، بروايته عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وعن والده» الذي يعتبره الخفاجي تاريخ المعالي والههم، وفهرست

(١) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٤٢].

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٧؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٣٣٢.

(٣) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المنوفي المصري الأنصاري (٩١٩-١٠٠٤ / ١٥١٣-١٥٩٦): فقيه الديار المصرية في عصره ومرجعها في الفتوى. وهو معروف بالشافعي الصغير، مفتي الشافعية في زمانه. ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر. مولده ووفاته بالقاهرة. من مؤلفاته: «عمدة الرابع» شرح على «هدية الناصح» في فقه الشافعية، و«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٤٢؛ الأعلام، ٦/ ٧.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٧-٣٢٨.

المكارم والنعم، وفذلكة دفتر محاسن الأمم، حيث يشيد به بقوله^(١): [الطويل]
 فَضَائِلُهُ عَدَّ الرِّمَالِ فَمَنْ يُطِيقَ لِيَحْضَرَ مِغْشَارَ الَّذِي فِيهِ مِنْ فَضْلِ
 فَقُلْ لِعَبِيٍّ رَامٍ إِحْصَاءَ مَجْدِهِ تَرَبَّتْ اسْتِرْحَ مِنْ جُهْدِ عَدِّكَ لِلرَّمْلِ
 ومنهم: نور الدين علي بن يحيى الزَّيَّادِي^(٢)، وقد حضر الخفاجي دروسه

زمنًا طويلاً^(٣)، ويعتبره الخفاجي فضلاً لا يخفى حيث يقول^(٤): [الوافر]
 نُورِ الدِّينِ فَضْلٌ لَيْسَ يُخْفَى تُضِيءُ بِهِ اللَّيَالِي الْمُدْهَمَّةُ
 يُرِيدُ الْحَاسِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ
 ومنهم: علي بن غانم المقدسي الحنفي^(٥). وقد حضر الخفاجي دروسه، وقرأ
 عليه الحديث، وأخذ الإجازة بخطه^(٦).

ومنهم: إبراهيم العلقمي^(٧)، إذ يقول الخفاجي^(٨): «قرأت عليه «الشفاء»
 بتمامه، وأجازني به، وبغيره». ويقول في مكان آخر من هذا الكتاب^(٩): «وأما

(١) صفحة ٧٣٢.

(٢) هو نور الدين علي بن يحيى الزَّيَّادِي المصري الشافعي (ت: ١٠٢٤/١٦١٥): رئيس العلماء
 بمصر، فقيه شافعي، انتهت إليه رئاسة الشافعية بمصر. نسبته إلى محلة زياد بالبحيرة، أقام
 بالقاهرة، وتوفي بها. من مؤلفاته: «حاشية على شرح المنهج» لتركيا الأنصاري. انظر مصادر
 ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/ ١٩٥؛ الأعلام، ٥/ ٣٢.

(٣) ريجانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٤) صفحة ٧٣٣؛ وريجانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٥) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٠٣].

(٦) صفحة ٥٣١؛ وريجانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٧) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٣٣].

(٨) ريجانة الألبا، ٢/ ٣٢٩.

(٩) صفحة ٦٠٧.

إبراهيم، وهو من جملة أشياخي في إبان الطلب، وممن اقتطفتُ منه ثمرات العلم الجنية من كُتُب، فتبرَّجت لي عرائس معانيه، وتجلَّت عليَّ منصة معاليه...». ومنهم: أحمد العلقمي^(١). وقد أخذ عنه الخفاجي الأدب والشعر^(٢). ومنهم: محمد الصالحي الشامي^(٣). ومنهم: أحمد العناياتي^(٤). ومنهم: محمد المغربي المعروف بكروك^(٥). وقد أخذ الخفاجي عنه العروض^(٦). ومنهم: الشيخ داود البصير^(٧). وقد أخذ الخفاجي عنه الطب^(٨). ومنهم: مفتي الحرمين الشريفين الشيخ علي بن جار الله^(٩)، وقد قرأ عليه الخفاجي في رحلته مع والده للحرمين الشريفين^(١٠). ومنهم: علي بن صدر الدين العصامي^(١١). وقد أخذ الخفاجي عن جماعة أجلاء في رحلته إلى القسطنطينية كما يتحدث لنا

(١) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٣٢].

(٢) ريجانة الألبا، ٣٢٩/٢.

(٣) ريجانة الألبا، ٣٢٩/٢. انظر ترجمته: تحت الرقم [٢].

(٤) ريجانة الألبا، ٣٢٩/٢. انظر ترجمته: تحت الرقم [١].

(٥) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٥١].

(٦) صفحة، ٦٩١؛ وريجانة الألبا، ٣٢٩/٢.

(٧) انظر ترجمته: تحت الرقم [٤٦].

(٨) ريجانة الألبا، ٣٢٩/٢.

(٩) انظر ترجمته: تحت الرقم [٦٩].

(١٠) ريجانة الألبا، ٣٢٩/٢.

(١١) ريجانة الألبا، ٣٢٩/٢. انظر ترجمته: تحت الرقم [٥٩].

عنهم في قوله^(١): «ثم ارتحلت إلى القسطنطينية، فتشرفت بمن فيها من الفضلاء، والمصنفين، واستفدت منهم وتخرجت عليهم. وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء كابن عبد الغني^(٢)، ومصطفى بن عزمي^(٣)، والحبر داود، وهو ممن أخذت عنه الرياضيات، وقرأت عليه إقليدس^(٤) وغيره. وأجلُّهم إذ ذاك: أستاذي سعد الملة والدين ابن حسن جان^(٥)».

وفي مكان آخر يتحدث عن مُلازمته أستاذه الحبر داود لقراءة كتاب إقليدس اليوناني المتوفى سنة ٢٧٥ ق. م، حين أتى مدينة سلانيك، مادحاً مكانته العلمية، إذ يقول^(٦): «كنت في ديباجة عمري أتيْتُ مدينة سلانيك، وبها حبر اليهود خواجا داود، وإليه رحلة بني إسرائيل وعليه معولهم، فلم أر له في الرياضيات

(١) ريجانة الألبا، ٢/٣٢٩-٣٣٠.

(٢) هو محمد بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده (ت: ١٠٣٦/١٦٢٦): قاضي العسكر، أشهر موالي الروم في الذكاء والفطنة والنظم والنثر. من مؤلفاته: «حاشية على تفسير البيضاوي». انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٩/٤.

(٣) هو مصطفى بن محمد المعروف بعزمي زاده (٩٧٧-١٠٤٠ / ١٥٦٩-١٦٣٠): قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم، وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم، وله الشعر النضير في العربية والتركية. من مؤلفاته: «حاشية على الدرر والغرر» في الفقه. انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/٣٩٠.

(٤) إقليدس [Euclide] (٣٠٦-٣٨٣ ق م): علَّم الهندسة في الإسكندرية على أيام بطليموس. وضع مبادئ علم الهندسة السطحية. له كتاب «الأصول»، شرحه نصير الدين الطوسي. انظر فرديناند توتل، المتجدد في الأدب والعلوم معجم لأعلام الشرق والغرب، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٩؛ عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٢٠، ١٥٣.

(٥) انظر ترجمته: تحت الرقم [١٥٧].

(٦) صفحة، ١٩١.

ثانياً، ولا في الفلكيات مدانياً، مع مشاركته في أكثر الفنون، وظفره بما تغلق له الزُّهون، وهو رفيقه في الرصد، وعليه في الوضعيات اعتمد، فلازَّمَتْهُ سنةٌ لقراءة إقليدس وحل أشكاله».

وبالإضافة إلى هؤلاء يذكر عدداً من أساتذته في تأليفه هذا بقوله^(١): «وغيرهم ممن لم يقدم ذكره كشيخنا يحيى البلقيني، ومحمد الميموني، وحسن الطناني، والشريف الطحيتي».

نستطيع أن نتوصل من خلال هذه المعلومات المتصلة بتعليمه إلى أن الخفاجي وجد نفسه بين نخبة من العلماء والأدباء البارزين الذين كانوا يحيطون به، فاستفاد إلى حد كبير من جميع هؤلاء العلماء المتميزين في عصره ونلاحظ أنهم قد ساهموا في تنشئة الخفاجي العلمية والثقافية في شتى الميادين.

٥ - تلاميذه:

إن المكانة العلمية التي يتمتع بها الخفاجي جعلته مركز إقبال لطلاب العلم الذين كانوا يأتون إليه للاستفادة من علمه وثقافته الواسعة المتنوعة؛ وقد أخذ عنه كثير من الطلاب، أشهرهم:

عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب»، والسيد أحمد بن يحيى بن عمر الحموي العسكري، وفضل الله بن محب الله بن محمد المحبّي والد المحبّي صاحب «خلاصة الأثر»^(٢).

(١) صفحة، ٧٣٢.

(٢) خلاصة الأثر، ١ / ٣٣٤؛ ريجانة الألبا (دراسة المحقق)، ٨ / ١؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72.

و- وفاته:

اتفقت المصادر على تاريخ وفاة الخفاجي، وهو يوم الثلاثاء لِثَنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٠٦٩ / ١٦٥٩^(١) وقد أنافَ على التَّسعين.



(١) خلاصة الأثر، ٣٤٣/١؛ ديوان الإسلام، ٢٢٨/٢؛ معالم الأدب العربي، ٦٣٠/٢؛ معجم المؤلفين، ٢٨٦/١؛ الأعلام، ٢٣٨/١؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص ١٠٣٥؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣٠٠/٣؛ شفاء الغليل (مقدمة المحقق)، ص ١٧؛ نفحة الريحانة (دراسة المحقق)، ٣٩٥/٤؛ تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص ٤٥٩؛ كشف الظنون، ٦٩٩/١؛ هدية العارفين، ١٦٠/١؛ محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في مصر: العصر المملوكي والعثماني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٤٢؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, V/1,64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 72; Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1-2, 55.

٢. مؤلفاته

١- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا.

وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٢- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا^(١).

وهو كتاب مهم يتحدث عن أعلام القرن العاشر والحادي عشر الهجري، نحا الخفاجي في تأليفه منحى «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» للثعالبي، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي، من كتب التراجم.

وقد رتب الخفاجي كتابه هذا أربعة أقسام، هي:

١- في محاسن أهل الشام ونواحيها.

٢- في محاسن العصرين من أهل المغرب، وما والاها.

٣- في مصر وأحوالها، وسبب العود لرسومها وأطلالها.

٤- في ذكر الروم، وما اتفق له فيها، وذكر من لقيه بها من رؤسائها

وعلمائها وبقية دهمائها.

وتعود أهمية «ريحانة الألبا» إلى جمع شاعرنا عدداً كبيراً من أعيان القرنين العاشر والحادي عشر الهجري من الأدباء والشعراء حيث يصل مجموع عددهم إلى ١٥٦ عَلم. وقد تحدث الخفاجي عنهم مشيراً إلى مكانتهم العلمية والأدبية. ونستطيع من خلاله أن نرى أدب تلك الحقبة، حيث قدم لنا نماذج كثيرة من

(١) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٠؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠١؛

الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâci", *ÎA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâci Şhabeddin", *DÎA*, XV, 72.

أشعار هؤلاء الأعلام، إذ يقودنا هذا إلى أن نعد كتابه مختارات في الشعر العربي لتلك الحقبة من تاريخ الأدب العربي.

وله ذيلان، الأول: «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» للمحبي، و«سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» لابن معصوم المدني.

ومن المآخذ التي تُؤخذُ على الخفاجي في «ريحانة الألبا» هي: ميله إلى المبالغة في مدح الأعلام، ولجوؤه إلى زخرفة الأسلوب الذي يؤدي أحياناً إلى عدم الوضوح فيما يقصده، وضياح سلاسة جملة الطبيعة.

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو في مصر سنة ١٩٦٧.

٣- ديوان شعره.

تحدث شهاب الدين الخفاجي عنه، إذ يقول^(١): «ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني فلا حاجة لذكره، وقد مرّ منه كثير في هذا الكتاب». كما أشارت إليه المصادر والمراجع الأخرى^(٢). إن نسخ الديوان موجودة في مكتبات مختلفة من العالم^(٣).

٤- ديوان الأدب في (ذكر) محاسن بلغاء (شعراء) العرب^(٤).

اختلفت المصادر في اسم الكتاب. وقد جاءت ثلاث روايات:

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ٢٤٠.

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٦؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٠١؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *ÎA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DÎA*, XV, 73.

(٣) انظر ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٤.

(٤) طبع في بيروت، ١٣١٦.

- الأول: «ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب»^(١).
والثاني: «ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب»^(٢).
والثالث: «ديوان الأدب في محاسن شعراء العرب»^(٣).
وقد ذكر الخفاجي فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين^(٤).

٥- طراز المجالس^(٥).

وهو من مؤلفاته المتعلقة بالأدب واللغة^(٦)، إذ يقول المحبي: «وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلساً ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها»^(٧). وقد طبع الكتاب في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٤، وبالمطبعة العامرة الشرفية بدون تاريخ.

(١) GAS, II, ٣٩٦

(٢) خلاصة الأثر، ١/٣٣٣؛ إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٨٢، ١/٤٨٨. الأعلام، ١/٢٣٨.

(٣) معالم الأدب العربي، ٢/٦٤٠.

(٤) خلاصة الأثر، ١/٣٣٣.

(٥) ریحانة الألبا، ٢/٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛ الأعلام، ١/٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٣٠١؛

GAL, II, 369; GAS, II, 396; F. Krenkow, "Hafâcî", *ÎA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DîA*, XV, 73.

(٦) ریحانة الألبا (مقدمة المحقق)، ١/٢١، و ٢/٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/٣٣٣؛ سلافة العصر،

ص ٤٢٢؛ إيضاح المكنون، ١/٨٢؛ معالم الأدب العربي، ٢/٦٤١؛ الأعلام، ١/٢٣٨.

(٧) خلاصة الأثر، ١/٣٣٣.

٦ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل^(١).

وقد ورد في بعض المصادر^(٢) اسم الكتاب: «شفا العليل فيما في كلام العرب من الدخيل». جمع فيه الخفاجي ما ذكره العلماء قبله وزاد عليه. يبدأ بمقدمة في التعريب وشروطه، ثم يأتي بالألفاظ المعربة، التي رتبها على الحروف الهجائية.

وقد طبع الكتاب خمس مرات:

الأولى: المطبعة الوهية سنة ١٢٨٢، بتصحيح نصر الهوريني ومشاركة مصطفى أفندي وهبي في ٢٤٥ صفحة.

الثانية: مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥، وعني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني في ٢١٦ صفحة.

الثالثة: المطبعة المنيرية سنة ١٩٥٢، بتصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي في ٣٣٥ صفحة^(٣).

الرابعة: عنوانه «معجم الألفاظ والتراكيب المولده في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» بدار الشال سنة ١٩٨٧ بتحقيق قصي الحسين في ٥٨٢ صفحة.

الخامسة: دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٨، بيروت، بتقديم وتصحيح وتوثيق وشرح محمد كشاش في ٤١٦ صفحة.

(١) ریحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١٩/١؛ خلاصة الأثر، ١/٣٣٣؛ الأعلام، ١/٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٣٠٠؛

GAL, II, 369; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâci", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâci Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٣٠٠؛ الأعلام، ١/٢٣٨؛

F. Krenkow, "Hafâci", *İA*, MEB, V/1, 64

(٣) ریحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/٢٠-٢١.

٧- شرم درة الغواص في أوهام الخواص^(١).

شرح كتاب «درة الغواص في أوهام الخواص» لأبي محمد القاسم بن علي المعروف بالحريري المتوفى ٥١٦/١١٢٢.

ألف الخفاجي هذا الشرح باسم السلطان مراد الرابع، وأوضح في مقدمته جهده في التنقيب عن الدرة، وفتح أبواب مقفلها، وردّ على الحريري طعنه على السلف، وأضاف إليها درراً تصير عقداً^(٢).

وقد طبع الكتاب بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ في ٢٥٧ صفحة.

٨- نسيم الرياض في شرم شفا القاضي عياض^(٣).

شرح على «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى ٥٤٤/١١٤٩.

وقد طبع الكتاب في إستانبول سنة ١٢٦٧ في أربع مجلدات، ثم طبع فيها أيضاً مرتين بعد ذلك، إحداها بتصحيح الحاج أحمد القنوي سنة ١٣١٢. التزم تصحيحه من نحو أربع نسخ، وطبع في القاهرة بالمطبعة الأزهرية في أربع مجلدات أيضاً سنة ١٣٢٥^(٤).

(١) ریحانة الألبا، ٢/٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/٣٣٣؛ هدية العارفين، ١/١٦١؛ الأعلام،

١/٢٣٨؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٣٠٠؛

GAL, II, 369; F. Krenkow, "Hafâci", *IA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâci Şhabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) ریحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/١٨.

(٣) ریحانة الألبا، ١/٢٧؛ خلاصة الأثر، ١/٣٣٣؛ هدية العارفين، ١/١٦١؛ إيضاح المكنون،

٢/٦٤٦؛ الأعلام، ١/٢٣٨؛

GAL, II, 369; F. Krenkow, "Hafâci", *IA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâci Şhabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٤) ریحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/٢٨.

٩- عناية القاضي وكفاية الراضي^(١).

حاشية على تفسير القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي
البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ / ١٢٨٦، والمسمى «أنوار التّنزيل وأسرار التأويل».
وقد طبع الكتاب في إستانبول سنة ١٨٥٤ في ثماني مجلدات، وطبع أيضاً في
بولاق سنة ١٢٨٣ في ثماني مجلدات أيضاً^(٢).

١٠- حديقة السحر^(٣).

١١- حواشي الرضي والجامي^(٤).

١٢- حاشية على شرم الفرائض^(٥).

١٣- ذات الأمثال = ريحانة الند^(٦).

هي منظومة في الحكم، وهي موجودة في نهاية كتابه «خبيا الزوايا» الذي
نحن بصددده.

(١) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢٢؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛
الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

GAL, II, 369; F. Krenkow, "Hafâcî", *IA*, MEB, V/1, 63; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢٢-٢٣.

(٣) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ إيضاح المكنون، ١/ ٣٩٨، ٢/ ٦٤٦؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٥) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٦) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٥؛

GAS, II, 396; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

١٤- الرحلة^(١).

١٥- السوانم^(٢).

١٦- الرسائل الأربعون^(٣).

١٧- رسائل ومكاتيب لم يجمعها^(٤).

ذكر منها الخفاجي «الفصول القصار»، و«المقامة الرومية» ضمن كتابيه «ريحانة الألبا»، و«خبايا الزوايا».

١٨- رسالة في متعلق البسملة^(٥).

١٩- قصائد^(٦).

٢٠- قصيدة في مدم النبي ﷺ^(٧).

٢١- قلائد البحور في جواهر النحور^(٨).

وهو كتاب في العروض.

(١) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٢) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٣٠؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٣) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٣؛ سلافة العصر، ص ٤٢٢؛ هدية العارفين، ١/ ١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٥٧١؛

A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٤) ريحانة الألبا، ٢/ ٣٤٠.

(٥) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ١٦؛

GAS, II, 396; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٦) ريحانة الألبا (دراسة المحقق)، ١/ ٢١؛

GAL, II, 368; A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, XV, 73.

(٧) *GAS*, II, 396.

(٨) خلاصة الأثر، ١/ ٣٣٤؛ الأعلام، ١/ ٢٣٨؛ معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ٢/ ٦٤١.

٣ - كتاب:

«خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا»

أ - مضمون الكتاب وأهميته:

ورد ذكره في معظم المصادر^(١) التي تناولت الحديث عن شهاب الدين الخفاجي. ألفه الخفاجي باسم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا بن بزم^(٢) على غرار «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» للثعالبي، و«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي، و«خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصبهاني. يتحدث فيه المؤلف عن تراجم الأدباء والشعراء والعلماء لزمه يزيد عددهم على مئة وخمسين من جميع الأقطار العربية وبلاد الروم في العصر العثماني. وقد قسم الخفاجي كتابه هذا إلى خمسة أقسام:

القسم الأول : في محاسن أهل الشام ونواحيها.

(١) ريجانة الألبا (دراسة المحقق)، ١٣/١؛ خلاصة الأثر، ١/٣٣٤؛ كشف الظنون، ١/٦٩٩؛ هدية العارفين، ١/١٦٠-١٦١؛ إيضاح المكنون، ٢/٣٠؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٣٠١؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص ١٠٣٥؛ تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، ص ٤٥٩؛ الأعلام، ١/٢٣٨؛ معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ٢/٦٤٠؛ رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب، دمشق، ١٩٨٢، ص ١٩٤؛

GAL, II, 368; *GAS*, II, 396; F. Krenkow, "Hafâci", *İA*, MEB, V/1, 64; A. Şakir Ergin, "Hafâci Şehabeddin", *DİA*, XV, 72; Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâci", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1-2, 61.

(٢) ريجانة الألبا (دراسة المحقق)، ١٣/١؛

A. Şakir Ergin, "Hafâci Şehabeddin", *DİA*, XV, 72.

القسم الثاني : في أعيان مكة المشرفة ومن بحماها.

القسم الثالث : في أعيان الأدباء الفضلاء بمصر ونواحيها والقاطنين بها والواردين عليها.

القسم الرابع : في بُبْد من محاسن أهل المغرب.

القسم الخامس : فيمن أدركه المؤلف أو رأى من رآه بديار الروم.

أضاف إلى ذلك ذكر «الفصول القصار»، و«المقامة الرومية»، و«رسالته السيفية»، وأرجوزته المسماة بـ«ذات الأمثال» التي سبق الحديث عنها عند ذكر مؤلفاته.

وتعود أهمية «خبايا الزوايا» إلى جمع شاعرنا عدداً كبيراً من أعيان القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين من الأدباء والشعراء والعلماء. وقد تحدث الخفاجي عنهم مشيراً إلى مكانتهم العلمية والأدبية. نستطيع من خلاله إلقاء الضوء على أدب تلك الحقبة التي لا زلنا نجهل حذافيرها، حيث قدم لنا نماذج كثيرة من أشعار هؤلاء الأعلام، إذ يقودنا هذا إلى أن نعد كتابه مختارات في الشعر العربي لتلك الحقبة من تاريخ الأدب العربي.

ومن المآخذ التي تُؤخَذُ على الخفاجي في «خبايا الزوايا» كما رأينا في «ريحانته» هي، ميله إلى المبالغة في مدح الأعلام ولجوؤه إلى زخرفة الأسلوب الذي يؤدي أحياناً إلى عدم الوضوح فيما يقصده، وضياع سلاسة جملة الطبيعية.

ب - النسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد اعتمدنا في التحقيق على النُسختين اللتين استطعنا الحصول عليهما.

أ - النسخة الأولى:

نسخة مكتبة السليمانية قسم أسعد أفندي في استانبول، ورقمها (٢٥٦٩).

وعدد أوراقها ١٩٩ ورقة. ومسطرتها ١٤×٢٠ سم. وعدد الأسطر في كل ورقة يتراوح بين ٢٢ - ٢٣ سطراً في المعدل العام. وهي بخط نسخي جميل واضح. مكتوبة بخط ناسخ مجهول، انتهى من كتابتها يوم الاثنين لست مضين من صفر سنة ١٠٨١/١٦٧٠ كما نصَّ عليه الناسخ، إذ يقول في آخر ورقة منها: «تم كتاب خبايا الزوايا تأليف العالم العلامة إمام علماء الأدب، ومسك ختام البلغاء من العرب، قاضي الجماعة بالديار المصرية وافق^(١) فقهاء الشافعية والحنفية شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، بلغه الله رجا في الجنان، وفوق ما هو راجي. وذلك بتاريخ صبيحة نهار الاثنين المبارك لست مضين من صفر الخير سنة إحدى وثمانين وألف من الهجرة النبوية».

جاء في وجه الورقة الأولى: «حمداً لك اللهم يطوّق جيد البلاغة نظم عقوده، وينسج بنان البيان على منوال البراعة رقيق بروده، وشكراً تدفقت موارده ومصادره وغرقت في سواحله من كل وارد فكر خاوطره، على نعمك التي لا تفنى من معدن الوجود جواهرها، ولا تذوي في حدائق الجود أزهرها...».

وجاء في وجه الورقة السادسة عشرة عنوان النسخة ما نصه: «وسميها: خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا».

سأعتمد هذه النسخة أصلاً، وأرمز إليها بالرمز (س) لقدمها، وخطها الواضح، وكونها خالية من أية خروم.

ب- النسخة الثانية:

نسخة المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد) في دمشق، ورقمها (٧١٠٩). وعدد

(١) كذا الأصل، ولعلها: وأفقه فقهاء.

أوراقها ٢٢٨ ورقة. ومسطرتها ١٤×٢٠سم. وعدد الأسطر في كل ورقة ٢١ سطراً. وهي بخط نسخ مستعجل، وهي أقل وضوحاً من النسخة الأولى.

مكتوبة بخط رجب بن محمد سنة ١٠٨٣/١٦٧٢ كما نصّ عليه الناسخ إذ يقول في الورقة قبل الأخيرة للنسخة: «تم نسخ كتاب خبايا الزوايا تأليف العالم العلامة، وخاتمة بلغاء العرب، وعمدة المحدثين المحققين المدققين شهاب الدين أحمد بن العلامة محمد قدس الله روحه، ونور ضريحه، وسقى روحه، ومتعه بقصور الجنان، وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وثمانين وألف على يد الفقير رجب بن محمد نزيل دمشق، غفر الله له ولوالديه والمسلمين...».

جاء في وجه الورقة الأولى: «حمداً لك اللهم يطوّق جيد البلاغة نظم عقوده، وينسج بنان البيان على منوال البراعة رقيق بروده، وشكراً تدفقت موارده ومصادره، وغرقت في سواحله من كل وارد فكر خواطره، على نعيمك التي لا تفنى من معدن الوجود جواهرها، ولا تذوي في حدائق الجود أزاهرها...».

وجاء في وجه الورقة الخامسة عنوان النسخة ما نصه: «وسميتها: خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا».

وسأشير إليها بالرمز (ظ).

ج - منهم التحقيق:

سيكون عملي وفقاً لما يلي:

١ - اعتمدت نسخة السليمانية (س) في المتن، وقارنتها بنسخة الظاهرية

(ظ).

- ٢- ذكرت الفروق بين النسختين في الحواشي.
- ٣- اعتمدت الرسم الإملائي الحديث، فأثبت الهمزات المهملة، وأعدت الألفات إلى أصلها دون الإشارة إلى ذلك في الحواشي.
- ٤- إذا وجدت تصحيحاً أو خطأ في إحدهما، وكان الوارد في الأخرى صحيحاً أخذت بالصحيح دون أن أشير إلى ذلك في الحواشي تجنباً للإطالة.
- ٥- خرّجت الآيات القرآنية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.
- ٦- قمت بتخريج الأحاديث النبوية مشيراً إلى مراجعها الأصلية.
- ٧- قمت بتعريف الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب، معتمداً على كتب التراجم، والكتب الأدبية، والتاريخية ما أمكن ذلك.
- ٨- قمت بشرح الكلمات التي اعتقدت أنها بحاجة إلى شرح، وذلك بشكل قصير متعلق بمعنى الكلمات في مواقعها على قدر الطاقة.
- ٩- قمت بذكر أصحاب الأشعار الواردة مجهولة القائل، وذلك اعتماداً على الدواوين الشعرية، والكتب الأدبية، وكتب التراجم قدر المستطاع.
- ١٠- قمت بتسمية بحر كل بيت شعر أو قصيدة.
- ١١- قمت بضبط النص قدر الإمكان، كما قمت بتشكيل الأبيات الشعرية كاملة.
- ١٢- أشرت إلى الروايات المختلفة للأبيات الشعرية، معتمداً على الدواوين الشعرية، وكتب التراجم، والكتب الأدبية.
- ١٣- قام الأستاذ محمد أديب الجادر بتذييل الكتاب بفهارس فنية متنوعة

في آخر الكتاب، ممّا يسهل على الباحث من خلالها الوصول إلى ما يتوخاه من أقرب طريق. تضم الفهارس ما يلي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ج- فهرس الأعلام.

د- فهرس الأمم والجماعات والفرق والشعوب والقبائل.

هـ- فهرس الأماكن والبلدان.

و- فهرس الكتب.

ز- فهرس الأمثال.

ح- فهرس الأيام والوقائع.

ط- فهرس الأشعار.

ي- فهرس المحتويات.

ك- قمت بسرد جريدة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في التحقيق.

١٤- وأثناء الفهرسة وجد الأستاذ الجادر ملاحظات آثرت أن تذكر

باسمه حفظاً للحقوق، وامتناناً لقراءته، وقد جعلها مذيلة بحرف

(ج) تمييزاً^(١).

(١) أقول محمد أديب الجادر (ج): ولولا فضل الله أولاً وتضافر جهود الأساتذة الأستاذ الدكتور

محقق النص محمد مسعود أركين مع إبراهيم صالح أبي سميح، وإبراهيم الزبيق أبي أويس وكتابه أبي وائل ودأب المنضد عمار البخاري لما رأينا هذا العمل بهذه الصورة.

د - الرموز المستعملة في التحقيق:

- ﴿﴾ : القوسان المزهران يحصران الآيات القرآنية.
- « » : الهلالان الصغيران أو الفاصلات المزدوجة تحصر الأحاديث النبوية، أو أسماء الكتب الواردة أو بعض الآيات الشعرية في النص.
- [] : المعقوفتان تحصران الإضافات من خارج النص.
- || : الخطان العموديان يحصران كل زيادة تضاف من نسخة ثانية غير النسخة المعتمدة.
- () : القوسان العاديان يحصران رموز المخطوطة.

٥ - نماذج من صور المخطوطات



الورقة الأولى من النسخة (س).

الورقة الثانية من النسخة (س).

اذا ما رجا الانسان ان ينجى نفسه فليعلم ان الله لا يعجز عنه
وتحسد قديرا من اخرجه من
فقدما انما كان الله عز وجل
وسيدنا المليك الربيع الطيب وهو رب الادب بلقا الادب
لايسر اهل العمر العامر اعطاه الله الطهر من النجاسات
في رايها. الورد في رويها. قدس من النجاسات
الارواح في الجسد والنفوس في النسم على اياها
وقد انظر كل امر من حيزه وعمره في كماله
وقد انظر في الجسد والنفوس في كماله
الزمر. وقدمه على من رخصه من ايات الفتوح
التي هي على سائر المراتب. وقد انا في كماله
ينافسنا في سائر المراتب. الا ان الادب في كماله
قدس على كل شيء وعما حتى جفت رايه وقلمت
ذو الخلاه. وقام خطيب الادب رايه رايه
الكلام. فليعلم ان الله في كماله
من صفاته الا انهم يتولون ما لا يعلون. فاذا كان جرح
احدهم افرط في ربه وعما في كماله
فلا يعلو في ربه ربه. في ربه في كماله
علاهم في كماله. فليعلم ان الله في كماله
بافاس الصيا في ربه. فليعلم ان الله في كماله
وبعد ان الله في كماله. فليعلم ان الله في كماله
ويعلم ان الله في كماله. فليعلم ان الله في كماله

يستند في ربه ربه
معهده ولم يعلو

القدوة للنفقة بسطو والسلف في كل وقت منها على بل مد
تقدف مائة فصاحت بين الخيال
تعدا يد تتكا اذا المستبأ. وقبعت في طويها الزور الخضر
زكلا الحق بالسابقين الاولين في طويها الزور الخضر
الراية في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
والخيار في الخضر. فليعلم ان الله في كماله
فروض الجاه. فليعلم ان الله في كماله
وما من شيء ان الله في كماله. فليعلم ان الله في كماله
فيا من هم شامخا في الامام. فليعلم ان الله في كماله
وهي السان كوند في طرف المراتب على الذنوب في الامام
والكبر وقبعت طر الخفيات في السج. فليعلم ان الله في كماله
رغبة الصياح. فليعلم ان الله في كماله
وما شكرهم الرب في الامام. فليعلم ان الله في كماله
علا في شمس الامام. فليعلم ان الله في كماله
جما رايه في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
شأنا الصياح في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
وانا ان الله في كماله. فليعلم ان الله في كماله
كان في الدبر في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
تعدا في السلف. فليعلم ان الله في كماله
نما في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
كان في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
دنيا ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله
السين في ربه ربه. فليعلم ان الله في كماله

عصر في ربه ربه

رأى في ربه ربه

الورقة السادسة عشرة من النسخة (س).

التي هي في خدمة سواه وذكر فيها التي يشعنا عما في الوعاء
وهي وإن كانت عقلاً تفرده، وانما توددت بيد الصالح
زهره، وتفرده تفردين العالم، فانقطعت سبلنا في ترواب
الملك السال شعور
فلما نزل الخان تفردا **ب** ليعود احسن في النظام وبالملا
ومعها خبايا الزوايا فيما في الرحا الزوايا
ولما صنعت صفحات قلوبها بعقود الحامد اروت ان
اذهب فانحتها بعت كرم ما جده، فلما رها اهلها تبتل
لغيف اداها اهلها غريبي المولى وعدد الصدور
مخرج سحرت له في محارب الكف النفا صر شعور
لما انقست عنا عليه خفا **ب** جعلنا على تخميننا القناصر
وكما دعه حال الكتيب والسيره وقرى الاسماع والاباب
قريباً وبرز السور وفضايله كل دعت لبث اليراعه
واجابت ابيات الامهات سمها طاعده، وعلقت بشعر
تغير تحمل الزمان عذراء وتعلم اذا السالى وقت به نذار
علوهم خلفنا المعالي سيره واليكف الترفا في السامير
فيا نوا ابرنا صر، ولها عيون الارواح في الزوايا ظهوره
منشورها احسن من نور الآلات والجبر في الزوايا
يبدأ السالك ومنظورها يقطن به معاد الضاعه حجاب
كذب ان المروى له بحر بلايا، وفضايله على وفي الزوايا
تصلو، وجميل زهره على الرص كما اكرسك وعلو زوايا
موسم الاقمار، فلذا تجليها كل نجم وضاع الاحوال
شعور

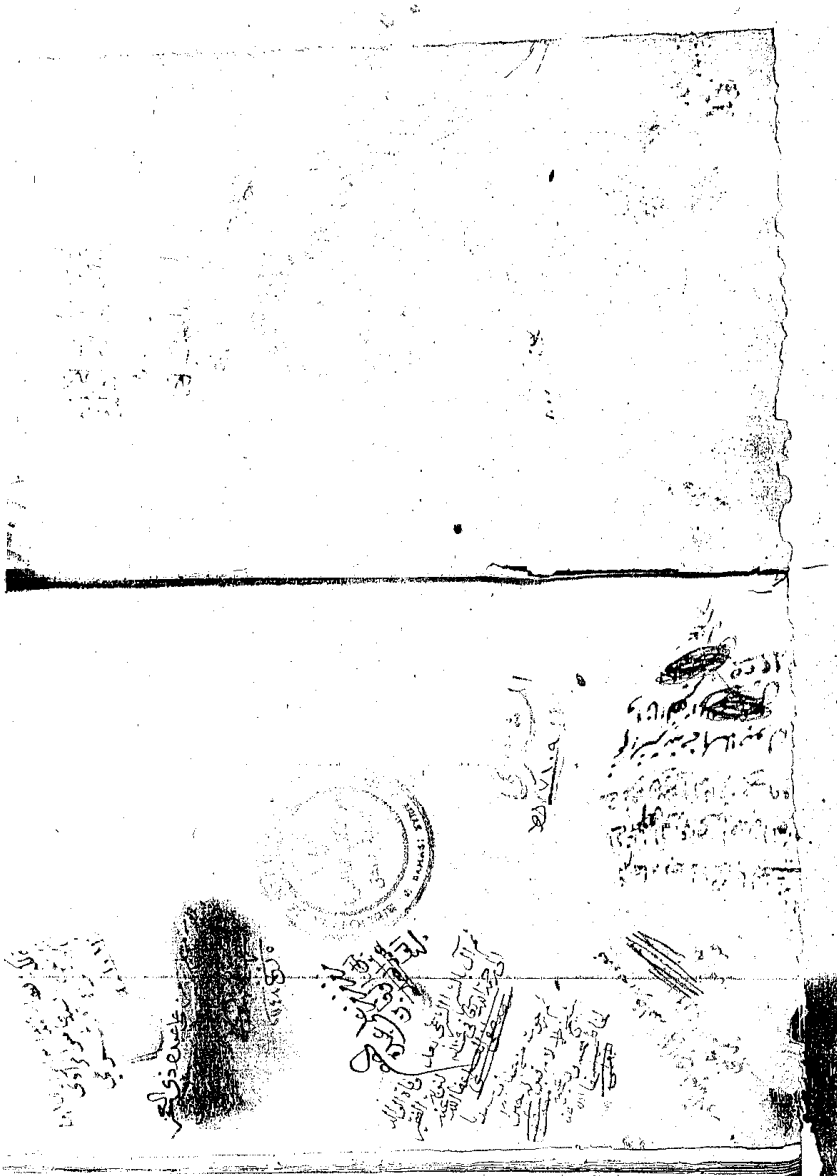
شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام، من اعنف امره رقاب
الاحاديث من الدنيا **ب** يحيى بن زكريا الكوفي صر
الفضائل كانا طلياً واحداً ما دبر خيراتنا ما واخسرت
فاصبح الزمان تلوح مدحه بكلمات شعور
ليكن التنا، باللقوى **ب** ابرج المسك مدحنا الغزلان
مدح صحت وابنا، ما كبرت اوصافنا اذ حوي عا
حواه، فان عذبت لديره من رهاه فليظن في تلك الدنيا
فرايا حاه، ولين عزها على كرمه، فليكن الصفي حاه عتقه
على انقراض بان حال القوي **ب** واظهر منه لاحتى لا ليا
وهنا اذا امتع القناطر والاسماع، من بين الحى الظلال
احوى السماع، فان على الكمال من تنسخ اعطاء فلهذا السمع
فتمتع من زهره على رجا ابعده شميمه، فليس من ليل ولا
سيره، ولا حاه صدى الاندية الادب بأكورة ثمرة ثمرة زوايا
هي ليعود اعداد
تا الله ما جلى الكرام ولما **ب** ابودة الاشواق قد حذرنا
فما كرم تنجيد ولا كل واد بيت البان والريه، وما كل تنجيد
تفر من ضاهها، ولا كل ما قد تنجيد بما فيها، اللهم ببركتك
سيد الانام، كما صرت لنا التبت لير الاختتام، حافوا
حبايل القضا، ناظر البيا بعين الرعي **ب**
الشعر الاول في محاسن الشاه واول جيله
ومن زهر مشرقها ما وطين واديبها، من تغذي بلسمها
ونزف في جوي رعيها، وقا في ظلال رياضها السامقة
هوى روده، وانقطعت بانها في تلك القضا صارت اللدا حدها

الورقة الأخيرة من النسخة (س).

من يغفل عن ولاه من الله عذابا يعذب دون سلوة واجور الحياة في القضاء ما انصف الموت يسوي في الزوايا وعين الكبر لا تعلم اليقين والحسن قد يقع بالناية ومن يؤمن بعد هذا العلم له من نفسه لعله تسلمه	كبر العلوم وحصول الاسرار التي تفرز من دهر الكين والموت بذل الوجه في الملام لا كرم الرهان من كرمه من نصح الله فلا كرم له ما اذبح الصدوق في الجوار كم من قيم حسن في العين بين النور والظن في الزوايا ولا عمل في كمالها	يبر الصديق بالصدق ان المريب يبيع المريب كأنك الروصير التي تكون عقرنا من الدم والدهر بخار له حار موت الشيء كالتفيل انما سمع فلا تنصف نعم قد نزل فاشرجه بالنور الطيق	الهم احرجنا من مظنة البصيرة المظلمة الباقية وخلفنا من تهمين المريب الموق من بر بغيره الامان واشغال الحاني وافضل علينا من نور العقل الصالح ما تقالعه بر بصائرنا توحيد الكليات بالقد والاحوال فتشجع بر الصدور فتقول الحمد الذي اذهب عنا الغنى ان ربنا الغفور عزك يا خبايا الزوايا تاثير العالم الطامع امام علم الادب وسك خاتم اللغات العرب فاعني الجاعة بالديار المصير واقف ففهمنا الناعم والخفي شهاب الريح اهدى محمد التي تاتي بعد اهداه في الخياض وفوق ساهول محمد وذلك تاتي بجمع صبيحة الاثنين المبارك لست مصين من فكرت ستر احده وانا في ذلك من النور النبوي علي صاحبها الكرم والتمجيد وذلك فريد من حيل الشهاب دار العلام لارحت دار الغضب بل والحكم بنور محمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
--	---	---	---

٢٠٥

الورقة الأولى من النسخة (ظ).



الورقة الثانية من النسخة (ظ).

سحر الى الله بطريق جديد لم يتصوره من قبله وبتبع ثبات اليات
عاشوا الى ابد لم يبق بؤرته وانكر ان يفتت موتهم وتضاروا
وتوالت في سوايا من كل ما يرد في خواطره بين تلك التي لا تنسى من
معونات الله رجوا حمله ولا تدرك في حلال الحق الذي لا يفسد
وصلات صلواته على طهارة قلبه عذوبة المذاياك التي لا يفسد
الامر حتى يطير السلي في كبره كادت دونه استهتس العاقل عذبه
وجئت حادثة في كبره انما عاقله من مهابد الطير العاقل عذبه
فصار الى ان يكون في حديق الدابة المتعدي من الضاعة الضاعه
ما بين تلك العاقل انما عاقله ومضرب في مدبره الى عذبه
ساعة دعي في قهرها لم يزل يسي حتى استفت الحياه من رايه
فتركها في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
ان يسي في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره

البريد ليدرك

الفرح وتنتج نتاجه في سوايا من كبره في سوايا من كبره
المنطق بالقطر على سوايا من كبره في سوايا من كبره
الانواع على سوايا من كبره في سوايا من كبره
فها هو حسن الخلق في سوايا من كبره في سوايا من كبره
فها هو حسن الخلق في سوايا من كبره في سوايا من كبره
والعقوبت ذوايبه في سوايا من كبره في سوايا من كبره
من ربحه اعداءه في سوايا من كبره في سوايا من كبره
في ديوانه في سوايا من كبره في سوايا من كبره
وارجى طر في حديق الجدر في سوايا من كبره في سوايا من كبره
صارت في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
البحر من افانجه واسم في سوايا من كبره في سوايا من كبره
من دابة في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
صباحه في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
وما زلت على هذا الحال في سوايا من كبره في سوايا من كبره
الركبان لا يذوق هذا الحال في سوايا من كبره في سوايا من كبره
وجبات الانهار في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
الانما على سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
ومن سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
ما بين سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
رباع السليمه في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره
المنطق حاجه في سوايا من كبره في سوايا من كبره في سوايا من كبره

الورقة الأخيرة من النسخة (ظ).

واقص علينا من نور العقل الفعال ما نطالع به بصائرنا
توحيد الكائنات بالعدو والاصل فنشرح
اليدور فنقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور واسرف الصلوة واكمل
السلام على واسطة عقد النبيين
والمرسلين الكرام سيدنا محمد
صلى الله عليه واله وصحبه
ما اسرف نذر النعام
وفاج مك
الختام

حَبَائِبُ الزَّوَايَا

فِيهَا فِي الرِّجَالِ مِنَ الْبَقَايَا

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي

(٩٧٧-١٠٦٩ / ١٥٦٩-١٦٥٩)

[مقدمة المؤلف]

[١٣/أ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ أَسْتَعِينُ

حمداً لك اللهم يطوّق جيد البلاغة نظم عقوده، وينسج بنان البيان على منوال البراعة رقيق بروده، وشكراً تدفقت موارده ومصادره، وغرقت في سواحله من كل وارد فكر خواطره، على نعمك التي لا تفنى من معدن الوجود جواهرها، ولا تذوي في حدائق الجود أزهرها.

وصلات صلاة لناظم عقد الدين بعد نثره، المؤيد بآيات يتلوها لسان الدهر حتى يطير نسر السماء من وكّره، كلت دونه أسنة السنة^(١) الطاعنين، وجميت حديقته بشوكة الإعجاز فلم تدن منها يد أفكار المعارضين، فصار السابقون في ميدان البلاغة، المتميزون بصناعة الصياغة، ما بين ساكت ألفاً، ناطق خلفاً، ومشمّر ذيله، مدرع ليله، مسربل سابعة دجى، فتيرها نجوم ليل سجا، حتى اشتقت الحياة من دائهم، وزال كلب الكفر بما أريق من دمائهم، فبيوتهم خاوية، وآثارهم إثر بيوتهم قافية.

(١) في (ظ): «السن».

وعلى آله الذين [١٣/ب] تَفَتَّحَتْ لهم كمائمُ المعازل عن زهورِ النصر، وتتوج
بتاجِ فخرهم رأسُ كلِّ عصر، لا زالتْ سُحُبُ الرضوانِ المطنَّبة بالقطرِ مُخَيِّمة على
مضاجعهم، ولا برحتْ تحايا المزنِ يتلوها لسانُ الرعد على مسامعهم، ما سقى
غديرَ المجرة رياضَ السماء، فزها نرجسُ النجوم تحت بَنَفَسِج الظلِّماء.

هذا، وإني كنتُ قبل أن تفرق مني الذَّوائِب، وتُصْبِحَ أحشائي بلظى النوى
والنَّوائِب ذوائِب، والزَّمانُ كله ربيعٌ، ورَوْضُ الشَّيْبَةِ مَريعٌ، أعدُّ الأدبَ عنوانَ
صحائفِ الشَّمائل، ويَتَّ القصيدُ في ديوانِ مآثرِ الأوائل، فَأُنْفِقُ نقدَ عُمرِي في
سَلَمِ فوائده، وأُجْري حلبةَ الجدِّ في مراتعِ اقتناصِ أوابده، وأنشدُ ضالَّته في
المجاميع، وأملأُ بفرائده أصدافَ المسامع، وأشيمُ بوارقَ السَّحر من آفاقه، وأشتمُّ
ريحَ يوسفَ من أردانه وأطواقه، فأَرْتَشِفُ من مائه ما يَنِمُّ على ثَغْرِ الزُّجاجة،
وأَشْتَفُ ما أَسَارَتْهُ أنسابي من ذُؤَابَةِ خفاجة: [الطويل]

صُبَابَةٌ مُجَدِّ لَمْ يُكَدِّرْ جِوَامَهُ وَرُودُ اللَّيَالِي وَازْدِحَامُ الشَّوَائِبِ
وما زِلْتُ على هذا الحال، من لدن فارقتني الحال، فيا أيها الأدلاء على ورده
العذب^(١) المصون، ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ أَبَاءً نَا عَلَى أُمَةٍ وَإِنَّا عَلَى أَثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:
٢٢]. لا دَابَّ لي إِلَّا تَلْقَى الرُّكْبَانُ لِأَخْذِ نُحْفِ الْأَخْبَارِ، التي هي أَرْقُ من دُمُوعِ
الطَّلِّ في وَجَنَاتِ الْأَزْهَارِ^(٢)^(٣): [الطويل]

وَمَنْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بَشِيرًا وَنَاعِيَا

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٣) البيت للشريف الرضي في ديوانه، ٥٧١ / ٢.

مما يشفي به الغليل، ويصح مزاج النسيم العليل، وتنفّح منه في رياضِ
المسامرة، أجفانٌ وسنى من الأنوارِ الزاهرة، ويحسو فم السَّمعِ ماءَ حياةٍ يطيل
عمر المسرّة، وتكتحلّ عيون المآثر منه بما هو لكلّ عينٍ قُرّة، من كل فتى هو لربوع
المجد باني، حتى كفل الثناء له بعمرٍ ثاني، يشيب بوجه السماء حاجبُ الهلالِ،
ويشتعل رأسُ الشَّمسِ شيباً ولم تر له من مثال: [الطويل] [١٤/أ]

إذا ما رَوَى الإنسانُ أخبارَ مَنْ مَضَى فتحسبُه قد عاشَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ
وتحسبُه قد عاشَ آخِرَ دَهْرِهِ إلى الحشرِ إن أَبْقَى الجميلُ ^(١) مِنَ الذِّكْرِ
فقد عاشَ كُلُّ الدَّهْرِ مَنْ عاشَ عالمًا كريماً حليماً فَأَعْتَنِمَ أَطْوَلَ العُمُرِ ^(٢)
وسَيَّانٍ تَلَقُّتُ المريضَ للطبيب، وفرحةُ الأديب بقاء الأديب، لاسيما أهل
العصر، الهاصري أغصانِ المنى أَلْطَفَ هَضْرٍ، القائلين في رياضِها، الواردين نَمِيرَ
حياضِها، فقد سَرَتْ أَنفُسُهُمْ مَسْرَى الأرواح في الأجساد، وأُثْنِيَ عَلَيْهَا ثناءُ
النَّسِيمِ على أيادي العهاد، وقد انتصر لكلِّ عَصْرِ مَنْ أَحْيَا مِيتَهُ، وَعَمَرَ بَيْتَهُ،
كصاحب «الذخيرة»، و«قلائد العُقَيان»، و«اليتيمة»، و«الدمية»، و«عُقود الجُمان»،
وَحَمِيَّةُ المرءِ لعصره، وقيامه على منابر نصره، من آياتِ الفُتُوَّةِ، التي هي على لسان
المُرُوءَةِ مُتَلَوَّةٌ، وقد قالوا: ليس منا مَنْ لم يُفَاخِرْ بِأَسْتَاذِهِ وإِسْنَادِهِ؛ إلا أن الأدب في
هذه الأعصار، قد هَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ سُمُومٍ وإِعْصَارٍ، حتى جفَّتْ رِياضُهُ وقلَصَتْ
ذبول ظلاله، وقام خطيب البلاغة ^(٣) على منابر أطلاله، إذ عفا رَسْمُ الكرام،
فعليه مِنَّا السلام، فرؤساؤه شعراء لا يشعرون، وما فيهم من صفاته إلا أنهم

(١) في (ظ): «جيلا».

(٢) الأبيات للقاضي الأَرْجَانِي في ديوانه ٦٧٢/٢، والوافي بالوفيات ٥/١ (ج).

(٣) في (س): «البلا».

يقولون ما لا يفعلون، فإذا كَذَبَ مَدْحُ أَحَدِهِمْ اهْتَرَّ وَطَرَبَ، وجازاه من سَرَابٍ
وَعَدِهِ بِكَذِبٍ عَلَى كَذِبٍ. شعر: [البسيط]

فَلَا تَلُومُوهُ فِي وَعْدٍ يُرَدِّدُهُ فِي وَقْتٍ مَدَحِي لَهُ عَلَّمْتُهُ الْكَذِبَا^(١)
على أنهم كم هَبَّتْ لَهُمُ أَنْفَاسُ تَبَسُّمَ لَهَا ثُغُورُ الْأَقَاحِ، مُزْرِيَةٌ بِأَنْفَاسِ الصَّبَا فِي
فَمِ^(٢) الصَّبَاحِ، يَهْزُ لَهُ الْأَدَبُ هَيْفَ مَعَاظِفِهِ، وَيَمُدُّ لَهَا النَّدَى بِسَاطَ عَوَاطِفِهِ،
يَتَمَسَّكَ نَسِيمَ اللَّطْفِ بِأَذْيَالِهَا، وَيَتَقَيَّأُ الْعُشَّاقُ فِي هَجِيرِ الْمُهْجَرِ ضَافِي ظِلَالِهَا، مِنْ
كُلِّ طَارِقٍ حَدِيثٍ لَهُ وَشَيْءٍ يَهْزَأُ بِوَشْيِ الْمَطَارِفِ، وَتَزْهَوُ بِهِ الطُّرُوسُ عَلَى
صَفَحَاتِ [١٤/ب] الْخُدُودِ الْمُحْشَاةِ بِسُطُورِ السَّوَالِفِ، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا خُمَائِلُ،
تَتَدَفَّقُ مِيَاهُ فَصَاحَتِهَا بَيْنَ الْجَدَاوِلِ: [الطويل]

تَكَادُ يَدَيَّ تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَتَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ^(٣)
مِنْ كُلِّ لَاحِقٍ بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ فِي تَطْبِيقِ فَخْرِ مَعَانِيهِ، وَإِخْرَاجِ مَخْدَرَاتِ
الْخِرَائِدِ مِنْ قُصُورِ مَبَانِيهِ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَصْرُهُ^(٤) فَلَا بَأْسَ بِتَأَخُّرِ^(٥) النَّتِيجَةِ عَنِ الْقِيَاسِ،
وَالْأَنْوَارِ وَالشَّارِ عَنِ الْغَرَاسِ، فَالْخُدْمُ تَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيِ السَّادَةِ، وَالسَّنَنُ تَتَقَدَّمُ فِرَوضِ
الْعِبَادَةِ، وَتَقْدُمُ رَقْمَ الْآحَادِ، يَزِيدُ فِي مَرَاتِبِ الْأَعْدَادِ: [الكامل]
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا فَاقَ الْبَرِيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ^(٦)

(١) البيت لابن حكيم في معاهد التنصيص ١/ ١١٣. (ج).

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) للمجنون في ديوانه ١٣٠ أو لأبي صخر الهذلي ديوانه ٩٥ ضمن شعراء أمويون ج ٤. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (ظ): «تأخر».

(٦) أقول (ج): جاء في بيتيمة الدهر للثعالبي ١/ ٢٦:

وكذلك قد ساد النبي محمد كل الأنام وكان آخر مرسل

فيا^(١) من هم شامة محيّا الأيام، لقد كان لكم أسوة حسنة^(٢) بسيد الأنام، ولا
يضرّ السنان، كونه في أطراف المُرّان، على أنه قد تساوت الآصال^(٣) والبُكر،
وتشابهت طُرُر العَشِيّات والسَّحَر، وليس إلّا للحسد رغبة الطباع، عن محاسن
العصر وهي ملء الأفواه والأسماع: [الطويل]

وما شُكْرُهُمْ لِلْمَيْتِ إِلَّا لِأَنَّهُ بما حَلَّ في أَيْدِيهِمْ غَيْرُ طَامِعٍ
على أَنِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَطَايَا طَلَبٍ قُيِّدَتْ بِالْكَلالِ، ورمّت في مشاعر الشعر
جَمَّارَ الآمالِ، في دهرٍ وافيناه على الهرم، وقَلَعْنَا فِيهِ ضِرْسَ النَّدَمِ، شَابَتْ بِالصَّبَاحِ
لَمَّةٌ لِيَالِيهِ الدَّهْمَاءُ، وَدَبَّتْ^(٤) نَجُومُهُ خَرَفًا عَلَى عَصَا الْجُوزَاءِ، وَأَنَا قَدْ ذَبَلْتُ بِالنُّوَى
عَيْشِي النَّضِيرَ، وَوَلَيْتُ مَسَاحَةَ الْآفَاقِ وَخِلَافَةَ الْخَضِرِ^(٥): [البسيط]

كَأَنَّكَ الْبَدْرُ وَالِدُنْيَا مَنَازِلُهُ فَمَا تَلِيْقَكَ^(٦) إِلَّا لَيْلَةً دَارُ^(٧)
تَتَهَادَانِي التَّنَائِفُ، وَتَقْذِفُ بِي فِي لَهَوَاتِ الْمَخَافِ، كَأَنِّي سَغَاةٌ بِوَجْهِ نَهْرٍ، أَوْ
قَدَاةٌ بِعَيْنِ الدَّهْرِ، طَوْرًا أَشَقُّ قَلْبَ الشَّرْقِ حَتَّى كَأَنِّي أَفْتَشُّ عَنْ كَافُورٍ^(٨) فَجْرِهِ،
وَتَارَةً أَمْرُقُ فَوَادَ الْغَرْبِ حَتَّى كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْهُ دِينَارَ بَدْرِهِ، أَفَلَيْ لَمَّةَ لَيْلٍ

(١) في (ظ): «ويا».

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) الآصال والأصائل: جمع أصيل، وهو وقت اصفرار الشمس قبل غروبها.

(٤) في (ظ): «ذبت».

(٥) البيت لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص ١٨٨.

(٦) في سقط الزند: «تليقك».

(٧) البيت لأبي العلاء المعري في شرح سقط الزند ٥ / ٢٠٣٤. في (س): «دارا».

(٨) في (س): «كافورة».

دَجَا، شاب تحتها فَرْقُ ابنِ جَلَا، وقد لَآكَتْ أَسْنَانُ السَّيْنِ قَوَاي، وارتحل مع
الركب اليمانيين هواي، يُحَيِّلُ لي أن البلادَ [١٥/أ] مَسَامُعُ صَبِّ أنا فيها عدلٌ
ومَلام، أو فِكرٌ بَلِيدٌ أنا حوله معنى دَقَّ عن أن تَمَسَّه الأوهام، أو مُصَحَّفٌ في بيتِ
زُنْدِيقٍ، أو زاهدٌ في صَوْمَعَةٍ بِطَرِيقٍ، أو بِكْرٌ معنى سار في مَثَلٍ، أو قَصِيرٌ عمرٍ
جرى خلفه أَجَلٌ، كما قيل: [البسيط]

كَأَنِّي خَبَرْتُ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ
كَأَنَّ لَهُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ ثَارٌ، فكل من رآه منهم أَمَعَنَ الْفَرَارِ^(١): [الطويل]

كَأَنَّ لَهُ دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ مِنَ الْأَرْضِ^(٢) أَوْ ثَارًا لَدَى^(٣) كُلِّ مَغْرِبٍ
فَأَنَا كَمَا لِي بِكَفِّ جَوَادٍ، أَوْ حَدِيثٍ مَوْضُوعٍ لَدَى حُقَاطٍ وَنُقَادٍ، أَرْدُ مَوَارِدِ الْحَوْبِ،
مُكَدَّرَةٌ بِقَذَى الْخُطُوبِ، فَلَا أَقْرُبُ بِيَدِي وَلَا حَضَارَةً، كَأَنِّي مِنَ الشُّهْبِ السَّيَّارَةِ، وَقَدْ
قِيلَ: إِنَّ الْأَلْقَابَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَلِكُلِّ مِنْ اسْمِهِ نَصِيبٌ انْحَطَّ أَوْ سَمَا: [البسيط]

وَقَلَّ مَا مُلِئَتْ^(٤) عَيْنَاكَ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَتَشْتَ فِي لَقْبِهِ
فَالْوَحْشُ^(٥) أَصْحَابِي وَأَهْلِي، وَوَطْنِي حَيْثُ حَطَّتِ الْعَيْسُ رَحْلِي، وَالدهر لي بين
إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادٍ، وَالخَوَاطِرِ فِي مَهَامِهِ الْحِيرَةِ بَيْنَ إِتْهَامٍ وَإِنْجَادٍ، وَالزَّمَانِ يُضْمِرُ سَلْبَ مَا
أَوَّلَاهُ بُخْلًا وَإِنْ جَادَ^(٦)، وَأَعْيَانُهُ أَلَسْتَهُمْ عَنِ الْإِجَابَةِ صُمْتُ، وَأَذَانَهُمْ عَنِ وَفُودِ

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١ / ١٣٠.

(٢) في الأصلين: «من الناس»، والمثبت من الديوان.

(٣) في (ظ): «لذي».

(٤) في (ظ): «قلبت».

(٥) في (س): «فلوحش».

(٦) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

الشكاية صُمِّتْ، قد خلا من المكارم مَغْنَاهَا، وأصبح لا يُجَابُ البومَ إِلَّا صَدَاهَا،
وكل حُرٌّ بها غريب، وكل من فيها رقيب، وليس فيها حبيب: [البسيط]

أَصْبَحْتُ فِيمَنْ لَهُ دَيْنٌ بِلَا أَدَبٍ وَمَنْ لَهُ أَدَبٌ عَارٍ^(١) مِنَ الدِّينِ
أَصْبَحْتُ^(٢) فِيهِمْ غَرِيبَ الشَّكْلِ مُنْفَرِدًا كَبَيْتِ حَسَّانَ فِي دِيْوَانِ سُحْنُونِ^(٣)
لكنني مع تَفَاقُمِ أهْوَالِهِ، ودروسِ رَسْمِ السرور في أَطْلَالِهِ، وإن تَوَسَّدْتُ
ذراعَ الهَمِّ تحت برود دِيَاغِيهِ، وقطعتُ ظلامَ اليأسِ ببدور أَمَانِيهِ، أتعَلُّ بأن
السيفَ لا يقطع^(٤) في قِرَابِهِ، والليثُ لا يفترس في غابِهِ، ولولا مفارقة القوسِ ما
أصابَ السَّهْمُ^(٥)، ولولا بَعْدُ الدَّرِّ عن الصَّدْفِ ما فاز من الجيدِ بأَوْفَرِ سهم،
[١٥/ب] فلذلك أَصَاحَكُ مَبَاسِمَ الأَمَانِي، وأغازلُ عِيُونَ التَّهَانِي، وأُنزّه طَرْفِي في
رِيَاضِ الدَّفَافِرِ، وإن لم أَلْتَقِ مع السرور إِلَّا في ظِلِّ طَائِرٍ، فزمان مَسَرَّتِي أَقْصَرُ من
عمر الكرامِ، وفؤادي لم يَهْتِدِ إلى طَرِيقِ سُلُوةِ المَدَامِ، في أَوْيَقَاتٍ أَثْقَلُ من السُّؤَالِ،
وأطول من عمر الآمالِ، وَأَشْأَمُ من وَجهِ حَبَّاسٍ، وأثقل من غريمٍ على إِفْلَاسٍ،
لا سَمِيرَ لي أَجَالِسُهُ، ولا نَدِيمَ عِنْدِي أَوَانِسُهُ، سوى أَوْرَاقِ كُتُبٍ خَلَعْتُ عن

(١) في (ظ): «خال».

(٢) في (ظ): «وَصِرْتُ».

(٣) هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي

الملقب بسحنون (١٦٠-٢٤٠ / ٧٧٧-٨٥٤): فقيه، ولي القضاء بالقيروان، وارتحل، وحج.

من مؤلفاته: «المدونة» في الفقه المالكي. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ١٨٠؛ معجم

المؤلفين، ٢/ ١٤٦.

(٤) في (ظ): «بقطع».

(٥) في (ظ): «سهم».

مَنْكِبِ الإِقْبَالِ بُرْدَهَا الْخَلِيعَ، وجعلتها كَبَيْتِ العَرُوضِ مَعْدَةً لِلتَّقْطِيعِ، فوجدتُ فيها بُنْدًا من محاسن العصر أَسَرَّها في خاطره، شاهدةً لقول خاتم الرسالة: «أُمِّي كالمطر لا يُدرى الخَيْرُ في أَوَّلِهِ أَمْ في آخِرِهِ»^(١)، ما بين ساكن مُحِيْمِ البلى كَسِرٍّ في صدره، وباق على هامة الليالي، تعبق أنفاس الرواة بطيب نشره، ممن امتطيتُ لرؤياه أيام عمري، أو نابتُ عني في مشاهدته عين عصري، فاجتلتُ مُحِيَّاهُ، أو رأيتُ من رآه، حتى طَرَبْتُ على السماع، وعرفتُ أن الخبرَ طَيْفُ الاجتماع، وإذا الحُبُّ منوعٌ^(٢)، والصبُّ قَنُوعٌ، يتعلَّلُ ببارقِ ثَنِيَّةٍ، ويكفيه إشارة أو نَحِيَّةٍ، فجمعتُ منها ما هو لطرف الدهرِ حَوْرٌ، ولجيد الدهر^(٣) عقد تبسم بثنايا الدُّرَرِ، ولكأسِهِ خِتَامٌ، ولدُرِّ حَبَابِهِ نِظَامٌ، يُذَكِّرُ عَهْودَ المودة، ويفتح في رياض المذاكرة سُرِّيَنَهُ ووَرْدَهُ، ويندب^(٤) من ألقى إلى الغنى قيادَهُ، ويلبسُ عليه وجه الطُّرسِ حدادَهُ، وتسيلُ في عاتق المحاسن غَوَالِيَا، وتَرِقُّ فلا يُدرى اللفظُ هي أم دَمْعٌ تَرَقِّقُ جَارِيًا، وتسجُدُ الأقلامُ في طَرَسِهَا لأنه للمحاسن جامعٌ، ويودُّ كلُّ عُضْوٍ إذا ثَلِيَتْ آيَاتُهَا لو أنه مسامعٌ، وربما دخلها [١٦/أ] الشخص في خدمة سواه، وذكر فيها الشيء بشفاعته ما وافق معناه، وهي وإن كانت عِقْدًا انْتَشَرَ دُرُّهُ، وأُفَقًّا تَبَدَّدَتْ بيد الصباح زُهرُهُ، ونوراً^(٥) نَثَرَتْهُ يَمِينُ الشَّمالِ، فانتظم سِمْطًا في ترائبِ

(١) حديث رواه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٠) عن أبي نجيده. والشهاب في مسنده (١٣٤٩) عن

ابن عمر. (ج).

(٢) في (س): «ممنوع».

(٣) في (ظ): «الزمان».

(٤) في (ظ): «وتندب».

(٥) في (س): «ونور».

الماء السلسال^(١): [الكامل]

فَلَرُبَّمَا نُثِرَ الْجُحْمَانُ تَعَمُّدًا لِيَعُودَ^(٢) أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَجْمَلًا
وَسَمَّيْتُهَا:

«خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا»

ولما وشَّختُ صفحاتَ ترائبها بعُقود المحامد، أردتُ أن أذهبَ فاتحَتِها
بسمِ كريمٍ ماجدٍ، فلم أرَ لها أهلاً، يقول لضيف آدابها أهلاً، غير مولى الموالي
وصدر الصدور، من شرح الله بنسباتِ لُطفه الصدور، فإذا عُدَّتْ للكرام المآثر،
سجدتُ له في محاريب الأَكُفِّ الخناصر: [الطويل]

وَلَمَّا انْثَنَتْ مِنَّا عَلَيْهِ خَنَاصِرُ جَعَلْنَا حُلَى تَحْتِمِنَا لِلْخَنَاصِرِ
مَنْ مَكَارِمِهِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ، وَقَرَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَلْبَابِ فِي مَأْدَبَةِ السَّمْرِ،
وَفَضَائِلِهِ كَلِمًا دَعَتْ لِبَتِّ الْيَرَاعَةِ، وَأَجَابَتْ أَيْبَاتُ الْأَفْهَامِ سَمْعًا وَطَاعَةً، وَبَوَارِقُ
بُشْرِهِ، تَقِيمُ لِمَحَلِّ الزَّمَانِ عُذْرًا، وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّيَالِي وَفَتْ بِهِ نَذْرًا، عَلَوْ هِمَمُهُ خَلْفَهَا
الْمَعَالِي تَسِيرَ، وَإِلَيْهَا كَفَ الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَشِيرَ، فَرِيَاضُ آدَابِهِ نَاضِرَةٌ، وَلَهَا عِيُونُ
الْأَزْهَارِ فِي الرِّيَاضِ نَاضِرَةٌ، مَنُثَوْرَهَا أَحْسَنُ مِنْ مَنُثَوْرِ اللَّالِي، وَأَطْيَبُ مِنْ نَثَارِ

(١) البيت لابن خفاجة الأندلسي في ديوانه، ص ٣٦١. وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي (٤٥٠-٥٣٣ / ١٠٥٨-١١٣٨): شاعر غَزَل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة. ولد بجزيرة سُقُر من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس، وتوفي بها. لم يتعرض لاستمache ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥٦/١؛ الأعلام، ٥٧/١؛ معجم المؤلفين، ٥١/١.

(٢) في الديوان: «لِيُعَادَ».

الأنوار بيد الشمال، ومنظومها يقطر منه ماء الفصاحة جماما، فيكذب أن العروض له بحر بلا ما، وفضائله على فرق الفرقدين تعلو، وجميل ذكره على مرّ الدهور^(١) كلما كرر شكره يحلو، وأيامه مواسم الإفضال، فلذا تُجلب لها من كل فجّ بضائع الآمال.

[١٦/ب] شيخ الإسلام، ابن^(٢) شيخ الإسلام، من أعتق الله به رقاب الأماني من أسر اللثام^(٣)، يحيى بن زكريا الذي رفع الله به الفضائل مكاناً عليّاً، وأحلّها بناديه ﴿خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]، فأصبح الزمان، يتلو مدحه بكل لسان: [الخفيف]

ليس كلُّ الثناء بالنطق^(٤) يُروى أَرَجُ المسكِ مدحة الغزلان
مدّ الله حياته وأبقاه، ما قصّرت أوصاف المادحين عما حواه، فإن عذبت لديه
مواردها، فليَنظَمْ في سلك الدعاء فرائدها، وإن عثر فيها على كبوة، فليمدّ كفّ
الصّفح لها عَفْوَه^(٥): [الطويل]

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا لي
وها أنا ذا أمتع النواظر والأسماع، بربيع ألمى الظلال أحوى التلاع، فإن عنّ لك
ما لم تترنح أعطافه لهذا النسيم، فتمتّع من شميم عرار نجد فما بعده شميم، فليس^(٦)

(١) «على مر الدهور» ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «بن».

(٣) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٤) في (ظ): «لنطق».

(٥) البيت للمجنون الديوان ٩٢.

(٦) في (ظ): فليس لي!

من ليلي ولا سمره، ولا مما يُهدى لأندية الأدب باكورة ثمره، فكم من أشعار هي
للمنع أعذار: [الكامل]

تالله ما بخل الكرام وإنما لبُرودة الأشعار قد جمّد الندى
فما كلّ مرتفع نجد، ولا كلّ وادٍ يُنبِت البان والرند، وما كلّ شجرة تثمر بعد
نمائها، ولا كلّ بارقة تجود بهائها.

اللهم ببركة سيد الأنام، إعليه أشرف الصلاة والسلام^(١)، كما يسّرت لنا
الابتداء يسّر الاختتام، صارفاً حبائل القضا، ناظراً إلينا بعين الرضا.



(١) هذه الجملة زيادة من (ظ).

القسم الأول

في محاسن الشام ونواحيها

وَمَنْ نَبَغَ بِسُرَّةِ رُبَاهَا وَبَطْنِ وَادِيهَا، مِمَّنْ تَغَذَّى بِنَسِيمِهَا وَتَرَبَّى فِي حُجُورِ نَعِيمِهَا،
وَقَالَ فِي ظِلَالِ رِيَاضِهَا الْمُتَعَانِقَةِ هَوًى وَوُدًّا، وَتَعَطَّرَ بِأَنْفَاسِ شِمَائِلِهَا الَّتِي صَارَتْ
لِلنَّدَى نِدَاءً، [أ/١٧] وَتَرَوَّى بِمَائِهَا الْعَذْبِ، وَاجْتَنَى مِنْ لَوْلُؤِهَا الرِّطْبَ، فَهُوَ ^(١) مَاءُ
الْحَيَاةِ فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ أُخْرِجَ ^(٢) مِنَ النُّورِ لَا مِنَ الظُّلُمَاتِ.

(١) في (ظ): «ما هو».

(٢) في (ظ): «خرج».

[١]

الشيخ أحمد العنّايّ الشامي^(١)

خَدْنُ السَّدَادِ وَالصَّلَاحِ، شَقِيقُ النَّدَى وَتَرْبُ السَّاحِ، رَوْضُ بِلَاغَتِهِ غَضُّ
نَاضِرٍ، يَحَارُّ مُحَاوَرُهُ، حَتَّى يَقُولَ: مَا هَذَا شَاعِرٌ بَلْ سَاحِرٌ؛ فَكَمْ خَلَبَ الْأَسْمَاعِ
بِنَفَائِثِهِ، وَنَسَجَ عَلَى مَنَوَالِ الْبِرَاعَةِ حُلَلَ عِنَايَاتِهِ.

وَلَهُ حَسَبٌ تَلِيدٌ، وَبَاعٌ فِي الْمَكَارِمِ مَدِيدٌ، لَمْ يُسْطَرَّ مِثْلَ حَسَنَاتِهِ فِي صَحَائِفِ
الزَّمَانِ، وَلَمْ تُكْمَلْ بِأَنْفُسٍ مِنْ فَرَائِدِهِ حِقَاقُ الْأَذَانِ، فَيَا لَهَا فَرَائِدٌ إِذَا حَازَهَا مَفْتَقَرُ
لِلْبَيَانِ أَغْنَاهُ يَاقُوتُهَا وَجَوْهَرُهَا، وَخَرَائِدُ تَحَلَّتْ بِبِدَائِعِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ، مَنْظَرُهَا
طَيِّبٌ وَخَبْرُهَا، صَدَحَتْ عَلَى أَغْصَانِ بَرَاعَتِهَا حَمَائِمُهَا، وَفَاحَتْ أَنْوَارُ يَرَاعَتِهَا
وَقَدْ فُضَّ عَنْهَا مِنَ الطُّرُوسِ كَمَائِمُهَا، وَطَلَعَتْ شَمْسُ الْفَصَاحَةِ مِنْ مَطَالِعِهِ،
وَتَفَجَّرَتْ عَيُونُ الْبِلَاغَةِ مِنْ مَنَابِعِهِ.

وَهُوَ الْآنَ فِي جِبْهَةِ الشَّامِ غُرَّةً، وَفِي رِيَاضِهَا النَّصْرَةُ زَهْرَةٌ، وَفِي سَمَاءِ مَعَالِيهَا

(١) أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي العنّايّ (٩٣٢-١٠١٤ / ١٥٢٥-١٦٠٥): شاعر، ولد بمكة، اشتهر بالعنّايّ نسبةً للقب أبيه. واستقر بدمشق وأقام
مرة في جامع هشام بن عبد الملك جهة سوق جقمق، ثم سكن المدرسة البادرية، فجاور بها في
إحدى حجراتها حتى توفي. من مؤلفاته: «ديوان شعر» لا يزال مخطوطاً، و«الدرر المضية في
الأدب والأخلاق المرضية» وهو أيضاً مخطوط. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ١٧؛
تراجم الأعيان، ١/ ٩٢؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٦٦؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٣٠٧؛ لطف السمر،
١/ ٢٨٠؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥٢٠؛ هدية العارفين، ٥/ ١٧٦؛ الأعلام، ١/ ٨٨؛ معجم
المؤلفين، ١/ ٩٥؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ١٥٦.

الزاهية زهرة المسرة، وقد حَلَّى بِحُلَلِ الزُّهْدِ كَمَالَهُ، ورأى بعين البصيرة أَسْمَالَهُ أَسْمَى لَهُ، فلم يحتفل بأمر غدٍ، ولم يرَ أَيَّ يوميه نَكِدٌ أم رَغْد، عَفُّ السَّريرة، طَاهِرُ الأَثواب، مَرَسَلاً سرح قناعته في خمائل الخمول الرحاب، لم يَشْرِقْ فَم أمانيه بسؤال، ولم يتجرَّعْ على ظَمًا فقره ماء الآل، ولم يَأْلَفْ سَكَنًا، ولم يَتَّخِذْ لَهُ مَسْكَنًا: [الرجز]

فَمَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِ هَذَا شَاعِرًا لَيْسَ لَهُ فِي النَّاسِ بَيْتٌ يُعْرَفُ
كما وصف زِيَّه، بقوله في قصيدته الزائية: [المتقارب]

إِذَا لَمْ أَعِزَّ فَمَنْ ذَا يَعِزُّ وَفَقِيرِي وَقَنْعِي كَنْزٌ وَحِرْزُ
لَيْسْتُ مِنَ الْيَأْسِ فِي النَّاسِ بُرْدًا عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْفَضْلِ طَرُزُ [١٧/ب]
وَلَسْتُ أَرَى الدَّلَّ إِلَّا إِذَا كَا نَ لِي ^(١) الْحُبُّ وَالذَّلُّ فِي الْحُبِّ عِزُّ
وَمِثْلِي حَرٌّ عِبَاهُ ^(٢) غِنَاهُ إِذَا اسْتَعْبَدَ النَّاسَ خَزٌّ وَبَزُّ

وكان كثيراً ما يقول: العمر غنيمة فلا تُكَدِّرْ صفو اليوم بما لم تدر من نَكِدِ الغد. قلتُ مثله: إن أبا علي ابن سينا قال في بعض رسائله: لا يجتمع الإيثار وهمُّ غدٍ في قلب امرئ أبداً، وقد كنتُ نظمتُ هذا فقلتُ: [السريع]

مَنْ يَتْرُكِ الدُّنْيَا يَسُدُّ أَهْلَهَا وَيَقْتَطِفُ زَهْرَتَهَا بِالْيَدِ
لَا تَسْكُنُ التَّقْوَى وَلَا حِكْمَةٌ مَنْزِلَ قَلْبٍ فِيهِ هَمُّ الْغَدِ

ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه: بقية عمر المؤمن ما لها ثمن، تدرك ما أفات، وتُحْيِي ما أمات ^(٣).

(١) في (ظ): «في».

(٢) في ربحانة الألبا: «عباءة»، ١٨/١.

(٣) انظر صفحة ٦٧، سيذكره من قول علي بن أبي طالب. (ج).

ونظمه البُستي^(١) فقال^(٢): [البيسط]

بَقِيَّةُ الْعُمَرِ مَا عِنْدِي لَهَا ثَمَنٌ وَإِنْ عَدَا خَيْرٌ مَحْبُوبٍ مِنَ الثَّمَنِ
يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا أَفَاتَ وَيُخْ يَبِي مَا أَمَاتَ وَيَمَحُو السُّوءَ بِالْحَسَنِ
ومن رباعيات سديد الدولة الأنباري^(٣): [الدوبيت]

الآن وماء رَوْضَةِ الْعُمَرِ نَدِي لَا تَحُلْ مِنَ الْكُؤُوسِ وَالرَّاحِ يَدِي
فِي بَاقِي الْعُمَرِ فُزْ بِعَيْشٍ رَغِدٍ إِنَّ الدُّنْيَا إِذَا مَضَتْ لَمْ تُعَدِ
ومن شعر الشيخ أحمد العناياتي، قوله: [البيسط]

قَلْبِي عَلَى قَدِّكَ الْمَمْشُوقِ بِأَهْلَيْفٍ طَيْرٌ عَلَى الْغُصْنِ أَمْ هَمْزٌ عَلَى الْأَلْفِ
وَهَلْ سُوَيْدَاهُ أَمْ خَالٌ بِخَدِّكَ أَمْ خُوَيْدُمْ أَسْوَدٌ فِي الرُّوْضَةِ الْأَنْفِ
وَهَذِهِ غُرَّةٌ فِي طَرَّةٍ طَلَعَتْ أَمْ بَدْرٌ تَمَّ بَدَا فِي ظُلْمَةِ السُّدْفِ
تَخْفَى النُّجُومُ بِنُورِ الْبَدْرِ وَهُوَ بَنُو رِ الشَّمْسِ وَهِيَ بَنُورُ مَنْكَ غَيْرُ خَفِي

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (ت: ٤٠٠/١٠١٠): شاعر، ولد في بست قرب سجستان وإليها ينسب، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان، وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين. وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين، ثم أخرجته هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريباً في بلدة أوزجند ببخارى. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٧٦؛ ديوان أبي الفتح البستي (دراسة المحققين)، ص ٣؛ الأعلام، ٤/ ٣٢٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٩٧.

(٢) ديوانه، ص ١٨٥.

(٣) هو محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة الشيباني، المعروف بابن الأنباري سديد الدولة (ت: ٥٥٨/١١٦٣): من الكتاب والوزراء، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة، بينه وبين الحريري صاحب المقامات رسائل مدونة، وعاش نيفاً وثمانين سنة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٠. وفي الأصل: سديد الدين.

[١٨/أ]

يا بَدْرُ قَلْبِي وَطَرْفِي مِنْكَ مُتَّصِفٌ
 الْقَلْبُ وَاصَلَتْ فِيهِ وَصَلٌ مُتَّزِجٌ
 ظَبْيِي تَأَلَّفْتُ مِنْهُ غَيْرُ مُؤْتَلَفٍ^(١)
 شِفَاءُ حَرٍّ غَلِيلٍ بَرْدُ رَيْقَتِهِ
 وَيَلَاهُ مِنْ وَرْدٍ حَدٍّ غَيْرِ مُقْتَطَفٍ
 عَذَلْتُ عَاذِلَ عِشْقِي فِي مَحَبَّتِهِ
 يَظُنُّ أَنَّ سِوَاهُ مِنْهُ لَهُ خَلْفٌ
 عُذْرِي عِشْقِي عُذْرِي فِيهِ مُتَضَحٌّ
 فَنَيْتُ سَقْمًا بِخَصْرِ مِنْهُ مُحْتَصِرٌ
 وَبَاتَ دَمْعِي وَخَدِّي جَدًّا مُتَّفِقٌ
 يَطِيرُ قَلْبِي إِلَى الْحَاظِهِ شَغَفًا
 يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الضَّارِي عَلَى مُهْجِ الْ
 بِمَا بِحُسْنِكَ مِنْ تِيهِ وَمِنْ صَلَفٍ
 اللَّهُ فِي كَبَدٍ لِلْوَجْدِ فِي كَمَدٍ
 وَمُعْزَمٍ مَا لَهُ مِنْ مُسْعِفٍ لَعِبَتْ
 أَشْفَى مَحَاقٍ الضَّنَى لَمَّا هَجَرَتْ بِهِ
 يَا بَاخِلًا بَلَقَاهُ بَاذِلًا لِدَمِي
 حُزْتُ الْجَمَالَ أَلَا تُؤَلِّي الْجَمِيلَ فَقَدْ

بِالْوَصْلِ مِنْكَ وَهَذَا غَيْرُ مُتَّصِفٍ
 وَالطَّرْفُ صَدَيْتَ^(١) عَنْهُ صَدٌّ مُنْحَرِفٍ
 غُصْنٌ تَعَطَّفْتُ مِنْهُ غَيْرُ مُنْعَطِفٍ
 وَالْبُرءُ مِنْ دَنْفِي فِي لَحْظِهِ الدَّنْفِ
 مِنْهُ وَمِنْ بَرْدِ رَيْقٍ غَيْرِ مُرْتَشَفٍ
 فَأَعْجَبَ لَذِي شَغَفٍ يَلْجِي عَلَى الشَّغَفِ
 أَسَاءَ فِي الظَّنِّ هَلْ لِلرُّوحِ مِنْ خَلْفٍ
 كَوَجْهِهِ وَهُوَ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الشَّرَفِ
 وَزِدْتُ وَجَدًا بِرَدْفٍ فِيهِ مُرْتَدِفٍ
 فِيهِ وَطَرْفِي وَنَوْمِي^(٣) جِدُّ مُحْتَلِفٍ
 فَأَعْجَبَ لَهُ كَيْفَ يَرْمِي السَّهْمَ بِالْهَدَفِ
 أَسَادِ بِالسَّيْفِ مِنْ جَفْنَيْهِ لَمْ يَحْفِ
 وَمَا بِعِشْقِي مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ كَلَفٍ
 إِلَيْكَ أَسْرَفَ فِيهَا الشُّوقُ فِي السَّرَفِ^(٤)
 بِهِ اللَّوَاعِجُ لِعَبِّ الرِّيحِ بِالسَّعَفِ
 عَلَى التَّلَافِ وَلَوْ وَاصَلَتْهُ لَشَفِي
 فَالْوَعْدُ يُخْلِفُ مِنْهُ وَالْوَعِيدُ يَفِي
 يُصَادَفُ الْحُسْنَ لِلْإِحْسَانِ فِي الصَّدَفِ

(١) فِي (س): «وَلَيْتَ».

(٢) فِي (س): «مَلْتَفَتٌ».

(٣) فِي (ظ): «وَنَوْمِي وَطَرْفِي».

(٤) فِي (ظ): «بِالسَّرَفِ».

تذييل وتكميل

اعترض بعض أدباء الشام على مطلعته بأنه لا وجه لتشبيه القلب بالهمز، ووجهه بأنه لما شبهه بطائر على غصن بنى على تنزيله منزلة المحقق تشبيهاً آخر لأن الطائر يشبه بالهمزة وعكسه، كما قال بعض المتأخرين^(١) يصف قصيدة همزية: [الخفيف]

وَالْقَوَافِي حَنْتَ إِلَيْكَ حَيْنِي فَتَأَمَّلْ فَهَمْزُهَا وَرَقَاءُ

وقوله «والبُرءُ من دَقِّي...» إلى آخره كقول ابن مطروح^(٢): [الرملي]

أَشْتَكِي سُقُومِي إِلَى أَجْفَانِهِ وَمَتَى يَشْفَى سَقَامٌ بِسَقَمٍ

ولابن النّيه^(٣): [الكامل] [١٨/ب]

وَرَنَا بِطَرْفٍ فَاتِرٍ فَكَانَهُ أَهْدَى السَّقَامِ لِمُدْنَفٍ مِنْ مُدْنَفٍ

(١) في (ظ): «السراج الوراق» بدلا من «بعض المتأخرين».

(٢) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين المصري جمال الدين أبو الحسن المعروف بابن مطروح (٥٩٢-٦٤٩ / ١١٩٦-١٢٥١): أديب شاعر، كاتب. ولد بأسسيوط ونشأ بها. وتنقلت به الأحوال والخدم والولايات حتى اتصل بخدمة الملك الكامل بن العادل بن أيوب، وجعله ناظراً على الخزانة في مصر، ثم خدم الملك الصالح، ووزر له بدمشق، ثم عزله وتغير عليه. توفي بالقاهرة. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٦/٢٥٨؛ سير أعلام النبلاء، ٢٣/٢٧٣؛ شذرات الذهب، ٧/٤٢٧؛ هدية العارفين، ١/٥٢٣؛ معجم المؤلفين، ٤/١٠٩؛ الأعلام، ٨/١٦٢. البيت في ديوانه، ص ١٧٥، ص ٣٧ (ط دار الكتب المصرية).

(٣) هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف أبو الحسن كمال الدين ابن النيه (ت: ٦١٩/١٢٢٢): أديب، شاعر، كاتب، منشي، من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/١٥١؛ الأعلام، ٤/٣٣١؛ معجم المؤلفين، ٢/٥٠٠. والبيت في ديوانه ١٩٩.

وهو كثير في الشعر^(١) وأصله قول المتنبي^(٢): [البسيط]

أَعَارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَلَنِي مِنْ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرُهُ
وقوله «فاعجب... إلخ» معنى لطيف إلا أنه من قول ابن لؤلؤ^(٣) الذهبي^(٤):

[المتقارب]

يَطِيرُ فُؤَادِي لِأَحَاطِهِ غَرَاماً وَشَوْقاً فِيهَا التَّلَفُ
فِيَا مَنْ رَأَى قَبْلَهَا أَسْهُماً يَطِيرُ اشْتِيَاقاً إِلَيْهَا الْهَدَفُ

ومنه أخذ ابن بُنَاتَةَ^(٥) |المصري|^(٦) قوله^(٧): [الكامل]

صَيَّرَتْ نَوْمِي مِثْلَ عِطْفِكَ نَافِراً وَتَرَكْتَ عَزْمِي مِثْلَ جَفْنِكَ فَاتِراً

(١) «في الشعر» ساقط من (ظ).

(٢) ديوانه، ص ١/٤٤٩.

(٣) «ابن لؤلؤ» زيادة من (ظ).

(٤) هو يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين (٦٠٧-٦٨٠ / ١٢١٠-١٢٨١): من شعراء الدولة الناصرية بدمشق، كان كثير المقطعات اللطيفة، وكان أبوه «لؤلؤ» مملوكاً، أعتقه الأمير بدر الدين صاحب «تل باشر» في شمالي حلب. توفي بدمشق. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/٣٦٨؛ شذرات الذهب، ٧/٦٤٤؛ معجم المؤلفين، ٤/١٧٨. والبيتان ليسا في المجموع من ديوانه

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين المعروف بابن بُنَاتَةَ المصري (٦٨٦-٧٦٨ / ١٢٨٧-١٣٦٦): شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب، أصله من ميفارقين، ومولده ووفاته في القاهرة. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» كلاهما مطبوع، و«سجع المطوق» في التراجم وهو مخطوط. انظر مصادر ترجمته: البدر الطالع، ص ٧٦٩؛ معجم المؤلفين، ٣/٦٧٦؛ الأعلام، ٧/٣٨.

(٦) زيادة من (ظ).

(٧) ديوانه، ص ١٨٩.

وَسَكَنْتَ قَلْبًا طَارَ فِيكَ مَسْرَةً
وَقَوْلُهُ أَيْضًا: [الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْمِلَاحُ أَتُتُونِي
مِنْ كُلِّ أَسْمَرَ سَنَ قَتَلَ مُحِبِّهِ
قَمَرٌ لَهُ فِي الْقَلْبِ أَشْرَفُ مَنْزِلٍ
رَوْضُ نَضِيرٍ لَمْ يَرُدَّهُ نَاطِرٌ
يَحْمِي بَنَرِجْسِهِ أَقَاحِي ثَغَرِهِ
وَحَيَاتِهِ وَهِيَ الْيَمِينُ وَإِثْمُهَا
مَا حُتَّتْهُ إِنِّي وَشَخْصُ جَمَالِهِ
قَرَنَ الْوِدَادَ لَهُ فُؤَادِي بِالْأَسَى
فَاتْرُكْ حَدِيثَ شُجُونٍ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى
قَسَمًا لَوْ أَنَّ الْعَامِرِيَّ مُعَمَّرٌ
وَالْعَقْلُ مَعْقُولٌ بِثَغْرِ فِيهِ هَا
يَا ذَا الْمَلَاخَةِ وَالَّذِي بِجَبِينِهِ
لَا يَطْرُقَنَّ اللَّوْمُ بَابَ مَسَامِعِي
يَا لَائِمِّي لَكَ فِي الْمَلَامَةِ دِينُكَ الـ
لَا يَخْطُرُ السُّلْوَانُ عَنْهُ بِخَاطِرِي
كَمْ خُضْتُ بِحَرِّ الْمَوْتِ دُونَ وَصَالِهِ الـ

مَنْ ذَا أَبَاحَ لَكُمْ دَمَ الْمَفْتُونِ
بِسِنَانِ أَحْوَرِ طَرْفِهِ الْمُسْنُونِ
إِنَّ الْمَكَانَ مُشْرِفٌ بِمَكِينِ
إِلَّا وَرَدَّ عُيُونُهُ بِعُيُونِ
وَيَصُونُ وَرَدَ الْحَدَّ^(١) بِالْمَرْسِينِ^(٢)
وَحَيَاتِهِ عِنْدِي أَبْرُيْمِينَ
حَيْثُ اتَّجَهْتُ عَلَيَّ مِثْلُ أَمِينِ
أَكْذَا يُجَازَى وَدُّ كُلِّ قَرِينِ
قَبْلِي وَخُذْ مِنِّي حَدِيثَ شُجُونِي
مَا جُنَّ إِلَّا مُعْجَبًا بِجُنُونِي
تِيكَ الشَّيَا مِثْلُ مِيمِ سِينِ
فِي لَيْلِ كُلِّ مَلَامَةٍ يَهْدِينِي
وَعَلَيْهِ مِنْ صُدْعَيْكَ كَالزَّرْفِينِ^(٣)
وَاهِي كَمَا لِي فِي الصَّبَابَةِ دِينِي
إِلَّا وَرَدَّ مِنَ الْجَوَى بِكَمِينِ
عَالِي وَلَمْ أَكُ قَانِعًا بِالْأَدُونِ

[١٩/أ]

(١) في (ظ) «منه الورد» بدلا من «ورد الخد»

(٢) المرسين بالفتح وكسر السين: شجرة الآس. القاموس (ج).

(٣) الزرفين بالضم والكسر: حلقة الباب. القاموس (ج).

وَشَفَيْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَرْدِ اللَّمَى عَلِمًا بِأَنَّ الْمَاءَ مَا يَشْفِينِي
وَبَخَطَ عَارِضِهِ أَسَاوِرُ أَرْقَمًا مِنْهُ فَأَقْرَأُ مِنْهُ مَا يَرْقِينِي
وَيُطَنِّنِي حَاشَاهُ أَسْلُو حُبِّهِ وَاللَّهُ مِنْ ظَنِّ الْحَبِيبِ يَقِينِي
وقوله «أكذا يُجَازَى وَدُّ كُلِّ قَرِينٍ» من قصيدة صَرَدَّر^(١) المشهورة، وهي^(٢): [الكامل]

أَكْذَا يُجَازَى وَدُّ كُلِّ قَرِينٍ أَمْ هَذِهِ شَيْمُ الظُّبَاءِ الْعَيْنِ
فَوْقَ الرِّكَابِ وَلَا أُطِيلُ مُشَبَّهًا بَلْ تَمَّ شَهْوَةُ أَنْفُسٍ وَعُيُونِ
هُزَّتْ قُدُودُهُمْ وَقَالَتْ لِلصَّبَا هُزْءًا: أَعِنْدَ الْبَانِ مِثْلُ غُصُونِي
وَوَرَاءَ ذِيكَ الْمُقْبَلِ مَوْرِدٌ حَصْبَاؤُهُ مِنْ لَوْلُؤٍ مَكْنُونِ
وَمُعَنَّيٍ^(٣) فِي الْوَجْدِ قُلْتُ لَهُ: اتَّيْتُ فَالِدَّمَعِ دَمْعِي وَالْحَيْنُ حَيْنِي
مَا نَافِعِي إِنْ^(٤) كَانَ لَيْسَ بِنَافِعِي جَاءَ الصَّبَا وَشَفَاعَةُ الْعِشْرِينَ
لَا تُطْرِقَنَّ خَجَلًا لِلْوَمَةِ لَائِمٍ مَا أَنْتَ أَوَّلُ حَازِمٍ مَفْتُونِ

(١) هو علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي أبو منصور الكاتب المعروف بصَرَدَّر (ت: ٤٦٥/١٠٧٣): شاعر مجيد، من الكتاب، كان يقال لأبيه «صَرَبَعْر» لبخله، وانتقل إليه اللقب حتى قال له نظام الملك: «أنت صَرَدَّر لا صَرَبَعْر» فلزمته. مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة. قال الذهبي: لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه، مع جزالة وبلاغة. تقتظر به فرسه، فهلك بقرب خراسان. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفیات الأعيان، ٣/ ٣٨٥؛ شذرات الذهب، ٥/ ٢٧٩؛ الأعلام، ٤/ ٢٧٢؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٢٥.

(٢) ديوانه، ص ٥٣-٥٦.

(٣) في الديوان: «وَمُعَنَّي».

(٤) في الديوان: «إِذ».

أَسْؤُهُمْ وَهُمْ الْأَجَانِبُ طَاعَةً وَهَوَايَ بَيْنَ جَوَانِحِي يَعِصِينِي^(١)
 دَنَيْتَنِي عَلَى ظَبْيَاتِهِمْ مَا يَنْقُضِي فَبِأَيِّ حُكْمٍ يَقْبِضُونَ^(٢) زُهُونِي
 وَخَشِيتُ مِنْ قَلْبِي الْفِرَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقَدْ طَالَبْتُهُ بِضَمِينِ
 كُلِّ النَّكَالِ أُطِيقُ إِلَّا ذَلَّةً إِنَّ الْعَزِيزَ عَذَابُهُ بِالْهَوْنِ
 يَا عَيْنُ مِثْلُ قَذَالِكِ^(٣) رُؤْيَا مَعْشَرٍ عَارٍ^(٤) عَلَى دُنْيَاهُمْ وَالِدَيْنِ
 لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ إِلَّا أَنَّهُمْ مُتَكَوِّنُونَ مِنَ الْحَمَى^(٥) الْمَسْنُونِ
 نَجَسُ الْعُيُونِ فَإِنْ رَأَتْهُمْ مُقْلَتِي طَهَّرْتُهَا فَتَزَحَّتْ مَاءَ عُيُونِي
 أَنَا إِنْ هُمْ حَسَبُوا الذَّخَائِرَ دُونَهُمْ وَهُمْ إِذَا عَدُّوا الْفَضَائِلَ دُونِي
 لَا يُشْمِتُ الْحَسَادَ أَنْ مَطَامِعِي^(٦) عَادَتْ إِلَيَّ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُورِ
 لَا يَسْتَدِيرُ الْبَدْرُ إِلَّا بَعْدَ مَا أَبْصَرَتْهُ فِي الضُّمْرِ كَالْعُرْجُونِ

[١٩/ ب] وهي من دُرِّهِ وَلَوَامِعُ غُرِّهِ.



(١) في الديوان: «يُصْبِينِي». يقول ناشر الديوان: «كتب بجانب هذه الكلمة على الهامش: «أصل هذه القافية لم يكن ظاهراً». وهذا يدل على أن الناسخ أثبت هذه الكلمة من عنده، ونحن نرجح أن تكون «يعصيني» لمطابقتها لكلمة «طاعة» في الشطر الأول» ص ٥٤ من الديوان.

(٢) في الديوان: «يقتضون».

(٣) في الأصل: «فذاك».

(٤) كذا في الأصل. وفي الديوان عارٌّ بالضم، على تقدير: هم عارٌّ. (ج).

(٥) الحمأ: الطين.

(٦) في الديوان: «مطالبي».

[٢]

محمد الصالحى الهلالي^(١)

هُمَامٌ بَعِيدُ الْهَمَّةِ، قَرِيبُ مَنْالِ مِيَاهِ الْجَمَّةِ، لَهُ بَدَائِعُ شِيمٍ هِيَ غُرَّةٌ لَدَهُمِ اللَّيَالِي،
وَبَنَاتُ أَفْكَارٍ لَمْ تَرْتَضِعْ غَيْرَ دَرِّ الْمَعَالِي، فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، إِنَّهَا
شُمُوسٌ مَجْدٍ طَالَعَةٌ^(٢) فِي سَمَاءِ الْمَنَاقِبِ، وَهُوَ الْآنَ شَامَةٌ وَجْهَ الشَّامِ، وَدُوحَةٌ مَقَالٍ
تَفْتَحَتْ أَنْوَارُهَا فِي رِيَاضِ الْأَيَّامِ، الزَّهْدُ بَعْضُ خِلَالِهِ، وَالْمَدْحُ يَقْصُرُ عَنْ شَامِخِ
جَلَالِهِ، وَلَهُ عِزٌّ هُوَ أَبُو الْعَجَبِ، لَوْ قُدِحَ زَنْدُهُ لَهَبٌ لَهُ لَهَبٌ، وَخَطٌّ تُسَرُّ بِهِ
النُّفُوسُ، وَتُوشَى بِدِيَابِجِهِ الطُّرُوسُ. [مجزوء الكامل]

رَاقَ الْعُيُونُ مَلَا حَةً وَالرَّوْضُ يُنْبِتُهُ السَّحَابُ

وشعر أزهى من الرياض، المطردة الحياض، استخرج الجواهر من بحوره،

(١) محمد بن نجم الدين بن محمد الصالحى الهلالي (٩٥٦-١٠١٢ / ١٥٤٩-١٦٠٣): شاعر، من الكتاب، ولد بدمشق، وقرأ بها القرآن الكريم، ورحل إلى مكة فقرأ على علمائها، وعاد إلى دمشق بعد وفاة والده. وكان من خلقه حب العزلة. برع في الفقه، والتفسير، والأدب. توفي بدمشق ودفن بمقبرة الفرديس، ولم يتزوج مدة حياته. من مؤلفاته: ديوان شعر مطبوع في المدايح النبوية، سماه: «سجع الحمام في مدح خير الأنام»، و«سفينة الصالحى» وهي مجموعة في الآداب والمحاضرات والتراجم، و«سوانح الأفكار والقرائح في غرر الأشعار والمدايح»، كلاهما مخطوط. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٧؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٣٩؛ لطف السمر، ١/ ١٦٢؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ١٤٢؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٣٥٧؛ الأعلام، ٧/ ١٢٣.

(٢) ساقط من (ظ).

ووشَّحَ صدور الطروس إبقلائد سطورهِ^(١)، ما بين مدح كريم، وغزلٍ في مليحٍ كريم،
وقد وقف في ميدانٍ لا يصل إليه الكُمَيْت، وبرز إلى غاية بُعِدَت عن «لَوٍّ» و«لَيْت».

فهو في عصره الإمام المقتدى به، والبلغ الذي لا تثمر أغصانُ الأقلام إلا في
رياضِ آدابه؛ ولما قدِم القاهرة أفاض عليَّ حُلَّ مودَّةٍ لم تَبَلْ عُهودُها:
ألا حَبَدًا أَخْلَافُها وجديدها^(٢)

وَوَرَّقَ الدنيا خَصِرٌ، وعودُ الشباب غَضُّ نَصِر، فكان لنا خير أستاذٍ وملاذ،
يمدُّ لنا من موائد فوائده أنواع الملاذ، ويُتَحِفُنَا بغَضِّ ثِمَارِه، ويُنَزِّه أحداقَ أفكارنا
في حدائق آثاره، ونحن نسكر بسُلافة معانيه، إذ يُديرها علينا بفيه، عملاً بقول
أبي عبادة [البحري]^(٣): [الكامل]

وَاسْمَعُهُ مِمَّنْ قَالَهُ^(٤) تَزْدَدُ بِهِ عُجْبًا فَحُسْنُ^(٥) الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ
وكان من سُنَّتِه الاعتزال عن الناس، وتقديم الوحشة على الإيناس، [٢٠/أ]
عاملاً في أواخر عمره بقول علي رضي الله عنه: «بقية عمر المؤمن لا ثمن لها، يدرك
بها ما فات، ويُحْيِي بها ما أَمَات»^(٦)، وقد عقَّده أبو الفتح البُستِي بقوله^(٧): [البسيط]
بَقِيَّةُ الْعُمْرِ مَا عِنْدِي لَهَا ثَمَنٌ وَإِنْ غَدَا خَيْرَ مُحَبَّبٍ مِنَ الثَّمَنِ

(١) زيادة من (ظ).

(٢) عجز بيت للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى. وصدرة: وهل بليت أترأبها بعد
جدة. معجم الشعراء للمرزباني ١٦٣. (ج).

(٣) ديوانه، ٢/ ٣٤٢.

(٤) في الديوان: «مِنْ قَوْلِهِ».

(٥) في الديوان: «وطيب».

(٦) انظر صفحة ٥٨ حاشية (٤).

(٧) ديوانه، ص ١٨٥.

يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا أَفَاتَ وَيُخْـيِي مَا أَمَاتَ وَيَمْحُو الشُّوءَ بِالْحَسَنِ

وقد قلت أنا أيضا في معناه، فإنه من أهم النصائح: [الرجز]

بَقِيَّةُ الْأَعْمَارِ أَغْلَى قِيَمَةً فَدَعِ بِهَا الْخَلْقَ وَعُذْ بِمَنْ خَلَقَ

وَأَسْعَ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي إِنَّهُ فِي آخِرِ الشُّوْطِ يَبِينُ مَنْ سَبَقَ

ومن شعر العلامة الزَّحَّشَرِي الذي روينا قولَه في هذه البقية^(١): [الكامل]

خَرَبْتُ هَذَا الْعُمَرَ غَيْرَ بَقِيَّةٍ وَلَعَلَّنِي لَكَ يَا بَقِيَّةُ عَامِرٌ

وله «ديوان» في مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام سمَّاه «صح

الحمام، في مدح خير الأنام»، قال في فصل صدره^(٢): «إِنِّي لَمَّا نَشَأْتُ بِمَكَّةَ

المشرفة، والأماكن التي هي بالجوزاء مُنْطَقَةً وبالثريا مُشَنَّفَةً، كَسَانِي الزَّمَانُ قَشِيبَ

بُرُودِهِ، وَطَفِقْتُ أَرْفُلُ مَا بَيْنَ الْحِمَى وَزُرُودِهِ، وَغَصَنَ الصَّبَا بِأَيَّامِ السَّعَادَةِ مُورِقَ،

وَبَدَارَ الشَّبَابِ فِي سَمَاءِ الْكَمَالِ^(٣) مُشْرِقَ، لَا دَأْبَ لِي إِلَّا تَوَسُّمَ وَفُودِ الْعُلُومِ فِي

سُوقِ عُكَاطِهَا، وَلَا شُغْلَ لِي إِلَّا اسْتِكْشَافَ وَسَائِمَ وَجْهِهِ الْمَعَانِي الْمُخْبِئَةِ تَحْتَ بَرَاقِعِ

أَلْفَاظِهَا، ثُمَّ لَمَّا بَطَلَتْ حَرَكَةُ الدَّوْرِ، وَتَنَقَّلَ الزَّمَانُ مِنْ طُورٍ إِلَى طُورٍ، أَعْمَلْنَا

حُرُوفَ النَّجَائِبِ تَنْصُصُ بِنَا الْبَيْدَاءِ فِي سُرَاهَا، وَلَطَمْنَا خَدَّ الْأَرْضِ بِأَخْفَافِهَا إِلَى أَنْ

بَرَاهَا السُّرَى فِي بُرَاهَا^(٤)، فَكَمْ جَاوَزْنَا جِبَالاً شَوَامِخَ زَاخَمَتْ بِمَنَاكِبِهَا أَكْنَافَ^(٥)

السَّحَابِ، وَذَرَعْنَا بِأَذْرَعِ النَّاجِيَاتِ شَقَّةَ قَفَرٍ لَمْ تُطَوِّ إِلَّا بِأَيْدِي الرِّكَائِبِ».

(١) الديوان ٢٢٦، ط دار صادر ٢٠٠٨. (ج).

(٢) في الديوان ص ٣-٤.

(٣) في الديوان «الكلمات» ص ٣.

(٤) البرى: حلقة توضع في أنف البعير.

(٥) في الديوان: «أكناف»، ص ٤.

ومنه: فَكَمْ مَنْ رَاسَلْتُهُ وَرَاسَلَنِي بِرَائِقِ شَعْرِهِ وَسَجْعِهِ، وَأَدَارَ وَأَدْرَتْ
كُوُوسَ [٢٠/ب] القوافي على سمعه، وزففتُ إليه عرائسَ أفكارِي استجلاباً
لِوداده، وتلوتُ عليه غرائبَ أسمايِ استقداحاً لزناده: [الطويل]
وَهُنَّ عَذَارَى مَهْرَهَا الْوُدُّ لَا النَّدَى وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْزَى إِلَى الشُّعْرِ يُسْتَجْدَى
وقد كنتُ لما مدحته فنوّه باسمي، وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمي،
كتبتُ إليه فصلاً، منه قولي: سيدي وأنت أنت، وأنا إن أصبت الغرض فبإعك
استعنت، وكيف لا يعلو شهابُ تنوّه بذكره، وتشرق بأنوارك السنية سما قدره،
وحقّ لشعري أنت له راويّه، أن يُبنى^(١) لكل بيت منه في كل قلب زاويّه، ويطأ
بأخصه هامة النجوم، ويرفرف طائر^(٢) يُمنّيه على نسر السماء ويحوم، كما قال شيخ
المعرة^(٣): [الكامل]

وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمَرْمِ مِنْ نَوْرِ الرَّبَى فَيَصِيرُ شُهْدَاءَ فِي طَرِيقِ رُضَايِهِ
أو كما قال قاضي تُسْتَر^(٤)، والشّيء بالشّيء يذكر^(٥): [البسيط]

(١) في (ظ): «بيتي».

(٢) في (س): «طائره».

(٣) سقط الزند، ص ١٢٥.

(٤) هو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني القاضي (٤٦٠-٥٤٤ / ١٠٦٨-
١١٤٩). شاعر، ولد في أَرْجَان، وطلب العلم بأصبهان، وكرمان، وقد ولي القضاء في تستر، وتولى
منصب نائب قاضي قضاة خوزستان، ثم ولي القضاء بأَرْجَان مولده. وكان يدرس في المدرسة
النظامية في بغداد. وتوفي في تُسْتَر عن أربع وثلاثين سنة. ومعظم شعره حول المديح، والوصف،
والشكوى، والحكم، والأمثال، والفخر. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات
الأعيان، ١/ ١٥١؛ ديوانه (مقدمة المحقق)، ص ٦؛ الأعلام، ١/ ٢١٥؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٦٠.

(٥) ديوانه، ٣/ ١٥٧٧.

شِعْرِي وَأَنْتَ لَهُ الرَّاوي لِرَفْعَتِهِ الشَّدَّ شِعْرِي^(١) وَشِعْرِي شِعْرِي حَيْثُمَا رَوِيَا
وَالْبَحْرُ يَلْفِظُ دُرًّا كَانَ واقِعُهُ فِي أُذُنِ أَصْنَافِهِ قَطْرًا إِذَا وُعِيَا
أو كما قال [الأرجاني] أيضا^(٢): [البسيط]

أَخَذَتْ قَوْلِي^(٣) مُعَوَّجًا وَتَعَرَّضُهُ عَلَى الْوَرَى مُسْتَقِيمًا حَيْثُمَا اجْتَلِيَا
كَالشَّمْعِ يَقْبَلُ نَفْسَ الْفَصِّ مُنْعَكِسًا مَكْتُوبُهُ لِيُرِيَهُ النَّاسَ مُسْتَوِيَا
فنسأل الله أن يَمُنَّ علينا بلقائك، ويمتتنا بطول بقاءك، والسلام.

وكتبتُ له تائيَّةً من شعر الصبا تنبَّه بها^(٤) في صباح العمر نسيم الصَّبا، وهو
كما قال الباخريزي^(٥): هو التَّمَرُّ باللبَّاء، | وهي^(٦): [البسيط]

فِي لَحْظِكَ الْفَاتِرِ الْفَتَّانِ فَتَرَاتُ يَأْمَنُ لَهُ بَعْدَارُ الْخَطِّ آيَاتُ
يَا ظَبِي مَنْ خَذَهُ الْبَاهِي وَعَارِضُهُ مَضَّتْ^(٧) لَنَا مِنْهُ أَيَّامٌ وَلَيْلَاتُ

(١) في الديوان: «شعري».

(٢) ديوانه، ٣/ ١٥٧٧.

(٣) في الديوان: «عذري».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخريزي أبو الحسن (ت: ٤٦٧ / ١٠٧٥): أديب من الشعراء الكتاب، من أهل باخرز من نواحي نيسابور. تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق. وقتل في مجلس أنس بباخرز ودفن بها. كان من كتاب الرسائل وله علم بالفقه والحديث. من مؤلفاته: «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل «ليتيمة الدهر» للثعالبي، و«ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٥/ ٢٨٨؛ الأعلام، ٤/ ٢٧٣؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٢٤.

(٦) هذه القصيدة في ديوان الصالحى، ص ٨٥-٨٦.

(٧) في الديوان: «مضى».

وَمَنْ لَوَاحِظُهُ السُّودُ المَرَاضُ لَنَا
مَعَ كُلِّ بَدْرٍ إِذَا مَا مَاسَ مِنْ هَيْفٍ
حَاوِيِ الْجَمَالِ لَهُ بِالصُّدْغِ عَقْرَبَةٌ
تُمْنَعُ الوَصْلِ حُلُو الثَّغْرِ كَمْ فُقِئَتْ
إِنْ رَامَ إِرسَالَ بَنَلٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ
أَوْ رُمْتُ ضَمًّا لَقَدْ مِنْهُ مُرْتَفِعٍ
يَجْرُ أَذْيَالُهُ تَيْهًا وَنَاصِرُهُ
قَدْ غَارَ غَصْنُ النِّقَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهِ
لَهُ حَرِيرِيٌّ خَدًّا رَاقٍ مَنْظَرُهُ
دِينَارٌ خَدْيِهِ لَا تَقْصُ أَرَاهُ بِهِ
لَقَدْ أَذَابَ فَوَادَ الصَّبِّ مِنْ كَمَدٍ
إِنْ عَذَّبَ الْقَلْبَ وَالطَّرْفُ الْقَرِيحُ فَقُلْ^(١)
لَا سَهْمَ لِي مِنْهُ إِلَّا سَهْمٌ نَاطِرُهُ
يَا بَدْرُ رِقِّ لِصَبِّ فِيهِ قَدْ حَكَمْتُ
فَقَدْ تَجَمَّعَ فِيكَ الْحُسْنُ أَجْمَعُهُ
العَالِمُ الْعَامِلُ الْحَبْرُ الَّذِي نُشِرَتْ
أَلْفَاظُهُ مِنْ عُقُودِ الدَّرِّ قَدْ نُظِمَتْ
جَوَامِعُ الْقَوْلِ فِيهَا قَدْ غَدَتْ فَلَهَا

وَتَغْرُهُ الْعَذْبُ غَبَقَاتٌ وَصَبَحَاتٌ
فَغُصْنُ بَانٍ لَهُ فِي الْقَلْبِ خَطَرَاتٌ
وَمِنْ ذَوَائِبِهِ^(٢) لِلنَّاسِ حَيَّاتٌ
فِي حُبِّهِ مِنْ مُحِبِّيهِ مَرَارَاتٌ
فَلِي مِنَ الْعَارِضِ اللَّامِيِّ لَامَاتٌ
بَدَتْ لِأَخْذِ فُؤَادِي مِنْهُ نَصَبَاتٌ
مِنْ جَفْنِهِ سَاحِرٍ^(٣) الْأَلْبَابِ كَسَرَاتٌ
فَفِي فُؤَادِ الرَّبَى مِنْ ذَاكَ قَامَاتٌ
لَهُ بِقَلْبِ مُحِبِّيهِ مَقَامَاتٌ
فَكَمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخِيَلَانِ حَبَّاتٌ
بَدْرٌ لَهُ مِنْ سَمَاءِ الصُّدْغِ هَالَاتٌ
هِيَ الْمَنَازِلُ لِي فِيهَا عِلَامَاتٌ
فَذَاكَ سَهْمٌ لَهُ الْأَحْشَا كِنَانَاتٌ
مِنْ الْقُدُودِ رِمَاحُ سَمَهْرِيَّاتٌ
كَمَا تَجَمَّعَ فِي الشَّمْسِ الْكَمَالَاتُ
مِنْهُ لَجَمْعُ بَنِي الْأَدَابِ رَايَاتُ
لَهَا مَعَانٍ صَحَاحُ جَوْهَرِيَّاتُ
مِنْ كُلِّ شَعْرِ بَدَا فِي الطَّرْسِ سَجْدَاتُ

(١) في الديوان: «ذؤابة».

(٢) في الديوان: «الساحر».

(٣) في الديوان: «يقل».

إِنَّ مِلْتُ مِنْ لَفْظِهِ سُكْرًا فَلَا عَجَبٌ
 حَبْرٌ إِذَا أَمَّهُ وَفَدُّ لِنَيْلِ نَدَى
 كُلِّ الْكِمَالِ^(٢) إِنْ كَانَتْ لَغَيْرِكَ قَدْ
 يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ مَنْ سَادَ الْأَنَامَ وَمَنْ
 إِنِّي أَحَاجِيكَ يَا بَحْرَ الْأَفَاضِلِ فِي
 وَذَاكَ حَرْفٌ إِذَا أَسْقَطْتَ آخِرَهُ
 وَأَصْلُهُ صَارَ فِي طَيِّ الرِّيَاضِ لَهُ
 قُدُودُهُ أَلِفٌ وَالزَّهْرُ هَمَزُهَا
 كَأَنَّهُ عِنْدَمَا فِيهِ الصَّبَا عَبَثْتُ
 لثُلْثِهِ ثُلْثُهُ نِصْفٌ وَغَايَتُهُ
 بِالْعَصْرِ يَفْرُقُ^(٣) مِنْ مَاءِ الدُّمُوعِ وَفِي الضِّ
 صَحْفُهُ تَلْقَاهُ ذَا هَوٍ وَذَا طَرَبٍ
 فَجُدْ بَرْدَ جَوَابٍ كِي أُسَرَّ بِهِ
 لَا زِلْتَ تَجْمَعُ شَمْلَ الْفَضْلِ مَا ثَلَيْتَ

فَإِنَّ أَيْبَاتَهُ الْغَرَاءُ حَانَتْ
 هَدَتْهُمْ مِنْهُ نَفْحَاتُ ذِكِّيَاتٍ^(١)
 بَدَتْ فَتْلِكَ عَوَارٍ مُسْتَرِدَّاتُ
 لَهُ بِضْمَنِ الْعِبَارَاتِ^(٢) الْبَرَاعَاتُ
 اسْمٌ ثَلَاثِي^(٣) فِيهِ ضَاعَ نَفْحَاتُ^(٤)
 وَاسْمٌ وَفِعْلٌ لَهُ بِالْعُودِ عَادَاتُ^(٥)
 نَشْرُ ذَكِّي^(٦) بِهِ تَحْلُو الْخَلَاعَاتُ
 إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ مَالَتْ وَهِيَ دَالَاتُ
 مُتَيِّمٌ عَبَثْتُ فِيهِ الصَّبَابَاتُ^(٧)
 مِنَ الْفَصَاحَةِ صَارَتْ فِيهِ غَايَاتُ
 صَبَاحٍ تَبْدُو لَنَا مِنْهُ الْمَسَرَّاتُ
 لَهُ لَدَى الدَّمْعِ لَذَاتُ وَنَشَاتُ
 فَلَا تُؤَخِّرُ فَلَلَّتْ أَخِيرَ آفَاتُ
 عَلَى الْغُصُونِ مِنَ الرِّيحِ التَّحِيَّاتُ

(١) في (ظ، س): «زكيات».

(٢) في الديوان: «الفضائل».

(٣) في الديوان: «غرا عباراته فيها».

(٤) الأُحْجِيَّةُ فِي «بَان».

(٥) في الديوان: «إني أحاجيك يا كهف الأفاضل في اسم ثلاثي وضع فيه نفحات».

(٦) في الديوان: «عودات».

(٧) في (ظ، س): «زكي».

(٨) صدر بيت لابن نباتة المصري في ديوانه ٦٧، وعجزه: مُتَيِّمٌ عَبَثْتُ فِيهِ الصَّبَابَاتُ. (ج).

(٩) في الديوان: «يغرق».

وَأَنْشَدَ الصَّبُّ يَشْكُو مَا أَلَمَّ بِهِ قَضَى وَمَا قُضِيَ مِنْكُمْ لُبَانَاتُ
وكتبت: وعذار، فَإِنَّ قَصْدَ زَابِرِ الرُّقُومِ، الْإِهْتِدَاءُ مِنْ سَمَاءِ فَضْلِكَ بِالنُّجُومِ،
وإِلَّا فَهَلْ تُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ الدَّرَرِ، أَوْ يُحْمَلُ التَّمَرُ إِلَى هَجَرَ؟ سِيمَا مِنْ حَوْتِ عِبَارَاتِهِ
الْبَرَاعَاتِ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ حَالِهَا: كَمْ أَتَى مُحَمَّدٌ بِمَعْجَزَاتٍ^(١): [الكامل]

مَا إِنْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي لَكِنْ مَدَحْتُ مَقَالَتِي بِمُحَمَّدٍ
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَحِقُّ لِلثَّرِيَا أَنَّهُا بِهِ تَتَمَنَّقُ، وَلِلْجُوزَاءِ مِنْ سَمَاءِ الْبَلَاغَةِ بِأَذْيَالِهِ
تَتَعَلَّقُ^(٢): [الرجز]

كَالدَّرِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى وَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكْسَفُ
فكم ظهر لنا من رياض تلك السطور حديقة، وألفاظ لا يسام عندها حر
الكلام وهي رقيقة^(٣): [الطويل]

رِيَاضُ سُطُورٍ أَيْنَعَتْ فِي طُرُوسِهَا وَزَهْرٌ لِمَعْنَى صَارَ كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
مُلَفَّقَةٌ بِالنَّشْرِ فِي طَيِّ طُرُوسِهَا فَقَدْ بَهَرَتْ بِالطَّيِّ وَاللَّفِّ وَالنَّشْرِ
فيا لها من روضة فكرٍ فائقة، وحديقة لفظ بأزهار المعاني رائقة، ألفاتها
الأغصان والهمز اللطيف حمامها، والزهر معناها |وفي اللفظ الرقيق كماهما|^(٤).
فشرَّفني عنها بالجواب بقوله^(٥): [البسيط]

طَالَتْ وَقَدْ قَصُرَتْ عَنْهَا الْعِبَارَاتُ وَحَازَتْ الْحُسْنَ هَاتِيكَ الْبَرَاعَاتُ

(١) ديوان الصالحى، ص ٨٦.

(٢) ديوان الصالحى، ص ٨٦.

(٣) ديوان الصالحى، ص ٨٧.

(٤) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٥) هذه القصيدة كلها وما يليها زيادة من (ظ).

[٢١/أ]

غَرَاءُ فَائِقَةٌ بِاللُّطْفِ رَائِقَةٌ
 أُخْتُ الْغَزَالَةِ إِشْرَاقًا وَمُلْتَمَأً
 نَسِيئُهَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعِ مَوْقِعُهُ
 كَأَنَّ حُرَّ مَعَانِيهَا وَرِقَّتُهَا
 يَخْلُو الْمَكْرَرُ مِنْ أَلْفَظِهَا وَلَكَمْ
 أَتَتْ إِلَيَّ وَبَدُرَ الْفِكْرِ مُنْخَسِفٌ
 وَلِلْهُمُومِ طِرَادٌ فِي الْفُؤَادِ كَمَا
 أَسَامِرُ النَّجْمِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ وَلَا
 فَقُمْتُ فِي الْحَالِ إِجْلَالًا لَهَا وَسَرْتُ
 وَظَلْتُ مُتَّصِبًا لَهَا ارْتَفَعَتْ بِهَا
 قَبْلَتُهَا أَلْفَ أَلْفٍ ثُمَّ زِدْتُ فَلَمْ
 وَكَانَ أَفْقُ زَمَانِي مُظْلِمًا فَبَدَا
 شَهَابٌ عَلِمَ وَلَكِنْ نُورُهُ أَبَدًا
 غُذِّي بِدَرِّ لَبَانِ الْفَضْلِ مُذْ زَمَنِ
 شَيْخِ الْعُلُومِ وَمِفْتَاحِ الْهُمُومِ وَغَلَا
 تَاهَتْ بِهِ أَرْضُ مِصْرٍ وَازْدَهَتْ فَلِذَا
 قَدْ شَادَ بَيْتَ الْعُلَا فَوْقَ الشَّهَا وَلَهُ
 تَسْتَنُّ أَقْلَامُهُ فِي الطَّرْسِ مِنْ مَرَحٍ
 فِيهَا النِّقِیْضَانِ مِنْ نَفْعٍ وَمِنْ ضَرَرٍ
 مَهْمَا اغْتَدَّتْ طَوْعَ بَارِيهَا مُلَازِمَةً

تَحَلُّو الْحَلَاعَاتُ فِيهَا وَالصَّبَابَاتُ
 لَهَا لَدَى السَّمْعِ لَذَاتٌ وَنَشَاتُ
 وَمَدْحُهَا مَا لَهُ فِي الْحُسْنِ غَايَاتُ
 فِي لَفْظِهِ الْحَمَرُ تَجْلُوهُ الزُّجَاجَاتُ
 مِلَّ الْمَكْرَرِ طَبْعًا وَالْمُعَادَاتُ
 وَمَالُهُ فِي سَمَا الْإِذْرَاكِ هَالَاتُ
 ضَمَّتْ عِتَاقَ الْمَذَاكِي الْجُرْدِ حَلَبَاتُ
 أَغْفُو وَكَمْ لِعُيُونِ النَّجْمِ غَفَوَاتُ
 عَنِّي الْهُمُومُ وَزَارَتْ نِيَّ الْمَسَرَّاتُ
 وَكَانَ عِنْدِي بِذُلِّ النَّفْسِ كَسَرَاتُ
 أَحْسِبُ فَكَمْ لِكَثِيرِ الْعَدِّ غُلَطَاتُ
 فِيهِ شِهَابٌ لَهَا مِنْهُ إِنَارَاتُ
 بِالذَّاتِ مَا عَرَضَتْ فِيهِ الْإِضَاءَاتُ
 فَشَبَّ كَالنَّارِ لَا يَعْرِوهُ فَتَرَاتُ
 بُ الْحُصُومِ إِذَا عَنَّتْ مُلَاحَاةُ
 قَدْ كَادَ أَنْ تَحْسِدَ^(١) الْأَرْضُ السَّمَاوَاتُ
 مِنْ فَوْقِ ذَاكَ مَقَامَاتُ عَلِيَّاتُ
 كَأَنَّهَا عِنْدَ نَفْثِ السُّمِّ حَيَّاتُ
 ذَاكَ الْأَمَانِي إِذْ ذَاكَ الْمَنِيَّاتُ
 لِلْخَمْسِ تَغْدُو^(٢) لَهَا فِي الطَّرْسِ سَجْدَاتُ

(١) فِي (ظ): «تَحْسِدُ».

(٢) فِي (ظ): «يَغْدُو».

أَشْعَارُهُ الْغُرُّ مِثْلُ الدُّرِّ قَدْ نُظِمَتْ مِنْهَا عُقُودٌ وَلَكِنْ لَوْلِيَّاتٌ
مَا إِنْ حَسَا كَأَسِّ سَمْعِي مِنْ سُلَافَتِهَا إِلَّا اعْتَرَّتْنِي لِفَرْطِ السُّكْرِ نَشَوَاتٌ
لِلَّهِ أُحْجِيَّةٌ مِنْهُ أَتَتْ فَسَرَتْ مِنْ عُوْدِهَا الرِّطْبِ نَفْحَاتٌ ذِكِّيَّاتٌ
وَأَذْكُرْتَنِي بِأَنَّ الْقَدَّ مِنْ سَكْنِي وَبَانَ بِالْبَانِ مِنْ شَكْوَايَ مَيَلَاتٌ
وَالْوُرُقُ رَقَّتْ لِمَا أَلْقَاهُ سَاجِعَةٌ كَأَنَّهَا فَوْقَ غُصْنِ الْبَانِ قَيْنَاتٌ
وَأَنْتَ يَا أَفْضَلَ الْعَصْرِ الَّذِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْعُلُومُ وَفِي الدَّهْمَاءِ أَشْتَاتٌ
سَامِحٌ [٢١/ب] إِذَا هَفَوَةٌ لِلدَّهْنِ قَدْ عَرَضَتْ فَكَمْ لِمِثْلِي فِي التَّقْصِيرِ هَفَوَاتٌ
فَإِنْ صَارِمَ فِكْرِي صَارَ ذَا صَدَاٍ وَكَمْ لَهُ عِنْدَمَا أَرْجُوهُ نَبَوَاتٌ
وَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالْقَلْبُ فِي وَطَنِ لَمْ تُدْنِهِ مِنْهُ أَيَّامٌ وَلَيَلَاتٌ
وَالنَّفْسُ فِي مَحْنٍ وَالْقَلْبُ فِي شَجَنِ يَعْتَادُهُ لِفِرَاقِ الْإِلْفِ زَفَرَاتٌ
فَأَيُّ شَخْصٍ بِهَذَا الْوَصْفِ مُتَّصِفٍ تُطِيعُهُ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ أَيْبَاتٌ
بَقِيَتْ مُفْرَدَ عِلْمٍ لِلْهُدَى عَلَمًا يُجَلِّى بِهِ الْجَهْلُ عَنَّا وَالضَّلَالَاتُ
وَدُمْتَ طَوْدَ حِجْىٍ فِي الْجُودِ بِحَرْنَدَى تَأْتِي إِلَيْهِ الْمَعَالِي وَالْكَمَالَاتُ
مَا لَاحَ نَجْمٌ عَلَى الْخَضِرَاءِ مُتَّقِدٌ وَمَا رَعَتْهُ الْجِيَادُ الْأَعْوَجِيَّاتُ

تذليل

في حسن الختام من البديع الاستخدام كما في قوله: «أخت الغزالة.. إلخ» إلا أن هنا فائدة ينبغي التنبيه عليها؛ وهو أن المذكور في البديع هو الاستخدام بالضمير، وهو معروف، وهو لا ينحصر فيه، فيكون باسم الإشارة وهو ظاهر، وقد يكون بالتمييز، كقوله: «إشراقاً وملفتاً» وهو من مصدر لا ضمير فيه، وقد أغرب

العارف بالله | البهاء زهير^(١) | إذ استخدم بالاستثناء في قوله^(٢): [مجزوء الكامل]

أَبْدَأَ حَدِيثِي لَيْسَ بِأَلْ مَنْسُوخٍ إِلَّا بِالْدَفَائِرِ

ومن مختار ديوانه قوله في قصيدة: [الكامل]

وَتَجَرَّدَتْ بِبَيْضِ الصَّفَاحِ وَأَلْبَسَتْ عَلَقَ النَّجِيعِ كَحُلَّةِ حَمْرَاءِ
وَالسُّمُرُ مَذْ سَقَتِ الدِّمَاءَ زَجَاجُهَا^(٣) أَضَحَتْ ثِمَاراً أَرْوُسُ الْأَعْدَاءِ

وقوله من أخرى: [البسيط]

كَأَنَّمَا الْحَيْلُ فِي الْمَيْدَانِ أَرْجُلُهَا صَوَالِجٌ وَرُؤُوسُ الْقَوْمِ كَالْأَكْرِ
وهو تشبيه بلا شبيه، وقد توارد فيه مع ابن عبد الظاهر^(٤) في قوله في بعض رسائله: «أصبح الأعداء كأنما جُزر جُشْهَمَ جزائر، أحاط بها من الدماء سيل، ورؤوسهم أَكْرَّ تَلْعَبُ بها صوالجة الأيدي والأرجل من الخيل».

وقوله من أخرى: [الطويل] [٢٢/أ]

سَقَى طَلَلًا حَيْثُ الْأَجَارُغُ وَالسَّقَطُ وَحَيْثُ الطَّبَّاءُ الْعُفْرُ مَا بَيْنَنَا تَعَطُّو

(١) زيادة من (ظ). وهو زهير بن محمد بن علي المهلب العتكي بهاء الدين (٥٨١-٦٥٦ / ١١٨٥-١٢٥٨): شاعر من الكتاب، ولد بمكة ونشأ بقوص، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فقرّبه وجعله من خواص كتّابه وظلّ حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٣٢؛ شذرات الذهب، ٧/ ٤٧٦؛ الأعلام، ٣/ ٥٢؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٣٧.

(٢) البيت للبهاء زهير في ديوانه، ص ١٢٤ (ط دار المعارف القاهرة).

(٣) الزّجاج: جمع زُجٍّ وهو مُقَدِّمة الرَّمَح. (ج).

(٤) هو محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي المصري (٦٢٠-٦٩٢ / ١٢٢٣-١٢٩٣): قاض أديب مؤرخ. من أهل مصر مولدا ووفاة. كان كاتب الإنشاء في الديار المصرية. له مؤلفات عديدة، منها: «الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية في القاهرة»، و«سيرة الظاهر بيبرس»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: بغية الوعاة، ٢/ ٩٣؛ الأعلام، ٤/ ٩٨.

هَزِيمٌ هَمُولٌ الْوَدَقِ مُرَجِزٌ لَهُ بِأَفْنَائِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سَقَطُ
وَلَوْ أَنَّ لِي دَمْعًا يُرَوِّي رِحَابَهُ لَمَا كُنْتُ أَرْضَى عَارِضًا جُودُهُ نَقَطُ^(١)
وَلَكِنَّ دَمْعِي صَارَ أَكْثَرُهُ دَمًا فَأَنَّى يُرَجَّى أَنْ يُرَوَّى بِهِ قَحْطُ
كَأَنَّ أَنْسِيَابَ الرُّمَحِ فِي الدَّرْعِ سَابِغٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي وَسْطِ الْغَدِيرِ لَهُ غَطُّ
وهذا كقول مهيار^(٢): [الطويل]

بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي فَحَرَمْتُ مَاءَهُ وَكَيْفَ يَحُلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمٌ
وقول الأبيوردي^(٣): [الطويل]

سَقَى اللَّهُ لَيْلَ الْحَيْفِ دَمْعِي وَ^(٤) الْحَيَا أُرِيدُ الْحَيَا فَالِدَمْعُ أَكْثَرُهُ دَمٌ

(١) في (ظ): «فقط».

(٢) هو مهيار بن مَرْزُويه، أبو الحسين الديلمي (ت: ٤٢٨/١٠٣٧): الكاتب الفارسي الديلمي، الشاعر المشهور؛ كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي. في أسلوبه قوة وفي معانيه ابتكار، من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وبها وفاته. وتشيع وغلا في تشيعه وسب بعض الصحابة في شعره، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار، انتقلت من زاوية في النار إلى أخرى فيها. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣٥٩/٥؛ الأعلام، ٣١٧/٧؛ معجم المؤلفين، ٩٢٧/٣. والبيت في ديوانه، ص ٣٥٧/٣.

(٣) هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن أبي العباس الإمام محمد بن إسحاق الأبيوردي (ت: ٥٠٧/١١١٣): شاعر عالي الطبقة، ولد في أبيورْد بخراسان، وكان إماماً في اللغة والنحو والنسب والأخبار، ويده باسطة في البلاغة والإنشاء. وقد كان حسن السيرة جميل الأمر. عاش حياة حافلة بالأحداث، والفتن، والتقلبات، وقد دخل بغداد، وترحل في بلاد خراسان ومدح الملوك، والخلفاء. مات الأبيوردي مسموماً بأصفهان. من مؤلفاته: «تاريخ أبيورْد»، و«المختلف والمؤتلف»، و«ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٤٤٤/٤؛ شذرات الذهب، ٣٠/٦؛ الأعلام، ٣١٦/٥؛ معجم المؤلفين، ٩٥/٣. والبيت في ديوانه، ١٧٤/٢.

(٤) في الديوان: «أو».

وقول المعري^(١): [الوافر]

تَوَهَّم كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا

فَرَتَّقَ يَشْرَبُ الْحَلَقَ الدُّخَالَا^(٢)

وقوله من أخرى: [الكامل]

مَا لَاحَ فِي أَفْقِ الْمَحَاسِنِ أَوْ سَرَى

إِلَّا حَمَدْتُ بَلِيلَ طَرْتِهِ السُّرَى

عَقَدَ الْإِزَارَ عَلَى كَثِيبٍ فِي نَقَا

فَعَدَا اضْطِبَارِي مِنْهُ مَحْلُولَ الْعُرَى

لَا تَذْكُرِ الْغِزْلَانَ عِنْدَ كِنَاسِهِ

مَعَهُ فَإِنَّ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ الْفَرَا

وله من أخرى: [الطويل]

إِلَى كَمْ أَمْنِي الْقَلْبَ وَالْقَلْبُ مُوَلِّعٌ

وَأَزْجُرُ طَرْفَ الْعَيْنِ وَالطَّرْفُ يَدْمَعُ

وَحَتَّى مَتَى أَشْكُو فِرَاقَ أَحِبَّةٍ

عَفَا بِالنَّوَى مِنْهُمْ مَصِيفٌ وَمَرْبَعٌ

وَأَسْتَعْرِضُ الرُّكْبَانَ عَنْهُمْ مُسَائِلًا

عَسَى خَبَرٌ عَنْهُمْ بِهِ الرُّكْبُ يَرْجِعُ

تَصَبَّرْتُ عَنْهُمْ وَانْتَشَيْتُ إِلَيْهِمْ

وَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ التَّصَبُّرِ مَنْزَعٌ

أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ أَرْقُبُ طَيْفَهُمْ

وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ مَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ

وَمَا زِلْتُ أَبْكِي لَوْلُؤًا بَعْدَ بَيْنِهِمْ

إِلَى أَنْ بَدَا مَرْجَانُ دَمْعِي يَهْمَعُ

فَلَا حَاجِرٌ بَعْدَ الْأَحِبَّةِ حَاجِرٌ

وَلَا لَعَلْعٌ مُذْ فَارَقُوا الْحَيَّ لَعَلْعٌ

غَرَبْنَ شُمُوسًا فِي بُرُوجِ أَكَلَّةٍ [٢٢/ب]

وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا مِنَ الْخِذْرِ مَطْلَعٌ

وَشَاهِنَ غِزْلَانَ النَّقَا فِي نِفَارِهَا

وَلَكِنَّهَا بَيْنَ التَّرَائِبِ تَرْتَعُ

هُمْ مِنْ مَهَاةِ الرَّمْلِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ

وَجَيْدٌ كَجَيْدِ الطَّبِي أَعْيَدُ أَنْلَعُ

وَمِنْ قُضْبِ الْبَانِ الرُّطَابِ مَعَاطِفٌ

تَكَادُ عَلَيْهِ الْوُرُقُ تَشْدُو وَتَسْجَعُ

(١) سقط الزند، ص ٥٤.

(٢) في (س، ط): «فريق يَشْرَبُ الحلو الدُّخَالَا».

أَحَادِيثُ يَرَوِيهَا الصَّبَا عَنْ قُدُودِهِمْ
وَتَعْدُو سُيُوفُ الْهِنْدِ لَمَّا تَشَابَهَتْ
ذَكَرْتُهُمْ وَاهْتَمُّ بِالْقَلْبِ طَافِحُ
وَمَا تَنْفَعُ الذِّكْرَى لِمَنْ صَدَّهُمْ قَلَى
وَلَا عَجَبٌ فَالْبُخْلُ فِي الْغَيْدِ وَالْذُّمَى
كَمَا لِعَلَى كُلِّ جُودٍ وَسُودِدِ
تَمِيلُ لَهَا سُمُرُ الرِّمَاحِ وَتَخْضَعُ
بِالْحَاطِظِهَا فِي الدَّرْعِ تَفْرِي وَتَقْطَعُ
لِيَيْنِهِمْ وَالْبَحْرُ كَاللَّيْلِ أَسْفَعُ
وَوَصْلُهُمْ قَطْعٌ وَمِنْهُمْ تَمْتَعُ
طَبِيعَةُ نَفْسٍ لَيْسَ فِيهَا تَطْبَعُ
سَجِيَّةٌ ذَاتِ لَيْسَ فِيهَا تَصْنَعُ

وقال يمدح العِمَادِي^(١) وقد قَدِمَ من الحج: [الكامل]

أَذْكَرْتَ عَهْدًا مِنْ أُمَيْمَةَ أَقْفَرَا
أَمْ شَاقَكَ الْغَادُونَ عَنْكَ سُحَيْرَةٌ
رَمَوْا الْمَطِيَّ وَأَعْتَقُوا فِي سَيْرِهِمْ
مَا قَطَّرْتَ لِلْسَّيْرِ أَجْمَالَ لَهُمْ
فَكَأَنَّ ظَهَرَ الْبَيْدِ بَطْنُ صَحِيفَةٍ
وَكَأَنَّهَا بِهَوَاجٍ قَدْ رُفِعَتْ
شَكَتِ الرِّكَائِبُ مِنْ حَيْثِ مَسِيرِهَا
رَحَلُوا وَمَا عَاجُوا عَلَى مُضْنَاهُمْ
إِنْ كَانَ جِسْمِي فِي الدِّيَارِ مُحْلَفًا
لَمْ يَأَلْ جُهْدًا فِي الْمَسِيرِ لَعَلَّهُ
وَأَسَلْتَ دَمْعًا ذَا شُعَاعٍ أَحْمَرَا
لَمَّا سَرَوْا وَتَيَمَّمُوا أُمَّ الْقُرَى
لِلَّهِ دَمْعِي خَلْفَهُمْ يَا مَا^(٢) جَرَى
إِلَّا وَدَمْعِي فِي الرِّكَابِ تَقَطَّرَا
وَقَطَارُهَا فِيهِ يُحَاكِي أَسْطُرَا
سُفْنٌ وَلَمْعُ الْآلِ يَحْكِي الْأَبْحَرَا
وَوَيْنَ^(٣) مِنْ جَذْبِ الْأَزِمَةِ وَالْبَرَى
وَاهَا لِحِطِّي كَيْفَ كُنْتُ مُؤَخَّرَا
فَالْقَلْبُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا هَجَّرَا
يَحْطِي بِقُرْبٍ أَوْ يَمُوتُ فَيُعْذَرَا

(١) ستأتي ترجمته تحت الرقم [١٥].

(٢) في (ظ): «بعدهم ما قد» بدلا من «خلفهم يا ما».

(٣) في (ظ): «ووَيْن».

أَظْهَرْتُ صَبْرِي عَنْهُمْ مُتَجَلِّدًا
وَعَدَا الْعَدُوْلُ يَقُولُ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ
أَقْسَمْتُ إِنْ جَادَ الزَّمَانُ بِقُرْبِهِمْ [٢٣/أ]
وَشَهِدْتُ بَدْرَ الْحَيِّ بَعْدَ أَفْوَلِهِ
وَرَأَيْتُ مَغْنَى الْفَضْلِ يَزْهُو رُبْعُهُ
فَلَا عَفْرَنَ ذُنُوبَ دَهْرِي كُلَّهَا
لِلَّهِ يَا مَوْلَايَ حُجَّكَ قَاصِدَ الْ-
حَتَّى قَضَيْتُ مِنَ الْمَنَاسِكِ مَأْرَبًا
وَرَجَعْتُ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ زَائِرًا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا رَكِبْتُ سَرَى
وَأَتَيْتُ تَطْوِي الْبَيْدَ مُقْتَسِمَ السَّرَى^(١)
أَوْ بَازِلٍ يَفْرِي الْفَلَاةَ بِمَنْسِمٍ
طَوْرًا عَلَى أَكْمَاتٍ نَجْدٍ صَاعِدًا
فَقَدِمْتُ مِثْلَ هِلَالٍ أَفْتِي قَاصِدًا
فَالْبَسْتُ ثِيَابَ الْقُرْبِ مِنْ حُلْلِ السَّرَى
يَا نَفْسُ قَرِّي أَعَيْنَا بِقُدُومِهِ
هَذَا إِمَامٌ عَرَفُهُ فِينَا حَكَى
ذُو هِمَّةٍ تَسْمُو عَلَى نَسْرِ السَّمَاءِ
وَمَهَابَةٍ يَهْتَزُّ مِنْهَا مَرْهَفٌ

وَكَتَمْتُهُ وَحَدِيدِي بِهِ مَتَسْتَرًّا
«بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرًا»^(١)
وَأَتَى رَسُولِي بِالْوَصَالِ مُبَسَّرًا
قَدْ لَاحَ فِي أَفْقِ السِّيَادَةِ مُقْمَرًا
بِعِمَادِ دِينٍ لِلْمَعَالِي عُمَرًا
وَلَأُعْطِيَنَّ رُوحِي لِمَنْ بَكَ بَشَرًا
سَيِّتِ الْحَرَامِ مُهْلَلًا وَمُكَبَّرًا
فَقَضَيْتُ فَرَضًا فِي الْكِتَابِ مُسَطَّرًا
سِرَّ الْوُجُودِ وَخَيْرَ خَلْقٍ صُورًا
نَحْوَ الْحِجَازِ قَاصِدًا خَيْرَ الْوَرَى
مَا بَيْنَ أَذْهَمَ لِلْوَرَى أَوْ أَشْقَرَا
تَلَقَّى جَنِيبَ الرِّيحِ عَنْهُ مُقَصَّرَا
وَتَرَاهُ طَوْرًا هَابِطًا وَمُغَوَّرًا
نَيْلَ الْكَمَالِ وَعُدْتُ بَدْرًا نَيْرًا
فَلَقَدْ نَبَذْتُ عَظِيمَ ذَنْبِكَ بِالْعَرَا
فَلَقَدْ أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ الْمُنْكَرَا
عَرَفَ الرِّيَاضِ إِذَا سَرَى مُتَعَطَّرَا
فَيَسِفُّ عَنْهَا هَاوِيًا نَحْوَ الثَّرَى
خَوْفًا وَيَحْتَطِمُ الْوَشِيحَ الْأَسْمَرَا^(٢)

(١) صدر بيت للمتنبي في الديوان ٢/ ٢٦٤. عجزه: وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى. (ج).

(٢) السَّرَى: سير الليل.

(٣) في (س): «مسمر».

وَوَقَارُهُ يُبْدِي لَطَرَفَكَ عَسْكَرًا
شَبَّتْ كَنَارُهُ ثُمَّ سَالَتْ أَنْهَرًا
يَمْشِي جَوَادُ الْفِكْرِ فِيهَا الْقَهْقَرَى
وَسَنَا سَنَابِكِ نَقْعُهَا قَدْ نَوَّرَا
مُتَحَدِّيًا بِمَفَاخِرٍ لَنْ تُحْصَرَ
فَتَشَابَهَا فِي الْحُكْمِ لَمَّا فُسِّرَا
مَا كَانَ بِالتَّالِي حَدِيثًا يُفْتَرَى
مُتَعَسِّفًا فِي سَيْرِهِ مُتَحَيِّرًا
مَا كُلُّ وَرْدٍ لِلْمَعَالِي كَوَثْرًا
وَأَسْأَلُ أَنَا مِلَّةَ الْغَمَامِ الْمُطَرَّا
جَهْلًا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

وَسَكِينَةٍ تَلْقَاهُ فِيهَا مُفْرَدًا
وَقَرِيحَةٍ وَقَادَةٍ مُنْقَادَةٍ
كَمْ حَلَبَةٍ لِلْبَحْثِ أَظْلَمَ قَفْرُهَا^(١)
وَجِيَادُ فِكْرِكَ كَالرِّيَّاحِ لَوَاعِبُ
أَفْحَمْتَ أَهْلَ الْفَضْلِ لَمَّا جِئْتَهُمْ
آيَاتُ فَضْلِكَ مِثْلُ مَجْدِكَ أُحْكِمْتَ
فَحَدِيثُ مَجْدِكَ بِالْفِعَالِ مُصَدَّقُ
يَا رَائِدًا لِلْمَجْدِ يُجْهِدُ نَفْسَهُ
هُذِي^(٢) الْمَعَالِي إِنْ أَرَدْتَ وَرُودَهَا
يَمَّمْ حِمَى هَذَا الْإِمَامِ الْمُزْتَجَى
لَا تَنْصِبَنَّ أَشْرَاكَ قَصْدِكَ لِلْوَرَى

[٢٣/ب]

ومنها: [الوافر]

مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الصَّبَابَةِ مَا دَرَى
مِنْ حَيْثُ يَهْوِي النَّجْمُ مُحْلُولَ الْعُرَا
وَالْبَدْرُ أَنْتَ إِذَا سَنَاها غُورًا
بُرْدًا عَلَى هَامِ السَّمَاءِ مُحَبَّرًا
مَا اهْتَزَّ غُصْنٌ فِي الرِّيَاضِ وَأَثْمَرَا
بَلَابِلًا بِالْحِمَى رَاقَتْ أَغَانِيهَا

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ شَيْئًا هَيْنًا
يَا بَنَ الْكِرَامِ الضَّارِبِينَ قِبَابَهُمْ
أَنْتَ الْعِمَادُ إِذَا الْمَعَالِي قَوَّضَتْ
خُذْهَا إِلَيْكَ تَجَرُّ مِنْ خُيَلَانِهَا
وَأَسْلَمَ وَدُمٌ فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَارِفٍ
وَمِنْ أُخْرَى فِي خِتَانٍ: [البيسط]
حَكَّتْ بَلَابِلُ أَشْوَاقٍ أَعْيَانُهَا

(١) في (ظ): «نقعها».

(٢) في (ظ): «هذه».

أَبَدْتُ عَلَى الْعُودِ بِالْأَلْحَانِ مُعْرِبَةً
 نَاحَتْ لِدِي ^(١) شَجَنٍ لَكِنْ بِلَا حَزَنِ
 تُتْلِي عَلَى الْوُزْقِ مِنْ أَوْرَاقِهَا نَبَأً
 فَيَا لَهُ نَبَأٌ شَاعَتْ بِشَائِرُهُ
 بِشَائِرٍ قَدْ غَدَتْ أَفْرَاحُهَا مَثَلًا
 وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ أَيْضًا:

مَوْلى تَرَدَّى رِداءَ الْحَمْدِ مُؤْتَزِرًا
 مَا الْبَدْرُ فِي بَلَجٍ وَالْبَحْرُ فِي جُلُجٍ
 أَبْهَى حَيًّا وَأَنْدَى فِي السَّاحِ يَدًا
 وَخَتَامُهَا:

عَلَى ضَوَامِرٍ مِنْ عَزَمٍ وَمِنْ هِمَمٍ
 فَلَا بَرَحَتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي دَعَةِ [٢٤/أ]
 وَمِنْ أُخْرَى لَهُ يَرِثُهَا: [الكامل]

لَمْ أَقْضِ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ شُؤُونِي
 أَجُودُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِيهِمْ
 مَا لِلْفُؤَادِ يُطِيعُنِي شَغَفًا بِهِمْ
 وَمِنْهَا:

وَأَدْرَتْ طَرْفَ الْعَيْنِ نَحْوَ دِيَارِهِمْ

مَا خَبَرَ الْعُودَ لَمَّا رَاحَ يُجْلِيهَا
 تَهْفُو عَلَى فَنَنِ يَشْنِي ^(٢) فَيْشْنِيهَا ^(٣)
 رَاحَتْ مُكَرَّرَةً فِي الدَّرْسِ تُنْبِيهَا
 حَتَّى غَدَا سَاجِعُ الْأَغْصَانِ يَرُويها
 يَحْدِي بِهَا الْعَيْسَ فِي الْبَيْدَاءِ حَادِيها

بِالْجِدِّ أَيْدِيهِ قَدْ جَلَّتْ أَيْادِيها
 وَالْأُسْدُ فِي رَهَجٍ سَالَتْ عَوَالِيها
 مِنْهُ وَأَثَبَتْ فِي الْأَبْحَاطِ يُنْدِيها

جَازَتْ مَدَاهَا بِلَا أَيْنٍ هَوَادِيها
 وَفِي رَفَاهِيَةِ رَقَّتْ حَوَاشِيها

فَقَضَيْتُ إِنْ لَمْ أُجْرِ ^(٤) مَاءَ شُؤُونِي
 وَأَشْحُ فِي شَجَنِي بِدَمْعِ عُيُونِي
 وَعَنِ التَّصَبُّرِ عَنْهُمْ يَعْصِيَنِي

فَقَضْتُ عَلَيَّ بَأْنَةً وَحَنِينَ

(١) فِي (ظ): «كَذِي».

(٢) فِي (س): «تَنْبِي».

(٣) فِي (ظ): «فَيْشْنِيها».

(٤) فِي (ظ): «أَقْض».

وَتَنَكَّرْتُ بَعْدَ التَّعَرُّفِ وَاعْتَدْتُ كَمَثَالِ شَكٍّ لَّا حَ بَعْدَ يَقِينِ
فَالْعَيْنُ تُنْكِرُهَا لِفَرْطِ عَفَائِهَا وَالْقَلْبُ يَعْرِفُهَا مَحَلَّ الْعَيْنِ
وَسَأَلْتُهَا عَنْ جِرَةِ كَانُوا بِهَا زَمَنًا ثَوَوَا فِي رُبْعِهَا الْمَسْكُونِ
فَاسْتَعْجَمْتُ وَأَجَابَ عَنْهَا حَالُهَا وَلَرُبَّ حَالٍ لِلْجَوَابِ مُبِينِ
غَرَبْتُ بُدُورَ مَنَازِلِي مِنْ أَفْقِهَا وَغَدْتُ وَرَاءَ التُّرْبِ ذَاتَ كَمِينِ
وَتَقَوَّضْتُ مَنِّي قِبَابُ فَضَائِلِي لَمَّا وَهَى مِنْهَا عِمَادُ الدِّينِ
رَبُّ الْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ تِلْكَ لِلدِّ سَبَاجِي الْعُلُومِ وَتِلْكَ لِلْمَسْكِينِ
بَحْرٌ تَدْفَقُ بِالْعُلُومِ إِذَا طَمَتْ أَمْوَاجُهُ أَغْرَقَنَ كُلَّ سَفِينِ
أَدَبٌ كَمَثَلِ الرُّوضِ رَفَّ نَبَاتُهُ غَبَّ الْحَيَا مِنْ وَقَعِ كُلِّ هَتُونِ
ومنها:

أَسْفِي عَلَى مَنْ فُضَّ عَقْدُ نِظَامِهِ فَتَشَرْتُ مِنْ عَيْنِي دَرَّ جُفُونِي
عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي الْمُنُونِ فَقَطَّعَتْ أَسْلَاكَ ذَاكَ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ مَلَكٌ نَشَأَ مِنْ خَالِصِ الْأَنْوَارِ فِي التَّكْوِينِ
حَتَّى ثَوَى فِي التُّرْبِ تَحْتَ صَفَائِحٍ فَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّهُ مِنْ طِينِ
ومنها:

بَكَرْتُ عَلَى جَدَثٍ لَهُ وَسْمِيَّةٌ ذَاتُ ارْتِجَاسٍ بِالْحَيَا وَرُجُونِ^(١)
يُزْجِي رَكَائِبَهَا حُدَاةَ جَنَائِبِ بِسِيَاطِ بَرْقٍ مَعَ رُعُودِ الْجُونِ
تَسْقِي أُصُولَ مَكَارِمٍ تَحْتَ الثَّرَى بَسَقَتْ لَنَا زَمَنًا فُرُوعُ غُصُونِ
وكان له نديمٌ أَحَدَبُ يَعُدُّهُ كَرِشَهُ وَعَيْبَتَهُ، وَيَتَّخِذُهُ جَهَنَّمَتَهُ [٢٤/ب] وَحَصِيَّتَهُ،

(١) ارتجست السماء: رعدت، وتمخضت للمطر. التاج، والرُّجون: الإقامة. (ج).

يدير عليه شَمُول وداده، ويحني له في كل حين ثمرَةً فؤاده، ومخبّاتِ جنانه، يقول
على لسانه: [الكامل]

وَلَقَدْ خُلِقْتُ ^(١) عَلَى مَحَبَّةٍ وَدِّهِ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْإِمَامِ الصَّالِحِي
وعليه إخوانه يُعَوِّلون، ومن كلِّ حَدَبٍ إليه ينسلون، لِحَفَّةِ روحه أَلْقَتِ
البدنَ خلفه ظَهْرِيًّا، واتخذت ما سِوَاهُ شيئاً فَرِيًّا، فكأنه خاف الخُطوب، فاستجمع
للوثوب: [الطويل]

وَمَا الدَّهْرُ فِي حَالِ السُّكُونِ بِسَاكِينٍ وَلَكِنَّهُ مُسْتَجْمِعٌ لُوثُوبٍ
وله بِهِ عِزٌّ أَقْعَسُ، فِي رُبُوعِ الْمَعَالِي يُغْرَسُ، وَطَبْعُهُ فِي الظَّرْفِ أَخْصَبُ، وَفِي
الْمَثَلِ «أَظْرَفُ» ^(٢) مِنْ أَحَدَبٍ، كَأَنَّمَا عَنْهُ ابْنُ الْمُنَجِّمِ ^(٣) بقوله: [الخفيف]

يَا أَخِي كَيْفَ غَيَّرْتَنَا اللَّيَالِي وَأَطَالَتْ مَا بَيْنَنَا بِالْمَحَالِ
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَصَافِي فِي خِلَالٍ فَيَرَانِي فِي وَدِّهِ ذَا اخْتِلَالِ
زَعَمُوا أَنَّنِي نَظَّمْتُ هِجَاءً مُعْرِباً فِيكَ عَنْ شَنِيعِ الْمَقَالِ
كَذَبُوا إِنَّمَا وَصَفْتُ الَّذِي حُزُّ تَ مِنْ الْفَضْلِ وَالْبَهَا وَالْكَمَالِ
لَا تَظُنَّنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْباً فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ
وَكَذَلِكَ الْقِسِيُّ مُحْدَوْدِبَاتٌ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الطُّبَا وَالْعَوَالِي
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فَفِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيْ جَمَالِ

(١) في (ظ): «جبلت».

(٢) في (س): «أطرف».

(٣) كذا قال المؤلف، والقصيدة في كتاب الروضتين لأبي شامة ٣/ ١٠١ لابن الذروي الصعيدي،
شاعر مشهور زمن صلاح الدين، توفي سنة ٥٧٧هـ. وانظر وفيات الأعيان ٤/ ١٤٥. وأتى
المؤلف من اتحاد الاسمين، فكلاهما علي بن يحيى. (ج).

وَأَرَى الْإِنْجِنَاءَ فِي مَنْسَرِ الْبَا
كَوْنَ اللَّهِ فِيكَ حَدْبَةً إِنْ شِئْتُ
فَأَتَتْ رَبُّوَةً عَلَى طَوْدِ حِلْمٍ
مَا رَأَتْهَا النَّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ
وَأَبُو الْفَضْلِ أَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ
عُدْ إِلَى وَدْنِ الْقَدِيمِ وَلَا تُضْ
وَتَذَكَّرْ لِيَالِيَا حِينَ وَلَّتْ
أَتْرَى بِالْذُّعَاءِ يُجْمَعُ شَمْلِي
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْهَجْرِ بُدُّ
فِيهِ إِيهَامٌ ظَاهِرٌ، ومثله قول ابن دانيال^(١) في أحدب اسمه حسام: [الكامل]

[٢٥/أ]

قَسَمًا بِحُسْنِ قَوَامِكَ الْفَتَّانِ
أَنْتَ الْحُسَامُ زَهَابٌ وَنَقِ حَدْبَةٍ
يَا مُحْجِلًا شَكْلَ الْهَلَالِ بِقَدِّهِ
وَمُثَاثِلًا قَدَّ الْقَضِيبِ إِذَا مَشَى
مَا عَابَ قَامَتَكَ الْحُسُودُ جَهَالَةً
هَلْ يَحْسُنُ الْجُوكَانُ^(٣) إِلَّا أَنْ يُرَى
أَوْ هَلْ يَرُوقُ الْمَتْنُ إِلَّا رِدْفُهُ
يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْحُدْبَانِ
فَزَهَا عَلَى الْخَطِيئَةِ الْمُرَّانِ
حَاشَاكَ أَنْ تُعْزَى إِلَى نُقْصَانِ
مِنْ حَدْبَتَيْهِ يَمِيسُ بِالرَّمَّانِ
إِلَّا أَجَبْتُ مَقَالَه بَيَّانِ
مَعَ أَكْرَةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ
حُسْنًا فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ رِدْفَانِ

(١) في (ظ): «وقال».

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلى الكحل (٦٤٧-٧١٠ / ١٢٥٠-١٣١٠): طبيب رمدي (كحال) من الشعراء. ولد في الموصل وتربى بها. اتخذ حرفة الكحالة التي لقب بها. توفي في القاهرة. له «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٥٠؛ الأعلام، ٦/ ١٢٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٨٣.

(٣) الجوكان: عصا لها طرف مستدير، يستعمل للعب الكرة.

وَالْعُودُ أَحْدَبُ وَهُوَ أَشْهَى مُطْرِبٍ وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِنْعْمَةِ الْعِيدَانِ
وَكَذَا سَفِينُ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدْبَةُ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقْوِ لِلطُّوفَانِ
وَإِذَا اكْتَسَى الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَثُّلاً فِي الْمَدْحِ قَامَتْ حَدْبَةُ الْإِنْسَانِ
وَمُدَبِّرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحْدَباً فِي عِلْمِهِ لِلْقِسْطِ فِي الْمِيزَانِ^(١)
يَفِيدُكَ فِي الْحُدْبَانِ كُلُّ مُكَرَّبِجٍ يَمْشِي الْهُوَيْنَى مِشْيَةَ السَّرَّطَانِ
مُتَجَمِّعُ الْكَتِفَيْنِ أَقْبَضُ قَدْ بَدَا فِي هَيْئَةِ الْمُتَجَمِّعِ الصَّفْعَانِ

وهو من قول ابن النطاح في أحدب^(٢): [الكامل]

قَصُرْتُ أَحَادِعُهُ وَغَاضَ قَدَالُهُ فَكَأَنَّهُ مُتَوَقِّعٌ أَنْ يُصْفَعَا
وَكَأَنَّهُ قَدْ ذَاقَ أَوَّلَ صَفْعَةٍ وَأَحَسَّ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

ومن بدائع ابن خفاجة | الأندلسي^(٣) قوله في ساق أحدب أسود^(٤): [السرير]

وَكَأْسٍ أُنْسٍ قَدْ جَلَّتْهَا الْمُنَى فَبَاتَتِ النَّفْسُ بِهَا مُعْرِسَةً
طَافَ بِهَا أَسْوَدُ مُحْدَوْدِبٍ يُطْرِبُ مَنْ يَلْهُو^(٥) بِهِ مَجْلِسَهُ
فَخَلَّتْهُ مِنْ سَبَجِ رُبُوءَةٍ قَدْ أَنْبَتَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسَهُ

[٢٥/ب] وقد جَرَزْنَا أذْيَالَ الْمَقَالِ | عَلَى الْحُدْبَانِ^(٦) وَفَاءً^(٧) بِحَقِّ الْأَدَبِ.

(١) في (ظ): «بالميزان».

(٢) هذان البيتان في معاهد التنصيص لعبد الله بن النطاح، ١٠٦/٢.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) ديوانه، ص ٢١٠.

(٥) في الديوان: «من هو».

(٦) زيادة من (ظ).

(٧) في الأصل: «وفاة».

[٣]

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي^(١)

ديباجة الدنيا، ومكرمة الدهر، ونكتة عطارِد التي افتخرَ بها الفخر، وحسنة الزمان التي اعتذر بها عما جنى، ودوحة المجد المثمرة بأعذب جنى، أنبتّها الله في رياض الشام نباتاً حسناً، وطلع بذره في سمائها سراجاً وهّاجاً، وهدى السالكين في طرق الأدب، وأبان لهم منه منهاجاً، ولم تزل قوافل المحاورَة، تحمّل هدايا أخباره، ونسيم المحاضرة، يهبّ مُعطراً بنفحات آثاره، وأنا أوّمل اجتلاء بدره المنير، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]. [فمن معطر نفحاته^(٢) وغرر لمحاته قوله^(٣)]: [الطويل]

(١) الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفوري البوريني، بدر الدين (٩٦٣-١٠٢٤ / ١٥٥٦-١٦١٠): مؤرخ، من العلماء بالأدب، والحديث، والفقه، والرياضيات، والمنطق. ولد في صفورية الواقعة في شمالي فلسطين. نسبته إلى بورين من بلاد نابلس ولد بها أبوه فلزمتة النسبة. وانتقل صغيراً مع والده إلى دمشق، فنشأ وتربى فيها. وكان يجيد الفارسية والتركية. وتوفي في دمشق ودفن في مقبرة الفراديس. من مؤلفاته: «تراجم الأعيان من أبناء الزمان»، و«شرح ديوان ابن الفارض»، و«الرحلة الحلبية»، و«السبع السيارة»، و«ديوان شعر» حققه رسالة دكتوراه مشهور عبد الرحمن حسين الحبازي في جامعة القديس يوسف عام ١٩٩٨. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٤٢/١؛ خلاصة الأثر، ٥١/٢؛ لطف السمر، ٣٥٥/١؛ ديوان الإسلام، ٣١٨/١؛ معالم الأدب العربي، ٣١٠/٢؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ٣٠٢/١؛ معجم المؤلفين، ٥٨٩/١، الأعلام، ٢١٩/٢.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ديوانه، ٢١٩/٢-٢٢٠.

يَقُولُونَ فِي الصُّبْحِ الدُّعَاءُ مُؤَثَّرٌ فَقُلْتُ: نَعَمْ لَوْ كَانَ لَيْلٍ لَهُ صُبْحٌ
 فَيَا عَجَباً مِنِّي أَرُومُ لِقَاءَهُ وَفِي جَفْنِهِ سَيْفٌ وَمِنْ قَدِّهِ رُمَحٌ
 وَإِنْسَانٌ عَيْنِي كَيْفَ يَنْجُو وَقَدْ عَدَا يَطُولُ لَهُ فِي لُجٍّ مَدْمَعِهِ سَبْحٌ
 وَإِنْ كَانَ يَوْمَ الْبَيْنِ^(١) يَسْوَدُ فَحْمُهُ فَمِنْ مُهَجَّتِي نَارٌ وَمِنْ نَفْسِي قَدْحٌ
 وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ دَمْعِي أَحْمَرُ وَفِي مُهَجَّتِي جُرْحٌ وَفِي مُقْلَتِي رَشْحٌ

وما فيه معنى حسن ترجمه من بيت فارسي، وقد سبق له بهاء الدين زهير^(٢):

[الكامل]

جَعَلَ الرُّقَادَ لِكَيْ يُوَاصِلَ مَوْعِدَا مِنْ أَيْنَ لِي فِي حُبِّهِ أَنْ أَرْقُدَا
 وقول الباخري في قصيدة له^(٣): [الكامل]

قَالَتْ وَقَدْ فَتَشْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لَا قَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادٍ^(٤)
 أَنَا فِي فُؤَادِكَ فَارِمَ طَرْفَكَ نَحْوَهُ تَرَنِي فَقُلْتُ لَهَا: وَأَيْنَ فُؤَادِي
 والأدباء يستحسنونه، وهو من قول عُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ^(٥): [البسيط]

(١) في الديوان: «البعء».

(٢) ديوانه، ص ٨٤.

(٣) ديوانه، ص ٩١.

(٤) في الأصول: «بادي»، وأثبت ما في الديوان.

(٥) هو عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث الليثي، الملقب بأذينة (ت: ١٣٠ / ٧٤٧): شاعر غزل مقدم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً، ولكن الشعر أغلب عليه. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: سمط اللآلي، ١٣٦؛ وفيات الأعيان، ٢ / ٣٩٤؛ الأعلام، ٤ / ٢٢٧. والبيتان في ديوانه، ص ٣٣؛ وفي وفيات الأعيان، ٢ / ٣٩٥؛ وفي سمط اللآلي، ص ١٣٦.

قَالَتْ وَأَبْدَيْتُهَا سِرِّي فُبَحْتُ بِهِ^(١) قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السِّرَّ فَاسْتَرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

عوداً لما نحن فيه، فمن شعره قوله^(٢): [الطويل] [أ/٢٦]

وَكُنَّا كَغُصْنِي بَانَةٍ قَدْ تَأَلَّفَا عَلَى دَوْحَةٍ حَتَّى اسْتَطَالَا وَأَيْنَعَا
يُغْنِيهِمَا صَدْحُ الْحَمَامِ مُرْجِعاً وَيَسْقِيهِمَا كَأْسُ السَّحَابِ مُتْرَعَا
سَلِيمَيْنِ مِنْ خَطْبِ الزَّمَانِ إِذَا سَطَا خَلِيَيْنِ مِنْ قَوْلِ الْحُسُودِ إِذَا سَعَى
فَفَارَقْنِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنِيْتُهُ وَأَبْقَى بَقْلِي حُرْقَةً^(٣) وَتَوَجَّعَا
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ مَا جَنَاهُ فَإِنِّي حَفِظْتُ لَهُ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَضِيعَا

وقوله^(٤): [الطويل]

أَحْوَلُ وَجْهِي حِينَ يُقْبَلُ عَامِداً مَخَافَةَ وَاشٍ يَبْنِنَا وَرَقِيبِ
وَفِي بَاطِنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْيُنُ تُلاحِظُهُ فِي أَضْلَعِ وَقُلُوبِ

وانظر هذا مع قولي: [الطويل]

تَنَازَعَ فِيهِ الشَّوْقُ قَلْبِي وَنَاطِرِي فَأَثَّرَ فِيهِ الطَّرْفُ وَالْقَلْبُ نَاصِبُ
وَتَنْظَرُهُ مِنْ قَلْبِي الصَّبُّ أَعْيُنُ عَلَيْهَا لِمَحْنِي الصُّلُوعِ حَوَاجِبُ
ولأبي تمام من قصيدة^(٥): [الكامل]

(١) صدر البيت في الديوان، وفي وفيات الأعيان: «قَالَتْ وَأَبْشَتْهَا سِرِّي فُبَحْتُ بِهِ»؛ وفي سمط اللآلي: «قَالَتْ وَأَبْشَتْهَا وَجَدِي فُبَحْتُ بِهِ».

(٢) ديوانه، ٢/ ٨٥-٨٦.

(٣) الحرقه: ما يجده الإنسان من لذعة حب أو حزن، ما تجدد في القلب من الوجد.

(٤) ديوانه، ٢/ ٤٤١-٤٤٢.

(٥) ديوانه، ٢/ ١٦٩. ورد عجزه في الديوان هكذا: «صَدَّقُ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ».

وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ
وَلَأَبِي عُبَادَةَ [البحثري]^(١): [الكامل]

أَحْنُو عَلَيْكَ وَفِي فُؤَادِي لَوَعَةٌ
وَمَا أَنْشَدْتُ لَهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي مَعْنَى تَرْجَمَةٍ مِنَ الْفَارْسِيَةِ أَيْضًا: [الكامل]

وَرَقَّ الْغُصُونُ إِذَا نَظَرْتَ دَفَاتِرٌ
وَلَهُ أَيْضًا^(٢): [الكامل]

النَّاسُ نَحْوَ مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ
يَسْعَوْنَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
وَأَنَا الَّذِي أَسْعَى لِلذَّذَّةِ نَظْرَةً
مِنْ وَجْهِكَ الْمُزْرِي بِبَدْرِ سَمَاءِ
وَالنَّاسُ يَخْشَوْنَ الصُّدُودَ وَإِنَّمَا
أَخْشَى سَلِمَتِ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٣): [المتقارب]

إِلَهِي أَدِمْ حَاكِمَ الْحُبِّ فِينَا
إِلَهِي وَزِدْ ذَلِكَ الْقَدَّ لِينَا [٢٦/ب]
إِلَهِي عَلَى ضَعْفِ أَهْلِ الْهَوَى^(٤)
إِلَهِي جُنُودَ الْهَوَى أَعْطِهَا
وَأَشْرَبْ سَقِيمَ الْجُفُونِ الْخُمَارَا^(٥)
إِلَهِي عَلَى أَلْفَيْتِ^(٦) اقْتِدَارَا
عَلَى قُوَّةِ الصَّابِرِينَ انْتِصَارَا
وَعَنْ حُسْنِهِ مَا أَطَقْتُ اصْطِبَارَا
إِلَهِي عَلَى الْحُبِّ أَلْفَيْتِ^(٧) صَبْرًا

(١) ديوانه، ١/ ٣٠.

(٢) ديوانه، ٢/ ٤٣٩.

(٣) ديوانه، ٢/ ٤١٠-٤١١.

(٤) في (ظ): «العقارى».

(٥) في الديوان: «ضعف أجسامنا».

(٦) في الديوان: «أنل ذلك اللحظ فينا».

(٧) في الديوان: «أَلْقَيْتَ».

إِلْهِهِ أَجَبْتُ رَسُولَ الْهَوَى وَلَمْ أَلْقَ مُنْذُ^(١) دَعَانِي اخْتِيارًا
 إِلْهِهِ رَضِيتُ بِمَا تَرْتَضِي^(٢) بِسِرِّي وَسَلَّمْتُ أَمْرِي جِهَارًا
 إِلْهِهِ لِي الْجَبْرُ فِيمَا تَرَى وَإِنْ ظَنَنْتُهُ الْعَاذِلُونَ^(٣) أَنْكِسَارًا
 إِلْهِهِ أَعْدَ لَيْلَ هِجْرَانِهِ^(٤) بِصُبْحِ الرِّضَى^(٥) وَالتَّلَاقِي نَهَارًا
 وهذا أسلوب بديع من النقل لاستعماله في الغزل الدعاء، كقول ابن
 الوكيل^(٦): [الكامل]

يَا رَبِّ جَفَنِي قَدْ جَفَاهُ هُجُوعُهُ وَالْوَجْدُ يَعْصِي مُهْجَتِي وَيُطِيعُهُ
 يَا رَبِّ قَلْبِي قَدْ تَصَدَّعَ بِالنَّوَى فَلِإِيَّ مَتَى هَذَا الْبِعَادُ يَرُوعُهُ
 يَا رَبِّ بَدُرَ الْحَيِّ غَابَ عَنِ الْحِمَى فَمَتَى أَرَاهُ فِي الْقِبَابِ طُلُوعُهُ
 يَا رَبِّ فِي الْأُظْعَانِ سَارَ فُؤَادُهُ يَالَيْتَهُ لَوْ كَانَ سَارَ جَمِيعُهُ
 يَا رَبِّ لَا أَدْعُ الْبُكَاءَ فِي حُبِّهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ جُهِدُ الْمُقَلِّ دُمُوعُهُ

(١) في الديوان: «مذ».

(٢) في (ظ): «ترض لي».

(٣) في (ظ): «الشامتون».

(٤) في الديوان: «إلهي وصير ليالي الجفا».

(٥) في الديوان: «الوفا».

(٦) هو محمد بن عمر بن مكين أبو عبد الله صدر الدين ابن المرحل المعروف بابن الوكيل (٦٦٥-٧١٦ / ١٢٦٧-١٣١٧): شاعر، من العلماء بالفقه. ولد بدمياط، وانتقل مع أبيه إلى دمشق،

فنشأ فيها. وأقام مدة في حلب، وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «الأشباه والنظائر»، وله شعر

وموشحات رقيقة جمعها في ديوان سماه: «طراز الدار». انظر مصادر ترجمته: الدارس في تاريخ

المدارس، ١/ ٢٧؛ شذرات الذهب، ٨/ ٧٤؛ البدر الطالع، ص ٧٥١؛ الأعلام، ٦/ ٣١٤؛

معجم المؤلفين، ٣/ ٥٦٧.

يَا رَبِّ عَذِّبْ بِالنَّوَى مَنْ قَالَ لِي يَوْمَ النَّوَى: أَحْلَى الْهَوَى مَمْنُوعُهُ^(١)
يَا رَبِّ هَذَا بَيْنُهُ وَبِعَادُهُ فَمَتَى يَكُونُ إِيَابُهُ وَرُجُوعُهُ
ومثل استعمال الغزل على طرز الأوامر السلطانية كقول الشاب الظريف^(٢):

[الوافر]

أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ الْعُيُونِ وَخَلَّدَ مُلْكَ هَاتِيكَ الْجُفُونِ
وَضَاعَفَ بِالْفُتُورِ هَذَا أَقْتِدَاراً وَإِنْ تَكُ أَضْعَفْتَ عَقْلِي وَدِينِي^(٣)
وَأَبْقَى دَوْلَةَ الْأَعْطَافِ فِينَا وَإِنْ جَارَتْ عَلَى قَلْبِي الطَّعِينِ^(٤)
وَأَسْبَغَ ظِلَّ ذَاكَ الشَّعْرِ دَوْماً^(٥) عَلَى قَدِّبِهِ هَيْفُ الْغُصُونِ
إَوْصَانِ حِجَابِ هَاتِيكَ الثَّيَابَا وَإِنْ ثَنَّتِ الْفُؤَادَ إِلَى الشُّجُونِ^(٦)

وقوله: [الوافر]

(١) أقول (ج): هو من قول عرقلة الكلبي فوات الوفيات ١/ ٣١٤:

يا لائمي فيمن تمنّع وصله عن بغيتي أحلى الهوى ممنوعه

(٢) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، شمس الدين، الشاب الظريف (٦٦١-
٦٨٨/١٢٦٣-١٢٨٩): ويقال له ابن العفيف نسبة إلى أبيه الذي عرف «بعفيف الدين
التلمساني». كان شاعراً مترقفاً، ظريفاً معاشراً. وشعره في غاية الحسن. ولد بالقاهرة، وكان أبوه
صوفياً فيها بخانقاه سعيد السعداء. وولي عمالة الخزانة بدمشق، وتوفي بها. من مؤلفاته: «ديوان
شعر» مطبوع، و«مقامات العشاق» رسالة في ورقتين. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب،
٧/ ٧٠٨؛ كشف الظنون، ٧٦٧؛ إيضاح المكنون، ١/ ٤٨٦؛ هدية العارفين، ٢/ ١٣٦؛ الأعلام،
٦/ ١٥٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٣٣٤. والأبيات في ديوانه، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٣) هذا الشطر في الديوان: «وَجَدَّ نِعْمَةَ الْحُسْنِ الْمُصُونِ».

(٤) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٥) في الديوان: «مِنَهُ». وفي (ظ): «دهرا».

(٦) زيادة من (ظ).

أَعَزَّ اللَّهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَخَلَّدَ مُلْكَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي

ومما أنشدت له قوله ^(١): [الوافر] [٢٧/أ]

أَلَا سَامِعْ أَخَاكَ إِذَا تَعَدَّى وَأَلْقِ إِلَيْهِ فِي الْحَرْبِ السَّلَاحَا

فَمَنْ يَعْتَبُ عَلَى الْخِلَانِ يَتَعَبُ وَمَنْ لَزِمَ الْمَسَاحَةَ اسْتَرَاخَا

وقوله ^(٢): [الخفيف]

صَاحِبِي مَنْ يَوَدُّنِي بِالْفُؤَادِ لَا قَرِيبِي ^(٣) بِحُلَّتِي وَبِلَادِي

لَيْتَ شِعْرِي إِذَا تَنَاءَتْ قُلُوبٌ أَيُّ نَفْعٍ لِصُحْبَةِ الْأَجْسَادِ

وقوله ^(٤): [المجتث]

وَلَا تُشَاوِرْ حَكِيمًا فَخَالِقُ الْحُكَمِ ^(٥) أَحْكَمَ

وقوله ^(٦): [الطويل]

خَبَأْتُكَ ^(٧) فِي عَيْنِي لِتَخْفَى عَنِ الْوَرَى لِذَلِكَ قَالُوا: ^(٨) إِنَّ فِي الْعَيْنِ إِنْسَانًا

وهو معنى حسن، وأحسن منه قولي: [المتقارب]

خَبَأْتُكَ فِي الْعَيْنِ خَوْفَ الْوُشَاةِ وَكَمْ شَرَّفَ الدَّارَ سُكَّائُهَا

(١) ديوانه، ٢/ ٢٩١-٢٩٢.

(٢) ديوانه، ٢/ ٩٨.

(٣) في الديوان: «قريني».

(٤) ديوانه، ٢/ ٩٩.

(٥) في الديوان: «الخلق».

(٦) ديوانه، ٢/ ٢٧٠.

(٧) في الديوان: «جعلتك».

(٨) في الديوان: «وما كنت أدري».

وَمِنْ غَيْرَةٍ خَفْتُ أَنْ يَفْطَنُوا
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ^(١): [الطويل]

لَهَا فِي رُبَى قَلْبِ الْمُحِبِّ مَقِيلٌ
وَأِنْ ظَمَمْتُ فَالْوَرْدُ مِنْ مَاءٍ دَمَعِهِ
فَلِمَ أَلَفْتُ هَذَا النِّفَارَ كَأَنَّمَا
أَجَلٌ إِنْ عَفَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا
مَنَازِلُ هَذَا الْقَلْبِ كُنَّ أَوَاهِلًا^(٢)
لَكَ اللَّهُ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ أَيْشَتَفِي
وَيَا ظَبْيِي هَلْ بَعْدَ النِّفَارِ تَأَنُّسٌ
وَيَا مَنَزِلَ الْأَحْبَابِ أَيْنَ تَرَحَّلُوا
يَمِيلُونَ عَنِّي لِلْوُشَاةِ وَإِنِّي
أَيَجْمُلُ مِنْ أَحْبَابِ قَلْبِي غَدْرُهُمْ
عَلَيَّ هُمْ حِفْظُ الْوِدَادِ وَإِنْ جَفَوْا^(٣)
وَوَظَبْيِي أَرَادَ الْعَاذِلُونَ سُلوَهُ [٢٧/ب]

وَوَظِلُّ بِأَخْنَاءِ^(١) الصُّلُوعِ ظَلِيلٌ
يَبُلُّ بِهِ يَوْمَ^(٢) الْهَجِيرِ غَلِيلٌ
فُؤَادُ الْمُعْنَى بِالسَّقَامِ مُحِيلٌ
تُجَرُّ عَلَيْهِ لِلْجُنُوبِ ذِيُولٌ
وَهَا^(٣) هِيَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ طُلُولٌ
فُؤَادُ لَبَيْنِ الظَّاعِنِينَ عَلِيلٌ
وَيَا بَدْرُ هَلْ بَعْدَ الْأُفُولِ قُفُولٌ
وَهُمْ فِي فُؤَادِي مَا حَيْثُ نُزُولٌ
إِلَيْهِمْ وَإِنْ طَالَ الصَّدُودُ أَمِيلٌ
بِغَدْرِي^(٤) وَمَا غَدْرُ الْمُحِبِّ جَمِيلٌ
وَلَيْسَ إِلَى بَعْضِ الصَّدُودِ^(٥) سَبِيلٌ
وَأَبْعَدُ شَيْءٍ مَا أَرَادَ عَذُولٌ

(١) ديوانه، ٢/ ٤٨٤-٤٨٦.

(٢) أحناء: جمع الجنو، وهو كل شيء فيه اعوجاج.

(٣) في الأصول: «نار» وأثبت ما في الديوان.

(٤) أواهل: جمع أهل، منزل أهل: به أهله.

(٥) في الديوان: «فها».

(٦) في الديوان: «بعهدي».

(٧) في الديوان: «جنوا».

(٨) في الديوان: «نقض العهد».

وَقَدْ ضَاعَ قَلْبِي مُذْ رَأَيْتُ جَمَالَهٗ فَهَلْ لِي عَلَيْهِ فِي الْأَنَامِ دَلِيلُ
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا ابْنُ وَرَقَاءَ سُحْرَةٍ^(١) لَهُ فَوْقَ أَفْئَانِ الرِّيَاضِ هَدِيلُ
يُرَدِّدُ فِي صُحُفِ الرِّيَاضِ قِصَائِدًا مِنَ الشَّوْقِ يُمْلِيهَا لَنَا وَيَمِيلُ
يُحْيِلُ أَنَّ الْبَيْنَ هَذَا اضْطِبَارُهُ^(٢) وَكَيْفَ وَلَمَّا يَنْأَى عَنْهُ خَلِيلُ
وَلَمْ تَحْتَكِمْ فِيهِ اللَّيَالِي وَلَمْ يَبْنِ عَلَيْهِ لَبَيْنِ رِقَّةً وَنُحُولُ
أَمَّا وَالْهَوَى لَوُذِّقْتُ^(٣) مَا ذُوقْتُ فِي الْهَوَى لَمَّا ازْدَانَ بِالْأَطْوَاقِ مِنْكَ^(٤) تَلِيلُ
عَلَى أَنَّهُ مَا فَارَقَ الْإِلْفَ دَهْرُهُ وَمَالِي إِلَى وَضَلِ الْحَبِيبِ وَضُولُ
تَسَنَّمَ غُصْنًا فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ تَهَبُّ عَلَيْهَا^(٥) شَمَالٌ وَقَبُولُ
يُصَفِّقُ جَذْلَانِ الْفُؤَادِ كَأَنَّهَا تُدَارُ عَلَيْهِ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولُ
وَأُنْشَدُوا لَهُ^(٦): [الدويبة]

يَا قَلْبُ إِلَى مَتَى عَدَاكَ النُّصْحُ كَمْ تَمَزَّحُ كَمْ جَنَى عَلَيْكَ الْمَزْحُ
مَا جَارِحَةً عَدَا عَلَيْهَا الْجُرْحُ مَا تَشْعُرُ بِالْخُطَارِ حَتَّى تَصْحُو
وليس له، وهو من رباعيات القاضي أبي محمد الشهرزوري^(٧).

(١) في الديوان: «وقد هاجني صدح ابن ورقاء هاتفا».

(٢) في الديوان: «أذى فؤاده».

(٣) في الديوان: «ذاق».

(٤) وفي (س): «منه»، والتلليل: العنق.

(٥) في الديوان وفي (ظ): «عليه».

(٦) ديوانه، ٤٥٦/٢.

(٧) قال في ربحانة الألبا ١/ ٤٩: قلت: ليست هذه له، فإنها في «ديوان محمد بن علي» كما ذكرناه في ديوان الأدب. (ج).

وسئل عن قوله في الهمزية^(١): [الخفيف]

شَمْسٌ فَضْلٌ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ^(٢)
فَإِذَا مَا ضَا حَا نُورُهُ الظُّ ظَلٌّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظَّلَالُ الضِّيَاءُ^(٣)
فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفْعَاءُ
فخالف الشُّرَاحَ فِي ضَبْطِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ هَكَذَا مَا «أَضَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفْعَاءُ»،
وقال يعني «بالدَّفْعَاءِ» جماعات الناس والجيوش و«أضلته» من الضلال بمعنى
الإضاعة، وذكر شيئاً لا مُحْصَلَ لَهُ؛ بل لا معنى لَهُ، وقد تحَرَّفَ عَلَيْهِ كَمَا تَحَرَّفَ
عَلَى شُرَّاحِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ هَكَذَا: [الخفيف]

فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ مُذْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفْعَاءُ
و«اسْتَوْدَعَتْهُ» بصيغة المجهول و«مذ» بذال معجمة لا بنون، [٢٨/أ]
و«أَظَلَّتْ»^(٤) مجهول أيضاً، ونائب فاعله «الدَّفْعَاءُ» بذال مهملة مفتوحة، وقاف
ساكنة بعدها عين مهملة، وهي الأرض والتراب، والمعنى؛ أَنَّ الْغَمَامَةَ أُعْطِيتْ
ظِلَّهُ لِيَكُونَ عِنْدَهَا، وَدِيعَةٌ مَصُونَةٌ عِنْدَهَا لئَلَّا يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَمَسَّ التَّرَابَ،
وهو معنى بديع لا يشك فيه من له طبع وتطبع بالشعر.

وفي معناه ما قلته في رباعياتي التي مدحتُ بها النبي ﷺ: [الدوبيت]

مَا جُرَّ لِظِلِّ أَحْمَدَ أَذْيَالُ فِي الْأَرْضِ كَرَامَةٌ كَمَا قَدْ قَالُوا
هَذَا عَجَبٌ وَكَمْ لَهُ مِنْ عَجَبٍ وَالنَّاسُ بِظِلِّهِ جَمِيعاً قَالُوا^(٥)

(١) الأبيات للبوصيري في ديوانه، ص ١٠.

(٢) في (ظ): «والنساء».

(٣) في الديوان: «الضَّحَاءُ».

(٤) في (ظ): «أضلت».

(٥) و«قالوا» في البيت الأول من القول، وفي الثاني من القيلولة.

وقوله في الحمزية «شمس فضل..» إلخ يعني أن الشمس تضيئ بالذات، وما هو كذلك لا ظل له، فإن الظل يكون من حيلولة الجسم الكثيف بين الأرض والمضيء، ولذا قال ابن العميد^(١): [الكامل]

قَامَتْ^(٢) تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي^(٣)

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي^(٤) وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

وتبعه ابن نباتة [المصري] فقال^(٥): [الطويل]

عَلَيَّ دُيُونٌ مِنْ ثَنَاءٍ لَمْ أَقُمْ بِهَا وَيَا عَجَبًا لِي فِي ازْدِيَادِي^(٦) مِنَ الْفَضْلِ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّكَ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ وَهَذَا أَنَا مِنْهَا حَيْثُا كُنْتُ فِي ظِلِّ

ومما يحسن إيراده هنا قول ابن المنير^(٧): [الخفيف]

(١) ساقط من (ظ). هو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد (ت: ٣٦٠ / ٩٧٠): وزير من أئمة الكتاب. كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم. ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله. عاش نيفا وستين سنة، ومات بهمدان. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١٠٣/٥؛ يتيمة الدهر، ١٨٣/٣؛ معاهد التنصيص، ١١٥/٢؛ الأعلام، ٩٨/٦. والبيتان في يتيمة الدهر، ٢٠٩-٢١٠، وفي وفيات الأعيان، ١٠٩/٥.

(٢) في يتيمة الدهر: «ظلت»، وفي وفيات الأعيان: «كانت».

(٣) هذا البيت ساقط من (ظ).

(٤) في يتيمة الدهر: «فأقول وا عجبا»، وفي وفيات الأعيان: «يا عجبا».

(٥) ديوانه، ص ٤٢٢.

(٦) في الديوان: «ازدياد».

(٧) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، المعروف بابن المنير الجذامي الجروي الإسكندري (٦٢٠-٦٨٣ / ١٢٢٣-١٢٨٤): قاضي الإسكندرية. عالم فاضل، برع في الفقه والأصول والنظر والعربية والبلاغة. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١٤٩/١؛ شذرات الذهب، ٦٦٦/٧. البيتان في فوات الوفيات، ١٥٠/١.

لَيْسَ شَمْسُ الضُّحَى كَشَمْسِ مَقَالٍ عَمَّا نَفْعُ نُورِهَا إِذْ تَجَلَّى^(١)
 تِلْكَ مَهْمَا عَلَتْ مَحَلًّا ثَنَتْ فُلْدَ كَأَ^(٢) وَهَذَا مَهْمَا عَلَا مَدَّ ظِلًّا^(٣)
 واعلم أن كون النبي ﷺ لا ظلَّ له من معجزاته، لأنَّه محض نور، وقد صرح
 به القاضي عياض^(٤) في «الشفاء» وتفصيله في شروحه، والرافضة تزعم أن الإمام
 المنتظر كذلك، وهو من غلوهم في الكذب، وقد تطرف أبو بكر الخوارزمي^(٥) في
 قوله لما سمع قول المفجع فيه^(٦): [السريع] [٢٨/ب]

- (١) في فوات الوفيات: «ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الـ مدين قاضي القضاة حاشا وكلا».
- (٢) في (ظ): «تناقصت الظل» بدلا من «محلا ثنت فلكا».
- (٣) في فوات الوفيات: «تلك مهما علت محلا ثنت ظلا» وهذا مهما علا زاد ظلا».
- (٤) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المعروف بالقاضي عياض (٤٧٦-٥٤٤ / ١٠٨٣-١١٤٩): ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، عالم بالنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم. شاعر خطيب. أصله من الأندلس. ولد بسبته. وتولى القضاء بغرناطة، وتوفي بمراكش. من مؤلفاته: «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»، و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك»، و«مشارك الأنوار» في الحديث. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣؛ الأعلام ٥/ ٩٩؛ معجم المؤلفين ٢/ ٥٨٨.
- أقول (ج): والخبر في الشفاء ٤٦٢ (فصل: الآيات التي ظهرت عند مولده) وحديث لا ظلَّ لشخصه في شمس ولا في قمر. رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٦٨) وفيه عبد الرحمن ابن قيس وضاع كذاب. اهـ.
- (٥) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، ويقال له «الطبرخزي» أيضا (٣٢٣-٣٨٣ / ٩٣٥-٩٩٣): من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء. كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب. ولد ونشأ في خوارزم، وتوفي بنيسابور. من مؤلفاته: «الرسائل»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٥٢٦؛ وفيات الأعيان، ٤/ ٤٠٠؛ الأعلام، ٦/ ١٨٣.
- (٦) الأبيات لابن لُنْكَ البصري، وهو محمد بن محمد بن جعفر بن لنك، أبو الحسين البصري (ت: ٣٦٠/ ٩٧٠): شاعر، وصفه الثعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها، وقال: أكثر شعره ملح =

لَنَا سِرَاجٌ نُورُهُ ظُلْمَةٌ لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ
كَأَنَّهُ شَخْصٌ الْإِمَامِ الَّذِي يَبْغِي الْهُدَى مِنْهُ أُولُو الرَّفْضِ
[الكامل]

إِنَّ الْمَفْجَعَ فَالْعَنُوهُ بِزَيْتٍ يَغْلِي يَدِينِ بِبُغْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ
يَهْوَى الْعُلُوقَ وَإِنَّمَا يَلْقَاهُمْ بِمُؤَخَّرٍ حَيٍّ وَقَبْلَ مَيِّتٍ^(١)
ومثل هذا التحريف في هذه القصيدة ما أورده في «المواهب اللدنية» في قصة الغار^(٢): [الخفيف]

أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ غَارٌ وَحَمَّتْهُ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ
وَكَفَّتْهُ بِنَسْجِهَا عَنكَبُوتٌ مَا كَفَّتْهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ^(٣)
فظنَّه (الحمامة) واحدة الحمام، وقال (الحصداء) شجرة كثيرة الورق، واستعاره للحمامة لكثرة ريشها، وليس كما توهمته؛ وإنما هو (الجنانة) بالجيم، ونون مشددة أي الحافظة والجنة، والمراد بها الدرع، و(الحصداء) الدرع أيضاً كما

= وطرف، جلها في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء عصره. وهو صاحب البيت المعروف:

«نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان إذا هجانا»

له «ديوان شعر» اطلع عليه الثعالبي وأورد منه مختارات، ورآه الصاحب بن عباد وقرَّظه بيتين كتبهما على جزء منه، وكان معاصراً للمتنبّي وهجاء. انظر مصادر ترجمته: يتيمة الدهر، ٤٠٧/٢؛ معجم الأدباء، ٢٦١٩/٦؛ بغية الوعاة، ٢٠٧/١؛ الأعلام، ٢٠/٧. والبيتان في يتيمة الدهر، ٤٢٧/٢. والبيتان في الديوان ٥١ ط منشورات الجمل ألمانيا ٢٠٠٥.

(١) ليسا في ديوان الخوارزمي تحقيق د. حامد صدقي ط طهران ١٩٩٧ م.

(٢) الأبيات للبوصيري في ديوانه، ص ٥.

(٣) الحصداء: كثرة الريش.

ذكره أهل اللغة وهذا كقوله في البردة^(١): [البسيط]

وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنْ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطَمِ^(٢)

ولله در ابن النقيب^(٣) في قوله^(٤): [الوافر]

وَدُودُ الْقَزِّ إِنْ نَسَجَتْ حَرِيرًا يُجَمِّلُ لُبْسُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ

فَإِنَّ الْعَنْكَبُوتَ أَجَلُ مِنْهَا بِمَا نَسَجَتْ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ

وإنما أطلنا في هذا لأنه وقع في هذه القصيدة تحريفٌ كثيرٌ للشرّاح، وسببه أن

أكثرهم لم يعتنِ بالأدب، وناظمها كان ساكن الريح في عصره لم يرو عنه شعره،

ومن طالع «ديوانه» عرف علو كعبه في هذه الصناعة.

(١) ديوان البوصيري، ص ١٩٥.

(٢) الأطم: الحصون.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، ابن النقيب (١٠٤٨-١٠٨١ /

١٦٣٨-١٦٧٠): أديب دمشق في عصره. ولد بدمشق وتوفي بها. له الشعر الحسن والأخبار

المستعذبة. كان من فضلاء البلاد. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: نفحة

الريحانة، ٢/ ٣٤؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٣٩؛ تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ٢٣٠.

(٤) لم يرد البيتان في الديوان.

[٤]

أبو المعالي درويش محمد الطالوي الشامي^(١)

وحيدٌ له المجدُ قرينٌ، وماجدٌ ما له في الجود رَهِينٌ، وريقٌ أغصان المروّة،
وفاتحٌ حصون المغلقاتِ عَنوّةٌ، سليلٌ المعالي والكرم، رقيقٌ حواشي الطبع
والشّيم، فكم في علاه مسرح للمقال، وكم في حِماه مجال للآمال: [المتقارب]

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِئٍ فَكُنْ مِثْلَهُ مِثْلَ مَا يُعْجِبُكَ^(٢)
وَلَيْسَ عَلَى الْمَجْدِ مَنْ حَاجِبٍ إِذَا جِئْتَهُ زَائِرًا يُحْجِبُكَ

[٢٩/أ]

وهو حَسَّانُ عصرِه، وأبو عبادة دهرِه، له في المجدِ زَنَدٌ وريٌّ، وفي مواردِه
العذبة شربٌ ورويٌّ، ونور بشره في ظلمة الخطوب هادي، وصيّب كرمه
لركائب الآمال حادي، سابح في بحر فكر سريع، سارٌ في روض أدب أبهى
وأبهج من وشي الربيع، إذا حَلَّى أجيادَ الغصون بعقود درر الغمام، وألبس

(١) درويش محمد بن أحمد الطالوي الأرتقي أبو المعالي (٩٥٠-١٠١٤ / ١٥٤٣-١٦٠٥): أديب له شعر وترسل. من أهل دمشق مولداً ووفاءً. وهو من أب رومي، وأم من أسرة لآل طالو. ولزم في أول أمره صنعة السروج، ثم حبَّب إليه الشهابُ الغزي طلب العلم، فترك حرفته. وقد ارتحل إلى الروم، ونابلس، ومصر. واشتغل بالتدريس، والقضاء. كان ماهراً في كل فن من الفنون، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، منشئاً بليغاً، حسن التصرف في النظم والنثر. وجمع أشعاره، وترسلاته في كتاب سماه: «سانحات دمي القصر في مطارحات بني العصر». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٥٣/١؛ تراجم الأعيان، ١/٢٠١؛ خلاصة الأثر، ٢/١٤٩؛ ديوان الإسلام، ٣/٢٣٠؛ هدية العارفين، ٢/٢٦٥؛ الأعلام، ٢/٣٣٨؛ معجم المؤلفين، ١/٧٠٤.

(٢) زيادة من (ظ).

هاماتِ الرُّبى من النَّبْتِ مَخْضَرَّ العِمامِ^(١): [البسيط]

كَأَنَّ سِحْرَ بَيَّانٍ فِي كِتَابَتِهِ أَعْدَى بِهِ كُلَّ طَرْفٍ أَحْوَرٍ سَحْرًا
بطعِ نُجْلِ عليه المعاني صورة فصورة، وتُتلى عليه آياتُ الفضل سورةً فسورةً،
إذا كاتبَ بألفاظه الرقيقة، ودَّ السحرُ لو كان رفيقة، وقد سَرَّحتُ طرفي في رياض
إنشائه المنشور، فجنى منه إنسانه بيد الفكر غَصَّ الزهور، ورأيته فاح نشره في ليل
حَبْره، ولا بدع للمنتور إذا ظهر في عنبر الظلِّماء عبر نشره، فحلَّيتُ المسامعَ
بعقوده الدُّرِّيَّة، واجتليت في فلك المسامرة كواكبها الدُّرِّيَّة، ورأيت سَبَجَ^(٢) سطورها
في يد المجد، وخيلان نُقْطَها يزيِّن من وجه الطرس صفحة الخد، فسبحت تعجباً
من درِّ لونه السواد، ومن أرضِ كافور ينبت فيها مسك المداد^(٣): [الكامل]

فَكَأَنَّ أَسْطَرَهُ غُصُونُ أَرَاكَةِ وَمِنَ الْقَوَائِفِ فَوْقَهُنَّ حَمَامٌ
وهو فرع من شجرة آل طالوا، الذين فرَّعوا رُتَبَ الغر وطالوا، فهم في ربى
الجياد غصونٌ مورقةٌ بالسلاح، بأسقَّةُ الفروع من بيض الصِّفاح وسمر الرماح،

(١) البيت للأرجاني في ديوانه، ٧٨١ / ٢.

(٢) السَّبَج: حجر أسود صقيل، له استعمالات متعددة. الجواهر للبيروني ٣٢٠. (ج).

(٣) البيت لابن عمار، وهو أبو بكر محمد بن عمار المَهْرِي الأندلسي الشُّلبي أبو بكر المعروف بابن
عمار (٤٢٢-٤٧٧ / ١٠٣١-١٠٨٤): وزير، أديب شاعر هجاء، يلقب بذي الوزارتين. كان
من الشعراء المجيدين. كان هو وابن زيدون كفرنسي رِهان، وكان ابن عمار قد اشتمل عليه
المعتمد وبلغ الغاية إلى أن استوزره، ثم جعله نائباً على مُرْسِيَّة، فخرج عليه، ثم ظفر به المعتمد
فقتله. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: نفح الطيب، ١ / ٦٥٢؛ قلائد العقيان، ١ / ٢٥٣؛
وفيات الأعيان، ٤ / ٤٢٥؛ شذرات الذهب، ٥ / ٣٣٤؛ هدية العارفين، ٢ / ٧٤؛ الأعلام،
٦ / ٣١٠؛ معجم المؤلفين، ٣ / ٥٥٦. والبيت في قلائد العقيان، ١ / ٢٨٠.

أكفهم للمكارم معادن، وأبوابهم للسعادة مواطن، فكم راكب عجل استوقفته فوقف، وأهدى إليّ من ثُحفه ظَرْفَ طَرْفٍ، حتى ورد الروم فقرّر به نظري، ولم تسمع أذني بأحسن مما قد رأى بصري، فجلوت عليه [٢٩/ب] خَرَدَ ثنائِي، وحام على ورده طائر رَجَائِي، وليس هو^(١) رجاء منح، فإني أعتقت رقاب الشعر من رِبْقَةِ المدح، فأنقذني من شرك العناء، وأنا في الغربة ميت التصبر حي المنى، أقيّل في ظل الوحدة، وأسامر الفكر وحده، فدار بيني وبينه كؤوس محاورات تُسَكِر الأذهان، وتُنْعش الفكر الراقد من حُمار الزمان، يغضّ لها عيون الزهر، ويوسم بها غفل الدهر^(٢).

فمما كتبتُ إليه أَسْتَمْطِرُ سَحَابَهُ الْغُرَّ^(٣)، وَأَسْتَجِدِي كَرَمًا مِنْ رَقِيقِ حُلُقِهِ الْخَرِّ، وَأَسْتَمْرِي أَخْلَافَهُ عَلَى غُلَّةٍ^(٤)، وَأَسْتَقِي مَا لَوْ وَقَعَ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي بَحُورِ الْأَشْعَارِ لَمْ تَكُنْ بِهِ عِلَّةً، فَقُلْتُ^(٥): [الكامل]

قَبَّلْتُ مُصْطَبِحًا شِفَاهَ الْأَكْوُسِ وَالصُّبْحُ يَيْسِمُ لِي بِشَغْرِ الْعَسِ^(٦)
حَتَّى غَدَتِ مِنْهُ الْغَزَالَةُ وَاخْتَفَى مِسْكُ الدُّجَى عِنْدَ الْجَوَارِي الْكُنَسِ
وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بِالشَّمَائِلِ صَقْلُهُ وَلَهُ حَمَائِلٌ مِنْ حَمَائِلِ سُندُسٍ

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ظ).

(٣) هذه الجملة كلها ساقطة من (ظ).

(٤) أي أحلب ضرّوعه على عطش.

(٥) القصيدة في سانحات دمي القصر، ٣٠٢-٣٠٤؛ وريحانة الألبا، ٥٥/١؛ ومطلعها في

خلاصة الأثر، ١٥٣/٢.

(٦) في (ظ): «الغنس».

أَوْ صَدْرُ أَغْيَدَ فَاتِحٍ أَطْوَأَقُهُ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو وَالْغُصُونُ رَوَاقِصُ
وَعَلَى الْخَلَاعَةِ لَيْسَ جِيْدِي عَاطِلًا
وَلَوْ أَحِظُ مَرَضَى بِهَا اعْتَلَّ الصَّبَا
فَتِنْتُ بِأَنْفُسِهَا فَفِيهَا عَلَّةُ
فَلَکُمْ قَطَفْتُ ثِمَارَ هُوٍ أَيْنَعْتُ
وَطَرَدْتُ آمَالِي بِرَاحَةِ عِفَّتِي
شَانَ التَّلْمُسِ وَجَهَ شِعْرِي بُرْهَةً
وَكَحَلْتُ طَرْفِي بِالشُّهَادِ صَبَابَةً
وَنَظَرْتُ خَدَّ الْوَرْدِ لَمَّا احْمَرَّ مِنْ
وَأَظُنُّ خَجَلْتَهُ لِحَدِّ الطَّرْسِ إِذْ
يَا عَقْدَ جِيْدِ الدَّهْرِ غُرَّةَ مَجْدِهِ
بَلْ كَعْبَةً حَجَّتْ لَهَا آمَالُنَا
مِنْ آلِ طَالُو فِتْنَةٍ طَالُوا الْوَرَى
بِمَنَاقِبِ ثَلَيْتْ لَنَا آيَاتُهَا
وَرِيَاضِ طَبَعٍ بِالْفَضَائِلِ أَثْمَرْتُ
أَسْكَرْنَا بِسُلَافِ شِعْرِ لَفْظُهُ
وَسَرْتُ لَهَا نَسَمَاتُ سِحْرِ رَاقِصِ
فَاعْجَبْ لَهَا مِنْ أَكْوُسٍ مَا أُبْرِزْتُ
وَسِهَامُ أَقْلَامٍ لَهُ تُصْمِي الْعِدَى
نَاجِيَّتُهُ وَظَلَامُ فِكْرِي قَدْ دَجَا

[٣٠/أ]

وَالنُّورُ أَزْرَارُ بِحُلَّةِ أَطْلَسِ
بِمَخَارِقِ يَدِ الرِّيعِ السُّنْدُسِيِّ
مِنْ حَلِيَّةِ الْمَجْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْفَسِ
وَالصَّبُّ بِالسُّقْمِ الْمُبْرَحِ مُكْتَسِي
مِنْ وَجْدِهَا وَفَتُورٍ مَهْجُورٍ نُسِي
وَعَفَلْتُ عَمَّا قَدْ جَنَى الزَّمَنُ الْمُسِي
إِنَّ التَّمَنِّي رَأْسُ مَالِ الْمُفْلِسِ
فَطَرَحْتُ مِنْهُ صَحِيفَةَ الْمُتَمَكِّسِ
وَوَهَبْتُ نَوْمِي لِلْعُيُونِ النُّعَسِ
خَجَلٍ وَقَدْ بُهَّتْ عُيُونُ النَّرْجِسِ
أَمْسَى بِوَشْيِ عِذَارِ شِعْرِكِ يَكْتَسِي
وَطِرَازَ مَا حَاكَ الْعُلَا مِنْ مَلْبَسِ
فَدَنْتُ إِلَى حَرَمِ الْكَمَالِ الْأَقْدَسِ
بِذَرَى أَشْمٍ مِنَ الْمَعَالِي أَقْعَسِ
عَنْهَا يَكَادُ يَبِينُ نُطْقُ الْأَخْرَسِ
أَبْدًا تُحَدِّثُنَا بِطِيبِ الْمَغْرَسِ
كَأْسُ لَهُ فِكْرِي بِسَمْعِي مُحْتَسِي
طَرَبًا لَهَا عَقْلُ اللَّيْلِ الْأَكْسِي
إِلَّا رَأَاهَا الذَّوْقُ ثَقُلَ الْمَجْلِسِ
وَتَظَلُّ بَيْنَ مُسَدِّدٍ وَمُقَرَّطَسِ
وَصَبَاحُ صَفْوِي عَنْهُ لَمْ يَتَنَفَّسِ

فَجَلَا الْمَسْرَةَ لِي بِصُبْحِ بِاسِمٍ طَلَّقَ الْجَبِينَ بِوَجْهِ يَوْمِ مُشْمِسٍ
فَالْيَكْهَامَنِّي قَوَافِ رَوْضُهَا زَاهٍ بَغَيْرِ يَدِ النَّهْيِ لَمْ تُمَسِّسِ^(١)
بِكُرٍّ إِلَى كُفٍّ تُزَفُّ وَمَهْرُهَا نَقْدُ الْجَوَابِ بِرَاحَةِ الْمُسْتَأْنِسِ
لَا زِلْتُ فِي حُلَلِ الْمَسْرَةِ رَافِلًا مَا حَدَقْتُ لَيْلًا عُيُونُ النَّرْجِسِ
فَأَجَابَ وَأَجَادَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): [الكامل]

خَدُّ تَوَرَّدَ مِنْ هَلِيبِ تَنْفُسٍ أَمْ تَغْرُ مَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ أُلْعَسِ
مِنْ رِيَمِ رَامَةٍ أَمْ جَاذِرِ جَاسِمٍ لَيْسَ الشَّبَابُ الرَّوْضُ^(٣) أَحْسَنَ مَلْبَسِ
مُتَوَشِّحًا خَطِيئَ قَامَتِهِ فَإِنْ مَاسَتْ فَيَا خَجَلَ الْغُصُونِ الْمَيْسِ
فَإِذَا رَنَّا فَالْلَحْظُ مِنْهُ بَابِلٌ هَارُوتُ فِيهِ نُطْقُهُ كَالْأَخْرَسِ
أَمْ عَقْدُ غَانِيَةِ الْحَسَنِ زَهَتْ بِهِ تِيهًا عَلَى زُهِرِ الْجَوَارِي الْكُنَسِ
أَمْ لَوْلُؤُ رَطْبُ ثَوَامِ زَانِهِ حُسْنُ النَّظَامِ بِجِيدِ ظَبْيَةٍ مَكْنَسِ
أَمْ رَوْضَةٌ غَنَاءُ غَنَّتْ فِي ذُرَى أَغْصَانِهَا وَرَقٌ بِلَحْنِ مُؤْنَسِ
حَاكَتْ لَهَا أَيْدِي الْجُنُوبِ مَطَارِفًا وَكَسَتْ مَعَاظِفَهَا غَلَائِلُ سُنْدُسِ
مَا بَيْنَ أَصْفَرِ فَاقِعٍ أَوْ أَحْمَرِ قَانٍ وَأَبْيَضِ نَاصِعٍ وَمُورَسِ
أَمْ غَادَةٌ هَيْفَاءُ أَذْكَرَتِ الصَّبَا صَبًّا تَنَاسَى الْعَهْدَ مِنْهُ وَمَا نَسِي
وَأَفْتُ وَأَفْرَاسُ الصَّبَا قَدْ عَرِيَتْ وَالْقَلْبُ أَقْصَرَ عَنْ هَوَاهُ وَمَا أَسِي
وَأَفْتُ وَفِي بَقِيَّةِ أَهْوَهَا مِنْ شَرَحِي الْمَاضِي تَعَلَّةَ مُفْلِسِ

[٣٠/ب]

(١) في (ظ): «تمس».

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ظ). القصيدة في سانحات دمي القصر، ٢/ ٣٠٤-٣٠٦؛ وريحانة

الألباء، ١/ ٥٧؛ ومطلعها في خلاصة الأثر، ٢/ ١٥٣.

(٣) في (ظ): «الروق».

مِنْ مَاجِدٍ وَشَهَابٍ فَضْلٍ ثاقِبٍ
 فَظَنَنْتُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ أُعِيدَ لِي
 فَطَفِئْتُ أَهْصِرُ بَانَةً مِنْ قَدِّهَا
 حَتَّى اطْمَأَنَّتُ فَاجْتَلَيْتُ بِوَجْهِهَا
 إِمَّا^(١) بَدَا خَفِيتَ لَهُ شَمْسُ الصُّحَى
 نَطَقَتْ مَنَاطِقُهَا فَأُخْرِسَ دُونَهَا
 لَمْ لَا وَنَاظِمُهَا الشُّهَابُ مَنْ اعْتَلَى
 فَرُغَ نَمَاهُ إِلَى خَفَاجَةٍ مُحْتَدٍ
 وَافَتْ لَنَا مِنْهُ حَدِيقَةُ رَوْضَةٍ
 طَرَسَ بِهِ زُهْرُ النُّجُومِ كَأَنَّهُ
 لَثَمَتْ شِفَاهُ الْغَيْدِ قَدَمًا نَفْسَهُ
 إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ شِهَابٍ قَدْ سَمَا
 وَالشُّهُبُ تَطْلُعُ فِي السَّمَاءِ وَحَدُّهَا
 لَا زِلَّتَ فِي حُلَلِ الْفَضَائِلِ رَافِلًا
 خُذْهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقَصَّرَةً فَمِنْ
 شَامِيَةٍ يَغْنُو لِبَاهِرِ حُسْنِهَا
 وَانْعَمَ بِهَا لَا زِلَّتَ تَرْشِفُ سَمْعَنَا

ومن قصيدة أنشدنيها: [الطويل]

(١) في (ظ): «لما».

[٣١/أ]

يَرَاكَ أَمْضَى مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
مُضَاءٌ يَقْدُ الرُّهْفَاتِ وَعَزْمَةٌ
أَحْيَتْ بِهَا الْإِسْلَامَ وَالْمُلْكَ فَاعْتَدَى
وَمِنْ دُونِ مَرْمَاهُ صَرَبَتْ سُرَادِقًا
وَقُمْتَ لِدِينِ اللَّهِ بِالْحَقِّ نَاصِرًا
وَكُنْتَ لَهُ سَدًّا لِيَأْجُوجَ فِتْنَةٍ
ثَبَّتَ لَهَا عِطْفَ الْيَرَاعَةِ فَانْثَنَتْ
وَكَانَتْ لَعَمْرِي مِثْلَ طَامِ عُبَابُهُ
وَشَتَّتْ شَمْلَ الْمَلْحِدِينَ فَفَرَّقَتْ
وَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا نَجَاةَ وَلَا وَفَاءً
أَنَابُوا فَكَانَتْ تَوْبَةً قَبْلَ أَخْذِهِمْ
وَصُنْتَ حِمَى مُلْكِ الْخَلِيفَةِ شَاهِرًا
فَقِيَهُ لَهُ طَبْعُ الْأَدِيبِ لَطَافَةً

منها:

بِسَيَّارَةٍ مِثْلِ النُّجُومِ طَوَالِيعِ
تَسَاقَطَ فِي الْأَسْمَاعِ لَوْلُؤُ لَفْظُهَا

منها:

بَقِيَتْ لِهَذَا الْمُلْكِ تَحْمِي ذِمَّارُهُ
جَنَابُكَ مُحَرُّوسٌ وَبَابُكَ كَعْبَةٌ

(١) الأبيات كلها اعتباراً من «حميت» زيادة من (ظ).

وكتب إليه بعض أحبابه قصيدة هزَّ النسيم العتابَ بها من معاطف آدابه،

أولها: «مولاي يا كعبة المعروف والكرم»، فأجابه بقوله: [البسيط]

تَوَشَّحَتْ كَالنُّجُومِ الزُّهْرُ فِي الظُّلَمِ سِمَطَيْنِ مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ وَمِنْ كَلِمِ
وَقَلَّدَتْ جِيدَ أَرَامِ النَّقَا دُرّاً بَزَّتْ بَيْنَ دَرَارِي الْأَفْقِ بِالْقِمِ
وَأَقْبَلَتْ فِي مُرُوطِ الزُّهْرِ رَافِلَةً تَجَرَّتِيهَا فُضُولَ الرِّيطِ مِنْ أَمَمِ
جِيدَاءِ مُصَلَّتِهِ الْقِرْطَيْنِ مَائِسَةً الـ عِطْفَيْنِ مَحْضُوبَهُ الْأَطْرَافِ بِالْعَمِ
كَأَنَّهَا حَيْنَ وَافَتْ وَالْفُؤَادَ بِهَا صَبَّ صَبَابُهُ شَرْخٍ مَرَّ كَالْحُلَمِ
فَمَا الرِّيَاضُ بَكَاهَا الطَّرْفُ لَيْلَتُهُ بُكَاءَ طَرْفٍ قَرِيحٍ بَاتَ لَمْ يَنْمِ
شَوْقاً لَطِيفِ خَيَالٍ بَاتَ يَرْقُبُهُ مِنْ نَاقِضِ الْعَهْدِ وَالْمِشَاقِ وَالذَّمِ
يُضَاحِكُ الْمَزْنَ فِيهِ الْأَفْحُوَانُ ضُحَى عَنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمٍ بِالذُّرِّ مُنْتَظِمِ
فَالْوُرُقُ صَادِحَةٌ وَالْوَدُقُ ضَاحِكَةٌ ثُغُورُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ
تُجَادِبُ الرِّيحُ أَطْرَافَ الْغُصُونِ بِهَا فَتَشْتَبِي وَالْهَوَى ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ
يَوْمًا بِأَحْسَنَ مَرَأَى مِنْ شَمَائِلِهَا وَقَدْ أَتَتْ بِعِتَابٍ مِنْ أَخِي كَرَمِ
مُهَذَّبِ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّهُ أُذُنٌ تُصْغِي إِلَى قَوْلٍ وَاشٍ بِالنِّفَاقِ سُمِّي
لَا يَعْرِفُ الْوُدَّ إِلَّا مَذَقَ سَاعَتِهِ وَالشَّاهِدُ الْعَدْلُ مَا يَتْلُوهُ مِنْ قَسَمِ
هَيْهَاتَ مَا الْوُدُّ مِمَّنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ^(١) بَاقٍ وَقَدْ حَالَ عَنْ عَهْدِي وَلَمْ يَدُمِ
فِيَالَهُ مِنْ عِتَابٍ لَمْ يَقْهَ أَبَدًا بِمِثْلِهِ أَحَدٌ فِي سَالِفِ الْأُمَمِ
سِوَى أَمْرِي سَاءَ ظَنًّا فِي صَنَائِعِهِ فَسَاءَ ظَنًّا بِخِلٍّ غَيْرِ مُتَّهَمِ
وَشَاتِمُ الْعَرَضِ فِيمَا قِيلَ، كُنْ فَطْنًا مَنْ بَلَغَ الْقَوْلَ لَا مَنْ عِنْدَ ذَاكَ نُمِي

[٣١/ب]

(١) في (ظ): «أعهد».

لا تَعَزْ مَنْ قَالَ لِلْإِحْسَانِ وَالنَّعَمِ بَلْ ذَاكَ يُعْزِي لِبُهِمِ الْقَاعِ وَالنَّعَمِ
كَمْ مِنْ أَخٍ صَارِمٍ وَدِّي صَبَرْتُ لَهُ حَتَّى ارْعَوَى وَودَادِي غَيْرُ مُنْصَرِمِ
يَا مَنْ تُعَمِّرُ مِنْهُ بَيْتَ بَاطِنِهِ وَظَاهِرُ الْأَمْرِ أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَرِمِ
أَصِخْ إِلَى الْقَوْلِ وَاسْمَعْ مَا أَقُولُ فِي صَبْرٍ لَهُ رُكْنٌ رَضَوِي غَيْرُ مُنْهَدِمِ
قَدْ كُنْتَ رِيحَانَةَ الْعَيْشِ الَّتِي بَسَقْتُ أَغْصَانُهَا فِي حِمَى الْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ
فَصَوَّحْتَ وَذَوَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ فَلَا دَارٌ بِحَزَوِي وَلَا رُبْعٌ بِذِي سَلَمِ
وَلَا مَعَاجٍ عَلَى سِقْطِ اللَّوَى وَبِهِ جَاذِرٌ قَدْ كَحَلْنَ الْوُدَّ بِالسَّقَمِ
وَلَا عَلَى طَلَلٍ دَمْعٌ يُرَاقُ وَلَا يُورِّقُ الْجَفْنَ ذِكْرُ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
خُذْهَا عَقِيلَةً فَكِرٍ بِنْتَ لَيْلَتِهَا وَشَاحُهَا النَّجْمُ عِقْدٌ غَيْرُ مُنْقَصِمِ
وَاسْلَمْ عَلَى حَالَتِي وَدَّ وَصَدِّ قَلِيَّ مَا زَانَ عِقْدَ نِظَامِ جَوْهَرِ الْكَلِمِ
وكان له غلامٌ يهزأ بالبدر التمام، عُصِرَتْ مِنْ شِمَائِلِهِ سَلَافَةُ اللَّطَافَةِ، وَعَمَتِهِ خَفَةُ

النشاط إلا أردافه، أحلى من ظفر عاني، وألذ من أحاديث الأمانى^(١): [السريع]

لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ تَمَنَّ الْمُنَى إِذَنْ تَمَنَّى أَنَّهُ مِثْلُهُ
فَحَسَدَتْهُ الْأَيَّامُ، وَبَدَّدَتْ مِنْهُ عَقْدَ النِّظَامِ، وَالدَّهْرُ أَبُو الْبَدْعِ، لَا تَسُدُّ مَا يُخْرِقُهُ
الرُّقْعُ، فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ أَمِيرِ الشَّامِ يَقْسِمُ عَلَيْهِ بِأَبَائِهِ، وَيَسْتَعِدِّيهِ عَلَى أَعْدَائِهِ
بقوله: [مجزوء الكامل]

بِاللَّهِ يَا نَشْرَ الْعَبِي — بِرِ سَرَى بِرَوْضَاتِ الْعَرِيِّ
طَافَ الْمَشَاهِدَ وَأَنْشَى — نَشْوَانَ مِنْ كَأْسِ رَوِيِّ
وَأَقَامَ بِالزُّورَاءِ مِنْ — هَا فِي رِيَاضِ الْخَابِرِيِّ

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ٤٥٠.

[٣٢/أ]

مُتَنَزِّلِ الْآيِ الْكَرِيمِ — م وَهَبِطِ الْوَحْيِ النَّبِيِّ
إِنْ جِئْتَ رُبْعَ الشَّامِ فَأَقْ — صِ د سَاحَةَ الشَّرَفِ الْعَلِيِّ
أَعْنِي الشَّرِيفَ ابْنَ الشَّرِيدِ — فِ ابْنِ الشَّرِيفِ الْمُوسَوِيِّ
مُتَحَمِّلاً مِنِّْي السَّلَا — م كَمْسُكَ دَارِينَ الذِّكْرِ
لِجَنَابِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ — رِ وَلِيٍّ مَوْلَانَا عَلِيٍّ
ثُمَّ اشْرَحَنْ مِنْ حَالِ مَوْ — لَاهُ الْمُحِبِّ الطَّالُوِيِّ
مَاذَا لَقِي مِنْ ثَغْرِ صَيْدٍ — دَا مِنْ دُرُوزِيٍّ غَوِيٍّ
دِينُ التَّنَاسُخِ دِينُهُ — لَابِلْ يَدَيْنِ بِكُلِّ غِيٍّ
وَيَرَى الطَّبَّاعَ أَنَّهَا — فَعَّالَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَاقِي بِمَكْتُوبِ الشَّرِيدِ — فِ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدٍ قَصِيٍّ
يُوصِيهِ فِيهِ كَأَنَّمَا — أَوْصَاهُ فِي أَخَذِ الصَّبِيِّ
فَسَقَاهُ يَوْمَ فِرَاقِهِ — لَا كَانَ بِالْكَأْسِ الرَّوِيِّ
وَعَدَا الْحَشَا مِنْ بَعْدِهِ — يَبْكِي بِدَمْعٍ عَنْدَمِيٍّ
فِي غُرْبَةٍ لَا يُشْتَكَى — فِيهَا إِلَى خِلٍّ وَفِيٍّ
لَا جَارَ يَحْمِيهِ وَلَا — يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ قَوِيٍّ
إِلَّا إِلَى رُكْنِ الشَّرِيدِ — فِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ الزَّكِيِّ
حَامِي حَمَى الشَّامِ الشَّرِيدِ — فِ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَخْذَمِيٍّ
مَوْلَايَ سَمْعًا إِنَّ لِي — حَقًّا لَدَيْكَ يَغْيُرِيٍّ
بِوُلاَةِ حَيْدَرَةِ الْوَصِيِّ — أَخِي النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ
لَا تُهْمَلَنْ مِنْ أَخَذِ ثَأْ — رِي مِنْ كُفُورِ بَالِئِيٍّ

وَابْعَثْ إِلَيْهِ مَقَانِباً فِيهَا الْكَمِيُّ عَلَى الْكَمِيِّ
لَوْ حَارَبَتْ جُنْدَ الْقَضَا ءِثْنَتْ سُرَاهُ عَنِ الْمُضِيِّ
جَرَّافَةً لَمْ تُبْقِ فِي أَطْلَالِهِ غَيْرَ النُّؤْيِ
وَأَشِيعِثْ يَنْعِي^(١) الدِّيَا رَمَعَ ابْنِ دَائِيَةٍ فِي النَّعِيِّ

والدُّرُوزِيَّة طائفة معروفة تُنسَب إلى أبي شحمة^(٢) الدرزي صاحب دعوة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهم يقولون بمذهب [٣٢/ب] الإسماعيلية من أهل الحلول، والتناسخ، وحل الفروج، وخالفوهم في بعض الأمور، والناس تقول لهم الدرُوزية، وكان الذي أخذ غلامه منهم، وإليه أشار بقوله^(٣): «ماذا ألقى.. إلخ»، و«النُّؤْي» جمع نُؤَى، وهو الحفير حول الخيام. و«أَشِيعِثْ» مُصَغَّر: الوَدَّ، شج رأسه.

ومن شعره أيضاً قوله: [مجزوء الكامل]

أَنْسِيْمَةَ الرُّوْضِ الْمَطِيرِ بِالْعَهْدِ فِي زَمَنِ السُّرُورِ
وَأَيُّقَ أَيَّامِ الشُّبَا بِوَعْيْشِهِ الْغَضِّ النَّصِيرِ
وَوَثِيقَ أَيَّامِ التَّصَا بِي مَا^(٤) لِعَهْدِهَا الْخَطِيرِ
وَمَعَاهِدِ كَانَ الشُّبَا بْ وَشَرْخُهُ فِيهَا سَمِيرِ
هَوِّمْتُ فِيهِ فَصَاحَ بِي دَاعِي الصَّبَاحِ الْمُسْتِيرِ
فَطَفِقْتُ أَنْظُرُ مِنْهُ فِي أَعْقَابِ بَرْقِ مُسْتَطِيرِ

(١) في (س): «تنعي». وابن دَائِيَةٍ: الغراب.

(٢) في (ظ): «ابن شحمة».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «يا».

قَدْ كَانَ حُسَّانُ الْمَرَا بَعِ فِيهِ حُسَّانُ الْبُدُورِ
 أَيَّامَ غُصْنِ شَيْبَتِي رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الْغُرُورِ
 وَذَوَابَتِي شَرَكُ الْمَهَا وَحُبَالَةُ الظَّبْيِ الْغَرِيرِ
 حَيْثُ الشَّيْبَةُ رَوْضَةٌ غَنَاءُ صَافِيَةِ الْغَدِيرِ
 قَنَاءُ رَائِدُهَا الْمَهَا هُ الرُّودُ مِنْ رِيَمِ الْخُدُورِ
 مِنْ كُلِّ مُحْطَفَةِ الْحَشَا كَأَخِي الرَّشَاءُ أُخْتِ الْفَرِيرِ
 طَلَعْتُ بَلِيلَ ذَوَائِبِ أَهْمَى مِنَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 بَيْضَاءُ وَشَحَتِ التَّرَا تَبَّ وَالتُّحُورَ مِنَ الثُّغُورِ
 وَكَسَا مَعَاطِفَهَا الشَّبَا بُ الرُّوْقُ حُسَّانَ الْحَبِيرِ
 تَمْشِي أَنَاةَ الْخَطْوِ فِي هَا رَوْعَةُ الظَّبْيِ النَّفُورِ
 قَوِيَتْ عَلَى قَتْلِي وَفِي أَلْحَاطِهَا ضَعْفُ الْفُتُورِ
 وَبِمَا جَرَى يَوْمَ النَّوَى مِنْ دُرٍّ مَدْمَعِهَا النَّثِيرِ
 كَالْعِقْدِ أَسْلَمَهُ النَّظَا مُ مِنَ التَّرَائِبِ وَالتُّحُورِ
 وَبَوَقْفَةِ التَّوْدِيْعِ وَالـ أَنْفَاسُ تَصْعَدُ بِالزَّفِيرِ
 وَيَدُ الْفِرَاقِ تَشُبُّ فِي الـ أَحْشَاءَ نِيرَانِ السَّعِيرِ
 أَلَّا سَرَيْتِ مَعَ الصَّبَا يَا نَسْمَةَ الرُّوْضِ الْمَطِيرِ
 فَاجْتَرَزْتِ مِنْ أَرْضِ الْعِرَا قِ عَلَى الْخَوَرَقِ وَالسِّدِيرِ
 وَوَقَفْتِ بِالزُّورَاءِ وَقُفْ سَفَةً زَائِرٍ أَوْفَى مَزُورِ
 وَحَمَلْتِ لِلْكَرْخِ التَّحِيَّ لَةً مِنْ أَخِي شَجَنِ أَسِيرِ
 وَنَزَلْتِ مِنْ نَهْرِ الْأُبُلَّ لَةً وَالصَّرَاةِ عَلَى شَفِيرِ
 وَأَقَمْتِ فِي شَطِّ الْفُرَا تِ بِمُلْتَقَى الْعَذْبِ النَّمِيرِ

[۳۳/أ]

وَسَمِعْتَ هَيْمَةَ الرِّيا ضِ وَصَوْتَ جَائِشَةِ الْخَرِيرِ
وَلَثَمْتَ خَدَّ الرُّوضِ فِيهِ هِ عِذارُ رِيحانِ طَرِيرِ
وَتَنَيْتَ عِطْفَكَ وَالصِّبا حُ يَكادُ يُؤْذِنُ بِالسُّفُورِ
وَأَتَيْتَ بَابِلَ فَاصْطَبَحَ تِ بِمِثْلِ مِصْبَاحِ مُنِيرِ
يُغْنِيكَ مُتْهِمَةً وَمُنْ جِدَّةً سَنَاهَا عَنْ خَفِيرِ
ثُمَّ أَنْبَرَيْتَ عَنِ الْجُنُودِ بِ وَحُدَّتْ عَنْ مَسْرَى الدَّبُورِ
حَتَّى نَزَلْتَ عَلَى الْأَرَا كَةِ أَوْ رَسَيْتَ عَلَى نَبِيرِ
فَسَقَطْتَ مِنْ أَرْضِ الْحُزَا مَى وَالْبَشَامِ عَلَى الْخَبِيرِ
وَطَلَعْتَ نَجْدًا وَالْدُّجَى يُسْتَلُّ مِنْ أَثْوَابِ قِيرِ
وَمَشَيْتَ فَوْقَ عَرَارِهِ مَا بَيْنَ حَوْذَانِ وَخَيْرِي
وَهَبَطْتَ غَوْرَ تَهَامَةٍ وَالشُّهْبُ مَالَتْ لِلْغُورِ
وَنَزَلْتَ فِي سَفْحِ الْأَرَا لِكَ رَعَيْتَ ^(١) زَاهِيَةَ الْبَرِيرِ
وَسَلَكَتَ مِنْ وَادِي الْعَقِي قِ مَنَابِتِ الْعَمَمِ الشَّكِيرِ
وَأَمَلْتَ فِيهِ ذَوَائِبَ ال أَعْصَانِ مِنْ طُلْحِ نَضِيرِ
وَهَضَرْتَ بَانَاتِ النَّقا هَضَرَ الرُّوَادِفِ لِلْخُصُورِ
فَحَمَلْتَ مِنْهُ مِنْ غَوَا لِي الْمِسْكِ فَاغِيَةَ الزُّهُورِ
وَعَبَرْتَ دَارَيْنِ الْعُطَا رِ وَسَمْتَ غَالِيَةَ الْعَبِيرِ
وَأَزْدَدْتَ مِنْ أَرْجِ الْكِبَا ءِ وَرَنْدِهِ عِنْدَ الْمَسِيرِ
وَجَزَعْتَ وَادِي الشَّحْرِ لَيْ لَاءً وَانْتَنَيْتَ مَعَ الْبُكُورِ
وَالصُّبْحُ يَخْطُرُ فِي الدُّجَى كَالْوَحْيِ يَخْطُرُ فِي الضَّمِيرِ

[٣٣/ب]

(١) في (ظ): «ورعيت». وفي (س): وسعيت. والواو زائدة.

وَالنَّسْرُ فِيهِ وَقِعٌ خَوْفَ الصَّبَاحِ لَدَى الْوُكُورِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تُنْمِ سِسْكَةُ الْأَعْنَةِ عَنْ مَسِيرِ
خَافَتْ سُهَيْلاً فَانْتَضَتْ سَيْفًا مِنَ الشَّعْرِى الْعَبُورِ
وَالنَّجْمُ يَهْوِي لِلْغُرُ بِ كَأَنَّهُ كَفَّ الْمَشِيرِ
فَهَبَطَتْ رَبْعَ الشَّامِ دَا رَ اللَّهُوَ بَلْ مَعْنَى السُّرُورِ
وَنَزَلَتْ بِالْوَادِي الْمَقَدِّ سِ شَاطِئًا غَيْرَ الشَّطِيرِ
وَحَطَرَتْ مِنْ بَطْحَاءِ وَ دِي النَّيْرَبَيْنِ عَلَى الصُّخُورِ
وَوَقَفَتْ فِي تِلْكَ الرُّبَى مَا بَيْنَ رَوْضٍ أَوْ غَدِيرِ
وَقَرَأَتْ سُكَّانَ الْقُصُ رِ بِهَا السَّلَامَ بِلَا قُصُورِ
لَا سِيَّامًا شَيْخِ الْعُلُو مِ مُفِيدِ أَرْبَابِ الصُّدُورِ
عَجِبَ أَلَهُ سَبَقَ الْأَوَا ئِلُ وَهُوَ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ
ذَكَرَتْهُمْ الْأَنْوَاءُ ذَكَرَ رِي بِالْعَشِيِّ وَبِالْبُكُورِ
وَكَسَاهُمْ خَلَعَ الشَّبَا بِ الرُّوقِ مُقْتَبِلَ الدُّهُورِ

أقوله^(١): «حُسَّان» بضم فتشديد صيغة مبالغة ككُبَّار، و«الفَرِير» بالفاء ولد الطَّيِّبَةِ، و«مُسْكَةُ الْأَعْنَةِ» من الكواكب معروف.

وهي قصيدة في غاية الرقة نسجها على منوال قصيدة المُنْخَل^(٢)، وقد عارضها كثير من الشعراء كالشريف الرضي في قوله^(٣): [مجزوء الكامل] [٣٤/أ]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) المُنْخَلُ الإشكري من شعراء هذيل، وقصيدته منها:

وإذا الرياح تكمشت بجوانب البيت القصير

في الأغاني ٢١/ ١٠ ثقافة، والأصمعيات ٥٨ (١٤). (ج).

(٣) ديوانه، ١/ ٤٢٧-٤٣١.

نَطَقَ اللِّسَانُ عَنِ الضَّمِيرِ وَالْبَشَرُ عَنْوَانَ الشَّرُورِ^(١)
|منها|^(٢):

أَثَارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي وَسَيَاتُ وَدَّكَ فِي ضَمِيرِي
ومنها^(٣):

وَقَصِيدَةَ عَذْرَاءٍ مِثْلَ تَأَلَّقِ الرَّوْضِ النَّضِيرِ
فَرَحَتْ بِمَالِكٍ رِقَّتْهَا فَرَحَ الْحَمِيلَةِ بِالْغَدِيرِ
فَكَأَنَّهَا مِنْ^(٤) رَضْفِهَا جَارُ الْفَرَزْدَقِ أَوْ جَرِيرِ
وَكَأَنَّهُ مِنْ^(٥) حُسْنِهَا بَيْنَ الْحَوَزَنِقِ وَالسَّدِيرِ

ولأبي بكر الخوارزمي قصيدة^(٦) في عروضها، منها^(٧): [مجزوء الكامل]

إِنَّ الْأَوَّلَى خَلَفَ الْخُدُورِ هُمْ فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ^(٨)
وَقَعَ الْغُبَارُ عَلَيْهِمْ فَعَدَا يَتِيَهُ عَلَى الْعَبِيرِ
وَأَعَزَّتْهُمْ نَظْرِي فَمَا رُدَّ الْمَعَارُ عَلَى الْمَعِيرِ
لَمَّا مَشَيْنَ عَلَى الثَّرَى تَاهَ الثَّرَابُ عَلَى الْأَثِيرِ^(٩)

(١) في الديوان: «البشير».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في الديوان: «في».

(٥) في الديوان: «في».

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) ديوانه، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٨) في الديوان: «هُمُ الضَّمَائِرُ فِي الصُّدُورِ».

(٩) هذا البيت لم يرد في الديوان.

فَعَدَوْتُ فِي حَالِ الْأَسِيرِ وَرُحْتُ فِي حَالِ الْكَسِيرِ^(١)
ومنها^(٢):

وَكَذَاكَ مَنْ عَشَقَ النَّجْوَى مَ وَرَامَ صَيْدًا لِلْبُدُورِ
يَا سَائِلِي مَا فِي الْهَوَا دِجِ وَالْبَرَاقِعِ وَالسُّتُورِ^(٣)
فِيهَا الرَّضَاعُ مِنَ الْمَيِّ تِ وَالْفِطَامُ عَلَى^(٤) السَّرُورِ

وَأُنْشَدَنِي^(٥) قَصِيدَةً مِنْهَا: [الكامل]

ذَكَرَ الْعَقِيقَ فَسَالَ مِنْ أَجْفَانِهِ وَاشْتَمَّ مِنْ رِيحِ الصَّبَا أَرْجَ الصَّبَا
وَشَجَاهُ مَسْجُورَ الْفُؤَادِ إِلَى الْحَمَى تُمْلِي مِنَ الْوُزْقِ الْغَرَامَ وَطَالَمَا
فِيهِنَّ سَالِمَةُ الْحَشَا مِنْ لَوْعَةٍ تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي أَرَائِكِ أَيْكَهَا
تَرْتَادُ رَوْضَ الشَّامِ أَخْصَبَ مَنْزِلٍ فِي ظِلِّ مُنْبَجِسِ اللَّجَيْنِ جَرَى بِهِ
أَحْوَى الظَّلَالِ كَأَنَّ سُمْرَتَهُ لَمَّى عَذْبُ الْمَرَاشِفِ نَدَّ عَنْ غِزْلَانِهِ

[٣٤/ب]

(١) في الديوان: «الحسير».

(٢) ديوانه، ص ٣٥١.

(٣) ورد البيت في الديوان: «يا سائلي ما في البرا قع والهوادج والسُّتُور».

(٤) في الديوان: «من».

(٥) في (ظ): «وأنشدت».

(٦) في (ظ): «سواجع هن».

بَيْنَا نُرَدِّدُ فِيهِ مِنْ عَذْبٍ إِلَى
مَعَ صَفْوِ عَيْشٍ إِذْ رَمَتْهَا نِيَّةٌ
هَبَطَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ أَرْضًا لَمْ يَكُنْ
سَوْدَاءُ مُظْلِمَةً الرَّحَابِ كَأَنَّهَا
فَعَدَتْ تَنْوُحَ عَلَى الْبِلَادِ^(١) بِمَدْمَعٍ
مَأْسُورَةِ الْقَلْبِ الْمُعْنَى مِنْ جَوَى
تَبْكِي إِذَا ذُكِرَ الْحَمَى حَيْثُ الْحَمَى
تَنْفَكَ تَنْشُرُ لَوْلَا مِنْ مَدْمَعٍ
حَتَّى تَرَى رَوْضَ الْحَمَى أَوْ مُجْتَلَى
دُورُتِيَّةٍ فِي الْمَجْدِ رَامَ بُلُوغَهَا الـ
سَبَقَتُهُ فَاسْتَعَدَى عَلَيْنَا طَاوِيًا
وَأُنْشَدَنِي مِنْ أُخْرَى لَهُ: [البسيط]

لِي فِيكُمْ كَدَرَارِي الْأُفُقِ سَائِرَةٌ
مِنْ كُلِّ شَاخِجَةِ الْعَرْنَيْنِ تَحْسِبُهَا
تَبْقَى عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ خَالِدَةً
أَوْ غَادَةً حُسْنُهَا قَيْدُ النَّوَاطِرِ فِي
وَمِنْ أُخْرَى لَهُ أَيْضًا: [الطويل]

جَمَى الشَّامِ جَادَ الْغَيْثُ مَا حَلَّ ثُرْبَهُ

عَذْبٍ يَفُوقُ عَلَى الْعُذِيبِ وَبَانِهِ
لِلرُّومِ فَاجْتَهَا بِسُودِ رِعَانِهِ
فِيهَا نُزُولُ^(١) الْوَحْيِ مَعَ فُرْقَانِهِ
قَلْبُ الْحُسُودِ عَلَتْهُ ظُلْمَةٌ رَانِهِ
سَحَّ يَبَارِي الْغَيْثَ فِي تَهْتَانِهِ
مَسْجُورَةَ الْأَحْشَاءِ مِنْ نِيرَانِهِ
رَوْضُ تُغَرَّدُ فِي دُرَى أَغْصَانِهِ
كَالدَّرِّ يُنْظَمُ فِي سُمُوطِ جُهَانِهِ
رَوْضِ ابْنِ بُسْتَانٍ إِمَامِ زَمَانِهِ
فَلَكَ الْمُحِيطُ فَلَجَّ فِي دَوْرَانِهِ
لِصَحَائِفِ الْأَعْمَارِ فِي سُرْعَانِهِ

هِيَ اللَّالِيءُ إِلَّا أَنَّهَُا كَلِمٌ
فِي الشَّعْرِ لَيْثًا لَهَا مِنْ نَفْسِهَا أَجَمٌ
كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ عِقْدًا لَيْسَ يَنْفَصِمُ
أَلْحَاطُهَا سَقَمٌ فِي أَنْفِهَا شَمَمٌ

مَغَانِي الْهَوَى فِيهَا مَغَانِي أَحَبَّتِي

(١) في (ظ): «وصول».

(٢) في (ظ): «الديار».

وَبَاتَتْ بِأَعْلَى النَّيْبَيْنِ مَعَ الصَّبَا تُطَارِحُهَا ذِكْرَى عُهُودِ بَرَبُوءَ
 عَلَى نَهْرٍ حَصْبَاؤُهُ الشُّهْبُ قَدْ جَرَى خِلَالَ سَمَا رَوْضَاتِهَا كَالْمَجْرَّةِ
 يُجَاوِبُ تَسْجَاعَ الْحَمَامِ خَرِيرُهُ فَتُضْغِي لَهُ الْوَرْقَاءُ مِنْ فَوْقِ أَيْكَةِ
 [٣٥/أ] والله دَرُّ أَبِي الْحَكَمِ ^(١) فِي قَوْلِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى ^(٢): [الكامل]

وَتَحَدَّثَ الْمَاءُ الزَّلَالُ مَعَ الصَّفَا ^(٣) فَجَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهِ يَسْمَعُ مَا جَرَى
 وله من أخرى: [البسيط]

بَيَاضُ طِرْسٍ جَرَى دَوْبُ النُّضَارِ عَلَى جُنَيْنِهِ بِلَالٍ حَايَّرَتْ فِكْرِي
 كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ إِلَّا أَنَّهُمْ فَقَرُّ غَيْرُ الْأَدِيبِ إِلَيْهَا غَيْرُ مُفْتَقِرِ
 ومنها يَصِفُ الشَّفْنَ: [البسيط]

رَكَائِبُ لَيْسَ تَرْضَى بِالْجَدِيلِ أَبَا لَكِنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ
 شُمُّ الْعَرَائِنِ دُھَمٌ مَا بِهَا وَضَحٌ إِلَّا نُجُومُ اللَّيَالِي مَوْضِعَ الْغُرَرِ
 مَا زِلْتُ أَقْدِفُ طُوفَانَ الْخُطُوبِ بِهَا وَأَتَّقِي حَادِثَ الْآيَامِ وَالضَّرَرِ
 ومنها: [البسيط]

خُذْهَا فَدَتَكَ نَفُوسُ الشَّعْرِ قَاطِبَةً وَقَدْ عَلَتْ بِمَدِيحٍ فِيكَ مُبْتَكِرِ
 طَائِيَّةَ الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَشَأَتْ بَرَبُوءَةَ الشَّامِ فِي رَوْضٍ عَلَى نَهْرِ

(١) هو أبو الحكم عبيد الله بن علي بن عَلَيْنْدَه (٤٨٤-٥٨١ / ١٠٩١-١١٨٥): طيب، من

الشعراء. من أهل سرقسطة. كان مع علمه بالأدب والطب أبرع الناس خطأً وأحسنهم ضبطاً.

توفي بمراكش. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٣/ ١١٩٤؛ الأعلام، ٤/ ١٩٥.

(٢) البيت في نفح الطيب، ٣/ ٦٠١

(٣) في نفح الطيب: «الخصي».

ورأى يَلْوَفَرَةَ صَارَتْ صَدَفَ لَالِي السَّحَابِ، وَحُقَّةٌ^(١) دُرُّ النَّدَى الْمَذَابِ،
كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أَذَابَ فِيهَا الْجَوْ نُصَارَهَ، أَوْ كَأْسٌ فِي يَدِ مَصْطَبِحٍ يُدَاوِي خُمَارَهَ، أَوْ مُقْلَةٌ
صَبَّ كَثِيبٌ، وَقَدْ فَاجَأَهُ عَلَى غُرَّتِهِ الرَّقِيبِ، وَقَدْ مَلَأَهَا بِالْدَّمْعِ الْهَوَى، فَتَرَدَّدَ فِيهَا
مِنْ حَيْرَةِ النَّوَى، وَطَفَا عَلَيْهَا الْمَاءُ الزَّلَالُ فَبَلَغَ حَافَاتِهَا، وَمَا سَالَ، بَلْ تَشَبَّثَ
بِأَوْرَاقِهَا مِنْ خَشْيَةٍ فِرَاقِهَا، فَقَالَ: [الوافر]

وَنَوْفَرَةٌ كَعَيْنِ الصَّبِّ شَكَرَى تَجَمُّ الْمَاءِ خَشْيَةً أَنْ يُرَاقَا
ذَكَرْتُ لَهَا النَّوَى يَوْمًا فَفَاضَتْ وَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا
قُلْتُ ضَمَنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي^(٢): [الوافر]

نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكَرَى وَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا
و«شكري» بشين معجمة بمعنى ممتلئة و«نوفرّة» معرب «يَلْوَفَرَةُ»، ومعناها

أزرق الريش أو الجناح. وأنشدني له من أخرى: [الرملي] [٣٥/ب]

شَامَ بَرَقَ الشَّامِ بِالرُّومِ جَزُوعًا^(٣) فَانْبَرَتْ أَجْفَانُهُ تَذْرِي الدُّمُوعَا
هَبَّ مِنْ عَلِيَا دِمَشْقٍ مَوْهِنَا هَبَّةَ الْمِصْبَاحِ فِي اللَّيْلِ ذَرِيْعَا
جَزَعَ الْآفَاقَ فِي هَيْتِهِ وَأَتَى الرُّومَ سُرَى الْأَيْمِ جَزُوعَا
خَفَقَتْ رَايَاتُهُ فِي أَفْقِهِ خَفَقَانَ الْقَلْبِ قَدْ أَمْسَى مَرُوعَا
وَقَعَتْ شُعَلَتُهُ وَسَطَ الْحَشَا وَسَنَاهُ طَالَ فِي الْجَوِّ رَفِيْعَا
لَيْسَ يَذْرِي وَقَعَهَا غَيْرُ شَجٍ فَارَقَ الْأَوْطَانَ مِثْلِي وَالرُّبُوعَا
أَوْ مُعْنَى يَهْوَى تَيَمَّهُ أَوْ مُعْنَى يَهْوَى تَيَمَّهُ

(١) حقة: وعاء صغير من خشب أو عاج.

(٢) ديوانه، ص ٣١ / ٢.

(٣) في (ظ): «خدوعا».

يُجْحِلُ الشَّمْسَ سَنَاءً وَسَنَاءً
أَسْهَرَ الْجَفْنَ حَلِيًّا عَنْ كَرَى
كَيْفَ يَكْرَى نَاطِرٌ فَارَقَهُ
وَشَبَابٌ شَرُخَهُ مُقْتَبِلٌ
لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَحُلْمٍ وَانْقَضَى
أَزْمَعَتْ حَسْرَتُهُ لَا تَنْقُضِي
لَسْتُ أَرْضَى مِنْهُ بِالسُّقْيَا لَهُ
وَالَّذِي هَاجَ الْجَوَى قُمْرِيَّةُ
كُلَّمَا نَاحَتْ عَلَى أَفْنَانِهَا
وَإِذَا غَنَّتْ لَهُ عَنَّتْ لَهُ
يَا سَقَى اللَّهُ حِمَاهَا وَابِلًا^(٣)
حَيْثُ رُبِعَ اللَّهْوُ مِنْهُ أَهْلٌ
كُلُّ رَوْدٍ لَبَسَتْ شَرَحَ الصَّبَا
كَمْ لَنَا فِيهِنَّ مِنْ بَهَانَةٍ
البهانة: الناعمة، والسموع^(٥): اللعوب.

لَسْتُ أَنْسَى سَاعَةَ التَّوْدِيعِ إِذْ
وَهْيَ تَذْرِي لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ
وَقَفْتُ فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ خُضُوعًا
فَوْقَ وَرْدٍ كَادَ طِيْبًا أَنْ يَضُوعًا

(١) في (س): «ناظر».

(٢) في (س): «الربيعا».

(٣) في (ظ): «وابل».

(٤) في (ظ): «شموعا».

(٥) في (ظ): «والشموع».

عَلَقْتُ ذَيْلِي وَخَانَتْهَا الْقَوَى
وَأَفَاقْتُ وَبِهَارِشُ الْجَوَى
لَا رَعَى اللَّهُ الْمَعَالِي مَطْلَبًا
كُنْتُ لِي بَذْرًا مُنِيرًا فَاخْتَفَى
وَشَبَابًا لَاحَ بَرْقًا عِنْدَمَا
أَيُّهَا الظَّاعِنُ وَالْقَلْبُ عَلَى
لَا تَكُنْ لِلْعَهْدِ بَعْدِي نَاسِيًا
وَإِذَا لَمْ تَرَ عَهْدِي فَادْكُرْ
كَيْفَ تَنْسَى زَيْنَبًا أَوْ أُخْتَهَا
وَشَفِيعُ الدَّمْعِ يَجْرِي دُرًّا
قُلْتُ هَيْهَاتَ شَفِيعٌ أَوْ أَرَى
فَأَنْشَتُ مِنْ وَقْعَةِ الْبَيْنِ صَرِيحًا
ثُمَّ قَالَتْ وَشَكَتْ دَهْرًا خَدُوعًا
كَمْ تَرَى مُغْرَى بِهَا صَبًّا وَلُوعًا
فِي سِرَارٍ بَعْدَ مَا سَرَّ طُلُوعًا
أَشْعَلَ الرَّأْسَ سَنَا رَاحَ مُرِيحًا
إِثْرِهِ مُذْ سَارَ مَا زَالَ هَلُوعًا
يَا حَيَاتِي وَاعْظِفْنَ نَحْوِي رُجُوعًا
عَهْدَ مَنْ خَلَفْتَ وَالطُّفْلَ الرِّضِيعًا
كُلَّمَا قَالَتْ أَبِي أَذْرَتْ دُمُوعًا^(١)
مِثْلَ دُرٍّ وَقَعُهُ يَحْكِي الصِّفِيعَا
فَضْلَ سَعْدِ الدِّينِ فِيهِنَّ شَفِيعَا

* * *

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

[٥]

محمد بن قاسم الحلبي^(١)

يتيمة الدهر، وبيضة البلد، سيّارة محاسنه نزلت بين العلياء والسند، وهو أخ
لي إذا قسا الدهر شفيق، حرّ العِرض على أنه عبد الصديق، فكم له من يد بيضاء
حكّت خضر الهضاب، المنسوجة من بيض خيوط السحاب: [الطويل]
يَمُدُّ عَلَى الْآفَاقِ بِيضَ خُيُوطِهِ فَيَنْسِجُ مِنْهَا لِلشَّرَى حُلَّةً خَضْرَا
وأثاره زها في جيد الزمان عِقْدُهَا، وَعَذْبٌ عَلَى لِسَانِ الْفَصَاحَةِ وَرُدُّهَا، وفضله
حلا في فم الركبان^(٢) ثناؤه، وأضاء في دُجى المشكلات سناه^(٣) وسناؤه: [البيط]
عَلَى^(٤) صَحَائِفِ أَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ مِنْهَا الْعُلَا وَالْحَجَا وَالطَّرْفُ يُتَسَبَّحُ
وكانت أخباره إذا وفدت على مسامعي، تشوّقت للقياء عيون مطامعي،
حتى اهتزت بقربه أعطاف المسرة، ونلت منه ما هو للروح قوت، وللقلب قوة،

(١) محمد بن أحمد بن قاسم، المعروف بالقاسم الحلبي (ت: ١٠٥٤/١٦٤٥): شاعر من أهل حلب. كان غزير الفضل لطيف الطبع. فاق أهل عصره بصناعة النظم والنثر. ولد ونشأ في حلب. وانتقل إلى بلاد الروم، فتولى التدريس. وصار بها من كبار المدرسين، ثم عمي فتقاعد برزق عيّن له من قبل السلطان، فانزوى في بيته. وتوفي في الآستانة ودفن بها. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ٧٨؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧٦؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٩؛ الأعلام، ٦/ ١٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩١.

(٢) في (ظ): «الزمان».

(٣) في (ظ): «سناؤه».

(٤) في (ظ): «له».

وللعَيْنِ قُرَّةً، وعود الزمان فينان مختال في غلائله، [٣٦/ب] فرأيتُ منه ما سَرَقَ
الحسنُ من بعض شمائله، طبعُ أرقُّ من بَرْدِ الشمال، وأصفى من صفو المدامة
صفقها العذب الزلال، فدارتُ بيننا شمول أدبٍ ظلَّ لها^(١) ثغر الحباب باسمًا،
وانتظمت بجيد المحاورة عقودُ كان لها كفُّ المودَّةِ ناظرًا. تم.

محاسنُ أيامِ تُحِبُّ وتُعشَقُ^(٢)

فمما دار بيننا من سُلالة الأدب، ما كتبت له^(٣) لما قَدِمَ من حلب: [مجزوء الكامل]

حَتَّامٌ يَغْزُونِي صُدُودُهُ	وَالصَّبْرُ قَدْ كَسِرَتْ جُنُودُهُ
سَكْرَانٌ مِنَ الْخَاطِظِ	قَامَتْ عَلَى قَلْبِي حُدُودُهُ
وَسَقِيمٌ طَرْفٍ لَمْ تَزَلْ	أَبَدًا لَوَاحِظُنَا تَعُودُهُ
بَرَقَتْ بِوَارِقٍ وَصَلِهِ	وَالهَجْرُ قَدْ خَرَسَتْ رُعودُهُ
غُصْنٌ تَمِيلُ بِهِ الصَّبَا	فِي كُتُبِ أَرْدَافِ تَوْوُدُهُ
لَمْ أَدْرِ فَاتِرَ جَفْنِهِ	وَالخَضِرُ أَسْقَمُ أَمَ عُهُودُهُ
نَشْوَانٌ يَعْثُ بِكَ كَمَا	عَبَثَتْ بِأَمَالِي وَعُودُهُ
لَوْلَا مِيَاهُ الْحُسْنِ جَا	لَتْ فِيهِ لَا حَرَقَتْ خُدُودُهُ
كَالَصَّبِّ لَوْلَا دَمْعُهُ	يَهْمِي لِأَحْرَقَهُ وَقُودُهُ
يُخْفِي الْهَوَى وَعُيُونُهُ	بِغَرَامِهِ الْمُضْنَى شُهُودُهُ
بِشَهَادَةٍ لَيْسَتْ تُرَدُّ	فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ جُحُودُهُ
فَسَقَى رِيَاضَ الْحُسْنِ مِنْ	دَمْعِي حَيًّا يَهْمِي مَدِيدُهُ

(١) في (ظ): «له».

(٢) عجز بيت للبحثري، الديوان ١٤٩٢، صدره: على دمنته فيها لأدمانة النقا. (ج).

(٣) في (س): «كتبته لما قدم».

زَمَنْ بِحَيْدِ اللَّهِ وَقَدْ نُظِمْتَ عَلَى نَسَقِ عُقُودِهِ
إِذْ دَوَّحَ أَنْسِي يَانِعٌ بِكُؤُوسِنَا انْفَتَحَتْ وَرُودُهُ
وَالْكَاسُ نَجْمٌ لَاحَ فِي فَلَكِ الْمَسَرَّةِ لِي سُعُودُهُ
يَصْفُو فَيَحْكِي ذِكْرَ مَنْ قَدْ زَيْنَ الدُّنْيَا وَجُودُهُ
ذَاكَ ابْنُ قَاسِمٍ الَّذِي مَا زَالَ فِي تَعَبٍ حَسُودُهُ
رُقِمَتْ بِهِ حُلُّ الْعُلَا وَزَهَتْ بِطَلْعَتِهِ بُرُودُهُ
مَا زَالَ يُسْقَى مِنْ مَيَا هِ الْفَضْلِ حَتَّى اخْضَرَ عُودُهُ
فَيَكَادُ يُورِقُ بِالسَّعَا دَةِ مُثْمَرًا مِنْهَا وَفُودُهُ
قَدْ كَانَ دَهْرِي عَاطِلًا حَتَّى تَحَلَّى مِنْهُ جِيدُهُ
مَجْدٌ طَرِيفٌ يُغْرِقُ الـ أَفْكَارَ إِذْ يَبْدُو تَلِيدُهُ
يَا مَالِكًا رَقَّ الْقُلُوبِ بِ فَكَلَّهَا حُبًّا عَيْدُهُ
بَلْ جَنَّةٌ فِيهَا يَطِيـ بُ تَنَاوُنَا أَبَدًا خُلُودُهُ
فِي الشُّعْرِ لَيْسَ بِبَالِغٍ أَذْنَى بِدَيْهَتِهِ وَلِيدُهُ
قَدْ كَانَ شِعْرِي صَائِمًا حَتَّى طَلَعَتْ وَأَنْتَ عَيْدُهُ
فَالْيَكْهَاءُ عِقْدًا لِحِيـ دِ الدَّهْرِ زَيْنَهُ نَضِيدُهُ
بِكُرٍّ وَمَهْرٍ جَوَاهِرَا رَاقَتْ لَدَى لُبِّ نُقُودِهِ^(١)
وَلَيْنٌ تَكُنْ قَيْدَ النَّهْيِ فَالْحُبُّ تُسْتَحَلَى قِيُودُهُ
فَالْبَسْ لِبَاسَ مَسَرَّةٍ فِي الدَّهْرِ لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ

[٣٧/أ]

فأجاب بقوله وأجاد^(٢): [مجزوء الكامل]

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) سقطت هذه الجملة من (ظ).

لِلظَّبْيِ مُقْلَتُهُ وَجِيْدُهُ وَالذَّرُّ يَزْهُو بِالَّذِي
 فِي نَعْرِهِ مِنْهُ نَصِيْدُهُ وَبِوَجْهِهِ شَرَكُ الْعُقُو
 لِ فَأَيُّ عَقْلٍ لَا يَصِيْدُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْهَوَى
 مِنْ حُسْنِهِ مَعْنَى يَزِيْدُهُ رَوْضَ سَقَاهُ اللَّهُ مَا
 الْحُسْنِ فَاحْمَرَّتْ وَرُوْدُهُ يَسْتَوْقِفُ الْأَحْظَاظَ حَتَّى
 تَى لَا يَسُوْغَ لَهَا وَرُوْدُهُ مَلِكٌ مُحَكَّمٌ فِي الْجَمَا
 لِ فَنَالَ مِنْهُ مَا يُرِيْدُهُ وَجَرَى بِأَسْرَارِ الْهَوَى
 لِلنَّاسِ مِنْ دَمْعِي بَرِيْدُهُ مَا زَالَ يَسْطُوْ بِالْوَرَى
 مِنْ فَتْكَ ^(١) مُقْلَتِهِ جُوْدُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّه
 بِالْأَجْرِ آثَرَهُ شَهِيدُهُ يُبْدِي الصُّدُوْدَ وَكُلَّمَا
 صَانَعْتُهُ عَنْهُ يُعِيْدُهُ أَتْرَاهُ يَجْحَدُ مَا لَقِيَ
 تْ بِهِ وَهَلْ يُغْنِي جُوْدُهُ وَهُوَ النَّهَارُ إِذَا بَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ قَامَتْ شُهُودُهُ كَضِيَاءِ مَوْلَانَا الشُّهَا
 بِ الْفَضْلِ إِذْ طَلَعَتْ سَعُوْدُهُ مَا زَالَ يَسْمُو فِي سَمَا
 ءِ الْفَضْلِ زَيْنَهَا وَجُوْدُهُ حَتَّى تَقَطَّعَتْ الْمَطَا
 مِعْ عَنْهُ وَاسْتَعْفَى حَسُوْدُهُ وَقَادَ فِكْرٍ أَيُّ خَطْ
 بٍ لَيْسَ يُطْفِئُهُ وَقُوْدُهُ كَرَمَتْ لَهُ هِمَمٌ إِلَى
 غَيْرِ الْعُلَا لَيْسَتْ تَقُوْدُهُ يَزْهُو عَلَى جِيْدِ الزَّمَا
 نِ بِمَا يُنْمَقُّهُ فَرِيْدُهُ مِنْ كُلِّ سَجْعٍ مِنْ مَزَا
 يَا الْحُسْنِ قَدْ نَظِمْتَ عُقُوْدُهُ

[٣٧/ ب]

(١) فِي (س): «فعل».

وَإِذَا ذَكَرْتَ الشَّعْرَ فَهَـ ۖ وَكَمَا سَمِعْتَ بِهِ لَيْدَهُ
 قَدْ كُنْتُ أَجْهَدُ فِي ابْتِغَا ۖ ۚ لِقَاءِ أَيَّامِ تَفِيدَهُ
 حَتَّى وَفَتْ لِي بِالَّذِي قَدْ كَانَ فِي أَمَلِي وَعُودُهُ
 فَلَقِيَتْهُ الْبَحْرَ الْخِضْمُ مِمَّ يَفِيضُ لِلْعَافِينَ جُودُهُ
 مُتَدَفِّقًا بِالْفَضْلِ نَحْ ۖ شَيْ أَنْ يُفَرِّقَهَا وَفُودُهُ
 مَوْلَايَ عُذْرًا إِنَّمَا مِنْ خَاطِرٍ قَدْ جَفَّ عُودُهُ
 بَعُدْتُ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فِي عَهْدِ الصَّبَا حِينًا عَهْدُهُ
 لَبَّى دُعَاكَ وَأَيُّ مَوْ لِي لَا تُبَلِّيه عَيْدُهُ
 مَا ضَرَّهُ عَيْدُ نَأَى مَا دَامَ مِنْ لُقْيَاكَ عَيْدُهُ
 وأنشدني له، قوله ^(١): [الدوبيت]

مُتَّعِنَا يَوْمَنَا بِصَحْوِ لَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ مِنْهُ سِتْرُ
 كَأَنَّ فِي الْجَوْ مِنْهُ كَنْزُ سَالَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ تَبْرُ
 وله في مליح مُضَفَّرِ الْعِدَارِ، كَأَنَّمَا قَيَّدَتِ الْأَبْصَارُ مِنْهُ بِسَلْسَلِ [٣٨/أ] النُّضَارِ ^(٢)،
 سلطان حُسْنِ بَلَّغِهِ اللَّهُ كَمَا لَهُ، فَمَدَّ لِشَكَاةِ الْهُوَى سِلْسِلَةَ الْعَدَالَةِ: [مجزوء الكامل]

لَمَّا التَّحَى تَمَّتْ مَحَا سِنْ وَجْهِهِ وَصَفَتْ طِبَاعُهُ
 وَغَدَا بِالطُّفِ عِدَارُهُ قَمَرًا أَحَاطَ بِهِ شُعَاعُهُ
 وهو كقول الحظيري ^(٣): [المنسرح]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) النُّضَار: الخالص من كل شيء، والذهب.

(٣) هو سعد بن علي بن القاسم الأنصاري، الخزرجي، الوراق الحظيري البغدادي، أبو المعالي، المعروف بالوراق، وبدلَّالُ الكُتُب (ت: ٥٦٨): أديب، كانت لديه معارف، وله نظم جيد. من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها. كان وراقاً يبيع الكتب. توفي ببغداد. من مؤلفاته: «زينة الدهر وعصرة أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر» ذيل لدمية القصر للباخري، =

وَأَشْقَرِ الشَّعْرَ مِنْ لَطَافَتِهِ يَجْرَحُ لَحْظُ الْعُيُونِ خَدْيَهُ
فَإِنْ بَدَأَ مَنْ يَشْكُ فِيهِ فَلَئِي شَاهِدُ عَدْلٍ مِنْ لَوْنِ صُدْغِهِ
وقوله: [المنسرح]

كَأَنَّ صُدْغَهُ فِي احْمِرَارِهِمَا قَدْ صُبِغَا مِنْ مُدَامٍ وَجَنَّتِهِ
وله: [البسيط]

مَا احْمَرَّ شَعْرُ حَبِيبِي أَنْ وَجَنَّتَهُ سَقَتْهُ مِنْ صِبْغِهَا خُمْرًا وَلَا خَجَلًا
وَإِنَّمَا لَفَحَتْ خَدْيَهُ مِنْ كِبْدِي نَارٌ فَدَبَّتْ إِلَى خَدْيِهِ فَاشْتَعَلَا
ومما أنشدني قصيدة له منها: [الخفيف]

قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى وَدَاعِي التَّصَابِي لَذِّكَارِ الْأَوْطَانِ وَالْأَحْبَابِ
فَأَتَتْ دُونَ صَبْرِهِ مِنْ أَلِيمِ الْـ وَجَدِ نَارٌ شَدِيدَةُ الْإِلْتِهَابِ
فَدَوَى غُصْنُهُ الرَّطِيبُ وَجَفَّتْ مِنْ رِيَاضِ الصَّبَا مِياهُ الشَّبَابِ
منها:

شَعْرُ الْمَرْءِ نُسخَةُ الْعُمَرِ وَالْأَيِّ يَأْمُ فِيهَا مِنْ أَصْدَقِ الْكُتَّابِ
فَإِذَا تَمَّ مِنْهُ مَا كَتَبَتْهُ تَرَبُّتُهُ مِنْ شَيْبَةٍ بِثُرَابِ
لَسْتُ آسَى عَلَى الصَّبَا إِنَّمَا أَذْ كُرُّ حَقًّا لِأَقْدَمِ الْأَصْحَابِ
قَدْ سَقَتْنِي عُهُودُهُ الْعَيْشَ صَفْوًا وَكَسَتْنِيهِ مُونِقُ الْجِلْبَابِ
ومنها في المدح:

بَحْرُ فَضْلِ لَوْ قِيسَ بِالْبَحْرِ كَانَ الْـ بَحْرُ فِي جَنِّهِ كَلَمَعِ السَّرَابِ

= و«لمح الملح»، و«الإعجاز في الأحاجي والألغاز»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير
أعلام النبلاء، ١٧٧٧/٢؛ معجم الأدباء، ١٣٤٩/٣؛ وفيات الأعيان، ٣٦٦/٢؛ هدية
العارفين، ١/٣٨٤؛ الأعلام، ٨٦/٣؛ معجم المؤلفين، ٧٥٧/١.

وَإِذَا قِيلَ خُلِقَهُ الرَّوْضُ أَضْحَى الرُّ رَوْضٌ طَلَقًا بِذَلِكَ الْإِنْتِسَابِ
مَزَجَ الْفَضْلَ بِالسَّخَاءِ كَمَا مَا زَجَ مَاءُ الْغَمَامِ صَفْوَ الشَّرَابِ
مَا عَسَى أَنْ أَعُدَّ مِنْ مَكْرُمَاتٍ ضَبَطُهَا قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحُسَابِ
وَإِذَا مَا الْأَفْكَارُ أُمِعْنَ فِيهَا غَرِقَتْ مِنْ بِحَارِهَا فِي عُبَابِ
أَنْتَ مِنْ نَازِلِ الزَّمَانِ سَوَادُ الـ عَيْنِ وَالنَّاسُ مِنْهُ كَالْأَهْدَابِ

[٣٨/ب]

وفي قوله: «شَعْرُ الْمَرْءِ»، معنى لطيف؛ وقد اتَّفَقَ لي نحوه في قولي: [الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ خَطَّ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِي رَسَائِلَ تَدْعُو كُلَّ حَيٍّ إِلَى الْبَلِ
أَرَى نُسخَةً لِلْعُمُرِ سَوَدَهَا الصَّبَا وَمَا بِيَضَتْ بِالشَّيْبِ إِلَّا لِتَنْقَلَا
وَأما التَّرتيب فمن قول ابن المعتز^(١): [الكامل]

صَدَّتْ سَعَادُ وَأَزْمَعَتْ هَجْرِي وَصَغَتْ ضَمَائِرُهَا إِلَى الْغَدْرِ
قَالَتْ كَبِرَتْ وَشَبَّتْ قُلْتُ لَهَا هَذَا غَبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ
وَلِلْأَرْجَانِي^(٢): [البسيط]

وَقَدْ عَلَتْ غُبْرَةُ الشَّيْبِ الشَّيْبَةَ لِي فَبِتُّ لِلْأَجَلِ الْمَكْتُوبِ مُكْتَلِيَا^(٣)
كِتَابُ عُمْرِي اللَّيَالِي تَرَبَّتُهُ وَمَا أَذْنَى الْمُتَرَبِّ أَنْ تَلْقَاهُ مُنْطَوِيَا
وقول محمد القيسراني^(٤): [الكامل]

(١) الديوان ٣/ ١٥٤ برواية: صَدَّتْ سُرَيْرُ.

(٢) ديوانه، ٣/ ١٥٧٥.

(٣) من اكْتَلَأَ: حذر واحترس.

(٤) هو محمد بن نصر بن صغير المخزومي الخالدي، شرف الدين ابن القيسراني (٤٧٨-٥٤٨هـ)

شاعر مجيد، أصله من حلب، ومولده بعكا، ووفاته بدمشق، تولى إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولى خزانة الكتب بحلب. ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٨، معجم الأدباء لياقوت ٦/ ٢٦٥٤، الأعلام ٨/ ١٢٥. (ج).

لَا تُنْكِرِي وَضَحًا لَبِسْتُ قَشِيئَهُ رَكُضَ الزَّمانِ أَثَارَ هَذَا الْعَثِيرَا
وقول الأمير العاصمي: [خلع البسيط]

تَعَجَّبْتُ حِينَ رَاعَ سُعْدَى^(١) مِنْ بَعْدِ نَضْوِي الْخِضَابِ حَالِي
قَالَتْ أَهَذَا الَّذِي أَرَاهُ غُبَارُ طَاخُونَةٍ بَدَا لِي
فَقُلْتُ لَا تَعَجَّبِي فَهَذَا غُبَارُ طَاخُونَةِ اللَّيَالِي
ولولا مشاكلة الطاحون السابقة ودوره معها قبحت هذه الاستعارة جدًا.

وقال إبراهيم الغزي^(٢): [الخفيف]

مَسَحَتْ عَارِضِي وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّمَا ظَنَنْتِ الْمَشِيبَ غُبَارَا
وقال العماد الكاتب: تشبيه الشيب بالغبار حسن، وكنت أظنُّ أني ابتكرته في
قولي: [المجتث]

لَيْلُ الشَّبَابِ تَوَلَّى وَالشَّيْبُ صُبْحٌ تَأَلَّقَ
مَا الشَّيْبُ إِلَّا غُبَارُ مِنْ رَكُضِ عُمْرِي تَعَلَّقَ

وقولي وقد شبهته بالتَّزْيِبِ^(٣): [الخفيف]

أُصِدُّودًا وَلَمْ يَصُدِّ التَّصَابِي وَنَفَارًا وَلَمْ يَرْعَكَ الْمَشِيبُ
وَكِتَابُ الشَّبَابِ لَمْ يَطْوِهِ الشَّدَّ شَوْقٌ^(٤) وَلَا مَسَّ نَفْسَهُ تَزْيِبٌ^(٥)

[٣٩/أ] وتطفَّل عليه الصَّفْدِي كما هو دأبه: [الوافر]

(١) في (ظ): «سلمى».

(٢) ديوانه ٢٩٧، في (س): «وللغزي» بدلا من «وقال إبراهيم الغزي». انظر ترجمته ص ١٣٢/ح ٦.

(٣) البيتان لعماد الدين الأصبهاني في ديوانه، ص ٧٦-٧٧.

(٤) في الديوان وفي (ظ): «الشيب».

(٥) في الديوان: «التزيب».

إِذَا كَتَبَ الشَّبَابُ سَطُورَ مِسْكِ وَتَرَبَّهِنَّ كَأُفُورَ الْمَشِيبِ
فِيَا أَسْفِي وَمَا أَسْفِي وَحُزْنِي سَوَى طَيِّ الصَّحِيفَةِ مِنْ قَرِيبِ
وعلى ذكر التَّريب، فما أحسن قول الطُّغْرائي^(١) يَصِفُ كَتِيبَةً فِي قَصِيدَةٍ لَهُ^(٢):
[الطويل]

عَلَيْهَا سَطُورُ الضَّرْبِ تُعْجِمُهَا الْقَنَّا صَحَائِفُ يَغْشَاهَا مِنَ النَّقْعِ تَرْتِيبُ
وقول المهذب الموصلي^(٣): [الكامل]
تُرْدِي الْكِتَابَ كُتُبُهُ فَإِذَا غَدَتْ لَمْ تَدْرِ أَنْفَذَ أَسْطُرًا أَمْ عَسْكَرًا
لَمْ يَحْسُنِ الْإِتْرَابُ فَوْقَ سَطُورِهَا إِلَّا لِأَنَّ الْجَيْشَ يَعْقِدُ عَشِيرًا
ومن إنشاء ابن الأثير^(٤): أُصْدِرُ هَذَا الْكِتَابَ وَالْفَتْحُ غَضُّ طَرِيٍّ لَمْ تَنْصَلْ

(١) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو إسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني، المعروف بالطغرائي (٤٥٥-٥١٣ / ١٠٦٣-١١٢٠): شاعر، من الوزراء الكتاب، ولد بأصبهان، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي صاحب الموصل، فولاه وزارته. ثم أخذ الطغرائي أسيراً، وقتل بين يدي الملك محمود، وقد نيف على الستين. ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء. وللمؤرخين ثناء عليه كثير. له «ديوان شعر» مطبوع، وأشهر شعره «لامية العجم». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١/١٤٩٨؛ شذرات الذهب، ٦/٦٨؛ وفيات الأعيان، ٢/١٨٥؛ الأعلام، ٢/٢٤٦؛ معجم المؤلفين، ١/٦٢٨.

(٢) ديوانه، ص. ٩٤.

(٣) هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي المعروف بابن الدهان المنعوت بالمهذب الموصلي، كان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً، لطيف الشعر، مليح السبك، توفي سنة ٥٨٢ هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٥٧، الخريدة (قسم الشام) ٢/٢٧٩، طبقات السبكي ٤/٢٣٣، تهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٩٢. والبيتان في خريدة القصر، قسم الشام، ٢/٢٨٦. (ج).

(٤) هو نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير =

حُمْرَةُ يَوْمِهِ، وَلَا غَمَدَتْ سَيْوْفُ قَوْمِهِ، فَسَطُورُهُ تُتَرَّبُ بِمُثَارِ عَجَاجِهِ، مُمَثَّلَةٌ بِخَطِّ ضَرْبِهِ، وَإِعْجَامِ زَجَاجِهِ.

وله من قصيدة في تهنئة ختان، منها^(١): [المتقارب]

أَعْلَامَةُ الْعَصْرِ مَوْلَى الْمَوَالِي	وَقُرَّةَ عَيْنِ الْعِلَا وَالْكَمَالِ
تَبَوَّأَ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى مَقَامٍ	وَضَعُ نَعْلَ مَمْشَاكَ ^(٢) فَوْقَ الْهَلَالِ
فَقَدْ أَتَقَنَ الْمَجْدُ أَنَّ الْمَجِيءَ	بِمِثْلِكَ لِلدَّهْرِ عَيْنُ الْمُحَالِ
فَبَشَّرَى لَكُمْ بِالْخِتَانِ الَّذِي	بِهِ لَبَسَ الدَّهْرُ ثَوْبَ الْجَمَالِ
هُوَ الشَّمْعُ إِنْ قُطَّ لَا غَرَوْ أَنْ	أَنَارَتْ بِهِ حَالِكَاَتُ اللَّيَالِي
وَوُظِفَرُ بَتَقْلِيمِهِ لَا تَزَالُ	أَكْفُ الْمَكَارِمِ مِنْهُ حَوَالِي
وَتَشْمِيرُ ذَيْلٍ لَدَى الْإِسْتِبَاقِ	لِنَيْلِ الْأَمَانِي وَكَسْبِ الْمَعَالِي
وَمَا لِللَّيْرَاعِ إِذَا لَمْ يُقَاطَ	فَضْلُ يُعَدُّ عَلَى كُلِّ حَالِ
وَمِنْ بَعْدِ بَرِّي الْغُصُونِ ازْدَهَتْ	عَلَيْهَا الْأَسِنَّةُ سُمُرُ الْعَوَالِي
فَلَا بَرَحَتْ بِمَزَايَاكُمْ	لَجِيدِ الزَّمَانِ عُقُودُ اللَّالِي

= (٥٥٨-٦٣٧هـ) الكاتب وزير من العلماء المترسلين، ولد في جزيرة ابن عمر وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه: المؤرخ علي، والمحدث المبارك، واتصل بخدمة صلاح الدين، وولي الوزارة للملك الأفضل بدمشق، ولم تحمد سياسته، فخرج منها، ثم انتقل لخدمة الملك الظاهر صاحب حلب، ثم تحول إلى الموصل فكتب الإنشاء لصاحبها، بعثه رسولا إلى الخليفة ببغداد، فمات فيها. له «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و«كفاية الطالب». ترجمته في وفيات الأعيان ١٥٨/٢، شذرات الذهب ١٨٧/٥. (ج).

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «مسعاك».

وفي معناه قول القاضي الفاضل: الحمد لله الذي أطلعَه بَيِّنَاتِ الكَمال، وبلَّغَه غاياتِ الجمال، ويسَّرَه لدرجاتِ الجلال، ونقله [٣٩/ب] تَنَقَّلَ الهلال، وشذَّبَ منه^(١) تَشْدِيبَ الأغصان، وهذَّبَه تَهْدِيبَ الشُّجْعان، وأجرى فيه سُنَّةَ سَنِّ لها الحديدَ فنَقَصَه للزيادة، واستَخَلَصَه للسيادة، ودَرَّبَه للاصطبار، وأدَّبَه للانتصار، وألقى عنه فضلةً في أطراحها الفضيلة، وقطَعَ عنه عِلْقَةً حَقُّ مثلها ألا تكونَ به^(٢) موصولة، فلم يزل التَّقْلِيمُ مُنَوَّهاً بالأغصان، ومُنَبَّهاً للشَّمَرِ الوَسنانِ، ومُبَشِّراً بالنِّماءِ، ومُيسِّراً للنَّشْوِ والانتِشاء. ولابن فضل الله^(٣) [في ختان]^(٤): [الخفيف]

لَمْ يُرَوِّعْ لَهُ الْخِتَانُ جَناناً قَدْ أَصَابَ الْحَدِيدُ مِنْهُ حَدِيداً
مِثْلَ مَا يُنْقَضُ الْمَصَابِيحُ بِالْقَطْ طِ فَتَزْدَادُ فِي الضِّيَاءِ وَقُوداً

وأصله من قول إبراهيم^(٥) الغزّي^(٦): [الطويل]

(١) في (ظ): «شذبه».

(٢) في (ظ): «بمثله».

(٣) هو عبد الوهاب بن فضل الله القاضي شرف الدين (١٢٢٦/٦٢٣ - ١٣١٧/٧١٧): كان كاتب السر بمصر، ثم بدمشق. خدم الملك الأشرف، والملك الناصر، وسيف الدين تنكز، توفي بدمشق. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٢/ ٤٢١؛ شذرات الذهب، ٨/ ٨٣؛ الأعلام، ٤/ ١٨٥. والبيتان في فوات الوفيات، ٢/ ٤٢٤.

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهب الغزي (٤٤١ - ٥٢٤ / ١٠٤٩ - ١١٣٠): شاعر خراسان، ولد بغزة، وتوفي ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١/ ٧١٤؛ وفيات الأعيان، ١/ ٥٧؛ معجم المؤلفين، ١/ ٨١. والبيت في الديوان ٦٢٠.

نَمَّا لَكَ وَدِّي حِينَ قَلَمْتُ رَأْسَهُ قِيَاساً عَلَى الْأَقْلَامِ وَالشَّمْعِ وَالظُّفْرِ
ولا بن مطروح^(١): [الوافر]

لَقَدْ سَرَتِ الْبَشَائِرُ وَالتَّهَانِي إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ إِنْسٍ وَجَانٍ
وَيَصْغُرُ كُلُّ مُبْتَهِجٍ إِذَا مَا نَسَبْنَاهُ^(٢) إِلَى هَذَا الْخِتَانِ
تَوَدُّ الزَّهْرَةَ الزَّهْرَاءُ فِيهَا لَوْ اخْتَذَتْ لَهُ إِحْدَى الْقِيَانِ
وَأَنَّ الْبَذَرَ طَارُفٍ فِي يَدَيْهَا وَأَنَّ مُرَاسِلِيهَا الْفَرْقَدَانِ
وَتَسْتَلِمِي مِنَ الْأَفْلَاكِ لَحْنًا فَمَا قَدَرُ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
وَتُسْقَى بِالثَّرْيَاءِ فِيهِ كَأْسًا وَلَا أَرْضَى لَهَا بِنْتَ الدُّنَانِ
وَلَكِنْ مِنْ رَحِيقِ سَلْسِيلٍ بِأَيْدِي عَبَقَرِيَّاتٍ حَسَانِ
وَيَصْغُرُ خَادِمًا بِهَرَامٍ فِيهِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ بَأْسِ الْجَنَانِ
فَلَوْلَا أَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْنَا لَمَا مُدَّتْ لِحَاتِنِهِ^(٣) يَدَانِ
وَقَطُّ الشَّمْعِ يُكْسِبُهُ ضِيَاءً وَقَطُّ الظُّفْرِ زَيْنٌ^(٤) لِلْبَنَانِ

وللصنوبري^(٥) فيه^(٦): [الوافر] [٤٠/أ]

(١) ديوانه، ص. ١٨٠-١٨١.

(٢) في الديوان: «نسبناها».

(٣) في الديوان: «لختنه».

(٤) في الديوان: «أفخر».

(٥) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرَّار الضَّبيّ، الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبري، المكنى بأبي بكر. (ت: ٣٣٤/٩٤٥): شاعر، اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار. وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة. تنقل بين حلب ودمشق. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٤/١٨٥؛ إعلام النبلاء، ٤/٢٧؛ الأعلام، ١/٢٠٧؛ معجم المؤلفين، ١/٢٥٨.

(٦) ديوانه، ص. ٤٣٧.

أَرَى طَهْرًا سَيُثْمِرُ بَعْدَ عُرْسًا^(١) كَمَا قَدْ يُثْمِرُ الطَّرَبَ الْمُدَامَةَ
وَمَا قَلَمٌ بِمُغْنٍ عَنْكَ إِلَّا إِذَا مَا أُلْقِيَتْ عَنْهُ الْقَلَامَةُ
و«الطُّهْرُ» بالضم، كالطُّهور، والتطهير كناية عن الختان، حسنه بمولده
وذكره الثعالبي في كتاب «الكناية»، وغيره.

ومما رويته ما رأيته في ديوان العلامة أبي القاسم الزمخشري في قصيدة يهنئ
بها بعض الرؤساء بختان بنيهِ، فمنها قوله^(٢): [الكامل]

فِي عَصْرِنَا لَبِينِكَ فَضْلٌ بَاهِرٌ	مَا نَالَ أَيَسْرَهُ بَنُو أَيَّامِهِ
طَهَّرْتَهُمْ فَرَعًا كَمَا طَهَّرْتَهُمْ	أَصْلًا فَحَازُوا طَهْرَهُمْ بِتَمَامِهِ
وَأَخُو الْكِتَابَةِ لَا يُجَوِّدُ خَطَّهُ	حَتَّى يَنَالَ الْقَطُّ ^(٣) مِنْ أَقْلَامِهِ
وَالكَرَمُ لَيْسَ يَبِينُ ^(٤) حُسْنُ نُمُوِّهِ	إِلَّا عَلَى التَّفْتِيحِ مِنْ كَرَامِهِ
وَالوَرْدُ لَيْسَ يَفُوحُ طَيِّبُ رِيحِهِ	إِلَّا إِذَا انْفَصَمَتْ عَرَى أَكْثَامِهِ
وَكِتَابُكَ الْمَخْتُومُ لَيْسَ بِوَاضِحٍ	مَعْنَاهُ إِلَّا بَعْدَ فَضِّ خِتَامِهِ
وَأَخُو اللَّطَامِ عَنِ الذَّرَاعِ مُشَمَّرٌ	فَالكُمُّ يَشْغَلُهُ أَوْ أَنْ لَطَامِهِ
وَفَتَى ^(٥) الْوَعَى مَا لَمْ يَسْلُ حُسَامَهُ	عَنْ غَمْدِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِحُسَامِهِ
قَدْ جَاءَهُ مُوسَى الْكَلُومُ فَزَادَ فِي	أَقْصَى تَفَرُّعِنِهِ وَفَرَطِ عُرَامِهِ ^(٦)

(١) في الديوان: «عرس».

(٢) ديوانه، ص. ٤١٧.

(٣) القط: القطع.

(٤) في الديوان: «يخال».

(٥) في الديوان: «وابن».

(٦) في (س): «غرامه».

كَلَمُوهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ شَيْءٍ بَرِيٍّ مِنْ قِصَاصِ كَلَامِهِ
 ومما كتبه له وقد مرض فلم أعدّه لعارضٍ تشكّيته، فظنّ أنّي تعمّدت تركه:
 سيدي ومولاي، يعلم أنّ حصون المودّة وهي القلوب لا تُفتَحُ عَنوةً، والدهرُ
 لم يُبقِ للصالح موضعاً تتمسك منه يد الأمل بعُروّة: [الخفيف]

وَوَدَادِي كَمَا عَرَفْتَ وَدَادِي وَفُؤَادِي كَمَا عَهِدْتَ فُؤَادِي
 وصاحب البيت أدري بالذي فيه، وأنّ للبيت ربّاً يحيمه، وقد عرض لي من
 السّقم ما عاق عن العيادة، وأقعدي عن القيام بحقّها^(١) وهو عبادة، وكيف يصحّ
 بدنٌ روحه سقيمة، فلذا أنشد لسان المودّة السليمة: [الوافر] [٤٠/ب]

رَأَيْتُ الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا غَرِيباً ضَعِيفاً فِي مَعَالِهَا نَحِيفاً
 فَلَمَّا أَنْ سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَنْهُ أَجَابَ مُلَاحِظاً مَعْنَى لَطِيفاً
 وَقَالَ لِي ابْنُ قَاسِمٍ الْمَفْدَى وَعَيْنُ الْفَضْلِ قَدْ أَمْسَى ضَعِيفاً
 فَقُلْتُ لَهُ حَمَى اللَّهُ الْمَعَالِي بِصِحَّتِهِ وَأَمَنَهُ الْمَخُوفَا
 فأجاب: [الوافر]

أَتَنِي رُقْعَةٌ مِنْ ذِي وِلَاءٍ وَفِي فَشْفَى امراً دَنِفاً ضَعِيفاً
 أَبَانَتْ مِنْهُ مَعْذِرَةٌ بِسُقْمٍ أَلَمَ بِهِ وَصَارَ لَهُ حَلِيفاً
 وَشَاطَرَنِي السَّقَامُ وَلَمْ يَزَلْ بِي عَلَى طُولِ الْمَدَى بَرّاً رَوْفَا
 تَقِيهِ السُّوءَ نَفْسِي فَهُوَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُكْسَى بِهِ الْفَضْلُ الشُّفُوفَا
 شِهَابٌ ثَاقِبٌ مَحْتِ اللَّيَالِي بَطَلَعَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ الصُّرُوفَا
 مولاي: فكر العليل عليل، والاستقصاء في مجازة سيدي ما إليه سبيل،

(١) في (ظ): «بحقه».

وسلامتكم غاية السؤل، والعذر عندكم إن شاء الله مقبول.

وكلام الشيء بالشيء يذكر، والمحافل بطيب الآداب تتعطر، فمما كتبه

لبعض الإخوان وقد توعك: [الوافر]

كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظَّلِيلَا

أعز الله أنصار فياض الكرم والحسب، وحمى بعزته معالم العلوم والأدب، وأبقاه محروساً من هجوم الخطوب، مخفواً بسور منيع من إحاطة القلوب، وأصوات حرس الدعاء مرفوعة، وسدته بحجاب الصنائع ممنوعة، وله من عطر الثناء نشر انتشر، فلا يمل حتى يمل الرياض نسيم السحر، والدهر وإن كان ذا غير، ومن تفكر اعتبر، فكيف يتسلط عليه بالآله، وهو لا^(١) يتسلط على أيادي إكرامه، فإن هم ونعمته متتابعة عليه، صدق قوله: اتقى شر من تحسن إليه: [الطويل]

أَتَهْدِي لَهُ الْآيَامَ سُقْمًا وَإِنَّمَا مَسَاعِيهِ فِي أَغْنَاقِيهِمْ قَلَائِدُ

[٤١/أ] على أنه إن اعتل [اعتل] المعالي والكمال، وإن مرض فقد مرضت

الأماني والآمال، بل القلوب والأرواح، فإذا دعونا له دعونا لأنفسنا بالصلاح، ورُبَّ مريض لا يُعاد، وإن كان لا يحرم الأجر مريض الفؤاد، كما قيل^(٢): [البسيط]

يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجَرَ الْعَلِيلِ وَأَنِّي غَيْرُ مَا جُورِ

ولا كما قيل: [الطويل]

وَقَيْنَاكَ لَوْ نُعْطَى الْهَوَى فَيْكَ وَالْمُنَى لَكَانَتْ بِنَا الشَّكْوَى وَكَانَ لَكَ^(٣) الْأَجْرُ

(١) ساقط من (ظ).

(٢) البيت لصريع الغواني، شرح ديوان صريع الغواني: ص. ٣٢٣.

(٣) في (س): «بك».

وقد سمعتُ بَفَصْدِهِ لِلْبَاسِلِيقِ^(١)، وأنه قد بكأ دماً عِرْقُهُ العَرِيقُ: [المتقارب]
 فَبَاتَ اغْتَالُكَ يَبْكِي دَمًا وَتَضَحَّكَ فِي جِسْمِكَ العَافِيَهُ
 وكان قيل: عِرْقُ الصَّحَّةِ، له في كل مَنِبَتِ شَعْرَةٌ عَيْنٌ بَاكِيةٌ، تبكي بمدامع
 العِرْقِ على فراق العافية. والآن ببكاء عرق الصحة أضحك الله ثغور مسرته، كما
 ضحكت تباشير الهناء بصحته. وهنأ الله الوجود، بسلامة الكرم والجود. فلا زال
 كوكب سَعْدِهِ طَالِعًا فِي سَمَاءِ الإِقْبَالِ، فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ غَرَّةً وَهَلَالًا، والسلام.
 ولأبي تمام^(٢): [مجزوء الكامل]

وَلِعَلَّتِي قَلْتُ الْفُؤَادُ	إِنِّي لِعِلَّةٍ أَحْمَدُ
مَنْ ذَا يَقُومُ بِلَعَّتِي	مَنْ ذَا يَقُومُ بِلَعَّتِي
مَنْ بَرَحْمَةٍ ابْنِ أَبِي دُؤَادُ	فَارَحِمْ عِبَادَكَ أَجْمَعِي
إِنَّمَا اعْتَلَّ الْفُؤَادُ	قَالُوا اعْتَلَّتْ فَقُلْتُ كَلَّا
وَالِدَيْنِ وَالْدُّنْيَا لِعِلٍّ	لَتِي وَأَظْلَمَتِ الْبِلَادُ
قَالُوا يُعَادُ فَقُلْتُ ذَا	كَ إِلَى سَلَامَتِهِ يُعَادُ

ولله دُرُّ الفضل بن سهل في قوله وقد مَرَضَ: إِنَّ فِي الْعِلَلِ لِنَعْمًا يَنْبَغِي
 لِلْعُقْلَاءِ أَنْ يَعْرِفُوهَا، تَحَصُّصُ الذُّنُوبِ، وَتَعَرُّضُ لثَوَابِ الصَّبْرِ، وَتَوَقُّظُ مِنَ
 الْغَفْلَةِ، وَتَذَكُّرُ نِعْمَةِ الصَّحَّةِ، وَتَحَصُّصُ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَفِي قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ الْخِيَارُ.
 [٤١/ب]

(١) الباسليق: عرق في الذراع. انظر شفاء الغليل، ص. ٨٨؛ وفقه اللغة، ص. ١١٥-١١٦.

(٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه.

الأمير أبو بكر الحلبى^(١)

المعروف بابن^(٢) حلالا^(٣)، أمير سمح الشيم، بعيد شأوى الهمم، يغترف من جوده الدأماء^(٤) والدَّيَم، وقد عانى الشعر واقتصر عليه، وجعل جلُّ متاعه في يديه، والأدب روضة ذات أفنان، لا تزهو إلا بتنوع ما فيها من الثمار والألوان، فلذا لم تقطر من شعره ماء النضارة، ولم يحلله ورق الغضاضة والغضارة، ومع كثرته لم أر له في جريدتي غير قوله^(٥): [الوافر]

أَيَا بَحْرًا غَدَوْنَا مِنْ نَدَاهُ نَقَدَّمُ بَعْضَ أَنْعَمِهِ لَدَيْهِ
كَذَاكَ الْبَحْرُ يُنشَأُ مِنْهُ سُحْبٌ^(٦) وَصَيَّبَ قَطْرُهَا^(٧) يُهْدَى إِلَيْهِ

وهو معنى مطروق، ولذا لم أقل: إنه مسروق، والمشهور فيه قول البديع^(٨):

(١) لم ترد ترجمته بشكل تفصيلي في ديوان الإسلام، وكلُّ ما ورد فيه اسمه فقط. انظر مصادر ترجمته: ديوان الإسلام، ٢/ ٢٠٤؛ ريجانة الألبا، ١/ ٩٥.

(٢) في (ظ): «ابن».

(٣) ورد في خلاصة الأثر: «ابن جلالا»، ٨٨/ ٣.

(٤) الدأماء: البحر.

(٥) البيتان في: ريجانة الألبا، ١/ ٩٥؛ خلاصة الأثر، ٨٨/ ٣.

(٦) في خلاصة الأثر: «غيث».

(٧) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر: «وبعض سحابه».

(٨) هو هبة الله بن الحسين بن يوسف الأسطُرْلَابي البغدادي، المعروف بالبديع (ت: ٥٣٤/ ١١٤٠): من أهل بغداد. فيلسوف من علماء الأطباء، ومن كبار علماء الفلك. وكان =

[الكامل]

أَهْدِي لِمَجْلِسِكَ الشَّرِيفِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا حُزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ
كَالْبَحْرِ يُمَطِّرُهُ السَّحَابُ وَمَا^(١) لَهُ مَنْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ
ونظائره كثيرة، ولعل النوبة تفضي إلى استيفائها، ومما يقاربها ما كتبه لبعض

الأحباب مع سمك أرسلته له: [مجزوء الكامل]

أَهْدَيْتُ حُوتًا نَحْوَ مَنْ تَعْلُو عَزِيمَتُهُ السَّمَاءُ
فَاقْبَلْ بِحَقِّكَ عُذْرَ مَنْ أَهْدَى إِلَى الْبَحْرِ السَّمَاءُ

= أديبا شاعراً، يميل إلى المجون والفكاهة. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٣/٤٠٥٥؛ وفيات الأعيان، ٦/٥٠؛ الأعلام، ٨/٧١؛ معجم المؤلفين، ٤/٥٥. والبيتان في وفيات الأعيان، ٦/٥١؛ وخلاصة الأثر، ٣/٨٨؛ وريحانة الألباء، ١/٩٦؛ وسلافة العصر، ص. ١٢٣.

(١) في (س): «ولا».

[٧]

أبو الطيب بن بدر الدين الغزي^(١)

نزىل الشام، من ذوي البيوت الشاخة الرتب، المزاحمة للنيرات في منازلها بالركب، وله أدب غصّ، نقده نصّ، وشعر يتساقط في أندية الكرام، تساقط الدرّ أسلمه النظام، ألطف من شمائل الشمال، وأحبّ من دلائل الدلال، وأرقّ من دموع السحاب، وأصفى من ماء المزن والشباب، وبينما هو رحيب الصدر، صليب قناة الصبر، لم يعقد حُبى راية بغير يد الحزم، ولم تحلّ الأيام عقدة روائه إلا براحة العزم، إذ غلبت عليه السوداء، [٤٢/أ] فأعجز داؤه الدواء، فبدلت جنون الفنون، بفنون الجنون، وفتحت مغلق قفله، وحلت عُقْلة عقله، فظهر تشتت باله، ونادى لسان حاله: [المتقارب]

تَقْضَى زَمَانٌ لِعِبْنَاهُ وَهَذَا زَمَانٌ بِنَا يَلْعَبُ

(١) أبو الطيب محمد بن محمد بن محمد بن مفرج بن بدر بن عامر بن لؤي بن غالب العامري الغزي الدمشقي (ت: ١٠٤٢/١٦٣٢): أديب، شاعر. ولد بدمشق، وقرأ في أول أمره كثيراً وضبط وبرع. وكان معظم انتفاعه بالأدب على القاضي محب الدين، وقد عرف به، وعليه تخرج، وتفقه بالشهاب العيثاوي. رحل إلى مصر، وأخذ عن علمائها، ثم عاد، فاستقر بدمشق، ودرّس بالمدرسة القضاية الشافعية. ثم تفرغ عنها، وعرض له عارض سوداوي، اختلت معه أحواله. توفي بدمشق، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/٢٥٧؛ خلاصة الأثر، ١/١٣٥؛ نفحة الريحانة، ١/٨٥؛ تراجم الأعيان، ١/٢٦٦؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٨؛ ديوان الإسلام، ٣/٣٨٦؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/٤٦٢.

فمما رويته من شعره، وقطفته من نضير زهره، قوله^(١): [الكامل]

صَادَفْتُهُ وَالْحُسْنَ حَلِيَّتُهُ كَالرَّيْمِ لَا رُعْثًا^(٢) وَلَا قُلْبًا^(٣)
مُتَحَلِّيًا وَالْعِيدُ أَبْرَزُهُ^(٤) وَالْبَدْرُ أَقْرَبُ^(٥) مِنْهُ لِي قُرْبًا
فَدَنَا^(٦) لِتَهَيَّئَتِي وَمَدَّ يَدًا وَفَقَ الْمُنَى^(٧) فَتَنَّاوَلَ الْقَلْبَا

وقوله من قصيدة^(٨) أولها: [المنسرح]

مُؤَنَّبِي لَا بَرَحْتَ فِي عَذَلِي^(٩) وَحَبَّذَا^(١٠) حُبُّهُ عَلَيَّ وَلي
منها:

وَذِي^(١١) دَلَالٍ أَغَرَّ، طَلَعْتُهُ شَمْسُ الضُّحَى فَوْقَ نَاعِمٍ خَضِلِ
يَجُولُ فِي عِطْفِهِ النَّشَاطُ^(١٢) إِذَا يَحُلُّ^(١٣) حِقْوِيهِ^(١٤) فَتَرَةُ الْكَسَلِ

(١) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٥٧؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٣٦؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٧٠.

(٢) الرُّعْث: جمع الجمع للرُّعْثَة، وهي القرط.

(٣) الْقُلْب: من الأسورة، سوار المرأة.

(٤) في خلاصة الأثر، وتراجم الأعيان: «والعيد للألحاظ أبرزه»

(٥) في خلاصة الأثر: «أيسر».

(٦) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر، وتراجم الأعيان: «أهوى».

(٧) في خلاصة الأثر، وتراجم الأعيان: «وفق الهوى».

(٨) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٥٨؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٣٥-١٣٦.

(٩) في تراجم الأعيان: «عذل».

(١٠) في تراجم الأعيان، وخلاصة الأثر: «فحبذا».

(١١) في تراجم الأعيان، وخلاصة الأثر: «غصن».

(١٢) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر: «الدَّلال».

(١٣) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر: «تحميل».

(١٤) في (ط): «نقويه».

رَقَمْتُ فِي طَرَسٍ خَدَّهُ قُبْلًا فَظَلَّ يَمْحُو بَنَائُهُ قُبْلِي
وَأَخْجَلَ الْوَرْدَ فِي نَضَارَتِهِ نَبَاتٌ ^(١) خَدِّي فِي وَرْدَتِي خَجَلِ
وقوله من أخرى ^(٢): [مجزوء الوافر]
تَرَامْتُ نَحْوَهَا الْإِبِلُ وَشَامَتْ بَرْقَهَا الْمُقْلُ
فَتَاةٌ مِنْ بَنِي مُضَرٍ يُجَادِبُ خَصَرَهَا الْكَفَلُ
فَمَا الْخَطَّارُ إِنْ خَطَرَتْ وَمَا الْمَيَّالَةُ الذُّبُلُ
تَكْتَفُّهَا لُيُوثٌ وَغَى يُحَادِرُ بِأَسْهَا الْأَجَلُ ^(٣)
لَئِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا وَأَقْفَرَ دُونَهَا الطَّلُّ
يُمَثِّلُهَا الْفُؤَادُ بِهِ وَيُذْنِيهَا لَهُ الْأَمْلُ
وَكَمْ لِي يَوْمَ كَاظِمَةٍ فُؤَادٌ خَافِقٌ وَجِلُ
وَطَرَفِي ^(٤) بَعْدَ بَعْدِهِمْ بِمِيلِ السُّهْدِ مُكْتَحِلُ
عَلَقْتُ بِهَا غَدَاةَ غَدَتٍ مَوَاطِئَ نَعْلِهَا الْمُقْلُ
فَإِنْ سَارَتْ بِأَحْمَصِهَا تَدَاعَى الْوَابِلُ الْهَطْلُ
وَإِنْ قَرَّتْ نَقَرُ الْعَيْنِ مِنْ فِينَا ^(٥) يُضْرَبُ الْمَثَلُ

[٤٢/ب]

(١) في خلاصة الأثر، وريجانة الألبا: «شقيق».

(٢) في خلاصة الأثر، ١/١٣٨؛ ريجانة الألبا، ١/٢٥٩.

(٣) في خلاصة الأثر: «الأسل».

(٤) في (ظ): «وطرف».

(٥) في خلاصة الأثر: «ففينا».

محمد^(١)، وإبراهيم^(٢) ابنا أحمد^(٣) الحلبي، المعروف بابن الملا

هما في مغرس المجد صنوان، بل رَوْضان نبتهما مرجان، ولا أقول نهران فهما

(١) محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الحصكفي العباسي الشافعي، المعروف بابن الملا (٩٦٧-١٥٥٩ / ١٠١٠-١٦٠١): مؤرخ، كان من أدباء عصره. ولد بحلب، نشأ في حجر أبيه، وكان كريم الخلق، حسن العبادة. وكان صاحب شعر حسن. وله «نهاية الأرب من ذكر ولاية حلب». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/٩٧؛ خلاصة الأثر، ٣/٣٤٨؛ إعلام النبلاء، ٦/١٦٣؛ الأعلام، ٨/٦.

(٢) إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الحصكفي العباسي الشافعي، المعروف بابن الملا (توفي بعد ١٠٣٠ / ١٦٢٠): عالم بالتفسير، وأصول الفقه، والمنطق، والأدب، والمعاني، والنحو، والصرف، وغير ذلك. ولد بحلب، ولزم المطالعة والكتابة وتلاوة القرآن. كان يغلب على طبعه الأدب. وكان له حسن محاضرة. وله شعر قليل منقح. من مؤلفاته: «ملح البيان في تفسير القرآن» حاشية على شرح تلخيص المفتاح، و«كشف النقاب عن غنية الإعراب». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/٩٧؛ خلاصة الأثر، ١/١١؛ معادن الذهب، ص، ٢١٦؛ إعلام النبلاء، ٦/٢٠٠؛ معجم المؤلفين، ١/١٠.

(٣) أحمد بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي، المعروف بابن الملا (٩٣٧-١٥٣٠ / ١٠٠٣-١٥٩٤): فاضل، أديب، شاعر. أصله من حصن كيفا، ونسبته إليه. ولد في حلب ونشأ فيها. رحل إلى دمشق مرتين، ثم قام برحلة إلى القسطنطينية، ثم عاد إلى حلب. فاشتغل بالتدريس والتأليف. وتعاطى صناعة النظم والنثر فأحسن فيهما إلى الغاية. قتله الفلاحون في قرية باريشا من عمل معرة مصرين ظلما وعدوانا، ودفن بالجيبيل. من مؤلفاته: «شرح مغني اللبيب»، و«اختصار تاريخ الذهبي»، و«مختصر الدر المنتخب». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/٩٧ (حاشية)؛ خلاصة الأثر، ١/٢٧٧؛ شذرات الذهب، ١٠/٦٥٠؛ الكواكب السائرة، ٣/١٠٩؛ لطف السمر، ١/٢٨٩؛ در الحبيب، ١/٢٣٩؛ تراجم الأعيان، ١/١٨٠؛ إعلام النبلاء، ٦/١٣٥؛ نفحة الريحانة، ٢/٦٥٥؛ هدية العارفين، ٦/٢٦٤؛ الأعلام، ١/٢٣٥.

بحران، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، كل منهما جواد تفرغ الخزائن بجوده، وتملأ بنار الحقد قلب حسوده، طويل الباع، عذب الورد إذا^(١) ظمئت الأسماع، مرهف فكره صقيل بالطبع، وبحره متموج بهبوب نسيم ذلك الطبع، رقيق حواشي المجد، أرق من عبرة أسالتها^(٢) يد الوجد، وضاح المحيا، تحمر خجلاً منه^(٣) حدود الحميا، صنفاً وألفاً، ولا حاكغصن بانه قد تألفاً، ونشاً في حجر الفضل والأدب، وبسقا في ربيع النجدة والأدب، وقد شمت الجهل بالفضل، ورفى ربي العز كل قدم نذل.

فهما نجهان بأيهما اقتديت لسبل المجد اهتديت، وهما في روض الكمال غضان، وثمراتهما صنوان وغير صنوان، بل روضا محامد، يسقى بماء واحد، ووالدهما في الفضل عالي الإسناد، قد عذب موارد إفادته للوراد، شرح «مغني اللبيب» فطرز بتحريره حواشيه، ودخل جنته من أي باب شاء من أبوابه الثمانية.

فمما أنشدته لمحمد رباعية ترجمها من الفارسية وهي^(٤): [الدوبيت]

فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهَارِ حَرَّى كِبْدِي مَقْتُولُ ضَنْئِي بِجَائِرِ لَيْسَ يَدِي
تَرْشِي عَيْنِي جَوَاهِرَ الدَّمْعِ عَلَى لُقْيَاهُ تَظُنُّ أَنَّهَا طَوْعُ يَدِي

ومثله لصاحبنا القاسمي^(٥): [الدوبيت]

لُقْيَاكَ سُرُورُ قَلْبِي الْمَحْزُونِ وَالْوَحْشَةُ مِنْ نَدَاكَ لَا تَعْدُونِي

(١) في (س): «إذ».

(٢) في (س): «مدتها».

(٣) في (ط): «منه خجلاً».

(٤) في ریحانة الألبا، ٩٨/١.

(٥) وقد سبقت ترجمته تحت الرقم [٥].

[٤٣/أ]

يا وَيْحَ عُيُونِي حَسِبْتُ شَقَوْتَهَا مِنِّْي فَأَتَتْ بِدُرِّهَا تَرَشِينِي
وقريب منه قول ابن الرومي^(١): [مجزوء الكامل]

وَهَبْتُ لَهُ عَيْنِي الْهَجُوعَا فَأَثَامَهَا مِنْهُ الدُّمُوعَا
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنَّنِي عَلَّقْتُ مَمْنُوعَا مَمْنُوعَا
وللأَرَجَانِي^(٢): [البسيط]

لَوْلَا طُرُوقُ خَيَالٍ مِنْكَ مُتَنَظِّرٍ يُلِمُّ بِي رَاقِدًا مَا سَاءَنِي سَهْرِي
كَأَنَّ جَفْنِي إِكْرَامًا لِزَائِرِهِ أَمْسَى عَلَى قَدَمَيْهِ نَاثِرَ الدَّرَرِ
ومما أنشدته لإبراهيم في جواب بعض الأدباء^(٣): [الطويل]

أَطْرُسُكَ هَذَا أَمْ لَجِئْتُ مُذْهَبٌ وَنَظْمُكَ أَمْ حَمَرْتُ هَمِّي مُذْهَبٌ
وَتِلْكَ سُطُورٌ أَمْ عُقُودُ جَوَاهِرٍ وَزُهْرٌ سَمَاءٍ أَمْ هُوَ الرَّوْضُ مُحْصَبٌ
وَتِلْكَ مَعَانٍ أَمْ غَوَانٍ تَرُوقُ لِلْـ عُيُونٍ وَبِاللَّحْنِ الْمَسَامِعِ تُطْرِبُ
فِيَا حَبْدًا هَذَا الْقَوَافِي الَّتِي بِمَنْ يُعَارِضُهَا ظَفَرُ الْمَيْتَةِ يَنْشَبُ
فَقَدْ أَحْكَمْتُهَا فِكْرَةَ الْمَعْيَةِ فَكِدْتُ لَهَا مِنْ رِقَّةِ النَّظْمِ أَشْرَبُ^(٤)
فَمِنْ^(٥) غَزَلٍ كَمْ هَزَّ ذَا سَلْوَةٍ^(٦) إِلَى التَّ تَصَابِي وَأَضْحَى بِالْغَرَامِ يُشَبِّبُ^(٧)

(١) ديوانه، ٥١٤/٢.

(٢) ديوانه، ٥٥٥-٥٥٦/٢.

(٣) في خلاصة الأثر، ١١/١؛ وريحانة الألبا، ٩٩-١٠٠/١؛ وإعلام النبلاء، ٢٠٢-٢٠٣/٦.

اتفقت هذه المصادر على أنها لابن الملا إبراهيم، قرظ بها شعراً ليوסף بن عمران الحلبي.

(٤) سقط هذا البيت من (ظ).

(٥) في إعلام النبلاء: «فكم».

(٦) في خلاصة الأثر: «صبوة».

(٧) في ریحانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «بالغزال يُشَبِّبُ».

فِيَا بَحْرَ فَضْلٍ قَابِضٍ بِأَلَيْ^(١) لَهَا فِكْرِي^(٢) الْوَقَادُ مَا زَالَ يَثْقُبُ
ظَنَنْتَ بِأَنِّي لِلْخِطَابِ^(٣) مُؤَهَّلٌ فَأَرْسَلْتَ^(٤) لِي شِعْرًا لِنَظْمِي يَحْطُبُ
فَعُذْرًا فَإِنَّ الْفِكْرَ مِنِّي^(٥) مُشْتَتٌ وَعَقْلِي بِأَيْدِي حَادِثِ الدَّهْرِ يُنْهَبُ

وكتب العماد الشامي لوالده يداعبه ويستفتيه عن رأي أهل الموصل: [الخفيف]

مَا تَقُولُونَ يَا ذَوِي الْأَفْصَالِ وَأُولِي الْعِلْمِ وَالْحِجَا وَالْكَمَالِ
فِي أَنْاسٍ يَرُونَ فِي حَلَبِ الشَّهْرِ بَاءً رَأَى الْهَوَى وَحُكْمَ الْجَمَالِ
قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي هَوَاهُمْ زَمَانًا فَكَشِفُوا لِي عَنْ شُبْهَتِي وَسْوَائِي
أَيُّ ذَنْبٍ لِلْأَمْرَدِ النَّاعِمِ الْحَدِّ دِ الَّذِي فَاقَ رَبَّةَ الْخَلْخَالِ
بِمُحَيَّا مِثْلِ الْعَزَالَةِ حُسْنًا وَلِحَاطِ أَزْرَتْ بِلَحْظِ الْغَزَالِ
وَبِمَصْقُولٍ وَجَنَةٍ قَدْ تَسَامَتْ بِصَفَاءٍ عَلَى يَتِيمِ الْأَلَالِ
فَلَمَّا إِذَا عَوَّضْتُمْ عَنْ هَوَاهُ بِلَحَى عُلِّقَتْ عَلَيْهِمْ مَخَالِي
مَنْ نَتِيفٍ مُحَقَّفٍ ذِي اعْتِلَالٍ نَاقِصِ الْحُسْنِ مَصْدَرِ الْأَفْعَالِ
أَفَلَا تَنْظُرُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ كَانَ بَدْرًا مُكْمَلًا بِالْذَّلَالِ
خَرَجَتْ ذَقْنُهُ فَأَمْسَى ظَلَامًا خَارِجًا عَنْ مَنَاهِجِ الْإِعْتِدَالِ
فَأَبِينُوا عَنْ شُبْهَتِي، أَيُّ دَاعٍ لِصُدُودِ الْهُدَى وَوَصْلِ الضَّلَالِ

[٤٣/ب]

فأجابه بقوله: [الخفيف]

(١) في (ظ): «بجواهر».

(٢) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «فكر».

(٣) في خلاصة الأثر: «للخطوب».

(٤) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «فأرسلته».

(٥) في خلاصة الأثر: «في».

يَا إِمَاماً حَوَى فُنُونَ الْمَعَالِي وَهُمَا مَأْسَمَاءُ بُرُوجِ الْكَمَالِ
وَأَدِيباً أَتَى بِكُلِّ بَدِيعٍ مِنْ نِظَامٍ يُزْرِي بِعَقْدِ اللَّالِي
وَعَلَى أَصْلِهِ الْمَكَارِمُ جَاءَتْ بِنَاءٍ يَفُوقُ رِيحَ الْغَوَالِي^(١)
وَلَعَمْرِي إِنَّ الْعِمَادَ إِمَامٌ فَاقَ أَقْرَانُهُ بِحُسْنِ الْخِصَالِ
يَا لَهُ فَاضِلٌ وَأَحْسِنُ بِمَوْلَى فِي صَحِيحِ الْهُوَى خَلَا عَنْ مِثَالِ
هَذَبْتُهُ أَيَدِي الْغَرَامِ إِلَى أَنْ رَقَّ طَبْعاً فَفَاقَ صَفْوَ الزُّلَالِ
فَأَتَى مِنْهُ لِي لَطِيفُ سُؤَالٍ^(٢) بِبَدِيعِ الْفُنُونِ أَصْبَحَ حَالِي
نَمَّقْتُهُ أَيَدِي الْقَرِيحَةِ حَتَّى تَمَّ^(٣) لُطْفاً وَحَازَ كُلَّ اعْتِدَالِ
وَأَتَانَا فِي طَيْهِ نَشْرٌ مَعْنَى رَقَّ عَنْ دَوَقِهِ فَهُومُ الرِّجَالِ
سَائِلاً عَنْ مَعَاشِرٍ مِنْ بَنِي الْحُبِّ بِشَهَابِنَا رَضُوا بِالْمَحَالِ
عَدَلُوا عَنْ هَوَى صَقِيلِ الْمُحْيَا مَنْ بِخَدْيِهِ جَالَ مَاءُ الْجَمَالِ
بِهَجَّةِ النَّاطِرِينَ وَرَدِيَّ خَدٌّ ذُو لِحَاطٍ تُرَوَّى عَنِ الْغَزَالِ
نَاعِمُ الْوَجْتَيْنِ مَعْسُولٌ ثَغِيرٍ وَيَحَ قَلْبِي مِنْ قَدِّهِ الْعَسَالِ
كَيْفَ حَتَّى تَعَوَّضُوا عَنْ هَوَاهُ بِذُقُونِ كَأْتَهَنَّ الْمَخَالِ
تَارَةً يَتَنَحُّونَ حُبَّ تَيْفٍ نَاقِصِ أَجُوفِ الْحَشَاذِي اعْتِلَالِ
وَإِذَا الْأَمْرُ الدُّجَمِيلُ الْمُحْيَا لَاحَ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ بِحَالِ
وَطَلَبْتُمْ مِنِّي الْجَوَابَ وَمَالِي بَعْدَ بُعْدِي عَنِ الْهُوَى مِنْ مَجَالِ
كَيْفَ وَالْفِكْرُ فِي جُمُودٍ وَكَدٍّ وَالْحَشَا فِي تَحْرِقٍ وَاشْتِعَالِ

[٤٤/أ]

(١) في (ظ): «طيب». وفي البيت كناية، فالغوالي طيب معروف، والغوالي أيضاً الأحباب والأهل.

(٢) هذا الشطر في (ظ): «قد أتى منه لي لطيف سؤال».

(٣) في (ظ): «رق».

ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ قَوْلًا وَجِيزًا وَعَلَى اللَّهِ فِي الْقَبُولِ اتِّكَالِي
 إِنَّنِي مُغْرَمٌ بِكُلِّ جَمِيلٍ حَسَنِ الْوَصْفِ وَالثَّنَا وَالْفِعَالِ
 أَمْرُدُ الْحَدَّ كَانَ أَوْ ذُو عِذَارٍ فَأَقَى فِي الْحُسْنِ رَبَّةَ الْحَلْخَالِ^(١)
 زَرَدُ الْمِسْكِ فَوْقَ حَدِيدِهِ لَمَّا رَامَ أَنْ لَا يُصِيبَهُ بِنَبَالِ
 قَدْ تَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ عِذَارٍ وَجْهُهُ الْبَدْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ
 ذَا غَرَامِي وَمَذْهَبِي وَاعْتِقَادِي إِنَّهُ مَذْهَبٌ مِنَ الْقَدَحِ خَالِي
 إِذْ رَأَيْنَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا قَدْ رَقَوْا فِي الْعُلَا ذُرَى الْأَمَالِ
 سَلَكَوا فِي هَوَى الْفَرِيقَيْنِ سَلَمًا وَأَتَوْا بِالْبَدِيعِ مِنْ كُلِّ قَالِ
 وَطِبَاعُ الْوَرَى تَخَالَفُ فَالَنَّا زِلُّ فِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ عَالِي
 ذَا جَوَابِي وَلَسْتُ أَزْعُمُ أَنِّي ذَا صَوَابٍ فَارَقْتُ مَهْجَ الضَّلَالِ
 فَعَلَى الْفَاضِلِ الْأَدِيبِ مَلِيكَ الـ فَضْلٍ مَنْ جَاءَنَا بِهِذَا السُّؤَالِ
 الْإِمَامِ الْعِمَادِ نَشْرُ اعْتِدَارِي وَقَبُولُ بَزُورٍ مِنْ غَيْرِ قَالِ
 دَامَ فِي رِفْعَةٍ وَأَرْغَدَ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ وَبَهْجَةٍ وَاقْتِبَالِ
 مَا التَّحَى الْمُرْدُ وَالْمُعَذَّرُ صَبَّبَ عَادِمُ الصَّبْرِ وَاجِدُ الْبَلْبَالِ

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

يوسف بن عمران الحلبي^(١)

أديبٌ نظَمَ ونَثَرَ، حتى صارَ جِمالَ الكُتُبِ والسَّيَرِ، إلا أنه لعبَتْ به أيدي النُّوى
ما بين رحلَةٍ ونقلَةٍ، فجعلَ الآمالَ على كؤوسِ الآدابِ نقلَةً، ففاضَ عليه من
سحابِ الثناء سكوبٌ، مرَّتْه رياحُ الشكرِ بعدما حدثته الصُّبا والجَنُوبُ، وحاله غير
محتاجٍ لدليلٍ أبى ولا أمي، فإنه كما عرفتُ الشاعرَ الأميَ كما قيل^(٢): [السريع]

أَصْبَحْتُ فِي الْعَالَمِ^(٣) أُعْجُوبَةً بَيْنَ ذَوِي الْمَعْقُولِ وَالْفَهْمِ
جَدِّي حَمُويٌّ^(٤) وَانْظُرُوا فَاَعْجَبُوا^(٥) عَمِّي خَالِي وَأَبِي أُمِّي [٤٤/ب]

وفي أواخر عمره داسته أقدام الثُّوبِ، وأدركته حرفة الأدبِ، فصبر على الأيام
المكدرة إلى أن صفت، وعلى الليالي الجائرة فما أنصفت، وهو لعمرى أديب، ما له في
ضروب الأدب ضريب. | ينشد من رآه شرح كلماته في رياض الآداب، وجلاها

(١) يوسف بن عمران الحلبي (ت: ١٠٧٤/١٦٦٣): أديب، شاعر. كانت له تجارة ومال. وقد خالط
الأدباء ونسج على منوالهم. فطاف بلاد الشام يتكسب بالشعر، ودخل القاهرة، والقسطنطينية،
وامتدح الأكابر. وكان مغرمًا بابتكار المعاني، ذا شعر جيد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته:
ريحانة الألباء، ١/١٠٤؛ خلاصة الأثر، ٤/٥٠٦؛ نفحة الريحانة، (حاشية) ١/١٧٧؛ هدية
العارفين، ٢/٥٦٦؛ إعلام النبلاء، ٦/٣١٨؛ الأعلام، ٨/٢٤٤؛ معجم المؤلفين، ٤/١٧٤.

(٢) البيتان في خلاصة الأثر، ٤/٥٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣١٨.

(٣) في خلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «بين الناس».

(٤) في (س): «حموي جدي فانظروا واعجبوا».

(٥) في خلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «فاعجبوا وانظروا».

من الجاذر في زِيِّ الأعاريب^(١)

وتخيل للسمع إذا طرب بها واجتلاها

قميص يوسف في أجفان يعقوب^(٢) |^(٣)

[البسيط]

ذُو مَنْطِقٍ سَحَرَ الْأَلْبَابَ وَاعْجَبًا^(٤) لِّلْسَحْرِ يُنْشِئُهُ وَهُوَ ابْنُ عِمْرَانَا
إِلَّا أَنَّهُ مِنْ خَزَائِنِ الْأَدَابِ، نَهَابٌ وَهَّابٌ، وَإِنْ رَجَحَ بِأَوْزَانِهِ، فَرُبَّمَا أَطْرَبَ
بِأَلْحَانِهِ؛ مِمَّا أَنْشَدْنِيهِ لَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٥): [الطويل]

أَثَارَ بِأَحْشَائِي الْبَنَانُ الْمُطَرَّفُ رَسِيسَ هَوَى يَقْوَى وَصَبْرِي^(٦) يَضْعَفُ
وَتَغَرُّ إِذَا مَا افْتَرَّ يَدَيَّ ابْتِسَامُهُ بَرِيقًا^(٧) بِهِ أَبْصَارُنَا تُتَخَطَّفُ
وَحَدُّ سَقَى مَاءِ الشَّبَابِ رِيَاضُهُ وَالْحَاطِنَا^(٨) مِنْهُ جَنَى الْوَرْدِ تَقْطِفُ^(٩)
وَدِينَارٌ خَدَّ كَامِلِ الْوَرْنِ حُسْنُهُ عَلَى حُبِّهِ رُوحِي النَّفِيسَةَ تُضَرِّفُ
وَجِسْمٌ صَفَا حُسْنًا يَكَادُ أَدِيمُهُ الـ مُنْعَمٌ مِنْ فَرْطِ اللَّطَافَةِ^(١٠) يُرْشَفُ

(١) صدر بيت للمتنبي الديوان ١/ ١٥٩. عجزه: حمُرُ الحُلَى والمطايا والجلابيب.

(٢) عجز بيت للمتنبي الديوان ١/ ١٧٢: صدره: كأن كل سؤال في مسامعه.

(٣) زيادة من (ظ). والبيت في خلاصة الأثر، ٤/ ٥٠٦؛ وريحانة الألبا، ١/ ١٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٣١٩/٦.

(٤) في خلاصة الأثر، وريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ذو منطق ساحر مُطَرٌّ وذا عجب».

(٥) ريحانة الألبا، ١/ ١٠٥؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢٠.

(٦) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «إذا الصبر».

(٧) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «بروقا».

(٨) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «بالحاطنا».

(٩) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «يقطف».

(١٠) في ريحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «الطراوة».

وله من أخرى^(١): [الطويل]

حَذَارِ تَرْوَمِ الْوَصْلَ مِنْ فَاتِنِ^(٢) الْجَفْنِ فَكَمْ مَشَرَفِي دُونَهُ سَلَّ مِنْ جَفْنِ
وَأَيَّاكَ مِنْ خَطِيٍّ عَامِلٍ قَدَّهُ فَكَمْ أَثْنَنَ الْأَحْشَاءَ طَعْنًا عَلَى طَعْنِ
أَلَا أَيُّهَا الرِّيمُ الَّذِي بَاتَ يَرْتَعِي حُشَاشَةَ قَلْبِ^(٣) الصَّبِّ لَا رَوْضَةَ الْحَزَنِ
بِخَدَّيْكَ مَا فِي مُهْجَتِي مِنْ لَظَاهُمَا بِجَسَمِي الْمَعْنَى مَا بِخَضْرِكَ مِنْ وَهْنِ

منها^(٤): [الطويل]

لَثَمْتُ لَهُ جِيدًا^(٥) طَلَا^(٦) الظَّنِّي دُونَهُ وَتَغْرًا^(٧) لِمَاءِ الْعَذْبِ أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ^(٨)
وَأَلْصَقْتُهُ^(٩) بِالصَّدْرِ عِنْدَ عِنَاقِهِ كَمَا ضَمَّتِ الْأَحْلَامُ جَفْنًا إِلَى جَفْنِ

وهذا كقول |القاضي|^(١٠) الفاضل: [الوافر]

فَيَا جَفْنِيَّ فَاغْتَنِقَا أَنْطَبَا وَيَا نَوْمِي قَدِمْتَ عَلَى السَّلَامَةِ

وله من قصيدة^(١١): [الطويل]

(١) الأبيات في ريجانة الألبا ١/ ١٠٥، وإعلام النبلاء: ٦/ ٣٤١.

(٢) في ريجانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ساحر».

(٣) في ريجانة الألبا، وإعلام النبلاء: «نفس».

(٤) في (ظ): «ومنها». والأبيات في ريجانة الألبا، ١/ ١٠٥؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

(٥) في الأصل: ليناً، والمثبت من الريجانة.

(٦) الطلا: ولد الظبي ساعة يولد. طلا: عنق.

(٧) في الأصل: وثغراً.

(٨) المن: كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً، ويحيف جفاف الصمغ.

(٩) في (ظ): «وألثمته».

(١٠) زيادة من (ظ).

(١١) البيت في ريجانة الألبا، ١/ ١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٣٢١.

كَأَنَّ زُهُورَ الدَّوْحِ^(١) حِينَ تَسَاقَطَتْ لِقَيْلِ أَقْدَامِ الْأَجَبَةِ أَفْوَاهُ
[٤٥/أ] وَمِنْ أُخْرَى لَهُ^(٢): [البسيط]

رَبِيعٌ عَدَلٍ بِهِ أَيَّامُهُ اعْتَدَلَتْ فَالْشَّاءُ وَالذُّبُّ فِي أَيَّامِهِ اتَّفَقَا
لَا تَخْشِي الطَّيْرُ مَنْ يُلْقِي^(٣) الشِّبَاكَ هَا وَلَوْ إِلَيْهَا بِأَلْفِي مُقْلَةٍ رَمَقَا
وَلَهُ فِي الرَّمْدِ^(٤): [الكامل]

مَا إِنْ عَصَبْتُ الْعَيْنَ بَعْدَهُمْ سُدًى إِلَّا لِأَمْرِ طَالٍ مِنْهُ سُهَادِي
لَمَّا قَضَى نَوْمِي بِأَجْفَانِي أَسَى لَبَسْتُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ ثَوْبَ حَدَادٍ
وعلى ذكر الحداد فما أحسن ما قيل في الاكتحال بعاشوراء: [مخلع البسيط]

وَقَائِلٍ لَمْ كَحَلَّتْ عَيْنًا يَوْمَ اسْتَبَاحُوا دَمَ الْحُسَيْنِ
فَقُلْتُ كَفُّوا أَحَقُّ شَيْءٍ يَلْبَسُ فِيهِ السَّوَادَ عَيْنِي

ولما أنشدني ما ذكر أنشدته قطعاً لي في الرَّمْدِ وهي^(٥): [الكامل]

لَا تُنْكِرُوا رَمْدِي وَقَدْ أَبْصَرْتُ مَنْ أَهْوَى وَمَنْ هُوَ شَمْسُ حُسْنٍ بَاهِرٍ
فَالشَّمْسُ مَهْمَا إِنْ أَطْلَتْ لِنَحْوِهَا نَظَرًا تَوَثَّرُ ضَعْفَ طَرَفِ النَّاطِرِ
وَلَقَدْ أَطْلَتْ إِلَى احْمِرَارِ خُدُودِهِ نَظَرِي فَعَكَّسُ خَيَالِهَا فِي نَاطِرِي
ومنها^(٦): [الكامل]

رَمَدَتْ جُفُونِي عِنْدَمَا فَارَقْتُ مَنْ قَدْ كَانَ كُحْلًا فِي نَوَاطِرِ عَبْدِهِ

(١) في ريجانة الألبا، وإعلام النبلاء: «الروض».

(٢) البيتان في ريجانة الألبا، ١/١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢١.

(٣) في ريجانة الألبا، وإعلام النبلاء: «ملقي».

(٤) البيتان في ريجانة الألبا، ١/١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢١.

(٥) الأبيات في ريجانة الألبا، ١/١٠٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣١٩.

(٦) البيتان في ريجانة الألبا، ١/١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢١.

وَسَرَقْتُ حُمْرَةَ نَاطِرِي وَسَقَامَهُ يَوْمَ^(١) النَّوَى مِنْ مُقْلَتَيْهِ وَخَدَّهُ
ومنها^(٢): [الخفيف]

حِينَ خُبِرْتُ أَنَّ فِي الطَّرْفِ مِنْهُ رَمْدًا^(٣) زَادَ فِي ذُبُولِ الْمَحَاجِرِ
رُحْتُ^(٤) كَيْمَا أَرْوَرَ مِنْ وَجْهِ بَدْرِي كَعْبَةَ الْحُسْنِ تَحْتَ سُودِ السَّتَائِرِ
ومنها^(٥): [السريع]

مَا أَحْمَرَ طَرْفُ الْعَيْنِ ضَعْفًا وَلَا تَرَجِسُهُ بُدِّلَ مِنْهُ الشَّقِيقُ
لَكِنَّهُ مِنْ حُمْرَةِ الْحَدِّ قَدْ أَصْبَحَ سَكْرَانًا^(٦) فَلَا يَسْتَفِيقُ
ومنها^(٧): [السريع] [٤٥/ب]

أَنْظُرْ إِلَى أَجْفَانِهِ الرُّمْدِ تُبَدِّلُ النَّرْجِسَ بِالْوَرْدِ
تَحْمَرُّ لَا مِنْ عِلَّةٍ إِنَّمَا تَأَثَّرَتْ مِنْ حُمْرَةِ الْحَدِّ
والمشهور فيه قول ابن المعتز^(٨): [السريع]

قَالُوا اشْتَكْتُ نَرْجِسًا طَرْفَهُ قُلْتُ عَدَاهُ السُّقْمُ مَا كَانَ
حُمْرَةٌ وَرَدِ الْحَدِّ أَعْدَتْهُمَا وَالصَّبْغُ قَدْ يَنْفُضُ أَحْيَانًا
ومما أنشدني من شعره قوله في بخيل^(٩): [الوافر]

(١) في ربحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «عند».

(٢) البيتان في ربحانة الألبا، ١/١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢١.

(٣) في الأصلين: «منه رمد».

(٤) في ربحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «جئت».

(٥) البيتان في ربحانة الألبا، ١/١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢١.

(٦) في ربحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «سكراناً».

(٧) البيتان في خلاصة الأثر، ٤/٥٠٧؛ ربحانة الألبا، ١/١٠٧؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢٠.

(٨) الديوان ٣/٣٥٧.

(٩) الأبيات في ربحانة الألبا، ١/١٠٨؛ وإعلام النبلاء، ٦/٣٢٢.

بَخِيلٌ لَوْ رَأَى فِي النَّوْمِ ^(١) جَادَتْ
وَلَوْ فِي النَّارِ أُلْقِيَ أَلْفَ عَامٍ
وَلَوْ صَارَتْ بِسُفْرَتِهِ رَغِيْفًا
وَقَوْلُهُ | رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢) : [البسيط]

أَفْدِي حَيِّيًا تَفُوقُ الْبَدْرَ طَلْعَتُهُ
حَاكَ الْجَهْلُ عِذَارًا فَوْقَ وَجَّتِهِ
لَأَنَّهُ لِعَرِيبِ الْحُسْنِ قَدْ جَمَعَتْ
غَزَالَةُ الصُّبْحِ فِي أَشْرَاكِهِ وَقَعَتْ
وَلَمَّا أُنْشِدَنِي هَذَا، أُنْشَدْتُهُ قَوْلِي فِي مَعْنَاهُ: [الطويل]

ظَنَنْتُ الصَّبَا لَمَّا عَلَى النَّهْرِ قَدْ مَشَتْ
شَبَاكَ بِهَا اضْطَادَ النَّسِيمُ غَزَالَةً
وَعَكْسُ ذُكَاءٍ لَاحَ فِيهِ لِمُرْتَقِبٍ
أَلَسْتَ تَرَاهَا دَائِمًا فِيهِ تَضْطَرِبُ
وَقَوْلِي أَيْضًا: [المنسرح]

لِلَّهِ نَهْرٌ صَفَا فَأَبْصَرَ مَنْ
يَمْدُ كَفَّالَهُ لِيَأْخُذَهُ
يَقُومُ فِي جَنْبِ شَطِّهِ سَمَكُهُ
إِذْ ظَنَّ نَسَجَ الصَّبَا لَهُ شَبَكُهُ
فَاهْتَزَّ طَرِبًا وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، فَقُلْتُ هَذَا يَشْبَهُ قَوْلَ الْآخَرِ: [الوافر]
عَدَوْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِ أَفُقٍ
فَمَا طَوَيْتُ لَهُ شَبَكَ الدَّرَارِي
أَرَانَا الْعِلْمَ مَنْ بَعْدَ الْجَهَالَةِ
إِلَى أَنْ أَظْفَرْتُهُ بِالْغَزَالَةِ

وَلِلشَّهَابِ مُحَمَّدٍ ^(٥) فِي عُقَابٍ: [المتقارب]

(١) فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا، وَإِعْلَامِ النَّبَلَاءِ: «لَوْ بَثُومٌ مِنْهُ».

(٢) فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا، وَإِعْلَامِ النَّبَلَاءِ: «أَنَا مِلَهُ لِعَالَتِهِ النَّدَامَةُ».

(٣) فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا، وَإِعْلَامِ النَّبَلَاءِ: «ذُكَاءٌ لَمَّا بَدَتْ».

(٤) زِيَادَةُ مِنْ (ظ). وَالْبَيْتَانِ فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا، ١/١٠٨؛ وَإِعْلَامِ النَّبَلَاءِ، ٦/٣٢٢.

(٥) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ (فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ سَلِيمَانَ) بْنُ فَهْدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَنْبَلِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْمَعْرُوفِ =

[٤٦/أ]

تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ فِي كَفِّهَا وَمَنْقَارِهَا ذَا عِظَامٍ مُزَالَةٍ
 فَلَوْ أَمْكَنَ الشَّمْسُ مِنْ خَوْفِهَا إِذَا طَلَعَتْ مَا تَسَمَّتْ غَزَالَهُ
 وكانت بيني وبينه في عنفوان الشباب، ورداؤه عبّاسي، مكاتبات ومداعبات
 على مذهب النّواسي، فمنها أنه وعدني بإرسال حوت، ثم نسي أو تناسى فكتبت
 إليه رُقعةً منها:

مولاي، أعزك الله وأسماك، وعدت أمس إرسال طريٍّ من الأسماك،
 فتخلّفت العدة، إذ ذاك ليأس ذات اليد من الجدة، كلا فإنك لو رمت حوت
 البروج لاصطدته^(١) بشباك المجرة، وأهديت الشمس مقلاة له لتتم المسرة، ولو
 رمت الحوت الذي يحمل الأرض وأثقالها، لأخرجته ولو زلزلت الأرض زلزالها،
 وإنّما خفت أن يلتقم وعده الحوت إذ ذهب غضباً، وشككت في أنه حوت
 موسى اتخذ سبيله في البحر عجباً. ومما لحتك قرّة العين، وطبعك إذا ذكر النظم
 والنثر مجمع البحرين، والسلام^(٢). فأجاب بما لم يحضرني الآن.

= بالشهاب محمود (٦٤٤-٧٢٥ / ١٢٤٧-١٣٢٥): أديب كبير. ولد بحلب. استمر في دواوين
 الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. توفي بدمشق. من مؤلفاته: «ذيل على الكامل لابن
 الأثير»، و«أهني المنائح في أسنى المدائح»، و«مقامة العشاق». انظر مصادر ترجمته: فوات
 الوفيات، ٨٢/٤؛ شذرات الذهب، ٨/١٢٤؛ الأعلام، ٧/١٧٢.

(١) في (ظ): «لصدته».

(٢) سقطت الجملة اعتباراً «ومما لحتك..» في (ظ).

أبو بكر تقي الدين بن الجوهري الشامي^(١)

هو ممن زهت زهرة حياته برياض الشام، فلمح من أفقه بوارق الفصاحة
وشام، وعرائس أفكاره متوردة الخدود، وبدائع كلماته جوهريّة العقود، وقد دارت
من شمائله كؤوس الشمول، وتزّهت في رياض محاسنه عيون العقول، فمن زهرات
جنانه، التي هي أصفى من عرق الطلّ في عوارض ريحانه، قوله: [مجزوء الكامل]

هَـذِي الْمَنَازِلُ قَبْلُنَا كَمْ ذَا تَدَاوَلَهَا أَنَا سِي^(٢)
كَمْ مُدَّعٍ مُلْكاً وَكَمْ مِنْ مُدَّعٍ وَضَعَ الْأَسَاسِ^(٣)
غَرَسُوا وَغَيْرُهُمْ اجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِمْ ثَمَرَ الْغَرَاسِ
دُوِّلَ تَمُرٌ كَأَنَّهَا أَضْغَاثُ حُلْمٍ فِي نُعَاسٍ

(١) أبو بكر تقي الدين بن أحمد بن علاء الدين بن محمد الجوهري البهram آبادي الدمشقي (٩٦٨-
١٠٣١ / ١٥٦٠-١٦٢٢): ولد بدمشق. ونشأ بها. انصرف إلى الاشتغال بالعلوم، وقرأ على
مشايخ عصره كالحسن البوريني. ثم تردد إلى مصر كثيراً للتجارة، فقرأ على علمائها، وكتب الكثير
بخطه، وحفظ وروى. وله نظم كثير. انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ١/ ١٢٦؛ تراجم الأعيان،
١/ ١١٢؛ خلاصة الأثر، ١/ ٦٨؛ سلافة العصر، ص. ٣٩٥؛ معجم المؤلفين، ١/ ٤٣٤؛ علماء
دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٣٥٤. وانظر الترجمة (٢٢) ص ٢٠٠.

(٢) عجز البيت في (ظ): «كم قد تناوَلها أناس».

(٣) في (ظ): «الأساسي».

وهو من قول أبي تمام^(١): [الكامل]

أَعْوَامٌ وَصَلٍ كَانَ يُنْسِي طَبِيبُهَا ذَكَرَ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ
ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرٍ أَعْقَبَتْ^(٢) نَحْوِي^(٣) أَسَى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ
ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونُ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ

[٤٦/ب]

(١) ديوانه، ٢/ ٧٥.

(٢) في الديوان: «أَرَدَفَتْ».

(٣) في الديوان: «بَجَوَى».

[١٢]

سرور بن سنين الحلبي^(١)

شاعرٌ هبَّتْ صبا الأسمار بنفحاته، واحتشَّتْ أفواه الأسماع بسلافة كلماته،
فلاح منها نورٌ ييسم في أكمامه، ونورٌ يمزق جلاباب ظلامه، هي عندي الدُّ من
نظر المعشوق [المُسْتَهَام]، في وجه عاشق بابتسام.

وبينا هو الآن بحلب، يدير على خلطائه كؤوس الأدب، من سلاف كان
مزاجها في الطروس كافوراً، وتخلع على الأحداق والأسماع من حلل محاسنه
سروراً، استردَّ منه الدهر بُرد شبابه المُعار، فهجر قرارة الأكدار مرتحلاً لأكرم جار.

فمن بديع نظامه ونور أكمامه، قوله |من|^(٢) قصيدة قرظ^(٣) بها شعر ابن

عمران^(٤): [الطويل]

حَمَلَتْ إِلَيْنَا يَا بْنَ عِمْرَانَ رَوْضَةً مِنْ النَّظْمِ يَسْقِيهَا الْحِجَا صَوْبَ وَكْفِهِ

(١) سرور بن الحسين بن سنين الحلبي (ت: نحو ١٠٢٠ / ١٦١١): شاعر من أهل حلب. رحل إلى طرابلس الشام، ومدح أمراءها بني سيفاً، ارتفعت منزلته لدى الأمير محمد. والأمير محمد بينهم إذ ذاك مقصد كل شاعر، وممدوح كل ناطق، أكرم مثواه وأحسن قراه. فأبغضه شعراء الأمير الموجودون عنده والمقربون إليه، وركبوا كل صعب وذلول في سبه. توفي في طرابلس الشام. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١ / ١١٠؛ خلاصة الأثر، ٢ / ٢٠٤؛ إعلام النبلاء، ٦ / ١٨١؛ الأعلام، ٣ / ٨١.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «قرض».

(٤) هو يوسف بن عمران الحلبي. والأبيات في ريحانة الألبا، ١ / ١١١-١١٢؛ وإعلام النبلاء، ٦ / ١٨٦.

خَمِيلَةٌ شَعْرٌ يَزْدَهِي^(١) الْبَدْرَ نَوْرُهَا
كَأَنَّ غُصُونًا أُودِعَتْ فِي سَطُورِهَا
إِذَا مَا غَشَى اللَّيْلُ الْحَدَادَ بِطَرَسِهَا^(٢)
فَكَانَتْ كَمَا زَارَتْ مُعْطَرَةَ اللَّمَى
وَوَاقَى إِلَى الصَّبِّ الْكَيْبِ شُوَيْدُنُ
فَأَحْبَبَ بِهِ عَبَلُ الرَّوَادِفِ خَصْرُهُ
وَمِنْ أُخْرَى لَهُ^(٣): [الطويل]

وَلَيْلٍ هَدَّتْنَا فِيهِ غُرُّ الْفَرَاقِدِ
وَقَدْ صُرِفَتْ زُهْرُ الدِّيَاجِي دَرَاهِمًا
وَبَاتَتْ تُنَاجِنِي ضَمَائِرُ خَاطِرِي
لَحَى اللَّهُ طَرْفِي مَا لَهُ الدَّهْرُ سَاهِرًا
حَيْبٌ كَأَنَّ الْبُعْدَ يَهْوَى وَصَالَهُ
أَخَذْتُ الْهَوَى عَنْ ثَغْرِهِ وَلِحَاطِهِ^(٤)
لِحَاجَاتِ نَفْسٍ هُنَّ أَسْنَى الْمَقَاصِدِ
تَمُدُّ الثَّرِيَّا نَحْوَهَا كَفَّ نَاقِدِ
تُقَرَّبُ يَلِ الْمَطْلَبِ الْمُتَبَاعِدِ
لِمُكْتَحِلِ الْأَجْفَانِ بِاللَّيْلِ^(٥) رَاقِدِ
مَعِيَ فَهُوَ لَا يَنْفَكُ فِيهِ مُعَانِدِي
بِمَا قَالَهُ الضَّحَّاكُ لِي عَنْ مُجَاهِدِ

[٤٧/١]

وهو من قول أبي الطيب [المتنبي]^(٦): [الوافر]

(١) في (ظ): «يزدهر».

(٢) في ريجانة الألبا، وإعلام النبلاء: «إذا ما مشى ليل المداد بطرسها».

(٣) وَجَرَّة: اسم لعدة أماكن.

(٤) في (ظ): «وله من أخرى». والأبيات في ريجانة الألبا، ١/ ١١١؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٨٥.

(٥) في ريجانة الألبا؛ وإعلام النبلاء: «بالنوم».

(٦) في ريجانة الألبا؛ وإعلام النبلاء: «أخذت الهوى من لحظه وابتمامه».

(٧) ديوانه، ٢/ ٢٤١.

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فِسَاعَةَ هَجْرِهِ ^(١) يَجِدُ الْوَصَالَ
 وَمِنْهُ أَخَذَ الْمَعْرِيُّ قَوْلَهُ ^(٢): [الوافر]
 لَيْنٌ ^(٣) عَشِيقَتِ صَوَارِمُهُ ^(٤) الْهَوَادِي فَلَمْ تَعْدَمْ ^(٥) بِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالَ
 وَقَدْ كُنْتُ قَلْتُ فِي قَصِيدَةٍ لِي مُتَابِعاً لَهُ: [الطويل]
 لَكَ اللَّهُ مِنْ دَمْعٍ كَشَمْلِي مُبَدَّدٍ وَطَرَفٍ لِنَعْسَانِ الْجُفُونِ مُسَهَّدٍ
 لَيْنٌ عَشِيقَ التَّسْهِيدِ أَجْفَانِ مُقْلَتِي لِهَجْرِكَ فَلَيْنَعَمْ بِوَصْلِ مُحَلَّدٍ

(١) في الديوان: «هجرها».

(٢) سقط الزند، ص. ٥٣.

(٣) في سقط الزند: «فإن».

(٤) في سقط الزند: «صوارمك».

(٥) في سقط الزند: «فلا عِدَمْتُ».

[١٣]

حسين بن أحمد بن حسين الحلبي الجزري^(١)

ذكي مأمون الأثر، بليغ مرزوق الظفر، له طبع^(٢) حديد، وشعر غصّ جديد، وفكر فائق رائق، مقوم مثقف [رائق]^(٣)، وله في الآداب صفقة ضرار له^(٤) لا تُعْبِن، ومتاع راج منه كل نفيس^(٥) مُثَمَّنٌ، وكان ألمّ بي في عنفوان شبابه، جازاً رداء فضله وآدابه، فرأيته سلك طريقة غير مطروقة، بهمة غير همّة وخليقة غير خليقة^(٦)، وللدهر فيه عادات يرجي إنجازها، وهو يمس في حلل من المعارف ينسج طرازها، فأنجز باليأس منه ميعاد الرّجا، وقد مزّقت تلك الحلل يد الرّدى،

(١) في (ظ): «الجزري الحلبي». هو حسين بن أحمد بن حسين الحلبي، المعروف بابن الجزري (٩٩٧-١٠٣٣ / ١٥٨٩-١٦٢٤): شاعر من أهل حلب، أصله من جزيرة ابن عمر، ونسبته إليها. تنقل بين الشام، والعراق، والروم. مدح بني سيف، واستقر في حلب. ثم رحل إلى حماة، فتوفي فيها. له «ديوان شعر»، طبع الديوان ضمن «العقود الدرية في الدواوين الحلبية» من قبل محمد راغب الطباخ. حققته فيما بعد فريال عاقل رسالة ماجستير تحت إشراف عبد اللطيف عمران في جامعة دمشق عام ١٩٩٨. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ١١٣؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٨١؛ سلافة العصر، ص ٣٩٣؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٠٣؛ معادن الذهب، ص ٣١٧؛ الأعلام، ٢/ ٢٣٢.

(٢) في (ظ): «نظر».

(٣) ما بين معقوفين لتمام السجعة. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (س): «نفس».

(٦) في (س): «خليقة».

فاغتالته يدُ المحن، وبدلَّ سروره بالحزن، فمما أنشده لنا بقسطنطينة قوله في
سرور السابق ذكره^(١): [الوافر]

وَحَقِّكَ^(٢) مَا تَرَكْتُكَ عَنْ مَلَالٍ وَبُغْضٍ^(٣) أَيُّهَا الْمَوْلَى الْأَمِيرُ
وَلَكِنْ مُذْ أَلِفْتُ الْحُزْنَ قِدْمًا^(٤) أَنْفَتُ مَوَاضِعًا^(٥) فِيهَا سُرُورُ

وهو مع حسنه من قول المتنبي^(٦): [الطويل]

خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَجَعْتُ^(٧) إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْئِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا

[٤٧/ب] وتابعه البهاء^(٨) زهير فقال^(٩): [الخفيف]

وَأَلُوفًا^(١٠) فَلَوْ أَفَارَقُ بُؤْسِي^(١١) لَتَوَالَّتْ لِفَقْدِهِ حَسْرَاتِي

وأحسن من قال في متابعتة: [الطويل]

أَلِفْتُ النَّوَى مِنْ بَعْدِكُمْ فَلَوْ أَنَّهُ يَزُولُ إِذَا عُذْتُمْ حَنْتُ إِلَيْهِ
وَصَارَ الْبُكَاءُ لِي مُؤْنَسًا فَلَوْ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ عَيْنِي بَكَيْتُ عَلَيْهِ

(١) ديوانه، ص. ١٠٠.

(٢) في الديوان: «وعيشك».

(٣) في الديوان: «وصد».

(٤) في الديوان: «طبعاً».

(٥) في الديوان: «مواطناً».

(٦) ديوانه، ٢/ ٥٨١.

(٧) في الديوان: «رحلت».

(٨) في (ظ): «بهاء الدين».

(٩) ديوانه، ص. ٥٤.

(١٠) في الديوان: «ألوف».

(١١) في الديوان: «بؤسا».

ومما قلته في متابعتة: [الرمل]

مُذْ هَجَرْتُمْ هَجَرَ الطَّيْفِ وَلِي نَاطِرٌ لَمْ يَدْرِ مَا طَعْمُ الْوَسَنِ
فِي هَوَاكُمُ أَلِفَ الْحُزْنِ فَلَوْ لَمْ يَجِدْهُ مَاتَ مِنْ فَرْطِ الْحُزْنِ
وقد دَوَّنَ شعره وأهداه لي بعض الأحاب فاخترتُ منه قوله من قصيدة
له^(١): [الكامل]

وَخُنُوْ أَيْامِي وَلَيْنِ طِبَاعِهَا وَبِهَا الشَّبَابُ مُسَاعِدِي وَنَصِيرِي
منها^(٢):

لَا تَلَحْنُ الْأَقْدَارُ فِي إِعْرَابِهَا قَدْ تَرَفَّعَ الْأَسْمَاءُ بِالتَّقْدِيرِ
منها^(٣):

مَكْسُورَةٌ قَدْ حَاوَلْتُ إِكْسِيرَهَا مِنْ جَابِرٍ وَالْجَبْرِ لِلْمَكْسُورِ
ومن أخرى^(٤): [الطويل]

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِيهِ مَارِبٌ نُؤْمَلُ أَنْ تُقْضَى وَخِلُّ نَصَادِقِهِ
ومن أخرى^(٥): [جزوء البسيط]

نَاسُوا بِرُؤْيَاكَ مَا أَسَا بِنَا لَا يُصْلِحُ الْقَرْحَ غَيْرُ مَرْهَمِهِ
فَلِإِنْ هَذَا الزَّمَانُ مُحْسِنُهُ كَفَّارَةٌ عَنْ ذُنُوبٍ مُجْرِمِهِ^(٦)

(١) ديوانه، ص. ٢١.

(٢) ديوانه، ص. ٢٣.

(٣) ديوانه، ص. ٢٣.

(٤) ديوانه، ص. ٧.

(٥) ديوانه، ص. ١٥٨.

(٦) في الديوان: «محرمه».

ومن أخرى^(١): [البسيط]

وَبِي^(٢) مَضَاضَةُ عَيْشٍ مَسْنِي لَغَبٍّ مِنْهَا وَسَاوَرَنِي فِي سُورِهَا سَعْبٌ
حَتَّى تَصَوَّرَ لِي مِنْهَا عَلَى ظَمَأٍ أَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي نَعْرِ الْمُنَى شَنْبٌ

ومن أخرى^(٣): [الطويل]

عَسَى شَمْسُ هَذَا الدَّهْرِ^(٤) تَأْتِي بِوَفْقٍ مَا نُرْجِي وَسَعْدُ الْوَفْقِ فِي شَرَفِ الشَّمْسِ^(٥)

الشيء بالشيء يذكر، تذكرت بما قاله قولي: [الطويل] [٤٨/أ]

لَعَلَّ افْتِرَاقاً مِنْكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى يَكُونُ لَجْمَعِ الشَّمْلِ مِنْهُ لَنَا طُرُقٌ
كَمَا افْتَرَقَتْ لِلْأَسْمِ فِي الْخَطِّ أَحْرَفٌ فَصَحَّ بِلا كَسْرِ لَهَا الْبَسْطُ وَالْوَفْقُ

وهو معنى بديع كقول ابن خفاجة الأندلسي^(٦): [الكامل]

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمَنَّ بِنَظْمِنَا عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَكْمَلًا^(٧)
فَلَرُبَّمَا نُثَرَّ الْجُحَانُ تَعْمُداً لِيَكُونَ^(٨) أَحْسَنَ فِي النِّظَامِ وَأَجْمَلًا

وقد تابع فيه المتنبي بقوله^(٩): [الوافر]

(١) ديوانه، ص. ١٦٨.

(٢) في الديوان: «ذي».

(٣) ديوانه، ص. ١٧٠.

(٤) في (ظ): «الدين».

(٥) في الديوان: «عسى شمس دين الله يسعدنا فقد كتبنا بهذا الوق في شرف الشمس».

(٦) ديوانه، ص. ٣٦١.

(٧) في الديوان: «وأفضلاً».

(٨) في الديوان: «ليُعاد».

(٩) ديوانه، ١/ ٩٢.

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ^(١)

وهو من قول عروة بن الورد^(٢): [الطويل]

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا^(٣) وَلَمْ تَذِرِ أُنِّي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ

ومن أخرى طلب بها فرساً^(٤): [الطويل]

فَجِدْ لِي بِمَا أَرْجُوهُ إِنْ شِئْتَ مُلْجِماً وَإِنْ شِئْتَ تَعْجِيلَ الْعَطَا فَبِجْلِهِ

ومن أخرى^(٥): [الطويل]

تَغَافَلْتُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهُ وَرَبَّهَا يَسْرُكَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ التَّغَافُلُ

ومن أخرى^(٦): [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ صَلَاتِهِمْ تُغَرِّقُ آمَالَ الْعُفَاةِ بِحُورِهَا

وَأَنَّ سُيُوفَ الْهِنْدِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ بِأَيَّامِهِمْ حَاضَتْ دِمَاءُ ذُكُورِهَا

ومن أخرى^(٧): [الطويل]

يُلَبِّيكَ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ نَوَالُهُ وَيَأْتِيكَ دُونَ الْإِنْتِظَارِ نَضَارُهُ

ومن أخرى^(٨): [الطويل]

(١) في (ظ): «دراكا».

(٢) ديوانه، ص. ١٠٧.

(٣) في الديوان: «لَسَرْنَا».

(٤) ديوانه، ص. ٣٩.

(٥) ديوانه، ص. ٤٧.

(٦) ديوانه، ص. ١٧٦.

(٧) ديوانه، ص. ٥٦.

(٨) ديوانه، ص. ٨٩.

وَعَيْرِي طَفِيلِي الْقَوَافِي وَأَشْعَبُ^(١) الـ مَعَانِي لَهُ فِي كُلِّ مَا عَنَّا مَطْمَعُ^(٢)

ومن أخرى^(٣): [الطويل]

وَإِنَّ^(٤) الْفَتَى كَالْغُصْنِ مَا دَامَ نَابِتاً فَأَوْنَةً يُكْسَى وَأَوْنَةً يَعْرِى

وله؛ وهو معنى مطروق^(٥): [الكامل] [٤٨/ب]

إِنْ خَصَّنِي بِالْبُؤْسِ دَهْرِي دَائِماً دُونَ الْوَرَى فَأَنَا بِذَلِكَ أَفْضَلُ

هَذَا عَقَاقِرُ الْعِطَارَةِ كُلِّهَا لَمْ يَخْتَرِقْ مِنْهُمْ إِلَّا الْمَنَدَلُ

وله^(٦): [الوافر]

إِذَا^(٧) مَا كُنْتَ مُصْطَبِعاً جَمِيلاً فَحَاوِلْ مَنْ يَرُوقُكَ بِالصَّنِيعِ

وَلَا تَقْصِدْ^(٨) بِهِ إِلَّا كَرِيماً رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ مَجْدٍ رَفِيعٍ^(٩)

وَلَمْ^(١٠) أَرَنْعَمَةً تُسَدِّى فَتُزْرِى عَلَى الْمُسْدِي^(١١) سَوَى رَفْعِ الْوَضِيعِ

(١) أشعب: رجل يضرب به المثل في الطمع، فيقال: «أطمع من أشعب».

(٢) في الديوان: «مطلع».

(٣) ديوانه، ص. ١٩٢.

(٤) في الديوان: «فإن».

(٥) سقطت هذه الجملة اعتباراً من (ظ). والبيتان في ديوانه، ص. ١٩١.

(٦) ديوانه، ص. ١٩٤.

(٧) في الديوان: «وإذا».

(٨) في الديوان: «ولا تكرم».

(٩) سقط هذان البيتان من (ظ).

(١٠) في الديوان: فلم أر.

(١١) في الديوان: «بمسديها».

وله^(١): [الخفيف]

أَغْيَرُ بَدْعٍ إِذَا ظَلِمْتَ بِدَهْرٍ رُزِقَ الْغَمْرُ فِيهِ حَظًّا عَظِيمًا^(٢)
الْهَوَاءُ^(٣) الصَّحِيحُ يُدْعَى عَلِيًّا وَاللَّدِيعُ الْمَصَابُ يُسَمَّى سَلِيمًا

وله^(٤): [الخفيف]

وَثَرَاءُ^(٥) اللَّئِيمِ أَقْبَحُ فِي الْعَيْمِ نَيْنٍ مَرَأَى مِنْ افْتِقَارِ الْكَرِيمِ

وله^(٦): [الطويل]

إِذَا مَا اسْتَرَدَّ الدَّهْرُ مَنَّا هِبَاتِهِ فَسَيَّانٍ إِنْ أَعْطَى كَثِيرًا أَوْ أُحْرَمَا

وله^(٧): [الطويل]

أَرَاكِ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى اللَّقَا^(٨) وَكُلُّ يَسِيرٍ لَا يُتَالُ، عَسِيرٌ

وله^(٩): [مجزوء الرمل]

سَقَنِي قَهْوَةَ بُنٍّ وَامْزُجِ الْقَهْوَةَ عُودًا
فَهْيَ لِلصَّفْرَاءِ وَالْبَلِّ غَمٌّ تَمَحُّو وَهِيَ سُودًا

(١) ديوانه، ص. ١٩٤.

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) في الديوان: «فالهوى»؛ وفي (ظ): «فالهواء».

(٤) ديوانه، ص. ١٩٤.

(٥) في الديوان: «فثراء».

(٦) ديوانه، ص. ١٩٥.

(٧) ديوانه، ص. ٢٠٠.

(٨) في الديوان: «لقا».

(٩) ديوانه، ص. ٢٠١.

أوله^(١): [السريع]

كَأَنَّمَا دُخَانٌ عَلْيُونُهُ لَمَّا بَدَأَ مِنْ ثَغْرِهِ الدُّرُّ^(٢)
غَيْمٌ نَشَأَ مِنْ شَفَقِ أَحْمَرٍ مُرْتَفِعاً غَشَى سَنَا الْبَدْرِ^(٣)

وله^(٤): [السريع]

وَأَغْيَدِ أَوْرَثَنِي صَدُّهُ ثَوْبَ الضَّنَا فِيهِ وَحَلِي^(٥) السَّقَامِ
رَثَى لِي الْعَاذِلُ فِي حُبِّهِ حَتَّى إِذَا خَطَّ عِذَارِيهِ لَامٌ

وله^(٦): [الوافر]

أَنْتُمْ مِنَ السُّؤَالِ عَلَى عَدِيمٍ وَمِنْ شَعَثِ^(٧) السَّفَارِ عَلَى غَرِيبٍ
وله في صفة الصيف^(٨): [السريع]

مُبْتَدِعٌ^(٩) يَسْلُبُ أَثْوَابَنَا وَيُخْرِجُ الْمَالِكِ مِنْ دَارِهِ

أوله في الشتاء^(١٠): [الرملي]

وَكَفَ الْبَيْتُ^(١١) عَلَيْنَا لَيْلَةً وَأَنَا مَا بَيْنَ إِخْوَانِ الصَّفَا

(١) ديوانه (ضمن العقود الدرية)، ص. ٨٧.

(٢) في الديوان: «الدري».

(٣) سقط هذان البيتان من (ظ).

(٤) ديوانه، ص. ٢٠٢.

(٥) في الديوان: «وفرط».

(٦) ديوانه، ص. ٢١٨.

(٧) في الديوان: «ومن درن».

(٨) ديوانه، ص. ٢٠٨.

(٩) في الديوان: «مبتدعا».

(١٠) ديوانه (ضمن العقود الدرية)، ص. ١٢٠.

(١١) وكف البيت: قطر سقفه.

قِيلَ لِي مَا قَدْ^(١) جَرَى قُلْتُ هُمْ
وله^(٢): [الوافر]

وَمُعْتَرَفٌ بِعِزَّتِهِ وَذُلِّي
فَلِإِنِّي مِنْ أُولِي حَسَبٍ كَرِيمٍ
وله^(٣): [الطويل]

سَقَى اللَّهُ رَبْعاً أَنْتَ فِيهِ بِوَابِلٍ
وَلَسْتُ بِدَمْعِي^(٤) بَاخِلاً غَيْرَ أَنَّنِي
ومن أخرى^(٥): [الخفيف] [أ/٤٩]

فَأَبَقَ تُحْيِي الْقَرِيضَ دَهْرًا فَقَدْ مَا
ومن أخرى^(٦): [البسيط]

إِلَّا أَشْتَكِي الْحُبَّ تُضْنِينِي مَصَائِبُهُ
فَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَاهُ نَاطِرُهُ
وَلِي عَنِ اللَّوْمِ فِيهِ أُذُنٌ أَطْرُوشِ^(٨)
فِي صَبْوَةٍ شَوْشَتُهُ أَيَّ تَشْوِيشِ^(٩)

(١) في الديوان: «ذا».

(٢) ديوانه (ضمن العقود الدرية)، ص. ١٤٨.

(٣) ديوانه، ص. ٢١٩.

(٤) في الديوان: «بمدمني».

(٥) سقطت هذه الأبيات الست من (ظ).

(٦) ديوانه، ص. ٢٢٨.

(٧) في (ظ): بدلا من تلك العبارة «وله». والأبيات في ديوانه، ص. ٢١١.

(٨) في الديوان: «طروش».

(٩) سقط هذان البيتان من (ظ).

كَالْأَنْسْرِ أَرْدَاهُ سَهْمٌ فَاسْتَعَدَّ لَهُ عُدْرًا وَقَالَ رَمَى قَلْبِي بِهِ رِيثِي
ولقد أجاد في متابعته قول «الحماسي»^(١): [الكامل]

قَوْمِي^(٢) هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصَيِّنِي سَهْمِي
وهو من قول الأَرَجاني^(٣): [الكامل]

مِنْ كُلِّ أَرْزَقَ ذِي جَنَاحٍ طَائِرٍ غَرْنَانَ عَنْ حَبِّ الْقُلُوبِ يُنْقَرُ
يُطْعَمَنَّ قَتْلَاهَا النَّسُورَ جَوَائِزًا^(٤) إِنْ كُنَّ طِرْنَ بِمَا كَسَتْهُ الْأَنْسَرُ
وقد أجاد الأَرَجاني أيضاً في متابعته الحماسي بقوله^(٥): [الكامل]

يَرْمِي فُؤَادِي وَهُوَ فِي سَوْدَائِهِ أَتْرَاهُ لَا يَخْشَى عَلَى حَوْبَائِهِ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ وَهُوَ يَرْمِي نَفْسَهُ^(٦) أَنْ يَطْمَعَ^(٧) الْعُشَّاقُ فِي إِبْقَائِهِ
ومن قصيدة أيضاً^(٨) له^(٩): [مخلع البسيط]

إِنَّ الْهَوَى دَاوُّهُ عِيَاءٌ يَعْجَزُ عَنْ بُرْئِهِ الْمَسِيحُ

(١) في (س): «الحماسة». والبيت للحارث بن وعله الذُّهلي في ديوان الحماسة لأبي تمام (بشرح الخطيب التبريزي)، ١/١٥٣.

(٢) في (ظ): «قوم».

(٣) ديوانه، ٢/٦٦١.

(٤) في الديوان: «جوازي».

(٥) ديوانه، ١/٣.

(٦) في الديوان: «ومن الجهالة وهو يرشُّ نفسه».

(٧) في الديوان: «أن تطمع».

(٨) ساقط من (ظ).

(٩) ديوانه، ص. ١٢٠.

وله من أخرى^(١): [الكامل]

قَدْ كَانَ لَيْلٌ ذَوَائِبِي لِي شَافِعاً وَالْآنَ صُبْحُ الشَّيْبِ^(٢) مِنْ رُقْبَائِي
منها^(٣):

وَتَجَنَّبِي^(٤) عَنْ لَمَسِ لَيْلٍ عِطْفِهِ فَالْعَضْبُ يَصْدَأُ مَتْنُهُ بِالمَاءِ
منها^(٥):

وَقَطَعْتُ بِالْيَأْسِ الرَّجَاءَ لَدَيْهِمْ وَالْيَأْسُ يَجْدَعُ^(٦) أَنْفَ كُلِّ رَجَاءٍ
وهذا^(٧) أحسن من قول بعض المتأخرين: [الطويل]

إِذَا انْصَبَّ مَاءُ الْيَأْسِ فِي مُقْلَةِ الرَّجَا فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ الْحَكِيمِ سِوَى الْقَدَحِ

(١) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٢) في الديوان: «المشيب».

(٣) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٤) في (ظ): «وتجنبن».

(٥) في الديوان: «وتجنب من لين ملمس».

(٦) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٧) في (ظ): «يخدع».

(٨) في (ظ): «وهو».

[١٤]

شمس الدين محمد بن المنقار الشامي^(١)

صدرٌ من صدور قُطره، مَخْلُطٌ مُزِيلٌ سابقٌ في حلبة عصره، رَقَّتْ غلائل شمائله، وتجاذبت الأخبار أذيال فضائله، وتزيَّنت بتاجه هامة الأيام، وتاهت به على غير بقاع الشام، [٤٩/ب] وصدحت ورق فصاحه في ناديمها، وسارت محاسنه مع الركبان رائجها وغاديهها، وأثمرت أقلام الفتوى بشمس إفادته بعد ما ارتفعت، فيا لها من أغصان أثمرت بعد ما قطعت، ونور فضله بادي، لكل حاضر وبادي، ولم يزل ثاوياً في فلك السعادة، حتى كسفت شمسه فلبس الدجى حداده، وشعره شعر العلماء، ونثره نثر الفقهاء، كقوله^(٢): [الكامل]

مِنْ يَوْمِ بَيْنِكَ كُلِّ طَرْفٍ دَامِي لَمْ تَكْتَحِلْ أَجْفَائُهُ بِمَنَامِ
لَمَّا رَحَلْتَ مُتَمَعاً بِسَلَامَةٍ وَمُصَاحِباً لِلْسَّعْدِ وَالْإِكْرَامِ

(١) محمد بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبي الدمشقي الحنفي (٩٣١-١٠٠٥ / ١٥٢٤-١٥٩٦): كان مفتي الشام، ومن أعيان العلماء في عصره. ولد بحلب ونشأ بها. ولازم الرضي بن الحنبلي وغيره. ثم قدم دمشق، وأقام بها. درَّس بعدة مدارس، وأخذ عنه جمع كثير، مثل الحسن البوريني، وعبد الرحمن العمادي. وله أشعار كثيرة. توفي بدمشق ودفن بغربي تربة الباب الصغير. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/١٢٨؛ خلاصة الأثر، ٤/١١٥؛ لطف السمر، ١/١٤٣؛ در الحبيب، ٢/٤١٨؛ عرف البشام، ص ٤٠؛ ٣١٧؛ إعلام النبلاء، ٦/١٤٨؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ٥٩/١.

(٢) الأبيات في ريحانة الألبا، ١/١٢٩-١٣٠؛ إعلام النبلاء، ٦/١٥٣.

خَلَفْتَ بَعْدَكَ كُلَّ خَلٍّ هَائِماً
سَكْرَانٍ مِنْ كَأْسِ الْفِرَاقِ مُعَذِّباً
يَشْدُو بِذِكْرِكَ مِنْ نَوَاكٍ إِذَا رَأَى الـ
مَوْلَايَ بَعْدَكَ قَدْ تَفَرَّقَ شَمْلُنَا
قَدْ كُنْتَ وَاسِطَةً لِعَقْدِ نِظَامِنَا
هَذَا وَعَبْدُكَ ضَاعَ بَعْدَكَ صَبْرُهُ
وَعَلَى حِمَاكَ مِنَ الْمُحِبِّ تَحِيَّةٌ
وَسَقَى إِلَهُ دِيَارِ مِصْرَ وَأَهْلَهَا
لَمَّا حَلَلْتَ بِهَا تَضَاحَكَ نَوْرُهَا
لَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ سِيَادَةٍ
مَا نَمَقَ الْمُشْتَاقُ طِرْسَ رِسَالَةٍ
يُجْرِي الدُّمُوعَ حَلِيفَ فَرْطِ سَقَامٍ
يَا صَاحِبَ الْهَجْرَانِ وَالْآلَامِ
عُشَّاقٌ فِي رَكْبٍ بِكُلِّ مَقَامٍ
وَضِيَاءُ نَادِينَا انْمَحَى بِظِلَامٍ
حَتَّى انْفَرَدْتَ فَحُلَّ عِقْدُ نِظَامٍ
فَاسْلَمْ وَدُمُ فِي السَّعْدِ^(١) وَالْإِنْعَامِ
لَا تَنْتَهِي وَعَلَيْكَ أَلْفُ سَلَامٍ
أَنْوَاءُ سُحْبٍ مِنْ يَدَيْكَ سِجَامٍ^(٢)
فَرَحاً وَبُدْلَ نَقْصِهَا بِتَمَامٍ
وَتَجَرُّ ذَيْلَ الْعِزِّ فَوْقَ الْهَامِ
بِحَدِيثِ أَشْوَاقٍ وَبَثِّ غَرَامِ

(١) فِي (ظ): «العز».

(٢) فِي (س): «عظام».

[١٥]

عماد الدين الحنفي الشامي^(١)

ماجد طويل النّجاد، [له] بيت كريم رفيع العماد^(٢)، وهو من غير قَدَح فيه
واري الزّناد، مرفوع فوق هامة الجوزاء مهاده، فإذا ذكرت بيت الشعر وربيع
الأدب فهو عماده، كأنّما نشر [٥٠/أ] ربيع مجده على البقاع وشائع، فأصبح لخواؤه
منها وهو منشور وشائع، وجواد طبعه ملآن العنان، سَبَّاق إلى مغارس قَصَبِ
الرّهان، ثابت الأعراق عذب الأخلاق، فما ريحُ الشمال وما راح السُّمُول، وما
وَجَنات الورد خَمَشَتْها راحة القبول.

فشمائله يسعى اللطف لينظر إليها، ومحاسنه يقف الكمال متحيراً عليها^(٣)،
فهي ألدُّ من إغفاعة الصّباح، وأحلى بمذاق الظّفَر وثمره النّجاح.
وأنا، وإن لم يقع لي عليه عين، فالسماع إحدى الروايتين، وقد نشأت دوحته

(١) عماد الدين بن عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي الشامي (١٠٠٤-١٠٦٨ / ١٥٩٠-
١٦٥٣): كان مفتي الحنفية في دمشق، وابن مفتيها. قرأ على والده مفتي الشام، وعلى الحسن
البوريني، وتاج الدين القرعوي وغيرهم. درّس أولاً بالمدرسة الشبلية بعد فراغها من والده
له. بقي مفتياً ثمانى عشرة سنة، وكانت فتاواه بأيدي الناس متداولة مقبولة. توفي بدمشق ودفن
بمقبرة الباب الصغير. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/١٣٣؛ خلاصة الأثر، ٣/٢٠٣؛
عرف البشام، ص ٧٤؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ٢/١١.

(٢) في الأصلين: النّجاد، بيت عن رفيع العماد. والمثبت من الريحانة ١/١٣٣. (ج).

(٣) في (ظ): «لديها».

بالشام في روضة على نهر، وسرت منه السرائر بطيب الخُبَرِ والخَبَرِ، وتنبهت فضائله
تنبه عيون النور رَشَّ عليه المطر، ولم يزل قلباً بصدر كلِّ نادٍ رفيع العماد، حتى وهى
عماده وتهدم بنيانه المشاد، وأي عمادٍ لا ينقض؟ وأي بناء لا ينفض؟! [السريع]
وَزَهْرَةُ الدُّنْيَا وَإِنْ أَيْنَعَتْ فَأَيُّهَا تُسْقَى بِمَاءِ الزَّوَالِ
ولما كَتَبَ الطَّالُوِيُّ يمدحه بقوله: [البسيط]

عَهْدَ الشُّرُورِ وَرِيعَانَ الْهَوَى النَّضِيرِ سَقَاكَ عَهْدُ الْحَيَا رَفَاقُ مُنَحْدِرِ^(١)
وَجَادَ رَبْعَكَ وَسَمِيَّ تَكَرَّرُهُ رِيحُ الصَّبَا بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنْهَمِرِ
وَعَرَّدَتْ بِرُبَاكَ الْوُزُقُ سَاجِعَةً بِلَحْنٍ مَعْبَدٍ^(٢) تَتَلَوُ^(٣) أَطْيَبَ الْخَبَرِ
وَلَا بَرَحْتَ مَغَانِي لِّلْحَسَنِ وَلَا عَدَتْ مَغَانِيكَ أَخْلَافُ^(٤) مِنَ الْمَطَرِ
كَمْ لِي بِهَا وَشَبَابِي الْغَضُّ مُقْتَبِلٌ مِنْ مَنْزِلِ أَهْلِ بِالشَّقِّ وَالذِّكْرِ
كَمْ اجْتَلَيْتُ بُدُوراً مِنْ مَطَالِعِهَا كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاءٍ مِنْ سَنَى قَمَرِي^(٥)
مِنْ كُلِّ رُغْبَوِيَّةٍ تَهْفُو بِمُضْطَرِ قَدْ زَانَهَا الْحُسْنُ بَيْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرِ^(٦)
رُودٌ كَسَتْهَا يَدُ الْإِيَّامِ ثُوبَ صَبَاً وَصَيَّرَتْهَا اللَّيَالِي فِتْنَةَ الْبَشْرِ
هَيْفَاءُ صَبَّ الصَّبَا مَاءَ الشَّبَابِ عَلَى أَعْطَافِهَا وَكَسَاهَا حُلَّةَ الْخَفْرِ
كَانَتْ^(٧) تُعَانِقُنِي عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقَدْ قَلَّدْتُهَا مِنْ دُمُوعِي رَائِقَ الدَّرْرِ

[٥٠/ب]

(١) في (ظ): «منجدر».

(٢) معبد: المغني المعروف.

(٣) في (ظ): «يتلو».

(٤) في (س): «أخلاقاً».

(٥) في (ظ): «قمر».

(٦) في (ظ): «الدل والخفر».

(٧) في (ظ): «قامت».

تَقُولُ وَالْبَيْنُ يَغْشَاهَا رَكَائِبُهُ
 لَا تَعْتَبِ الدَّهْرُ إِنْ حَالَتْ خَلَائِقُهُ
 وَإِنْ تُرِدْ تَتَّقِي مَنْ صَرَفَهُ نُوبًا
 مَوْلَى غَدَا رَبُّهُ أَفْنَى الْمَخُوفِ كَذَا
 لَا زَالَ يَسْمُو إِلَى الْعِلْيَاءِ مُرْتَقِيًا
 حَتَّى امْتَطَى صَهَوَاتِ الْمَجْدِ سَامِيَةً
 بِهَمَّةٍ تُجْتَلَى كَاللَّيْثِ ذِي أَشْرِ
 مَا فَاضِلٌ قَطُّ جَارَاهُ إِلَى أَمْدٍ
 أَقْلَامُهُ السُّمُرُ فِي بَيْضِ الطُّرُوسِ إِذَا
 لَهُ سَجَايَا كَزَهْرِ الرُّوْضِ غَبَّ نَدَى
 يَلْقَاكَ طَلَقَ الْحَيَا وَهُوَ مُبْتَسِمٌ
 مَا الرُّوْضُ جَادَتْ لَهُ الْأَنْوَاءُ بِالْبَكْرِ
 جَادَ الْغَمَامُ لَهُ سَحَابًا بِوَابِلِهِ
 يَشْدُو الْحَمَامُ عَلَى أَغْصَانِهِ سَحْرًا
 يَا فَاضِلًا كَمْ جَلَتْ أَبْكَارُ فِكْرَتِهِ
 يَا بَنَ الْكِرَامِ وَمَنْ شَادُوا بِعِزِّهِمْ
 وَيَا عِمَادًا لَبِيتَ الْفَضْلُ يَرْفَعُهُ

ومنها:

إِلَى ذُرَاكَ أَنْتَمْتَ فَأَقْبَلَ عَلَى دَخَلٍ
 لَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ تَسْمُو بِسُودِدِهَا
 نَسِيَجَهَا يَا رَئِيسَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
 هَامَ السَّمَائِينَ حَيْثُ النَّسْرُ لَمْ يَطِرِ

مَا نَاحٍ بِالْأَيْكَ قُمْرِيٍّ وَمَا سَجَعْتُ
فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: [البسيط]

[٥١/أ]

أَحْلِي حَوْرَاءَ أُمِّ عَقْدٍ مِنَ الدَّرَرِ
أُمِّ الْحُبَابِ عَلَى رَاحٍ مُرَوَّقَةٍ
أُمِّ نَظْمٍ دُرٌّ زَهَتْ آيَاتُ مَنْطِقِهِ
يَا نَافِثَ السَّحْرِ مِنْ فِيهِ بِمُعْجَزَةٍ
وَيَا مُدِيرَ سُلَافٍ^(١) مِنْ بَلَاعَتِهِ
وَيَا بَنَ طَالُو وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ فَمَا
أَخَذْتَ فَصَّ الْمَعَالِي مِنْ مَعَادِنِهِ
وَحُزْتَ جَمْعَ الْمَزَايَا وَانْفَرَدْتَ بِهَا
وَجِئْتَ مِنْ كُلِّ مَعْنَى رَائِقٍ حَسَنِ
كَأَنَّهُ ضَرَبُ قَدْ زَانَهُ^(٢) شَنْبٌ
وَقَدْ شَهِدْتَ بِمَا أُوتِيتَ مُعْجَزَةً
أَهْدَيْتَ لِي غَادَةً جَلَّتْ مُحَاسِنُهَا
رُغْبُوبَةً مِنْ بَنَاتِ الْبَدْوِ مُذْ خَطَرْتُ
حَيْثُ فَأَحْيَيْتُ بِالْفَاطِ مُمَمَّقَةً
وَأَسْفَرْتُ عَنْ سَنَا بَرْقٍ وَعَنْ شَفَقٍ

وُزُقِ الْحَمَائِمِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
أُمِّ زَاهِرِ الزُّهْرِ أُمِّ زَاهٍ مِنَ الزَّهْرِ
أُمِّ نَفْثَةِ السَّحْرِ ذِي أُمِّ نَسْمَةِ السَّحْرِ
فَأَعْجَزْتَ كُلَّ مَنْظُومٍ وَمُتَشَرِّ
عَقَدْتَ أَلْسُنَ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
هَلَّا تَرَفَّقْتَ بِالْأَلْبَابِ وَالْفِكَرِ
لَنَا الْبُلُوعُ^(٣) إِلَى عَلَيَاكَ فَاقْتَصِرِ
وَعُصْتَ فِي أَبْحَرِ الْأَدَابِ لِلدَّرَرِ
وَلَمْ تَدْعَ لِلْسَّوَى شَأوًا وَلَمْ تَذِرِ
بِكُلِّ مَا قَدْ حَلَا فِي الذَّوْقِ وَالنَّظَرِ
أَوْ عَاتِقَ عَابِقٍ مِنْ رِيحِ الْعَطْرِ
جَمَعَ الْفَضَائِلِ فِي فَرْدٍ مِنَ الْبَشَرِ
وَقَدْ تَجَلَّتْ لَنَا فِي أَحْسَنِ الصُّورِ
قَلْبِي بِهَا صَارَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى خَطَرِ
وَعَارَ لَتْنَا بِلُطْفِ الدَّلِّ وَالْحَقَرِ
وَعَنْ ضِيَاءٍ وَعَنْ شَمْسٍ وَعَنْ قَمَرٍ

(١) فِي (ظ): «سلافا».

(٢) فِي (ظ): «بلوغ».

(٣) فِي (س): «شابه».

زَارَتْ عَلَى حِينِ إِشْرَاقٍ لِبَهْجَتِهَا
 وَضَاعَ عَرَفُ شَذَاهَا عِنْدَمَا بَرَزَتْ
 سَأَلْتُهَا قُبْلَةً أَطْفِي بِهَا حُرْقاً
 فَأَوْمَأَتْ بِشَنِيْبٍ زَانَهُ شَنْبٌ
 وَنَادَمْتَنِي بِلَيْلٍ قَدْ سَهَرْتُ بِهِ
 وَبِتُّ أَنْشُدَ مَدْحاً فِي مُحَاسِنِهَا
 يَا نَزْهَةَ النَّفْسِ يَا مَنْ فَاقَ مَنْطِقُهَا
 خُذْهَا إِلَيْكَ وَإِنْ كَانَتْ مُقْصَرَةً
 وَإِنْ تَكُنْ أَوْجَزَتْ فِي الْمَدْحِ وَاخْتَصَرَتْ [٥١/ب]
 وَإِنْ تَكُنْ مِنْ بَدِيعِ الْقَوْلِ عَاطِلَةً
 وَاعْذُرْ فَلِيَّيْ تَرَكْتُ الشُّعْرَ مُذْ زَمَنِ
 لَا زِلْتَ تَسْمُو عَلَى الْأَقْرَانِ مُرْتَدِياً
 مَا طَرَزَ الطُّرْسَ تَنْمِيقُ الْيَرَاعِ بِمَا
 وَشَبَّبَ الْمَادِحُ الْمُطْرِي بِمَدْحِكَ فِي
 وَمَتَّعْنَا بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ النَّصْرِ
 مِسْكَاً وَعَطَّرْتَ الْأَقْطَارَ بِالْقَطْرِ
 شَبَّتْ بِقَلْبٍ شَدِيدِ الْوَجْدِ مُسْتَعِرٍ
 وَأَنْعَمْتَ بِنَعِيمِ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 لَكِنَّهُ سَاءَنِي وَاللَّهِ بِالْقَصْرِ
 مَا قَالَهُ شَاعِرٌ فِي سَالِفِ الْعُصْرِ
 قُسَّ بِنَ سَاعِدَةٍ^(١) الْمَشْهُورِ فِي السَّيْرِ
 فَشَأْنُ مِثْلِكَ سَتَرُ الْعَيْبِ بِالسُّتْرِ
 فَالْعَذْبُ يُهَجِّرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْحَصْرِ
 فَقَدْ تَحَلَّتْ بِعَقْدٍ مِنْ مَدِيحِ سَرِي
 لِسَاغِلٍ عَنْهُ أَغَشَى مُقْلَةَ الْفِكْرِ
 ثَوْبَ الْبَلَاغَةِ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَصْرِ
 يَزْهُو عَلَى الرُّوضِ وَشْتُهُ يَدُ الْمَطْرِ
 يَبْتَ مِنْ الشُّعْرِ فِي رَوْضٍ عَلَى نَهْرِ

(١) في ريجانة الألبا ١/ ١٣٧: زان منطقتها قس... (ج).

[١٦-١٧]

شيخ الإسلام رضي الدين الغزي^(١) وابنه بدر الدين^(٢)

أما الرّضي فابنُ عباسٍ زمانه، وعَراةُ رايةِ المجد في ميدانه^(٣)، وسلمان بيته، وحسان قصيدته وبيته، وجامع سفيان الفنون، وصيّب إفادته السحّ الهتون، وديباجة الكتب والسير، وعين أهل الحديث والأثر، حازت به نواحي غزّة، كل شرف شامخ وعِزّة.

(١) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامري، أبو الفضل، رضي الدين الغزي (٨٦٢-٩٣٥ / ١٤٥٨-١٥٢٩): باحث من علماء الشافعية. ولي القضاء. أصله من غزّة، مولده ووفاته بدمشق. من مؤلفاته: «جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة» في الزراعة، و«الجوهر الفريد» ألفية في التصوف شرحها حفيده النجم الغزي، «الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع» في الأصول. انظر مصادر ترجمته: الكواكب السائرة، ٣/٢؛ شذرات الذهب، ١٠/٢٩٢؛ ديوان الإسلام، ٣/٣٨٢؛ هدية العارفين، ٢/٢٣٣؛ إيضاح المكنون، ١/٢٠٣؛ الأعلام، ٧/٥٦.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو البركات، بدر الدين بن القاضي رضي الدين الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤-٩٨٤ / ١٤٩٩-١٥٧٧): فقيه شافعي، عالم بالأصول، والتفسير، والحديث، والنحو. ولد بدمشق وتوفي بها. وأخذ على مشايخ عصره، ثم رحل إلى القاهرة مع والده، ثم عاد فتصدر للتدريس والإفادة. وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء بالجامع الأموي، وإمامة المقصورة، ودّرس بالعادلية، ثم بالفارسية، وغير ذلك. وله شعر جيد. أما مؤلفاته فبلغت مئة وبضعة عشر مؤلفاً، من أشهرها التفاسير الثلاثة المشهورة «المنثور»، و«المنظومان». انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ١/١٣٨؛ الكواكب السائرة، ٣/٣؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٨؛ تراجم الأعيان، ٢/٩٣؛ ديوان الإسلام، ٣/٣٨٣؛ هدية العارفين، ٢/٢٥٤؛ إيضاح المكنون، ١/٥٥؛ منتخبات التواريخ لدمشق، ٢/٥٨٩؛ الأعلام، ٧/٥٩.

(٣) أقول (ج): إشارة إلى بيت الشّماخ بن ضرار المري في عراة بن أوس الأنصاري، من سادات المدينة:

إذا ما رايةً رفعت لمجدٍ تلقّاها عراةٌ باليمين

وابنه شبل الأسد، وبدر حلّ في برج^(١) الأسد، وهما كَرُكْبَتَي البعير وكلُّ
يُمنى في المكارم، أو كالحلقة المفرغة أو كغُراري صارم صارم، طلع هلاله من
أفق الكمال مبتدراً، وكَرَعَ من بحر والده البرّ ماء الحياة قبل أن يبدو عارضه
خضراً، وتحيط بمشرق أنواره، هالة عذاره، حتى أحيا النفوس، واستمدّت من
بدره الشمس، فتكلّف البدرُ إذ حكاها، وضاهى سناءه وسناه، ولا عَجَب للبدر
أن يتكلّفها، ولم يزل مشرقاً بمنازل بدره حتى أَلَمَّ به سرار عمره.

وله شعرٌ تُطَرِّزُ به حللُ كماله، وتُرَصِّعُ به مناطق أفضاله، كقوله: [الطويل]

إِذَا كَانَ حَمْدُ الْعَبْدِ مَوْلَاهُ دَائِمًا يَكُونُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ
وَذَلِكَ مِمَّا يُوجِبُ الْحَمْدَ دَائِمًا فَلَا حَمْدَ حَقًّا مِنْ سِوَى مُلْهِمِ الْحَمْدِ

وله^(٢): [البسيط]

لَنَا أَمِيرٌ فَرِيدٌ فِي خَلَائِقِهِ كَمِ مَنْ كَرَّاهِمِ أَمْوَالٍ لَدَيْهِ حَوَى
لَهُ التِّفَاتُ لِرِزْقِ النَّاسِ مُعْتَنِيًا يَرَى الْفَقِيرَ لَدَيْهِ وَالْغَنِيَّ سَوَا

وله^(٣): [السريع] [٥٢/أ]

مَنْ رَامَ أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى الْمُنَى فِي الْحَشْرِ مَعَ تَقْصِيرِهِ فِي الْقُرْبِ
فَلْيُخْلِصِ الْحَبَّ لِمَوْلَى الْوَرَى وَالْمُصْطَفَى فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

وهو كقول والده: [الخفيف]

إِنْ تَكُنْ عَنْ حَالِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمْ رَبُّهُمْ عاجِزاً وتَطْلُبُ قُرْبَا

(١) في (س): «برج».

(٢) في (ظ): «وقوله».

(٣) في (ظ): «وقوله».

حَبَّ مَوْلَاكَ وَالَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ تَبَّقَ مَعَهُمْ فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

وأحسن منه قول ابن حَجَر العسقلاني: [السريع]

وَقَائِلٍ هَلْ عَمَلٌ صَالِحٌ أَعَدَّتْهُ يَنْفَعُ عِنْدَ الْكَرْبِ

فَقُلْتُ حَسْبِي خِدْمَةُ الْمُصْطَفَى وَحُبُّهُ فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

ومما قلته في إِبَّانِ الحداثة: [الوافر]

وَحَقُّ الْمُصْطَفَى لِي فِيهِ حُبٌّ إِذَا مَرِضَ الْفُؤَادُ يَكُونُ طِبًّا

وَلَا أَرْضَى سِوَى الْفِرْدَوْسِ مَاوَى إِذَا كَانَ الْفَتَى مَعَ مَنْ أَحَبَّ

ومن شعر بدر الدين قوله: [خلع البسيط]

بِالْحِظِّ وَالْجَاهِ لَا بِفَضْلِ فِي عَصْرِنَا الْمَالُ يُسْتَفَادُ

كَمْ مِنْ جَوَادٍ بِلَا هِمَارٍ وَكَمْ هِمَارٍ لَهُ جَوَادُ

وله أيضاً^(١): [السريع]

يُقَبَّلُ الْأَرْضَ حَمَاهَا الَّذِي أَلْتَمَهَا أَفْوَاهُ أَهْلِ الْعُلَا

عَبْدٌ إِذَا كَاتَبَتْهُ ثَانِيَا يَزْدَادُ رِفْقًا لَكُمْ أَوْ وَلَا

وقوله: [مجزوء الرمل]

إِنَّ الْأَطَافَ إِلَهِي لِي قَالَتْ خَلِّ عَنْكََا

لَا تُدَبِّرْ لَكَ أَمْرًا أَنَا أَوْلَى بِكَ مِنْكََا

وقوله^(٢): [السريع]

مَنْ أَطْلَعَ الْأَحْمَقَ فَوْقَ السُّهَا يُنْزِلُهُ لِلْمَنْزِلِ السَّافِلِ

(١) البيتان في ريجانة الألبا، ١/ ١٤٠؛ ونفحة الريجانة، ١/ ٤٢٣.

(٢) في (ظ): «وله».

وَعَيْرُ بَدْعٍ فَعَلُّهُ حَيْثُمَا يُقَابِلُ الْبَاطِلُ بِالْبَاطِلِ
[٥٢/ب] ولرضي الدين: [مجزوء الرمل]

إِنَّ خِلًّا مَلَّ مِنَّا خَلْنَا بِاللَّهِ مِنْهُ
هُوَ لَا يَسْأَلُ عَنَّا مَا لَنَا نَسْأَلُ عَنْهُ

ومثله قول النقي السبكي^(١): [الدوبيت]

يَا قَلْبُ مِنَ الْغَرَامِ قَدْ زِدْتَ وَلَكِ مَنْ خَانَكَ خُنُهُ أَوْ تُعَوِّضَ بِدَلِّهِ
فَالنَّفْسُ عَزِيزَةٌ عَلَى مَنْ هِيَ لَهُ لَا يَصْلُحُ لِي مَنْ كُنْتُ لَا أَصْلَحُ لَهُ
ولابن الوردي^(٢) في معناه أيضاً: [مجزوء الرجز]

وَأِنْ جَفَاكَ صَاحِبٌ فَكُنْ بِهِ مُسْتَبَدَّلاً
وَأِنْ كَرِهْتَ مَنْزِلاً فَدُونَكَ التَّحَوُّلاً
فَمَنْ أَتَى فَمَرْحَباً وَمَنْ تَوَلَّى فَلِإِلَى^(٣)

وله بنتٌ تُسمى زينب، قرأت عليه طرفاً من العلوم، ورأيت لها نظماً ونثراً
ومكاتبات مع أخيها، لم أر منها شيئاً يليق بإيراده هنا، لأنه محلول.

(١) هو أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري (٦٨٣-٧٥٦ / ١٢٨٤-١٣٥٥): شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب «الطبقات». ولد في سبك وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «الدر النظيم» في التفسير، «مختصر طبقات الفقهاء». انظر مصادر ترجمته: الدرر الكامنة، ٦٣/٣؛ طبقات الشافعية الكبرى، ١٠/١٣٩؛ شذرات الذهب، ٨/٣٠٩؛ الأعلام، ٤/٣٠٢.

(٢) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين بن الوردي المعري الكندي (٦٩١-٧٤٩ / ١٢٩٢-١٣٤٩): شاعر أديب مؤرخ، ولد في معرة النعمان، وولي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ص. ٥؛ شذرات الذهب، ٨/٢٧٥؛ فوات الوفيات، ٣/١٥٧؛ معجم المؤلفين، ٢/٥٨٠. والأبيات في الديوان ٣١٠.

(٣) أي إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم. انظر معلقة زهير بن أبي سلمى. (ج).

أبو الصفاء مصطفى بن العجمي الحلبي^(١)

روضٌ وريقٌ أغصان المروّة، وصحيفةٌ مجدٌ خطٌّ عليها عنوان الفتوة، فهو فارس الشهباء نبلاً وأدباً، وطبعه أخو ابنة العنب لطفاً وطرباً، ما زال يختال فيها بأردانٍ حسبٍ مذهبّة، ويجلو كأس أدب للقلوب مُحبّبة، وله عقود ألفاظ كسد لديها نظم الجواهر، وخيّل أنها^(٢) لرقّتها من حدود الغيد تعصر، قد أقبلت عليه الفصاحةُ بوجهٍ جميل، وقصّر عنها لطف النسيم فهو عليل، فهو يهزو بمحياّ الروض الوسيم، فينفخ جيب الدهر نشرّاً، ويعبث بالنور سكرّاً^(٣): [الخفيف]

ثَمَلٌ مِنْ سُلَاقَةِ الطَّلِّ فِي الزَّهْرِ — رِ وَنَاهِيكَ طَيْبُهُمَا مِنْ كَاسِ
ولم يزل يسحب ذيل صفوه على عين^(٤) أثره، حتى ورد من موارد المنية ما بدّل صفوه بكدره^(٥)، وأيّ صفّاً لا يكدره الدهر، فقطفت زهرة شبابيه، وقد

(١) مصطفى بن محمد العجمي الحلبي ثم الدمشقي الشافعي (ت: ١٥٨٦/٩٩٥): كانت له معرفة بالفرائض والحساب، ومشاركة في عدة فنون. وله شعر لطيف. توفي في دمشق، ودفن بباب الفراديس. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/ ١٤٥ الكواكب السائرة، ٣/ ٢٠٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٤١.

(٢) في (س): «أنه».

(٣) في (س): «سكر».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (ظ): «يكدره».

جادها صيَّب من دموع أحبابه.

فمن أوراق ورده المنشور على عذب ورده قوله من قصيدة: [البسيط]

ما اجتازَ بارِقُ ذاكِ الثَّغرِ مُتَسِمًا وَلَا النَّسِيمُ بِأَخْبَارِ الحِمَى نَسَمًا
إِلَّا وَعَاوَدَهُ مِنْ وَجْدِهِ طَرَبٌ حَتَّى كَأَنَّ بِهِ مَا يُشْبِهُ اللَّمَمَا
مُتَيِّمٌ لَعِبَتْ أَيْدِي العَرَامِ بِهِ فَعَادَرَتْهُ كَأَنفَاسِ الصَّبَا سَقَمًا
يَبِيتُ مِنْهُ عَلَى الْأَحْشَاءِ كَفُّ شَجٍّ تَضُمُّ صَدْرًا خَفُوقَ الْقَلْبِ مُضْطَرِمًا
أَيَا خَلِيلٍ لَا زَالَتْ مُجَلَّلَةٌ مِنْ الْبَوَارِقِ تَهْمِي فِي عِرَاصِكُمَا
حَتَّى تَظَلَّ لَهَا الْأَرْجَاءُ بِاسِمَةٍ تَبْتُ مِنْ سِرِّهَا مَا كَانَ مُكْتَمًا
أَمَّا وَمَبْسَمِهِ الزَّاهِي بِمُتَسِقٍ يُزْرِي مُفْلَجُهُ بِالْدَّرِّ مُنْتَظِمًا
وَلَفْتَةٍ تَذُرُّ الْأَبَابَ شَارِدَةً أَيْدِي سَبَا وَتَرْدُ الْفِكْرِ مُقْتَسِمًا
لَا حُلْتُ عَنْ حُبِّهِ الْأَشْهَى إِلَى كَبْدِي مِنْ الزُّلَالِ وَقَدْ كَادَتْ تَذُوبُ ظَمًا
وَلَا تَبَدَّلْتُ إِنْسَانًا سِوَاهُ وَلَوْ أَضْحَى وَجُودِي كَصَبْرِي فِي الْهَوَى عَدَمًا

منها:

لله ما أنْتَ فِي الْآفَاقِ تَتُّرُهُ وَهِيَ اللَّالِيَةُ ظَنَّتْهَا الْوَرَى كَلِمًا
مِنْ كُلِّ زَاهِيَةِ الْأَلْفَاظِ زَاهِرَةٌ^(١) لَا تَرْتَضِي الشُّعْرَ أَنْ يُعْزَى لَهَا شَمًا

وله من قصيدة رثى بها العماد: [الطويل]

عَظِيمٌ مُصَابٍ مُقْعَدٌ وَمُقِيمٌ لَهُ كَمَدٌ بَيْنَ الصُّلُوعِ مُقِيمٌ
وَفَادِحُ خُطْبٍ حَارَبَ الصَّبْرَ وَالْكَرَى فَأَصْبَحَ كُلُّ وَهْوٍ عَنْهُ هَزِيمٌ

(١) في (س): «زاهره».

وَحُكْمٌ أَذَلَّ الْفَضْلَ بَعْدَ^(١) اعْتِزَالِهِ وَأَوْهَى عِمَادَ الدِّينِ وَهُوَ قَوِيٌّ
منها:

أَلَا إِنَّمَا عَيْنُ الْمَعَالِي غَضِيضَةٌ وَإِنَّ فُؤَادَ الْمَكْرُمَاتِ كَلِيمٌ
أَقَامَتْ عَلَى قَبْرِ لَهُ عَاطِرِ الثَّرَى سَحَابٌ وَرِضْوَانٌ فَلَيْسَ تَرِيْمٌ
إِلَى أَنْ يَعُودَ الْقَبْرُ أَنْصَرَ رَوْضَةٍ بِهَا النَّبْتُ شَتَّى يَانِعٌ وَجَمِيمٌ
وكان له بجِلْق ندامى تسكر بشمائلهم الرّاح، وتهتز طرباً لذكرهم معاطف
الأريحية والسّاح، يخفق على هامات مجدهم ألوية الحمد، وتضيء في سماء
معاليهم كواكب السعد، من كل مصطبح بكأس المسرة مغتبق، [مجزوء الرجز]

لَوْلَا نَدَاهُ كَادَ مِنْ فَرَطِ الذِّكَا يَحْتَرِقُ
فلما ارتحل عنهم لوطنه تنازعت أيدي شجونه وشجنه، [٥٣/ب] فكتب إليهم
يذكر غرامه ويندب هيامه بهذه القصيدة: [البيط]

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ صَبٌّ مُغْرَمٌ عَلِقَا بِكُمْ وَذَلِكَ مِنْ تَكْوِينِهِ عَلِقَا
حَلَفُ الصَّبَابَةِ أَمَّا قَلْبُهُ فَشَجَّ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَمَّا جِسْمُهُ فَلَقَا
يَسْتَأْثِقُكُمْ كُلَّمَا هَبَّتْ يَمَانِيَةٌ وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا
بِهِ مِنَ الْبَيْنِ مَا لَوْ حَلَّ أَهْوَاهُ يَوْمًا بِمُعْظَمِ^(٢) رِضْوَى هُدَاؤِ طَفِقَا
يَا هَلْ تَعُودُ أَوْيَقَاتُ بِكُمْ لِفَتَى دُمُوعُهُ خَدَدَتْ فِي خَدِّهِ طُرُقَا
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا إِنْ عَنْ ذِكْرِكُمْ إِلَّا تَنَاشَرُ دُرُّ الدَّمْعِ وَاسْتَبَقَا
وَلَا تَعْنَتْ عَلَى غُصْنٍ مُطَوَّقَةٍ إِلَّا أَهَاجَتْ لِي الْأَشْجَانُ وَالْأَرْقَا

(١) في (س): «عند».

(٢) في (ظ): «بأركان».

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَيَّامُ مُطْمَعَةٌ
 هَلْ لِي إِلَى عَوْدِ أَوْقَاتٍ بِكُمْ سَلَفَتْ
 اللَّهُ أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ
 وَإِذْ بِكُمْ كَانَ عَيْشِي أَخْضَرًا نَضْرًا
 يَا صَاحِبِي فَلَا رُوءُوتُهُمَا بَنَوَى
 إِنْ جِئْتُمَا الْجَامِعَ الزَّاهِي بَرُونَقَهُ
 مُيَمَّمَيْنِ لَهُ عُوْجَا كَذَا كَرَمًا
 فَبَلَّغَا لِي سَلَامًا مَنْ مَحَبَّتُهُ
 وَخَبْرَاهُ بِمَا أَلْقَى بَعِيثُكُمَا
 إِنِّي إِلَى ذَلِكَ الْمَغْنَى الْمَشُوقُ كَمَا
 لَا سِيَّامَ الْأَرْوَغَ الْحَمُودَ سَيِّدَنَا الـ
 طَوْرًا تَرَاهُ بِكَأْسِ الْحَمْدِ مُصْطَبِحًا
 يَا غَائِبِينَ فَلَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
 عَلَيْكُمْ مِنْ سَلَامِي الْجَمِّ أَعْطَرُهُ
 يَخْدُوهُ رِيحُ الصَّبَا وَهَنَا لِأَرْضِكُمْ
 وَالذَّهْرُ فِي عَكْسٍ مَا يَهْوَى الْفَتَى خُلِقَا
 رَجَا فَأَظْفَرُ بِاسْتِرْجَاعِ مَا افْتَرَقَا
 أَيَّامٌ لَا فُرْقَةً أَخْشَى وَلَا فَرْقًا
 وَأَسْوَدُ^(١) اللَّيْلِ مِنْكُمْ أَبْيَضًا يَقَقَا^(٢)
 وَعَنْكُمَا ظِلٌّ جَفْنُ الذَّهْرِ مُنْطَبِقَا
 سَقَاهُ مِنْ غَادِيَاتِ السُّحْبِ مَا غَدَقَا
 لِنَحْوِ قُبَيْتِهِ الشَّمَاءِ وَأَنْطَلَقَا
 لَمْ تَبْقَ^(٣) لِي مُنْذُ حَلَّتْ مُهْجَتِي رَمَقَا
 مِنْ فَرْطٍ لَا عِجَ أَشْوَاقٍ أَتَتْ نَسَقَا
 أَشْتَاقُ صَحْبِي إِخْوَانِ الصَّفَا خُلِقَا
 مُسْكِتَ اللَّسَنِ الْمُطْرَى إِذَا نَطَقَا
 وَتَارَةً مِنْ سُلَافِ الْمَجْدِ مُغْتَبِقَا
 مِنْكُمْ وَلَا حَبْلٌ وَدِّي وَاهِنًا خُلِقَا
 مَا حَنَّ نَاءٍ مَشُوقٌ قَلْبُهُ قَلِقَا
 يُزِرِّي شَذَاهُ بَرِيًّا الْمِسْكَ قَدْ عَبَقَا^(٤)

[٥٤/أ] فأجابه أبو المعالي الطَّالَوِيُّ كما سمعته منه يقول: [البسيط]

(١) في (ظ): «وسود».

(٢) أبيض يقق: شديد البياض.

(٣) في (ظ): «يبقى».

(٤) سقط هذا البيت من (ظ).

وَأَفْتُ فَأَرْجَتِ الْأَرْجَاءَ وَالْأَفْقَا
أُمِّيَّةٌ مِنْ شَذَاهَا قُطِرْنَا عِبَقَا
وَأَفْتُ كَأَنَّ الصَّبَا بَاتَتْ تُعَلِّلُهَا
بِالشَّحْرِ بَيْنَ رِيَاضٍ طَلَعُهَا بَسَقَا
أَمْ نَفْحَةٌ مِنْ رُبَى دَارَيْنِ عَاطِرَةٌ
أَهْدَتْ لَنَا أَرْجًا جُنَحَ الدُّجَى عِبَقَا
هَيْفَاءُ تَزْهُو بِقَدِّ زَانِهِ هَيْفُ
كَخُوطِ بَانَ غَضِيضٍ مُثْمِرٍ نَبَقَا
تَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفٍ كُلُّهُ حَوْرُ
مَهْمَا انْبَرَتْ لِفُؤَادِ هَامٍ أَوْ عَشِقَا
لَوْ شَاهَدَ ابْنُ عَيْنٍ^(١) حُسْنَ طَلْعَتِهَا
لَاذْكُرْتُهُ زَمَانًا يَبْعَثُ الْحَرَقَا
أَوْ انْبَرَتْ لِحَبِيبٍ^(٢) وَهُوَ ذُو لَسَنِ
أَزْرَتْ بِهِ وَكَذَا سَحْبَانُ^(٣) إِنْ نَطَقَا
يَا حُسْنَهَا حِينَ زَارْتَنَا مُحَبَّرَةً
قَدْ نُظِّمَ الدَّرُّ فِي لَبَاتِهَا نَسَقَا
أَهْدَتْ نَحِيَّةً وَدَّ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
يُزْرِي شَذَاهَا بَرِيًّا الْمِسْكُ إِنْ عِبَقَا^(٤)
لَا غَرَوُ أَنِّي مَسْشُوقٌ فِي الْأَنَامِ لَهُ
فَاخِرُ يَشْتَأِقُ إِخْوَانَ الصِّفَا خُلُقَا
أَشْتَأِقُ رُؤْيَيْهِ^(٥) الْغَرَاءَ مَا طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهَارِ وَأَبْدَى صُبْحُهُ شَفَقَا
وَكُلَّمَا سَحَرًا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ
بِسَفْحِ جِلْقٍ أَوْ بَرْقِ الْحَمَى خَفَقَا

(١) هو محمد بن نصر الله بن مكارم ابن عنين الدمشقي (٥٤٩-٦٣٠) أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته في دمشق، كان هجاء. ولكن ذا حرمة عند الملوك. (ج).

(٢) هو حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر. (ج).

(٣) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (ت: ٥٤ / ٦٧٤): خطيب فصيح يضرب به المثل، في البيان يقال: «أخطب من سحبان»، و«أفصح من سحبان». أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به. وأقام في دمشق أيام معاوية. وله شعر قليل وأخبار. انظر ترجمته: ثمار القلوب، ١/ ١٩٥؛ الأعلام، ٧٩/ ٣.

(٤) في (ظ): «فتقا».

(٥) في (ظ): «طلعته».

أَحْبَابَنَا وَالَّذِي أَرْجُوهُ مُبْتَهَلًا
مَا إِنْ تَذَكَّرْتُ مَعْنَى رَاقٍ لِي بِكُمْ
وَلَا شَدْتُ بِغِيَاضِ الْغُوطَتَيْنِ ضَحَى
إِلَّا وَغَاصَ اضْطِبَارِي أَوْ وَهَى جَلْدِي
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقُ رَائِقُ بِهِجٍ
نَلْهُو بِكُلِّ كَحِيلِ الطَّرْفِ سَاحِرِهِ
لَا سِيمَا إِنْ غَدَا بِالْكَأْسِ مُصْطَبِحًا
لَيْتَ الزَّمَانَ الَّذِي فِينَا غَدَاةَ قَضَى^(١)
يَا هَلْ أَوْيَقَاتُنَا اللَّاتِي بِكُمْ سَلَفَتْ
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ
تُهْدِيهِ رِيحُ النُّعَامَى نَحْوَ أَرْضِكُمْ
بِأَنْ يُمَنَّ عَلَى مُضْنَاكُمْ بِلَقَا
إِلَّا وَرَحْتُ بِدَمْعِي جَازِعًا شَرِقَا
وَرَقَاءُ تَنْدُبُ إِلْفًا نَازِحًا شَفَقَا
فَفَاصُ مِنْ مُقْلَتَيِ الدَّمْعِ وَانْطَلَقَا
وَالدَّهْرُ قَدْ غَضَّ عَنَّا الْجَفْنَ وَانْطَبَقَا
يُزْرِي بِغَزْلَانِ عُسْفَانٍ إِذَا رَمَقَا
أَوْ رَاحَ مِنْ وَلَهٍ بِالطَّاسِ مُغْتَبَقَا
بِشَتِّ مَلُومِنَا فِي الدَّهْرِ مَا خُلِقَا
تَعُودُ يَوْمًا فَأَحْيَى مِنْكُمْ بِلَقَا
صَبَابَةٌ تَبْعَتْ الْأَشْجَانَ وَالْأَرْقَا
كَمَسِكَ دَارِينَ يَذْكُو كُلَّمَا نُشِقَا

[٥٤/ب]

(١) في (ظ): «مضى».

[١٩]

تَقِي الدِّينِ بن معروف^(١)

سَمَاءُ فَضِلٍ مَعْرُوفٍ، وَغَيْثُ كَرَمٍ وَمَعْرُوفٍ، رِيَاضُ عِلْمِهِ أَرِيضَةٌ، وَسَاحَةُ
مَجْدِهِ عَرِيضَةٌ، إِذَا لَمَسَ الْيَرَاعَ سَجَدَ فِي مَحْرَابِ طَرْسِهِ شُكْرًا، وَمَادَ بِمَدَامَ مَدَادَهُ
سُكْرًا، فَكَمَ بَلِيلُ حَبْرِهِ الْمُسْكِي الْأَنْفَاسَ، يَدُ بَيْضَاءَ بَيَّضَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَ الْقَرْطَاسِ،
تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ. وَلَهُ فِي عِلْمِ النُّجُومِ مَرْتَبَةٌ دُونَهَا الثَّرِيَّا، إِذَا رَامَهَا سِوَاهُ
قَالَتْ: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]. فَلَا زَالَ يَنْمُو^(٢) بِأَسْرَارِ
السَّمَاءِ، إِذْ صَعِدَهَا بِخَطَوَاتِ أَفْكَارِهِ وَسَمَاءِ، حَتَّى كَانَتْهُ اتَّخَذَ جَدَاوِلَهَا لَهُ^(٣) سُلَّمًا، كَمَا
قِيلَ^(٤): [المنسرح]

أَعْلَاكُمْ فِي السَّمَاءِ مَجْدُكُمْ فَلَسْتُمْ تَجْهَلُونَ مَا جُهِلَ

(١) محمد بن معروف الأسدي الرصّاد تقي الدين (٩٣٢-٩٩٣ / ١٠٢٥-١٠٨٥): فلكي عالم بالحساب. من القضاة. ولد بدمشق وولي القضاء بنابلس، وتوفي بآستانة. له مؤلفات كثيرة. منها: «الدر النظيم في تسهيل التقويم»، و«ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح»، «الطرق السنّية في الآلات الروحانية». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألباء، ١/ ١٥١؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٥٧؛ كشف الظنون، ص. ٣٥٣، ٢/ ١١١١؛ الأعلام، ٧/ ١٠٥؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٨٩.

(٢) في (ظ): «ينم».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) البيتان لابن الرومي في ديوانه، ٣/ ١١١.

شَافَهُتُمْ الْبَدْرَ بِالسُّوَالِ عَنِ الْـ سَأْمِرِ إِلَى أَنْ بَلَغْتُمْ زُحْلًا^(١)

ولما قدم الروم وجدد الرصد لم يدر الفلك على مراده، وسعى به بما أدى إلى خروجه عن دائرة سعده وإسعاده، فوَلِيَ القضا، وتقلّب منه بين سخط ورضا، إلى أن دارت عليه دوائر كان الفناء مركز مدارها، فحلّ زاوية قبرٍ منفرجة له في أقطارها، وهكذا الدنيا بين يأسٍ وإطماع، بينا هي في شكل العروسِ بدتْ بشكل قطاع، وآثاره الفلكية، وتحريراته الهندسية، تدلُّ على علوّ كعبه فيها، وترقيّه لسماء معاليها، وله منظوم ومشور هو من خير الأمور، كقوله من قصيدة مدح بها أستاذه أبا الفتح [المالكي]^(٢): [الرجز]

يَا كَعْبَةً يُؤْمُهَا أَوْلُو النُّهَى وَسِدْرَةَ الْفَضْلِ إِلَيْهَا الْمُنْتَهَى
لَأَنْتَ فِي الْعَالَمِ فَرْدٌ عَلِمُ بَلْ أَنْتَ كُلُّ الْخَلْقِ عِلْمٌ وَهُدَى
وَالْفَضْلُ لَمَّا قَالَ إِنَّ مَالِكِي بِالشَّامِ كُلُّ قَدْ أَقْرَبَ بِالْوَلَا
رُفِعْتَ قَدْرًا وَعَلَوْتَ رُتْبَةً وَفُزْتَ بِالتَّقْدِيمِ حَالِ الْإِبْتِدَا
وَفُتَّتْ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْعِلْمِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مَوْلَايَ مِنْ رَبِّ السَّمََا
يُصْرَفُ لُبُّ الْمَرْءِ تَحْتَ لَفْظِهِ إِذْ يُعْرَبُ الْفَضْلُ عَلَى هَذَا الْبِنَا

[٥٥/أ]

وقوله من أخرى: [الطويل]

صَبَاحُ الْأَمَانِي فِي صَبَاحِ الشَّاءِ الْفَرْدِ تَجَلَّتْ عَلَى عَرْشِ الْجَلَالَةِ وَالْحَمْدِ
مَطَالِعُ مَا زَالَتْ طَوَالِعَ بِالسَّنَا تُعَمُّ أَفَاقَ الْمَكَارِمِ بِالسَّعْدِ

(١) زحل: أعظم الكواكب السيارة وأبعدها.

(٢) ستأتي ترجمته تحت الرقم [٢٤].

قلتُ: كنت في ديباجة عمري أتيتُ مدينةً سلانيك، وبها حبر اليهود خواجا داود، وإليه رحلة بني إسرائيل وعليه معوَّهم، فلم أر له في الرياضيات ثانياً، ولا في الفلكيات مدانياً، مع مشاركته في أكثر الفنون، وظفره بما تُغلق له الرُّهون، وهو رفيقه في الرصد، وعليه في الوضعيات اعتمد، فلازمتُه سنَّة لقراءة إقليدس وحلَّ إشكاله.

وهو العلم الفرد^(١) الذي لم يسمح الدهر بأضرابه وأشكاله، فكان يقول لي: تقي الدين لم يحلَّ المِجسَطي^(٢)، وعلمه مغشوش فهو يصيب |عليه|^(٣) طوراً، وطوراً يخطي، وبه وبالفاضل عبد الوهاب المعروف بـ: قوله لو^(٤) زاده ذهبَت آثار تلك العلوم من بلاد الروم.

(١) «العلم الفرد» ساقط من (ظ).

(٢) المِجسَطي: كلمة يونانية بمعنى الترتيب. أصله ماجستوس بمعنى البناء الأكبر. وهو أشرف ما صنف في الهيئة، بل هو الأم. ومنه يستخرج سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن. وهو كتاب لبطلميوس الفلوزي الحكيم يذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية. انظر كشف الظنون، ١٥٩٤/٢.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) ساقط من (ظ).

[٢٠]

محمد بن الرومي المعروف بِإمامي^(١)

نزيل الشام وأحد أجنادها، وهو شاعر متوقّد جمرات الأفكار، متورّد وجنات الأزهار، متبسم ثغور الأنوار، وللهوى والبقاع، تأثير في الطباع، فهو وإن لم يغذ بلبان العربية، ولم يتفكّه بثمرّة لها غصّة جنية، لمجاورة أهل الشام اخضرّ عوده، وإن كان من بني الأصفر جدوده، فلذا صقل منه مرهف الطبع، على ما فيه من صدى العجم بالطبع، فأتى بما تستعذبهُ الأسماع، وتطرب به الأفكار بالسماع، وجيّدُهُ وإن قلّ، فإن لم يكن ﴿وَأَيْلُ فَطْلٌ^٢﴾ [البقرة: ٢٦٥]، إيتحيرّ فيه التمثيل والتشبيه، ويذكر محاسن ابن الرومي طبعه النبیه^(٣). وأبو الفتح ناظم

(١) في (ظ): «محمد المعروف بإمامي الرومي». هو محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بإماميّة الرومي (٩٣٠-٩٨٧ / ١٥٢٤-١٥٧٩): أصله من الروم. ولد في إسطنبول، وقدم دمشق وهو صغير، فلمّا التحى صار إنكشارياً، وكان في تلك الحال يميل إلى الأدب، ونظم الشعر، ثم عزل عن الإنكشارية، فتولّى الترجمة في بعض المحاكم، وصحب الشيخ أبا الفتح المالكي وبه تخرج بالأدب. اشتهر بموشحات وأزجال كان إليه المنتهى فيها. توفي بدمشق. وله ديوان شعر سماه «روضة المشتاق وبهجة العشاق». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/١٥٨؛ الكواكب السائرة، ٣/٥٠؛ هدية العارفين، ٢/٢٥٥؛ إيضاح المكنون، ١/٤٩١؛ شذرات الذهب، ١٠/٦٠٦؛ ديوان الإسلام، ٤/١٤٢؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٢٧٥؛ الأعلام، ٦/٧؛ معجم المؤلفين، ٣/٧٥.

(٢) زيادة من (ظ).

قلائده وماشطة [٥٥/ب] شعث^(١) خرائده، وقد طالعت «ديوانه» مع ما فيه من الفتور، وفي بيوته الخالية من القصور، فمने قوله: [الطويل]

سَمِعْتُ لِسَانَ الْحَالِ مِنْ قَهْوَةِ الطَّلَا تَقُولُ هَلُمُّوا وَاسْمَعُوا نَصَّ أَخْبَارِي
فَبِاسْمِي تَسَمَّتْ قَهْوَةُ الْبُنِّ فِي الْمَلَا وَلَكِنَّهَا لَمْ تَحْكِ فَضْلِي وَأَخْمَارِي
فَمِنْ كِذْبِهَا قَدْ سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَهَا وَعَذَّبَهَا بَعْدَ الْإِهَانَةِ بِالنَّارِ

أراد بالخمار نشوة الخمر؛ وقوله: [الكامل]

جَلَيْتُ عَرُوساً فِي عُقُودِ حَبَابِهَا فَفَدَيْتُ ظَبِيّاً بِالسُّرُورِ حَبَابِهَا
طَلَعْتُ عَرُوساً تَنْجَلِي فِي كَأْسِهَا وَكَسَا كُفُوفَ الْغَيْدِ نَقْشُ خِصَابِهَا
بَكَرْتُ إِذَا بَاكَرْتَهَا لَكَ وَلَدْتُ سِرَّ السُّرُورِ لَدَى حُضُورِ جَنَابِهَا
أَخَذْتُ مِنَ الْعَقْلِ النَّفِيسِ جَوَاهِرًا مَهْرًا لَهَا وَالنَّفْسِ مِنْ خُطَابِهَا
رَاحَ حَلَالِي شُرْبُهَا فِي جَنَّةٍ وَالنَّصِّ فِي الْجَنَّاتِ حِلُّ شَرَابِهَا

وهو من قول الأَرَجَانِي^(٢): [مجزوء الكامل]

كَأْسٌ مِنَ السَّخْرِ الْحَلَا لِي بِشُرْبِهَا^(٣) لِلْقَوْمِ سُكْرُ
فِي مَجْلِسٍ هُوَ جَنَّةٌ وَلِذَاكَ فِيهِ تَحِلُّ خَمْرُ

وقوله: [الطويل]

يَقُولُ حَبِيبِي مَا لِطَرْفِكَ أَحْمَرُ كَأَنَّكَ يَا حَيْرَانُ فِي نَشْوَةِ الزَّيْهِ
فَقُلْتُ لَهُ إِشْرَاقُ خَدِّكَ قَدْ بَدَا وَقَابَلَهُ طَرْفِي فَخَيَّلَ فِيهِ

(١) في (س): «أشعة».

(٢) ديوانه، ٧٤٣/٢.

(٣) في الديوان: «لشربها».

و«الزَّيَّة» لفظةٌ عاميةٌ ولغةٌ ساسانيَّةٌ، بمعنى الحشيشة ونشوتها.

ومن مختار ديوانه قوله: [الطويل]

وَلَمَّا انْقَضَى شَهْرُ الصَّيَامِ بِفَضْلِهِ تَحَلَّى هِلَالُ الْعِيدِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ
كَحَاجِبِ شَيْخٍ شَابَ مِنْ طُولِ عُمُرِهِ يُشِيرُ لَنَا بِالرَّمْزِ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ

وهذا من قول العقيلي^(١): [الكامل]

فَمُ هَاتِمًا وَزِدِيَّةً^(٢) ذَهِيَّةً تَبْدُو فَتَحَسِبُهَا عَقِيْقًا ذَابَا
أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الْهَلَالِ كَأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى حَاجِبٌ^(٣) قَدْ شَابَا

[٥٦/أ] ولا يخفى ما فيه من النقد، ومن رسالة لي: شاب حاجب الهلال وما

داناه^(٤) كمالاً، واشتعل رأس الشمس^(٥) شيئاً^(٦) ولم تر له مثلاً.

ومن محاسن ابن حيان المغربي^(٧): [المنسرح]

كَأَنَّمَا الْفَحْمُ وَالرَّمَادُ وَمَا تَفْعَلُهُ النَّارُ فِيهِمَا لَهَبَا

(١) هو علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي (ت: نحو ٤٥٠/١٠٥٨):

من سلالة عقيل بن أبي طالب. شاعر، من سكان الفسطاط بالقاهرة. اشتهر بإجادته التشبيه

وإكثاره من الاستعارات البيانية. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات،

٣/١٩؛ الأعلام، ٤/٢٧٩. والبيتان في فوات الوفيات، ٣/١٩.

(٢) في (ظ): «وردة».

(٣) في فوات الوفيات: «حاجبا».

(٤) في (ظ): «ناداه».

(٥) في (ظ): «الشيب».

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) هو محمد بن عطية بن حيان الكاتب المعروف بابن حيان المغربي. انظر ترجمته: الوافي بالوفيات،

٤/٧١. والبيتان في الوافي بالوفيات، ٤/٧١.

شَيْخٌ مِنَ الزَّجِّ شَابَ مَفْرِقُهُ عَلَيْهِ دِرْعٌ مَنْسُوجَةٌ ذَهَبًا
ومنه قوله: [البسيط]

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَتَمِ الْغَرَامِ إِذَا كَاتَبْتُكُمْ وَأَرَدْتُ السَّرَّ يَنْكَتِمُ
وَقَدْ غَدَا الطَّرْسُ بِالْوَجْهَيْنِ مُشْتَهَرًا وَبِاللِّسَانَيْنِ أَمْسَى يُعْرِفُ الْقَلَمُ
وإمَّنهُ^(١) قوله أيضاً: [الطويل]

إِذَا دُفِنَ الْإِنْسَانُ فِي الرَّمْسِ بُرْهَةً وَعَاوَدَتْهُ تَلْقَاهُ بَادٍ ثَنِيَاءَ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مُتَبَسِّمٌ عَلَى كُلِّ مَغْرُورٍ بِأَحْوَالِ دُنْيَاهُ
وفي «كتاب الإشارات»: إن الوليد يولد باكياً مقبوض الكف، وهو إشارة
لحرصه، فإذا مات فتحها إشارة إلى أنه خرج منها بغير شيء كما قيل في معناه:
[الطويل]

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ وِلَادِهِ دَلِيلٌ عَلَى الْحَرْصِ الْمُوَكَّلِ بِالْحَيِّ
وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ إِشَارَةٌ أَلَّا فَاَنْظُرُوا أَنِّي خَرَجْتُ بِلَا شَيْءٍ
وأصله كله قول ابن الرومي^(٢): [الطويل]

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ ضُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ
وَلَا فَمَا يَبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهُ^(٣) لِأَوْسَعِ^(٤) مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
وأنشدني له بعض الأدباء ما عزي لغيره وهو معنى مشهور، والصحيح أنه

(١) زيادة من (ظ).

(٢) ديوانه، ١/ ٦٣٥.

(٣) في الديوان: «وإنها».

(٤) في الديوان: «لأفسح».

لابن العربي^(١) | أو لغيره^(٢): [الوافر]

رَأَيْتُ الْكَائِنَاتِ خِيَالَ ظِلٍّ مُحَرَّكُهَا هُوَ الرَّبُّ الْغَفُورُ
فَصُنْدُوقُ الْيَمِينِ بَطُونٌ حَوَى وَصُنْدُوقُ الشَّالِ هُوَ الْقُبُورُ

والمشهور في هذا المعنى قوله: [الطويل]

وَإِنَّ خِيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرُ عِبْرَةٍ لِمَنْ هُوَ فِي طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي بِلَحْظَةِ عَيْنٍ وَالْمَحَرِّكَ بَاقِي

[٥٦/ب] وفي معناه قول بدر الدين بن الصاحب^(٣) في الشطرنج: [الطويل]

تَأْمَلْ تَرَ الشَّطْرَنْجَ كَالدَّهْرِ دَوْلَةً نَهَاراً وَلَيْلاً ثُمَّ بُؤْساً وَأَنْعَمًا
مُحَرَّكُهَا بَاقٍ وَتَفْنَى جَمِيعُهَا وَبَعْدَ الْفَنَاءِ تُحْيَا وَتُبْعَثُ أَعْظَمًا

وله أيضاً^(٤): [الرجز]

وَبَرَكَةٍ رَاقٍ الْعُيُونَ مَاؤُهَا نَسِيمُهَا نَشْرُ الْغَوَالِي يُرْخِصُ
كَأَنَّ أَفْيَاءَ الْغُصُونِ ضَمْنَهَا شُخُوصُ ظِلٍّ فِي الْخِيَالِ تَرْقُصُ

الشيء بالشيء يذكر، ما أحسن قول أسامة ابن منقذ^(٥) في

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) هو بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد بن فخر الدين محمد بن الصاحب بن حنا المصري

المعروف بابن الصاحب (٧٨٨-٧١٧ / ١٣١٧-١٣٧٦): محدث فقيه لغوي، عارف بعلم

البلاغة. اشتهر أيضاً بتفوقه في معرفة لعب الشطرنج. من مؤلفاته: «مختصر التلخيص»

للقرطبي. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٥١٦/٨؛ معجم المؤلفين، ١/٢٤٨.

(٤) في (ظ): «وقال حسن بن حبيب الحلبي» بدلا من «وله أيضا».

(٥) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (٤٨٨-٥٨٤ / =

الشطرنج^(١): [البسيط]

أَنْظُرْ إِلَى لَاعِبِ الشَّطْرَنْجِ يَجْمَعُهَا مُغَالِباً ثُمَّ بَعْدَ الْجَمْعِ يَرْمِيهَا
كَالْمَرْءِ يَكْدُحُ لِلدُّنْيَا وَيَجْمَعُهَا حَتَّى إِذَا مَاتَ خَلَّاهَا وَمَا فِيهَا

= ١٠٩٥-١١٨٨): أمير، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر بقرب حماة، ومن العلماء الشجعان. له مؤلفات كثيرة، منها: «البديع في نقد الشعر»، و«المنازل والديار»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (مقدمة)، ص. أ؛ وفيات الأعيان، ١/ ١٩٥؛ الأعلام، ١/ ٢٩١.

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

[٢١]

زين الدين بن الإشعافي الحلبي^(١)

فاضل لئن العود ماجد الأعراق، حلو الشوائل عذب الأخلاق.
 صبحني وهو يقطف أنوار التحصيل، وللمجد إلى علوه انتظارٌ وتأميل،
 فجاذبني أذبال المذاكرة، وناثني في نادي المشاهدة والمحاورة، ورأسه كراسي،
 بين نمارق راحة^(٢) وكراسي، ثم رأيت بعد ذلك بالروم مُتدِّراً بالصلاح، مرتدياً
 بعد خلع رداء الخلاعة حلل الفلاح، فعرض عليَّ «شرحه للشفا»، وتألّفاً لطيفاً
 في العروض سرَّ به الخليل وشفَّى.

أنشدني له شعراً منه^(٣): [الطويل]

كَتَبْتُ وَأَفْكَارِي وَحَقِّكَ مُزَّقَتْ كَمَا كَابَدْتُ^(٤) فِي الْحَبِّ كُلِّ مُمَزَّقِ

(١) زين الدين بن أحمد بن علي بن الحسين الشافعي الحلبي المعروف بالإشعافي (ت: ١٠٤٢/١٦٣٢): أديب عروضي. ولد بحلب ونشأ بها. وأخذ عن جماعة. ولي نظر المدرسة الطرنطائية داخل باب الملك بحلب. ثم خرج إلى الروم ومكث بها، ثم دخل دمشق، واستقر بها، وانتفع به كثير من أهلها في العروض وغيره. من مؤلفاته: «بل الغليل في علم الخليل»، و«شرح الشفا للقاضي عياض». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/١٦٥؛ خلاصة الأثر، ٢/١٨٩؛ ديوان الإسلام، ١/١٢٦؛ كشف الظنون، ٢/١٠٥٤؛ هدية العارفين، ١/٣٧٩؛ إعلام النبلاء، ٦/٢٢٤؛ الأعلام، ٣/٦٤؛ معجم المؤلفين، ١/٧٤١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في ريجانة الألبا، ١/١٦٥؛ خلاصة الأثر، ٢/١٨٩؛ إعلام النبلاء، ٦/٢٢٤.

(٤) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «قد كابدت».

وَلَوْ حَمَّ لِي التَّوْفِيقُ كُنْتُ تَرَكْتُهُ وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ غَيْرَ مُوَفَّقٍ
 إِذَا قِيلَ أَشَقَى النَّاسِ مَنْ بَاتَ ذَا هَوًى فَلَا تُنْكَرَنَّ هَذَا الْمَقَالَ وَصَدِّقْ
 وهذا كقول الآخر^(١): [البيسط]
 سَأَلْتُهَا عَنْ فُؤَادِي أَيْنَ مَسْكَنُهُ فَإِنَّهُ ضَلَّ عَنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا
 قَالَتْ لَدَيَّ قُلُوبٌ جَمَّةٌ جُمِعَتْ فَأَيُّهَا أَنْتَ تَعْنِي قُلْتُ أَشَقَاهَا

(١) في ریحانة الألبا، ١/١٦٦؛ خلاصة الأثر، ٢/١٨٩؛ إعلام النبلاء، ٦/٢٢٤.

[٢٢]

أبو بكر الجوهري الشامي^(١)

شاعرٌ عذبُ الكلمات، حسنُ الذات والسَّمت، عرائسُ أفكاره صباح،
وجوهر نفثاته^(٢) صباح. رأيته بمصر مرتدياً بُرد الشباب، المطرّز بطراز المحاسن
والآداب، وقد أسلم لدهره، في التجارة نقد عمره، وقد مرَّ ذكره فيما رأيته في
كتاب «السوانح» لصاحبنا الطالوي، وأظنه هذا بعينه.

ومن ملححه قوله في مليح اسمه داود، له رقيب فيه اسمه عمرو^(٣): [البسيط]
أَفْدِي غَزَالاً لَهُ خَالٌ بِوَجْتِهِ مَعَ عَارِضٍ شَبِهَ وَائِ الْعُطْفِ مَمْدُودِ
كَأَنَّمَا الْخَالُ فَوْقَ الْحَدِّ يَحْرُسُهُ حِذَارَ سِرْقَةٍ عَمِرُوا وَآوَدَاؤِدِ
ونحوه قول ابن لؤلؤ^(٤): [الكامل]

(١) هو أبو بكر أحمد بن علاء الدين محمد بن عمر البهرام آبادي الدمشقي المعروف بابن الجوهري
(٩٦٨-١٠٣١ / ١٥٦٠-١٦٢٢): أديب شاعر، نشأ بدمشق، وتردد إلى مصر. وله «ديوان
شعر». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/١٦٧؛ خلاصة الأثر، ١/٦٨؛ إيضاح المكنون،
١/٤٨٥؛ معجم المؤلفين، ١/٤٣٤. وانظر الترجمة رقم (١١) صفحة ١٥٦.

(٢) في ريجانة الألبا ١/١٦٧: وجوهري نفثاته.

(٣) في (ظ): «عمرا». والبيتان في ريجانة الألبا، ١/١٦٧؛ وخلاصة الأثر، ١/٦٩.

(٤) هو يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين (٦٠٧-٦٨٠ / ١٢١٠-١٢٨١): من
شعراء الدولة الناصرية بدمشق، وتوفي بها. له ديوان شعر باسم «شعر بدر الدين يوسف بن
لؤلؤ الذهبي». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/٣٦٨؛ شذرات الذهب، ٧/٦٤٤؛
الأعلام، ٨/٢٤٦. والبيتان في ديوانه ٢٦.

قَدْ كُنْتُ جَلْدًا فِي الْخُطُوبِ إِذَا عَرْتُ لَا تَزْدَهِينِي الْغَانِيَاتُ الْغِيْدُ
وَعَهْدْتُ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ فِي الْحَشَا فَأَلَانَهُ بِجُفُونِهِ دَاوُدُ^(١)
وللملك الناصر داود^(٢): [الكامل]
مُنِّي بِطَيْفِكَ بَعْدَ مَا مَنَعَ الْكَرَى عَنْ نَاطِرِي الْبُعْدُ وَالْتَّسْهِدُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ قَلْبَكَ لَمْ يَلِنْ لِي وَالْحَدِيدُ أَلَانَهُ دَاوُدُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة سبأ (١٠): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّاسَ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ (ج).

(٢) هو داود بن عيسى الأيوبي (الملك الناصر) (٦٠٣-٦٥٦ / ١٢٠٦-١٢٥٨): صاحب الكرك، وأحد الشعراء الأدباء، ولد ونشأ بدمشق. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«الفوائد الجليلة في الفرائد الناصرية». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ٤١٩؛ شذرات الذهب، ٧/ ٤٧٥؛ كشف الظنون، ١/ ٨١٦؛ الأعلام، ٢/ ٣٣٤؛ معجم المؤلفين، ١/ ٧٠١. والبيتان في فوات الوفيات، ١/ ٤٢٧، وفيه «من لي بطيفك»؛ وريحانة الألباء، ١/ ١٦٨.

شمس الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي^(١)

﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ﴾^(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿﴾ [الطارق: ١ - ٢]، لهُوَ فِي مِيدَانِ الْفَضَائِلِ وَحَلْبَةِ الشَّهْبَاءِ سَابِقٌ، وَأَيُّ سَابِقٍ! وَعَصْرُهُ كَانَ مَسْكُ خَتَامِهَا، وَسَحَرَ لَيَالِيهَا وَأَصِيلَ أَيَامِهَا، حَلَّى مَعْصَمِهَا بِسَوَارِ أَفْضَالِهِ، وَسَقَى حَدَائِقَ كِهَالِهَا بِغَوَادِي إِقْبَالِهِ: [الكامل]

حَيْثُ التَّقَى نَفْسُ الْأَفَاحِيِّ وَالصَّبَا وَتَرْتُمُ الْحُسْنَاءُ وَالْوَرْقَاءُ
بَحْرٌ نَسِيمٌ لَطْفُهُ بِهَا فَضْلٌ رِدَائِهِ، وَيَتِيهِ بِهَا الْآدَابُ مِنْ خِيَلَاتِهِ، وَهُوَ فِي تَدْرِيسٍ وَإِفْتَاءٍ، وَحَسَادِهِ يَضْرِبُونَ الْمَاءَ حَتَّى.

وَتَأْلِيْفُهُ وَأَثَارُهُ، وَمَشْهُورُهُ وَأَشْعَارُهُ مَلَأَ حَقَائِبَ الرِّكْبَانِ، [٥٧/ب] بَلْ حَقَائِبِ الْأَذَانِ وَالْأَذْهَانِ، وَهِيَ تَمَائِمُ أَجْيَادِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، وَعَقُودُ صُدُورِ الْفَضَائِلِ وَالْمَعَالِي، إِنْ نَسَجْتَ حُلَلَ الْآدَابِ كَانَتْ طَرَازاً مُذْهِباً، أَوْ ذَكَرْتَ الْعَرَبِيَّةَ فَلَا تَقْيِسُ بِذَلِكَ الْأَسَدَ ثَعْلَباً^(٢)،.....

(١) رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن أبو عبد الله، المعروف بابن الحنبلي (٩٠٨ - ٩٧١ / ١٥٠٢ - ١٥٦٣): عالم أديب، مشارك في عدة علوم. ولد بحلب، ودخل دمشق وانتفع به جماعة، وحج، وتوفي بحلب. له مؤلفات كثيرة، منها: «در الحب في تاريخ أعيان حلب»، و«الزبد والضرب في تاريخ حلب»، و«المصاييح» في الحساب، و«الدرر الساطعة» في الطب. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/ ١٦٩؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٤٢؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٣٣؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٦٢؛ در الحب، ١/ ٧م (دراسة المحققين)؛ الأعلام، ٥/ ٣٠٢؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٤٢.

(٢) هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠ - ٢٩١) إمام الكوفيين في النحو واللغة. (ج).

وله محاضراتٌ لو سمع بها الراغب^(١) سعى لها راغباً، وخُطِبَ لو رآها سَحْبَانُ^(٢)

جاء لذيل خجلته ساحباً، فمن آثاره ونفثات أسحاره قوله مضمناً^(٣): [البسيط]

كُنَّا سَمِعْنَا بِأَوْصَافٍ كَمُلْتَ بِهَا فَسَرَّنا مَا سَمِعْنَاهُ وَأَحْيَانَا
وَقَبْلَ رُؤْيَيْكُمْ نَلْنَا مَحَبَّتَكُمْ (وَالْأُذُنُ تَعَشُّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا)^(٤)

وفي معناه قول [صفي الدين] الحلي^(٥): [الكامل]

وَهَوِيَّتُكُمْ قَبْلَ اللَّقَاءِ بِكُمْ^(٦) كَمَا تُهَوِّى الْجِنَانُ بِطَيِّبِ الْأَخْبَارِ
ومن شعره أيضاً قوله^(٧): [الدوبيت]

طَرَفَاكَ كِلَاهُمَا ضَعِيفٌ وَعَلِيلٌ^(٨) مِثْلِي وَأَنَا الْعَلِيلُ مِنْ أَجْلِ عَالِيلٍ
مِنْ ضَعْفِي قَدْ صَرَفْتُ مِثْلِي لَهَا وَالْجِنْسُ إِلَى الْجِنْسِ كَمَا قِيلَ يَمِيلُ
وله أيضاً مضمناً^(٩): [الطويل]

حَمَى ثَغْرَهُ الضَّحَّاكَ صَمَصَامُ جَفْنِهِ كَمَا صِينَ بِالْتَّعْذِيرِ خَدُّ مَوْرَدُ
أَخَذَ حَيِّي لَا تَزْدُ زَرْدِيَّةً (فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدٌ)^(١٠)

(١) هو الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢) أديب من الحكماء العلماء. (ج).

(٢) تقدمت ترجمته في حاشية الصفحة (١٨٧).

(٣) في ريجانة الألبا، ١/ ١٧١؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٤) العجز المضمن لبشار بن برد في ديوانه، ص. ٤١٥. صدره: «يَا قَوْمُ أَذْنِي لِيَعُضِ الْحَيَّ عَاشِقَةً».

(٥) لم يرد في ديوانه.

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) في ريجانة الألبا، ١/ ١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٦.

(٨) في (ظ): «وكليل».

(٩) في ريجانة الألبا، ١/ ١٧٢.

(١٠) عجز بيت، عزاه القالي في أماليه إلى جرير وليس في ديوانه. وصدره: «إِذَا كَانَتِ الْمُهَيَّجَاءُ
وَانشَقَّتِ الْعَصَا».

وقد نقل الضحاك من العلم ههنا إلى الوصف ولا يخفى لطفه.

وله من أبيات المعاني: [الكامل]

وَمُهِفَّهِفِ الْأَعْطَافِ قُلْتُ لَهُ انْتَسِبْ فَأَجَابَ مَا قَتَلَ الْمُحِبَّ حَرَامًا^(١)

يعني أنه تميمي لإعماله لـ «ما» التميمية، وقوله^(٢): [الطويل]

يَقُولُونَ لِي وَالشَّيْبُ عَاثَ بِلِحْيَتِي عِنَاؤُكَ عَذْرَاءَ الْحَمَى غَيْرُ جَائِزٍ
أَعَنْ نَارَ خَدَّيْهَا الَّذِي هُوَ^(٣) مُنْيَتِي أَمِيلُ وَأَسْتَغْنِي بِبَرْدِ الْعَجَائِزِ

وقوله^(٤): [الطويل]

قَوَائِمُكَ يَا بَذَرَ التُّحَاةِ كَأَنَّهُ قَنَا أَوْ قَوَائِمُ السَّرْوِ^(٥) أَوْ أَلِفُ الْوَصْلِ
وَعَيْنُكَ فَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ بِكُحْلِهَا فَمَا أَنْتَ إِلَّا زَيْدُ مَسْأَلَةِ الْكُحْلِ

[٥٨/أ] وقوله^(٦): [الطويل]

لَكُمْ هِمٌّ نَلِثُمْ بِرَمِي شَبَاكِهَا مَرَامَكُمْ لَمَّا قَطَعْتُمْ بِهَا الْبَيْدَا
وَعُدْتُمْ إِلَى الْمَغْنَى بِمَا نَلِثُمْ وَقَدْ تَوَلَّيْتُمْ صَيْدًا فَكَانَتْ لَكُمْ صَيْدَا

وله فصول قصار، منها قوله: إن تلقى^(٧) العناصر إلى كريم العناصر، لا تجعل

الدنيا للأخرة ضرّة، ومن ينكح أمة على حرة. ما أخسّ الكلب العوّاء، وإن صعد

(١) في (س): «حرام».

(٢) في ريجانة الألبا، ١/ ١٧١-١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٣) في ريجانة الألبا، وإعلام النبلاء: «هي».

(٤) في ريجانة الألبا، ١/ ١٧١-١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٥) في (ظ): «السرو».

(٦) في ريجانة الألبا، ١/ ١٧١-١٧٢؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٦٥.

(٧) في (س): «تلقى».

إلى السماك والعوّا^(١). الصحة رأس المال، وربحها أحسن الأعمال. تذكر المواعظ صابون، لمن هم بدنس الأخلاق صابون. إذا كان الندى مات، فالسؤال أعظم الندامات.

ثم إني رأيت «ديوانه» بخطه، وطالعتُه. فمما كتبتُه من قوله: [مجزوء الرجز]

خُسْرَانُنَا فِي بَيْعِنَا وَالْغَبْنُ لَمَّا نَشْتَرِي
خَيْرٌ لَنَا مِنْ دُمَلٍ يَدْعُو لِضَرْبَةِ نَشْتَرٍ^(٢)

وقوله: [الطويل]

يَقُولُونَ لِي إِذَا لَاحَ رُمُحُ قَوَائِمِهِ وَلَمْ يَكُ فِي الْأَحْشَاءِ طَعْنُهُ تُخْطِي
أَهْلُ أَلْفِ الْخَطِّ الْمَلِيحِ قَوَائِمُهُ فَقُلْتُ أَجَلَ هَاتِيكَ أَوْ أَلْفُ الْخُطِّي^(٣)

وله: [الرمل]

كَيْفَ أَخْلَوْ عَنْكَ أَوْ أَسْلَوْ وَقَدْ صِرْتُ جُثْمَانًا وَفِيهِ أَنْتَ رُوحٌ^(٤)
لَا تَرْخُ عَنِّي وَتَرْضِي عَازِلِي أَنْتَ رُوحِي كَيْفَ أَرْضَى أَنْ تَرْوَحَ

وقوله: [الطويل]

أَشَاعَ الْعِدَا أَنِّي تَكَدَّرْتُ مِنْهُمْ وَمَا جِيفٌ مِنْهَا تُكَدِّرُ أَبْحَرًا
فَقُلْتُ هُمْ إِنِّي تُرَابٌ لَدَيْكُمْ أَكْدَرُ مَا أَصْفُو وَلَا أَتَكْدَرُ^(٥)

(١) العوا: نباح الكلاب، ويقال للنجم: العوّا، لأنه يطلع في ذنب البرد، فكأنه يعوي في أثره ويطرده، ولذلك تسميه العرب: طاردة البرد، يمد ويقصر.

(٢) ضربة نشتر: ضربة مشرط، ضربة سكين حادة.

(٣) في (ظ): «الخط».

(٤) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٥) لعل الصواب: أكدر ما يصفو.

أبو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي المالكي^(١)

نزِيل الشَّام، هو في بزة الفضل نسيج وحده، وفي الآداب مالكٌ مُلْكٌ لا ينبغي لأحد من بعده، فضحت كلمائهُ الغرَّ، في لبات الطروس عقود الدُرِّ، أشرقت بالمغرب شمس علمه وآدابه، وزهى نوره وقد جرى في عوده ماء شبابه، فلما أسفر جبينُ صباحه، وتلاَّأت في وجه الظفر غرَّة نجاحه، امتطى غارب همَّته، وعلا على سنام راحلته، يعتنق الآمال اعتناق وامق، ويخمش حدود الأمانى تخميش الصَّبا للشقائق: [البسيط] [٥٨/ب]

وَالرَّيْحُ يَجْذِبُ أَطْرَافَ الْغُصُونِ كَمَا أَفْضَى الشَّقِيقُ إِلَى تَنْبِيهِ وَسَنَانٍ^(٢)
حتى ألقى بجلق عصا تسياره، ونفض عن وجه عزمه قثير أسفاره، فأعلنت فيها ورق فصاحته بالصدح، وتلا على من تحداه سورة الفتح، فمضى بها دهرًا

(١) محمد بن محمد بن عبد السلام، أبو الفتح الربيعي التونسي الخروبي المالكي (٩٠١-٩٧٥ / ١٤٩٥-١٥٦٧): نزِيل دمشق. أحد الفضلاء والأعيان. كان فقيهاً أصولياً، وعلامة في النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والمنطق، وأكثر العلوم العقلية والنقلية. وكان له الباع الطويل في الأدب ونقد الشعر. وشعره في غاية الحسن، إلا أنه كان متكيفاً يأكل البرش والأفيون، لا يكاد يصحو منه. ولي نيابة القضاء بالمحكمة الكبرى زمناً طويلاً مع الوظائف الدينية. انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ١/ ١٧٤؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٩؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٢١؛ سلافة العصر، ٣٩٧؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٥٦.

(٢) البيت لابن المعتز الديوان ١/ ٢٩٤، وفيه: تجذب أطراف الرداء. (ج).

ونور الأدب لا يجتنى من غير أغصان أعلامه، ونور الفضل لا يقتبس إلا من مشكاة كلامه، ولما تمكّن في نادي القضاء واحتبى، أصبح به مذهب مالك مذهباً، فأثار به ليله الحال، وتصرف فيه تصرف مالك، وسحبان في رياض فصاحته باقل^(١)، وأخلاقه لا يحاكيها شمول الشئ؛ لكنه عاداه دهره، وصافاه فقره، فامترى صباة عيش لو أنها نوم ما شعرت بها الأحداق، واحتمل من أثقاله ما أوهى الصبر وأوهن الأعناق، ولم يزل كذلك حتى انسد على الفتح باب حياته، ففتح الله له بكرمه وإحسانه، أبواب جناته، فسقاه رحيق غفرانه، ونزه عيون رجائه في رياض جفانه.

فمن نظمته الذي حشا الأسماع سحراً، وملاً أفواه الرواة دُرّاً، قوله | في بدر صاغ الباري من الماس عنصره، وصبح المشيب أهدي كافوره، بعدما استرد ليل الشباب عنبره^(٢): [الخفيف]

بِأَبِي أَلْعَسِ الْمَرِاشِفِ أَحْوَى ^(٣)	مَائِسَ الْقَدِّ نَاعِسَ الْأَجْفَانِ
سَرَقَ الْجِيدَ وَاللِّحَاطَ مِنَ الظِّ	ظَبْيٍ وَلَيْنَ الْقَوَامِ مِنْ غُصْنِ بَانَ
عَظَفْتُهُ الصُّبَا إِلَيَّ وَمَالِي	بِالصُّبَا بَعْدَ مَا تَرَاهُ يَدَانِ
فَتَحَاشَيْتُ لَثْمَهُ خَيْفَةَ الـ	لِإِثْمٍ وَأَطْلَقْتُ مُقْلَتِي وَلِسَانِي
أَهْ لَوْ لَا التَّقَى وَمُعْتَرَكُ الشِّدِّ	شَيْبٍ لَطَاوَعْتُ فِي الْهَوَى شَيْطَانِي

(١) إشارة إلى المثل: أعيا من باقل. - من العي خلاف البيان - وباقل رجل إيادي اشترى ظيماً بأحد عشر درهماً، فسل عن الثمن، فأشار بأصابعه ودلع لسانه، فشرذ الظبي. انظر جمهرة الأمثال ٧٢/٢ (ج).

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «ألمى».

وقوله من قصيدة^(١): [الكامل]

إِرْشَاءً كَحِيلِ الطَّرْفِ مَعْسُورِ اللَّمَى عَذْبُ الْمَرَّاشِفِ آخِذٌ بِعِنَاقِهِ
يَفْتَرُّ عَنْ نَظْمِ الثُّرَيَّا ثَغْرُهُ وَيَنْوُءُ بِالْجُوزَاءِ تَحْتَ نِطَاقِهِ
كَالْغُصْنِ فِي حَرَكَاتِهِ وَالظَّبْيِ فِي لَفَتَاتِهِ وَالْبَذْرِ فِي إِشْرَاقِهِ^(٢)
حَازَ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فَمُحِبُّهُ فِي أَسْرِهِ لَمْ يَرْضَ حَلَّ وَثَاقِهِ
قَسَمًا بِصُبْحِ جَبِينِهِ لَوْ زَارَ فِي جُنْحِ الدُّجَى وَسَعَى إِلَى مُشْتَاقِهِ
لَفَرَشْتُ خَدَيَّ بِالْجُفُونِ^(٣) مُقَبَّلًا بِفَمِ الْجُفُونِ مَوَاطِئَ اسْتِطْرَاقِهِ
أَوْ وَهَبْتُ مَا مَلَكَتْ يَدَيَّ لِمُبَشِّرِي بِلِقَاءِ حَضْرَةِ مُنْعَمٍ بِوَفَاقِهِ
وَشَكَرْتُ سَعْيَ غَزَالِ سَرْبِ زِيَارَتِي حِينَ الْغَزَالَةِ أَذْنْتُ بِلِحَاقِهِ
وَرَشَفْتُ عَذْبَ رُضَابِهِ بِاللَّحْظِ لَا بِمَسِيسِ^(٤) مَبْسَمِهِ وَلَا بِمَذَاقِهِ^(٥)
وَصَفَحْتُ عَنْ زَلَّاتِ دَهْرِي كُلِّهَا وَعِنَادِهِ فِيمَا مَضَى وَشِقَاقِهِ

[٥٩/أ]

وقوله: «فم الجفون» إغراب بديع، ومثله قوله في أَرْجُوزَتِهِ: [الرجز]

تَكَادُ مِنْ عُدُوبَةِ الْأَلْفَاطِ تَشْرِبُهَا مَسَامِعُ الْحَفَّاطِ
ومنه قول إبراهيم^(٦) الغزّي: [الكامل]

(١) في ريجانة الألبا، ١/١٧٦ باستثناء الأبيات الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة؛ وفي الكواكب

السائرة، ٣/٢٣ باستثناء البيت الثالث والرابع والأخيرين.

(٢) هذه الأبيات الثلاثة زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ)، وفي ريجانة الألبا، وفي الكواكب السائرة: «في الطريق».

(٤) في (ظ): لا يمسس. وأثبت ما أظنه مناسباً للمعنى والوزن.

(٥) هذه الأبيات الثلاثة زيادة من (ظ).

(٦) زيادة من (ظ). والبيت في ديوانه ٣٥٨.

وَتَغَيَّرُ الْمُعْتَادِ يَحْسُنُ بَعْضُهُ لِلْوَرْدِ خَدٌّ بِالْأَنْوْفِ يُقْبَلُ

وفي معناه ما أنشدنيهِ الطالويّ لنفسه^(١): [الطويل]

أُرْوَدُ بِلَحْظِي^(٢) وَرَدَّ خَدَّيْهِ وَالَّذِي جَنَى لَحْظُهُ وَرَدَّ الْخُدُودِ فَمَا أَخْطَا

وَأَرْشَفُ بِالْأَلْحَاطِ حَمْرَةَ رِيقِهِ لِأَنِّي أَمْرُؤُ^(٣) أَلَيْتُ لَا دُقْتُ إِسْفَنْطًا^(٤)

ومنه قول البُحْثَرِيِّ^(٥): [البسيط]

تُفَاحُ خَدٍّ إِذَا أَحْمَرَّتْ مُحَاسِنُهُ مُقْبَلٌ بِخَفِيِّ اللَّحْظِ مَعْضُوضٌ

وقول ابن الرومي^(٦): [مجزوء الكامل]

عَذْبٌ خَلَاتُكُهُ تَكَا دُ^(٧) مِنْ الْعُدُوبَةِ تُشْرَبُ

وقول ابن خفاجة^(٨) | الأندلسي^(٩): [المجتث]

وَأَهْيَفٍ قَامَ يَسْعَى وَالسُّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّهُ

يَكَادُ^(١٠) يَشْرَبُ نَفْسِي وَكَدْتُ أَشْرَبُ خَدَّهُ

(١) في سانحات دمي القصر، ٣١٢/١.

(٢) في سانحات دمي القصر: «أرود بعيني».

(٣) في سانحات دمي القصر: «إني فتى».

(٤) الإسفنت: بالكسر وتفتح الفاء. المطيب من عصير الفاكهة أو العنب، أو ضرب من الأشربة، أو على

الخمير. سميت بذلك لأن الدنان تسفطتها: أي تشربت أكثرها، أو من السفيط للطيب للنفس.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوانه.

(٦) لم يرد هذا البيت في ديوانه.

(٧) في (ظ): «يكاد».

(٨) ديوانه، ص. ٣٥٤.

(٩) زيادة من (ظ).

(١٠) في الديوان: «فكاد».

وقول الأَرَجاني^(١): [الخفيف]

وَرَشَفْنَا^(٢) مُدَامَ نَظْمٍ وَنَثْرِ مِنْ كُؤُوسٍ تُشْرِبْنَ^(٣) بِالْأَذَانِ

ومن قصيدة له: [السريع]

إِنْ قَطَعَ السَّيِّدُ عَنْ عَبْدِهِ مَا كَانَ قَدْ رَتَّبَ مِنْ رِفْدِهِ
فَالْعَبْدُ لَمْ يَقْطَعْ دُعَاءَ لَهُ رَتَّبَهُ كَالْجُزْءِ مِنْ وَرْدِهِ
وَلَا ثَنَاءَ حَسَنًا نَشْرُهُ كَالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ فِي نَدِّهِ
أَوْ كَرِيَاضٍ رَاضٍهَا وَابِلٌ فَابْتَسَمَ الْيَانِعُ مِنْ وَرْدِهِ
وَانْتَضَمَتْ مِنْ نَثْرِ أَزْهَارِهَا جَوَاهِرُ الْأَنْدَاءِ فِي عَقْدِهِ
وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ ثَنَاءِ امْرِئٍ ظَلَّ كَلِيلَ الذُّهْنِ مِنْ فَقْدِهِ
إِذْ مَهَّدَ الْحَقُّ لَهُ رُتْبَةً عَظِيمَةً مُذْ كَانَ فِي مَهْدِهِ
وَنَالَ مَا شَاءَ مِنَ الْمَجْدِ لَا بِسَعْيِ إِنْسَانٍ وَلَا كَدِّهِ
فَهُوَ عَلِيٌّ لَا بِمَدْحِ الْوَرَى لَهُ وَلَكِنْ بِسَنَا سَعْدِهِ
وَإِنَّمَا أَوْجَبَ مَدْحِي لَهُ تَتَابُعُ النِّعَمَاءِ مِنْ عِنْدِهِ
وَمَا حَبَاهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنَ الْعُلَا النَّاشِئِ عَنْ جَدِّهِ
وَالْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالْفَهْمُ وَالتَّوْفِيقُ وَالتَّدْقِيقُ مِنْ قَصْدِهِ
وَالشُّكْرُ لِلْمُنْعَمِ فَرُضَ بِهِ يَأْمَنُ ذُو الْإِيمَانِ مِنْ طَرْدِهِ
وَفِيهِ لَا شَكَّ مَزِيدٌ لِمَنْ لَا زَمَهُ وَالْكُلُّ مِنْ عِنْدِهِ
هَذَا وَإِنَّ الْعَبْدَ يَبْغِي الرِّضَا فِي قُرْبِهِ الْأَقْرَبِ أَوْ بُعْدِهِ

[٥٩/ب]

(١) ديوانه، ٣/ ١٤٩٧.

(٢) في الديوان: «تتعاطى».

(٣) في الديوان: «يشربن».

سَيَّانٍ فَقَرُّ وَغَنَى عِنْدَهُ لِمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ زُهْدِهِ
وَمَا تَصَدَّى لَصَدَى حَالَةٍ قَبِيحَةٍ تُفْضِي إِلَى صَدِّهِ
سِوَى لُزُومِ الْبَيْتِ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْوَرَى حَتَّى ذَوِي وَدِّهِ
مُشْتَغَلًا بِالْعِلْمِ مُسْتَعْرِقًا أَوْقَاتَهُ فِيهِ وَفِي سَرْدِهِ
قَدْ لَزِمَ الْعُزْلَةَ لِكِنَّهِ لَصَحْبِهِ بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ
أَقْسَمَ لَا يَبْرَحَ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى حَلْدِهِ
إِنْ مَاتَ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ دِرْهَمًا يَحُورُهُ الْوَارِثُ مِنْ بَعْدِهِ
وَلَا أَثَاثًا وَلَا مَلْبَسًا يَصْلُحُ لِلْبَيْعِ سِوَى بُرْدِهِ
وَطِيلَسَانٍ خَلَقَ دَمْعُهُ مِنْ عُنُقِهِ يَجْرِي عَلَى خَدِّهِ
وَلَمْ يَكُنْ يَتْرُكْ شَيْئًا إِذَا فَارَقَهُ يَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ
غَيْرَ بَقَايَا كُتُبٍ رَثَّةٍ أَكْثَرُهَا قَدْ مَاتَ فِي جِلْدِهِ
تُبَاعُ^(١) فِي تَجْهِيزِهِ بَعْضُهَا وَالْبَعْضُ وَقَفٌ لَا عَلَى وُلْدِهِ
هَذَا لَعَمْرِي عَرَضُ حَالِي عَلَى مَنْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى حَمْدِهِ
لَا بَرَحْتُ أَعْتَابُهُ قَبْلَةً يَوْمُهَا الْعَافُونَ مِنْ وَفْدِهِ
مَا هَطَلْتُ أَنْمُلُهُ بِاللَّندَى مِنْ رَاحَةِ كَالْبَحْرِ فِي مَدِّهِ

[٦٠/أ]

وقوله: «في سرده»، السرد نَسَجَ^(٢) الدرع، وتتابع الكلام، وتعداد الأشياء،
والعامة تستعمله في النُّعَاس قاعداً وهو المراد. و«قد مات في جلده» يقال لمن
سكن من الحياء^(٣) والخوف، وفي معناه قولهم للمفلوج: حبسه الله في جلده، ويقال

(١) في (ظ): «يباع».

(٢) في (ظ): «نسيج».

(٣) في (ظ): «الحياة».

«مات في جلده»، وفي معناه «حتف أنفه»، ويقال: أول من تكلم به النبي ﷺ^(١)، وفيه كلام، وانتصاب حتف أنفه على الحال لا على المصدرية، مثل تبسمت وميض البرق كما توهم، وتحقيقه «كان حتفه بأنفه»، أي بالأنفاس الخارجة من عند نزع الروح، لا دفعة واحدة، يقال: خص الأنف به؛ لأن من جهته ينقضي الرmq.

وهو من قول ابن بُبَاة المصري^(٢): [السريع]

لله مَجْمُوعٌ^(٣) لَهُ رَوْنَقٌ كَرَوْنَقِ الحَبَّاتِ فِي عَقْدِهَا
كَادَتْ تَصَانِيفُ الْوَرَى عِنْدَهُ تَمُوتُ لِلخَجَلَةِ^(٤) فِي جِلْدِهَا

وأنشدني له أبو المعالي^(٥) الطالوي: [الخفيف]

مَرْحَباً بِالْحِمَامِ سَاعَةً يَطْرَا وَلَوْ ابْتَزَّ مِنْ مَدَى الْعُمْرِ^(٦) شَطْرَا
حَبْذَا الْاِزْتِحَالُ عَنْ دَارِ سُوءٍ نَحْنُ فِيهَا فِي قَبْضَةِ الْأَسْرِ^(٧) أَسْرَى
وَإِذَا مَا اِزْتَحَلْتُ يَا صَاحِ عَنْهَا لَا سَقَى اللَّهُ بَعْدِي الْأَرْضَ قَطْرَا

وهو كقول أبي فراس^(٨) الحمداني: [الطويل]

(١) قال عبد الله بن عتيك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «.. ومن مات حتف أنفه». قال: إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ «فقد وقع أجره على الله تعالى». انظر مسند الإمام أحمد ٢٦/ ٣٤٠، والمستدرک ٢/ ٨٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٦٦ (ج).

(٢) ديوانه، ١٧١-١٧٢.

(٣) في الديوان: «تصنيف».

(٤) في الديوان: «للهيبة».

(٥) في ریحانة الألبا، ١/ ١٨٣؛ والكواكب السائرة، ٣/ ٢٦؛ وتراجم الأعيان، ١/ ٢٥٢.

(٦) في ریحانة الألبا: «مني العمر».

(٧) في الكواكب السائرة: «القهر».

(٨) ديوانه، ١/ ٢٠٩.

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتِكَ الصَّبْرُ أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ
منها^(١):

مُعَلَّلَتِي بِالْوَعْدِ^(٢) وَالْمَوْتُ دُونَهُ إِذَا مِتُّ عَطَشَانًا^(٣) فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ
ولي في مطلع قصيدة^(٤): [السريع]

إِنْ لَمْ تُبَرِّدْ لِي الصَّبَا غُلَّهْ فَلَا شَفَى اللَّهُ لَهَا عَلَّهْ
وأنشدني له أيضاً؛ | وهو وهم وغلط؛ والأبيات لأبي الحسين الجزار^(٥):
[مجزوء الكامل]

مَنْ لِي بِرَدِّ مَعَاشِرٍ كَثُرُوا عَلَيَّ وَأَكْثَرُوا
صَادَقْتُهُمْ وَأَرَى الْخُرُ جَ مِنْ الصَّدَاقَةِ يَعْسُرُ
كَالْحِطِّ سَهْلٌ فِي الطُّرُ سِ وَمَحْوُهُ يَتَعَذَّرُ
وَإِذَا أَرَدْتَ كَسْطَتُهُ لَكِنَّ ذَاكَ يُؤَثَّرُ

وله في معناه أيضاً: [الطويل]

وَيُمْكِنُ وَصْلُ الْحَبْلِ مِنْ بَعْدِ قَطْعِهِ وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ أَثَرُ الرِّبْطِ
وأحسن منه قولي في نثر، «أنت وإن وصلت بعد القطع حبل المودة، فقد بقي
أثر ذلك في القلب عقدة».

وكتب للقاضي معروف وقد أهدى له ملبوساً: [الكامل]

(١) ديوانه، ١/ ٢١٠.

(٢) في الديوان: «بالوصل».

(٣) في الديوان: «ظماناً».

(٤) في ريجانة الألبا، ١/ ١٨٣.

(٥) هو كما قال (وهم وغلط)، والأبيات في المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي ٣٢. (ج)

وما بين عمودين زيادة من (ظ).

مَخْدُومُنَا قَاضِي قُضَاةٍ مَدِينَتِي صَفَدَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّفْصِيلِ
 الْعَالِمُ الْحَبْرُ الَّذِي مَعْرُوفُهُ تُزْرِي زِيَادَتُهُ بِيَحْرِ النَّيْلِ
 أَهْدَى لِنَحْوِي مِنْ مَخِيطِ ثِيَابِهِ جُمْلًا فَأَغْنَانِي عَنِ التَّفْصِيلِ
 «والتفصيل» عند المولدين قطع الثياب للخياطة ففيه إيهام، كقول ابن نباته

المصري^(١): [البسيط]

كَمْ جُمْلَةٍ وَصَلَتْ لِي مِنْ نَدَاكَ وَكَمْ تَفْصِيلَةٍ أَلْبَسْتَنِي أَجْمَلَ الْحُلْلِ
 حَتَّى لَقَدْ غَدَتِ الْمُدَاخُ حَائِرَةً^(٢) بَيْنَ التَّفَاصِيلِ مِنْ نِعْمَاكَ وَالْجُمْلِ

وأنشدني له أيضاً في الكيمياء واصطلاح أهلها: [البسيط]

قَدْ نَكَسَ الرَّأْسَ أَهْلُ الْكِيمِيَا خَجَلًا وَقَطَرُوا أَدْمُعًا مِنْ بَعْدِ مَا سَهَرُوا
 إِنْ طَالَعُوا كُتُبًا لِلدَّرْسِ بَيْنَهُمْ صَارُوا مُلُوكًا وَإِنْ هُمْ جَرَّبُوا افْتَقَرُوا
 تَعَلَّقُوا بِجِبَالِ الشَّمْسِ مِنْ طَمَعٍ وَكَمْ فَتَى مِنْهُمْ قَدْ غَرَّهُ الْقَمَرُ

والغاية في هذا المعنى قولي: [الكامل]

مَوْلَايَ مِثْلُ الْكِيمِيَاءِ وَلَيْسَ مِنْ إِكْسِيرِهِ نَفْعٌ لِكَسْرِي جَابِرٍ
 فَإِذَا تَصَوَّرْنَاهُ فَهُوَ لَنَا غِنَى وَإِذَا نُجَرَّبُ بِهِ فَفَقْرٌ حَاضِرٌ
 ومن شعره في أحدب، هو أُتْرَجَّةُ^(٣) الظرفاء، وكرة ميدان اللهو بين الندماء:

[السريع]

إِذَا غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَ امْرِئٍ فَلَا غُفْرَتَ زَلَّةُ الْأَحْدَبِ

(١) ديوانه، ص. ٤١٧.

(٢) في الديوان: «لقد غدت فكر الأمداح جائزة».

(٣) أترجة: ثمر شجر بستانى من جنس الليمون ناعم الورق والخطب.

[٦١/أ] شَدِيدُ النَّكَايَةِ مَعَ ضَعْفِهِ قِيَاساً عَلَى إِبْرَةِ الْعَقَرِ

وقد مرَّ ما للشعراء فيه^(١)، ولنورد ههنا تكميلاً للفائدة قول الأسعد بن مماتي^(٢) في أُتْرَجَّة: [السريع]

لِللَّهِ بَلٌّ لِلْحُسْنِ أُتْرَجَّةٌ تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ
كَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيَّيَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
ولا يخفى لطفه وهو كما قيل في زهر البان إنه كأذنان سنابير نفشها لرؤية القاضي وهو مشهور^(٣).

ومن شعره وقد وعد بتاسومة وهي نعل معروف: [الخفيف]

رُبَّ تَاسُومَةٍ بِهَا قَدْ وُعِدْنَا فَإِذَا قُرْبُهَا مِنَ النَّجْمِ أَبْعَدُ
رُبَّ يَسْرٍ حُصُولُهَا لِحَبِّ عِلَّةٍ بِالْكَمَالِ يَرْقَى وَيَصْعَدُ
عَمَلًا فِي الْوَرَى بِقَوْلِ حَكِيمٍ ضَعَّ مَكَانَ السَّعِيدِ رَجُلَكَ تَسْعَدُ
وهذا مثَلٌ مُؤَلَّدٌ، وهو في معنى قول الدَّلَاصِ^(٤): [الخفيف]

وَإِذَا سَاخَرَ الْإِلَهَ سَعِيداً لَأَنْسَ فَايَتَهُمْ سُعْدَاءُ

(١) انظر صفحة ٨٤.

(٢) هو أسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي، أبو المكارم (٥٤٤-٦٠٦ / ١١٤٩-١٢٠٩): كاتب أديب، شاعر مشارك في أنواع من العلوم. أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر. تولى رئاسة الديوان بالديار المصرية، والقضاء، وتولى بحلب. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«كتاب سر الشعر»، و«قوانين الدواوين». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ٢١٠؛ معجم الأدباء، ٢/ ٦٣٥؛ سير أعلام النبلاء، ١/ ١٠٨٣؛ شذرات الذهب، ٧/ ٣٨.

(٣) قلت (ج): قال أبو جلنك [الوافي بالوفيات ٦/ ٢٧٣] في قاضي القضاة وهو ابن خلكان:

والبان تحسبهُ سنابيراً رأت قاضي القضاة فنفسشت أذناها

(٤) الدَّلَاصِي: هو البوصيري (الأباصيري)، والبيت في ديوانه ٥١.

ومن كلام أمير المؤمنين^(١) علي بن أبي طالب^(٢) كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: صاحب من أقبل جده تسعد.

ولأبي العتاهية في نحوه^(٣): [الكامل]

نَعْلٌ بَعَثَتْ بِهَا لَتَلْبَسَهَا^(٤) قَدَمٌ بِهَا تَسْعَى^(٥) إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَنْ أُشْرَكَهَا خَدِّي جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدِّي
ولابن هانئ الأندلسي في قبقاب، وهو نعل من الخشب معروف، وهو عامي وهو في نفسه أيضا مُحَدَّثٌ كما ذكره الزاهدي^(٦): [الخفيف]

كُنْتُ غُصْنًا بَيْنَ الرِّيَاضِ رَطِييًّا مَائِسَ الْعِطْفِ مِنْ غِنَاءِ الْحَمَامِ
صِرْتُ أَحْكِي عِدَاكَ فِي الذَّلِّ إِذْ صِرْتُ بَرَّغَمِي أَدَّاسٌ بِالْأَقْدَامِ
ومن شعره يذكر معاهداً بها نيطت تمائمها، وغردت على عود الشباب حمائمها، ويندب إخوانه ويتذكر أوطاره وأوطانه: [الطويل]

سَلُّوا الْبَارِقَ النَّجْدِيَّ عَنْ سُحْبِ أَجْفَانِي وَعَمَّا بِقَلْبِي مِنْ لَوَاعِجِ نِيرَانِ
وَلَا تَسْأَلُوا غَيْرَ الصَّبَا عَنْ صَبَابَتِي وَشِدَّةِ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ وَأَشْجَانِي
فَمَالِي سِوَاهَا مِنْ رَسُولٍ إِلَيْكُمْ سَرِيعِ السَّرَى فِي سَيْرِهِ لَيْسَ بِالْوَانِي [٦١/ب]

(١) ساقط من (ظ) اعتباراً من «أمير».

(٢) ساقط من (ظ) اعتباراً من «بن».

(٣) ديوانه، ص. ١٤٠.

(٤) في الديوان: «ليلبسها».

(٥) في الديوان: «يمشي».

(٦) لم أفق على ترجمته. والبيتان في ديوان ابن هانئ ٣٩٢، ونزهة الأنام لابن البصري ٣١٤.

فِيَا طَالَ بِالْأَسْحَارِ مَا قَدْ تَكَلَّفْتُ بِأَنْفَاسٍ^(١) مُحْزُونٍ وَإِيقَاطٍ وَسَنَانٍ
وَتَنْفِيسٍ كَرْبٍ عَنْ كَيْبٍ مُتَمِّمٍ يَحْنُ إِلَى أَهْلِ وَيَضْبُو لَأَوْطَانٍ
فَلِلَّهِ مَا أَذْكَى شَذَا نَسَمَةِ الصَّبَا صَبَاحاً إِذَا مَرَّتْ عَلَى الرَّنْدِ وَالْبَانِ
فَكَمْ نَحْوَكُمْ حَمَلْتَهَا مِنْ رِسَالَةٍ مُدَوَّنَةٍ فِي شَرْحِ حَالِي وَوَجْدَانِي
وَنَاشَدْتُهَا بِاللَّهِ إِلَّا تَفَضَّلَتْ بِتَبْلِيغِ أَحْبَابِي السَّلَامَ وَجِرَانِي

وقد نحا في مطلععه نحو قول ابن مليك [الحموي]^(٢) في قصيدة له: [الطويل]

سَلُّوا فَاتِرَ الْأَجْفَانِ عَنْ كَيْدِي الْحَرَى وَعَنْ دُرِّ أَجْفَانِي سَلُّوا الْعِقْدَ وَالنَّحْرَا
مَلِيحٌ إِذَا مَا رُمْتُ عَنْهُ تَصَبُّراً يَقُولُ الْهَوَى لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا^(٣)

وهو ممن أدركه أبو الفتح، لأنه كان من المعمرين وهو؛

(١) الديوان ١٤٥، وفي (ظ): «بانعاش».

(٢) ستأتي ترجمته تحت الرقم [٢٥].

(٣) إشارة إلى قول الخضر عليه السلام لموسى صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وآله في سورة الكهف

(٦٧): ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (ج).

[٢٥]

علاء الدين بن مليك^(١) | الحموي^(٢)

شاعر حماة، ومن كلاً بها سَرَحَ الأدب وحماه.

رآه أبو الفتح [المالكي] المذكور وقد رقى شرف العمر وسما، وهو بحانوته
بييع الأقسما، وأقلامه على جداول الطروس ميالة، تسيل على وجه دوحها الزاهر
ظلاله، بل لواء عقده ملك الكلام، أو عمود نصب عليه من السحر خيام، وهو
يخلب الأسماع بسحره، ويظهر حلاوة صناعته على لسان شعره، ثم رفعته حرفة
الأدب عن حضيض دكانه، إلى أن صار ملك الآداب بديوانه، حتى نادى لسان
قريضه النظيم، ما هذا ابن مليك بل ملك كريم.

وقد رأيت «ديوانه» ونظرت حسنه وإحسانه كقوله من قصيدة^(٣): [الكامل]

ذَكَرَ الْغَضَا فَحَنَتْ إِلَيْهِ^(٤) أَضْلَعِي وَبَكَى الْعَقِيقُ فَسَاقَطَتْهُ أَدْمُعِي

(١) علي بن محمد بن علي بن عبد الله، علاء الدين بن مليك الحموي ثم الدمشقي الفقاعي الحنفي (٨٤٠-٩١٧ / ١٤٣٦-١٥١١): شاعر، ولد بحماة، درس الأدب، والنحو، والعروض. وانتقل إلى دمشق، فتفقه واشتغل بالأدب وبرع في الشعر، وتوفي بدمشق. له ديوان شعر يدعى «النفحات الأدبية في الرياض الحموية» ريجانة الألبا، ١/ ١٨٨؛ الكواكب السائرة، ١/ ٢٦١؛ كشف الظنون، ١/ ٨٠٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ٥٢٢؛ ديوان الإسلام، ٤/ ٢٤٥؛ شذرات الذهب، ١٠/ ١١٥؛ الأعلام، ٥/ ١١.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) الأبيات في ديوانه ٤١، وفي ريجانة الألبا، ١/ ١٨٩.

(٤) في (ظ): «عليه».

لله دُرٌّ دُمُوعٍ عَيْنِي إِيَّاهَا وَقَعْتُ مِنَ الْأَجْفَانِ أَحْسَنَ مَوْعٍ
 مَنْ لِي بِقَلْبٍ^(١) يَوْمَ كَاظِمَةٍ وَقَدْ وَدَّعْتُهُمْ لَوْ خَلَّفُوا قَلْبِي مَعِي
 رَحَلُوا فَكَانَ الْقَلْبُ أَوَّلَ رَاحِلٍ وَالصَّبْرُ آخِرَ ظَاعِنٍ وَمُودِّعٍ
 [٦٢/أ] وقوله | رحمه الله^(٢): [البسيط]

مَدَحْتُكُمْ طَمَعًا فِيمَا أُؤَمِّلُهُ فَلَمْ أَنْلِ غَيْرَ حَمَلِ الْإِثْمِ وَالنَّصَبِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ صِلَةٌ مِنْكُمْ لِيذِي آدَبٍ فَأَجْرُهُ الْخَطُّ أَوْ كَفَّارَةُ الْكَذِبِ
 وقوله: [البسيط]

لَا تَعَجَّبُوا لِصَدِيقٍ كُنْتُ أَمْدَحُهُ وَقَدْ هَجَانِي وَهَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ
 بَلِ اعْجَبُوا مِنْ ذِكَاٍ فِيهِ كَيْفَ دَرَى أَنِّي كَذَبْتُ فَجَازَانِي عَلَى الْكَذِبِ
 وقوله من قصيدة: [الكامل]

أَيَقِظُ جُفُونَكَ مِنْ فُتُورِ نَعَاسِهَا فَالشَّمْسُ قَدْ بَزَعَتْ لَنَا فِي كَاسِهَا
 وَإِلَيْكَ أَحْدَاقُ الْحَدَائِقِ قَدْ رَنَتْ مَا بَيْنَ تَرْجِسِهَا الْأَيْقِ وَأَسِهَا
 قُمْ فَاجْلُهَا بِكِرًا وَغَالِطٍ عَاذِلِي^(٣) إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْكُؤُوسِ وَنَاسِهَا^(٤)
 وقوله^(٤): [المتقارب]

يَكَادُ لِرِقَّةٍ أَعْطَافِهِ مِنَ اللَّيْنِ يُعْقَدُ لَوْلَا الْكَفْلُ
 فَإِنْ قِيلَ بَدْرٌ فَقُلْ عَبْدُهُ وَإِنْ قِيلَ شَمْسٌ الضُّحَى قُلْ أَجَلُ

ونحوه قول الحافظ ابن حجر العسقلاني: [المتقارب]

(١) في (ظ): «بقلبي».

(٢) البيتان في ديوانه ٢٢٦، وزيادة من (ظ).

(٣) الأبيات في ديوانه ١٥٨، وفي الأصلين: عذلي.

(٤) البيتان في ديوانه صفحة ٢٤٣.

وَصِلْ مُغْرَمًا لِلْفَنَاءِ قَدْ وَصَلَ
وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ الْأَجَلُ
وَمِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَيْضًا^(١): [الرمل]

يَا بَرِيقًا بِالْحِمَى قَدْ لَمَعَا
فَبِذَاكَ الْحَيِّ لِي غُصْنُ نَقَا
يَا لَهُ مِنْ غُصْنِ بَانٍ يَانِعٍ
ظَبْيُ أَنْسٍ فِي الْحِشَا مَرْتَعُهُ
لَيْنُ الْأَعْطَافِ مِنْهُ خَضْرُهُ
عَادِلُ الْقَدِّ حَكَتْ طَلْعَتُهُ
[٦٢/ب] لَحْظُهُ فَوْقَ نَحْوِي أَسْهُمًا
شَنَعَ الْعَاذِلُ عَنِّي سَلْوَةً
وَأَتَى مِنْ جَهْلِهِ يَعْذِلْنِي
وَمِنْ أُخْرَى^(٢): [المنسرح]

طِرَارُ ذَاكَ الْعِذَارِ مَنْ رَقَمَهُ
وَحَالُهُ فَوْقَ كَنْزِ مَبْسَمِهِ
مَنْ لِي بِهِ ظَالِمُ الْجُفُونِ سَطَا
نَشْوَانُ عِطْفٍ يَمِيلُ مِنْ صَلَفٍ
سَاقٍ بِفِيهِ الْمُدَامُ طَابَ وَقَدْ
أَعَارَنِي خَضْرُهُ السَّقَامَ كَمَا
وَدُرُّ دَمْعِي بِفِيهِ مَنْ نَظَّمَهُ
بِالْمِسْكِ قُفْلًا عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَهُ
ظُلْمًا عَلَى صَبٍّ وَمَارِحَمَهُ
بِالْغُصْنِ مَنْ قَاسَهُ فَقَدْ ظَلَمَهُ
حَلَا ارْتِشَافًا فَمَا أَلَذَّ فَمَهُ
أَعَارَ جِسْمِي جُفُونَهُ سَقَمَهُ

(١) الديوان ٩٩.

(٢) الديوان ١٨٧.

ومن أخرى^(١): [البسيط]

وَقَبَلَهَا كُنْتُ بِالْأَهْلِينَ فِي شُغْلٍ وَالْيَوْمَ^(٢) أَصْبَحْتُ لَا أَهْلٌ وَلَا شُغْلٌ

ومن أخرى^(٣): [الطويل]

وَقَدْ كُسِيتُ مِنْ سُنْدُسِ الرَّوْضِ حُلَّةً يَجِلُّ لِمَعْنَى حُسْنِهَا أَنْ تَقْصَلَ

ومن أخرى^(٤): [الكامل]

أَحْيَا الرَّيِّعُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَمَاتِهَا وَحَلَى بِسَكْبِ الْقَطْرِ عُودُ نَبَاتِهَا
وَالزَّهْرُ قَدْ أَلْقَى النِّشَارَ كَأَنَّهَا أَدَّتْ كُنُوزَ الْأَرْضِ بَعْضَ زَكَاتِهَا
وَحَكَتْ جَدَاوِلَهَا خَلَاخِيلاً وَقَدْ أَضْحَى خَرِيرُ الْمَاءِ مِنْ رَنَاتِهَا

ومن أخرى^(٥): [البسيط]

إِنْ كَانَ رُبْعُ الْهَوَى قَدْ بَاتَ مُنْدَرِساً مِنْ بَعْدِ قَيْسٍ فَإِنِّي الْيَوْمَ عَامِرُهُ
منها:

تَكَادُ أَعْطَافُهُ تَنْقُدُ مِنْ هَيْفٍ لِيَنَاقِمَا حَدَّتْ عَنْهُ مَآزِرُهُ

ومن أخرى^(٦): [الكامل]

سُقِيَا لَأَرْضٍ بَعْدَ كَوَثْرِ مَائِهَا مَا اشْتَقَّ قَلْبِي لِلْمَوَارِدِ مِنْهَا
لَوْلَا بَقَايَاهُ وَحَقُّكَ فِي فَمِي مَا قُلْتُ شِعْراً فِي الْمَسَامِعِ قَدْ حَلَا

[٦٣/أ]

ومن أخرى وهو معنى بديع توارده فيه مع ابن حجر^(٧) [العسقلاني]: [الطويل]

وَفَوْقَ ظُهُورِ الْخَيْلِ مَاتُوا فَأَصْبَحُوا وَفِي كُلِّ سَرَجٍ فَوْقَهَا لَهْمٌ قَبْرُ
ولابن حجة [الحموي]: [الطويل]

لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا يِرَاعَةٍ لِيُغَرِّبَ تَنْمُوهُ لَكَانَ مُهَنِّدَا

(٣) الديوان ٨٥.

(٢) في (ظ): «والآن».

(١) الديوان ٦٧.

(٤) الديوان ١١٢. وفيه: النثار كأنها.... كنوز الأرض.

(٧) ديوانه ٢٨٣.

(٦) الديوان ٢٥٨.

(٥) الديوان ١٦١.

[٢٦]

القاضي محب الدين بن تقي الدين الحموي^(١)

نزِيل الشَّام، وشَامَةٌ وجوه مَن بها من الأعلام، رَبُّ كمالٍ وأدب، يتناول
ثمرات المجد من كُتُب، نظم ونثر، وكتب وشعر، فتهلَّل صدرٌ كُلُّ نادٍ وانشرح،
وتزيَّنت بغرر كلماته وجوه المُلح، وترنَّمت أطيَّاره، وتفتَّحت بصبا لطفه أنواره،
بمحاضرات تحمُّر لها حدودُ الكاسات خجلاً، وتفتح لها رياضُ الربيع آذاناً
ومُقلاً.

ومن شعره وقد وافى بعض الرياض عشيَّة، فحيته بأنفاسها النديَّة، فشكر ما

(١) محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن الملقب محب الدين بن تقي الدين، أبو الفضل العلواني
الدمشقي الحنفي (٩٤٩-١٠١٦ / ١٥٤٢-١٦٠٧): جد المحبي صاحب خلاصة الأثر. عالم
مشارك في التفسير، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والفرائض، والحساب، والمنطق،
والحكمة، وغير ذلك. ولد بحماة، وأخذ عن جماعة من العلماء، وولي القضاء بمصر، وحصن،
وحصن الأكراد، ومعة النعمان، وكلس، وإعزاز، واستقر أخيراً بدمشق وتولى بها القضاء
نيابة بالمحكمة الكبرى سنين عديدة، وقضاء العسكر بها، وقضاء الركب الشامي. ودرَّس
بالمدرسة القضائية، والناصرية البرانية، والشامية البرانية، والسليمية بالصالحية. وأفتى بدمشق
بالأمر السلطاني العثماني، وتوفي بدمشق، ودفن بالمدفن قبالة الجانب المحاذي لجامع جراح
خارج باب الشاغور. من مؤلفاته: «الرحلة المصرية»، و«حواش على تفسير البيضاوي»،
و«تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات»، و«شرح شواهد الكشف». انظر مصادر ترجمته:
ريحانة الألبا، ١/ ١٩٤؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٢٢؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٦٧؛ إيضاح المكنون،
٣٢٨/ ١؛ ديوان الإسلام، ٤/ ١٤٣؛ الأعلام، ٦/ ٥٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٦٦.

أسدته للنظر، مما طار بين سمع الأرض والبصر، فقال: [الطويل]

أَتَيْنَا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا عَشِيَّةً فَحَادَثْنَا فِيهَا الْحَمَامَ وَحَيَّانَا
وَأَبْدَى لَنَا نَوْرَ الْأَفَاحِي تَبَسُّمًا وَأَحْسَنَ مَلَقَانَا وَأَكْرَمَ مَثْوَانَا
وَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ قَدْ تَزَخَّرَتْ أَلَمْ تَرَ فِيهَا الْآنَ حُورًا وَوَلَدَانَا
وَمِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي وَكُلُّهَا عُيُونٌ وَفِي الرُّوضَاتِ تُرْسَلُ غُدرَانَا
ومن فصل له: يقبل الأرض بعد دعاء ترصع في تيجان الإجابة درره،
وتصرع في ديوان الإخلاص فقره.

[٢٧]

شهاب الدين الكنعاني^(١)

شاعر عصريّ، أنشد له أستاذنا العنّايّاتي قوله: [السريع] [٦٣/ب]

يَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ أَمْثَالَهُ مَنْ بَاتَ فِي مَهْدِ نَعِيمٍ وَطِي
أَمَّا تَرَى الشَّبْعَانَ يَا سَيِّدِي يَفْتُ لِلْجُوعَانِ فِتْنًا بَطِي

وهذا مثل من أمثال العامة، تقول: الشبعان يفت للجيّعان فتناً بطي، فضر به مثلاً للمرفّه الذي لا يدري بحال غيره، و(جيّعان) مما أنكره أهل اللغة، والمسموع

جائع وجوعان، وقد سبقه لهذا هبة الله البوصيري فقال^(٢): [السريع]

لَوْ كُنْتَ مِثْلِي كَلِفًا مُوجِعًا عَذَرْتَنِي فِي حُبِّكَ الْمُفْرِطِ
لَكِنَّمَا الشَّبْعَانُ يَا سَيِّدِي يَفْتُ لِلْجِيعَانِ فِتْنًا بَطِي

ونحوه قول ابن مطروح^(٣): [الدويّيت]

يَا مُحْتَجِبًا عَنِّي خَوْفَ الْوَاشِي قَدْ زَادَ إِلَى لِقَائِكَ اسْتِيحَاشِي
مَنْ يَحْمِلُ فِي الْهَوَى الَّذِي أَحْمِلُهُ الرَّكَّابُ لَا يَعْرِفُ حَالَ الْمَاشِي

(١) لم يرد اسمه في المصادر. وقد ذكره الخفاجي فقط في ريجانة الألبا، ١/ ١٩٦.

(٢) لم يرد في ديوانه.

(٣) لم يرد في ديوانه.

[٢٨]

معروف الشامي^(١)

أديب بالفضل معروف، وسريّ بالكمال موصوف، فاقت شمائله رقة
النسيم، وراقت مشاربه في الحديث والقديم، فليس للبحر كرم تلك الشيم، ولا
للغيث شيم ذلك الكرم، وروضة مآثره يانعة الزهر، ونسخة محاسنه مخلدة في
صحائف الدهر، لا زالت تربته مجللة بأثواب الثواب، ومحطة تحطّ بها أثقال
السحاب، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النور على بكائه في الأكمام.

ومن نظمه قوله في رسالة له: [الكامل]

يا مُفَرِّداً أَضَحَّتْ مَظَاهِرُ شَأْنِهِ	مَا فَوْقَهَا فِي الْحُسْنِ غَيْرُ الْمَخْبَرِ
يَا سَالِباً قَلْبِي الشَّجِيَّ وَمَا اخْتَشَى	شَكْوَى الْجَفَاءِ إِلَى السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
مَنْنِي إِلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ تَحِيَّةٌ	فَتَقَّتْ نَوَافِجُهَا بِمَسْكِ أَذْفَرِ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ ^(٢)	مِنْ جَوْهَرٍ فِي جَوْهَرٍ فِي جَوْهَرِ
تُبْدِي التَّدَاخُلَ فِي الْجَوَاهِرِ عَنَوَةً	لِبَصِيرَةِ الْمَقْدَامِ لَا الْمُتَحَيَّرِ
وَكَاَنَّهَا قِرْطَاسُهُ أَسْرَارُنَا	وَالْبَيْنُ بَيْنَهُمَا سَوَادُ الْأَسْطُرِ
أَرْجُو عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ يُقَرِّبُ الـ	بَارِي تَعَالَى مَوْرِدِي مِنْ مَصْدَرِي
فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ الْعَلِيِّ الْمُتَهَيَّ	طَرَبُ الْمَشُوقِ وَجَنَّةُ الْمُتَذَكِّرِ

[٦٤/أ]

(١) لم يرد اسمه في المصادر. وقد ذكره الحفاجي فقط في ريجانة الألبا، ١/ ١٩٧.

(٢) هذا الشطر في (ظ) هكذا: «فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّه وَكَأَنَّهَا».

ومن فصلٍ له في كَحَال^(١):

فلان انتهى إلى فوق ما يضرب به المثل، إن قيل سرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل، قد أودع كحله حزن يعقوب، فمن كحل به ابْيَضَّتْ عيناه، وجحد معجزة القميص اليوسفي، فلو مروا به على ناظره، انقرحت جفناه، وهو من الذين إذا رفعوا أميالهم فإنما هي لعين الشمس ولشمس العين مَزُولَة، وإذا أولج أحدهم الميل في المكحلة، فهو أولى بالرجم ممن أولج الميل في المكحلة. انتهى.

وما ذكره مثل للمولدين، يقال: فلان يسرق الكحل من العين، وإلى هذا المثل أشار الحلي في قوله^(٢): [السريع]

سَرَقْتَ كُحْلَ النَّوْمِ مِنْ نَاطِرِي^(٣) يَا سَارِقَ الْكُحْلِ مِنَ الْعَيْنِ
ولم يبار في طيب كَحَال^(٤): [الكامل]

أَفْنَى وَأَعْمَى ذَا الطَّيِّبِ بِطَبِّهِ وَبِكُحْلِهِ الْأَحْيَاءَ وَالْبُصْرَاءَ
فَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ مِنْ عُمَيَانِهِ أُمْمًا عَلَى أَمْوَاتِهِ قُرَاءَ

وجعل القراء عميان لكثرة حفظهم، كما هو معروف الآن، ومنه أخذ الزُّغَارِي^(٥) قوله: [مجزوء الكامل]

(١) في (س): «كحل انتهى».

(٢) ديوانه، ص. ٣٦٢.

(٣) في الديوان: «حتى سرقَتِ الْعُمَصُ من مقلتي».

(٤) لم يرد في ديوانه.

(٥) هو الحسن بن علي بن حميد بن إبراهيم بن شنار... [ذهبيَّة العصر ٣٦٥] (ج).

أَعْمَى الْوَرَى بِحَالِهِ وَالْمَوْتُ مِنْ وَصْفَاتِهِ
فَكَثِيرٌ مِنْ عُمَيَّانِهِ تَقْرَأَ عَلَى أَمْوَاتِهِ

ومن الأمثال: ومن العجائب أعمش كَحَال، ومثله:

طبيب يداوي الناس وهو عليل^(١)

ونحوه: جراح مرتعش، وزاهد خمار، وأمثاله كثيرة.

وقد كان روى لي هذا الفصل عنه بعض أدباء العصر، فاستحسنته وأثبته في

هذه المجلة، ثم رأيت بعد ذلك بعينه في «رسائل القاضي الفاضل».

وما آفة الأخبار إلا روايتها^(٢)

(١) عجز بيت، ذكره الثعالبي في خاص الخاص ٣٥، صدره:

وغير تقيي يأمر الناس بالتقي (ج)

(٢) عجز بيت للشريف الرضي، الديوان ١/ ٢١٢، صدره:

وهم نقلوا عني الذي لم أفه به

وانظر حياة الحيوان للدميري تحقيق الأستاذ إبراهيم صالح ١٦٤/ ٢. (ج).

[٢٩]

نَجْمُ الدِّينِ بْنِ مَعْرُوفٍ^(١)

[٦٤/ب] ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] ما ضل عن طرق الكمال ولا غوى،

فقد سلك طريق^(٢) الرغائب، واهتدى بأعلام المناقب، فهو نجم بزغ من سماء الكرم، وشمس اهتدت به سراة الهمم، تقلد سيف الإمارة، ولاحت عليه من السعادة أظهر أماره، فلهه نجمه الثاقب، برفعته لدر الكواكب، فمن أنواره

الساطعة من مشرق فيه، ما كتبه للأستاذ أبي الفتح يستدعيه: [الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ	فَيْضًا خَزَائِنُ كُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقٍ
وَوُفُودُ أَرْبَابِ الْعُلُومِ تَقْيَدُوا	بِوَلَاهُ إِذْ هُوَ رَبُّ فَضْلٍ مُطْلَقٍ
وَإِذَا أَتَاهُ الْفَاضِلُونَ بِجُمْلَةٍ	مِنْ فَضْلِهِمْ ^(٣) لَأَقَاهُمْ فِي فَيْلَقٍ
الْعَبْدُ يَرْغَبُ أَنْ تُشَرِّفَ دَارَهُ	لِتَصِيرَ أَشْرَفَ بَقْعَةٍ فِي جَلَقٍ
لَا زِلْتَ يَا لَبَّ الْوُجُودِ مُتَمَعًا	بِعَوَارِفِ مِنْهَا الْعَوَارِفُ تَسْتَقِي

فأجاب بقوله^(٤): [الكامل]

يَا مَا جِدَّا نَحْوَ الْعُلَا لَمْ يُسْبَقِ	وَمُهَذَّبًا حَازَ الْكَمَالَ بِجَلَقٍ
لَبَّيْكَ مِنْ مَوْلَى تَفَضَّلَ دَاعِيًا	لِحُبِّهِ بَلْ عَبْدِهِ الْمُتَمَلِّقِ

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألباء، ١/ ٢٠٠.

(٢) في (ظ): «سبيل».

(٣) في (ظ): «فضله».

(٤) في (ظ): «فأجابه الأستاذ».

وَافَتْ بِدَائِعِ نَظْمِهِ تَحْكِي عُقُورَ	دَالِدُورٍ فِي سِلْكِ الْبَيَانِ الْمُونِقِ
يَدْعُو لِحُضْرَتِهِ الْبَدِيعِ مَقَامُهَا	بِبِلَاغَةٍ فَاقَتْ بِأَحْسَنِ مَنْطِقِ
سَعْيًا عَلَى الْأَحْدَاقِ نَحْوَ كَمَالِهِ	وَجَمَالِهِ الْمُتَوَقِّدِ الْمُتَأَلَّقِ
نَحْوَ الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ وَالسَّنَا	نَحْوَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى الْمُتَدَفِّقِ
لَا زِلْتَ مُحْرُوسَ الْجَنَابِ مُمْتَعًا	بِلِقَائِكَ الْفُضْلَاءِ دُونَ تَفَرُّقِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدُّجْنَةِ شَائِقٌ	أَوْ لَاحَ فِي الرُّوضَاتِ لِلْمُسْتَشْقِ

[٣٠]

محمد بن الحكيم الحلبي
المعروف بابن المشنوقة^(١)

شاعر عصري، له شعر لم يثابر على تهذيبه، بل هو وساوس أفكار تهذي به،

كقوله من قصيدة أسماها^(٢) لامية الروم^(٣): [البسيط]

حَتَّامٌ أَنْظِمُ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ غَزَلِي أَدْلَّةٌ وَحَيْبُ الْقَلْبِ مُعْتَزَلِي
يَرَى خُلُودِي فِي نَارِ الصُّدُودِ فَهَلْ فَسَقْتُ حِينَ جَعَلْتُ الْعِشْقَ مِنْ عَمَلِي [٦٥/أ]

(١) لم يرد اسمه في المصادر. وقد ذكره الخفاجي فقط في ريحانة الألبا، وهو فيه «ابن المشنوق»،
٢٠٢/١.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) زيادة من (ط).

[٣١]

فتح الله بن بدر الدين محمود العمري الحلبي المعروف بالبيلوني^(١)

أديب له ظرف وملح، وشعر سمح منه بما سنح، وله مجلس من مجالس النصّاح، ينادي طالبيه حيّ على الفلاح، قدم الروم في صحبة الوزير نصوح، فجرى له معه ما جرّه إلى توبة نصوح، ودعاه إلى العزلة وترك الاختلاط، وربّما حرك السكون رديء الأخلاط.

وله شعر استحلّاه، وأتى به على فتح الله، كقوله^(٢): [الطويل]

(١) فتح الله بن محمود بن محمد بن الحسن الحلبي، العمري الأنصاري الشافعي المعروف بالبيلوني (٩٧٧-١٠٤٢ / ١٠٥٧-١٦٣٢): عالم، أديب شاعر. ولد في رمضان وتوفي بحلب. سافر إلى الروم صحبة الوزير نصوح، وكان معلماً له، فحصل على جاه عريض. ثم انحط عنده، ورحل إلى بلاد كثيرة منها مكة، والمدينة، والقدس، ودمشق، وطرابلس، وبلاد الروم. له مؤلفات كثيرة، منها: «حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي»، و«خلاصة ما تحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون»، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ٢٠٣/١؛ تراجم الأعيان، لوحة ١٢٣؛ خلاصة الأثر، ٣/٢٥٤؛ سلافة العصر، ص ٣٩٨؛ هدية العارفين، ١/٨١٥؛ إيضاح المكنون، ١/١٤٠؛ إعلام النبلاء، ٦/٢٢٥؛ ديوان الإسلام، ١/٢٦٩؛ معجم المؤلفين، ٢/٦١٤، ٣/٥٨١؛ الأعلام، ٥/١٣٥.

(٢) في ربحانة الألبا، ٢٠٣/١؛ و«خلاصة الأثر»، ٣/٢٥٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/٢٢٧. قال المحبي عن هذين البيتين: «وينسبان لفتح الله بن النحاس، والصواب أنها لفتح الله هذا». ونقل محمد راغب الطباخ هذا القول أيضاً عن المحبي. ولم يرد هذان البيتان في ديوان فتح الله بن النحاس الحلبي، ويؤيد هذا ما ذهب إليه المحبي.

يَقُولُونَ نَافِقٌ أَوْ فَوَافِقٌ مُوَافِقاً عَلَى مِثْلِ مَا فِي الْعَصْرِ كُلِّ لَقَدْ دَرَجَ
فَقُلْتُ وَأَمْرٌ ثَالِثٌ وَهُوَ قَوْلٌ أَوْ فَفَارِقَ وَهَذَا الْأَمْرُ أَسْلَمَ لِلْحَرْجِ

وأهدى لي جملة من أشعاره، فاخترت منها قوله^(١): [البسيط]

إِذَا ابْتَلَيْتَ بِسُلْطَانٍ يَرَى حَسَنًا عِبَادَةَ الْعَجَلِ قَدَّمْ نَحْوَهُ الْعَلْفَا
هَذَا مِثَالٌ جَرَى فَافْهَمَ لِبَاطِنِهِ فَعَارِفُ الْوَقْتِ مِنَ الْوَقْتِ قَدْ عَرَفَا^(٢)
وقوله:

رُبَّ دَاءٍ أَشْرُّ مِنْهُ الدَّوَاءُ^(٣)

وقوله^(٤): [الخفيف]

أَنْتَ كَالْمُنْخُلِ الَّذِي صَارَ يُلْقِي الصَّدَّ فَوَ لِلنَّاسِ مُمَسِكَاً لِلنُّخَالَةِ
وهذا معنى حسن لبعض المتقدمين. وقد كنت قلت في متابعته لأن سبكه لم
يعجبني^(٥): [مجزوء الكامل]

الدَّهْرُ كَالْغُرْبَالِ فِي خَفْضٍ وَرَفَعٍ لَا مَحَالَةَ
إِنْ حَطَّ لُبٌّ لُبَابِهِ رَفَعَ الْحُثَالَةَ وَالنُّخَالَةَ

والبيلوني لقبُ جدّه نسبة لبيلون، وهو طين تستعمله النساء في الحمام،

(١) في ریحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٠.

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) في ریحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وسلافة العصر، ص. ٣٩٨: «رُبَّ دَاءٍ أَضَرُّ مِنْهُ الدَّوَاءُ». وهذا عجز بيت، وأورده له ابن معصوم في كتابه سلافة العصر ص. ٣٩٨، صدره: «خيرٌ ما استعمل اللبيب احتيالاً».

(٤) في ریحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٠.

(٥) في ریحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٠.

وأهل مصر تسميه طَفْلاً بفتح وسكون، وكلاهما عامِّي لا أعرف أصله^(١)،
وقوله^(٢): [الطويل]

تَعَفَّفْتُ عَنْ زَادِ الرَّفِيقِ وَمَائِهِ وَسِرْتُ لِيَيْتِ اللَّهِ أَهْدِي لَهُ شُكْرَهُ
وَوَفَّرْتُ مَا عِنْدِي احْتِرَازاً وَإِنِّي بِصَوْنِي^(٣) لِمَاءِ الْوَجْهِ لَمْ أَرِ مَا أَكْرَهُ
و(الوجه) و(أكره) من منازل الحج، وسيأتي بيانه^(٤) إن شاء الله تعالى^(٥).

(١) في (س): «أصلاً».

(٢) في ریحانة الألبا، ١/ ٢٠٤؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ٢٢٩.

(٣) في ریحانة الألبا، وإعلام النبلاء: «لصوني».

(٤) انظر صفحة (٦١٠) و(٦١٨).

(٥) ساقط من (ظ).

[٣٢]

ظهير الدين الحلبي^(١)

فاضل مورده معين، وإثمد مداده كحل عين اليقين، نزهت طرفي بالروم منه
في أزهى بستان، فأهدى قربه لي ألطف روح وريحان.

وله منظوم ومنتثور، [٦٥/ب] ربما كان من خير الأمور، كقوله من قصيدة

أنشدنيها: [الطويل]

نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ لَعَلِّ وَنَوَاحِيهِ سَرَتْ فَأَزَالَتْ صَبْرَنَا مِنْ صَيَاصِيهِ
وَمِنْ بَارِقِ شَامِ الْمُتَيْمِ بَارِقاً بَدَأَ فَتَدَاعَى شَوْقُهُ مِنْ أَقَاصِيهِ
ومنها^(٢):

وَبِالشَّعْبِ مِنْ وَادِي النَّقَا خَيْرُ جِيرَةٍ غَدَتْ بُغْيَتِي وَاللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَمْوِيهِ
إِذَا ذُكِرُوا يَرْتَاحُ قَلْبِي كَأَنَّهَا أَتَتْ نَحْوَهُ تَنْقَادُ قَسراً أَمَانِيهِ

(١) ظهير الدين الحلبي (كان حياً في ١٠١٣/١٦٠٤ حسبما ذكره المحبي): القاضي الأديب الشاعر

الفائق. تردد مراراً إلى الروم. اجتمع به الشهاب الخفاجي وهو بالروم. وكان قاضياً من قضاة
القصبات ببلاد الأناضول، وولي مناصب عديدة. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألباء، ١/٢٠٣؛

خلاصة الأثر، ٢/٢٦١.

(٢) ساقط من (ظ).

[٣٣]

بهاء الدين بن حسين العاملي^(١)

نسبة لجبل عامل بنواحي الشام، صدر زَيْن العصر فضله وبهاؤه، وأشرقت الأرض بنور ربّها وقد تبلّج منها ضياؤه، فلمعت من سماء الفضل بوارقه، وسقاه من مورد الكمال النмир رائقه، وجواد لا يدركه بحرّ وصفه الإغراق، ولا تلحقه حركات الأفكار في مضمار السباق، عقلت عنده رواحل الرحلة للعلوم العقلية، وانقادت له بأزمنة البيان أوابدُ المعارف النقلية، فملك بنقد فكره الرياضيات وراضها، وغرس في حدائق الأذهان رياضها، فلاح بحلبة^(٢) الرهان وهو فارسٌ وأي فارس! وانبثقت^(٣) ثمرات شجرته الشامية بربوة فارس، ولا تزكو الثمار وتنمو إلا بالسقى وطيب المغارس، ولما تدفّق ماء كماله خرج منها سائحاً، وامتنى كميته العلية سابحاً، لا بساً لحلل الوقار، قاطفاً من رياض

(١) بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الجباعي الهمداني (٩٥٣-١٠٣١ / ١٥٤٧-١٦٢٢): أديب مشارك في أنواع من العلوم. ولد بعلبك، وانتقل مع والده وهو صغير إلى بلاد العجم، وتوفي بأصفهان. فدفن في طوس. له مؤلفات كثيرة. منها: «ديوان شعر»، و«الكشكول»، و«المخلاة» وهما من كتب الأدب المرسلة، لا أبواب ولا فصول. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ٢٠٧؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٠؛ سلافة العصر، ص. ٢٨٩؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٧٣؛ كشف الظنون، ١/ ٧٢٠؛ نزهة الجليس، ١/ ٣٧٧؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ٣٢٨؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٢٥١؛ الأعلام، ٦/ ١٠٢.

(٢) في (س): «بعرضة».

(٣) في (ظ): «أينعت».

الوجود ثمرات الأفكار، فجاب البلاد، وأتى إرم مصر ذات العماد، فمنها متاع
فضل فيه أنجر، والمعالى في كفالات السفر، فاجتنى نوراً تفتحت كرائمه، وأفشى
سرى قلب الدهر كاتمته: [السريع]

وَسَرَّ دَهْرٌ صَارَ سِرًّا لَهُ بِعَالَمٍ ذِي نَجْدَةٍ عَامِلٍ^(١)

وفي أثناء ذلك نظم جواهر حقائقها العقول، وكسر لها دفتراً سمّاه:
بـ: «الكشكول» وبعد عودة بدره لفلک أقطاره، عانق في أوطانه عقائل أوطاره،
فصار قرة عين مجدها، وغرة وجه سعداها [١٦٦/أ] يحج لكعبة فضله وفود
الأفاضل، وتتوجه له وجوه الآمال من كل فاضل، في نعيم مقيم تحدث عنه
الأسفار، وإفادة علوم تكتحل بإثمد مدادها عيون الأسفار، فمن حدائق أنواره،
ولمعات مشارق أنواره، قوله من قصيدة^(٢): [الخفيف]

يَا نَدِيمِي بِمُهَجَّتِي أَفْدِيكَ قُمْ وَهَاتِ الْكُؤُوسَ مِنْ هَاتِيكَ
خَمْرَةٌ إِنْ ضَلَلْتَ سَاحَتَهَا فَسَنَا نُورِ كَأْسِهَا يَهْدِيكَ
يَا كَلِيمَ الْفُؤَادِ دَاوِ بِهَا قَلْبَكَ الْمُبْتَلَى لِكَيْ تَشْفِيكَ
هِيَ نَارُ الْكَلِيمِ فَاجْتَلِهَا وَاخْلَعْ النُّعْلَ وَاتْرُكِ التَّشْكِيكَ^(٣)
صَاحِ نَاهِيكَ بِالْمَدَامِ فَدُمُ فِي احْتِسَاها مُخَالَفًا نَاهِيكَ

(١) كذا الأصلين، وفي ريجانة الألبا، ٢٠٨/١: وَسَرَى سَرَى قلب الوجود كاتمته.

وَسَرَّ دَهْرٌ هُوَ صَدْرٌ لَهُ بِعَالَمٍ ذِي نَجْدَةٍ عَامِلٍ

(٢) في ريجانة الألبا، ٢٠٩/١؛ وخلاصة الأثر، ٤٤٩/٣؛ ونفحة الريحانة، ٢٨٣/٢؛ ونزهة
الجلس، ٣٨٢-٣٨٣. وقد ذكر الخفاجي منها: عشرين بيتاً، والموسوي: ثمانية عشر بيتاً،
والمحبي: أحد عشر بيتاً.

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

اعْمَرَكَ اللهُ قُلْ لَنَا كَرَمًا يَا حَمَامَ الْأَرَاكِ مَا يُبْكِيكَ
أَتَرَى غَابَ عَنْكَ أَهْلُ مِنِّي بَعْدَمَا قَدْ تَوَطَّنُوا نَادِيكَ
لِي فِيهِمْ رَشَالَهُ مُقَلُّ فَتَنَتْ كُلَّ عَابِدٍ نَسِيكَ
ذُو قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنٌ مَاسَ لَمَّا بَدَا بِهِ التَّحْرِيكَ^(١)
لَسْتُ أَنْسَاهُ إِذْ أَتَى سَحَرًا وَحَدَهُ وَحَدَهُ بَغِيرِ شَرِيكَ
طَرَقَ الْبَابَ خَائِفًا وَجِلًّا قُلْتُ مَنْ؟ قَالَ كُلُّ مَا يُرْضِيكَ
قُلْتُ صَرِّحْ فَقَالَ تَجْهَلُ مَنْ سَيْفُ الْحَاطِظِ تَحَكَّمَ فِيكَ
اقُمْتُ مِنْ فَرْحَتِي فَتَحْتُ لَهُ وَاعْتَنَقْنَا فَقَالَ لِي يَهْنِيكَ
بَاتَ يَسْقِي وَبِتُّ أَشْرَبَهَا حَمْرَةً تَتْرُكُ الْمُقَلَّ مَلِيكَ
ثُمَّ جَاذَبْتُهُ الرِّدَاءَ وَقَدْ خَامَرَ الْحَمْرُ طَرْفَهُ الْفَتِيكَ
قَالَ لِي مَا تَرِيدُ قُلْتُ لَهُ يَا مُنَى الْقَلْبِ قُبْلَةً فِي فِيكَ
قَالَ خُذْهَا فَمِنْ ذَظْفَرْتُ بِهَا قُلْتُ زِدْنِي فَقَالَ لَا وَأَيِّكَ^(٢)
ثُمَّ وَسَّدْتُهُ الْيَمِينَ إِلَى أَنْ دَنَا الصُّبْحُ قَالَ لِي يَكْفِيكَ
قُلْتُ مَهْلًا فَقَالَ قُمْ فَلَقَدْ فَاحَ نَشْرُ الصَّبَا وَصَاحَ الدِّيكَ

ومن أخرى^(٣) مدح بها الأستاذ البكري^(٤): [السريع]

سُقِيََا لَكَ يَا مِصْرُ^(٥) مِنْ جَنَّةٍ قُطُوفُهَا يَانَعَةٌ دَانِيَةٌ

(١) هذه الأبيات الأربعة زيادة من (ظ).

(٢) هذه الأبيات الخمسة زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «وله».

(٤) الأبيات في ربحانة الألبا، ١/ ٢١٠-٢١١؛ و خلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٢.

(٥) في (ظ): «يا مصر سقيا لك».

تُرَابُهَا كَالْتَّبَرِّ فِي لُطْفِهِ وَمَاؤُهَا كَالْفِضَّةِ الصَّافِيَةِ
 قَدْ أَخْجَلَ الْمِسْكَ نَسِيمُهَا وَزَهْرُهَا قَدْ أَرْخَصَ الْغَالِيَةَ
 دَقِيقَةُ أَصْنَافُ أَوْصَافِهَا وَمَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَانِيَةَ
 مُنْذُ أَنْخَتِ الرَّكْبَ فِي أَرْضِهَا أَنْسَيْتُ أَصْحَابِي وَأَحْبَابِيَهُ
 فَيَا حَمَاهَا اللَّهُ مِنْ رَوْضَةٍ بَهَجَتْهَا كَافِيَةُ شَافِيَةِ
 فِيهَا شِفَاءُ الْقَلْبِ أَطْيَارُهَا بِنِعْمَةِ الْقَانُونِ كَالدَّارِيَةِ
 اِتْرَكْتُ مُذْ حَلَّ رِكَابِي بِهَا الـ حَسَابَ وَالْهَيْئَةَ فِي النَّاحِيَةِ
 كَذَا مَعَانٍ وَيَّانُ لَهُ أَسْهَرْتُ عَيْنِي بَرْهَةً وَافِيَهُ
 وَحِكْمَةً تَمَّ كَلَامُ بِهِ فَاقَتْ أَهْيَلُ الْعُصْرِ الْمَاضِيَةِ
 فَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يُرْجَى بِهِ لَصَاحِبِ الْفَضْلِ سِوَى بَارِيهِ^(١)
 مَنْ شَاءَ أَنْ يُخَيَّا سَعِيداً بِهِ^(٢) مُنْعَمًا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ
 فَلْيَدْعِ الْعِلْمَ وَأَصْحَابَهُ وَلْيَجْعَلِ الْجَهْلَ لَهُ غَاشِيَةً
 وَالطَّبَّ وَالْمَنْطِقَ فِي جَانِبِ وَالنَّحْوَ وَالتَّفْسِيرَ فِي زَاوِيَةِ
 وَلْيُتْرِكِ الدَّرْسَ وَتَدْرِيسَهُ وَالْمَتْنَ وَالشَّرْحَ مَعَ الْحَاشِيَةِ
 إِلَامَ يَا دَهْرُ فَحَتَّى^(٣) مَتَى تَشْقَى بِأَوْقَاتِكَ^(٤) أَيَّامِيَهُ
 تُحَقِّقُ^(٥) الْأَمَالَ مُسْتَعْطِفًا وَتُوقِعُ النِّقْصَ بِأَمَالِيهِ
 أَهْكَذَا تَفْعَلُ فِي كُلِّ ذِي

[٦٦/ب]

(١) هذه الأبيات الأربعة زيادة من (ظ).

(٢) في (س): «بها».

(٣) في (ظ): «وحتى».

(٤) في (ظ): «بأيامك».

(٥) في (ظ): تحقّق الآمال.

فَإِنْ تَكُنْ تَحْسَبُنِي مِنْهُمْ فَهِيَ لَعَمْرِي ظَنَّةٌ وَاهِيَةٌ
دَعَّ عَنْكَ تَعْذِيْبِي وَإِلَّا فَاشِدْ كُوكَ إِلَى ذِي الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ
أَسَيْدُنَا الْأَسْتَاذِ كَهْفِ الْوَرَى مُنْقِذِهِمْ مِنْ دَرَكِ الْهَاوِيَةِ
وَمُرْشِدِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ ذِي الْـ مَنَاقِبِ الظَّاهِرَةِ السَّامِيَةِ
سِرَّتَ مَعَ الرُّكْبَانِ فِي مَشْرِقِ وَمَغْرِبِ أَكْرَمِ بِهَا سَارِيَةِ
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَرَى جَنَّةَ الْـ فِرْدَوْسِ فَاحْضُرْ سَاعَةً نَادِيَةِ
وَالثَّمْ ثَرَى أَعْتَابِهِ خَاشِعًا وَعَفَّرِ الْخَدَّ مَعَ النَّاصِيَةِ
وَشَنَّفِ الْأُذُنَ بِالْفَاظِطِهِ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ أُذُنُهُ وَاعِيَةِ
لَتَشْهَدَ الْفَيْضَ اللَّدْنِيَّ وَالـ أَسْرَارَ مُسْتَكْشَفَةِ بَادِيَةِ
يَا سَيِّدِي إِنِّي أَمْرُؤٌ لَمْ أَزَلْ إِلَى الْعُلَا ذَا قَدَمٍ سَارِيَةِ
قَدْ طُفْتُ بِالْأَرْضِ بِأَكْنَافِهَا مِنْ حَضَرٍ فِيهَا وَمِنْ بَادِيَةِ
وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ كُلَّ امْرِئٍ فِي فَنِّهِ ذَا قَدَمٍ رَاسِيَةِ
وَكُلَّ طَوْدٍ شَامِخٍ يُهْتَدَى بِنُورِهِ فِي الظُّلْمَةِ الدَّاجِيَةِ
حَتَّى تَوْصَلْتُ إِلَى خِدْمَةِ الْـ أَسْتَاذِ مَنْ مَمْلَكَةٍ نَائِيَةِ
أَطْوِي الْفَيَافِي قَاصِدًا نَحْوَهُ مُيِّمًا سِدَّتَهُ الْعَالِيَةِ
فَاسْتَحَقَّرْتُ عَيْنَايَ مَنْ كُنْتُ قَدْ [عَظَّمْتُهُ] ^(١) فِي الْأَعْصَرِ الْمَاضِيَةِ
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ كَاللَّغْوِ وَالـ أَسْتَاذُ لَا يَسْتَمِيعُ اللَّاَغِيَةِ
خَلَّتْ مِنَ الْمَعْنَى ^(٢) فَكُنْ قَانِعَا مَوْلَايَ بِالْوَزْنِ مَعَ الْقَافِيَةِ

(١) استدركت ما رأيته مناسباً للمعنى والوزن (ج).

(٢) في الأصلين: المفتي، ولعلّ المثبت هو الصواب. (ج).

بِمُقْلَةٍ دَامِعَةٍ دَامِيَةٍ
وَنِعْمَةٍ وَاسِعَةٍ ضَافِيَةٍ^(١)

لَا زَالَ حُسَّادُكَ فِي ذَلَّةٍ
وَلَا بَرَحْتَ الدَّهْرَ فِي عِزَّةٍ
وَمِنْ رُبَاعِيَاتِهِ قَوْلُهُ: [الدوبيت]

مَا عَنْهُ لِقَلْبِي الْمَعْنَى سَلَوَى
مِنْ لَذَّةِ قُرْبِهِ نَسِيتُ الشَّكْوَى

أَهْوَى رَشَا عَرَضَنِي لِلْبَلَوَى
كَمْ جِئْتُ لِأَشْتَكِي فَمَذَّ أَبْصَرَنِي
وَعَلَى زَنْتِهِ قَوْلِي: [الدوبيت]

لَا مَنْ بَذَا وَلَيْسَ عَنْهُ سَلَوَى
قَالُوا وَتَطْيِبُ إِذْ تَعُمُّ الْبَلَوَى

لَوْ تَسْمَعُ لَذَّ لِلْمَعْنَى الشَّكْوَى
كُلُّ بِهِوَاهُ مُبْتَلًى ذَا دَنْفٍ
وَمِنْ رُبَاعِيَاتِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ: [الدوبيت]

إِذَا أَذْكُرُهُ وَهَوَ لِعَهْدِي نَاسِي
فَالْوَيْلُ إِذَا لِسَاكِنِ الْأَرْمَاسِ^(٢)

أَغْتَصَّ بِرِيقَتِي كَحَسَنِ الْحَاسِي
إِنْ مِتُّ وَجَمْرُهُ الْهَوَى فِي كَبْدِي
أَوْ مِنْهَا قَوْلُهُ: [الدوبيت]

قَبْلَ عَنِّي تُرَابَ تِلْكَ الْأَعْتَابِ
قَدْ ذَابَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْكُمْ قَدْ ذَابَ

يَا رِيحُ إِذَا أَتَيْتَ دَارَ الْأَحْبَابِ
إِنْ هُمْ سَأَلُوا عَنِ الْبَهَاءِ فَقُلْ
وَلَهُ: [الدوبيت]

فِي سِتِّ بَقَاعٍ سَكُنُوا يَا حَادِي
فِي طُوسٍ وَكَرْبَلَا وَفِي بَغْدَادِ

مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعَشْرَةِ أُمْدَادِي
فِي طَيِّبَةِ وَالْعُرِيِّ مَعَ سَامِرَا
وَلَهُ: [الدوبيت]

لَوْ صَارَ مَقَامِي فَلَكَ الْأَفْلَاكُ

لِلشَّوْقِ إِلَى طَيِّبَةِ جَفَنِي بَاكِي

(١) ثمانية عشر بيتاً زيادةً من (ظ).

(٢) في (س): «الأرماسي».

أَسْتَكْفُفُ إِنِّ مَشَيْتُ فِي رَوْضَتِهَا فَلَمَّشْتُ عَلَى أَجْنَحَةِ الْأَمْلاكِ
وله: [الدوييت]

هَذَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ مَا فِيهِ كَلَامٌ هَذَا لِمَلَأْتُكَ السَّمَوَاتِ مَقَامٌ
مَنْ يَمَّمْ بَابَهُ يَنْلُ مَطْلَبَهُ مَنْ طَافَ بِهِ فَهُوَ عَلَى النَّارِ حَرَامٌ
وله: [الدوييت]

يَا رِيحُ أَقْصُ قِصَّةِ الشَّوْقِ إِلَيْكَ إِنْ جِئْتَ إِلَى طُوسَ فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ
قَبْلَ عَنِّي ضَرِيحَ مَوْلَايَ وَقُلْ قَدْ مَاتَ بِهَؤُوكَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْكَ
وله: [الدوييت]

هَذَا حَرَمٌ بِفَضْلِهِ الْعَقْلُ أَقَرُّ فِيهِ لِمَلَأْتُكَ السَّمَوَاتِ مَقَرُّ
كُلُّ مِنْهُمْ يَقُولُ يَا زَائِرَهُ أَبْشِرْ فَلَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ نَارِ سَقَرِ
وله: [الدوييت]

لَا تَبْكُ مُعَاشِرًا نَأَى أَوْ إِنْفَا الْقَوْمُ مَضَوْا وَنَحْنُ نَأْيِ خَلْفَا
بِالْمُهْلَةِ أَوْ نَعَاقِبُ تَتَبَعُهُمْ كَالْعُطْفِ بِثُمَّ أَوْ كَعُطْفِ بِالْفَا
وله: [الدوييت]

وَلَمَّا نَظَرَ الْجِسْمَ نَحِيفًا نَهَكَ مِنْ فُرْقَتِهِ رَقَّ لَضَعْفِي وَبَكَ
وَارْتَاخَ وَقَالَ لِي أَمَا قُلْتُ لَكَ مَا يُمَكِّنُكَ الْفِرَاقُ مَا يُمَكِّنُكَ
وله: [الدوييت]

كَمْ بَتُّ مِنَ الْمَسَا إِلَى الْإِشْرَاقِ مِنْ فُرْقَتِكُمْ وَمُطَرِبِي أَشْوَاقِي
وَالْهَمُّ مُنَادِمِي وَنُقْلِي^(١) نَدَمِي وَالذَّمُّعُ مُدَامَتِي وَجَفْنِي السَّاقِي^(٢)

(١) النُّقْلُ: مَا يُنْتَقَلُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ مِنْ فَوَاكِهٍ وَكُوَامِخٍ وَغَيْرِهَا. المعجم الوسيط. (ج).

(٢) الْأَبْيَاتُ الثَّمَانِيَةُ عَشْرَةَ زِيَادَةً مِنْ (ظ).

وقوله أيضاً^(١): [الدوبيت]

يَا غَائِبُ عَنْ عَيْنِي لَا عَنْ بَالِي الْقَلْبُ إِلَيْكَ مُنْتَهَى أَمَالِي
أَيَّامُ نَوَاكَ لَا تَسْلُ كَيْفَ مَضَتْ وَإِنْ مَضَتْ بِأَسْوَأِ الْأَحْوَالِ

وما أحسن^(٢) قول الأَرَجَانِي^(٣): [الدوبيت]

لَا بَأْسَ وَإِنْ أَذْبَتَ قَلْبِي بِهَوَاكَ الْقَلْبُ وَمَنْ سَلَبَتْهُ الْقَلْبَ فِدَاكَ
وَلَيْتَ وَقُلْتَ أَنْعَمَ اللَّهُ مَسَاكَ مَوْلَايَ وَهَلْ يَنْعَمُ مَنْ لَيْسَ يَرَاكَ

(١) في (ظ): «وله».

(٢) في (ظ): «وفي معناه ووزنه».

(٣) ديوانه، ١٠٤٢/٣. وقد ذكر محقق الريحانة سهواً بأن هذه الرباعية ليست في ديوانه، بينما هي

موجودة في الصفحة المذكورة.

[٣٤]

خَضِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ^(١)

نزِيلُ مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ [٦٧/أ] كَعْبَةُ فَضْلٍ مَرْتَفَعَةِ الْمَقَامِ، تَضَمَّنَتْ مَكَارِمَهُ
التَّزَامَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ تَضَمُّنٍ وَالتَّزَامِ، وَهُوَ حَسَنَةٌ فِي صَحْفِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي،
وَرَوْضَةٌ تَنْبَتُ الشُّكْرَ فِي رِيَاضِ الْمَعَالِي.

كَانَتْ أَوْقَاتِي بِهِ فِي مَجَاوِرَةِ الْحَرَمِ^(٢) مَا بَيْنَ أَصِيلٍ وَسَحَرٍ، وَمَا قَصُرَتْ مَعَ ذَلِكَ
الْقَصْرُ، وَعِيشِي بِهِ نَضْرٍ، وَقَدْ قِيلَ: لِكُلِّ زَمَانٍ خَضِرٌ: [الطَوِيل]

إِذَا مَا ذَكَّرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَى يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ
وَلَمْ تَزَلْ رَحَابُهُ بَيْنَ [بَنِي] حَسَنِ مَخْضَرَةِ الْأَكْنَفِ، وَكَانَ يَقِيمُ مَعَهُمَ بِالْفَرِيقِ،
وَالْأَطْرَافِ مَنَازِلَ الْأَشْرَافِ، وَقَدْ أَلَّفَ بِاسْمِ السَّيِّدِ حَسَنَ «شَرْحِ شَوَاهِدِ الْكَشَافِ»
فِي عِدَّةِ مَجْلَدَاتٍ.

مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ مُضْمَّنًا: [الطَوِيل]

(١) خَضِرُ بْنُ عَطَاءِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ (ت: ١٠٠٧/١٠٩٨): نَزِيلُ مَكَّةَ. أَصْلُهُ مِنَ الْمُوصِلِ.
أَدِيبٌ عَالِمٌ فِي النُّحُوِّ، وَاللُّغَةِ، وَمَعَانِي الْأَشْعَارِ. تَوَفَّى قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. مِنْ مَوْلاَفَاتِهِ:
«الْإِسْعَافُ بِشَرْحِ أَبْيَاتِ الْقَاضِي وَالْكَشَافِ» أَلْفَهُ بِاسْمِ أَمِيرِ مَكَّةَ حَسَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ،
و«أَرْجُوزَةٌ» فِي فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَوَقَائِعِهِمْ. انْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ: رِيحَانَةُ الْأَلْبَا، ١/٢١٥؛
خِلَاصَةُ الْأَثَرِ، ٢/١٣١؛ كَشَفُ الظُّنُونِ، ٢/١٤٨٢؛ هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ، ١/٣٤٧؛ سَلَافَةُ الْعَصْرِ،
ص. ٣٨٥؛ الْبَدْرِ الطَّالِعُ، ص. ٢٥٣؛ مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ، ١/٦٧١؛ الْأَعْلَامُ، ٢/٣٠٧.

(٢) فِي (ظ): «الْحَرَمِينَ».

تَبَدَّلَ عَنِ الْبَرَشِ^(١) الْمُبْلَدِ بِالطَّلَا فَعَالِمُ أَهْلِ الْبَرَشِ غَمَرٌ وَجَاهِلُ
وَمَا الْبَرَشُ إِنْ فَتَشْتَ عَنْ كُنْهِهِ سِوَى (دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ)^(٢)
وقد سبقه إلى نحوه الأسعد بن مَمَاتِي في كتاب «سلافة الزرجون في الخلاعة
والمجون»^(٣): [الطويل]

نَدِيمِي لَا تَهْزَأْ بِمَشْمُولَةٍ وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا هَجَةٌ وَشَائِلُ
وَرَاكَ^(٤) مِنْهَا رِقَّةٌ فِي قَوَامِهَا وَلَا حَتَّ كَشْمَسٍ أَضَعَفَتْهَا الْأَصَائِلُ
فَلَا تَغْتَرَّرْ مِنْهَا بَلِينٍ فَإِنَّهَا (دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ)
وقد ضمن منها ابن قُوبِيع^(٥) من هذه القصيدة قوله: [الطويل]

تَأْمَلُ صُحُفَاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا مِنْ الْجَانِبِ السَّامِي إِلَيْكَ رَسَائِلُ
وَقَدْ خُطَّ فِيهَا إِنْ تَأْمَلْتَ خَطَّهَا (أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلُ)^(٦)
وفي معناه قول البوريني^(٧): [الكامل]

وَرُقُ الرِّيَاضِ إِذَا نَظَرْتَ دَفَاتِرُ مَشْحُونَةٌ بِأَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ

(١) البرش: نباتٌ مُحْدَرٌ (حشيش - أفيون).

(٢) العجز المضمن للبيد بن ربيعة، صدره: «وكل أناس سوف تدخل بيتهم». عقد الفريد، ٤/ ٢٥.

(٣) الكتاب لنور الدين محمد بن محمد الأسعدي (٦١٩-٦٥٦هـ) أفرد به هزليات شعره وشعر غيره. وكان من كبار شعراء الملك الناصر. كشف الظنون ٩٩٥. (ج).

(٤) في (ظ): «وراقها».

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي ركن الدين القُوبِيع المالكي النحوي (٦٦٤-٧٣٨هـ) زاهد عالم. شرح ديوان المتنبي، بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٢٢٨. (ج)

(٦) هذا صدر البيت للبيد بن ربيعة، عجزه: «وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ». العقد الفريد، ٥/ ١٦٦.

(٧) لم يرد في ديوانه.

ومأ مدحته في شبيبتي، قبل نوم سيارة همتي، وخمود نار شرقي^(١): [الخفيف]

وَصُبِّي^(٢) مِنْ كُؤُوسِ ذِكْرِكَ سُكْرًا لَكَ حَمَلَتْهَا ثَنَاءً وَشُكْرًا

وَلَوْ جِدِي رَقَّتْ كَطْبَعِكَ لُطْفًا وَاسْتَعَارَتْ مِنْ طَيْبِ ذِكْرِكَ نَشْرًا

مَعَكَ الْقَلْبُ حَيْثُمَا سِرْتَ يَسْرِي فَاسْأَلْنَهُ عَنِّي فَذَلِكَ أَذْرِي [٦٧/ب]

مِنْ أُولِي الْعَزْمِ لِي فُؤَادٌ كَلِيمٌ فِي النَّوَى لَا يَزَالُ يَتَّبَعُ خَضْرَا

(١) في ريجانة الألبا، ٢١٧/١؛ وخلاصة الأثر، ١٣١/٢.

(٢) في (ظ): «وصبا».

[٣٥]

شيخ الإسلام عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي^(١)

بحرٌ لا تكدره الدلاء، ولا تُنزف موارده الملاء، لم يزل صدرًا للإفادة بحلب،
ترعى في ربيع فضله سوائم الطلب، وله حديث كقطع الروض ولذة النشوان،
صُبَّ عليه ماءُ الحُسْن وجرى خلاله ماء البيان، تتسابق ألفاظه ومعانيه إلى
القلوب والآذان، حتى لا يُدرى أيُّهما السابق في مضمار البيان^(٢)، فكم هبت
شمال^(٣) شمائله، فأصبحت سماء فضائله، وانقشع به غيم الغي عن مطلع الهدى،
واخضرَّ به عود الفضل بعد ما ذوى، فما نكت^(٤) عطارده، من النوادر عنده بل من

(١) عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود العرضي الحلبي الشافعي القادري (٩٥٠-١٠٢٤ /
١٥٤٣-١٦١٥): محدث، فقيه، أديب، مؤرخ. كان مفتي حلب. ولد بحلب، وتوفي بها. قرأ على
أبيه صغيراً، واشتهر وولي إفتاء الشافعية. من مؤلفاته: «فتح الغفار بها أكرم الله به نبيه المختار»
شرح على كتاب الشفا، و«شرح رسالة القشيري».

أقول: والعرضي نسبة إلى عُرُض بضم أوله وسكون ثانيه. بليدة في برية الشام، بين تدمر
والرصافة. معجم البلدان. (ج).

انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ١/ ٢٧٩؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢١٥؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٣٦٧؛
لطف السمر، ٢/ ٥٨٧؛ سلك الدرر، ٢/ ٨٨؛ كشف الظنون، ١/ ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٥٤؛ هدية
العارفين، ١/ ٧٩٦؛ إعلام النبلاء، ٦/ ١٩١؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٦٥؛ الأعلام، ٥/ ٥٤.

(٢) في (ظ): «الإحسان».

(٣) في (ظ): «شمائل».

(٤) في (س): «نكتة».

البوارد، وقد بلغت أياديه الحسان، إلى مدى لا يلحقه الاستحسان، حتى ترقى شرف السبعين، وصعد إليها بدرج السنين، ولم يزل يرفل في حلل الغنى، حتى سحب الدهر عليه أذيال الفنا، وقد أَلَفَ وَصَنَّفَ، وأفاد وأجاد، فأتى بما لو بقي على الدهور، أخجل جواهر البحور، لكن شعره شعر العلماء، ونثره نثر الفقهاء، كقوله في «شرح الكافية» للجامي^(١): [البسيط]

لله دُرُّ إمام طالمَا سَطَعَتْ أنوارُ أفضاله مِنْ عِلْمِهِ السَّامِي
أَلْفَاظُهُ أَسْكَرَتْ أَسْمَاعَنَا طَرِباً كَأَنَّهَا الْحَمْرُ تُسْقَى مِنْ صَفَا الْجَامِي
ومثله قول ابن الحنبلي^(٢): [الطويل]

لِكَافِيَةِ الْإِعْرَابِ شَرْحٌ مُنَقَّحٌ ذُلُّوْا الْمَعَانِي دُوْا انْتِسَابٍ إِلَى الْجَامِي
مَعَانِيهِ تُجَلَّى حِينَ تُتْلَى كَأَنَّمَا هِيَ الْحَمْرُ تَبْدُو شَمْسُهَا^(٣) مِنْ صَفَا الْجَامِي^(٤)
ومثله قول عبد الله الدنوشري المصري^(٥): [البسيط]

لله شَرْحٌ بِهِ شَرْحُ الصُّدُورِ لَنَا كَأَنَّهُ الدُّرُّ أَوْ أَزْهَارُ أَكْمَامٍ
قَدْ أَسْكَرَ السَّمْعَ إِذْ تُتْلَى عَجَائِبُهُ وَالسُّكْرُ لَا غَرَوْ مَعْرُوفٌ مِنَ الْجَامِي

[٦٨/أ]

فصل^(٦)

لَمَّا مَنِيَتْ بَغْرِيَّةٌ قَارِظِيَّةٌ، وَرَحَلَتْ حَارِثِيَّةٌ مُضَاضِيَّةٌ، أَضَفَتْ طَوَارِقَهَا^(٧)

(١) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٨٠؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٢١٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٩٢.

(٢) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٨٠؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٢١٦؛ وإعلام النبلاء، ٦/ ١٩٢.

(٣) في خلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «هي الخمر يبدو جرمها».

(٤) في (ظ): «الجام».

(٥) ستأتي ترجمته في قسم مصر.

(٦) انظر ريجانة الألبا ١/ ٢١٧.

(٧) في (ظ): «طوارقها».

بالصبر، وتلقَّيتها بهدايا الحمد والشكر: [البسيط]

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي حِلِّيَّ وَفِي ظَعْنِي إِنَّ الزَّمانَ عَلِيْظَ الْقَوْلِ أَسْمَعْنِي
كَأَنِّي بَيْتُ شِعْرٍ لَا يُقَامُ لَهُ وَزَنْ، كَأَنَّ عَرَوْضِيًّا يُقَطِّعُنِي
حُثْنِي الْعِزْمِ، وَحُدَانِي الْحِزْمِ، عَلَى أَنْ آخِذٌ مِنَ الْفِرَاقِ ثَأْرِي، وَأَعُودٌ مِنَ
الْقَاهِرَةِ الْمُعْزِيَّةِ إِلَى أَوْطَانِ أَوْطَارِي، وَعَنَّانٍ مَطَايَا الْعِزَائِمِ بَيْنَ ثَانٍ وَحَادِي،
وَطَوَارِقِ الْوَسَاوِسِ مَا بَيْنَ رَائِحٍ وَغَادِي، فَلَمْ أَزَلْ أَدُوبُ فِي التَّرْحَالِ، حَتَّى
أَلْقَيْتُ عَصَا التَّسْيَارِ فِي مَنَاخِ الْأَمَالِ، رَجَاءَ لِقَاءِ^(١) أَشْيَاخِي وَأَخْدَانِي، وَمُغَازَلَةِ
خُرْدِ أَوَانِسِ الْأَمَانِي، مِمَّنْ نَافَثَتْهُ بَوَادِيهَا، وَسَاجَلَتْهُ فِي مَسَاقَاةِ بَوَادِيهَا، فَبَدَأَ لِي بِهَا
وَجْهٌ جَوْ قَاطِبٍ، وَلَقِيتُ لَيْلِي غُورَ الْكَوَاكِبِ، وَنَهَارَ أَنْفَاسِهِ سَمُومٍ، أَحْرَّ مِنْ
قَلْبِ صَبٍّ مَغْمُومٍ، وَمِنْ نَفْثَةِ مَعْدَمٍ مَظْلُومٍ، فَإِذَا هِيَ مَقْفَرَةُ الْأَرْجَاءِ، مَبْرَقَةٌ
بِالْيَأْسِ وَجْهَ الرَّجَاءِ، أَمْوَاتَهَا أَشْرَافٌ، وَأَحْيَاؤُهَا أَجْلَافٌ، فَاتَيْتِ الْجَامِعَ الْأَزْهَرَ،
وَعَهْدِي بِهِ رَوْضُ أَزْهَرٍ، تَعَجُّجٌ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، بِالتَّلَاوَةِ وَالْدَّعَوَاتِ، تَشْرِقُ أَنْوَارُهُ،
وَتَطْلُعُ فِي دَارَةِ نَادِيهِ أَقْمَارُهُ، فَلَمْ أَرِ مِنَ الدُّرُوسِ، إِلَّا آثَارَ الدُّرُوسِ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ
عِبْرَاتٍ وَعَبَرٍ، أَرَى الشُّهْرَ وَتَرِينِي الْقَمَرَ^(٢): [الطويل]

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ^(٣) مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَحْيٍ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ
فَصِحْتُ: سَقَى اللَّهُ هَذَا الْحَمَى، وَسَاقَ لَهُ سَحَابٌ^(٤) الرَّحْمَةَ فَعَسَى وَلَعَلَّهَا، فَمَا

(١) مثل يُضْرَبُ لِمَنْ تَخَاطَبَهُ فَيُعِيدُ فِي الْجَوَابِ. جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ١/ ١٤٢. (ج).

(٢) الْبَيْتُ لِدَعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ الْخَزَاعِيِّ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ، ١/ ١٣٤؛ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، ١٢٨٥/٣.

(٣) فِي زَهْرِ الْأَدَابِ: «عَفْتُ».

(٤) فِي (ظ): «سَحَابَةٌ».

أسرع ما غابت أهلة سماءه، وذوت رياض نصرته ونمائه، وقفل حَجِيجُهُ من رباعه، وطافوا به طواف وداعه، فقد تهدمت الربوع وهذي بلاقعها، وجفت الأنهار وهذه ضفادعها، [٦٨/ب] ضعاف طلبة زعموا أنهم أَلْفُوا وصَنَّفُوا، وبقية كبقية أهل الكتاب بدَّلُوا وحرَّفُوا، وكراصة أوراق خريف لونه أعاصير الشتات، كأنَّ رسومه آيةُ المواريث وصحفُ الفرائض ما بها غير الأموات: [الكامل]

أَمَّا الْخِيَامُ فَأَتَتْهَا كَخِيَامِهِمْ لَكِنْ نِسَاءُ الْحَيِّ غَيْرُ نِسَائِهَا
فعجت^(١) على مقابر أطلالها، وقد خيلت لي منازل سفرٍ مملوءة بسروجها
وحملها^(٢)، ورفعت العقيرة آها وآيها، فأنشدني صداها بديها: [مجزوء الكامل]

يَا رَاكِبًا حَثَّ الْمَطِيَّ	م	لَأَرْضٍ مِصْرٍ تَنْتَحِيهَا
جُزْ بِالْقَرَاةِ وَأَقْرَأْ	مِنِّي السَّلَامَ لِسَاكِنِيهَا	
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَى الْكِرَا	مِ الْفَاضِلِينَ بُعِيدَ ذِيهَا ^(٣)	
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ بِهَا	إِلَّا جَهُولًا أَوْ سَفِيهَا	
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا الْبَخِيْ	لَةٌ بِالْعَطَاءِ لِمُجْتَدِيهَا	
صَرَفَتْ دَنَائِرَ الْبَهَا	بِنُحَاسٍ نَحْسٍ مِنْ بَنِيهَا	
سَادَتْ بِهَا فِرْقُ الْعِي	دِ فَأَيُّ حُرٍّ يَرْتَضِيهَا	
فَلِذَا هَجَرْتُ مُقَامَهَا	وَطَلَبْتُ أَرْضًا أَصْطَفِيهَا	

(١) في الأصلين: فعجت. والمثبت من ربحانة الألبا ١/ ٢١٩. (ج).

(٢) في (س): «رجالها»، وفي ربحانة الألبا ١/ ٢١٩: بسروجها ورجالها.

(٣) كذا في الأصلين، وفي ربحانة الألبا: الأكرمين الفاضليها. وفي هامشه: وفي (أ، ب) الفاضلين بها

بنيها. وفي (ج): الأكرمين ومن يليها. (ج)

فَإِذَا مَرَرْتَ فَلَا تَسْلُ عَمَّنْ نَأَى مِنْ قَاطِنِهَا
وَقِفِ الْمَطِيِّ بِجِلْقِ إِنَّ الْكِرَامَ الْغُرَّ فِيهَا
عُرِفَتْ بِعَرَفِ الْمَجْدِ هَا تِيكَ الرُّبُوعُ لِسَاكِينَهَا^(١)

فأجبتُ الصدى، وليت ذلك النداء، وإذا قُطعت الآجامُ لصلّةِ رحم المروءة والدين، ووُطئت رؤوس الأوهام بأقدام اليقين، عرجت الأرواح من البدن وهو البلد الأمين، إلى سدرّة مُنتهى المعارف والأسرار، بعد الوصول إلى الحرم المقدس ببراق الأفكار، فحينئذ تقرأ العيون، وتتحدّ المنى والمنون، فتصل إلى الوادي المقدس طوى، وتنزل تربة [٦٩/أ] عُجنت بهاء الوحي على رغم أنف النوى، فحططت بها رحالي، ومسحت بأذيالها محيّا آمالي، ورويت من عين الشفا، بعد ما وقفت على شفا، بين الصخرة والطور، والبيت المعمور، المتلألئ بسبحات النور: [الوافر]

قَطَعْنَا فِي مَسَافَتِهِ عِقَابًا^(٢) وَمَا بَعْدَ الْعِقَابِ سِوَى النَّعِيمِ
ثم أتيت الشام شامة وجه البلدان، وجنة الله في أرضه المحفوفة بالخور والولدان، المفروشة بخزّ النبات المطرّز بالأنوار، المسجّف بزرق الأنهار، فقالت أهلاً وسهلاً، وكرماً ونزلاً، وتلقّيتني بصدري رحيب، فبتُ فيها بين تكريم وترحيب: [مجزوء الكامل]

مِنْ فَوْقِ أَكْهَامِ الرِّيَا ضِ وَتَحْتَ أَذْيَالِ النَّسِيمِ

(١) في (س): «لسالكيها».

(٢) العقاب الأولى: جمع عَقَبَة بالتحريك، وهي مرقى صعب في الجبال.

ولقيت فيها من الأعيان، الوارثين نقاء الأذهان والأردان، من كل من تحسد عليه العيون الأذان، من كل^(١) كريم لعين المجد قرة، وكامل لوجه الكمال غرة، وفاضل لقلب الفضل قوة ومسرة، فرافقتهم في سبل المكارم احتساباً، لقول جرير:

أَلُوْمًا لَا أَبَا لَكَ وَاغْتَرَابًا^(٢)

(١) في (ظ): «ما بين» بدلا «من كل».

(٢) أقول (ج): هو عجز بيت جرير، ديوانه ٢/ ٦٥٠، صدره:

أَعْبُدْ حَلَّ فِي شَعْبِي غَرِيْبًا

وكان ممن اجتلاه ناظري، وعكف في حرم ودّه خاطري:

[٣٦]

عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي^(١) | رحمه الله^(٢)

وهو إذ ذاك مفتيها، وناشر لواء الإفادة بناديهما، ومحبي من^(٣) رسوم المدارس كلّ دائر بها ودارس. إن جاد فجوده عوذة^(٤) للعدم، أو وعد فوعده للغنى سلّم، مع صدق نية ومقال، تعقد^(٥) منه الأقوال بالأفعال. إن ذكر ما فيه من محاسن الصفات، سجدت له الخناصر كأنه آيات سجّدت، أو سُردت نعوته فكلّ نعتٍ دونها مقطوع، وكل وصف له تابع وهو متبوع، في طيب عنصر، لو رآه النظام سلّم أنه

(١) عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد العمادي الحنفي الدمشقي (٩٧٨-١٠٥١/١٥٧٠-١٦٤١): مفسر، فقيه، أديب. ولد بدمشق، ونشأ يتيمًا. واجتهد في التحصيل على الحسن البوريني، وعلى ابن خالته محمد بن محب الدين الحنفي، ولزم القاضي محب الدين الحموي نزيل دمشق ومفتيها. وأخذ عن شمس الدين محمد بن المنقار نزيل دمشق. وحج، فأخذ عن صبغة الله بن روح الله الهندي. واشتغل بالإفتاء، والتأليف، والتدريس بمدارس دمشق، وتوفي بها. من مؤلفاته: «تحرير التأويل على ما في معاني بعض آي التنزيل»، و«الروضة الريا فيمن دفن بداريا»، و«المستطاع من الزاد في المناسك». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/٢٢١؛ خلاصة الأثر، ٢/٣٨٠؛ تراجم الأعيان، ٢/٣٦٧؛ سلافة العصر، ص. ٣٧٢؛ عرف البشام، ص. ٦٦؛ منتخبات التواريخ لدمشق، ٢/٦٠٤؛ كشف الظنون، ٢/١٨٢٩؛ هدية العارفين، ١/٥٤٩؛ إيضاح المكنون، ١/٥٩٤؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/٣٠٩؛ معجم المؤلفين، ٢/١٢١؛ الأعلام، ٣/٣٣٢.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (س): «عوذة». وفي ريحانة الألبا ١/٢٢١: تيممة.

(٥) في (ظ): «يعقد».

الجوهر الفرد، ولطف طبع هو شقيق الروض المخجل بلطافته حدود الورد،
فمَتَّعَنِي منه بما هو أَلَدُّ [ب/٦٩] من نيل الوطر، وليس العيان كالخبر، وهبَّت لي ريح
إقباله قبول وجَنُوب، وأطربتني أنفاسه والكرِيمُ طروب، بحسن تقرير وتحرير،
يترنَّح لها كلُّ قضيبٍ نضير.

وبالجملة فهو في كلِّ كمالٍ مفرد، غنيٌّ عن التعريف بفضلٍ له لا يحُدُّ، فإنه أصيل
عصره، وعماد دهره، كأنما عناه القائل: [الحنيف]

أَرَأَيْتُمْ فِي النَّاسِ ذَاتَ لَطِيفٍ تَسْرُحُ الصَّدْرَ مِثْلَ ذَاتِ الْعِمَادِ
حَسْبُهَا مِنْ لَطَافَةٍ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ

وقد دارت بيني وبينه كؤوس محاورات لها ثغر الحباب باسم، والتقطنا من
درر الآداب فرائد لها بنان البيان ناظم، ولما قُوِّضَتْ خيام المقام، ورُمَتْ مطايا
العزائم، كتبتُ مودَّعاً له وشاكراً لما أفاضه عليّ من حلل المكارم: [الكامل]

قَسَمًا بِلُطْفِ مَالِكٍ لِفُؤَادِي وَبِرَوْضِ أَنْسٍ مُنْمِرٍ لَوْدَادِي
وَبِطَّلَعَةٍ نَزَلَتْ لَدَى حَرَمِ الْعُلَا وَبِسُدَّةٍ هِيَ قَبْلَةُ الْقَصَادِ
أَنْنَى ارْتَحَلْتُ وَذَكَرْتُكُمْ أَبَدًا عَلَى طُولِ الْمَدَى مَائِي النَّمِيرُ وَزَادِي
يَا مُفْرَدَ الدُّنْيَا وَبَيْتَ قَصِيدِهَا الزَّ أَهِيَ لَدَى الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ
يَا بَنَ الْعِمَادِ لَأَنْتَ عُمْدَةُ سَادَةٍ مُتَّحٍ فِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
وَحَدِيثُ فَضْلِكُمُ الْمُعْنَعُنُ مَجْدُهُ أَضْحَى بِأَصْلِكَ عَلَيَّ^(١) الْإِسْنَادِ
يُثْنِي عَلَيْهِ رَائِحُ أَوْ غَادِي أَبَدًا بِرَغَمِ عَشِيرَةٍ أَوْ غَادِ
فَأَسْلَمَ وَدَّمَ فِي عِزَّةِ أَيَّامُهَا لِلِقَائِهِ لَبَسْتُ حُلِيَّ^(٢) الْأَعْيَادِ

(١) في (ظ): «ثابت».

(٢) في (س): «على».

فأجاب رحمه الله^(١): [الكامل]

هَـذِي دَرَارٍ^(٢) تُورِها لي هادي
 أم رَوْضَةٍ بَسَمَتْ تُغورُ زُهورها
 أم تِلْكَ أَيْبَاتُ أَيْبَاتِ البَنّا
 بُنِيتُ بِأَيْدِي فِكْرٍ قُسَّ خَفَاجَةٍ
 مَوْلَايَ يَا فَرْدَ الوجودِ فَضائِلًا
 قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ عَنْ فَضائِلِكَ الَّتِي
 وَلَطَمًا قَدْ كُنْتُ أَرْجُو الْمُلتَقَى
 حَتَّى شَهِدْتُ جَمالَكُمُ^(٣) فَلِمَ حَتَّيْ
 وَدَنَا الرَّحِيلُ مُخْلَفًا قَلْبِي لَكُمُ
 سِرٌّ بَاهُتًا أَمَّا خِيالُ كَمالِكُمُ
 وَاسْلَمَ وَلَا تَنْسَ العِمادِي إِنَّهُ

[٧٠/أ]

وأنشدني له أيضا قوله^(٤): [الطويل]

سَأَطْمِسُ آثَارًا هَوَايَ آثَارَهَا
 فَقَدْ آنَ صَحْوِي مِنْ سُلَافِ صَبَابَةٍ
 وَأَنْفُضُ مِنْ ذَيْلِ التَّصَابِي غُبَارَهَا
 لَقَدْ طالَمَا خَامَرْتُ جَهْلًا خَمَارَهَا

(١) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) في (ظ): «دراري».

(٣) في (ظ): «كمالكم».

(٤) هذه الكلمة ساقط من (ظ). والقصيدة في ريجانة الألبا، ١/ ٢٢٤-٢٢٥؛ وخلاصة الأثر،

هَجَرْتُ الْهَوَى وَالزَّهْوَ حَتَّى اسْتَيْقَظَهُ
وَعَفَيْتُ سُبُلَ الْهَزْلِ بِالْجِدِّ مُقْلَعًا^(١)
أَثَامٍ كُفَيْتُ الْيَوْمَ بِالتَّرْكِ شَرَّهَا
قَطَفْتُ أَزَاهِيرَ الصَّبَابَةِ فِي الصَّبَا
فَلَوْ صَائِدَاتُ الْقَلْبِ أَقْبَلْنَ كَالْمَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أُوْدِعْتُ الْحِجَا فَاسْتَرَدَّه
وَكَانَ شَبَابِي شَبَّ نَارَ صَبَابَتِي
تُرَى شَيْبَتِي مَا عَذَرُهَا لِشَيْبَتِي
تَبَسَّمَ نَعْرُ الشَّعْرِ^(٢) فِيهَا تَعَجُّبًا
فَمَا زَارَ وَكَرَ الشَّعْرِ فِيهَا غُرَابُهُ
عَسَى الْآنَ عَمَّا قَدْ عَثَرْتُ إِنَابَةً
عَسَى نَفْحَةً مِنْ نَوْرِ نُورِ مَعَارِفِ
وَيَشْرَحُ صَدْرِي نُورَ عِلْمٍ مُقَدَّسٍ
وَأُمْنَحُ الْطَافَاً مِنَ الْأَنْسِ أَبْتَغِي
وَيَكْشِفُ مِنْ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ حُجْبَهَا
فَيُظْهِرُ لِي سِرَّ الْحَقِيقَةِ مُشْرِقًا

وَطِيبَ لَيْالِي اللَّهْوِ حَتَّى ادَّكَارَهَا
وَعَفْتُ مَسَرَّاتٍ جَنَيْتُ ثِمَارَهَا
لَعَلِّي غَدًا بِالْحَشْرِ^(٣) أَكْفَى شَرَارَهَا
وَقَدْ صَارَ عَارًا أَنْ أَشَمَّ عَرَارَهَا
وَقَبَّلَنَ رَأْسِي مَا قَبِلْتُ مَزَارَهَا
إِلَى النَّفْسِ شَيْبٌ قَدْ أَعَادَ وَقَارَهَا
فَمَذُ لَاحِ نُورِ الشَّيْبِ أَحْمَدَ نَارَهَا
وَقَدْ سَبَقَتْ قَبْلَ الْكَمَالِ عِذَارَهَا
هَذَا إِذْ رَأَى لَيْلَ الشَّبَابِ مَهَارَهَا
وَلَا دَارَ حَتَّى اسْتَوْطَنَ الْبَارُ دَارَهَا
يُقِيلُ بِهَا لِلنَّفْسِ رَبِّي عِثَارَهَا
تَهَبُّ فَيَخْتَارُ الْفَوَادُ قَرَارَهَا
يُرِينِي أَسْرَارَ الْعُلُومِ جِهَارَهَا
خَفَاهَا وَيَأْبَى الْوَجْدُ إِلَّا اسْتِهَارَهَا
بِأَنْوَارِ عِرْفَانٍ تُزِيلُ اسْتِتَارَهَا
عَلَى ظُلْمَةِ الْكَوْنِ الَّتِي^(٤) قَدْ أَنَارَهَا

[٧٠/ب]

(١) في (س و ظ): «متلعا». والمثبت من ربحانة الألبا. (ج).

(٢) في (ظ): «في الحشر».

(٣) في (ظ): «الشيب».

(٤) في (ظ): «الذي».

وَأَخْطَى بِحَالَاتٍ مِنَ الْقُرْبِ أَكْثَسِي
وَلَطْفٌ إِلَهِي قُطْبُ دَائِرَةِ الْمُنَى
وقوله أيضا^(١): [الكامل]

قَدْ شَابَ فَوْدِي حِينَ تَابَ فُؤَادِي
حُسْنُ الْحَوَاتِمِ أَرْتَجِي مِنْ مُحْسِنٍ
وَعِمَادِي التَّوْحِيدُ فَهُوَ وَسِيلَتِي
إِنْ قِيلَ أَيُّ سَفِينَةٍ تَجْرِي بِلا
قُلْ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ
فَكَأَنَّمَا كُنَّا^(٢) عَلَى مِعَادٍ
قَدْ مَنَّ لِي قَدْماً بِحُسْنِ مَبَادِي
فِي نَيْلِ مَا أَرْجُوهُ عِنْدَ مَعَادِي
مَاءٍ وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا مِنْ زَادٍ
تَسْعُ الْعِبَادَ فَمَنْ هُوَ ابْنُ عِمَادٍ^(٣)

(١) في ربحانة الألبا، ١/ ٢٢٥؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٣٨٨.

(٢) في (ظ): «كانا».

(٣) في (ظ): «عمادي».

ومن أدبائها وفضلائها المدلحين إلى منازل الفناء، السارين قبل وصولي لها^(١)
إلى دار البقاء، الأوحد الأجد، العلم المفرد:

[٣٧]

عبد الحق المعروف بالحجازي^(٢)

وهو، كما أخبرت عنه، ممن له حسب كريم، وفضل جسيم، ﴿وَالسَّيِّقُونَ
السَّيِّقُونَ﴾ ١٠ ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ١١ ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]. أما الفصاحة فهو
من الغرّ المحجلين يوم رهانها، وأما الفضائل فلا يُشَقُّ غبارُهُ في حلبة ميدانها،
فهو من المرتضعين دَرَّ المعالي في حجور الفضائل، المرتدين حَبَرَ المكارم وشملة
الشمال، العاكفين في حرم العفاف، المقتطفين لجنى المجد غَضَّ القطاف.
فمن ثماره، ومنفتح أنواره، الدالة على طيب المَغْرَس وزكاء المَنْبِت، قوله من
قصيدة له^(٣): [الطويل]

(١) ساقط من (ظ).

(٢) زين الدين عبد الحق بن محمد بن محمد الحمصي الأصل الدمشقي الشافعي الساهقي المعروف
والده بالحجازي (٩٦٢-١٠٢٠ / ١٥٥٥-١٦١١): الفاضل الأديب المشهور. ولد في
دمشق. كان اشتغاله على والده، وغلبت عليه العلوم العقلية مع إحاطة تامة باللغة العربية.
سافر إلى الروم، أخذ عن أبيه المدرسة التقوية، ودار الحديث الأشرفية. وكانت له بقعة تدريس
بالجامع الأموي. تردد إليه الطلاب في حجرته بجامع القلعي في سوق جقمق داخل باب
الجابية. أصيب في آخر عمره بالفالج نحو سنتين، وتوفي في دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير
عند قبر أبيه. له شعر فيه رقة. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ٢٦٢؛ خلاصة الأثر،
٢/ ٣١٠؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٣٥٣؛ لطف السمر، ٢/ ٤٩١؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن
الحادي عشر، ١/ ٢٦٠؛ الأعلام، ٣/ ٢٨٢.

(٣) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٦٢-٢٦٤؛ وعلماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ١/ ٢٦٣.

سَقَى الرَّبْعَ هَطَّالٌ مِنَ الْمُزْنِ سَاكِبٌ وَجَادَتْ عَلَيْهِ السَّارِيَاتُ السَّوَارِبُ
 هَدِيَّةَ رَجَافِ الْعَشِيِّ كَأَنَّهُ كَتَائِبُ تَقْفُو إِثْرَهُنَّ كَتَائِبُ^(١)
 وَكُلُّ صَدُوقِ الْبَرْقِ دَانٍ رَبَابُهُ تَنُوءُ فَوْيَقَ الْأَرْضِ مِنْهُ الْهَيَادِبُ^(٢)
 تُزَجِّجُهُ أَنْفَاسُ الشَّمَالِ وَتَمْتَرِي ضُرُوعَ عَزَالِيهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
 يُرَوِّى بِهَا فِي سَيْبِهِ ظَامِئُ الثَّرَى وَيُمَحِّى بِسُقْيَاهُ الْمُحُولُ اللَّوَارِبُ
 كَانَ هَدِيرَ الرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهِ هَدِيرُ قُرُومٍ هَيَّجَتْهَا الضَّوَارِبُ
 كَانَ دُمُوعَ الْمُزْنِ وَهِيَ سَوَابِلُ دُمُوعُ مُحِبٍّ فَارَقَتْهُ الْحَبَائِبُ
 فَذَاكَ الْحَيَا لَا زَالَ فِي أَرْبَعِ الْحَمَى مَرِيئاً بِهَا مِنْهُ الزُّلَالُ الْخَضَارِبُ^(٣)
 فَتُصْبِحُ مِنْهُ الْأَرْضُ مُحْضَرَّةَ الرُّبَى مُجَلَّلَةً بِالرَّيْطِ مِنْهَا الْأَهَاضِبُ
 وَيُصْبِحُ مَنُشُوراً بِهَا رَيْقُ الْحَيَا كَمَا نَثَرَتْ مِنْ جِيدِهَا السَّمُطُ كَاعِبُ
 خَمَائِلُ مِنْهَا لِلظُّبَاءِ مَسَارِحُ وَفِيهَا لِأَذْيَالِ الرِّيَّاحِ مَسَاحِبُ
 كَانَ تُغُورَ النَّوْرُ وَهِيَ بِوَاسِمٍ بِأَرْجَائِهَا الْقُصُوى نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
 تَهَادَى ظِيَاءُ الْوَحْشِ فِي عَرَصَاتِهَا كَمَا تَتَهَادَى فِي الْقُصُورِ الْمَرَازِبُ
 كَانَ الرُّسُومَ الدَّارِسَاتِ تَصْبِرِي عَشِيَّةً حُقَّتْ بِالْقَطِينِ الرِّكَائِبُ
 فَوَا أَسْفِي لَا الْقَلْبُ مِنْ سَكْرَةِ الْهَوَى مُفِيئٌ وَلَا مِنْ غِيَّةِ الشَّقِيقِ آيِبُ
 فَمَنْ لِي بِحِفْظِ الْعَهْدِ مِنْ ذِي صَبَابَةٍ أَضَاعَتْ هَوَاهُ الْمُذْنِبَاتُ الْعَوَاتِبُ

[٧١/أ]

(١) في (ظ): «كتائب».

(٢) الهيدب: من السحاب المتدلي الذي يدنو من الأرض، وتراه كأنه خطوط عند انصباب المطر. (ج)

(٣) في (ظ، س): فذاك الحمى ... مريئاً بها. والمثبت من ريحانة الألبا ١/ ٢٦٣.

والخضارب: ماء يموج بعضه في بعض. (ج)

يَهْبُ مَعِي مِنْ هَجْعَةِ الْعَجَزِ رَبِّمَا يُنَالُ بِأَشْفَاعِ الْجُدُودِ الْمَطَالِبُ
فَقَدْ تُدْرِكُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ فَوَائْتُ وَقَدْ تَصْدُقُ الْأَمَالُ وَهِيَ كَوَاذِبُ
ومن فوائدها: سئل عن الفرق بين قول ابن نباتة السَّعْدِي^(١) في قصيدته التي
أولها^(٢): [الطويل]

رَضِينَا وَلَمْ تَرَضِ السُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ نُجَازِيهَا عَنْ هَامِكُمْ^(٣) وَنُجَازِبُ
خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ^(٤) عَيْنُونَا^(٥) لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ
وقول إبراهيم الغزي: [الطويل]

خَلَقْنَا هُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسُمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنًا وَحَاجِبًا
أيُّهما أبلغ وأحسن؟ فقال: بيت الغزي أبدع لما فيه من الصنائع؛ كالطباق بين
السمر والبيض، ورد العجز على الصدر، واللف والنشر، ومراعاة النظير، وادَّعى
أنه يجوز [٧١/ب] أن يراد بالعين فيه الرئيس، وبالحاجب من يتبعه من حجابه،
والمعنى: أن رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب، والرئيس والمرؤوس،
ففيه تورية واستعارة، وهذا مما خلا عنه البيت الأول مع ما فيه من الافتخار بقتال

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، أبو نصر (٣٢٧-٤٠٥ / ٩٣٨-

١٠١٤): من شعراء سيف الدولة بن حمدان. طاف البلاد ومدح الملوك، واتصل بابن العميد في

الري ومدحه، معظم شعره جيد. توفي ببغداد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة

المحقق)، ١/٢٢؛ وفيات الأعيان، ٣/١٩٠؛ شذرات الذهب، ٤/٣١؛ معجم المؤلفين، ٢/١٦٥.

(٢) ديوانه، ١/١٨٢.

(٣) في (ظ): «هامهم».

(٤) في الديوان: «لظهورهم».

(٥) في الأصل: «عيون».

أعدائهم وعدم انهزامهم، فإنه يفتخر بمثله وبذا عيب على البيت الثاني، وإن قال في «إيضاح المعاني»: إنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى، وهو الإشارة إلى انهزامهم، وأطال وأسهب، وبعّد وقرب. والحق ما ذهب إليه الخطيب^(١) فإن بيت النباي أحلى لما فيه من التشبيه البديع لجعل أثر الطعنة المستديرة عيناً، وشطبة السيف حاجباً، وفيه إغراب بجعل العين والحاجب في الظهر، وإذا فهمت ما تُلي عليك عرفت حسن ما قلته في بعض القصائد: [الكامل]

قَوْمٌ غَزَوْهُمْ فَكُلُّ جُسُومِهِمْ نُقِلَتْ هُنَّ إِشَارَةُ الْمُتَكَلِّمِ
مِنْ كُلِّ مُقْلَةٍ طَعْنَةٍ نَجْلَاءَ قَدْ نَظَرْتُ فِرَاقَ الرُّوحِ تَبْكِي بِالدَّمِ
رَمَدَتْ فَكَحَلَهَا بِمِرْوَدٍ سُمْرَةٍ مِنْ إِثْمِدِ النَّقْعِ الْمُثَارِ الْمُقْتِمِ
وأما الانهزام فلا يدل على عدم شجاعتهم، فيخل بالفخر، فإن الشجاع ينهزم ممن هو أشجع منه^(٢)، ومثله كثير في أشعارهم، وقد قيل: الفرار مما لا يطاق من سنن الأنبياء، كما فرّ موسى حين هم به القبط.

وما ذكره في العين والحاجب تخيل سخي، ومعنى ضعيف، وجعله العين والحاجب بمعنى الرئيس والحاجب من أعجب العجائب، كما أن جعل الغزي العين في العين، والحاجب في الحاجب، فيه سماجة تعبير لا يخفى على الناقد البصير، وقد نحوت نحو ابن نباتة في عينه وحاجبه، وأشرت إليه بعينه وحاجبه في قولي^(٣): [الطويل]

(١) ذكر الخطيب القزويني هذا في آخر كتابه إيضاح المعاني، في الباب الذي عقده للسركات.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في ربحانة الألبا، ١/٢٦٦؛ ونفحة الريحانة، ٤/٥٤٧.

وَتَنْظُرُهُ مِنْ قَلْبِي الصَّبَّ أَعْيُنُ عَلَيْهَا لِمَحْنِي^(١) الضُّلُوعِ حَوَاجِبُ
وقد مرت الإشارة بالعين والحاجب^(٢)، والنظر من طرف خفي إلى الوجه
[٧٢/أ] المناسب.

وما ذكر من النقد ذكره ابن الشجري في «أماليه»^(٣) نقلاً عن الشريف
المرتضى، وقال: إنه عاب عليه قوله «في ظهورهم» وفي رواية «لظهورهم» وقال
لو قال: «لصدورهم» كان أمدح، لأن الطعن والضرب في الصدور أدل على
الإقدام وشجاعة الطاعنين والضاربين، والمطعونين والمضروبين، إذ وصف
القرن بالإقدام مع ذكر ظهوره عليه أمدح من وصفه بالانهزام، ولذا قال أبو
تمام^(٤): [الطويل]

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ وَتَنْدُقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا
وقد عرفت جوابه مما ذكرناه فتذكره.

(١) في (ظ): «لمحتي».

(٢) انظر صفحة (٦١) وما بعدها.

(٣) أمالي ابن الشجري ١٨٧/٢.

(٤) ديوانه، ٣٥١/١.

وممن رأيتَه بالشام من الأعلام.

[٣٨]

الأمير منجك بن منجك^(١)

وهو جُذيلُها المُحَكِّكُ، رأيتَه وقد ألحم وأسدى، غبَّ ما أفاد وأسدى، وقد طلعت به نجوم المعالي سعوداً، وأعاد الدهر غصّاً جديداً، ونسيمه سَجَسَجَ، وخيوطُ شبيه بيد الدهر لم تُنْسَجْ، وهو وإن كان من حوادث الرهان^(٢) سلم، وجمع فصاحة زهير في هَرَمٍ، فقد طوى قرطاسه، وأشعل للرحيل نبراسه. ولما كان مقامي بجِلَقٍ لمحّة بصر، لإلمامي بها على جناح السفر^(٣)، في ظل طائر، أو سحاب صيف سائر، لم أقرّ باجتماعه، ولم ألتقط من فرائد إبداعه، غير قطعة أنشدنيها له بعض الرفقاء، هي قوله^(٤): [الطويل]

(١) الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي (١٠٠٧-١٠٨٠ / ١٠٩٨-١٦٦٩): شاعر من بيت إمارة ورتاسة. ولد بدمشق. أنفق في صباه ما ورثه عن أبيه، وانزوى، ثم رحل إلى الديار التركية، ومدح السلطان إبراهيم، ولم يظفر بطائل، فعاد إلى دمشق، وعاش في ستر وجه إلى أن توفي في ميدان الحصى بدمشق. ودفن بتربة أجداده في جامعهم المعروف بمنجك بميدان الحصى. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«قصائد الروميات»، و«مجموعة منجك باشا». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٢٣٢؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٤٠٩؛ نفحة الريحانة، ١/ ١٣٦؛ ديوان الإسلام، ٤/ ١٢٧؛ سلافة العصر، ص. ٣٦٩؛ هدية العارفين، ٢/ ٤٧٢؛ إيضاح المكنون، ١/ ٢٦؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩١١؛ الأعلام، ٧/ ٢٩١؛ تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ص. ١٤٧.

(٢) في (ظ): «الزمان».

(٣) في (ظ): «سفر».

(٤) ديوانه، ص. ٩٩.

وَرَوْضَةُ أَنْسٍ بَاتَ فِيهَا ابْنُ أَيْكَةٍ يُغَرِّدُ وَالنَّايُ الرَّخِيمُ يُشَنَّفُ
وَقَدْ ضَمَّنَا فِيهَا مِنَ اللَّيْلِ سَابِغًا رِدَاءً بِمِسْكِي الْغَمَامِ^(١) مُسَجَّفُ
وَوَلَّيْتُ عَرَانِينَ الْأَبَارِيقِ بِالطَّلَا إِلَى أَنْ بَدَتْ كَافُورَةُ الصُّبْحِ تَرْعُفُ
وهو معنى مبتدع، تصرف فيه فأحسن وأبدع، وأدار على مسامع الأدب كأسه
المترع، وقد استحسنا قول ابن رشيق القيرواني، وعدوه من روائع المعاني^(٢):

[الكامل]

صَنَمٌ مِنَ الْكَافُورِ بَاتَ مُعَانِقِي فِي حُلَّتَيْنِ تَعْفُفٍ وَتَكْرُمِ
فَذَكَّرْتُ لَيْلَةَ هَجْرِهِ فِي وَصْلِهِ^(٣) فَجَرَتْ بَقَايَا أَدْمُعِي كَالْعَنْدَمِ^(٤)
فَطَفَفْتُ أَمْسَحَ مُقْلَتِي بِجِسْمِهِ^(٥) إِذْ شِيمَةُ^(٦) الْكَافُورِ إِمْسَاكُ الدَّمِ
[٧٢/ب] لَكِنَّهُ قِيلَ عَلَيْهِ: إِنَّهُ دَنَسَ أَدْبَهُ، إِذْ جَعَلَ عَطْفَ مَحْبُوبِهِ مَنَدِيلًا، وَلَوْ قَالَ فَجَعَلْتُ

عَيْنِي تَحْتَ أَخْصَ رَجُلِهِ كَانَ أَلِيقَ بِالْأَدَبِ، وَقَدْ قُلْتُ فِي مَعْنَاهُ^(٧): [الوافر]

وَسَاقٍ بِالسُّرُورِ^(٨) غَدًا طَيِّبًا لَهُ^(٩) طَرْفٌ يُشِيرُ إِلَى التَّصَابِي

(١) في الديوان، «رداء بأكناف السحاب».

(٢) ديوانه، ص. ١٣٥، باستثناء البيت الأول؛ وفي وفيات الأعيان، ٨٧/٢.

(٣) في الديوان: «فكرت ليلة وصلها في صدها».

(٤) العندم: شجر أحمر. وقيل: العندم دم الغزل بلحاء الأرضى يطبخان جميعاً حتى ينقعدا فتختضب به الجواري.

(٥) في (ظ): «بجيده». وفي الديوان: «في نحرها».

(٦) في (ظ): «إذ عادت». وفي الديوان: «إذ عادة».

(٧) في ربحانة الألبا، ٢٥٥/١.

(٨) في ربحانة الألبا: «وساق لي السرور».

(٩) في ربحانة الألبا: «لها».

رَأَى فِي الْكَأْسِ جَرِيَّ^(١) دَمِ الْحَمِيَّا فَدَرَ^(٢) عَلَيْهِ كَافُورَ الْحَبَابِ
ولمحمد بن مرج الكحل^(٣)، وهو من فضلاء غرناطة^(٤): [الطويل]

أَلَا بَشِّرُوا بِالصُّبْحِ مِنِّي^(٥) بِأَكْيَا أَضَرَّ بِهِ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ مَعَ الْبُكََا
فَفِي الصُّبْحِ لِلصَّبِّ الْمُتَيِّمِ رَاحَةٌ إِذَا اللَّيْلُ أَجْرَى دَمْعُهُ وَلِذَا شَكَا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يُمَسِكَ الصُّبْحُ عَبْرَتِي فَلَمْ يَزَلِ الْكَافُورُ لِلدَّمِّ مُسِكَا
وقد تواردت معه في قصيدة مطلعها: [الوافر]

لَقَدْ رَعَفْتُ أَبَارِيقِي بِرَاحِي إِلَى أَنْ لَاحَ كَافُورُ الصَّبَّاحِ^(٦)
فانظره مع ما قدمنا بعين الإنصاف، ثم لم أزل أتوكأ على البيضاء والصفراء،
وأقيل تحت قباب الزرقاء والخضراء^(٧)، حتى قذفت بي لهوات المهامه إلى حلب
الشهباء

وما هذه الأيام إلا مراحل^(٨)

وما الناس إلا بين مقوَّض وراحل، فألقيت بها عصا التسيار عن عاتق

(١) في ريجانة الألبا: «صب».

(٢) في ريجانة الألبا: «فدر».

(٣) هو محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم المكنى أبا عبد الله المعروف بابن مرج الكحل. وهو شاعر مقلد. كانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها إجادته. انظر ترجمته:

نفح الطيب، ٥٠/٥. وجاء في الأصلين: برج الكحل.

(٤) الأبيات في نفح الطيب، ٥٤/٥.

(٥) في نفح الطيب: «من كان».

(٦) في (ظ): «الكافور».

(٧) في (ظ): «الخضراء والزرقاء».

(٨) صدر بيت لابن نباتة المصري، (ديوانه ٤٥)، عجزه: وأجدر بها تقضي قريباً وتقضب. (ج).

العزائم، وقد تفتّحت بها عن زهرة^(١) الدنيا خضر الكرائم، فإذا حصن كأنه وكرٌ
لنسر السماء، أو هامةٌ معمّمة بكلّ سحابة دكناء، أرضها مفروشة بديباج الزهور،
وحيطانها مجلّلة بستائر النور، لطيف نسيمها عنبري الشميم، وأهلها ألطف من
ذلك النسيم، من كلّ مملوءٍ بالفضل ثيابه، محشوٌّ بالكرم إهابه، |وأديب^(٢)| رقت
باللطف^(٣) شائله،

فلولا البردُ يُمسكه لسالاً^(٤)

وعذبت كلماته ورسائله. [الوافر]

فارشفنا على ظمأ زلالاً الذّمّن المدامّة للنّديم^(٥)

(١) في (ظ): «زهرة».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) أقول (ج): قال أبو العلاء المعري بشرح سقط الزند ١/ ١٠٤:

يذيب الرّعب منه كلّ عَضِبٍ فلولا الغمدُ يُمسكه لسالاً

وقوله: «فلولا البرد...» زيادة في (ظ).

(٥) أقول (ج): البيت للمنازي، أو لحمدونة الوادي آشية. وفيات الأعيان ١/ ١٤٣، نفح الطيب

فكانَ مَمَّنْ لَمَعَتْ لَنَا بَوَارِقُ بَشْرِهِ، وَبَاحَتْ نَسِمَاتُ لَطْفِهِ بِأَسْرَارِ نَشْرِهِ،
الفاضل الكامل المرتدي بحبر الشمائل [٧٢/أ] العاكف في حرم الإفادة، الطالع
نجمه من أفق السعادة.

[٣٩]

أبو الوفاء بن شيخ الإسلام عمر العرضي الحلبي الشافعي^(١)

فلقيني منه حَبْرٌ مجيد، وأديب لنظم عقود الكلم مجيد، يضع القلادة في الجيد^(٢)،
فشاهدت فيه فضلاً لم تنظر عينٌ إلى مُنافيه، بل تشاهد عيون الآمال كلَّ المنى فيه،
فإذا هو روضة محلّاة بنورٍ وثمر، وحديقة منمنمة الأطراف والطرر، سقتها
سحائب ندها، وباكرها صيَّب جدواه، فلا منَّة لحوامل السحائب، ولا انتظار
لقوافل الصبا والجنائب، فاندب لملاقاتي وابتدر، وخير أنواء الربيع ما بكر.

وكتب إلي مادحاً ولزّند فكرتي قادحاً: [الوافر]

(١) أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود بن الحسين الشافعي العرضي الحلبي (٩٩٣-١٠٧١ / ١٥٨٥-١٦٦١): فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، صوفي، مفسر، نحوي، بياني. ولد بحلب. كان مفتي الشافعية بحلب، وابن مفتيها، وأحد أعيان العلماء في المعرفة والإتقان، والحفظ، والضبط. كان عالماً إماماً خيراً متواضعاً حسن السمعة. روى العلوم النقليّة، والعقلية عن والده، ولزم العلامة أبا الجود البتروني. تصدر للإقراء في دار القرآن الحشية. توفي بحلب. من مؤلفاته: «معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب»، و«طريق الهدى في التصوف»، و«شرح ألفية ابن مالك» في النحو. انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألباء، ٢٦٩/١؛ خلاصة الأثر، ١٤٨/١؛ تراجم الأعيان، ٣٦٧/٢؛ هدية العارفين، ٢٨٨/٢؛ إعلام النبلاء، ٢٨٩/٦؛ معجم المؤلفين، ٧٣/٤؛ الأعلام، ٣١٧/٦؛ تاريخ آداب اللغة العربية، ٣١٣/٣؛ معادن الذهب (دراسة المحقق)، ص. ٢١.

(٢) في (ظ): يضع في القلادة في الجيد.

أَرَى الشَّهْبَاءَ لِلْعَلْيَا قَبَاباً
وَقَبْلُ كَسَتْ مَعَالِمَهَا الدِّيَاجِي
وَكَدَّرَ صَفْوُ مِنْهَلَهَا قَتَامٌ^(١)
وَجَرَعَهَا كُؤُوسَ الْجَوْرِ صَرْفًا
وَكَانَ الْجَهْلُ مُتَّسِعَ الْفَيَافِي
وَضَاقَ الْعِلْمُ ذَرْعًا حِينَ سُدَّتْ
تُعَلَّلُهَا الْأُمَانِي كَاذِبَاتٍ
إِلَى أَنْ حَلَّهَا رَوْحُ الْمَعَالِي
إِمَامُ الْعِلْمِ بَحْثًا وَاکْتِسَابًا
فَوَاصِلَهَا بِغَيْرِ سَبَاقٍ وَعَدٍ
فَأَهْلًا بِالَّذِي مِنْهُ اسْتَنَارَتْ
فَقَرَّبَهَا وَقَرَّرَ بِهَا وِدَادًا
وَقَدْ ظَفِرَتْ بِكَنْزِ الْمَجْدِ حَتَّى
وَفَاضَ بِحَارٍ فِكْرَتِهِ عُلُومًا
وَنَضَّرَ وَجْهَ رَوْضِ الْفَضْلِ لَمَّا
قَدِ ارْزَدَحَتْ بِمَوْرِدِهِ عَفَاةً الـ [٧٣/ب]
وَقَدْ مَلَكُوا رَكَيَاهُمْ وَرَأَمُوا

أَلَمْ تَرَ أَفْقَهَا أَبْدَى شَهَابًا
مُسْرِبَةً ذُرَاهَا وَالْهَضَابَا
أَحَالَ شَرَاهَا الصَّافِي سَرَابَا
وَلَوْ سُقِيَ الْعُرَابُ بِهَا لَشَابَا
يَضِلُّ الْأَلْمَعِيُّ بِهَا الصَّوَابَا
مَنَاهِجُهُ وَضَاقَ بِهِ رَحَابَا
وَكَمْ عَادَتْ سَحَابُيْهَا ضَبَابَا^(٢)
وَطَوَّقَ عِقْدُ مِنْتِهَا^(٣) الرِّقَابَا
مُشِيدُ الْفَضْلِ إِرْثًا وَانْتِسَابَا^(٤)
وَفَاجَأَهَا بِنِعْمَتِهِ اخْتِسَابَا
مَعَالِمَهَا وَقَدْ غَرَّتْ جَنَابَا
وَقَرَّرَ عُيُونُ أَهْلِهَا اقْتِرَابَا
أَعَادَ التَّبَرُّقَ قَدْ حَسَدَ الثَّرَابَا
وَأَتْبَعَهَا بِمَنْطِقِهِ عُبَابَا
سَقَاهُ مِنْ فَوَائِدِهِ رَبَابَا
فَضَائِلٍ عِنْدَمَا سَالَ انْصِبَابَا
ذَخَائِرُهُ انْتِهَازًا وَانْتِهَابَا

(١) قَتَام: غبار أسود.

(٢) فِي (س): «صِبَابَا».

(٣) فِي (ظ): «مَنْتَه».

(٤) فِي (ظ): «وَاکْتِسَابَا».

إِذَا جَالَ السُّؤَالُ بِفِكْرِ شَخْصٍ قُبِيلَ التُّطُقِ لَبَّاهُ جَوَابَا
 فَيَا ذُخْرَ الزَّمَانِ فَدَتِكَ نَفْسِي وَفَادَتِكَ الْعُلَى تَبْغِي الثَّوَابَا
 أَقِلْ قَلَمِي عِثَارًا زَلَّ فِيهِ فَمَا وَفَى الْمَدِيحَ وَلَا أَصَابَا
 وَكُنْتُ بَبَذْتُ شِعْرِي فِي قِفَارٍ نَسِيتُ الْأَنْسَ مِنْهُ حِينَ غَابَا
 إِذِ الْأَيَّامُ قَدْ رَفَعَتْ بُغَاثًا^(١) فَخَالَتْ أَنَّهُمَا مَسَكَتْ عُقَابَا
 وَظَنُّوا أَنَّهُمْ كَنَزُوا عُلُومًا وَآيَمُ اللَّهِ مَا مَلَكَوْا نَصَابَا
 أَأَمْدَحُ مَنْ يَنْظُمِي لَيْسَ يَدْرِي حَبِيبًا قَدْ أَرَدْتُ أَوْ الْحَبَابَا
 وَكَانَ الْقَصْدُ مِنْ قَصْدِي جَزَاءً مِنْ الْمَمْدُوحِ لَوْ فَهِمَ الْخَطَابَا
 وَلَوْ لَا أَنَّكَ السَّامِي مَقَامًا لَهُ الْأَفْلَاكُ طَاطَأَتِ الرَّقَابَا
 وَكَانَ بِمَدْحِكَ الْعَالِي افْتِخَارِي وَمَا بِسِوَاهُ ذَهَبَتْ الْكِتَابَا
 فَدُمُ يَا زِينَةَ الدُّنْيَا بِمَجْدٍ تَقَنَّنَعَتِ الْعُلَا مِنْهُ احْتِجَابَا

وكتب معه فصلاً منه قوله: لقد طفحت أفئدة العلماء بشراً، وارتاحت أسرار
 الكاملين سرّاً وجهراً، وأفعمت من المسرة صدور الصدور، وطارَت الفضائل
 بأجنحة السرور، يئمن قدوم من اخضرت رياض التحقيق بأقدامه، وغرقت
 بحار التدقيق من سحائب أفلامه، وتلألأت غرر المباحث إشراقاً، وأجريت
 مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سباقاً، أعني به جهينة أخبار العلوم، وخازن
 أسرارها في سرائر المنطوق والمفهوم، المؤسس لدعائم الأحكام فرعاً وأصلاً،
 والسابق في مضمار التحقيق مذ كان طفلاً، وقد خدمته بهذه القصيدة التي كتبتها

(١) بغاث: طائر أبغث اللون فيه بقع بيض وسود. وهذا الطائر أصغر من الرخم، بطيء الطيران،

وفي المثل: «إن البغاث بأرضنا يستنسر»، والمراد به: من جاورنا عز بنا.

عجلاً، وكنت عزمت على ألا أفوه بكلمةٍ مما^(١) لديه خجلاً، لكن ظننت بالمولى الجميل، ورأيت سترها [٧٤/أ] بذيل الصفح والفضل الجليل.

هذا وإنَّ عبدكم كتب تاريخاً سماه «معادن الذهب، في الأعيان الذين تشرف بهم حلب» سيعرض بعضه عليكم، ونأني بأنموذج منه لديكم، وجُلُّ القصد أن تكتبوا لي نسبكم وأشياخكم ومقروآتكم، وبعض شيءٍ من المنظوم والمنثور، لنطرَّز حلله بطراز المأثور، والسلام.

وأنشدني لنفسه^(٢): [الوافر]

تَذَبَّلَ نَرْجِسُ الْعَيْنَيْنِ لَمَّا تَفَتَّحَ وَرْدُ خَدَّيْهِ الْبَدِيعُ
وَرَيحَانُ الْعِذَارِ بِهِ مُحِيطٌ^(٣) فَتَرَكَ يَحْبَهُ لَا أَسْتَطِيعُ
فَقُلْتُ^(٤) النَّفْسُ خَضْرَا يَا عَذُولِي كَمَا قَدْ قِيلَ^(٥) وَالزَّمَنُ الرِّيعُ
وقوله: و«النفس خضرا» مثل في ميل النفس إلى كل ما ترى، والعامّة تقول:
النفس خضرا، تشتهي كل شيء، وقد وقع في شعر المتأخرين. وكأنَّ أصله ما ورد
في الحديث^(٦) من «أن الأرواح في أجواف طيور خضر تعلق في الجنة»^(٧).

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في ريجانة الألبا، ٢٧٣/١؛ وخلاصة الأثر، ١٥٠/١؛ وإعلام النبلاء، ٢٩٢/٦، باستثناء البيت الأول.

(٣) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «بوردة الخدر ريجان محيط».

(٤) في ريجانة الألبا، وخلاصة الأثر، وإعلام النبلاء: «وقلت».

(٥) في ريجانة الألبا: «كما قد قلت».

(٦) رواه أحمد في المسند ١٥، ٣٨٦، والترمذي (١٦٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٩٠٥).

(٧) قال المحبي في خلاصة الأثر ١٥٠/١: والأصوب أن يقال إن أصله: ثلاثة تذهب عنك الحزن:

الماء والخضرة والوجه الحسن. ومعنى أن النفس خضراء أي تميل إلى الخضرة بالطبع. (ج).

[٤٠]

أخوه محمد بن عمر العُرْضي^(١)

فاضل لبيب، |وسيدٌ ماجد أديب|^(٢). رأيتُه وبرُدُ شبابه قشيب، وغصن دوحته
رطيب، ومخايل المجدِ عليه لائحة، وعنادل الفصاحة في خمائله صادحة، وحلُّ
فضله قد زهى طرازها، وعِدَات^(٣) الدهر فيه قد حان نجازها، وقد يجود الشحيح،
وتحت الرغبة اللبن الصريح^(٤)

وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرًا، وكم لاحت فيه مخايل الرئاسة، وتقول: بشرى
لهذه الفراسة، وعلى الله إنجاز عِدَّةِ هذه الظنون، وقضاء ما في ذمَّة الدهر من
الديون، وفكَّ ما في يد الأمل من الرُّهون.

(١) محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الحلبي (ت: ١٠٧١ / ١٦٦١): كان من الفضل في
مرتبة الآحاد، ومن الأدب في مرتبة لا تنال بالاجتهاد. وقد ولي القضاء مدة طويلة، ثم درَّس
بالمدرسة الكتلاوية، والسعيدية. وولي إفتاء الحنفية مدة سنين. ثم سافر إلى الروم، وأقام بها مدة
طويلة، وأخذ بها عنه الأدب جماعة من الصدور. ولما توفي أخوه أبو الوفاء صار مكانه مفتي
الشافعية بحلب، وواعظًا بجامعها. وحصل له جذبٌ إلهي، وتكلَّم في وعظه برموز ودقائق
على لسان القوم، ووعظ أربع مرات ومات. وتوفي بعد بضعة أشهر من موت أخيه، وعمره
نحو ستين عامًا. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/ ٢٧٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٨٩؛ إعلام
النبلاء، ٦/ ٢٩٩؛ معادن الذهب (دراسة المحقق)، ص. ٢٦-٢٧.

(٢) هذه الجملة زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «عدة».

(٤) أقول (ج): هو عجز بين لنضلة السُّلمي، صدره: ولم يَحْشُوا مصالته عليهم. الكامل ١/ ١١٨.
وبه تحريجه.

ولما قدمت حلب أتخفني بمكاتبتة ومحاورته، وجلا عليّ أبكار أفكاره في

ليلي^(١) خطّه ومسامرته، فمما جلّاه عليّ، وأهداه لدي، قوله: [الرمل]

طَرَّرَ الْأَفَقَ أَكَالِيلَ الشَّفَقِ وَانْتَضَى الْبَرْقُ حُسَامًا مُتَشَقِّقًا
كَمْ رَوَى سِرًّا بِأَحْشَاءِ الدُّجَى كَاذِبًا لِكِنِّهَا الْفَجْرُ صَدَقَ
عَطَفْتُ فِي جُنْحِهِ بِيضَ طَلَا لَيْتَ ذَاكَ الْعِطْفَ لَوْ كَانَ نَسَقًا
بِأَيِّ مِنْهُمْ غَزَالٌ شَارِدٌ كَامِلُ الْحُسْنِ شَهِيٍّ الْمُعْتَقِ
قَدَلَوَى كُلُّ فُؤَادِي نَحْوَهُ فَقُلُوبُ النَّاسِ قَلْبٌ وَعَلَقُ
صَعَدَتْ مَاءَ الْحَيَا فِي خَدِّهِ زَفَرَاتٌ قَدْ أَثَارَتْهَا الْحُرْقُ
كُلَّمَا رُمْتُ جَنَى وَجْتِهِ أَنْبَتَتْ وَرْدًا بِتَكَرُّرِ الْحَقِّ
كَانَ بَابُ الْجَفْنِ مَفْتُوحًا بِهِ وَهُوَ فِيهِ سَاكِنٌ قَبْلَ الْأَرْقِ
وَلَقَدْ غَابَ وَأَخْلَاهُ فَلِمَ ذَلِكَ الْبَابُ بِنَوْمٍ مَا انْغَلَقَ
فَكَأَنَّ الصُّبْحَ مِنْ غُرَّتِهِ أَوْ ضِيَا فَضْلِ الشُّهَابِ مُسْتَرَقِّ
بَحْرٌ عِلْمٍ بِالْمَعَانِي نَاطِقٌ مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ بِحُرًّا نَاطِقًا
مِلءٌ بُرْدِيهِ إِمَامٌ نَاطِقٌ فَلَكَ التَّخْصِيلُ بِالْفِكْرِ اخْتَرَقَ
أودَعَ الْأَفْكَارَ أَبْكَارَ النُّهَى قَدْ تَلَفَّعْنَ^(٢) رِذَاءً مِنْ وَرَقِ
إِنْ أَكُنْ أَقْدَمْتُ فِي مَدْحِي لَهُ فَأَعْذُرُونِي إِنْ إِفْدَامِي فَرَقِ
إِنَّ عَيْشًا رَاقٍ فِي خِدْمَتِهِ رَاعَهُ قَطْعُ التَّدَانِي حِينَ رَقِ
لَيْتَ أَوْقَاتِي بِهِ لَوْ طَوَّلْتُ بِمَدَى عُمْرِي إِذْ كَانَتْ أَحَقُّ
كَيْفَ لَا أَهْدِي لَهُ صَوْبَ الْحَجَا وَأُوَافِيهِ ثَنَائِي الْمُتَشَقِّقُ

[٧٤/ب]

(١) في (س): «ليل».

(٢) في (س): «تلففن».

وَبِهِ لَيْلُ دَعَاوِنَا انْجَلَى وَرَأَيْنَا جَهَنَّا مِثْلَ الْفَلَقِ
وكتب لي مع هدية أهداها^(١): [البسيط]

مَوْلَايَ مِنْ يَوْمِ لُقْيَاهُ الْأَعْرَ غَدَا هَدِيَّةٌ مِنْ زَمَانٍ قَبْلُ ضَنْ بَكَا
لَوْ كَانَ تُنْصِفُنِي الْأَقْدَارُ أَوْنَةً وَكُنْتُ أَنْصَفُ فِيمَا أَرْتَضِيهِ لَكَا
لَكُنْتُ أَهْدِي لَكَ الدُّنْيَا وَزَيْتَهَا وَالشَّمْسَ وَالْبَدْرَ وَالْعِوُوقَ^(٢) وَالْفَلَكََا
وقال، وقد أكل عندي من^(٣) برشنا، فلما انتشى قال^(٤): [الطويل]

وَمَا كَانَ أَكْلُ الْبَرْشِ^(٥) مَوْلَايَ كَيْ أَرَى بِفَرْحَةٍ نَشْوَانٍ وَغِبْطَةٍ مَسْرُورِ
وَلَكِنِّي كُنْتُ السَّلِيمَ بَيْنَكُمْ فَكَانَ لَأَلَامِي بِهِ بَعْضُ تَحْدِيرِ
[٧٥/أ] وعلى هذا فانظر قولي في الصفرة التي في وسط الورد^(٦): [الخفيف]

أَتَظُنُّونَ صُفْرَةً وَسَطَ وَرْدٍ عَبَثًا أَظْهَرْتُ لَنَا أَلْوَانَا
إِنَّمَا خَافَ مِنْ تَأَلُّمِ قَطْعِ فَاحْتَسَى قَبْلَ قَطْعِهِ زَعْفَرَانَا
وفيه أيضاً^(٧): [الخفيف]

فَتَحَ الْوَرْدُ فِي الرَّيَاضِ صَبَاحًا عِنْدَمَا قَبَّلَ النَّسِيمُ خُدُودَهُ
بَلَعَ الزَّعْفَرَانَ فَهُوَ هَذَا ضَاحِكٌ شَقَّ مِنْ سُورٍ بُرُودَهُ

(١) في خلاصة الأثر، ٨٩/٤؛ إعلام النبلاء، ٢٩٩/٦.

(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في خلاصة الأثر، ٩٠/٤.

(٥) البرش: نوع من المخدرات كالأفيون. وقوله: كنت السليم أي اللديغ.

(٦) في خلاصة الأثر، ٩٠/٤.

(٧) في خلاصة الأثر، ٩٠/٤.

وقولي أيضاً فيه: [السريع]

مَا فَتَحَ الْوَرْدَ بَنَانُ النَّدَى وَلَا نَسِيمٌ فِي الرَّبَى نَاسِمٌ
قُرَاضَةُ التَّبْرِ بِفِيهِ احْتَسَى فَهَذَا فَرِحٌ^(١) بِأَسَمٌ
وهذا فنٌ من قرض الشعر من النوادر يُسمّى الإغراب، وهو وصف ما لم
يعهد وصفه وتشبيهه، ومن أغرب ما مرّ بي فيه قول ابن رشيق في ضمّ الأصابع

إشارة للتقليل^(٢): [السريع]

قَبَّلَنِي مُحْتَشِمٌ^(٣) شَادِنٌ أَحْوَجُ مَا كُنْتُ لِتَقِيلِهِ
أَوْ مَاتُ^(٤) إِذْ حَيًّا بِأُتْرَجَةٍ عَرَفْتُ فِيهَا كُنْهَ تَأْوِيلِهِ
لَمَّا تَطَيَّرْتُ بِمَعْكُوسِهَا^(٥) ضَمَّتْ بَنَانًا نَحْوَ تَقْلِيلِهِ^(٦)

وأحسن منه قولي: [الطويل]

وَأَزَارٍ وَرَدٍ لَمْ تُفَتِّحْ كَأَتَمِّهَا لِمَعْنَى بَدِيعٍ لِلْأَنَامِ تُشِيرُ
إِلَى أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ قَصِيرَةٌ كَأَيَّامِ هَذَا الْوَرْدِ حِينَ يَزُورُ^(٧)

(١) في (ظ): «فرحا».

(٢) ديوانه، ص. ١٢٢.

(٣) في الديوان: «محتشما».

(٤) في الديوان: «أ مات».

(٥) معكوس أترجة: هجرة. (ج).

(٦) في الديوان: «تعليله».

(٧) سيذكر المؤلف رحمه الله تعالى هذه الفكرة ثانية صفحة (٤٩٤). (ج).

ومن أدباء حلب العصرين

[٤١]

شمس الدين بن العمادي الحنفي

أنشدني له بعض أدبائها رباعيةً تدلُّ على نباهة قدره، ورقة طبعه وشعره،

وهي: [الدوبيت]

فِي الْقَلْبِ لَكُمْ مَنَزِلَةٌ عَلِيَاءُ لَا تُذَرِكُهَا سَلَمَى وَلَا أَسْمَاءُ
فِي الذَّرِّ عَرَفْتُكُمْ^(١) فَهَلْ يَجْمُلُ لِي أَنْ أَنْكَرَكُمْ وَلَمَّا تَبَيَّ شَمَطَاءُ

(١) في الذَّرِّ: أي منذ كنا في عالم الذَّرِّ قبل الخلق.

وفي (س): في الذَّرِّ بالبدال المهملة.

[٤٢]

فتح الله بن النحاس^(١) | الحلبي^(٢)

[٧٥/ب] له شعر لو نُقِرَ لطنّ، وأدبٌ هو طراز لحلة الزمن، وزِيَّهٌ صوفي،
ومشربه العذب صافي وصوفي، فهو كالماء في صفائه، يتلون بلون إنائه، ساح في
البلاد، وجرى سلسال مائه في كل واد، مرتدياً برداء خلاعة وشباب، ساحباً
ذيلي عَفَّةٍ وآداب، فتهادته البلدان، وتنافست فيه الأزمان.

فمن عذب ورده المعين، قوله في التضمين^(٣): [الطويل]

وَلَمْ يُبْقِ حُبَّ الْغَيْدِ لِي غَيْرَ مُهْجَةٍ وَقَلْبٍ، فَقَلْبِي صَاعٌ فِي الْحُبِّ مِنْ يَدِي
فَيَا مُهْجَتِي لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ، فَاذْهَبِي (وَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي)^(٤)

(١) فتح الله بن عبد الله، المعروف بابن النحاس الحلبي، ثم المدني (ت: ١٠٥٢/١٦٤٢): شاعر رقيق مشهور من أهل حلب، كان في حياته من أحسن الناس منظرًا، ثم تبدلت محاسنه، وانفض عنه أهل الغرام به، فاندرج في مقولة الكيف، وتنزيا بزي الزهاد، حداداً على ذهاب حسنه. قام برحلة طويلة، فزار دمشق، والقاهرة، والحجاز، واستقر بالمدينة، وتوفي بها، ودفن ببقيع الغرق. وله «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣/٢٥٧؛ نفحة الریحانة، ٢/٥٠٧؛ إيضاح المكنون، ١/٣٠٠، ٤٨٧؛ هدية العارفين، ١/٨١٥؛ سلافة العصر، ص ٢٧٦؛ نزهة الجليس، ١/٤٨٥؛ إعلام النبلاء، ٦/٢٥٤؛ معجم المؤلفين، ٢/٦١٢؛ الأعلام، ٥/١٣٥.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) ديوانه، ص. ١٦٤.

(٤) عجز البيت لطرفة بن العبد، صدره: «عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه». ديوانه، ص. ٤٤.

وأنشدني محمد بن العُرضي، له في مثله قوله^(١): [الطويل]

جَنِينًا مِّنَ الْأَدَابِ كُلِّ فَرِيدَةٍ إِلَيْهَا بِأَنْوَارِ الشُّهَابِ يَهْتَدِي
فَلَمَّا نَأَى عَنَّا تَنَاءَتْ عَلَى قَلِيٍّ (وَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي)

وقد قلتُ في تضمينه أيضاً: [الطويل]

أَيَا قَمَرًا فِي الْقَلْبِ حَلَّ فَمُذْنَأَى وَقَلْبِي إِلَى سُلْوَانِهِ لَيْسَ يَهْتَدِي
مَضَى خَلْفَهُ لَمَّا تَعَلَّمَ غَدْرَهُ (وَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي)

(١) ساقط من (ظ).

[٤٣]

صلاح الدين بن الكوراني^(١)

شيخ الأداب، ومركز دائرته بحلب، له طبع مطبوع، ونظم مصنوع، مع مشاركة له^(٢) في عدة فنون، ومحاسن تكتحل بها العيون، وهو سمح الخاطر، يجود بمدحه لكل وارد وصادر.

وقد أنشدني من المدائح، كلّ سانح وبارح، ومن القطع، ما رق وانطبع، كقوله في الدخان المبتدع: [الطويل]

لَقَدْ عَنَّفُونَا فِي الدُّخَانِ وَشُرْبِهِ فَقُلْتُ دَعُوا التَّعْنِيفَ فَلَا تُرْ أَحْوَجَا
أَلَا إِنَّ لِصِّ الْغَمِّ فِي غَارِ صَدْرِنَا عَصَانَا فَدَخَّنَا عَلَيْهِ لِيُخْرِجَا
وقوله أيضاً: [الرجز]

لَوْ لَمْ تَكُنْ أَيْدِي الْأَكَارِمِ جُتَّةً^(٣) مَا كَانَ فِي أَطْرَافِهَا الْغَلِيُونُ

(١) القاضي صلاح الدين بن محمد الكوراني الحلبي (ت: ١٠٤٩/١٦٣٩): وهو من الأدباء الحلبيين، ورئيس الكتاب في محكمة قاضي قضاة حلب. وله شعر مطبوع، ونظم مصنوع مع مشاركة في فنون عديدة، وكان من المكثرين في الشعر. توفي بحلب. من مؤلفاته: «رواج البضائع في ذوي الصنائع في مئة ملبح غلام»، و«الجواري الغوادي في الجواري الغوادي في مئة مليحة»، و«نور مصابيح الدياجي في المعنى والأحاجي». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ٢٨١؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٢٥٢؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٢٤٣؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٢٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٣٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٨٤٢؛ الأعلام، ٣/ ٢٠٧.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (س، ظ): أيدي الكرام. والمثبت من كتاب الصلح بين الإخوان للشيخ عبد الغني النابلسي ١٥٤، وفيه أن البيت للشهاب الخفاجي. (ج).

[٧٦/أ] وقوله فيه أيضاً وفيه تلميح للحديث الشريف: [الطويل]

شَغِلْنَا بِلَذَاتِ الدُّخَانِ وَشُرْبِهِ عَنْ السُّكْرِ مِنْ أَكْلِ الْحَشِيشَةِ وَالْحَمْرِ
فَكَانَ لَنَا حِصْنًا مِنَ الْفِسْقِ مَانِعًا عَكَفْنَا عَلَيْهِ قَابِضِينَ عَلَى الْجَمْرِ^(١)

وكتب إليّ حين وافيت حلباً^(٢): [الطويل]

شِهَابُ الْمَعَالِي قَدْ أَضَاءَتْ بِكَ الشُّهْبَا وَقَدْ أَطْلَعَتْ مِنْ غُرِّ أَفْكَارِكَ الشُّهْبَا
وَمِنْ قَبْلِ أَخْبَارِ الشَّاءِ تَوَاتَرَتْ وَقَدْ مَلَأَتْ أَسْمَاعَنَا لَوْلُؤًا رَطْبًا
وَكَانَ^(٣) التَّمَنِّي أَنْ يُوَافِقَ سَمْعَنَا نَوَاطِرُنَا فَاسْتَعْرَقَتْ قَلْبَنَا حُبًّا
وَقَدْ أَعْرَبَتْ أَلْفَاظُهُ مَعَ تَأْخُرِ عَنْ السَّبْقِ حَتَّى فَاقَتْ الْعَرَبَ الْعَرَبَا
فَمِنْ مَنْطِقِ عَذْبٍ وَفَضْلِ مُوجِّهِ إِلَى الْمَدْحِ إِيْجَابًا وَلِلْحَاسِدِ السَّلْبَا
بَنَى غُرَّ أَبْحَاثٍ لَهُ قَدْ تَأَسَّسَتْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ بَاغِي الْجَوَابِ لَهُ نَقْبَا
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْفَهْمُ فِي الْبَحْثِ سَابِقًا فَذَلِكَ وَصَفٌ لَا يُفَارِقُهُ دَأْبَا
فَأَهْلًا بِمَنْ يَحْيَا بِهِ مَشْرِقُ الْعُلَا وَقَدْ كَانَ كَالْعَنْقَاءِ جَاوَزَتْ الْعَرَبَا
وَمِنْ حَلَبٍ كَانَ الْفِطَامُ مِنَ الْمَنَى فَقَدْ يَسَّسَتْ مِنْهَا ضُرُوعُ الْهَتَا حَلْبَا
إِلَى أَنْ أَتَاكَ اللَّهُ بَعْضَ بَقِيَّةِ مِنَ الْحِطِّ حَتَّى زَاخَمُوا الْمَنْهَلَ الْعَذْبَا
فَتَبَّالِمَنْ قَدْ زَاغَ عَنْ وَدِّهِ فَقَدْ تَبَدَّى بِثَوْبِ الْغُولِ إِذْ أَظْهَرَتْ^(٤) حَرْبَا

(١) قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر» رواه

الترمذي (٢٢٦٠) عن أنس. (ج).

(٢) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٨١-٢٨٣.

(٣) في (ظ): «وكاد».

(٤) في (ظ): «طهرت».

لَهُ قَلَمٌ إِنْ يَنْفُثِ السَّحَرَ نَاقِعًا فَمَا ضَرَّهُ إِلَّا يُغَادِرُهُ عَضْبًا^(١)
 فَيَا مَنْ لَهُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ هِمَّةٌ وَبَاعَ طَوِيلُ يَبْهَرُ الرُّومَ وَالْعُرْبَا
 عَلَى حَلَبٍ لَمَّا قَدِمْتُمْ تَبَسَّمْتُمْ تُغَوِّرُ مَبَانِيهَا وَتَاهَتْ بِكُمْ عُجْبَا
 وَأَبْنَاؤُهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ مُرَادُهُمْ وَدَادًا وَلَا يَبْغُونَ مَالًا وَلَا كُسْبَا
 عَلَى ذَا مَضَى عَهْدُ الْأَخْلَاءِ وَالَّذِي يَرُومُ خِلَافَ الْوُدِّ يَسْتَوْجِبُ السَّبَا
 وَأَشْكُو إِلَيْكَ الدَّهْرَ عَبْدَكَ إِنَّمَا نُسَائِلُهُ سَلْمًا يُجَاوِبُنَا حَرْبًا^(٢)
 وَقَدْ قَعَدْتَ عَنْ سَبْقِهَا كُلِّ صَافٍ تُسَابِقُهَا الْعُرْجَا وَتَتْبَعُهَا الْحَدْبَا
 وَإِنِّي عَلَى فِعْلِ الزَّمَانِ لَوَاجِدٌ بُكَاءٌ عَلَى الْخَنَسَاءِ فِي صَخْرِهَا أَرْبَى
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الدُّخَانَ مَجْفُفٌ فَدَاوَيْتُ دَمْعِي فِي تَنَاوُلِهِ شُرْبَا
 وَلِي كُلُّ مَعْنَى فِيهِ قَدْ رَقَّ رِقَّةً أَيْمَلِكُهُ مَنْ كَانَ سَارِقَهُ غَضْبَا
 وَعَبْدُكَ ذِيكَ الصَّلَاحُ مُقْصَرٌ بِمَدْحِكَ لَكِنْ لَا يَقُولُ بِهِ كِذْبَا
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَيْدُ الْكِتَابَةِ عَاقِبِي وَثَقَلَتْهُ تَوْقِيعِي الْوَنَائِقُ وَالْكَتَبَا
 لِحَاوَلْتُ مِنْ عَجَاجٍ مَدْحَكَ قَطْرَةً كَمَا يَشْرَبُ الْعَصْفُورُ مِنْ مَائِهِ عَبَا^(٣)
 فَكَيْفَ^(٤) وَقَدْ أَصْبَحْتُ عَبْدًا مُكَاتَبًا وَلَا عِتْقَ لِي حَتَّى أَرَى اللَّحْدَ وَالثَّرْبَا
 فَلَا زِلْتِ فِي أَعْلَى مَقَامٍ إِذَا حَدَثَ حُدَاةُ حِجَازٍ فِي السَّرَى تُطْرِبُ الرَّكْبَا
 وقد كففتنا عن الباقي، ورددنا القدح للساقى.

[٧٦/ب]

(١) في (ظ): «غضبا».

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) في ريجانة الألبا ١/ ٢٨٣: عجاج فكرك... مائه عبًا. بالعين المهملة. (ج).

(٤) في (ظ): «وكيف».

[٤٤]

السيد أحمد بن محمد^(١)

نقيب السادة^(٢) الأشراف بحلب، فرع الدوحة الزهراء، وثمره الشجرة
اليانعة ورقاً وزهراً، رَبُّ نَادٍ وصدره^(٣) رحيب، في أدب الغصّ الجنّي عوده
رطيب، والأمل منتظر لنمائه، مُرتقب للرقّي إلى مدارج عليائه، لما فيه من نفحة
الفضل الهاشمية، ونسمة الأريحية العلوية، فطراز مجده طارفٌ وتليد، والدهر فيه
صادق المواعيد.

وكانت^(٤) بيني وبينه صداقة أرواح لا أجساد، واعتناق أخلاق لا اعتناق
قدود وأجساد، وتلاصق وجوار، بقلوب لا بيت ودار، وتناسب أحوال، لا تناسب
أعمال وأحوال، وربّ أخٍ لم تلده^(٥) أمك، ونسب لم يجزّه خالك وعمك.

(١) السيد أحمد بن محمد الحسيني، المعروف بابن النقيب الحلبي (ت: ١٠٠٣-١٠٥٦ / ١٥٩٥-
١٦٤٦): ولد بحلب، ونشأ بها. وأخذ عن العلامة عمر العُرضي وغيره، وتأدب بإبراهيم بن
المنلا وبرع. ورحل إلى القسطنطينية، ولي القضاء برُهة في أرفه (الرّها)، ونيابة القضاء بالقدس،
وحلب. وكانت له إحاطة تامة بأنواع الفنون، وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه
انتفعوا. وله منزلة عظيمة في النظم والنثر. من مؤلفاته: «حاشية على الدرر والغرر» في الفقه لمنلا
خسرو، و«السالك وعدة الناسك». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ٢٨٤؛ خلاصة الأثر،
١/ ٣١٧؛ هدية العارفين، ١/ ١ / ١٦٠؛ إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٩؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٥٩.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «صدر».

(٤) في (ظ): «وكان».

(٥) في (ظ): «تلك».

فمما دار بيني وبينه: ما كتبه إلي وقد دعوته فعاقه عن الحضور كتابته لديواني:

[الكامل]

مَوْلَايَ مَا اخْتَرْتُ التَّأَخَّرَ جَاهِلًا بِمَقَامِ قُرْبِكَ لَا وَرَبَّ الْبَيْتِ
لَكِنْ أَبَحْتَ لِي اللَّالِي مُنْعِمًا فَعَكَفْتُ مُلْتَقِطًا لَهَا فِي بَيْتِي
أَخْتَارُ هَذَا الْبَيْتَ إعْجَابًا بِهِ وَأَحِيدُ عَنْهُ حُسْنِ هَذَا الْبَيْتِ
لعمري إن هذه الثلاث، طلقت بها همَّ الفؤاد بالثلاث، حتى [٧٧/أ] خلقتها
ثلاثة الرشيد التي قال فيها^(١): [الكامل]

مَلَكَ الثَّلَاثُ الْآنِسَاتُ عَنَانِي وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
أَوْ ثَلَاثَ الْقَائِلِ: [الوافر]

ثَلَاثٌ قَدْ حَلَّلَنَ جَمَى فُؤَادِي وَأَعْطَيْنَ الرَّغَائِبَ مِنْ وَدَادِي
ثم قلت |مجيباً له|^(٢): [الكامل]

يَا فَرَعَ خَيْرِ ذُؤَابَةِ مِنْ هَاشِمٍ مَا فِيهِ مِنْ لَوْ وَلَا مِنْ لَيْتِ
قُلْتُ التَّقَطُّتُ الدَّرَّ مِنْ نَظْمٍ وَمَا فِيهِ سِوَى رِمَمٍ لِفَكْرِ مَيْتِ
إِنْ كَانَ بَحْرُ الشَّعْرِ فِيهِ جَوْهَرٌ أَوْ غَنَبٌ فَعَبِيرٌ هَذَا الْبَيْتِ
ومما يضاهي هذا قولُ تاج الدين الفزاري^(٣) وقد أبطأ بكرَّاسٍ من نظم بعض

إخوانه: [السريع]

(١) البيت أول ثلاثة للرشيد، في روح الرُّوح ١٩٠/١ وفيه تخريج مطوّل. وقال أبو الفرج في الأغاني: وقد قيل: إن العباس بن الأحنف قالها على لسان هارون الرشيد.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) هو الفرّكاح، عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع، توفي سنة ٦٩٠ هـ. (الوافي ٩٦/١٨، وفوات الوفيات ٢/٢٦٣، والمنهل الصافي ١٥٣/٧). (ج).

يَا سَيِّدًا أَشْعَارُهُ أَضْبَحَتْ قِلَادَةً فِي عُنُقِ الدَّهْرِ
وَلَمْ تَكُنْ تَرْضَى سِوَى جِيدِهِ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَنْجُمِ زُهْرٍ
أَبْطَأْتُ بِالْكَرَّاسِ لِكِنِّي أَوْضَحُ مَا يَيْدُو بِهِ عُذْرِي
وَجَدْتُهُ رَوْضًا وَدُرًّا فَلَمْ أَسْطِغْ فِرَاقَ الرَّوْضِ وَالْدُرِّ

وكتب إلي مع هدية أهداها: [مجزوء الكامل]

مَا كُنْتُ يَا مَوْلَايَ إِذْ أَهْدَيْتُ مُحْتَقِرًا يَسِيرًا
لِمَقَامِكَ الْعَالِي الَّذِي فِي دَهْرِنَا فَقَدْ النَّظِيرَا
إِلَّا كَمَنْ مِنْ جَهْلِهِ أَهْدَى إِلَى الرَّوْضِ الْعَبِيرَا
أَوْ مِثْلَ مَنْ مَنَحَ الشَّهَابَ لَأَفَةِ فِي الْعَقْلِ نُورَا
فَانْعَمَ وَقَابِلْ بِالْقَبُولِ تَقْضِيًّا مِنْكَ الْقُصُورَا

* * *

فصل

قد أكثروا قديماً وحديثاً في هذا المعنى، كقول البستي^(١): [البسيط]

لَا تُنْكِرَنَّ إِذَا أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ عُلُومِكَ الْغُرِّ أَوْ آدَابِكَ التُّفَا
فَقِيْمُ الْبَاغِ قَدْ يَهْدِي لِصَاحِبِهِ^(٢) بِرِسْمِ خِدْمَتِهِ مِنْ بَاغِهِ التُّحَفَا

وقول الشريف^(٣) ابن طباطبا^(٤): [الكامل] [٧٧/ب]

(١) ديوانه، ص. ١٢٩.

(٢) في الديوان: «للملكه».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) ورد هذان البيتان أيضاً في ديوان أبي الفتح البستي، ص. ٢٩٢. لكن المصادر الأخرى نسبت البيتين

إلى ابن طباطبا. ثار القلوب، ١/ ٥٠؛ معجم الأدباء، ٥/ ٢٣١٥؛ زهر الآداب، ١/ ١٨٦.

لَا تُنْكِرَنَّ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا مِنْكَ اسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ

وقول أبي سعيد الكرابيسي^(١): [البسيط]

كَأَنَّنِي حِينَ أَهْدَيْتُ الثَّنَاءَ لَهُ مُهْدٍ إِلَى الْبَحْرِ سَمْطًا مِنْ لَآلِيهِ
أَوْ مُتَحِفُ الْفَلَكَ الْحَاوِي كَوَاكِبَهُ وَالنَّيِّرِينَ بِنَجْمٍ مِنْ دَرَارِيهِ

وقول البديع [الأسطرلابي]^(٢): [الكامل]

أُهْدِي لِمَجْلِسِكَ الشَّرِيفِ^(٣) وَإِنَّمَا أُهْدِي لَهُ مَا حُزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ
كَالْبَحْرِ يُمِطُّرُهُ السَّحَابُ وَمَا لَهُ مَنْ^(٤) عَلَيْهِ لَأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

ولأبي بركات المعروف بالديباج من فصل له في هذا المعنى استحسنة العُتبي في «تاريخه»^(٥) وهو: كلامي في خطابك مماثل لانعكاس شعاع الناظر، وردّ الفؤارة ماء الغمام الماطر، على مذهب ابن الجهم^(٦).

(١) هو محمد بن الحسين الجعفري، ذكره مع البيت في دمية القصر للباخرزي ١/ ٣١٦. (ج).

(٢) في وفيات الأعيان، ٥١/ ٦.

(٣) في وفيات الأعيان: «أهدي لمجلسه الكريم».

(٤) في وفيات الأعيان: «فضل».

(٥) تاريخ اليميني للعتبي ٤٤٧، وهو قول القاضي أبي القاسم علي بن الحسن الداودي في أبي البركات الديباج الحسين بن علي بن جعفر بن محمد ابن جعفر الصادق. (ج).

(٦) هو علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن (١٨٨- ٢٤٩ / ٨٠٣- ٨٦٣): من بني سامة، من لؤي ابن غالب. شاعر، رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد، كان معاصراً لأبي تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان بني كلب، فقاتلهم وجرح ومات من جراحه. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/ ٣٥٥؛ الأعلام، ٤/ ٢٦٩.

وهذا مكان استحسانه وهو إشارة إلى قول علي بن الجهم في قصيدة له

يصف الفوّارة فيها^(١): [المقارب]

وَفَوَّارَةٌ تَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَارِهَا
تَرَاهَا إِذَا صَعَدَتْ لِلسَّمَاءِ^(٢) تَعُودُ إِلَيْنَا^(٣) بِأَخْبَارِهَا
تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ أَمْطَارِهَا^(٤)

وتابعه فيه ابن ظاهر^(٥) فقال: [رجز]

فَوَّارَةٌ يُمَجُّ مِنْهَا مَاءٌ
كَمَا أُذِيبَ الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ
أَمْطَرَتْ الْأَرْضَ بِهَا السَّمَاءُ

(١) سقطت الجملة اعتباراً من «إشارة...» من (ظ). والأبيات في ديوان ابن الجهم، ص. ١٤٨-١٤٩.

(٢) في الديوان: «في السماء».

(٣) في الديوان: «علينا».

(٤) في الديوان: «مدرارها».

(٥) في (ظ): «طاهر».

[٤٥]

نجم الدين بن الحفاوي^(١) الحلبي^(٢)

نجم طلع من أفق المكارم زائد الارتفاع، ونزل منازل سعدٍ رمى فيها عن قوس الشرف بأطول ذراع^(٣)، يقطع أوقاته في طلب الفضائل والكمال، ولا يُنَزّه طرفه في غير سماء جلالٍ أو رياض جمال، فلو كان العلم بالثريا لئله، أو بالعيوق^(٤) لطاله، [٧٨/أ].

وكنْتُ لما مررتُ بحلب، نزلت به فظلَّ حالي حالياً، فكأنِّي نزلتُ على أهل المهلب شاتياً، أو أقمتُ في جوار أبي دؤاد، وعكفت في حرم الإسعاف والإسعاد، فأنس غربتي، حتى خللني بين أهلي وعترتي، وجرت بيننا كؤوس محاورة تُشرب بالأذان، فتسكر بها الأبواب والأذهان، وكان مما دار بيننا سؤال نحويّ قصدت به تشحيد الخاطر، واستنشاق نسيم أدبه العاطر وهو^(٥): [المتقارب]

(١) في (ظ): «الحلفا».

(٢) محمد بن محمد الملقب بنجم الدين الحفاوي الأنصاري الحلبي (ت: ١٠٥٤ / ١٦٤٤): كان في عصره أوجد الفضلاء، وأبلغ البلغاء. أخذ عن شيخ الإسلام عمر العرضي وغيره. وتصدر للإقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب، والفاضل الأديب مصطفى البابي، والعلامة أحمد بن محمد المهنداري مفتي الشام، وغيرهم. انظر مصادر ترجمته: إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣.

(٣) في (ظ): «ساع».

(٤) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن. اللسان. (ج).

(٥) في إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣.

أَنْجَمًا أَضَاءَتْ سَمَاءَ الرُّتَبِ بِهِ وَتَسَامَتْ فَخَارًا حَلَبُ
 أَخَا لِي وَاسْمِي أَخٌ لِاسْمِهِ وَكَمْ مِنْ إِخَاءٍ يَفُوقُ النَّسَبُ
 أَبِنْ كَلِمَةً وَهِيَ ^(١) مَبْنِيَّةٌ بَغَيْرِ اخْتِلَافٍ لَهُمْ أَوْ شَغَبُ
 وَإِنْ نُعِتَتْ كَانَ إِعْرَابُهَا بِإِعْرَابٍ تَابِعُهَا ^(٢) مَا السَّبَبُ
 فَمَتَّبِعُوهَا لَمْ يَزَلْ تَابِعًا عَلَى عَكْسٍ مَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ
 فَدُمُ نَجْمٍ سَعْدٍ بِرَأْسِ الْعُلَا وَطَالِعٍ أَعْدَائِهِ فِي الذَّنْبِ
 فَأَجَابَ وَأَجَادَ ^(٣): [المتقارب]

أَمْوَلَايَ مُنْشِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَقَاضِي دَوَاوِينَ أَهْلِ الْأَدَبِ
 وَمَنْ فَضَّلَهُ شَاعَ فِي الْكَائِنَاتِ وَنَالَ بِهِ سَامِيَاتِ الرُّتَبِ
 سَبَقَتْ الْأُولَى فِي نِظَامِ الْقَرِيضِ وَفِي كُلِّ عِلْمٍ بَلَغَتْ الْأَرْبَ ^(٤)
 وَجَادَتْ أَكْفُكَ بِالنَّائِلَاتِ وَفَاضَتْ بِهَا غَادِيَاتُ السُّحُبِ
 لَعَمْرِي لَقَدْ فُقِّتَ كُلُّ الْأَنَامِ بِذَوْقٍ حَلَى وَبِفَهْمٍ ثَقَبُ
 كَأَنَّ الْمَسَائِلَ قَطُرُ النَّدَى وَفِكْرُكَ كَالسُّحُبِ مِنْهَا انْسَكَبُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَوْصَافَكُمْ فَلَمَّا تَبَدَّدَتْ رَأَيْتُ الْعَجَبُ
 وَقَدْ كُنْتُ فِي تَعَبٍ لِلْعُلُومِ فَلَمَّا رَأَيْتُكَ زَالَ التَّعَبُ
 وَقَدْ شَرَّفَتْ بِكَ كُلُّ الْبِلَادِ وَضَاقَ بِفَضْلِكَ نَادِي حَلَبُ

(١) في إعلام النبلاء: «قيل».

(٢) في إعلام النبلاء: «ناعتها».

(٣) في إعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) في (ظ): «الرتب».

بَعَثْتَ لِعَبْدِكَ دُرَّ النَّظَامِ وَصُغْتَ لَهُ أَنْجُمًا مِنْ ذَهَبٍ
 سَكِرْتُ بِخَمْرِ مَعَانٍ صَفَتْ بِهِ نَقَطُ الْخَطِّ مِثْلُ الْحَبِّ
 تَضَمَّنَ لُغْزًا يُنَادِي بِهَا شِهَابُ بْنُ شَمْسٍ حَوَيْتَ الطَّلَبِ
 أَفْلا زِلْتَ تَنْظُمُ نَثَرَ الْأَلَالِ وَتَنْشُرُ مِنْ دُرِّهِ الْمُتَخَبِّ^(١)
 وَلَا زِلْتُ أُنْشِدُ فِيهِ^(٢) الْمَدِيحَ وَأَطُوي الزَّمَانَ بِهِ وَالْحَقَبَ
 وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبَ
 وَأُذْهِبُ مِنْ نُورِ آدَابِهِ ظِلَامَ الدِّيَاجِي وَظُلْمَ النُّوبِ
 مَدَى الدَّهْرِ مَا انْقَضَ نَجْمٌ وَمَا شِهَابٌ سَمَا فِي سَمَاءِ الرُّتَبِ

[٧٨/ب]

* * *

(١) زيادة من (ظ).

(٢) في (ظ): «فيك».

[٤٦]

الرئيس^(١) داود | الحكيم البصير^(٢) | الأنطاكي^(٣)

نزىل القاهرة^(٤) | رحمه الله^(٥)، شيخ ضرير، بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير، لم تر العين ولم تسمع الآذان، ولم تُحدث بأعجب منه مسائله الركبان، إذا جسَّ نبضاً لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض الجواهر كلَّ عرض، فتفتن^(٦) الأسماع والأبصار، ويطرب بجسَّ النبض ما لا تطربه الأوتار: [السريع]

(١) زيادة من (ظ).

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) داود بن عمر البصير، الأنطاكي الحكيم (ت: ١٠٠٨/١٥٩٩): ولد في أنطاكية، ودرس بها المنطق، والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات، كما درس اللغة اليونانية، ثم هاجر إلى القاهرة وهناك اشتهر وذاع صيته. ثم رحل إلى مكة فتوفي بها. له مؤلفات كثيرة، منها: «نزهة الأذهان في طب الأبدان»، و«زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس»، و«تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب» المعروفة بتذكرة داود الأنطاكي في الطب. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١١٧/٢؛ خلاصة الأثر، ١٤٠/٢؛ سلافة العصر، ص. ٤٢٨؛ الكواكب السائرة، ١٥٠/٣؛ سانحات دمي القصر، ٣٢/٢؛ إيضاح المكنون، ١٢١/١؛ شذرات الذهب، ٦١٠/١٠؛ البدر الطالع، ص. ٢٥٧؛ ديوان الإسلام، ٢٦١/٢؛ معجم المؤلفين، ٧٠١/١؛ الأعلام، ٣٣٣/٢.

(٤) في (ظ): «مصر».

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) في (ظ): «فتفتن».

يَكَادُ مِنْ رِقَّةِ أَفْكَارِهِ يَحُولُ بَيْنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ
لَوْ غَضِبَتْ رُوحِي^(١) عَلَى جِسْمِهَا أَلْفَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ
فسبحان من أطفأ مصباح بصره وجعل صدره مشكاة نور، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وله في كلِّ علمٍ سهم مصيب،
ومنطق مُحَلَّى بتذهيب التهذيب.

وكنت في عنفوان الشباب ويلي كلُّه سَحَرٌ، حضرت نادية وسمعت منه ما
خلب العقول وسحر، وهو ينثر فيه نثار العلوم، على أوانس المنثور والمنظوم.
وكان لعُجبه بنفسه يقول: لو رأي ابن سينا وقف ببابي، أو ابن دانيال اكتحل
بتراب أعتابي.

إِلَّا أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْحُكَمَاءِ، وَمَشْرَبِ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدَمَاءِ، وَلِذَا كَثُرَ كَلَامُ^(٢)
النَّاسِ^(٣) [٧٩/أ] فِي اعْتِقَادِهِ، لِمَا تَرَشَّحَ مِنْ إِنَائِهِ مِنْ قَطَرَاتِ إِحَادِهِ.
وفي آخر عمره ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فبينما
هو في حجٍّ وعمره، طوى الدهرُ بيد الفناء عمره.
فمن شعره قوله عفا الله عنه^(٤): [الكامل]

مِنْ طُولِ إِبْعَادٍ وَدَهْرِ جَائِرٍ وَمَسِيسِ حَاجَاتٍ وَقَلَّةِ مُنْصِفِ
وَمَغِيبِ إِلْفٍ لَا اغْتِيَاضَ بَغَيْرِهِ شَطَّ الزَّمَانِ بِهِ فَلَيْسَ بِمُسْعِفِ
أَوَّاهُ لَوْ حُلَّتْ لِي الصَّهْبَاءُ كَيْ أَنْشَى فَأَذْهَلَ عَنْ غَرَامٍ مُتْلِفِ

(١) في (ظ): «روح».

(٢) في (ظ): «الكلام».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في ريجانة الألبا، ١١٨/٢-١١٩؛ وخلاصة الأثر، ١٤٨/٢.

أو هو كقول أخيه شيخ المعرة^(١): [الطويل]

تَمَنَيْتُ أَنَّ الْحَمَرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةٍ لِتُذْهِلَنِي^(٢) كَيْفَ اطْمَأَنَّتُ بِي الْحَالُ
فَأَذْهَلُ أَنِّي بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَا رَزِيَّ الْأَمَانِي لَا أَنْيْسُ وَلَا مَالُ^(٣)
ومن تصانيفه: «التذكرة الكبرى»، و«الصغرى» و«شرح قصيدة الروح»^(٤)
لابن سينا وغير ذلك، ساعه الله تعالى^(٥).

* * *

(١) في سقط الزند، ص. ٢٣٢.

(٢) في سقط الزند: «تجھلني».

(٣) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٤) وتسمى قصيدة النفس، ومطلعها:

هبطت إليك من المحلّ الأرفع

ورقاء ذات عزز وتمنّع

انظر وفيات الأعيان ١٦٠/٢. (ج)

(٥) سقطت هذه الجملة من (ظ).

[٤٧]

عبد النافع الطرابلسي المفتي^(١)

فاضل تودُّ العينُ قربه، وتعتقدُ أنَّ وُدَّه أعظمُ قُربةً، وأديب هو بديع زمانه، وتأنَّجُ على رؤوس أقرانه، يستعيرُ السحرَ رِقَّةً^(٢) من طبعه الرفيع، ولا ينكر الاستعارة من صاحب البيان البديع، درَّس وأفتى، وأفاد في فنون شتى، وله شعر اقتدى في أكثره بابن حجاج^(٣)، كقوله في هجاء مَنْ تَلَقَّبَ بالتَّاج: [السريع]

أَقْبَحُ خَلْقِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَهُوَ^(٤) خَسِيسٌ وَضِيعٌ

(١) عبد النافع بن عمر الحموي الحنفي (ت: ١٦٠٧/١٠١٦): فاضل من أهل حماة. سكن طرابلس الشام، كان في غاية من الذكاء، والفطنة، والتضلع من أنواع العلوم. اتصل بالقاضي محمد بن الأعوج لإقراء أولاده القرآن، فجعله كاتباً بمحكمة حماة، ثم إنه ترقى إلى أن أفتى، وانفرد بالفتوى من حمص إلى معرة النعمان. كان مولعاً بالهجاء حتى إنه هجا بني الأعوج أصحاب نعمته. توفي بإدلب. من مؤلفاته: «الرسالة الهادية إلى اعتقاد الفرقة الناجية» منظومة في العقائد، و«تحرير الأبحاث في الكلام على حديث حُبِّ إلَيَّ من دنياكم ثلاث» رسالة. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ١٤٥؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٩٠؛ الأعلام، ٤/ ١٧١.

(٢) في (س): «السحر رقة».

(٣) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي الشيعي، أبو عبد الله المعروف بابن الحجاج (ت: ٣٩١/١٠٠١): شاعر فحل في شعره فحش، من كتاب العصر البويهي. ولي حسبة بغداد مدة، وعزل عنها. توفي بالنبيل بلواء الحلة، ودفن في بغداد. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٦٦؛ وفيات الأعيان، ٢/ ١٦٨؛ معاهد التنصيص، ٣/ ١٨٨؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٠٣.

(٤) في (ظ): «فهو».

لُقِّبَ بِالتَّاجِ وَلَكِنَّهُ تَاجُ الْخُصَى وَهُوَ مَجَازٌ وَسِيعٌ
وفي معناه قول ابن البلبيسي^(١) كما سيأتي^(٢): [السريع]

قُلْتُ لِتَاجِ الدِّينِ فِي خُلُوءٍ وَقَدْ عَلاَهُ عَبْدُهُ الْأَكْبَرُ
التَّاجُ يَعْلُو فَوْقَهُ غَيْرُهُ قَالَ نَعَمْ يَأْقُوتُ أَوْ جَوْهَرُ
وسئل عن قول أبي تمام^(٣): [الطويل] [٧٩/ب]

رَقِيقُ حَوَاشِي الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفَيْكَ مَا مَارَيْتَ^(٤) فِي أَنَّهُ بُرْدٌ
كيف وصف الحلم بالرقّة؟ فأجاب بما لا يشفي الغليل، ممّا رأيتُ تركه خيراً
من ذكره.

وأنا أقول: قال القُطْرُبِيُّ^(٥) والآمدي: إنّه مما يضحك منه، لأنّه لم يصف أحدٌ
الحلم بالرقّة، وإنّما وصف بالرزانة، فخِفَّتْهُ وَرِقَّتْهُ ذَمٌّ، وقوله: «بكفيك» في غاية
السّخافة.

وقال ابن السّيد: ما قالاه لا يلزمه، لأنّه لم يطلق الرقّة على حلمه أجمع، وإنّما
أراد أنّه يترك الجدّ إلى الهزل في بعض الأوقات، والوقار إلى الانبساط ولذا تحفظ
بأن جعل الرقّة بحواشي الحلم خاصة، وإذا لم تكن الرقّة إلا لحواشيه، فمعظمه
كثيف، وقد كرر هذا في قوله^(٦): [الكامل]

(١) هو منصور البلبيسي. انظر ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٤.

(٢) انظر ترجمته (١١٥) صفحة (٥٦٢). والبيتان في ريحانة الألبا، ٢/ ١٤٤.

(٣) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١/ ٢٧٩.

(٤) ماريت: جادلت.

(٥) هو إسحاق بن سعد القطريلي: لم أعثر له على ترجمة، سوى ورود اسمه في المصادر الآتية:

وفيات الأعيان، ١/ ٤٧٤؛ معجم الأدباء، ١/ ١٣٠.

(٦) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ١٩.

لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا خَشِنُ الْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مُحْفَلٍ
وقوله^(١): [الكامل]

الْجِدُّ شَيْمَتُهُ فِيهِ فُكَاهَةٌ سَمَحٌ^(٢) وَلَا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ
ثم أقول: ومما يوضح خطأ الاعتراض، أنه لم يخترع هذه الاستعارة، وقد
أنشد صاحب «زهر الآداب»^(٣) في قصة وقعت مع الرشيد لبعض الأعراب، من
شعرٍ أورده له: [الطويل]

رَقِيقُ حَوَاشِي الْحِلْمِ حِينَ تَثُورُهُ^(٤) يُرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ تَطِيرُ
فاستحسنه وأجازته جائزة سنية.

فإذا عرفت أنه مسموع لمن قبله من العرب من غير إنكار عليه، اتضح
خطؤه، وأنه ليس المراد به ما ذكره المجيب، بل المراد أنه محيط بأفعاله وأقواله
إحاطة الرداء، ثم وصفه بالركة إشارة إلى لطفه، وحيث وصف بالرزانة، فباعتبار
عدم تغيره وتزلزله لا باعتبار ثقله، ألا تراك لو قلت: ثقیل^(٥) الحلم لم يحسن ذلك
منك، فاعرفه وتدبره^(٦).

* * *

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه، ١/ ١١٢.

(٢) في الديوان: «سَمَحٌ».

(٣) هو كتاب: «زهر الآداب وثمر الألباب» لإبراهيم الحصري القيرواني ١/ ٣٧٢. (ج).

(٤) في (ظ): «تثوره»، وفي زهر الآداب: تبوره.

(٥) في (ظ): «تقبل».

(٦) ساقط من (ظ).

ذو القدر السامي يوسف بن فتح الله الشامي^(١)

فاضل كامل، قدّمه الزمانُ على غيره من الأفاضل، لما صار [٨٠/أ] مقتدى دار الخلافة، فأضحى كلُّ مجلٍّ ومصلٍّ لا يطيق خلافه، فلاحَت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقة، وصحّت سماء غرته من غيوم النجوم المنطبقة^(٢): [الخفيف]

(١) يوسف بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السَّقِينِيّ الدمشقي الحنفي (٩٩٤-١٠٥٦ / ١٠٥٧-١٦٤٦): إمام السلاطين، شاعر من الفقهاء. نسبته إلى جامع السَّقيفة بدمشق خارج باب توما، وكان جده منصور خطيباً فيه، فقبل له «السَّقِينِيّ». ولد بدمشق ونشأ بها. وأخذ عن علماء عصره، منهم البوريني، وكان أكثر انتفاعاً به، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي. تولى في أول أمره الخطابة في السليمية، ثم سافر إلى القسطنطينية، وأقام بها مدة أشهر فيها أمره في لطف الشعر وجزالة ألفاظه مع حلاوة منطقته وحسن صوته، فبلغ خبره مسامع السلطان عثمان، فاستدعاه وقرّبه إليه، وعينه إماماً له. وبعد مقتل السلطان عثمان عاد السَّقِينِيّ إلى دمشق، وياشر الخطابة من جديد في الجامع الأموي مع تقديم الفتاوى والتدريس فيه إلى سنة ١٠٤٤/١٦٣٤، وهي السنة التي قصد بها السلطان مراد بلدة روان، فتوفي إمامه في الطريق، فطلب إماماً، فأشير عليه بالسَّقِينِيّ، وولي الإمامة لديه آخر عمره. توفي بالقسطنطينية، ودفن بأسكدار. من مؤلفاته: «شرح الشفا» للقاضي عياض، و«شرح عمدة الحكام» وهي منظومة للمحبي. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/٤٩٣؛ نفحة الريحانة، ١/٦٨؛ تراجم الأعيان، ق، ١٥٢؛ هدية العارفين، ٢/٥٦٦؛ تراجم بعض أعيان دمشق، ص. ١١٠؛ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، ٢/١٠؛ أعلام الفكر في دمشق، ص. ٤١٨؛ الأعلام، ٨/٢٤٥؛ معجم المؤلفين، ٤/١٧٥.

(٢) البيت للقاضي الفاضل.

وَأَثْنَى وَالزَّمَانَ يُنْشِدُ فِيهِ هَكَذَا تَخْدِمُ الْمُلُوكَ السُّعُودُ
فَقَالَ مَجْدُهُ: طَلَعَ الصَّبَاحُ، وَنَادَى مُؤَذِّنُ إِقْبَالِهِ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، فَقَامَتِ الْأُمَانِي
خَلْفَهُ صَفُوفًا، وَظَلَّتْ أَرْبَابَ الْفَضَائِلِ بِسَدَّتِهِ عَكُوفًا، حَتَّى غَصَّ بِذَلِكَ نَادِيهِ،
وَشَرِقَ بِهَاءِ الْحَسَدِ مَعَادِيهِ، وَبِحَارِ مَكَارِمِهِ تَقْذِفُ بَدْرَهُ، وَالْمَجْدُ عِنْدَهُ حَلٌّ^(١) بِمُسْتَقَرِّهِ،
وَمَا مَنَّةُ الْغَوَاصِّ إِذْ تَقْذِفُ^(٢) الدَّرَرَ^(٣)، فَأَلْقَتْ عَصَاهَا عِنْدَهُ الْهَمَمُ السَّفَرِ.

وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ صَلَاتٌ مُودَّةٌ، وَمَوَائِدُ عَوَائِدٍ فِي نَوَادِيهِ مُمْتَدَّةٌ، وَصَنُوفُ
مَكَاتِبَاتٍ بَرِيدَهَا يَجِدُ السَّرَى، وَيَعُدُّ لَهَا فِي مَنَازِلِ الْآذَانِ فَلَا أَذْهَانَ أَجَلَ الْقَرَى^(٤):
[الطويل]

وَمَا الْكُتُبُ إِلَّا كَالضُّيُوفِ فَحَقُّهَا بِأَنْ تُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ وَأَنْ تُقَرَأَ
فَمَا دَارَ ابْنِي وَبَيْنَهُ^(٥) فِي أَنْسِ الْمَحَاوِرَةِ مِنَ الْكُؤُوسِ، وَفَاحَ مِنْ عَطْرِ
الْمَطَارِحَةِ وَلَا عَطَرَ بَعْدَ عُرُوسٍ، قَصِيدَةً أَرْسَلْتُهَا إِلَيْهِ وَهِيَ^(٦): [مجزوء الرجز]

مَاءُ الْمُنَى الْمُسْتَعْدَبُ قَدْ رَاقَ مِنْهُ الْمَشْرَبُ
وَلِلرَّجَاءِ مُزْنَةٌ فِيهَا بُرُوقُ خَلَبُ
لَمْ تَرُونِي^(٧) وَإِنَّمَا لِكُلِّ عَصْرِ أَشْعَبُ
كَمْ مَهْمَةٍ قَطَعْتُه إِذْ ذَرَعَتْهُ النُّجُبُ

(١) فِي (ظ): حَلَّ عِنْدَهُ.

(٢) فِي (ظ): «يَقْذِفُ».

(٣) فِي (ظ): «الدَّرَ». وَرَدَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ قَبْلَ الْجُمْلَةِ الَّتِي سَبَقَتْهَا فِي (ظ).

(٤) فِي (ظ): «قَرَى».

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ (ظ).

(٦) فِي تَرَاجِمِ بَعْضِ أَعْيَانِ دِمَشْقَ، ص. ١١١-١١٢.

(٧) فِي تَرَاجِمِ بَعْضِ أَعْيَانِ دِمَشْقَ: «لَمْ لَا تَرُونِ».

غَصَّ ^(١) بِهَا ^(٢) الْفَلَا وَقَدْ لَأَكَّ السَّانَمَ الْقَتَبُ
 وَالْحِرْصُ مِنْ غِيَاضِهَا فِي حَبْلِ غَيْرِي يُخْطَبُ
 وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَقَدْ يُثْمِرُ فِيهِ الطَّلَبُ
 كَعَقْلِنَا غَرِيزَةً وَمِنْهُ مَا يُكْتَسَبُ
 فَاهْنَأُ بِوَرْدٍ قَدْ صَفَتْ كُؤُوسُهُ وَالنُّخْبُ
 لَيْتَ عُيُونَ الرُّقْبَا حِينَ تُدَارُ حَبَبُ
 وَلِلزَّمانِ سِيرَةٌ يَعْجَبُ مِنْهَا الْعَجَبُ
 تَمْشِي ^(٣) كَمَا يَمْشِي وَمَا عَلَى الزَّمانِ مَعْتَبُ
 وَإِنْ سَمِعْنَا مَشْيَهُ فَلِلَّيَالِي عُقْبُ
 لَا تَنْظُرَنَّ لِحَاسِدٍ يَحْزَنُ حِينَ تَطْرَبُ
 كَالثَّوْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ الذَّنْبُ ^(٤)
 أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ تَقُولُ طَابَ الرُّطْبُ
 سَيِّانٍ غَمٌّ قَادِحٌ أَوْ مَرَضٌ لَوْ يُحْسَبُ
 حَرْبَ الْبَسُوسِ قَدْ جَنَى ^(٥) وَهُوَ كَلِيبٌ أَجْرَبُ
 وَخَلَفَ أَسْتَارَ الدُّجَى حَامِلَةً قَدْ تُنْجَبُ

[٨٠/ب]

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «غص».

(٢) في (ظ): «الفا بها».

(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق: «يمشي».

(٤) في الأصل: «الذنب».

(٥) في تراجم بعض أعيان دمشق: «قد بدت».

عَجَائِبُ مَا تَنْقِضِي وَكُلُّ شَهْرٍ رَجَبُ
 كَمْ مِنْ بَعِيدٍ وَارِثُ وَمِنْ قَرِيبٍ يُحْجَبُ
 وَكَمْ لَذِيذُ عَتَبُهُ وَهُوَ الْمُسِيءُ الْمَذْنِبُ
 جَنَائِيهِ الْأَحْبَابِ مِنْ لُطْفِ الْأَعَادِي أَطْيَبُ
 مَا كُلُّ خِلٍّ يُرْتَضَى مَا كُلُّ شَخْصٍ يُصْحَبُ^(١)
 مَا كُلُّ عَيْنٍ عَذْبَةٌ مَا كُلُّ مَاءٍ يُشْرَبُ
 مَا كُلُّ غُصْنٍ مُثْمَرُ مَا كُلُّ وَادٍ مُخْصَبُ
 مَا كُلُّ أَفْقٍ مُشْرِقُ لِلسَّعْدِ فِيهِ كَوَكَبُ
 كَسَعْدِ مَجْدِكَ الَّذِي نُجُومُهُ لَا تَعْرُبُ
 مَنْ قَاسَ غَيْرُهُ بِهِ فَمَا لَدَيْهِ أَدَبُ
 فَهُوَ عِمَادُ اللَّعْلَا وَعِذْقُهَا الْمَرْجَبُ^(٢)
 جَمَالُ عَصْرِنَا إِلَى يُوسُفَ حَقًّا يُنْسَبُ
 وَمَنْ عَلَا قَدْرًا لَهُ بِكُرِّ الْمَعَالِي يُخْطَبُ
 سَادَ الْأَنَامِ فَضْلُهُ وَطَبَعُهُ الْمُهَذَّبُ
 أَلْطَفُ مِنْ رَوْضِ زَهَا إِذْ ظَلَلْتَهُ السُّحُبُ
 مَدَّتْ عَلَيْهِ مُطْرَفًا بِبَرْقِهِ مُنْذَهَبُ

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «يعجب».

(٢) قال المنذر بن الجموح يوم السقيفة: أنا جُذِلْتُهَا المحَكَّكُ، وَعُذِّقْتُهَا المَرْجَبُ. العُذِّيقُ تصغير - يُرَادُ بِهِ التعظيم - العَذْقُ وهو النخلة. والمَرْجَبُ الذي جعل له رجة، وهي دعامة تبنى حولها من الحجارة إذا كانت النخلة كريمة. يُرِيدُ أَنَّهُ رَجُلٌ يَسْتَشْفِي بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ. مجمع الأمثال ١ / ٣١. (ج).

وَتَغْرُ نَوْرَهُ نَدٍ فَلَمْ يُقْتَهُ الشَّبُّ
مَا مَعْبَدٌ كَمِثْلِهِ فِي مَعْبَدٍ إِذْ يَخْطُبُ
إِخْفَاءُ تَفْخِيمٍ^(١) لَهُ رَوْمٌ لِمَا لَا يَقْرُبُ
حِرْزُ الْأَمَانِي لَفْظُهُ وَالنَّشْرُ مِنْهُ طَيِّبٌ^(٢)
فِي كُلِّ فَنٍّ سَابِقٌ وَفِي يَدَيْهِ الْقَصَبُ
وَهُوَ خَلِيلٌ إِنْ نَحَا يَرُوعُ عَنْهُ تَعَلُّبُ
يُغْنِيكَ عَنْ إِطْرَابِهِ فَضْلٌ لَهُ وَحَسَبُ
مُقَرَّطٌ^(٣) مُشْتَفٍ بِالْوَصْفِ مِنْهُ الْكُتُبُ^(٤)
فِي غَيْرِ مَدْحٍ يُوسِفِ طَبْعِي لَا يُشَبِّبُ
فَلِي مَعَانٍ أَطْرَبَتْ مَنْ غَابَ عَنْهُ الْمُطْرَبُ
عَذَاءٌ مِنْ خَجَلَتِهَا بِطَرَسِهَا تَتَّقِبُ
عَادَتْ لَهُ بِكَرًّا سَمَتْ وَهِيَ الْعَجُوزُ الشَّيْبُ
مِثْلُ زَلِيخَا يُوسِفِ وَالنَّاسُ مِنْهَا تَعْجَبُ
مُقَعَّدُ أَفْكَارِي عَلَى مَوْثِقِ عَزْمِي يَثْبُ^(٥)
وَالشَّعْرُ قَدْ تَشَعَّبَتْ أَوْتَادُهُ^(٦) وَالسَّبَبُ

(١) في (ظ): «تقحيم».

(٢) في تراجم بعض أعيان دمشق: «طنب».

(٣) في (ظ): «مقرطق».

(٤) في (ظ): «الكتب».

(٥) في (ظ): «يتب».

(٦) في (ظ): «أو ناله».

شَاكِ وَشَاكِزْ لِمَنْ مِنْهُ إِلَيْهِ الْمَهْرَبُ
فَاسْلَمَ وَدُمَ فِي عِزَّةٍ تَرْتَوِ إِلَيْهَا الشَّهْبُ
فَأَجَابَ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(١): [مجزوء الرجز]

مَنْ بَعْدَهُمْ يَا عَرَبُ أَنْجُمُ شَمْلِي غَرَبُ
وَبَعْدَ لَيْلٍ جَلَّقِ بَرْقُ الْأَمَانِي خُلْبُ
بَانُوا وَبَانَتْ مَعَهُمْ رَسَائِلُ وَالْكَتُبُ^(٢)
وَفِي الْحُدُوجِ غَرَبَتْ أُمْنِيَّتِي^(٣) وَالْأَرْبُ
وَالْقَلْبُ بَيْنَ ظُعْنِهِمْ أَنْشُدْهُ وَأَطْلُبُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَاهْوَى تَعْلَهُ وَتَعَبُ
هَلْ بَعْدَ جُرْعَاءِ الْحَمَى يَعُودُ عَيْشِي الْأَطْيَبُ
وَهَلْ سُلَيْمِي بِالنَّقَا تَرْتَعُ ثُمَّ تَلْعَبُ
وَهَلْ رَعَتْ عَهْدِي سَعَا دُ بِاللَّوَى وَزَيْنَبُ
وَهَلْ مَرَارَاتُ النَّوَى بِقُرْبِهِمْ تُسْتَعَذَّبُ
حَتَّامَ يَا رِيحَ الصَّبَا أَرْقُبُهُمْ لِيَقْرَبُوا
أَرْكَبُ فِي الْغَرَامِ مَنْ أَخْطَارِهِ^(٤) مَا أَرْكَبُ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ قَلْبِي بِي مَعَهُمْ مُسْتَضْحَبُ
وَأَيْتُهُمْ بِمُهْجَتِي إِنْ شَرَّقُوا أَوْ غَرَبُوا

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق، ص. ١١٣-١١٥.

(٢) كذا، ولعلها: رسائي والكتب.

(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق: «أمنية».

(٤) في تراجم بعض أعيان دمشق: «أخطارها».

سُقياً لِدَارٍ^(١) بِالْغَضَا فِيهِ^(٢) صَفَا لِي الْمَشْرَبُ
أَيَّامَ لَا الْوَاشِي يَشِي وَلَا الْعَذُولُ يَعْتَبُ
آهِ^(٣) هَلَا لَوْ أَنَّهَا بَعْدَ بَعَادٍ تَقْرُبُ
يُغْضِبُنِي الدَّهْرُ وَيُرْ ضِينِي^(٤) وَمَنْ لَا يَغْضَبُ
يَا دَهْرُ مَهْلًا فَاتِّد مِنْكَ إِلَيْكَ الْمَهْرَبُ
أَهْلُ الْعُلُومِ ذَهَبُوا وَلَيْسَ إِلَّا الذَّهَبُ
وَالْمَرْءُ بِالْفَضْلِ لَدَيْ هُمْ مُحَقَّرٌ وَمُذْنَبُ
قَدْ خَامَرَتْ قُلُوبُهُمْ بَغْضَاءُ هَذَا^(٥) عَجَبُ
وَأَخْرُ^(٦) اعْتَبَارَهَا بِعَقْلِهِمْ^(٧) وَالرَّيْبُ
سَيَّانٍ عِنْدَ رَامَةٍ أَشْنَبَهَا وَالْأَشْيَبُ
بُنُو الزَّمَانِ إِخْوَةٌ أَيُّهُمْ الْمَهْذَبُ
أُرِيدُ مِنْهُمْ صَاحِبًا هَلْ أَنَا إِلَّا أَشْعَبُ
بَعْضُهُمْ لِلْبَعْضِ تَا بِعِ^(٨) وَيُعْدِي الْجَرْبُ

(١) في (ظ) وفي تراجم بعض أعيان دمشق: «لدهر».

(٢) في تراجم بعض أعيان دمشق: «منه».

(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق: «آها».

(٤) في (ظ): «يرميني».

(٥) في تراجم بعض أعيان دمشق: «وهذا».

(٦) في الأصول: «آخذ»، والمثبت من تراجم بعض أعيان دمشق.

(٧) في تراجم بعض أعيان دمشق: «عقولهم».

(٨) في تراجم بعض أعيان دمشق: «تابعا».

وَلِلزَّمانِ فُرَصٌ وَلِلزَّمانِ نُوبٌ
 ما كُلُّ خَلٍّ صادِقٌ ما كُلُّ شَيْءٍ يُوهَبُ^(١)
 ما كُلُّ أَصْلٍ طَيِّبٌ ما كُلُّ أُمَّ مُنْجِبٌ
 ما كُلُّ قَوْلٍ يُرْتَضَى ما كُلُّ شَأْنٍ يُطْلَبُ
 ما كُلُّ بَحْرٍ يُمْتَطَى ما كُلُّ بَكْرٍ تُخْطَبُ
 ما كُلُّ صَادٍ وارِدٌ عَذْباً نَميراً يَشْرَبُ
 ما في الحِمَى مُجاوِبٌ^(٢) إِلَّا صَداهُ الْمُطْرَبُ
 نادَيْتُ عِنْدَ الْمُطْلَبِ أَجابَ عَزَّ الْمُطْلَبُ
 كانتْ تَجارِيبُ النُّهى مَطِيَّةً وَتُرْكَبُ
 وَالآنَ فِينا نَفَرٌ^(٣) عَمِيّا الطَرِيقَ رَكَبوا
 هانَتْ عَلَيْنا رُتَبٌ وَالآنَ مِمّا يَصْعَبُ
 وَلَسْتُ كَفٌّ لِلْعُلَى مِنَ الثُّرَيّا أَصْعَبُ
 إِنَّ تَصارِيفَ الْقَضا فِي الْعَبْدِ أَمْرٌ عَجَبُ
 وَلِلطَّرِيقِ أَدَبٌ وَلِلْمَعالي سَبَبُ
 كَمْ مُرْقَصٌ وَمُطْرَبٌ مَنْ غابَ عَنْهُ الْمُطْرَبُ^(٤)
 كَمْ فَاضِلٌ بِغَيْرِهِ وَالْفَضْلُ فِيهِ نَسَبُ^(٥)

[٨١/ب]

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «يرهب».

(٢) في تراجم بعض أعيان دمشق: «مجاوبا».

(٣) في (س): «متن».

(٤) سقط هذا البيت من (ظ).

(٥) ورد هذا البيت في (ظ) بعد البيت الذي يليه.

كَجُحْرِ ضَبٍّ خَرِبٍ أَوْ جُحْرِ ضَبٍّ خَرِبٍ
 لَوْلَا رِجَالٌ ^(١) ذُو تُقَى وَعُلَمَاءُ نُجُبٍ
 مِنْهُمْ أَخُو الْفَضْلِ الشَّهَا بُلْبُلُ الْعَالَمِ الْمُهَذَّبِ
 كَبَّرَ أَرْبَعًا عَلَى بَنِي الزَّمَانِ الْأَدَبِ ^(٢)
 مَوْلَى لَهُ فَضَائِلُ تَسْعَى إِلَيْهَا النُّجُبُ
 مَوْلَى لَهُ شَمَائِلُ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ أَطْيَبُ
 وَأَدَبٌ مِثْلُ الرِّيَا ضِيقُهَا السُّحُبُ
 وَخُلِقَ مِنْهَا الصَّبَا تَخَجَّلُ أَوْ ^(٣) تَكْتَسِبُ
 وَرُبَّهَ أَطَدَهَا ^(٤) عِلْمٌ لَهُ وَحَسَبُ
 وَكَرَمٌ يَخْجَلُ مِنْهُ هُوَ حَاتِمٌ إِذْ يَبُ
 وَحُسْنُ عَهْدٍ يَذْهَبُ الدُّ دَهْرٌ وَلَيْسَ يَذْهَبُ
 نَأَى وَدَانَ جُودُهُ فَهُوَ الْبَعِيدُ الْمَكْتَبُ
 وَكَمْ لَهُ مُؤَلَّفٌ مُحَرَّرٌ مُهَذَّبُ
 وَكَمْ يَدٌ أَشْكُرُهَا وَالشُّكْرُ مِمَّا يَجِبُ
 فِي مِثْلِ مَدْحِ أَحْمَدٍ مَدْحِي لَا يُسْتَضَعْبُ
 تُؤَلِّي عَلَيَّ فِكْرِي أَوْصَافَهُ فَأَكْتُبُ

(١) في تراجم بعض أعيان دمشق: «رجاء».

(٢) في «س»: «ذا الألب».

(٣) في (ظ): «لو».

(٤) في تراجم بعض أعيان دمشق: «أظلمها».

ماذا أقول واختصا رُ القَوْلِ مِمَّا يُطْلَبُ
 يُنسَبُ لِلْفَضْلِ الْوَرَى وَهُوَ إِلَيْكَ يُنسَبُ
 دُونَكُهَا كَرِيمَةً عَذْرَاءٌ مِمَّا يُخْطَبُ
 مَوْرَدُهَا عَلَى الظِّمَامِ مِنْ الزُّلَالِ أَعَذَبُ
 وَقَدْ عَفَتْ عَنِ الْمُسِي وَلَهَا مَا تَكْسِبُ
 وَلَمْ يَبْنِ فِي النَّاسِ فَضْ لُ الْعَفْوِ لَوْلَا الْمُذْنِبُ
 شَبْتُ وَشَبَّتْ صَبَوْتِي وَذُو الْمَشِيبِ يَلْعَبُ
 وَحَرَكْتُ دَاعِي أَشْ سَوَاقِي مِنْكَ الْكُتُبُ
 فَاسْلَمَ وَدَمٌ بِرَفْعَةٍ تَسْعَى إِلَيْهَا الرُّتَبُ
 فِي نِعْمَةٍ وَدَوْلَةٍ^(١) سُلْطَانُهَا لَا يُغْلَبُ

[٨٢/أ]

وكتب إليّ أبقاه الله تعالى وقد فارقت في بعض الأسفار^(٢): [الوافر]

يَرِنُّ نَحْنِي إِلَيْكَ الشَّوْقُ حَتَّى أَمِيلُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشِّمَالِ
 وَيَأْخُذْنِي لِذِكْرِكَ اهْتِزَازٌ^(٣) كَمَا نَشَطَ الْأَسِيرُ مِنَ الْعِقَالِ

شوقي إلى الأخ شوقٌ يتلجلج في تعبيره لسانُ القلم، ويرجع القهقري عن
 بلوغ تحريره قدم الإفصاح لما اعتراها |من|^(٤) السَّأَمُ، وغرامي إلى التملّي بطلعة
 محيّا، غرامُ الغريب إلى وطنه ومأواه، وذو الشَّيبِ إلى هواه، وأيام صباه،

(١) في (ظ): «في دولة ونعمة».

(٢) الأبيات للشريف الرضي في ديوانه، ١٧٥/٢.

(٣) في الديوان: «ويأخذني لذكركم ارتياح».

(٤) زيادة من (ظ).

وشكري له جزيل اللطف والكرم، شكرُ الرياض الأنيقة صنيع الدِّيم، وثنائي على حسن خلقه ومكارمه، ثناء الحلم على أحنفه والكرم على حاتمته، والله تعالى يعلم أن نارَ البعاد، قد أثّرَ ضرأُها في الفؤاد، وإن الشوق كان لقضية الوداع، ليس على قياس صوري ذلك الاجتماع، لكن^(١): [المقارب]

عَسَى اللَّهُ يَجْعَلُهَا فُرقَةً تَعُودُ بِأَحْسَنِ^(٢) مُسْتَجْمَعِ
هذا وقد اتررت النوى مصون خدرِ الشوق من حجابهِ، وسلَّ ساعدُ الفراق
سيفَ الجزع من قرابه، وكان قَبْلُ لسان الحال يقول^(٣): [الطويل]
هَلِ الشَّوْقُ إِلَّا أَنْ تَرَى مَنْ تُحِبُّهُ قَرِيباً وَلَا يُرْجَى إِلَيْهِ وَصُولُ
والمسؤول من كرمه تعالى أن يديم من ذلك الوجه بشاشته، وأن يستبقى
لذلك القلب حُشاشته، آمين.

فأجبتُه بقولي: [الخفيف]

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُغْدُ تَحْمَلُ حَاجَةً لِلْمَتَمِّمِ الْمُشْتَقِ
أَقْرِ مِنِّي السَّلَامَ أَهْلَ الْمُصَلَّى فَبَلَغِ السَّلَامَ طَيْفُ التَّلَاقِي^(٤)
وَأَبْكِ عَنِّي وَطالَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْ لُ أَعِيرُ الدُّمُوعَ لِلْعُشَّاقِ
أعزَّ الله أنصار السرور، وأسبغ عليها ظلال الحبور، بعودة [٨٢/ب] عصر
الوصال، وعهده إلى لَمَى الظلال، لتقرَّ عيون المجد والعزَّ بمشاهدة وجوه
الإقبال، وتعطرَّ ريحانة العمر بأنفاسها جيوب البكر والأصال، وتسقى آمالا

(١) البيت لمهيار الديلمي في ديوانه، ٥٦٣/٢.

(٢) في الديوان: «بأكرم».

(٣) البيت للأبيوردي في ديوانه، ١٩٤/٢.

(٤) في الديوان: «أو».

(٥) في (س): «التلاق».

غرس في ربيع المنى، حتى تَهْدَل^(١) ثمراتها الجنية في رياض الهنا، وحي أرضا كانت تُقْبَلُ بالأفواه والمحاجر، فصارت لُبْعِدِ شَقَةِ النوى تُقْبَلُ بثغور الأوهام والخواطر، وكانت ترى بسواد بياض الأحداق، فصارت تُشاهد بسواد بياض الأوراق: [الخفيف]

أَهْ لَيْتَ الْفِرَاقَ يَقْبَلُ مِنَّا فِي اقْتِرَابِ الدِّيارِ وَالْوَصْلِ رِشْوَةً وَيُنْهِي الْعَبْدَ أَنْ عِنْدَهُ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ، مَا عَلَّمَ الْحَمَامَ الْحَيْنَ وَالرِّيَاضَ الشَّوْقَ إِلَى غَرِّ السَّحَابِ، وَالْعُنَادِلَ التَّرْتُّمَ فِي سَوَاجِعِ الْأَلْحَانِ، بِخُدُودِ الْوَرْدِ وَقُدُودِ الْأَغْصَانِ، وَلِلدَّهْرِ عِدَاتٌ يُرْتَجَى^(٢) إِنْجَازُهَا بِاجْتِنَاءِ غَضِّ ثَمَارِهِ، وَاجْتِلَاءِ عَيُونِ الْأَمَانِيِّ سَاطِعِ أَنْوَارِهِ، مِنْ دَرَارِي مَعَالِيهِ الَّتِي هِيَ نَكْتَةُ عَطَارِدِ وَتَحْفَةِ الْفَلَكَ، وَمَحَاسِنِهِ الْيُوسُفِيَّةِ الَّتِي تَتَلَوُ لِرَأْسِهَا^(٣): ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ﴾ [يوسف: ٣١]. [الوافر]

وَمَا أَنَا بِالشَّئَاءِ عَلَيْكَ إِلَّا كَمَنْ أَهْدَى إِلَى شَمْسٍ شَهَابًا وَقَدْ مَرَّ فِي كِتَابِ لَأَبِي الْعَيْنَاءِ^(٤) كَتَبَهُ لَابْنُ أَبِي دُوَادٍ^(٥)، مَا شَرَحَ فِيهِ حَالِي

(١) في (ظ): «تنهدل».

(٢) في (ظ): «يرجى».

(٣) في (ظ): «لرأياها».

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء المعروف بأبي العيناء (١٩١-٢٨٣ / ٨٠٧-٨٩٦): أديب فصيح. من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً. كف بصره بعد بلوغه أربعين عاماً من عمره. أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز. ومنشؤه ووفاته في البصرة. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/ ٢٦٠٢؛ وفيات الأعيان، ٤/ ٣٤٣؛ الأعلام، ٦/ ٣٣٤.

(٥) هو أبو الوليد أحمد بن أبي دواد. معجم الأدباء، ١/ ٨٤. وفي الأصلين: لأبي دواد، والمثبت من نشر الدرر للآبي ٣/ ١٤٧، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢٥٤.

وأعرب عما في الفؤاد، وهو: مَسَّنَا وأهلنا الضَّر، وبضاعَتنا المودَّة والشكر: [الطويل]
 فَأَوْفٍ لَنَا كَيْلَ النَّدَى مُتَصَدِّقاً فَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ عَزِيزُ
 فَإِنْ وَفَّيْتَ ومثلَكَ من وَفَّى تَكُنْ كما قال: [البسيط]
 أَنَا الشَّهَابُ الَّذِي يَحْمِي ذِمَارَكُمْ^(١) لَا يَحْمَدُ الدَّهْرَ إِلَّا ضَوْؤُهُ يَقْدُ
 وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْنَا مِمَّنْ ﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا
 إِذَاهُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]. انتهى.

هذا وجميل النسيم^(٢)، وسجية حرية الكرم، تقول: إذا كان الإخلاص سفيراً
 بين الفؤاد والوداد، حاملاً تُحَفَّ الهدايا والرسائل لملوك الأرواح في مدائن
 الأجساد، تدانَتِ القلوبُ المتباعدة، وتلاقَتِ الآمالُ المتواعدة، فقلت: [٨٣/أ]
 شاعرية حارثية، أعوزتنا فيها كما قيل للفواكه الفتحية، فبينما أنا أستشفي^(٣) بعسى
 ولعل، وأستسقي أنواء كلِّ وابلٍ وطلٍّ، لأجدَ من عنده مرامي، أو يصيب سهمُ
 حدسي المرامي، ورد عليّ من الجناب الكريم مكتوبٌ، كان قيمص يوسف في
 أجفان يعقوب^(٤)، فيه عنوان المجد وشمائل نسيمات نجد، وعَرَفُ العرار والرنند،
 فما ولدت أرحامُ الأراضي من أطفال النبات والأزهار، التي أرضعتها الخضراء
 بذر أخلاف الأمطار، وهي في حجر الرُّبَى وحضانة النسيمات، ألطف من شمائل

(١) في نثر الدر ٣/١٤٧: أنا الشهاب الذي يحمي دياركم. وذِمَار: ما ينبغي حمايته كالأهل
 والعرض. يقال في مقام المدح: فلان حامي الذمار.

(٢) في (س): «وجميل النسيم».

(٣) في (ظ): «فبينما أنا أستشفي».

(٤) انظر صفحة ١٥٠ الحاشية (٢).

تلك النفحات، التي هزته طرباً، وأعادت له نشوة الصِّبا، فصبا بعدما استشنَّ سِقَاؤَه، وأهريقَ من أديم النبات^(١) ماؤه: [مجزوؤ الكامل]

فَأَمَّا لَهُ نَحْوَ الصَّبَا قَلْبٌ رَقِيقٌ الْحَاشِيَةِ
فِيهِ مِنَ الطَّرَبِ الْقَدِيدِ سَمِ بَقِيَّةٍ فِي الزَّائِغَةِ

مَتَّعَ اللهُ هَذَا الْعَصْرَ بِبَقَائِكَ، حَتَّى تَأْوِي سَائِلَةَ الْآدَابِ لِسِنْدِ عَلِيَّائِكَ، وَلَا زَالَتْ شَهَبُ الْآفَاقِ هَدَايَةً لِأَصْفِيَائِكَ، وَرَجُومًا لِشَيَاطِينِ^(٢) أَعْدَائِكَ: [الوافر]

وَلَا عَدِمَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْكُمْ شُمُوسًا لَا يُغَيِّبُهَا الدُّجُونُ
وَالسَّلَامُ.

فَأَجَابَ بِهَا مِنْ جَمَلَتِهِ: [الرجز]

تُرَى بِمَنْ تَفْتِكُ يَا بَيْنُ أَتَيْدُ هَلَّا اكْتَفَيْتَ عَنْ نَوَى بِصَدِّ
مَا فَصَمْتَ أَيْدِي النَّوَى عُرَى الْهَوَى عَنِّي وَلَا حَلَّتْ عُقُودَ الْوُدِّ
اللَّهُ يَعْلَمُ يَا شَقِيقَ رُوحِي أَنِّي لَا أَسْتَنْشِقُ الْأَرْوَاحَ إِلَّا لَامْتِزَاجِهَا بِنَسِيمِ خُلُقِهِ
وَرِيَّاهُ، وَلَا أَسْتَعْبِقُ الْأَرْوَاحَ إِلَّا لانتظارها لِسَلِيمِ خِيَمِهِ وَحِيَاةِ، وَكَيْفَ لَا وَأَنَا إِمَامُ
مِحْرَابِ ثَنَائِهِ، وَأَمِيرُ جَنْدِ مَحَبَّتِهِ وَوِلَايَتِهِ، إِنْ قَضَيْتَ بِمَزِينِهِ عَلَى بَنِي نَوْعِهِ وَحِرْفَتِهِ،
فَقَدْ وَجَدْتَ لَصَدَقِ دَعْوَايَ شَاهِدًا وَمُعَرِّفًا، وَإِنْ أَحْرَمْتُ مِنْ مِيقَاتِ مَدْحَتِهِ،
وَمَتَمَسَكًا بِعَبِيرِ مَحَبَّتِهِ، فَقَدْ دَخَلْتَ حَرَمَ الصَّدَقِ آمِنًا، [٨٣/ب] وَأَبْصَرْتَ مُعَرِّفًا
مُعَرِّفًا، وَبِالْجُمْلَةِ مَا أَخَذْتُ فِي ثَنَائِهِ إِلَّا وَجَدْتُ طَيُورَ الْمَعَانِي عَاكِفَةً عَلَى أَوْكَارِ
الْأَفْكَارِ، وَلَا جَرِيْتُ طَلْقًا فِي حَلْبَةِ إِخَائِهِ، إِلَّا أَحْرَزْتُ قَصَبَ السَّبْقِ وَفَقِ صَدُورِ

(١) فِي (د): «دَائِمُ الشَّبَابِ».

(٢) هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى آيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿...وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥].

الأماني في مضمار أولئك الأنصار: [الطويل]

وَلَوْ نُظِمَتْ فِيهِ النُّجُومُ مَدَائِحاً لَأَضَحَتْ وَفِيهَا عَنْ مَدَاهُ قُصُورُ
هذا، وإن سأل حبيبي عن واسطة عقد^(١) أصحابه، وريحانة روح خلّانه
وأحبابه، فهو^(٢) والله الحمد في نعمة ظلّالها ضافية صافية، بلطفٍ وخير وكمال
عافية، لا يشكو غير ألم النوى، ولا يتسم غير نسيم الهوى: [الطويل]
وَمَا أَنْسَمُ الْأَرْوَاحَ إِلَّا لِأَتَمِّهَا تَمَرُّ عَلَى تِلْكَ الرَّبِّى وَالْمَعَالِمِ
وغاية المأمول، ونهاية السؤل، أن تُطوى ولو بعد مدة شقّة البين، وأن يُروى
هذا المحب متبدلاً عن الأثر بالعين^(٣): [المتقارب]
عَسَى اللَّهُ يَجْعَلُهَا فَرْقَةً تَعُودُ بِأَحْسَنِ^(٤) مُسْتَجْمَعِ
آمين.

* * *

وكنت كتبت إليه لما أجاب عن القصيدة مكتوباً أظنه لم يصل إليه، وهو:

[الخفيف]

قُلْ لِمَوْلَايَ ذِي الْعُلَى وَالْكَمَالِ وَارِثِ الْمَجْدِ عَنْ أَصُولِ الْمَعَالِي
يُوسُفُ اذْكُرْ أَحَا لِبُعْدِكَ أَمْسَى مِثْلَ يَعْقُوبَ فِي صُرُوفِ اللَّيَالِي
وَتَلَطَّفْ بِقَلْبِ مُضْنَى لَدَيْكُمْ لَمْ يُفَارِقْ مَنَاهِلَ الْأَمَالِ
مِثْلَ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحْلِ الْقَوِ مَ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الرَّحَالِ

(١) في (ظ): «عند».

(٢) في (ظ): «فهم».

(٣) البيت لمهيار الديلمي في ديوانه، ٥٦٣/٢.

(٤) في الديوان: «بأكرم».

وَوُجُوهُ مِنَ الْأَمَانِي لَدَيْكُمْ وَجَّهَتْ نَحْوَ قِبْلَةِ الْإِقْبَالِ
 شقيق الروح حيّاه الله وبيّاه، وسلامُ الله وريحانه على رياض محيّاه، بل على
 صفو الحياة حتى ألقاه، فإنّه نسيب الروح ونسب الود أقرب الأنساب، ونفس
 الصّبا من تلقائه يفوح فتفتح له عيون الأزهار وقلوب الأحباب، وقد وصل إلينا
 من كتابه، ما يُعيدُ الشيخ إلى شبابه، ويروّي الأسماع عذبَ شرابه، ولولا خلوده
 في صحائف الأيام قلت ما يحسن معناه، حسن الماء تحت حبابه، فعكفت الخواطر
 على آدابه كما عكف على حبه قلوب [٨٤/أ] أحبابه^(١)، وما تضمنه من رفع قدر
 شعري بإطرائه وإطرابه^(٢): [الكامل]

كَالنَّحْلِ يَحْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرَّبِّي فَتَصِيرُ^(٣) شُهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَايِهِ
 لاسيما القصيدة البائية التي كحلت بإثمد نفسها العيون، فقلت: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ
 رِيحَ يُوسُفَ^٤ لَوْلَا أَنْ تُقَيِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]. وأقسم بقوافيها ولا بدع فإن الباء من
 حروف القسم، إنّها كستني حلل المسرّة وأفاضت عليّ جزيل النعم، إلّا أنها أتت
 والقلب خفاق، بل طائر من قفص الضلوع بأجنحة الأشواق، فلم أقل ما على
 القطا من جناح، لو أعاروني^(٥) قوادم جناح كما قيل: [الطويل]
 أَسِرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ^(٥)
 وأنا لا أطالب القلب بالرجعة، بل أقول ما عليه لو أخذ ما جاوره بالشفعة،

(١) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٢) البيت لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص. ١٢٥.

(٣) في (ظ) وفي سقط الزند: «فيصير».

(٤) في (ظ): «أعارني».

(٥) ينسب البيت للمجنون (تحقيق فراج) الديوان ١٣٧، وللأحنف بن قيس الديوان (تحقيق
 سكيّنة الخزرجي، ١٤٣. (ج).

ومن سابق الزمان، عثر بأذيال الحرمان، فَوَا أَسْفَى عَلَى يَوْسَفَ^(١) وزماني معه
ربيع أخضر، وأوقاتي كُلُّهَا بالمسرة أصيْلٌ وسحر، والدهر من طوارق الحدّثان،
مشمّل برود الأمان، كما قلت: [الرجز]

زَمَانٌ هُوَ بِالسُّرُورِ يَانِعٌ بِالْأَمْنِ مِنْ رَيْبٍ وَحُزْنٍ قَدْ ذَهَبَ
لَا مِنَّةَ النَّرْجِسِ فِي الرَّوْضِ لَقَدْ قَامَ عَلَى الرَّاسِ بِأَطْبَاقِ الذَّهَبِ
فإن أنجز الدهر ما وعد بلقائه، لم أَلَمُّهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ^(٢) أسوائه: [البسيط]

وَلَا أَعَاتِبُهُ فِيمَا عَلَيَّ جَنَى فِي نِعْمَةِ الْبُرِّ مَا يَعْفُو عَنِ السَّقَمِ^(٣)
فالله يبقيه لنا سالماً، ويمتّعنا بلقائه غانماً: [الطويل]

وَإِنَّ زَمَانًا سَالَمْتِكَ صُرُوفُهُ زَمَانٌ بِقَدْرِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ عَالِمٌ
فصل

ما ذكرته من رفع قدر الكلام، بتشريف مَنْ رواه من الأعلام، معنى بديع
تداوله البلغاء وأثوا فيه بدائع روائع، كقول الأَرَجَانِي^(٤): [البسيط]

أَخَذْتُ قَوْلِي مُعَوَّجًا وَتَوَرَّدُهُ^(٥) عَلَى الْوَرَى مُسْتَقِيمًا حَيْثُمَا اجْتَلَيَْا
كَالشَّمْعِ يَقْبَلُ نَقْشَ الْفَصِّ مُنْعَكِسًا مَكْتُوبُهُ لِيَرَاهُ^(٦) النَّاسُ مُسْتَوِيَا

(١) هنا إشارة إلى الآية الكريمة في سورة يوسف (٨٤): ﴿... وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَيَّ يَوْسُفَ﴾.

(٢) في (ظ): «ماضي» بدلا من «ما مضى من».

(٣) عجز البيت لعبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، صدره: «ولا أؤخذ أيامي بما صنعت».

أقول: هو في يتيمة الدهر ٤٥١/٣ لإسماعيل بن أحمد الشاشي.

(٤) ديوانه، ١٥٧٧/٣.

(٥) في الديوان: «أخذت عذري مُعَوَّجًا وَتَعَرَّضُهُ».

(٦) في الديوان: «ليريه».

وقول الوطواط^(١): [الطويل] [٨٤/ب]

كَذَا الْقَطَرَاتُ النَّازِلَاتُ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا مَا حَلَلْنَ الْبَحْرَ صِرْنَ لَآلِيَا^(٢)

وقول ابن لؤلؤ^(٣): [المجتث]

قَدْ زِدْتَ شِعْرِي حُسْنًا فَزَادَكَ اللَّهُ سَعْدًا

أَوْ رَدَّتْهُ بَيَّانٍ فَصَارَ أَحْلَى وَأَنْدَى

كَالْتَحْلِ يَجْنِي بِفِيهِ مُرًّا^(٤) وَيُلْقِيهِ شَهْدًا

وأصله قول المعري^(٥): [الكامل]

وَالْتَحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرَّبِيِّ فَيَصِيرُ شَهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ

وفي معناه قولي:

فصل

إِجْزِ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ إِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا، وَلَا تَكُ دَوْدَ الْقَرْ إِذَا أَخَذَ مِنْ

وَرَقِ التَّوْتِ وَرَقًا رَدَّهُ دِيَابِجًا، وَهَكَذَا السُّحْبُ تُعْطِي الْبَحْرَ عَذْبًا زَلَالًا أَخَذَتْهُ

مِنْهُ مِلْحًا أَجَاجًا، كَمَا قِيلَ: [الخفيف]

وَمِيَاهُ الْبَحَارِ مِلْحٌ فَمَهُمَا حَمَلَتْهَا السَّحَابُ عُذْنَ زُلَالًا

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك العمري البلخي، رشيد الدين، المعروف

بالوطواط (ت: ٥٧٣/١١٧٧): أديب، من الكتاب المترسلين. كان ينظم الشعر بالعربية

والفارسية. مولده ببلخ ووفاته بخوارزم. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: معجم

الأدباء، ٦/ ٢٦٣١؛ الأعلام، ٧/ ٢٥.

(٢) في (س): «صرن لياليا».

(٣) الديوان صفحة ٢٦.

(٤) في (س): «طلا».

(٥) سقط الزند، ص. ١٢٥.

[٤٩]

غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الطبيب^(١)

فاضل تحمّرت طينته بالندی، وأفرغت بيد الحكمة في قالب الهدى، فخضع له البيان، وسجد القلم إذ ركع البنان، فحمى الله به نفوس^(٢) المعالي، وعمّر به ربع الأدب الدارس الخالي، وسقى قطره بصيب الأفضال، حتى اهتزت لنضارتها رياض الآمال، ولم يزل كذلك حتى صار هشياً غرسه، وواراه بعد القصور الشاخنة رسمه.

وكان من تلاميذه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

وله يدٌ في الرياضيات وغيرها من العلوم العقلية.

وله عدّة تصانيف، و«حاشية على تفسير القاضي» و«شرح قصيدة أبي السعود

(١) غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الحنفي الطبيب (ت: ١٥٦٣/٩٧١): نشأ بمدينة حلب، وطلب العلم، وقرأ بحلب على الشيخ حسن السيوفي، ثم ارتحل إلى دمشق، وأخذ فيها الطب عن ابن المكّي، ثم انتقل إلى القاهرة، فاشتغل بها على ابن عبد الغفار، أخذ عنه الحكميات، والرياضيات، والعلوم العقلية، وأخذ العلوم الدينية عن القاضي زكريا، وسار بذكره الركبان. كان رأساً في جميع العلوم خصوصاً الرياضيات، صاحب فنون غريبة. وكان مشهوراً بالبخل في التعليم، ولم يقبل مدة عمره وظيفة. وكان يلبس لباساً خشناً وعمامة صغيرة، ويقنع بالنزر من القوت، ويكتسب بالتطبب. من مؤلفاته: «التذكرة في علم الحساب»، و«حاشية على شرح النفسي للموجز في الطب»، و«شرح جزئين من تفسير القاضي البيضاوي»، و«شرح القصيدة الميمية» للمفتي أبي السعود. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ١٠/٥٣٢؛ معجم المؤلفين، ١/٢١.

(٢) في (ظ): «نقوس».

الميمية» فعظمه ورقى مرتبته. وله شعرٌ وسط، كقوله لمن أهدي له ساعة: [البسيط]

يا مُفَرَّدَ الْعَصْرِ قَدْ بَادَرْتَ لِلطَّاعَةِ يَا مَنْ حَوَى الْجُودَ وَالْعَلْيَاءَ فِي سَاعَةِ
نَوْعاً مِنَ الْخَيْرِ قَدْ لَحِظْتُمُوهُ لَنَا فَكُنْتُ عَبْدًا لَكُمْ فِي الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ

الساعة عند المنجمين مقدارٌ معين من الزمان معروف، وهو في اللغة كلُّ زمانٍ قليل، وأطلقت على القيامة أيضاً، وفي العرف صارت اسماً [٨٥/أ] لكلِّ آلةٍ يُعرف بها ما مضى أو بقي من الليل والنهار، ولها أنواع مشهورة، وهي التي عنها هذا القائل، وبالمعنى الثاني ورد: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة^(١).

ومن فصل له: إذا طلع النجم بالنهار فخف من الأوزار، يعني الشيب، وهو كلام معسول يُشير إلى ما في المثل القديم، رأى الكواكب مظهراً^(٢). أي: أظلم يومه لاشتداد الأمر فيه، والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم فيه. قال أبو صخر الهذلي^(٣): [الكامل]

إِنِّي أَرَى وَأُظُنُّ أَنَّ سَيْرِي^(٤) وَصَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النَّجْمِ
وقد تصرّف فيه المتأخرون وتطرّفوا كقول ابن لؤلؤ^(٥): [المقارب]

أَمْوَلَايَ أَشْكُو إِلَيْكَ الْخُمَارَ وَمَا فَعَلْتُ بِي كُؤُوسُ الْعُقَارِ

(١) يُروى كحديث، ولا أصل لمبناه. انظر كشف الخفا (١٣٣١). (ج).

(٢) في مجمع الأمثال ١/ ٢٩٤: رأى الكوكب ظهراً. أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهراً. (ج).

(٣) هو عبد الله بن سلمة السهمي: من بني هذيل بن مدركة. شاعر، من الفصحاء. كان في العصر

الأموي، موالياً لبني مروان متعصباً لهم. انظر مصادر ترجمته: شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩١٥؛

الأعلام، ٤/ ٩٠. البيت في شرح أشعار الهذليين، ٢/ ٩٧٣.

(٤) في شرح أشعار الهذليين: «أنا أرى الذي قد أظن أن سترى».

(٥) البيتان في نفحة الرياحنة، ١/ ٤٤٠؛ وفي سلك الدرر، ٣/ ٣٠٣.

وَجَوْرَ السُّقَاةِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ تُرِينِي الْكَوَكِبَ وَسَطَ النَّهَارِ
وقول ابن تميم^(١): [الخفيف]

أَهَيْفُ الْقَدِّ قَدْ تَبَدَّى وَحَيًّا^(٢) بِإِتِسَامٍ عَدِمْتُ فِيهِ^(٣) اضْطِبَّارِي
قَدْ أَرَانِي بِوَجْهِهِ وَثَنًا يَا^(٤) هُ نُجُومًا طَلَعْنَ وَسَطَ النَّهَارِ
ابن سناء الملك^(٥): [الخفيف]

قَدْ أَعَرْتُ^(٦) الشَّبَابَ غَيْرِي وَمَا زَا لَ شَبَابُ الْإِنْسَانِ ثَوْبًا مُعَارَا
أَطْلَعَ الشَّيْبُ فِي عِذَارِي نُجُومًا فَرَأَيْتُ النُّجُومَ مِنْهَا^(٧) نَهَارَا
مَا لِسَاقٍ أَزَالَ بِالْبَحْثِ عَقْلِي بِكُؤُوسٍ مِنَ الرَّحِيقِ كِبَارَا^(٨)

(١) هو محمد بن يعقوب بن علي، أبو عبد الله، مجير الدين ابن تميم (ت: ٦٨٤ / ١٢٨٥): شاعر من أمراء الجند، دمشق. استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور، كان شعره في غاية الجودة. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧ / ٦٧٩؛ الأعلام، ٧ / ١٤٥. البيتان في نفحة الريحانة، ١ / ٤٤٠؛ وفي سلك الدرر، ٣ / ٣٠٣. والبيتان في الديوان ٣٣.

(٢) في نفحة الريحانة وسلك الدرر: «بأبي أهيف تبدى وحيا».

(٣) في نفحة الريحانة وسلك الدرر: «منه».

(٤) في (ظ): «ثناياه».

(٥) هو هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتمد سناء الملك أبو عبد الله محمد بن هبة الله السعدي المعروف بابن سناء الملك (٥٥٠-٦٠٨ / ١١٥٥-١٢١٢): شاعر من النبلاء، مصري المولد والوفاء، كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ١ / ٤٣؛ وفيات الأعيان، ٦ / ٦١؛ معجم الأدباء، ٦ / ٢٧٦٤؛ شذرات الذهب، ٧ / ٦٤؛ الأعلام، ٨ / ٧١. الأبيات في ديوانه، ١٣٦.

(٦) في الديوان: «فأعرت».

(٧) في الديوان: «منه».

(٨) لم يرد هذا البيت في ديوانه.

الشهاب الحجازي^(١): [الخفيف]

ثُمَّ أَبْدَى^(٢) بِكَأْسِهِ لِي حَبَاباً فَأَرَانِي النُّجُومَ وَسُطَّ النَّهَارِ

وله: [الطويل]

تَبَسَّمَ عَنْ دُرٍّ مِنَ الثَّغْرِ يَلْمَعُ أَرَانِي النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ أَيْنَ تَطْلُعُ

وأحسن من هذا قولي في قصيدة نبوية: [الطويل]

أَتَى يَوْمَ بَدْرِ وَهُوَ بَدْرٌ يَحْفُهُ نُجُومٌ سَاءَ أَطْلَعَتْهَا كَتَائِبُهُ

فَمَذْبَرُ زَوْا فِي النَّقْعِ شَاهَدَتِ الْعِدَا بِهِمْ يَوْمَ بُؤْسٍ لَا تَغِيبُ كَوَاكِبُهُ

* * *

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي المعروف بالشهاب الحجازي

(٧٩٠-٨٧٥ / ١٣٨٨-١٤٧١): من شيوخ الأدب في مصر. ولد ونشأ وتوفي بالقاهرة. من

مؤلفاته: «روض الآداب»، و«المقامات». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٩/ ٤٧٥؛

الأعلام، ١/ ٢٣٠.

(٢) في (س): «ثم أبدر».

القسم الثاني

[٨٥/ب]

في أعيان مكة المشرفة^(١)

ومن بحماها

صانها الله تعالى^(٢)

من عين الدهر وحماها

(١) ساقط من (ظ).

(٢) ساقط من (ظ).

لَمَّا امْتَطَيْتُ مَطَايَا الْهِمَمِ، وَوَجَّهْتُ عَزْمِي إِلَى قِبْلَةِ الْأُمَمِ، وَسَرَحْتُ سَرَاحَ
الْأَحْدَاقِ فِي حَدَائِقِ تِلْكَ الْمَسَارِحِ:

وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ^(١)

فِي رَكْبِ رَكْبٍ عَزْمُهُمْ غَارِبَ الْمَسَرَّةِ وَامْتَطَى، وَاهْتَدَتْ بِهِ النُّجُبُ إِلَى مَهَامِهِ
فِيح تَضَلُّ فِيهَا الْقَطَا، قَطَعُوا رَسُومًا وَأَطْلَالَ، يَخَافُ أَنْ يَسْرِيَ بِهَا طَيْفُ الْخِيَالِ.
فَكَمْ لَاحَتْ جَدَاوِلُ مَوَارِدِ النَّوْقِ جُسُورُهَا، وَسَارَتْ سَفَنُ مَطَايَا لَيْسَ إِلَّا
الْأَلْ بِحُورِهَا، فَكَأَنَّمَا أَشْجَارُ، يَحْرُكُهَا صَبَا الْأَسْحَارِ، يَسْقِيهَا مِنَ السَّرَى غَنَائِمُهُ،
وَيَزْهُو عَلَيْهَا نُورُ الْخُدُورِ كِمَائِمُهُ، بَلِيلٌ تَعَاطَيْنَا فِيهِ خَمْرُ النَّعَاسِ، رَاحَا لَمْ تَذُقْ
نَشْوَتَهَا مَرَّاشِفَ الْكَاسِ، وَالشَّمَالُ مَسْكِيَةُ الْأَنْفَاسِ، وَالسَّمَاءُ حَدِيقَةُ نَرْجَسٍ فِي
آسٍ، حَتَّى التَّقَطَّ كَفُّ الصَّبَاحِ زُهُورَ زُهُرِهِ، وَقَطَفَتْ بِنَفْسِجِ الظُّلُمَاءِ رَاحَةَ فَجْرِهِ،
وَوَرَدَ السَّرْحَانُ غَدِيرَ الصَّبَاحِ، وَنَادَى مُؤَذِّنُ الْقِمَارِيِّ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، فَلَمْ أَزَلْ
أَدَابُ فِي التَّسْيَارِ إِلَى أَنْ نَفَضْتُ عَنْ مَنْكَبِ الْكَلَالِ غِبَارَ الْأَسْفَارِ، وَنَزَلْتُ فِي
جَوَارِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَتَطَيَّبْتُ بِمَسْكِ تَرَابِ الْحَطِيمِ وَالْمَقَامِ، وَقُلْتُ: [الوافر]

بِمَكَّةَ لِي غِنَاءٌ لَيْسَ يَفْنَى جَوَارُ اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ
وَفِيهَا كَيْمِيَاءُ سَعَادَةٍ قَدْ ظَفَرْتُ بِهَا مِنَ الْحَجَرِ الْمَكْرَمِ
فَلَمَّا أَفْضْتُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاسِكِ، وَخَيَّمْتُ فِي فَنَائِهَا فَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ هُنَاكَ،

(١) عجز بيت لكثير عزة الديوان ٥٢٥. وذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٦٦. (انظر تحريجه
ثمة). وصدرة: أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا. (ج).

وقصَدْتُ طَيِّبَةَ الْمُطَيِّبَةِ^(١)، واردة^(٢) مَوَارِدَ آمَالٍ مُسْتَعْدَبَةٍ. [البسيط]
 | وَمَا دَرَى الْبَيْتُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ^(٣)
 كُلَّمَا سَرَى فِي الصَّبَا نَشْرُ بِطَاحِهَا، وَدَدْتُ لَوْ أَعَارَتْنِي الْعُقَابُ^(٤) خِفَاقَ
 جَنَاحِهَا، إِلَى أَنْ لَمَعَتْ أَنْوَارُ الْهُدَى مِنْ سَمَاءِ ذَلِكَ الْحِمَى، فَزَلْتُ أَعْتَقُ الْأَرَاكَ
 مُسَلِّمًا، وَأَلْتُمُ أَخْفَافَ الرُّوَاحِلِ، إِذْ أَوْصَلْتَنِي إِلَى عَذَبِ هَذِهِ الْمَنَاهِلِ، وَلَمْ أَقْلِ لَهَا
 عَلَى قَلْقِ الْوَضِيِّينَ: اشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ^(٥): [الكامل] [٨٦/أ]
 فَإِذَا الْمَطْيِيُّ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ^(٦)
 فَحَلَلْتُ فِي أَرْفَعِ مَقَامٍ، تَفَاخَرُ فِيهِ الْأَرْجُلُ الْهَامُ، وَيَشْهَدُ نَشْرُ الْمَسْكِ بِفَضْلِ
 غِبَارِهِ، وَتَقَرُّ الْجَوَاهِرُ بِأَنْهَا^(٧) دُونَ أَحْجَارِهِ.
 وَفَاخَرَتِ الشَّهْبُ الْحَصَا وَالْجَنَادِلُ^(٨)

فَنَزَّهْتُ عَيُونَ أَمَلِي فِي رَوْضَةِ ذَاتِ أَنْوَارٍ، وَعَلِمْتُ وَهِيَ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَنِّي
 لَا أَدْخُلُ بَعْدَهَا النَّارَ.

(١) في (ظ): «الطيبة».

(٢) في (ظ): «وارد».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): «القطا».

(٥) أقول (ج): هو من بيت الشماخ ديوانه ٣٢٣:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَطَطْتَ رَحْلِي عَرَبَةً فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

(٦) هذا البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ٤٩٠.

(٧) في (ظ): «أنها».

(٨) أقول (ج): عجز بيت لأبي العلاء المعري، صدره: وطاولت الأرض السماء سفاهة.

شروح سقط الزند ٥٣٧، معجم الأدباء ٢٢١٩.

ذكر الدولة الحسنية ومن بها من العلماء والشعراء والأعيان

هي بيتٌ أُسِّسَتْ عُمْدُهُ على الخلافة، وقُطِرَتْ من أغصان شجرتها مياهُ اللطافة، فتعبتُ حَسَادُهَا، إذ غُرِسَتْ في جنة المجد أعوادُهَا، فعلت علوًّا يردُّ الطرفَ كليلاً، ونسيمَ شهاها عليلاً.

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ^(١)

فهم سُورِ الخطوب، وخليفةُ أخلافِ المَزْنِ مدَّتْهَا الصَّبَا والجنوب، إذا كان أمرٌ قاتمٌ الأعماقِ مسودُّ النواحي، فوَجُوهُهُمْ نُجُومِي وَعُزْرُهُمْ صَبَاحِي، فقد راضوا الدهرَ بعد حِرَانِهِ، فأصبحَ سَهْلَ القِيَادِ رَخِيَّ عِنَانِهِ، تَتَحَلَّى بذكرهم الأفواه، ويفوخُ منه نَشْرُ الكبا خالطَتُهُ الأفواه^(٢)، فهم غُرُرٌ في جبهة الأيام، يَعْجِزُ عن شرحِ وصفِهِمْ أفواه الدُّوِيِّ بِالسِّنَةِ الأَقْلَامِ، في ليالِ ماءٍ مَجَرَّتْهَا في رياضِ سمائها مورود، قد نَبَتَتْ في حافاتها شقائق الشقيق متوردةً الخدود، واكتحلتُ بالسَّحْرِ مُقْلَةً دِيَاجِيهَا، وَقُلَّدَتْ بجواهر النجومِ لَبَّاتٌ لِيَالِيهَا، إلى أن أدَّى الدهر أمانته إلى:

(١) هذا صدر بيت للمتنبي، وعجزه:

وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّينَ كَالْقَبْلِ

ديوانه، ١١٨/٢. قاله عند مسير سيف الدولة نصره أخيه ناصر الدولة لما قصده معز

الدولة الديلمي إلى الموصل.

(٢) خالطته الأفواه: خالطته التوابل.

[٥٠]

أبي نَمِيَّ بن بَرَكَات^(١)

فهطلت على رياض مجدهم سحائب البركات.

وله أدبٌ روضته سندسية، ونفحاتُ عرفه مسكية، وشعر هو تيممة كماله، وعودة
تقية عين جلاله وجماله، كقوله إذ طالت شقة أحبابه، وأقام بمصر المقام اليوسفي
كالصارم في قرابه، وله من الأدهم حجال، [٨٦/ب] والقيود كما قيل خلاخيل^(٢)

الرجال، وقد لمع برق الحجاز، وبدا على حلة الزرقاء منه طراز: [البسيط]

مَا يَلْمَعُ الْبَرْقُ مِنْ تَلْقَا دِيَارِهِمْ إِلَّا وَلِي مَدْمَعٌ بِالسَّفْحِ هَطَّالٌ
وَاللَّهِ لَوْ لَا فُيُودُ فِي قَوَائِمِنَا مِنْ الْجَمِيلِ وَفِي الْأَعْنَاقِ أَغْلَالٌ
لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مَتَّسَعٌ وَفِي الْمُلُوكِ لُبَانَاتٌ وَآمَالٌ
لِي حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ أَتَاكُمْ وَكُتْهُوْلُ الْحَيِّ أَطْفَالٌ
أَتَيْتُكُمْ وَجَلَايِبُ الصَّبَا قُشْبٌ فَكَيْفَ أَرْحَلَ عَنْكُمْ وَهِيَ أَسْمَالٌ

* * *

(١) الشريف محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان المعروف بأبي نَمِيَّ (٩١١-٩٩٢ / ١٠٥٦ -

١٠٨٤): شريف حسني من أمراء مكة، ولد فيها، وشارك أباه في حكمها، ثم وليها منفردا بعد وفاة

أبيه سنة ٩٣١/١٠٢٤، وطالت مدته، وكثرت أخباره، كان ذا هممة عالية، صمد للإفرنج حين غزوا

جدّة وندب الناس لقتالهم، وأنفق نفقة عظيمة. حتى رُدُّوا خائبين، وتوفي بمكة. انظر مصادر

ترجمته: خلاصة الكلام، ص ٤٩، ٥٢؛ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص ١٦٧؛ ريحانة الألبا،

١/٣٨٤؛ النور السافر، ص ٣٨٠؛ شذرات الذهب، ١٠/٦١٩؛ الأعلام، ٦/٥٢.

(٢) في (س): «خلاليل». وهنا يُشير إلى سجنه في مصر. (ج).

ومن فحول شعرائه المقلّدين جيدهم بطوق ولائه:

[٥١]

شهاب الدين أحمد الفيومي^(١)

هو من نسق من جواهر كلامه، وجرت مياه البلاغة في رياض نظامه: [من

الطويل]

أكاليل دُرٍّ ما لمنظومها سلك فذابت كذوب التبر أخلصه السبك
إذا امتد خطوه إلى المجد وكرم الخيم، فهو أوسع من رجع الذئب وأسرع
من خطو الظليم.

جمعت له الحظوظ من تلاها ووهادها، وقيدت لديه القلوب بأزمة ودادها.
فأنشد يوما قصيدة بائية، ممتعة من أن تمسها يد الفكر الأبية، فلما أتى على

قوله في مدحه بها^(٢): [الكامل]

يَهْتَرُ مِنْ تَحْتِ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ رِيحَانَةٌ لَعَبَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا
جثى على ركبتيه ووثب، متطائراً من أحداقه شرر الغضب، وكاد أن يكلمه
بالسنة السيوف، ويخلع عليه خلعة حمراء مزرورة^(٣) بأزرار الحتوف، فلما عقبه

بقوله: [الكامل]

فِي كُلِّ مَنَبَتٍ شَعْرَةٌ مِنْ جِسْمِهِ أَسَدٌ يُمَدُّ إِلَى الْفَرِيَسَةِ مَخْلَبًا
قال: عفوت عما فات، أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات.

(١) وردت ترجمته في ريحانة الألبا فقط دون ذكر تاريخ ميلاده أو وفاته، ٣٨٥ / ١.

(٢) أي مدح أبي نمي بن بركات. وفي الأصلين: مدحها. والمثبت من الريحانة. (ج).

(٣) في (ظ): «مزرورة». وفي الريحانة: حمراء بلا أزرار، فصلتها يد الحتوف.

و«ديوان» شعره بالحجاز مشهور، ودررُ نثاره على أدبائها منثور.

ولما ارتحل عن القاهرة، قال متشوقاً بها معاهده ومآثره: [السريع] [٨٧/أ]

يَا رَبَّ لَا وَضِلْ وَلَا سَلُوْةٌ لَا زَوْرَةَ مِنْ طَيْفِهِمْ لَا لُقَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَضْلِهِمْ مَطْمَعٌ فَلَا تُعَذِّبْ مُهْجَتِي بِالْبَقَا

ومدائحه فيه سائرة مسرى الأمثال، هبت عليه منها قبول الإقبال، كالنونية

التي عارض بها نونية [صفي الدين] الحلّي التي مطلعها^(١): [الوافر]

أَذَابَ التُّبْرَ^(٢) فِي كَأْسِ اللُّجَيْنِ رَشَاءً بِالرَّاحِ مَحْضُوبُ الْيَدَيْنِ

ومطلعها: [الوافر]

بَدَتْ فَأَرْتُكَ شَمْسَ الْمَطْلَعَيْنِ فَتَاةٌ أَشْهَرَتْ بِالْمَطْلِ عَيْنِي

وقبله عارضها الشهاب المنصوري^(٣) بقصيدة مطلعها: [الوافر]

بَكَيْتُكَ يَا غَزَالَ الْأَجْرَعَيْنِ وَقَدْ رِبَحْتَ عَلَيْكَ الْأَجَرَ عَيْنِي

ومن شعر الفيوميّ قوله مضمّنًا: [البسيط]

لَقَدْ عَذَلْتُ رَئِيسَ الْقَوْمِ حِينَ عَلَا عَلَيْهِ عَبْدٌ فَقَالَ أَقِلْ مِنْ الْعَدَلِ

فَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ^(٤)

(١) ديوانه، ص. ٣٣١.

(٢) التبر: الذهب.

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد السلمي المنصوري المعروف

بالشهاب المنصوري، وبابن الهايم، وبالقائم (٧٩٩-٨٨٧ / ١٣٩٦-١٤٨٢): برع في الشعر

وفنونه، وتفرد في آخر عمره. له «ديوان شعر». انظر ترجمته: شذرات الذهب، ٥١٨/٩.

(٤) ورد هذا البيت المضمن للطغرائي في ديوانه، ص. ٣٠٧؛ ولا بن الورد في ديوانه، ص. ١٨٣.

ورد البيت في ديوان ابن الورد بهذا الشكل:

«لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ فَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ».

وقوله: [المجتث]

أَوَاخِرُ الْكَأْسِ فِيهَا عَلَى الْأَوَائِلِ فَضْلُ
يَمُرُّ دَوْرًا فَدَوْرًا (وَكُلَّمَا مَرَّ يَخْلُو)^(١)

وله في مليح اسمه حسين^(٢): [السريع]

تَرَكْتُ جَفْنِي وَاصِلًا وَالْكَرَى رَاءُ^(٣) فَجُدْ بِالْوَصْلِ فَالْوَصْلُ زَيْنُ^(٤)
وَلَا تُجْبِنِي عَنْ سُؤَالِي بِلا فَالْقَلْبُ يَخْشَى كَرَبَ لَا يَا حُسَيْنُ^(٥)

وقوله: [مجزوء الرمل]

حَجَّ لِلْبَيْتِ اخْتِلَاسًا وَفَسَادًا لِلْأَنَامِ
مُذَرَّاهُ النَّاسُ قَالُوا حَجَّ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ^(٦)

(١) عجز البيت لابن لؤلؤ، صدره: «يمرُّ بي كل وقت». فوات الوفيات، ٤/ ٣٧٨.

(٢) في ربحانة الألبا، ١/ ٣٨٦-٣٨٧؛ ونفحة الريحانة، ٣/ ٣١٦.

(٣) يشير إلى واصل بن عطاء، وتعذر نطقه حرف الراء. (ج).

(٤) قال الشهاب في ربحانة الألبا ١/ ٣٨٧: وفي قوله (زين) إيهام غير زين، لأنَّ العامة تقول في

حرف الهجاء (زين) والصحيح فيها: زاء بالمد والقصر. (ج).

(٥) يشير إلى مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه بكر بلاء. (ج).

(٦) الحرام أي اللص والسارق: فاعل (حج) وليست صفة للبيت. (ج).

[٥٢]

حسن بن أبي نُمي^(١)

ثم خلفه ابنه حسن، ومَنْ حديثُ مكارمه على لسان الدهر حسن: [الرجز]
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى^(٢)
رُفِعَتْ رَايَاتُ مَكَارِمِهِ، وَنُصِبَتْ عَلَى أَعْلَامِ كِمَاتِهَا بَيْنَ مَعَالِمِهِ، وَسَرَتْ
سَحَائِبُ كَرَمِهِ لَهَا مِنْ غَرَّتِهِ بَرِيقٌ، وَتَفَرَّقَتْ أَنْهَارُ جُودِهِ فِي ذَلِكَ الْفَرِيقِ، حَتَّى
طَمَتْ عَلَى الْقُرَى وَهَضَابِ الْعَذِيبِ وَالْعَقِيقِ.

وله في القصائد [٨٧/ب] يَدُّ عُلُوبَةٍ حَلَّتْ بَيْنَ الرِّفْقِ وَالْبَاسِ، وَعَجَزَ عَنْ أَقْلِهَا

فِي الْحَدْسِ إِيَّاسُ^(٣)، مَعَ حِمَاسَةٍ وَسِمَاحَةٍ، وَفَصَاحَةٍ وَصَبَاحَةٍ^(٤). شعر: [الطويل]

إِذَا زَانَ قَوْمًا بِالْمُنَاقِبِ وَاصْصَفْ ذَكَرْنَا لَهُ فَضْلًا يَزِينُ الْمُنَاقِبَا
لَهُ الشِّيمُ الشُّمُّ الَّتِي لَوْ تَجَسَّمَتْ لَكَانَتْ لَوَجْهِ الدَّهْرِ عَيْنًا وَحَاجِبًا^(٥)
وَكَمْ أَوْرَدَ النُّجَيْعَ سَيْفَهُ الْمَجْرَدَ عَنِ الْعَلَاتِقِ، وَأَصْدَرَهُ وَقَدْ انْتَثَرَ عَلَى الْغَدِيرِ

(١) الشريف حسن بن أبي نُمي محمد بن بركات الحسني (٩٣٢-١٥٢٥ / ١٠١٠-١٦٠١): ولد

بمكة، استقل بسلطنة الحجاز، وقام بها أحسن القيام، وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام. وأمنت البلاد واطمأنت العباد، كان صاحب فضل باهر، وأدب غض ومحاضرة فائقة.

توفي في مكان يقال له الرفاعية، ونقل إلى مكة. انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٢/٢؛

ريحانة الألبا، ١/٣٨٨؛ تراجم الأعيان، ١/٢٤٦؛ خلاصة الكلام، ص. ٥٦.

(٢) البيت لابن دريد الأزدي في نفح الطيب، ٦/٤٠٢.

(٣) هو إِيَّاس بن معاوية، يضرب المثل بذكائه. (ج).

(٤) في (ظ): «وصباحة وفصاحة». (ج).

(٥) البيتان لمقاتل بن عطية، أبو الهيجاء شبل الدولة. وفيات الأعيان ٥/٢٦٠. (ج).

المنسوج بيد الشمال الشقائق، من فتية إن تصافحوا بالصفاح، تهلت ضاحكة
بالدماء ثغور الجراح: [الطويل]

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ حَزَامَةً وَقُوفٌ وَلَوْ كَانَ الْوُقُوفُ عَلَى الْجَمْرِ^(١)
مع محاضرات لو رآها الراغب ظل فيها راغباً، وأبكارُ أفكارٍ لا يُكافئُها إلا
من كان لها بِمَتَاعِ الحياة خاطباً.

ومن تلميحاته الخفية، قوله لبعض بني عمه، إذ وَرَدَ نَدِيَّه، فجلس فوقه بعض
أهل ذلك النادي، فرآه وقد تجعدت أساريُّه، وتيه العلوية عليه بادي، ففطن له،
وقال له: إني ليملكني العجب، ويهزُّ من عطف أُرْحِيَّتِي ساعد الطرب، قصيدة
المتنبي التي أولها^(٢): [الوافر]

فُوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمَدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلَ مَا تَهَبُ اللَّئَامُ
فتسلَّى وتعلل، تبسم وجه سروره وتهلل، لأنه لمح لقوله فيها: [الوافر]
وَلَوْ كَانَ الْمَكَانُ لَهُ عُلوُّ لَطَارَ الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ
وفي معناه قولي من قصيدة: [الكامل]

لَمْ أَذِرْ يَوْمَ الْحَرْبِ هَلْ ثَارَ الثَّرَى أَمْ خَيْمَةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهِ وَقَدْ سَرَى
أَمْ نَالَهُ شَرَفٌ بِمَسِّ نِعَالِهِ فَعَلَا رُؤُوسَ عِدَى لَهُ مُتَكَبِّرًا
أَمْ رَاحَ مُشْتَكِيًّا إِلَى خَلَاقِهِ دَوَسَ الْجِيَادِ عَلَيْهِ كَيْمَا يُنْصَرَا
عودٌ إلى سيرة ابن سيد الناس، التي تسري الصبا بعبير عنبره طيبة الأنفاس:
كنتُ قبل أن تُعرَى أفراسُ الصَّبا، ويتفرَّق شملُ الصَّفوِ بأيدي سبا، ارتحلتُ إلى

(١) أقول: البيت للهدم بن امرئ القيس يرثي عمرو بن حمزة. أمالي القالي ٢/ ١٤٠. وفي الأصلين:

فك جزامه. (ج). في (ظ): «وقور».

(٢) ديوانه (طبعة صادر)، ص. ١٠١.

ذلك المقام الممجد، لأَجْتَلِيَّ وجهَ المليحة [٨٨/أ] في الحمارِ الأسود، فرأَيْتُهُ وقد ابْيَضَّ عنبرُ لَيْتِهِ، وثَقَبَ الشَّيْبُ مِغْفَرَ هَامَتِهِ، وقد علا هامَ السَّيِّئِينَ، ورقى شرف السبعين.

وهو ذو فكرةٍ لا تحمد النيران، لو رُزِقَتْ بعضُ ذكائها، وله عروسُ هَمَّةٍ لا يعدُّ غير المجد من خطَّابها وأكفائها، وقد قَلَمْتُ أظفاره الخطوب، وقد كادت لنفاذ أمره^(١) لا تسري بغير إذنه الصَّبا والجنوب، وقد ساق إلى أعدائه وفود الختوف، ورأى وجودهم ذنباً لا تعتذر عنه غير ألسنة السيوف، والهَم^(٢) أكبر حَدَثٍ لا يطهرُهُ غيرُ تيمم تراب الحدث: [البسيط]

وَلَى صَوَارِمُهُ تَكْذِيبَ^(٣) قَوْلِهِمْ فَهَنْ أَلْسِنَةٍ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ^(٤)
إذا ابتسمتْ ثغورُ حلمه وطوده احتبى، ضكحتْ له في وجوه البسيطة ثغور
الربى، وإنْ عبستِ الحربُ |خوفه|^(٥) وكشرتْ أنيابها سالت بالدماء البطاح،
واضطربت لهيبته إذا هبت رياح النصر سمرُ الرماح.
وكان من سُنَّةِ سلفهم، وَمَنْ خَلَفَ مِنْ خَلْفِهِمْ، أن يقدِّم للإمامة من قدَّمته
الأيام، وفي المثل: أكبر منك بيوم، أعرف منك بعام.

* * *

وكان رديفه ذو الرأي الصائب، والفكر الثاقب، المحدث النقاب الرافع عن
وجوه الخبايا بيد فكره النقاب:

(١) في (س): «لتفاد حكمه».

(٢) في (ظ): «ولههم».

(٣) في الديوان: «إكذاب».

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه (طبعة صادر)، ص. ٤٢٠.

(٥) زيادة من (ظ).

[٥٣]

شقيقه الأجل السيد ثَقَبَة^(١)

من لو رام دُرَّ الكواكب سمره لثَقَبَه، وهو المُشْرِقُ من مشكاة قلبه أنوارَ اليقين، والناثر من خزائن جوده على مفرق الدهر كلَّ جوهرٍ ثمين، وكلَّ مَنْ نَسَلَه تُحَدِّثُهُ نفسه بالإمامة، أو^(٢) أن يتلو في محاريب الخلافة آيات مجده أمامه، فمنهم من صاهره واستودع جواهره الفاخرة، ولسان حاله يبدي ويعيد، ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩].

(١) الشريف ثَقَبَة بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (ت: ١٠٠٨/١٥٩٩): أخو الشريف حسن ابن أبي نمي محمد بن بركات الحسني، ولا يوجد تفاصيل حول حياته. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/٣٩٣؛ خلاصة الأثر، ٢/٢؛ خلاصة الكلام، ص. ٥٧، ٦١.
(٢) زيادة من (ظ).

فلما برع:

[٥٤]

السيد حسين^(١)

وترعرع، لبس لأمة النجاة وتدرّع، وهو بحر جودٍ أمواجه الهمم، وروض
سيادةٍ سياجه الفخر والكرم، فلم يزل يُرسل له جواهرَ وتحف، [٨٨/ب]
ويتضرّع له بطاعةٍ بصميم الودِّ تُحفّ، فقال له الشريف مرّة^(٢) في أثناء الكلام:
إيذن لحسين أن يلي الوفادة في هذا العام. فقال له: ضباع المنحني جياع، والسيد
يريد إضافة السّباع^(٣)، فلما صرّح باليأس في جوابه، أحلّ تباريح الجوى به،
فرجع بخفي حنين، وشاهد^(٤) كربلاء حسين، حتى ذاق بسيف الحسرة طعم
الشهادة، ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده، فسقاه ريق الغواصي الباسمة
البروق، وإن كان في جدثه بحر كرم يعذب في فم الأمانى ويروق.

(١) الشريف حسين بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (...): كان نائب أبيه في حياته.
توفي قبل أبيه حسن. ورد اسمه في المخطوطتين «حسن» إلا أنه خطأ، لأن (اسم حسن) لم يرد
من بين أسماء أبناء الشريف حسن بن أبي نمي في المصادر التي تحدثت عنه، لعله جاء سهواً من
الناسخ. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/ ٣٩٤؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٦؛ خلاصة
الكلام، ص. ٦١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (س): «الشباع».

(٤) في (س): «وشاهدت».

ثم نهض:

[٥٥]

شقيقه مسعود^(١)

على قدمه، طالما بدرُّه المسعود بين نجومِ أتباعه وخدمه، وهو إذ ذاك في المعرفة عَلم، وفي طرق الجدِّ ثابتُ القدم، يتسم بغرّته وجهُ النهار، ويحدّثه المجدُّ بها^(٢) في ضميره من الأسرار، وحسناته ما خُطَّ في مجموعة الدهر مثلها، ولم يعلَّ على رأسِ العصابة العلوية ذؤابة قبلها، فمسعود لو مَسَّ عوداً لأورق، لما جال فيه من ماء الندى وترقرق، مع شجاعةٍ يرعدُ منها | الأسدُّ و|^(٣) الأسْل، ويعدُّ الطعن كالقيل، كما قلت فيه قصيدة كنت مدحته بها: [الكامل]

قَوْمٌ غَزَوْتَهُمْ فَكُلُّ جُسُومِهِمْ مُقَلُّ لَهْنٍ إِشَارَةُ الْمُتَكَلِّمِ
مِنْ كُلِّ مُقَلَّةٍ طَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ مُذْ نَظَرْتُ فِرَاقَ الرُّوحِ تَبْكِي بَالِدَمِ
رَمَدَتْ فَكَحَلَهَا مَرَاوِدُ سُومِرِهِ مِنْ إِثْمِدِ النَّقْعِ الْمُثَارِ الْمَظْلَمِ
وَكَأَنَّمَا مَرَضَتْ لِحُوفٍ قَوَاضِيٍّ صَلَّتْ فَتَسْجُدُ وَهِيَ ذَاتَ تَيْمَمِ
فلم يزل يخطب كواعب أبكاره، حتى أدركه الغرقُ في بحار أفكاره، فأرسي

(١) الشريف مسعود بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (...): كان نائباً لوالده حسن بعد ما توفي أخوه الشريف حسين. كان يتصف بالشجاعة والقوة، لكنه لم يسلك مسلكاً مرضياً، فتوفي وهو شاب قبل وفاة أبيه. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/ ٣٩٥؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٦؛ خلاصة الكلام، ص. ٦٢.

(٢) في (ظ): «عما».

(٣) زيادة من (ظ).

على ساحل مشعوب، وأنشده لسانُ الخطوب: [الطويل]

عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ^(١)

فبلغ وفاته، وسبقه الأمل في مضمار العمر وفاته، فرأيت جنازته والدموع
حوله طوفان، وقد أرسيت سفينة تابوته على جودي الدموع والأشجان، فلمّا بدّل
بالمنية ما له من المنى، وأترع له كأس المنون ساقى الفنا.

(١) هذا عجز بيت للمتنبي، وصدره: «عَزِيزُ أَسَى مِنْ دَاوُدَ الْحَدَقُ النَّجْلُ». ديوانه، ٢/ ٢١٢.

[٥٦]

أبو طالب^(١)

مُتَرَشِّحاً لأمرها، مترقباً لاجتلاء وجه بدرها، وكان قبل لا يردُّ مورداً من
مناهل آماله، إلّا صار فيه غصص رقبائه وعدّاله: [الخفيف]

لم تَرِدْ ماءَ حُسْنِكَ الْعَيْنُ إِلَّا شَرَقْتُ قَبْلَ رِيَّاهِ بِرَقِيبٍ^(٢)
فأراد والده أن يقلّده بصارمها، ويجعل جياده في أجياده مقامَ ثنائها، فأرسل
الأمير بهرام، وارداً ماء المرام، وهو ينتظره انتظار ليلة القدر، راجياً أن يحلَّ منها محلّ
القلب من الصدر، فشر على ذلك الرسول نثار جواهر القبول، وأهدى له مع كتاب
العهد خلعاً كهدايا المزن للرياض، أرقَّ ممّا نسجته يدُ الشمال على منوال الحياض،
وأزهى ممّا توشّحت به معاطف الكتبان، وألبسته يد الربيع معاطف الأغصان،
فكانت خلعة الشريف، أحق بقول السيد الشريف [الرّضويّ]^(٣): [السريع]

(١) الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني (ت: ١٠١٢/١٦٠٣): تولى
إمارة مكة بعد أخيه الشريف مسعود، نيابة عن أبيه، ثم أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة
الكبرى، وألبسوا أخاه عبد المطلب الخلعة الثانية، واستصدر من السلطان محمد خان بن مراد،
تقريراً بذلك، ولما مات والده، ولحقه أخوه عبد المطلب استقل بالملك. كان شديد الهيبة،
وكريماً. توفي بمحل يدعى بالعشة من جهة اليمن، ونقل إلى مكة، ودفن بالمعلاة. انظر مصادر
ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٣٩٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٣١، تراجم الأعيان، ١/ ٢٤٥؛ خلاصة
الكلام، ص. ٦٢.

(٢) البيت لابن المعتز، الديوان ١/ ٣١٤. (ج).

(٣) ديوانه، ١/ ٤٢٥-٤٢٦. يمدح فيها أبا سعيد بن خلف ويهنته بخلع السلطان عليه.

قَرَّتْ عُيُونُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ بِخِلْعَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْبَدْرِ
صَبَّتْ عَلَى عِطْفَيْهِ أَطْرَافَهَا مُعْلَمَةً بِالْعِزِّ وَالنَّضْرِ
كَأَنَّهَا خِلْعَةُ ثَوْبِ الدُّجَى فِي عَاتِقِ الْعِيقِ وَالنَّسْرِ
زَرَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَضْضَاضَهَا وَإِنَّمَا زَرَّ عَلَى الْبَحْرِ
مَا هُوَ إِنْ عَامَ وَلَكِنَّهُ مَا خَلَعَ الْغَيْثُ عَلَى الزَّهْرِ
فَأُفِضَتْ عَلَيْهِ خِلْعَةُ مُعْلَمَةٍ^(١)، وَأَصْبَحَتْ قِلَادَةُ عَهْدِهِ فِي الْأَعْنَاقِ مُنْظَمَةً،
وَأَمْرُهُ بِالذَّهْرِ عَابَثَ، وَجِدُّهُ لِنَفْثَاتِ السَّحَرِ نَافِثٌ، وَأَغْصَانُ الْعَيْشِ فِي حَيِّهِ
مُورِقَةٌ أَثَائِثٌ^(٢).

وَأَمَطَرَ عَلَيْهِ عِمَادُ الْعُهُودِ وَسَمِيًّا وَوَلِيًّا، وَتَلَا مَنْشُورَهُ الْمُعْرَبَ عَنْ جَعْلِهِ
لِعَهْدِ أَبِيهِ وَلِيًّا، فَتَبَوَّأَ صَدْرَ الْخِلَافَةِ وَالْجَلَالَةِ، وَرِثَهَا عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ حَيٌّ لَا عَنْ
كَلَالَةٍ. فَأَقَرَّ بَعْدَهُ لِسَانَا السِّيفِ وَالْقَلَمِ، وَنُودِيَ^(٣): [الْبَسِيطُ]
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَّتُهُ وَالْحِلُّ يَعْرِفُهُ وَالْبَيْتُ^(٤) وَالْحَرَمُ^(٥)
وَقَامَ فُطَافٌ بِالْبَيْتِ شُكْرًا لِذَلِكَ الْإِنْعَامِ الْجَسِيمِ، فَكَادَ يُمَسِّكُهُ [٨٩/ب]
لِعَرْفَانٍ رَاحَتَهُ لَمَّا اسْتَلَمَ^(٦) الرُّكْنَ وَالْحَطِيمَ.

وَصُورَةٌ مَنْشُورُهُ، وَهُوَ مِمَّا أَنْشَأَتْهُ أَنَا بِالرُّومِ بِاسْمِ الرَّئِيسِ، وَهُوَ:

(١) فِي (ظ): «المعلمة».

(٢) أَثَّ النَّبَاتُ: كَثُرَ وَالتَّف.

(٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي مَدْحِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي طَالِبٍ. دِيَوَانُهُ، ١٧٨/٢.

(٤) اعْتَبَارُ مَنْ «يَعْرِفُهُ» سَاقِطٌ مِنْ (ظ).

(٥) فِي الدِّيَوَانِ: «وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ».

(٦) فِي (س): «استلمته».

الحمد لله الذي نشر على الخافقين أعلامَ عدله، وزين حُلل الوجود بطراز كرمه وفضله. نشكره شكراً تطوّف وفودُ الإخلاص حول كعبته، وتقصّر الفصحاء بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون مُزْدَلِفَةً من شُكْرِ نِعْمَتِهِ، وتسجدُ له الأقلام في كعبةِ الطُّرسِ المَكْسُوءَةِ بِسَوَادِ مِدَادِهِ، وتسعى للصفاء في موقف إصداره وإيراده.

وَصِلَاتُ الصَّلَاةِ الْمَسْكِيَّةِ النَّسِيمِ، العنبرية الأديم، تتوالى توالي القطر المكرّر على تلك الأقطار، والمثوى الذي تَرْبُهُ إثمِد البصائر والأبصار: [البسيط]

حَيَّاكَ يَا تَرْبَةَ الْهَادِي الرَّسُولِ^(١) حَيًّا بِمَنْطِقِ الرَّعْدِ بَادٍ مِنْ فَمِ السُّحْبِ^(٢)

محمد المُرْسَل بكتابٍ تَمَسَّكَ بأهدابه سحر البلاغة والإيجاز، واستوثق دون بُلْغَاءِ الْعَرَبِ بِعُرَى الْإِعْجَازِ، فَرَمَى قُلُوبَ الْمَعَارِضِينَ بِجَمَرَاتِهِ، وَكَحَلَ بِصَائِرِ الْمُطِيعِينَ بِمِيلِ الْهَدَايَةِ فَأَقْرَأُوا بَيِّنَاتِ آيَاتِهِ. وعلى آله وصحبه، وجند ديوانه وحزبه، أولياء عهده، والخلفاء من بعده، ما جُرِّدَتْ صَوَارِمُ الْبُرُوقِ مِنْ أَغْمَادِ الْغَمَائِمِ، وَسَرَى نَسِيمٌ بَنَجْدٍ فَا بَتَسَمَّتْ لَهُ ثُغُورُ النُّورِ فِي الْكَمَائِمِ.

هذا وقد أظهر الله عزَّ سلطانه كَنَزَ سِرِّهِ الْمَكْنُونِ، بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فَعَلِمَ بِهِ سِرُّ الْأَمْرِ، فإنه ليس بعد مرتبة الرسالة والنبوة إلّا مراتبُ الصَّلاحِ، ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان كالأجساد بلا أرواح، وما الشريعة إلّا روضةٌ زاهية الثمار، متفتحة الأنوار، تجري من تحتها الأنهار، والسلطان متعهّدٌ لها بالحراسة، يحميها

(١) في الديوان: «الشفيع».

(٢) البيت للشاب الظريف في مدح الرسول ﷺ. ديوانه، ص. ٧٤.

من كلِّ جانٍ بشوكة السياسة، وإذا كان ظلُّ الله في أرضه، وشمسه المتَّضح بأنواره، سنن سننه وفرضه، [٩٠/أ] فعلى من طلعت عليه تلك الشمس أن ينجح لظله، ويقلَّ في دوح إحسانه وفضله، فإنَّ الشمس التي تُضيءُ بدورُ الملوك بأنواره، والبحرُ الذي تستمدُّ جداولُ الأمراء من أنهاره، والسماءُ الذي تتمنطقُ الجوزاء لخدمته، ويخافُ الأسدُّ أن يمدَّ إليه يدَ سطوته، والجنةُ التي تحت ظلال السيوف، والمتقربُ له بمحاسن الأعمال والمستجار به من الصُّروف، والحرمُ الذي يأمن فيه الخائف، وكعبةُ اللطائف البادية لكلِّ طائف، والرَّبِيعُ الذي اعتدلت أيامه بالعدالة، وصدحت حمائمُ الشاء على أغصانه الميَّادة الميَّالة^(١): [الطويل]

وَتَهْتَزُّ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ بِأَسْمِهِ فَهَلْ ذَكَرْتَ أَيَّامَهَا وَهِيَ أَغْصَانُ^(٢)

ومما ينبغي أن يُرسم في صحائف الأفكار، ويُجعل طرازاً على كعبة المحامد والآثار، أنه من أهمِّ ما يهتمُّ به مَنْ جعلَ الحِجَابَ^(٣) زِيَّه، خدمةً طَيِّبَةَ الطَّيِّبَةِ ومكة المشرفة بها سائرُ الأقطار الحجازية، معدن جواهر النبوة ومهبط آيات الوحي المتلوة، ومشرقُ شمس الأنوار المحمَّدية، ومظهر الآثار العلوية العلية.

ومثوى من شرف الله به نوع الإنسان، والأنموذج الذي صاغه الله تمثالاً للجنان، كما ورد في السنة^(٤): «ما بينَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

(١) البيت لبهاء الدين زهير في مدح الملك المسعود صلاح الدين أبي المظفر لما قدم من اليمن سنة ١٢٢٣/٦٢٠. ديوانه، ص. ٣٣٠.

(٢) في الديوان: «فُضْبَانٌ».

(٣) الحجا: العقل.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ١٨/١٥٤، وأبو يعلى في مسنده ٢/٤٩٦ عن أبي سعيد الخدري. (ج).

وكذلك أول بيت وضع للناس، وأسس على التقوى منه الأساس: [البسيط]
 كَأَنَّمَا هُوَ مِغْنَاطِيْسٌ أَنْفُسِنَا فَحَيْثُمَا كَانَ دَارَتْ نَحْوُهُ الصُّوْرُ
 وكان أوَّلَى ما يقلِّده الإنسانُ عقودَ جواهر الإحسان، ويجتهد في تقليده، وتأيد
 تأييده، ويَتَوَجَّه بتاج التكريم، ويُعَمِّمه بحُلِّ التَّجِيل والتعظيم، ويُجْزِل الصَّلَة لجنابه
 الموصول، ويُضْمِرُ له في القلوبِ القبولَ، بُدُورَ فلكِ السعادة، وصدورَ مساند
 السَّيَّادة، عين السادة الأشراف، فخر آل عبد مناف. [٩٠/ب] وكيف لا يزدادون
 حُبًّا، بعد قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

وبالجملة، فَإِنَّ مَا دَحَّهَم كَمَن قَالَ لِلْأَسَدِ: مَا أَشَدَّ شَجَاعَتَكَ! وللبحر
 [المحيط]: ما أَوْسَعَ سَاحَتَكَ!

لَا سِيَّامًا طَوَّدُ الْمَجْدِ الشَّامِخِ الْمُنِيفِ، المرفوع عليه عِلْمُ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ الشريف^(١).
 أميرُ الحرمين الشريفين، تاجُ هامة بني الحسن والحسين الجناب العالي، مَغْرَس
 ثمرات المعالي، العريق الحسيب، الأصيل النسيب، ذُخْرُ الْأَنَامِ، ثمرة^(٢) الليالي
 والأيام، زَهْرَةُ الشَّجَرَةِ الْعُلَوِّيَّةِ، فرع الدَّوْحَةِ النَّبَوِّيَّةِ: [الطويل]

إِذَا وَجَّهَهُ أَوْ رَأَيْهْهُ أَوْ^(٣) فِعَالُهُ تَبَلَّجَنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ غِيَاهُ^(٤)
 صارمُ الخِلافةِ الْمُعَمَّدِ في رِقَابِ أَعْدَائِهِ، وَرَحْمَتُهُ الْمُمَطَّرَةِ دُرَّرَ سَحَائِبُهَا عَلَى
 أَوْلِيَائِهِ. الْحَسَنُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، أَبُو الْمُحَاسَنِ حَسَنُ بْنُ أَبِي نُمَيٍّ بْنِ بَرَكَاتٍ،
 أَمَدَهُ اللَّهُ بِنَصْرِ لَا يُبْلَى جَدِيدُهُ، وَلَا يُنْثَرُ بِيَدِ الْحَوَادِثِ عُقُودُهُ. آمِينَ.

(١) في ريجانة الألبا ١ / ٤٠١: والنسب الشريف. (ج).

(٢) في (ظ): «حسنة».

(٣) في (ظ): «و».

(٤) البيت لابن الرومي، الديوان ٢٣٢٠، وفيه تجلَّتْ حنادسه. (ج).

(*) هذا؛ وقد ورد من جانبه رسول، تلقاه من سُدَّتِنَا نَسِيمُ القبول، إذ جاب
 الفَيَافِي بين حَزْنِهَا وَسَهْلِهَا، وَأَدَّى الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَكَانَ كَالْمِلِيلِ سَلَكَ بَيْنَ الْجُفُونِ
 فَأَجَادَ، بِإِثْمَدِ الصَّلَاحِ وَالسَّدَادِ، وَمَعَهُ مَنْشُورٌ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ، مُعْرِبٌ عَنْ
 الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ، مُحْزِرٌ أَنْ مُرْسِلَهُ أَرَادَ الْفَرَاغَ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

وَتَضَمَّنَ مَنْشُورُهُ الْمَذْكُورَ، أَنَّهُ أَرَادَ الْإِسْتِرَاحَةَ مِنْ نَصَبِ الْمَنَاصِبِ، وَالتَّقَاعَدَ
 عَمَّا لَهَا مِنَ الْمَرَاتِبِ، رَغْبَةً عَنْ زُخْرَفِ الْحَيَاةِ، إِلَى خِدْمَةِ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ، وَأَنْ نَجَلَهُ
 النَّجِيبَ الْجَلِيلَ، الْحَسِيبَ الْأَصِيلَ، النَّاشِئُ فِي حِجْرِ الشَّرَفِ الْبَاهِرِ، الْمُسْتَخْرَجِ
 مِنْ أَكْرَمِ الْعُنَاصِرِ، لَيْثَ غَابَةِ بَيضِ الصَّفَاحِ، وَسُمْرِ الْعَسَّالَةِ الرَّمَاحِ، عَلَيْهِ أُبْلَغَ
 أَمَارَةُ الْإِمَارَةِ، وَدَلَائِلُ النِّجَابَةِ وَالصَّدَارَةِ: [الكامل]

بَلَّغَ السِّيَادَةَ فِي ابْتِدَاءِ شَبَابِهِ إِنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةٌ لِلْسُّؤْدَدِ^(١)
 وَسَأَلَ أَنْ يُقْلَدَهُ صَارِمَ إِمَارَةِ تِلْكَ الدِّيَارِ، وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ [٩١/أ]
 وَالْأَقْطَارِ. عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ سَلَفِهِ الَّذِي سَلَفَ، وَقَانُونُ مَنْ خَلَفَهُمْ مِنْ
 الْخُلَفَاءِ. فَأَجْبَنَاهُ إِلَى مَرَامِهِ وَمُرَادِهِ، وَأَمَدَدْنَاهُ بِإِسْعَافِهِ وَإِسْعَادِهِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَزَعَ
 صَارِمَهَا مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ الْآخَرَى، وَجَعَلَهُ بَعْدَ يَمِينِ الْيُمْنَى^(٢) فِي يَسَارِ الْيُسْرَى.
 فَسَارَتْ الْإِمَارَةُ مِنْ حَرَمٍ إِلَى حَرَمٍ، وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ جِيرَانِ نَجْدٍ وَذِي سَلَمٍ. فَعَلِيهِ
 بَعْدَ مَا خَلَعْنَا عَلَيْهِ حُلُلًا تَأْتَقُ وَاشِيهَا، وَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا، وَنَظَرْنَا إِلَيْهِ بِنَظَرِنَا الَّذِي
 هُوَ إِكْسِيرٌ، أَنْ يُحْسِنَ فِي الْعَمَلِ وَالتَّدْبِيرِ. وَيَنْظُرَ إِلَى الرِّعَايَا بِعَيْنِ الرِّعَايَةِ،
 وَيَصُونَهُمْ عَنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ. وَيُؤَمِّنَ تِلْكَ الْمَنَاسِكَ، وَيَحْرُسَ تِلْكَ

(١) البيت للبحري، الديوان ٢/ ٦٩٠، وفيه: في بدوء. (ج).

(٢) في (ظ): «يمن اليمين».

المسالك. ويختار من قومه من يَحْرُسُ أطرافها من الأعداء، ويحفظها من كل قاصرٍ في فعله تعدَّى. ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم، ويقيم الحدودَ على مستحقِّها من كل باغ وظالم. ليخلد في صُحف تلك البلاد الحسَنات، ويمحو ما فيها من آثار السيئات، ويتصرّف في بندرِ جُدَّة على العهد القديم، ومن جاورَ ذلك المقام فليُسعده بالنَّعيم المُقيم، ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَكَمِ يُطْلَمُ نَذَقُهُ مِنْ عَذَابِ الْبَئِيسِ﴾ [الحج: ٢٥]، ويحرس الوافدين إلى ذلك البلد الأمين، بإقامة شعائر شرائع الدين، ويحمي بحميته^(١) من وَرَدَ وصَدَرَ، ويحرس مواردَهم الصافية من الكدر، وليلاحظ ما للخليل ﷺ من صالح الدعوات في قوله: ﴿رَبِّ أَنْجَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ثم ليعلم كلُّ مَنْ كَحَلَ بَصَرَهُ بِإِثْمٍ منشورنا الكريم، وشَنَّفَ مَسَامِعَهُ بِلَالِي لفظه النِّظِيم. ممن في دارة تلك الديار، أو هالة تلك الأقطار، وانتظم في سلك سكان تلك القرى والأمصار. من السادات الكرام، والقضاة والحكام، وولاية الأمور من الأعيان، والوافدين [٩١/ب] على تلك الديار والسكان.

أن إمارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر، وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر، وسائر الوظائف والمناصب، وتفويض الجهات والمراتب، مُفَوَّضَةٌ إلى السيد السند أبي طالب، ناظرًا بعين الإنصاف، متجنبًا سبيل الاعتساف، فيصرف المستحقين بحسن التصريف، ويصرف ما لا يستحق برأيه الشريف، أقمناه مقام أنفسنا في ذلك المقام، وفوضنا إليه النِّقْضَ والإبرام. والعلامة السلطانية حجة لما

(١) في ريجانة الألبا ١/ ٤٠٤: ويحمي بحميته. (ج).

(٢) ساقط من (ظ).

هو فيه مرقوم، مُحَقَّقَةٌ لما فيه من منطوق ومفهوم، فَلْيَتَحَقَّقْ مَنْ وَقَفَ عَلَى هَذَا
الخطاب، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنْ فِي جَوَارِهَا، وَطَيْبَةِ
الطَّيْبَةِ وَسَائِرِ أَقْطَارِهَا، وَبَقِيَّةِ النُّفُوسِ^(١) الْبَاسِمَةِ لَوَجْهِ دَوْلَتِنَا بِمَبَاسِمِ السَّرُورِ،
وَمَنْ حَاضِرِهَا وَبَادِيهَا، أَنَا أَعْطَيْنَا الْقَوْسَ بَارِيهَا^(٢): [السريع]

فَلَمْ^(٣) تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
سَدَّدَ اللَّهُ سِهَامَ رَأْيِهِ فِي أَغْرَاضِ الصَّوَابِ، وَفَتَحَ لَهُ بِمِفَاتِيحِ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
كُلَّ مُغْلَقٍ مِنَ الْأَبْوَابِ، مَا سَقَطَتْ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَا الْخَوَاتِمِ، وَرَقَّتْ عَلَى مَنَابِرِ
الْأَغْصَانِ خُطَبَاءُ الْحَمَائِمِ، وَالسَّلَامِ.

(١) فِي (ظ): «الْتغور».

(٢) الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي مَدْحِ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ، دِيَوَانُهُ، ص ٤٧٥.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: «وَلَمْ».

قطب الدين المكي النهرواني^(١)

قطبٌ مركزُ تلك الأقطار، والصَّدْرُ المستودعُ لما فيها من الأسرار. فاضلٌ جرى في بساتين فضله جداولُ الآداب، وتمسَّكَ الشُّعْرُ منه بأوثق الأسباب. وسَمَاءٌ مَجْدُهُ مُطْلَعَةٌ كواكب سعده، وزهرة عمره، سُقِيَتْ بهاء سُروره ونشره^(٢). تنقطع عند كرمه الآمال وتعجز الأمانى، ويقصر سلك المقال عن نظم ما فيه من جواهر المعاني، وتقبَّل أفواه الأقلام لِمَى مداده، وتهم سُوَيْدَاء اللبيب في سَوَادِهِ. وتنتفتح عيونُ الأنوارِ لتنظر لأنواره، وتترنَّمُ حمائم الفصاحة حينئذٍ [٩٢/أ] لأشعاره. ويَهْبُ النسيم لغيرته منه عُلَيْلاً^(٣)، وَيَجْرُ^(٤) على حُدود الورد من الحيا

(١) قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني الهندي الحنفي (٩١٧-٩٩٠ / ١٥١١-١٥٨٢): مؤرخ من أهل مكة. تعلم بمصر، وأصبح مفتياً بها. توفي بمكة. له مؤلفات كثيرة، منها: «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، و«البرق اليماني في الفتح العثماني»، و«منتخب التاريخ» في التراجم، و«التمثيل والمحاضرة بالآبيات المفردة النادرة»، و«الفوائد السنوية في الرحلة المدينة والرومية»، و«ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا الباشا حسن» في تاريخ مكة والمدينة وحسن باشا. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١/٤٠٧؛ شذرات الذهب، ١٠/٦١٧؛ النور السافر، ص ٣٨٩؛ الكواكب السائرة، ٣/٤٤؛ در الحبيب، ٢/٤٣٩؛ البدر الطالع، ص ٥٧٦؛ الأعلام، ٦/٦؛ معجم المؤلفين، ١٠٧/٣.

(٢) في (ظ): «ويسره».

(٣) في (ظ): «غليلاً».

(٤) في (ظ): «وتجر».

ذيلًا بليلاً. كؤوس براعته ترشفها الآذان، ونور بلاغته تقطف ببنان البيان.
وتَغَيَّرُ المعتادِ يَحْسُنُ بعضُهُ للوردِ خدُّ بالأنوفِ يُقَبَّلُ^(١)
غذا^(٢) بلبان الفصاحة في شعاب نجد وذي سلم، ولم يزل يقتنص^(٣) شوارد
المعارف فاعجب لمن حلَّ له الصيدُ في الحرم! فشَحَذَ مُرْهَفَ طَبْعِهِ الهندي بيد
الكمال، وسَنَّ أسلَّةَ لسانه فلاح عليه فِرْنَدُ^(٤) من السَّحْرِ الحلال، حتى تَفَيَّأت
الفتوى بها ظلال يراعته، وسرح سرح المشكلات في ربيع براعته.
فكان قطب تلك الدائرة، وعليه مدارُ أفلاك فضلها السائرة، والمعوَّلُ في
أمرها عليه، وتَوَجَّهَ وجوه الآمال في كلِّ عصرٍ إليه، حتى أصبحَ بذلك عاطل
حاله حالياً، ومرتفع حظُّه عن وهادِ الخمول عالياً.
فلا يَرِدُ مَكَّةَ أحدٌ من أهل العلم والصلاح، إلَّا تَفَيَّأَ منه في ظلال الكرم
والسَّاح، واهتز عطف أمله بنشوة الارتياح.
إلى أن تعدَّى الأجل، إلى قطب دائرة الأمل، فدارَتْ على قطبها رَحَى المنون،
وعجبه بفم الفنا سنُّ أبدته السنون.
فدعاه الله لجوار جنَّاته، فلبَّاه مُحَرِّماً في لباس حياته، وطافت بيته ملائكةُ
الجنان، وتوجَّهت لقبله فضله وفودُ الغفران.
فمما انتظم في جيِّد البلاغة من قلائده، وتعلَّق في كعبة الفصاحة من

(١) بيت قاله الغزِّي. ربحانة الألبا ١/ ١٧٦، وقد نص تخريجه من ديوانه. (ج).

(٢) في (س): «غذا».

(٣) في (س): «يقتنص».

(٤) الفِرْنَد: السيف، وجوهره، وشبهه.

مذهبات قصائده، قوله^(١) رحمه الله تعالى: [المنسرح]

أَقْبَلَ كَالْغُصْنِ حِينَ يَهْتَزُّ فِي حُلَلٍ دُونَ لُطْفِهَا الْحَزُّ
مُهْفَهْفُ الْقَدِّ ذُو مُحْيَا بَعَارِضِ الْحَدِّ قَدْ تَطَرَّرُ
دَارَ بِخَدْيِهِ وَأَوْ صُدْغٍ وَالصَّادِّ مِنْ لَحْظِهِ تَلَوُّزُ
الْجَمْرُ وَالْحَمْرُ فِي لَمَاهُ وَخَدُّهُ ظَاهِرٌ وَمُلْغَزُ
يَشْكُو لَهُ الْخَصْرُ جَوْرَ رَدْفٍ أَرْعَجَهُ حَمْلُهُ وَأَعْجَزُ
طَلَبْتُ مِنْهُ شِفَاءَ سُقْمِي فَقَالَ: لَحْظِي لِذَاكَ أَعْوَزُ
قَدْ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَ دَهْرٍ لِمِثْلِ هَذَا الْمَلِيحِ أَبْرَزُ
جَزَّ فُؤَادِي بِسَيْفِ لَحْظٍ أَوَاهُ لَوْ دَامَ ذَلِكَ الْجَزُّ
أَفْدِيهِ مِنْ أَغْيَدٍ مَلِيحٍ بِالْحُسْنِ فِي عَصْرِهِ تَمَيَّزُ
كَانَ نَدِيمِي فَمَذُرَانِي أَسِيرُهُ فِي الْهَوَى تَعَزَّزُ
حَرَّمَ مِنْ وَصْلِهِ مُبَاحًا لَمَّا أَحَلَّ الْقَلَى وَجَوَّزُ
يَا قُطْبُ^(٢) لَا تَسْلُ عَنْ هَوَاهُ وَاثْبُتْ وَكُنْ فِي الْغَرَامِ مَرَكُزُ

[٩٢/ب]

وقوله^(٣): [الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْكُمْ بِغَيْرِكُمْ وَإِنِّي إِلَيْكُمْ مَا حَيْثُ فَقِيرُ
وقوله [رحمه الله]^(٤): [السريع]

(١) في: ريجانة الألبا، ١/٤٠٩-٤١٠، نفحة الريحانة، ١/٥٤٣؛ وشذرات الذهب، ١٠/٦١٧-

٦١٨؛ تاريخ النور السافر، ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) في ريجانة الألبا، وشذرات الذهب، وتاريخ النور السافر: «يا قَلْبُ».

(٣) في (ظ): «وله».

(٤) زيادة من (ظ). والأبيات في تاريخ النور السافر، ص ٣٨٧؛ وشذرات الذهب، ١٠/٦١٨؛

وريجانة الألبا، ١/٤١٢-٤١٣.

الدُّنِّي وَالْكَأْسُ وَالْقَرْقَفُ وَلَفَقِيهِ الْكُتُبُ وَالْمُصْحَفُ
 إِنْ كَانَ مَا تُعْجِبُهُ ^(١) قِسْمَتِي فَلَيْقَتَسِمَهَا مِثْلَ مَا يَعْرِفُ ^(٢)
 كَمْ يَزْدَرِي الْكَأْسُ وَشُرَابَهَا ^(٣) يُخْشَى ^(٤) عَلَى هَذَا الْفَتَى يُقْصَفُ
 يَسُبُّ شُرَابَ الطَّلَا عَامِداً أَلَيْسَ فِي الْحُكَّامِ مَنْ يُنْصَفُ ^(٥)
 فَأَتَرِعِ الْكَأْسَ عَلَى غِبْطَةٍ ^(٦) وَعَاطِنِيهَا أَيُّهَا الْأَهْيَفُ
 وَقُلْ هُوَ الْقُطْبُ بِبَحْرِ الْهَوَى قَدْ عَامَ وَاللَّهُ بِهِ يُلْطَفُ
 وقوله ^(٧): [خلع البسيط]

أَحْسَنُ مَنْ غَفَلَةِ الرَّقِيبِ وَخَطَلَةِ الْوَعْدِ مَنْ حَيِّبِ
 وَقُبْلَةٍ كَانَتْ اخْتِلَاساً فِي وَجْتَتِي شَادِنِ رَيْبِ
 كُتِبُ أَدِيبٍ إِلَى مُحِبِّ طَالَتْ بِهِ مُدَّةُ الْمَغِيبِ
 تَتْرُكُ مَنْ سَطَرْتُ إِلَيْهِ أَطْرَبَ مِنْ عَاشِقِ طَرُوبِ ^(٨)
 وقوله: [الطويل]

بَدَا عَرَقٌ فِي خَدِّهِ فَسَأَلَتْهُ لِمَاذَا تَبَدَّى قَالَ لِي وَهُوَ يَمْزَحُ ^(٩)

(١) في (ظ): «يعجبه».

(٢) هذا البيت لم يرد في تاريخ النور السافر.

(٣) في ربحانة الألبا: «كَمْ يَزْدَرِي الْكَأْسُ وَيَهْزُو بِهَا»، وفي شذرات الذهب، وتاريخ النور السافر: «كَمْ يَزْدَرِي الرَّاحَ وَيَهْزُو بِهَا».

(٤) في تاريخ النور السافر، وشذرات الذهب: «أخشى».

(٥) هذا البيت والليذان بعده لم يردوا في تاريخ النور السافر، وشذرات الذهب.

(٦) في ربحانة الألبا ١/ ٤١٣: على غيظه. (ج).

(٧) ربحانة الألبا ١/ ٤١٣.

(٨) في ربحانة الألبا: أهيم من عاشق. (ج).

(٩) في (ظ): لماذا تبدى... وهو يقتنص.

أَلَا إِنَّ مَاءَ الْوَرْدِ خَدِّي إِنَاؤُهُ «وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ»

وهو من قول مُجِير^(١) الدين بن تميم: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ رَوْضًا قَدْ تَبَدَّى لِنَاطِرِي بِهِ رَشَاءُ كَالْغُصْنِ يَلْهُو وَيَمْرَحُ
وَقَدْ نَضَحَتْ^(٢) خَدَّاهُ مِنْ مَاءٍ وَرَدَهَا وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ [٩٣/أ]

وعن الشيخ نصر الله بن مُجَلِّي^(٣) أنه قال: رأيتُ في المنام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة، وتقولون مَنْ دخل دارَ أبي سُفيان فهو آمنٌ، ويتمُّ على ولدك الحسين من آل أبي سُفيان ما تمَّ! فقال: أما سمعتَ أبياتَ ابن الصفيي يعني الحِصصَ بَيَّصَ^(٤)؟ فقلتُ: لا، فقال: اسمعها منه. فلما استيقظتُ ذهبتُ إلى داره وذكرْتُ له ما رأيتُ. فبكى وحلف بالله إنه ما سمعها منه أحدٌ. [قال]: وقد نظمْتُها في ليلتي هذه. ثم أنشدنيها، وهي^(٥): [الطويل]

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدِّمِ أَبْطَحُ
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى وَطَالَمَا غَدَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى نَمْنُ^(٦) وَنَضْفَحُ

(١) ديوان ابن تميم ٢٦، وفي (ظ): «مخير». وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في (ظ): «نضخت».

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) سعد بن محمد بن سعد بن الصفيي التميمي أبو الفوارس المعروف بحيص بيص (٤٩٢-٥٧٤ / ١٠٩٨-١١٧٨): شاعر مشهور من أهل بغداد، كان يلقب بأبي الفوارس. نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب والشعر. وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. وتوفي ببغداد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/٣٦٢؛ معجم الأدباء، ٣/١٣٥٢؛ الأعلام، ٣/٨٧.

(٥) الأبيات لِحِصصَ بَيَّصَ في وفيات الأعيان، ٢/٣٦٥؛ ومعجم الأدباء، ٣/١٣٥٥. وديوانه ٣/٤٠٤.

(٦) في وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: «نعف».

وَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ
ولأبي الفتح كُشَاجِمٌ^(١): [الطويل]
وَمُسْتَهْجِنٍ مَدْحِي لَهُ إِنْ تَأَكَّدْتُ لَنَا عُقْدَةُ الْإِخْلَاصِ وَالْحُرِّ يُمَدِّحُ^(٢)
وَيَأْبَى الذِّي فِي الْقَلْبِ إِلَّا تَبَيَّنَا وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ^(٣)
وقد ذكر الميداني^(٤) هذا المثل في «أمثاله»^(٥)، إلا أنه لم يفصله ولم يزد على
قوله: كُلُّ إِنَاءٍ يَرَشُّحُ بِمَا فِيهِ. وَيُرَوَّى: يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ. أَيِ يَتَحَلَّبُ. انتهى.

(١) ديوانه، ص. ٩٢.

(٢) في الديوان: «لَنَا عُقْدَةُ الْإِخْلَاصِ وَالْحَقُّ يُمَدِّحُ».

(٣) في الديوان: «فيه يرشُّح».

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨/١١٢٤):

أديب نحوي لغوي. ولد ونشأ وتوفي في نيسابور حاضرة خراسان، ونسبته إلى ميدان زياد محلة فيها. من مؤلفاته: «مجمع الأمثال»، و«شرح المفضليات»، و«نزهة الطرف في علم الصرف». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/١٤٨؛ معجم الأدباء، ٢/٥١١؛ الأعلام، ١/٢١٤؛ معجم المؤلفين، ١/٢٤٠.

(٥) مجمع الأمثال ٢/١٦٢ (٣١٥٩). (ج).

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين رحمه الله^(١)

نشأ بمكة في تلاح تهامة ونجد، ففاق طبعه نسيم النرجس والورد، وقد خلعت عليه الأيام جمالها، وأفاضت عليه فضلها وأفضالها، فحاز كرماً ومجداً، وفاحت سجيته عنبراً ونَدّاً: [الطويل]

عَطَاءٌ وَلَا مَنْ وَحْكُمٌ وَلَا هَوَىٰ وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرٌ^(٢)
وهو على فضله وحسبه عصامي عريق، له مشرب عذب لأنه نشأ بين العذيب والعقيق.

وأنا وإن لم أره فقد صحبت أخاه عليّاً، فرأيت [٩٣/ب] بفضله وذكائه رفعه الله مكاناً عليّاً. والبيت العصامي بأم القرى، سامي الأساس شامخ الذرى: [البسيط]

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ^(٣)
ومن شعره قوله: [الكامل]

فَنَجَانُ قَهْوَةِ ذَا الْمَلِيحِ وَعَيْنُهُ الـ كَحَلَاءِ حَارَتْ فِيهِمَا الْأَلْبَابُ
فَسَوَادُهَا كَسَوَادِهَا وَبَيَاضُهَا كَبَيَاضِهَا وَدُخَانُهَا الْأَهْدَابُ

(١) جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين، العلامة الإسفرائيني (...): عالم وفاضل، نشأ بمكة. انظر ترجمته في ریحانة الألباء، ١/٤١٧.

(٢) البيت لابن زيدون في ديوانه، ص. ١٨١، ٢٠٧.

(٣) البيت لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص. ٥٩؛ كما ورد البيت في ديوان ابن الوردي،

والفَنجان مُعَرَّب، قال في كتاب «المعَرَّب»^(١) صوابه فَنجانة، كَوْنِ إِسْقَاطِ
التاء خطأ وَلَحْنًا غير مسلَّم، وجمعه فناجين.

وعليه قول صاحبنا الأصيل^(٢): [البسيط]

قُمْ هَاتِيهَا قَهْوَةً مِسْكِيَّةً فَضَحَتْ بِنْتَ الْمُدَامِ وَشَنَّفَ لِي الْفَنَاجِينَا
تَدْعُو إِلَى نَحْوِ مَا فِيهِ الْبَقَاءُ وَلَوْ دَعَتْ إِلَى نَحْوِ مَا فِيهِ الْفَنَاجِينَا
وَاللهُ لَوْ أَنَّ أَلْفًا نَحَوُ حَاتِيهَا يَبْغُوا النِّجَاةَ وَجَدَتِ الْأَلْفَ نَاجِينَا
وَكُنْتُ ذَيْلُتُهُ بِقَوْلِي: [البسيط]

فَهَايِهَا بَرِيحِينَ الْحَدِيثِ لَدَى رَوْضِ النَّدَامَى وَإِنْ تَسَامُ فَنَاجِينَا
وَلِلْعَنَايَاتِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [الخفيف]

قَهْوَةٌ لَا صُدَاعَ فِيهَا نَعْمَ فِيْ هَا مُزِيلٌ مِنَ الصُّدَاعِ مُزِيحٌ
صَيْنَ فِي الصَّيْنِ مِسْكُهَا فَحَكَاهَا لَعَسَ فِي بَيَاضِ ثَغْرِ يَلُوحُ
لَيْلٌ وَضَلَّ فِي صُبْحٍ لُقْيَا حَيِّبٍ طَابَ مِنْهَا غَبُوقُهَا وَالصَّبُّوحُ

وللأستاذ محمد البكري، أو لمحمد مامي^(٣) الرومي: [مجزوء الوافر]

أَنَا الْمَعْشُوقَةُ السَّمْرَا وَأَجْلَى فِي الْفَنَاجِينِ
وَعُودُ الْهِنْدِ لِي طِيبٌ وَذِكْرِي شَاعَ فِي الصَّيْنِ

وكتب الجهمال العِصاميُّ إِلَى الْقُطْبِ الْمَكِّيِّ يُهْنِيهِ بِرَمَضَانَ^(٤): [الكامل]

يَا شَيْخَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أُمِّ الْقُرَى رَمَضَانُ هَلْ بِيَهْجَةٍ لَمْ تُوصَفِ

(١) المعرب للجواليقي تحقيق أحمد شاكر: ٢٤٩ (ج).

(٢) ستأتي ترجمته انظر رقم (٨٠).

(٣) في (ظ): «وبدوي لمامي».

(٤) في (ظ): «بشهر رمضان».

فَتَهَنَّ وَحَدَكَ إِنَّ ذَاتَكَ أَصْبَحَتْ هِيَ أَشْرَفُ فِي أَشْرَفٍ فِي أَشْرَفٍ
[٩٤/أ] فأجازه وأجابه^(١) بقوله: [الخفيف]

يَا وَاحِدَ الْفُضْلَاءِ أَنْتَ جَمَانَا فَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الشَّرِيفِ الْأَشْرَفِ
شِعْرُ بِشِعْرٍ لَا رَبًّا فِيهِ وَإِنْ زَادَ الْعِيَارُ فَوَزْنُ هَذَا الْأَشْرَفِ
الأشرفي عند المولدين هو الدينار المصري نسبةً للملك الأشرف، والناس تغلط
فيه فتقول شريفي وتوحده هنا جرته القافية، ونحو هذا قول الببغاء^(٢): [الخفيف]

زَمَنُ الْوَرْدِ أَطْيَبُ^(٣) الْأَزْمَانِ وَأَوَّانُ الرَّيِّعِ خَيْرُ أَوَّانٍ
أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَارٍ فِي أَشْرَفِ الدَّهْرِ رِ فَصْلٌ فِيهِ أَشْرَفُ الْفَتَيَانِ^(٤)
ومدح البحترئي طاهر بن إسماعيل الهاشمي الأديب، فبعث له بدنانير،
وكتب معها^(٥): [الخفيف]

لَوْ يَكُونُ الْحَبَاءُ حَسَبَ الَّذِي أَنْدَ لَدَيْنَا لَهُ مَحَلٌّ وَأَهْلٌ
حُيِّتَ اللَّجَيْنُ وَالْدَّرُّ وَالْيَا قُوتَ حَبْوًا^(٦) وَكَانَ ذَاكَ يَقْلُ
وَالشَّرِيفُ الظَّرِيفُ يَسْمَحُ بِالْعُدِّ إِذَا قَصَرَ الصَّدِيقُ الْمُقْلُ

(١) في (ظ): «فأجابه وأجازه».

(٢) عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، أبو الفرج المعروف بالببغاء (ت: ٣٩٨/١٠٠٨):
شاعر مشهور، وكاتب مترسل، من أهل نصيبين، اتصل بسيف الدولة، ودخل الموصل وبغداد،
ونادم الملوك والرؤساء. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/١٩٩؛
يتيمة الدهر، ١/٢٩٣؛ الأعلام، ٤/١٧٧. والأبيات في يتيمة الدهر، ١/٣٢٤. وديوانه ٨٤.

(٣) في يتيمة الدهر: «أظرف».

(٤) في (ظ) وفي يتيمة الدهر: «الإخوان».

(٥) ديوانه، ١/٣٩٣.

(٦) في الديوان: «حثوا».

فردها وكتب إليه^(١): [الخفيف]

بَأَيِّ أَنْتَ، أَنْتَ لِلرَّاهِلِ أَهْلٌ وَالْمَسَاعِي بَعْدُ وَسَعْيُكَ قَبْلُ
وَالنَّوَالُ الْقَلِيلُ يَكْثُرُ إِنْ شَا ءَ مُرَجِيكَ وَالْكَثِيرُ يَقْلُ
غَيْرُ أَنِّي رَدَدْتُ بِرَّكَ إِذْ كَا نَ رَبًّا مِنْكَ وَالرَّبُّ لَا يَحُلُ
وَإِذَا مَا جَزَيْتَ شِعْرًا بِشِعْرِ يَبْلُغُ الْحَقُّ وَالِدَنَانِيرُ فَضْلُ

وقريبٌ من قول أبي القاسم الداودي^(٢): [الخفيف]

رُبَّمَا قَصَرَ الصَّدِيقُ الْمُقْلُ عَنْ حُقُوقِ بَيْنٍ لَا يَسْتَقِلُّ
وَلَكِنْ قَلَّ نَائِلُ فَصْفَاءُ فِي وَدَادٍ وَنَيَّْةٌ^(٣) لَا تَقْلُ
أَرْخَ سِتْرًا عَلَى حَقَارَةِ بَرِّي هَتَكَ بِرَّ^(٤) الصَّدِيقِ لَيْسَ يَحُلُ

وأصل هذا كله ما نقله الحصري في «زهر الآداب»^(٥) وهو أن الشعراء

أدخلوا على [طاهر بن] عبد الله بن طاهر^(٦) يهتئون لما ولي خراسان، وفيهم تمام بن

أبي تمام، فأنشده قوله: [السريع]

هَنَّاكَ رَبُّ الْعَرْشِ هَنَّاكَ يَا^(٧) مَنْ جَزِيلَ الْمُلْكِ أَعْطَاكَ

(١) ديوانه، ٣٩٣/١.

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر، ٣٩٥/٤.

(٣) في يتيمة الدهر: «ومنة».

(٤) في يتيمة الدهر: «ستر».

(٥) زهر الآداب، ٤٣٠/٢. وما بين معقوفين مستدرك منه.

(٦) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (ت: ٨٦٢/٢٤٨): أحد الأمراء الولاة. ولي

خراسان بعد وفاة أبيه، وتوفي بها. انظر مصادر ترجمته: زهر الآداب، ٤٣٠/٢؛ الأعلام، ٢٢٢/٣.

(٧) في (ظ): «ما».

[٩٤/ب]

قَرَرْتُ بِمَا أُعْطِيتَ يَا ذَا الْحِجَا وَالْبَاسِ^(١) وَالْإِنْعَامِ عَيْنَاكَ
 أَشْرَقْتَ الْأَرْضُ^(٢) بِمَا نَلْتَهُ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَذْوَاكَ
 فَاسْتَضَعَفَ الْحَاضِرُونَ شَعْرَهُ، وَقَالُوا: مَا أَبْعَدَهُ مِنْ أَبِيهِ! فَقَالَ طَاهِرٌ لَشَاعِرٍ
 عِنْدَهُ: أَجِبْهُ، فَقَالَ^(٣): [السريع]

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أُعْطَاكَ^(٤)
 مَدَحْتَ خِذْنًا مُتَّهَمًا مَالُهُ وَلَوْ رَأَى مَدْحًا لَوَاسَاكَ^(٥)
 فَهَآكَ إِنْ شِئْتَ بِهَا مَدْحَةً مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَوْلَاكَ^(٦)
 فقال تمام: أعز الله الأمير، إن الشعر بالشعر رباً، فاجعل بينهما منحاً من
 الدراهم^(٧)، حتَّى يحلَّ لي ولك. فضحك وقال: إن لم يكن معه شعر أبيه، فمعه
 ظرفه. وأمر بإعطائه ثلاثة آلاف درهم... إلى آخر ما ذكره من القصة. ويكفي
 من القلادة ما أحاط بالعنق.

(١) في الأصلين: «والناس». والمثبت من زهر الآداب: «والباس»، في ريحانة الألبا ١/ ٤٢١:
 «والباس».

(٢) في (ظ): «الدنيا».

(٣) في زهر الآداب، ٢/ ٤٣١.

(٤) في زهر الآداب: «أخطاك».

(٥) في زهر الآداب: «فقلت قولاً فيه ما زانه ولو رأى مدحاً لآساك».

(٦) في زهر الآداب: «أعطاك».

(٧) في (ظ، س) صنجاناً من الدراهم، والمثبت من الريحانة ١/ ٤٢٢. (ج).

علي بن صدر الدين العصامي^(١)

هو كعبة المعالي، ومَن به حَالُ المجد حالي، لا عَيْبَ في ألفاظه إلا أنها
أرخصتِ الياقوتَ والدُّرَّ، ولا عَيْبَ في كرمه الحرِّ، إلا أنه يستَعْبِدُ كُلَّ حُرٍّ.
فهو غرَّةُ الجمال، وصورة الكمال، توذُّ العُلَى لو كانت له رقيقاً، والزهر لو
كان لطبعه شقيقاً، إذا نطق فمَاءُ الروض زاره الحيا، وإذا تهلَّلَ فمَاءُ النَّهْرِ^(٢) حَيَّاه
بَرْقُ السَّما.

وَلَعَمْرِي إِنَّ جَدَّهُ، أسعد الله بجمع شملِ الفضائل جدَّهُ: [الرجز]
نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِفْدَامَا^(٣)
وأما هذ الحفيد، فعقد المكارم به نضيد، نبع من دَوْحَةِ النسب، وبسق من
روضة الحسب، ولم يفتخر بأبائه، ولم يتهج برواء أصله ونمائه، فاعتصم بعروة
الفضل الوثقى، وصعد إلى رُبُوة المجد وترقى، وقال: أنا عصامي لا عظامي،

(١) القاضي علي بن إسماعيل صدر الدين بن العلامة إبراهيم بن محمد عريشاه الشهير بعصام الدين
الإسفرائيني الشافعي المكي المعروف بالعصامي (ت: ١٠٠٧/١٥٩٩): أخو جمال الدين بن
صدر الدين العصامي. من رجال البلاغة. تولى قضاء الشافعية بمكة. توفي بمكة ودفن
بالمعلاة. له «حاشية على شرح الاستعارات» لجدّه عصام الدين علي «السمرقندية» في البلاغة.
انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/٤٢٥؛ خلاصة الأثر، ٣/١٤٧؛ هدية العارفين،
١/٧٥١؛ معجم المؤلفين، ٢/٤٠٥.

(٢) في (ظ): «الزهر».

(٣) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه، ص. ١١٨.

وإن كنتُ لِدِمَارِ مَاثِرِي حَامِي.

وَأَلْفَ وَصَنَّفَ، وَنَوَّعَ قِرَى الْأَفْهَامِ وَضَيَّفَ. [٩٥/أ] فَأَفَادَ الطَّلَابَ، وَحَلَّتْ
أَسْنَانُ قَلَمِهِ عُقْدَ الْمَشْكَلَاتِ الصَّعَابِ، وَأَقَامَ فِي جِوَارِ بَيْتِ اللَّهِ وَجْهًا، مَعْتَزلاً
حَوَادِثَ الدَّهْرِ وَلَا بَدْعَ أَنْ يَعْتَزَلَ جَارَ اللَّهِ.

وَكَانَتْ بِصَحْبَتِهِ وَرَتْ زِنَادِي، وَزَهَرَتْ نَارِي، وَفُكَّ مِنْ رِبْقَةِ الْغُمُومِ
إِسَارِي.

وَكَانَتْ تَزُورُنِي بِمَصْرِ وَفَدَ^(١) أَخْبَارِهِ، وَيَنْمُ لِسَانُ النَّسِيمِ بِنَشْرِ آثَارِهِ، حَتَّى
صُمَّ الْخَبَرِ، وَعَمِيَ الْأَثَرُ.

وَرَبِمَا دَارَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَكَاتِبَاتٌ، وَتَفَاوُضْنَا الْحَدِيثَ وَأَنْوَاعَ الْمَحَاوِرَاتِ.
فَمِمَّا كَتَبْتَهُ لَهُ بِمَصْرِ مَعَ سَمَكٍ أَرْسَلْتَهُ لَهُ:

مَوْلَايَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاكَ، وَرَفَعَكَ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ، أَنْهِيَ إِلَيْكَ، بَعْدَ نَثْرِ جَوَاهِرِ
الْمَعْدَرَةِ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنِي زَرْتُ الْبَحْرَ أَخَاكَ، وَيدَ الرَّجَاءِ مَدَّتْ إِلَيْهِ إِذْ بُهِتَتْ عَيُونُ
الشَّبَابِ. فَأَهْدَى إِلَيَّ مِنَ الْأَسْمَاكَ، مَا رَفَعَنِي عَلَى السَّمَاءِ، حَتَّى كِدْتُ مِنَ الْمَسْرَةِ،
أَنْ أَصْطَادَ حَوْتَ الْبُرُوجِ بِشَبَاكِ الْمَجْرَةِ. وَأَرْسَلَ إِلَى زِيَارَتِي أُمُوجَهُ، وَأَنْسَانِي
الْحَطْبَ فَلَا أَدْرِي أَعْرَضَ عَنِّي أَمْ وَاجَهَ. فَأَعْطَى وَأَجْدَى، وَأَسْدَى وَأَكْدَى
حَيْثَانَا كَأَنَّهَا خَنَاجِرٌ، قَطَعْتَ مِنَ الْجُودِ^(٢) الْحَنَاجِرَ. فَصَيَّرَ جَيْدًا أَمَلِي حَالِيًا،
وَأَذْكَرَنِي وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا، بَحْرَ عَطَائِكَ وَهُوَ أَكْبَرُ، وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَذْكَرُ.

فَأَرْسَلْتُ وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ أَهْدَى التَّمَرَ لَهْجَرٍ، أَوْ بَعَثَ إِلَى الرَّبِيعِ الزَّاهِي الزَّاهِرِ
غَضَّ الزَّهَرِ، أَوْ زَفَّ النُّجُومَ لِلْفَلَكَ، أَوْ أَرْسَلَ لِلْبَحْرِ السَّمَكِ. وَالسَّلَامُ.

(١) فِي (ظ): «وَأَفَدَ».

(٢) فِي (س): «الْجُوع».

وذكر في درسه يوماً قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه أنه ورد في الحديث:
 «إِنَّ الْحِكْمَةَ لَتَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَا تَدْخُلُ قَلْبًا فِيهِ هُمُّ الْغَدِ»^(١). فقلتُ له: إنه لم
 يُسَنِّدْهُ لَكِنَّهُ^(٢) بما صدر من مشكاة النبوة أشبه.

وقد كنتُ نظمته في قولي: [السريع] [٩٥/ب]

مَنْ يَتْرُكِ الدُّنْيَا يَسُدُّ أَهْلَهَا وَيَقْتَطِفُ زَهْرَتَهَا بِالْيَدِ
 لَا تَسْكُنُ التَّقْوَى وَلَا حِكْمَةً تَنْزِلُ قَلْبًا فِيهِ هُمُّ الْغَدِ

وقريبٌ منه قول الإمام الشافعي رحمه الله^(٣): [البسيط]

كَمْ ضَاحِكٍ وَالْمَنَآيَا فَوْقَ هَامَتِهِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدِ
 مَنْ كَانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدِ مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدِ غَدِ

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) في (س): «لكن».

(٣) في (ظ): «رضي الله عنه». والبيتان في ديوانه، ص. ٣٨.

[٦٠]

علي اليتيم المدني^(١) | مصغراً^(٢)

دُرٌّ فِي حِقَاقِ الدَّهْرِ يَتِيمٌ، وَدَوْحَةٌ لُطْفٍ يَهْزُهَا مَرُورُ النِّسِيمِ، طَبَعَهُ عَذَبُ
سَلْسَلٍ، وَبُرْدُ فَصَاحَتِهِ فِي الشَّعْرِ مُهْلَهْلٌ، وَإِذَا ذَكَرَ نَسَجَ الْقَرِيضُ فَهُوَ مِنَ الطَّرَازِ
الْأَوَّلِ. نَشَأَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ، جَارًّا فِي أَوْدِيَّتِهَا رِداءَ الظَّرْفِ وَالكَرَمِ^(٣).

فَهُوَ تَوَّامٌ لِنِسَائِمِ السَّحَرِ، وَشَقِيقُ الْمَاءِ وَالزَّهْرِ، وَرَيْبُ الْحَسَنِ سُقْيَ بِهَاءِ
الصَّبَا، وَصِنُو الْحَدِيقَةِ الْقَادِمَ عَلَيْهَا رَسُولُ الصَّبَا. [الكامل]

وَالرَّوْضُ أَحْوَى وَالْحَمَائِمُ هُتَفٌ وَالظِّلُّ أَلَمَى وَالْقِيَانُ شَوَادِي^(٤)

وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مِنْ لَدُنْ عَقٍّ عَنْهُ قَلَائِدُ تَمَائِمِهِ، تَغَذَّى فِي حَجَرِ الْفَصَاحَةِ إِلَى
أَنْ شَبَّ عَنْ الطُّوقِ عَمُرُو عِزَائِمِهِ، فَبَرَعَ بِالشَّعْرِ^(٥)، وَنَبَغَ فِي حَوْكِ حُلِّ السَّحَرِ،
وَأَقْلَامِهِ النِّفَائِثَاتِ فِي الْعَقْدِ، يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، بَيِّدَ أَنَّهُ اخْتَارَ الْخَلَاعَةَ
وَالْمَجُونَ، وَارْتَدَى بِرَدَائِهَا وَالْحَدِيثِ شَجُونَ، وَاحْتَسَى عَذَبَ رَاحِيهَا، وَغَازَلَ
عَيُونَ نَوَّارِهَا^(٦) وَثَغُورَ أَقَاحِهَا، وَاعْتَنَمَ فُرْصَ الدَّهْرِ وَانْتَهَزَ مَا أَنْجَزَ مِنْ مَوَاعِيدِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ، وَفِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا ١/ ٤٢٨: أَحْمَدُ الْمَدْنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْيَتِيمِ (...): وَلَمْ أَقِفْ عَلَى
تَرْجُمَتِهِ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (ظ).

(٣) سَقَطَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ (ظ).

(٤) الْبَيْتُ لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَازَنِ. يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٣/ ٣٨٩. (ج).

(٥) فِي (ظ): «فِي الشَّعْرِ».

(٦) فِي (ظ): «أَنْوَارِهَا».

العمر، في فتية ينظمهم الطَّرب، نظماً يرقصُ له الحب^(١): [البسيط]

لا يُجْمَعُونَ عَلَى غَيْرِ الْحَرَامِ إِذَا تَجَمَّعُوا كَحَبَابِ الرَّاحِ وَأَنْتَظَمُوا^(٢)

فَمِنْ دُرِّهِ الْيَتِيمِ، وعقده النّظيم قوله: [الكامل]

لِللّهِ مُحْكَمٌ قَهْوَةٌ تُجْلَى لَنَا فِي أَبْيَضِ الصَّيْنِيِّ طَابَ شَرَابُهَا
فَكَأَنَّهَا هِيَ مُقْلَةٌ مَكْحُولَةٌ وَدُخَانُهَا مِنْ فَوْقِهَا أَهْدَابُهَا

[٩٦/أ]

وتشبيه الدخان بالأهداب من بديع الإغراب، ومن بابه قول الصنوبري في

مَجْمَرَةٍ^(٣): [السريع]

مَجْمَرَةٌ طَافَ بِهَا الْغُلَمَانُ أَبْدَعَ فِي صَنْعَتِهَا الزَّمَانُ

كَأَنَّهَا فِيهَا حَكَى الْعِيَانُ فَوَارَةٌ وَمَاؤُهَا الدُّخَانُ^(٤)

فِي بَرَكَةٍ خَصْبَاؤُهَا نِيرَانُ إِذَا تَبَدَّتْ حَزَنَ الرَّيْحَانُ

وَسَرَّتِ الْجُيُوبُ وَالْأَرْدَانُ

ونحوه ما قلته أنا وهو^(٥): [الخفيف]

زُرْتُ رَوْضَ الْحِمَى الْأَرِيضِ سُحَيْرًا إِذْ دَعَانِي إِلَيْهِ سَجْعُ الطُّيُورِ

وَكَاَنَّ الشَّقِيقَ تَحْتَ ضَبَابٍ مَجْمَرٌ فَوْقَهُ بُخَارُ الْبَحْرِ

(١) سقطت هذه الجملة اعتباراً من «في فتية» من (ظ).

(٢) البيت في طيب المذاق من ثمرات الأوراق ٣٢٦ من غير عزو. (ج).

(٣) ديوانه، ص. ٤٥٢-٤٥٣.

(٤) في الديوان: «دخان».

(٥) في ريحانة الألبا، ١/٤٢٨.

سراج الدين بن عمر الأشهل المدني^(١)

سراجٌ وهَّاجٌ أشرقَتْ منه أنوارُ الفصاحةِ، ولاحتْ على أبكارِ أفكاره حلولُ
الملاحاةِ، تقطرُ منه مياهُ اللُّطفِ جاريةً، ما بين رِقَّةِ الحجازِ وظرفِ العراقِ وجزالةِ
الباديةِ. من قوم تستعيرُ منهم الرِّقَّةُ أذيالَ الشمالِ، وتتعلَّمُ من أنفاسهم نهبَ
العقولِ | المدام^(٢) | السلسالِ، ولم يزل في جوارِ الرسولِ عليه أفضلُ تحيةٍ إلى أنْ طفاً
سراجُه صرصرُ المنيةِ^(٣): [الطويل]

أَيَا سَاكِنِي أَكْنَافِ طَيِّبَةٍ كُلُّكُمْ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ حَبِيبٌ^(٤)
وقد عقدت حديث: «ما زال يُوصيني بالجارِ، حتى ظننتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»^(٥).
فقلتُ: [الوافر]

بِحِفْظِ الْجَارِ أَوْصَى اللَّهُ حَقًّا شَفِيعَ الْخَلْقِ مَلْجَأُ كُلِّ عَانِي
فَقُلْ لِمُجَاوِرِي الْحَرَمَيْنِ حُزْنُكُمْ بِفَضْلِ جَوَارِكُمْ أَقْصَى الْأَمَانِي

(١) سراج الدين بن عمر الأشهل المدني (...): لم أقف على ترجمته في المصادر ما عدا ريجانة الألبا،
٤٢٩/١.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «صلصل المنية».

(٤) في نفح الطيب دون ذكر صاحبه، ٤٥/١.

(٥) رواه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٤)، وأبو داود (٥١٥١)، والترمذي (١٩٤٢)، عن
عائشة رضي الله عنها. (ج).

ومن شعره وعقد سحره قوله: [المنسرح]

أَرْسَلْتُ رُسُلِي لِقَهْوَةٍ سَحَرًا فَمَا أَتَوْا سُرْعَةً مِنَ الْكَسَلِ
فَقِيلَ صِفْهَا فَقُلْتُ مُقْتَبِسًا جَاءَتْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ
وقوله أيضاً^(١): [مجزوء الكامل]

مَا الْحَالُ قَالُوا صِفْ لَنَا فَلَعَلَّ مَا بِكَ أَنْ يُزَاحَ
فَأَجَبْتُ مَا يُخَفَّاكُمْ حَالُ السَّرَاجِ مَعَ الرِّيَّاحِ [٩٦/ب]

وللسراج الوراق^(٢) معان كثيرة بديعة في لقبه كقوله |في ولده^(٣): [المتقارب]

بُنِيَّيْ أَقْتَدَى بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَزِدْتُ سُورًا وَزَادَ ابْتِهَاجًا^(٤)
فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ فِي عُمُرِهِ^(٥) لِكُونِي أَبًا وَلِكُونِي سِرَاجًا

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هو عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، المعروف بالسراج الوراق (٦١٥-٦٩١ / ١٢١٩-١٢٩٢): شاعر مصر في عصره، كان كاتباً لواليتها الأمير يوسف بن سباسلار، توفي بالقاهرة. له «ديوان شعر» كبير، في سبعة مجلدات. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ١٤٠، الأعلام، ٥/ ٦٣.

(٣) زيادة من (ظ). والبيتان في فوات الوفيات، ٣/ ١٤٠-١٤١.

(٤) في فوات الوفيات: «وراح لبري سعيًا وراجا».

(٥) في فوات الوفيات: «فما قال لي أفٌّ مذ كان لي».

[٦٢]

شاعر عصري مكّي^(١)

أُنشِدْتُ له شعراً تهز له الفصاحة أعطافها، من كلماتٍ إذا انتسبت عدَّتِ الدرَّ
أسلافها، إلا أنَّ اسمه ورسمه نسجت عليه العناكب، وهبت على دارس رسمه
الصِّبا والجنائب، والذي أنشدته قوله: [مجزوء الكامل]

حَلَفَ الْمُتَيِّمُ أَنْ يَوَدَّهَ	بَلَغَ الْمُنَى أَوْ نَالَ صَدَّهَ
عَكَفَتْ عَلَيْهِ الْعَاذِلَا	تُ يَلْمَنُهُ وَيُرْدُنَ رَدَّهَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَتَاهُنَّ	بِعَذْلِهِنَّ يَزِدُنَ وَجَدَهَ
سَلَبَ الْفُؤَادَ وَلَيْسَ مِنْ	شَرِّطِ الْمَلَا حَةَ أَنْ يُرَدَّهَ

(١) ذكره الخفاجي في ترجمة محمد بن ياسين المنوفي لدى إنشاده هذه الأبيات الواردة في النص
ويقول: «وهذا الشعر ليس له، وإنما هو لشاعر مكّي عصري، إلا أن اسمه نسجت عليه
العناكب، وهبت على رسمه الصبا والجنائب». ريجانة الألبا، ١٤/٢.

[٦٣-٦٤]

عبد الرحمن، وعلي^(١) ابنا كثير المكيان

أديبان هما في وجه الكمال غرّة، وجوادان سماء كرمهما للعافين ثرّة، إمتطيا
ظُهر المجد، ونزلا بطن تهامة وظهر نجد، بهمة إذا غزتها النوائب، كانت عن حدّ
المرهفات نوائب، وكانا في العهد الحسني^(٢) طراز الدول، فأويا حيث لا عاصم
من طوفان الخطوب غير ذلك الجبل. فأصبحت يد الجود لأسباب الغنى رابطة،
ونظمت عقود الكرم في جيد أملهما بلا واسطة، ففي تلك الأكف بحار تغرق
فيها الآمال، ويرشح من عرق الخجل لها جبين السحاب الهطال، من كل من
مسحت راحة إحسانه، قذى عين زمانه، ونادى كماله بلسان العيان، وضح
الصبح لمن له عينان، فمما أنشدته لعلّي قوله: [المتقارب]

صَحِبْتُ الْأَنَامَ فَالْفَيْتُهُمْ وَكُلُّ يَمِيلُ إِلَى شَهْوَتِهِ
وَكُلُّ يُرِيدُ رَضَى نَفْسِهِ وَيَجْلِبُ نَاراً إِلَى بُرْمَتِهِ
فَلِلَّهِ دُرُّ فَتَى عَارِفٍ يُدَارِي الزَّمَانَ عَلَى فِطْنَتِهِ
يُجَازِي الصَّدِيقَ بِإِحْسَانِهِ وَيُبْقِي الْعَدُوَّ إِلَى قُدْرَتِهِ
وَيَلْبَسُ لِلدَّهْرِ أَثْوَابَهُ وَيَرْقُصُ لِلْقُرْدِ فِي دَوْلَتِهِ

[٩٧/أ]

وقوله: «ويُجْلِبُ النارَ إلى بُرْمَتِهِ» كقول المولدين في أمثالهم: «كل أحدٍ يجرُّ
النارَ إلى قُرْصِهِ» والبرمة بالضم: قدر معروف. والقرص: الرغيف من العجين.

(١) لم ترد ترجمتهما في المصادر ما عدا ريجانة الألبا، ١ / ٤٣١.

(٢) في (ظ): «الحسن».

وللقاضي في يوم برد وأجاد قوله: [السريع]

وَيَوْمَ قَرَّرَ بَرْدُ أَرْوَاحِهِ^(١) يُجَمِّشُ الْأَبْدَانُ مِنْ قَرْصِهَا
يَوْمَ تَوَدَّ الشَّمْسُ مِنْ بَرْدِهِ لَوْ جَرَّتِ النَّارُ إِلَى قَرْصِهَا^(٢)

ومن شعر عبد الرحمن قوله: [الوافر]

كِبَارُ زَمَانِنَا أَضْحَوْا صِغَاراً وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَانُ عَلَى الْكِبَارِ
كَأَنَّ زَمَانَنَا مِنْ قَوْمٍ لُوطٍ لَهُ وَلَعٌ بِتَقْدِيمِ الصِّغَارِ

وقد قلت في هذا المعنى: [الخفيف]

وَزَمَانٍ فِيهِ الصَّغِيرُ تَقَدَّمَ أَثَرُهُ لِذَلِكَ الذَّنْبِ يَنْدَمُ
لَعَنَ اللَّهُ قَوْمَ لُوطٍ فَهُمْ قَدْ عَلَّمُوهُ التَّقْدِيمَ حَتَّى تَقَدَّمَ

وقلت أيضاً: [الطويل]

أَقُولُ لِهَذَا الدَّهْرِ عَتَباً عَلَامَ لَا تُقَدِّمُ مَنْ قَدْ قَدَّمَتْهُ الْوَرَى حَقّاً
فَهُمْ بِتَقْدِيمِ الْمُقَدَّمِ نُوبَةً فَكَانَ الَّذِي قَدْ رَامَ تَقْدِيمَهُ عِلْقاً

ومن هذا النمط ما أنشده الثعالبي^(٣) لعمر السجزي في الأمير خلف: [الوافر]

لَكَ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا بِلَادٌ^(٤) تُلَاحِظُهَا بِعَيْنَيْكَ احْتِقَاراً
تَكْبَرُ ذَا الزَّمَانِ عَلَى بَنِيهِ فَعِشْ حَتَّى تُعَلِّمَهُ الصِّغَارَا
وَصَارَ صِغَارُهُمْ فِيهِ كِبَاراً فَدُمُ حَتَّى تَرُدَّهُمْ صِغَارَا

(١) كذا في (ظ، س). وفي ريجانة الألبا ١/ ٤٣٣: زاد أرياحه. (ج).

(٢) البيتان لعلي بن يوسف ابن الصفار الماردني. فوات الوفيات ٣/ ١٢٢. وبه: ويوم قر برد أنفاسه يمزق الأوجه. (ج).

(٣) يتيمة الدهر: ٤/ ٣٩٣. (ج).

(٤) في اليتيمة: لك الدنيا ومن فيها ولكن. (ج).

خَدَمْتُ لَكَ الْمُلُوكَ أَرَوْضُ نَفْسِي لَأَمَنْ تَحْتَ خِدْمَتِكَ الْعَثَارَا
[٩٧/ب] وَلَوْ كَانَتْ لَنَا الدُّنْيَا جَعَلْنَا لَكَ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا نِثَارَا

ومما يحسن إيراده هنا وإن كان في معنى آخر قول المعمار^(١): [السريع]

أَيَّرِي مُغَرِّي بِاللَّوْاطِ الَّذِي يَقْبِحُ لَاسِيَا عَلَى مِثْلِهِ
أَوْقَفَ حَالِي لَا تَسْلُ مَا جَرَى قَدْ^(٢) صِرْتُ خَلْفَ النَّاسِ مِنْ أَجْلِهِ
وقول الوداعي^(٣): [الخفيف]

قِيلَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكُونَ غَنِيًّا فَتَزَوِّجْ تَكُنْ مِنَ الْمُحْصَنِينَ
قُلْتُ: مَا يَقْطَعُ إِلَهُ بِحُرٍّ لَمْ يَضَعْ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ^(٤)

(١) هو إبراهيم الحائك، المعمار، أو الحجار (ت: ١٣٤٨/٧٤٩): غلام النوري المصري. عامي مطبوع تقع له التوريات المليحة المتمكنة، لاسيما في الأزجال والبلاليق. انظر ترجمته: فوات الوفيات، ٥٠/١.

(٢) في (ظ): «وقد».

(٣) هو علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد، علاء الدين الكندي المعروف بالوداعي (٦٤٠- ٧١٦ / ١٢٤٢-١٣١٦): شاعر، له علم بالحديث، وعلوم بالقرآن. ولد بحلب، وتوفي بدمشق، ودفن بالمرّة. من مؤلفاته: «التذكرة الكندية» في خمسين مجلداً فيها علوم جمة أكثرها أدبيات، و«ديوان شعر» في ثلاث مجلدات. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٩٨/٣؛ شذرات الذهب، ٧١/٨؛ معجم المؤلفين، ٥٣٢/٢.

(٤) ورد البيت في ديوان ابن نباتة المصري ص ٥٣٥ بهذا الشكل:

«قُلْتُ دَعْ نَصْحَكَ وَاعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَضَعْ بَيْنَ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ».

[٦٥]

محمد بن أبي الخير بن حجر الهيثمي^(١)

نزِيل مَكَّة

بليغٌ عَذْبُ اللسان، نجيبٌ سَبْطُ البنان، بل غُرَّةٌ في جبهة الأيام، أشرقت
تحت طُرَّة الظلام.

رأيتُه بالحجاز، وليس بينه وبين الكمال حجاز، فأنشدني من شعره ما يجلو
على المحزون طيف السرور، ويذكر عهود الصِّبا في ظلال الهنا والحبور، إلا أنه لم
يُقَيِّد بسلاسل السطور، فذهب في فيافي النسيان بين الصِّبا والدبور.

ومنها قوله في مَليح اسمه علي: [مجزوء الخفيف]

لَعَلِّي مَحَاسِنُ مَا هَاقَطُ مُشْبِهٍ
وَبِشَامَاتٍ خَدَّهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

وكان أنشدني شعراً له ضَمَّن فيه حديث: «الحَبَّةُ السَّودَاءُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(٢)

فأنشدته لنفسه ارتجالاً: [السريع]

يَا ذَا الَّذِي مِنْ خَالِهِ حَبَّةٌ سَوْدَاءٌ فِي الْحَدِّ الشَّدِيدِ الصَّفَا
دَعْنِي أَقْبَلُهَا تَزُلْ عِلَّتِي فَالْحَبَّةُ السَّودَاءُ فِيهَا الشِّفَا
وكان على ما فيه من الحجا، مولعاً بالذم لا يقرأ غير حروف الهجا، فكنت في

(١) في (ظ): «الهيثمي». لم أقف على ترجمته في المصادر ما عدا ريجانة الألبا، ١/ ٤٣٤.

(٢) رواه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢٢١٥)، والترمذي (٢٠٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والحبة السوداء: الشونيز. (ج).

شرح الشباب، واجْتِنَاءِ ثَمَرِهِ الْمُسْتَطَاب، قبل أن يعْضَنِي الدهر بنابه، وينشب بسوانح صفوي مخالب كلابه، ألومه في قرض الأعراض، وأمِيل عنه بوجه الإعراض، حتّى ابتليت، وقد قيل: من عَيَّر ابْتُلِيَ، وناداني لسان الحال: أين الشَّجِي من الخلي؟ لما رأيتُه [٩٨/أ] في هذا العصر من تفويض على المراتب لغير أهلها، وتقديم كل جاهل مجهول على مالك أزمّة فضلها، والليالي مقدّماتٌ نتيجتها الضّنا، حبالي؛ لكنّها لا تلد إلّا أولاد الزنى، والأيام مطايا، لا تحمل إلّا الخزايا: [الطويل]

لَقَدْ هَزُلْتُ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَاهَا كُلاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ^(١)
 فبينما أنا أتعجّب من ارتفاع كل أسفل، واتباع النتيجة للأخس الأرذل، إذ فوضت صدارة العلماء، ووجهت قيادة الفضلاء، إلى شخص يلقّب بأسود الخصى، يفنى دون عدّ معايبه الرمل والحصى، فلم يجد غيري لتجريب سيف بطشه محلاً، فحمدتُ الله أن عَلِمْتُ بِعُدْوَانِ^(٢) مثله أن الله منحني فضلاً، وقمتُ منتصباً على الحال، فقلتُ في ذلك فصلاً وإها^(٣) أنا أوردته وإن طال.

وهو هذا: اللهم، إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث، وألوذ بك يا نور النور إذا دجت ظلماتُ الحوادث، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ويبيّن لكلّ منقوصٍ حتّى يفرّ منه أبوه وأخوه، فإنّه مما صبّ من المصائب، أن حمل على كاهل الدهر عيبة المعايب، نسخة القبائح، سورة الفضائح، جريدة العيوب،

(١) أقول (ج): بيت ضمنه الحسين بن سعد الأمدي، ذكر في معجم الأدباء ٣/ ١٠٦٣، والوافي بالوفيات ١٢/ ٣٦٨، وقبله:

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا
 ببيتٍ قديمٍ شاع في كل مجلسٍ

(٢) في (ظ): «بعداوة».

(٣) زيادة من (ظ).

تمثال الذنوب، إكسير الفساد، شماتة الحساد، وأنموذج الهموم، وليل الغوم، قحط الرجال، مقدمة جيش الدجال، قبيح الفعل والقول، إذا اعتذر عن مساء فكأنما غسل الغائط بالبول، لئيم غير ملوم، أجور من قاضي سدوم^(١)، فما صدارته إلا هجو الزمان، وإظهار لأنه عدو الأعيان^(٢)، فلو لم يخسف بأهاليه، لما ارتفعت أسافله على أعاليه: [الكامل]

كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِي أَسَافِلِهِ^(٣) دُرٌّ^(٤) وَتَعْلُو^(٥) فَوْقَهُ حَيْفُهُ^(٦)

جُعِلَ^(٧) خُرء من بستان مُزْبِلٍ، إذا أثمرت البساتين حنظل. إن لاح بستان جهل فهو لعينه، أو إبليس تلبس فذاك أستاذه [٩٨/ب] وقرينه. فلو عاين أحمد خداعه^(٨) لحياه. وأنشد: [المتقارب]

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى^(٩)

ريقه الزقوم، وأنفاسه السموم. فهو لعين الدهر قذى، لا ينطق بغير فحش

(١) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، وهي بأرض الشام، كلها خراب لا أنيس بها، ويضرب المثل بجور أحكام قاضي سدوم. انظر الروض المعطار، ص. ٣٠٨.

(٢) وردت هذه الجملة في (ظ) هكذا: «إظهاره ظهور عداوة الأعيان».

(٣) في الديوان: «فيه لؤلؤه».

(٤) في (ظ): «درر».

(٥) في الديوان: «سفلًا وتطفو».

(٦) البيت لابن الرومي في ديوانه، ٦١٠/٢، ٦٢٨.

(٧) في (ظ): «جعلي».

(٨) ساقط من (ظ).

(٩) البيت للمتنبى في ديوانه، ١/١٤١.

وَأَذَى. الجهل رواؤه، والجذام^(١) حليته وبهاؤه. والجئون مجئة من الأعداء، فذاته المكروهة عينُ السوداء. وليس في خلقه من الحكم والإعراض، إِلَّا أَنْ يَقِفَ به الأطباء على ما جُهِلَ من الأمراض. وتَتَضَحُّ به دقائق التشريح، ويكثرُ رأيُه من الاستعاذة والتَّسْبِيح. تَحْرَقُ منه الجسد، فكلُّه عُيُونٌ تَنْظُرُ من الحسد. فِعْرُضُه دَنِسٌ مُشَقَّقٌ، ووجْهُه كَقِرْطَاسِ الرُّمَةِ مُحْرَقٌ. أَقْبَحُ من عُسْرِ بَعْدَ يُسْرِ، لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ إِلَّا بِأَنَّهُ فِي خُسْرٍ^(٢). كُلُّهُ مُنْتِنٌ إِلَّا فَاهُ، فَاسْتَنْهِ بِخَلَاهُ، وَجُلُّهُ بَلَاءٌ، لو سُئِلَ عنه إبليس لقال: بَلَى. يَغْلِبُ بِسِلَاحِ الْوَقَاحَةِ في المِبارِزَةِ، وَيُظَنُّ الرِّشْوَةَ مَبَاحَةً لأنها تسمى جائزة. وَيَزْعُمُ لِنُفُوذِ أَمْرِهِ لِحَرْقِ الْأَيَّامِ، إِنَّ الْمَثَلَ مَا قَالَتْ جَدَامٌ لَا مَا قَالَتْ حَذَامٌ. أَشْأَمُ من طُوبَيْسٍ، وَأَثْقَلُ في السَّمْعِ من لَيْسٍ^(٣)، وَمُعَنَّ^(٤) يَحْمِلُ حَيَّةَ التَّيْسِ. فَيَا عَيْنَ الشُّومِ، وَخَلِيفَةَ الْبُومِ. وَسَلْحَةَ الزَّمَانِ، وَنَجَاسَةَ الدِّيوانِ. أَلَمْ يَدْرِ مَنْ صَدَّرَكَ، وَلَمْ يَخْشَ عُجْرَكَ وَبُجْرَكَ^(٥)، أَنَّ زَوَالَ الدُّوَلِ بِاصْطِنَاعِ السَّفَلِ: [الوافر]

وَمَنْ يَكُنِ الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلًا يَمُرُّ بِهِ عَلَى جِيفِ الْكِلابِ^(٦)
يَا حَبِيبَةَ الْأَمَلِ، وَمَجْمَعَ الْأَسَافِلِ، وَنَتِيجَةَ السُّقْمِ، وَحَسْنَ الْعُقْمِ، وَعُدُوَّ
الْأَدَبِ، وَأَسْوَدَ اللَّقَبِ؛ أَمَا يَسْتَحْيِ زَمَانٌ حَلَّ في صدره الخُصْيَ، وَأَصْبَحَ لِقَدَرِ

(١) في (ظ): «الجدام».

(٢) إشارة لقوله تعالى في سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ۝٢﴾ (ج).

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٤) في (س): «معنى».

(٥) عَجْرُهُ وَبُجْرُهُ: عيونه وأحزانه، وما أبدى وما أخفى.

(٦) ذكر من غير عزو في حياة الحيوان ٣/ ٣٧٨، وزهر الأكم ١/ ٢٢٠، والمستطرف ١/ ١٢٢. (ج).

المعالي مُرْخِصًا. من مَادِرٍ^(١) لديه حاتم، والحجَّاجُ أعدل حاكم: [السريع]
لَوْ كَانَ يَذْرِي جَدُّهُ أَنََّّهُ يَخْرُجُ مِنْ إِحْلِيلِهِ لَا خَتَصَى^(٢)
[٩٩/أ] قُرْبُهُ أَقْبَحُ مِنَ الْحِرْمَانِ، وَبُعْدُهُ أَلَدُّ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ. قَدْ نَجَّسَ الْأَرْضَ

نَجَاسَةً لَا يَطْهَرُهَا الطُوفَانُ، قَرَّةٌ عَيْنٍ أَبِي جَهْلٍ، فَهُوَ يَنْشُدُ لَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ: [المجتب]

نَعْلَايَ أَطْهَرُ مِنْهُ وَالْكَلْبُ أَطْهَرُ مِنِّي

لَا يَهْتَدِي إِلَى صَوَابٍ، حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ، أَوْ يَسْتَضِيَّ شَيْطَانٌ بِشَهَابٍ.
سَفِيهُ الذَّمِّ جِبَلَةٌ فِيهِ، وَكُلُّ إِنَاءٍ يَرْشَحُ بِهَا فِيهِ. أَسْجَدُ مِنْ هُدْهُدٍ فِي خَلْوَتِهِ، خَيْرٌ
بِأَنْ يُجَبِّيَ^(٣) الْعَصَا لِسَائِرِ خَدَمَتِهِ. نَحْوِيَّ كَمْ نَصَبَ وَجَرَ، وَدَاوَمَ عَلَى مَذَاكِرِهِ
مَشْتَقَّةٍ مِنَ الذِّكْرِ. رَئِيسُ لَهُ صَيْتٌ وَسُمْعَةٌ، لَمْ يَبْتَ إِلَّا وَفِي دِهْلِيزِهِ شَمْعَةٌ. لَهُ أَنْفٌ
بِالْعُجْبِ فِي السَّمَاءِ، وَاسْتُ مِنَ الْأُبْنَةِ فِي الْمَاءِ: [الكامل]

وَكَاثَنُهُ فِرْعَوْنٌ إِلَّا أَنََّّهُ مِنْ جَانِبِ الْوَجَعَاءِ ذُو الْأَوْتَادِ^(٤)
كَذَّابٌ فَانْظُرْ وَجْهَهُ وَسَوَادَهُ، فَإِنَّمَا أَلْبَسَ الدِّينُ بِهِ حَدَادَةً. عَارٌّ عَلَى السَّلَفِ
وَالْخَلَفِ، أَكْذَبُ مَا يَكُونُ إِذَا حَلَفَ. حَرَّاقَةٌ^(٥) فُسَادٍ، قَدَحَ شَرَّرَ شَرِّهِ فُسَادٍ، فَإِنْ
كَانَ أَصْلُهُ مِنَ النَّارِ فَهَذَا الْخَلَفُ رَمَادٌ. مُفْلِسٌ مِنْ دِينِهِ وَعَقْلُهُ، يَقُولُ إِبْلِيسُ: إِنَّمَا
تَرَكْتُ السُّجُودَ لِأَدَمَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ نَسْلِهِ. أَقْبَحُ مِنَ النِّقَمِ، وَأَسْوَأُ مِنْ زَوَالِ النِّعَمِ.
أَزْنَى مِنْ ظُلْمَةٍ، وَأَمْرٌ مِنْ غُمَّةٍ^(٦) عَلَى غَمَةٍ. لَا خَيْرَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَأْتِمُّ لَهُ مُعْتَابٌ،

(١) رجل من بني هلال اسمه مخارق يضرب به المثل في البخل. ثار القلوب ٢٣٢. (ج).

(٢) البيت في معاهد التنصيص ٩١ / ١ لأبي نواس، وفيه: يدري أنه خارج مثلك. (ج).

(٣) كناية عن أنه يلاط به. (ج).

(٤) البيت للباخرزي في ديوانه، ص. ٩٩.

(٥) في (ظ): «حرافة».

(٦) في (ظ): «غمه».

بل يُحَمَّدُ وَيُجَازَى بِجَزِيلِ الثَّوَابِ. لَمْ يُثَلَّبْ وَهُوَ يُهْجِرُ الْقَوْلَ مُغْرَمٌ صَبَّ
وَمَنْ ذَا يَعُضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَّه الْكَلْبُ^(١)

[البسيط]

إِنْ تَهْجُهُ تَهْجُ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً لَأَنَّهُ مِنْ مِيَاهِ الْخَلْقِ قَدْ جُمِعَا
فَإِنْ كَانَ دَمُ النَّاسِ مِثْلَهُ، فَمَا النَّاسُ إِلَّا هُوَ لَا سِوَاهُ. لَمْ تُبْقِهِ لِصِحَّةِ مِزَاجِهِ
السَّنُونُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ^(٢) عَاقَبَتْهُ الْمُنُونُ. وَقَدْ رُفِعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَسْخُ فَمَا بِهِ عَادَ
مَسْخُوحًا، وَتَنَاهَى النَّسْخُ فَمَا لِلشَّرْعِ بِصِدَارَتِهِ مَسْخُوحًا. قَاضٍ لَمْ يَدْرِ حُجَّةً فَمَا أَحْوَجَهُ
[٩٩/ب] إِلَى الصَّكِّ، وَسَوَادٌ فِي صَحِيفَةِ الدَّهْرِ مُقْتَرَرٌ إِلَى الْمَحْوِ وَالْحُكِّ. نَوَّرَ بِهِ الْمَانَوِيَّةَ
الْكَلَامَ، عَلَى أَنَّ مُوجِدَ الشَّرِّ الظَّلَامَ. وَالتَّنَاسُخِي الْبَيَانَ، عَلَى أَنَّ^(٣) رُوحَ الْإِنْسَانِ تَحُلُّ
فِي الْإِنْسَانِ^(٤). فَلَوْ لَمْ يَنْقَرِضْ نَسْلُ آدَمَ، لَمَا حُكِّمَ هَذَا الْقِرْدُ فِي الْعَالَمِ: [الطويل]
فَإِنْ لَقَبُوهُ بِالرَّئِيسِ سَفَاهَةً فَإِنَّ الْخَصِي تَدْعَى رَئِيسًا مِنَ الْأَعْضَا
وَإِذَا كَانَ مِنَ الدِّينِ، إِعْلَانُ النِّصِيحَةِ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَلَيْكَ بِالرَّأْيِ الْأَسَدِّ:
«فِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِّ»^(٥). لِأَنَّهُ مَحْدُومٌ وَمَجْدُومٌ، لَيْسَ فِيهِ مِنْ صِفَاتِ
الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَنَّ لَحْمَهُ مَسْمُومٌ. حَمَى اللَّهُ مِزَاجَ الْعَصْرِ مِنْ سَارِي مَرَضِهِ، وَصَانَ
جَوْهَرَ الدَّهْرِ عَنْ عَرَضِهِ. وَأَنَارَ بِالزَّوَالِ كُسُوفَهُ، وَصَرَفَ بِيَدِ الْمَوْتِ زُيُوفَهُ.

(١) هذا عجز بيت لابن الوردي، وصدره: «أَنْزَعَهُ نَفْسِي عَنْ مَسَاوِإِ سِفْلَةٍ». ديوانه، ص. ٢٠١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «أَنَّهُ».

(٤) في (ظ): «الحيوان».

(٥) حديث رواه الإمام أحمد في المسند ٤٤٩/١٥، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣٢/٨ عن أبي هريرة. (ج).

[٦٦]

شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي

شيخ الإسلام^(١)

انزيل مكة^(٢) والد المار ذكره^(٣) علامة الدنيا حتّى الحجاز، ومن إذا نُشرت حلُّ الفضل فهو دار^(٤) الطراز، حجّت وفود الفضائل^(٥) إلى كعبته، وتوجّهت وجوه الآمال لقبلته^(٦)، إنْ حَدَّثَ عن الفقه والحديث، لم تتقرّط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث، فهو العليا والسند، ومن تُفكُّ سهام أفكاره الزّرد،

(١) هو شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الملقب بأبي العباس (٩٠٩-٩٧٤ / ١٥٠٤-١٥٦٧): فقيه، باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر، وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر. تلقى العلوم في الأزهر، وتوفي بمكة، ودفن بالمعلاة في تربة الطبريين. له مؤلفات كثيرة، منها: «الجوهر المنظم» رحلة إلى المدينة، و«تحفة المحتاج لشرح المنهاج» في فقه الشافعية، و«المنح المكية» في شرح همزية البوصيري، و«شرح الأربعين النووية». انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألباء، ١/٤٣٥؛ خلاصة الأثر، ٢/١٦٢؛ ديوان الإسلام، ٢/٢٠٠؛ شذرات الذهب، ١٠/٥٤١؛ البدر الطالع، ص. ١٢٤؛ تاريخ النور السافر، ص. ٢٨٧؛ الكواكب السائرة، ٣/١١١؛ هدية العارفين، ١/١٤٦؛ الأعلام، ١/٢٣٤.

(٢) زيادة من (ظ).

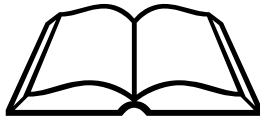
(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «طراز».

(٥) في (س): «الفضل».

(٦) في (س): «قبلته».

وتأليفه غُررٌ منيراتٌ، أضاءت في وجوه دُهمِ المشكلات، فوَلُوذُ الليالي عن مثله عقيم، ودرياق نفثاته السليمة شفاءً كُلَّ سليم^(١)، نُشِرَتْ على الدنيا به خِلْعُ الفرح، وتزيّنت ببديع صفاته المدح، وأقلام فتواه مفاتيح ما أُرْتِجَ من المسائل المُشْكَلَة، والعلم باب مقفل مفتاحه المسألة، وهو ممن قرأ عليه والدي، الذي وَرِثْتُ منه طريقي وتالدي | رحمه الله تعالى |^(٢).



(١) في (ظ): «سئيم».

(٢) زيادة من (ظ).

[٦٧]

علاء الدين بن عبد الباقي المكي^(١)

صاحب كتاب «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش».

أديب خليعٌ عذبُ البيان بديعٌ، وكتابه المذكور في وجه الدهر شامة،
[١٠٠/أ] جعله إنسان الزمان فنظر به إلى محيا^(٢) الأدب وشامه، وله ربيع أدبٍ
وريق، وسلافة خلاعةٍ وريق.

وقد رأيته وطالعت كتابه، وهو بأهداب السحر تمسك، وبمسك الحبشة
الذي هو لى الجمال تمسك، فكأنه بسوادِ الحدق مكتوب، وهو مُنْقَطُّ بِنُقْطِ الْخِيَلانِ
وسداد القلوب. [السريع]

مُصَوِّرٌ مِنْ حَدَقِ الْحَسَانِ مُرَكَّبٌ مِنْ مُلَحِ الْخِيَلَانِ
كَأَنَّهُ فِي نَاطِرِ الْإِنْسَانِ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْحُسْنِ فِي الزَّمَانِ

* * *

(١) علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي (...): خطيب المدينة. انظر مصادر ترجمته:

ريحانة الألبا، ١/٤٣٧؛ كشف الظنون، ٢/١١٠٩؛ هدية العارفين ٢/٨٢.

(٢) في (ظ): «محياه».

قاضي القضاة^(١) حسين المكي المالكي^(٢)

سَاءَ سَحَابَةِ الْكَرَمِ، وَصَائِدُ قَنْصِ الْمَعَالِي فِي حِمَى الْحَرَمِ، إِذَا نُشِرَتْ صَحَائِفُ
نَدَاهِ طُوبَى ذِكْرُ حَاتِمِ طَيِّ، أَوْ رُفِعَتْ رَايَاتُ عُلَاهِ كَانَ لَهَا السُّودَدُ مَكَانَ الْفَيِّ^(٣)،
إِذَا ذُكِرَ الْكَرَامُ فَهَمَّ لَهُ خَدَمٌ، وَإِذَا أَيْنَعَتْ رِيَاضُهُ دَارَتْ حَوْلَهَا أَنْهَارُ سَبِيهِ كَالْخَدَمِ،
ذُو هِمَّةٍ نَظَمَتْ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الزَّمَانِ، مَا بَدَّدَتْهُ الْخَطُوبُ مِنْ عَقُودِ الْخَلْطِ
وَالنَّدَمَانِ، مَعَ لَطْفِ أَرْقٍ مِنْ مِمَازِحَةٍ^(٤) الْحَبِيبِ، وَأَعَذِبُ مِنْ مُحَادَثَةٍ^(٥) الصَّدِيقِ
الْأَرِيبِ، وَعَزَّةٌ أَشْهَرُ^(٦) مِنْ مَثَلٍ، وَعَنْ الْمُلُوكِ فَلَا تَسْلُ، وَهُوَ شَرِيفُ النَّسَبِ،
سَرِيٌّ الْحَسَبِ، إِذَا أَخْصَبَتْ بِمِيَاهِ النَّدى عَذْبَاتُهُ الْخَضِرُ، أَجْدَبَتْ خَزَائِنُهُ^(٧) مِنَ
الْحُمْرِ^(٨) وَالصُّفْرِ، وَإِذَا زَحَفَتْ كَتِيبَةٌ^(٩) مَعَالِيهِ الْخَضِرَاءُ، أَيْنَعَتْ دَوْحَتُهُ النَّبْوِيَّةُ
الْمُتَمِّمَةُ أَعْرَاقَهَا إِلَى الزَّهْرَاءِ، فَأَشْرَقَ نَوْرُ النَّبَوَةِ مِنْ بَارِقِ أَسْرَتِهِ، وَسَطَعَتْ بُدُورُ

(١) في (س): القاضي بدل قاضي القضاة.

(٢) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١/ ٤٣٨.

(٣) يريد الفيء، الغنيمة.

(٤) في (ظ): «ممازجة».

(٥) في (ظ): «مصادقة».

(٦) في ريجانة الألبا: وعُرة أشهر.

(٧) في (ظ): «خزائنه».

(٨) في (ظ): «البيض».

(٩) في (س): «زحف كتائب».

الهدى من هالة أسرته، ولم تزل السعود في خدمته قائمة، وعيون الحدثان عن ملاحظة حظه نائمة، سالكا في طرق المعالي نهجها، راقيا في مطالع الكمال أوجها، فتبدى محيا من سنا البدر أوجها، إلى أن تولى قضاء طيبة الطيبة، وأمست خيام مجده على هام الفلك مطمّنة، حتى بدا محاق بدّره [١٠٠/ب] وختمت صحائف عمره، ويقال: إنّه هبّت عليه من المنية عواصف سمومها، وجرّعه بيد ساقى^(١) الحمام كأس سمومها، فناجى عمره حتفه، ونادى أجله: لأمر ما جدع^(٢) قصير أنفه، وهكذا جيوش الخطوب، تبارز كميتها إذا بدت شعوب، وكان في شرخ شببته، وإقبال راية طليعته، متعكفا في حرم الخمول، محلى بجواهر القبول، لا يفرق لحوادث الدهر، ولا يجزع من مرارة القهر، يري الدهر الصبر كيف يكون، وبغزو الخطوب عليه تهون، لتفرسه أنها مقدمات منتجة للمعالي، وبراهين لها الإقبال تالي: [الكامل]

هَمُّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْغِنَى^(٣) غُرِسَتْ وَلَيْسَتْ كُلَّ حِينٍ تُورِقُ^(٤)
والأغصان إذا قُلِّمَتْ، ارتفعت أغصانها ونمت.
وله قلائد شعر نُظِمَتْ في جيد الدهر^(٥)، جاد بها طبعه كما جاد لسؤاله،
فكأنها^(٦) ألفاظه من ماله.

(١) في (س): «ساق».

(٢) في (س): «جدع».

(٣) في (ظ): «المنى».

(٤) البيت لأبي تمام، الديوان ٤ / ٣٩٥. (ج).

(٥) في (س): «السحر».

(٦) في (س): «فكأنها».

شيخ الإسلام علي بن جار الله الحنفي المكي^(١)

مفتيها وخطيبها، خطيبٌ مصقّعٌ، وبلغ لفظه مؤشّى مؤشّع، إذا انحدر في أودية الكلام ماءً بلاغته، وسال في بطاحها سلسال فصاحته، شهد بفضله الناس من فاجر ومن برّ، وكاد أن يُخَصَّرَ، وتورّق^(٢) أعوادُ كلِّ منبرٍ: [الطويل]

وَتَهْتَزُّ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ بِأَسْمِهِ فَهَلْ ذَكَرْتَ أَيَّامَهَا وَهِيَ أَغْصَانُ^(٣)

وله آثار يتحلّى بعذوبتها فم اللسن، وعقود سجع نظمها يد فضله في لبات الزمن، رأيته وقد طعن في السنّ، وما له إلا العصافنا، ورقّي شرف التسعين وهي آخر سلّم الفنا. وهو ينثر في نأديه، حبر الربيع الأثيث، وتُرفع إليه في كلِّ نادٍ أسانيد الحديث ووردت مع الناس مورد إفادته رائقاً، وأطلع بفتواه على مذهب النعمان في روض الدهر شقائقاً، وآثار أقلامه تحسدها [١٠١/أ] الحور واللمى، ويعرق خجلاً منها خدّ الروض بالندى^(٤): [البسيط]

أَبْدَى صَنِيعَكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فَفِي خَدِّ الرَّبِّيعِ طُلُوعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلٍ

(١) القاضي علي بن جار الله بن محمد بن أبي بكر بن علي المخزومي الظهيري الحنفي المعروف بابن ظهيرة (ت: ١٠١٠/١٦٠١): أستاذ الخفاجي، الخطيب، ومفتي الحرمين الشريفين. كان منشغلاً بالعلم والعرفان. توفي بمكة بعد أن كف بصره، وقد جاوز التسعين. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته ريجانة الألبا، ١/٤٤٠؛ خلاصة الأثر، ٣/١٥٠؛ هدية العارفين، ١/٧٥١.

(٢) في (ظ): «يورق».

(٣) البيت لبهاء الدين زهير في مدح الملك المسعود صلاح الدين أبي المظفر لما قدم من اليمن سنة ١٢٢٣/٦٢٠. ديوانه، ص. ٣٣٠. وفيه: وهي قضبان.

(٤) البيت للأرجاني في مدح الوزير كمال الدين أبي طالب بن أحمد السُمَيْرِمِي قبل وزارته، ديوانه، ١١٩١/٣.

[٧٠]

علي الكيزواني^(١)

مريد المقرئ^(٢)، ونزيل مكة المشرفة صوفي، أقام بمكة معتكفاً في حرم العبادة، وأحرَمَ بالتجُرَّد عن ثياب الحياة والإرادة، لابساً رداء التَّقَى ضافياً، في تصفية موارده عن قذى الريا، حتى دعاه داعي الحقِّ لداره، فوجده^(٣) على جناح سفر طائراً لفرحه بجواهره.

وله شعر منه قوله: [الكامل]

رَاقَ الشَّرَابُ وَرَاقَتِ الكَاسَاتُ فَتَشَابَهَتْ فَأَضَاءَتِ المِشْكَاتُ

(١) في (ظ): «السيد علي بن ميمون المغربي». وهو علي بن أحمد بن محمد الكيزواني الحموي الصوفي المسلَّك المربي الشاذلي (٨٨٨-٩٥٥ / ١٤٨٣-١٥٤٨): منسوب إلى كازُوا، فقياس النسبة الكازُواني، ولكنه اشتهر بالكيزواني. توجه صحبة الشيخ علوان الحموي إلى بورصة من بلاد الروم، وأقام في صحبته عند سيدي علي بن ميمون، وانتفع به، وتهذب بأخلاقه. ودخل حلب، وجلس في مسلَّك التسليك، فاجتمع عليه خلق كثير. ودخل دمشق، ونزل بالصالحية. وكان له اطلاع على الخواطر، عابداً، قانتاً. توفي بين مكة والطائف، وحمل إلى مكة، ودفن بها. من مؤلفاته: «آداب الأقطاب»، و«السر الساري في معاني أحاديث منتخبة من البخاري»، و«نثر الجواهر في المفارقة بين الباطن والظاهر». انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ١/٤٤١؛ شذرات الذهب، ١٠/٤٤٠؛ الكواكب السائرة، ٢/٢٠١؛ ديوان الإسلام، ٤/٧٣؛ الشقائق النعمانية، ص. ٣٢٥؛ در الحب، ١/٩٠٦؛ إعلام النبلاء، ٥/٥١٧؛ كشف الظنون، ١/٩٤٧؛ هدية العارفين، ١/٧٤٥؛ الأعلام، ٤/٢٥٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «فوجد».

إِشْرَبُ هَيَّيَّا إِنَّ فَهَمْتَ حَدِيثَنَا أَنْتَ الْكَلِيمُ وَذَاتُكَ الْمِيقَاتُ

وهو كقول ابن عَبَّاد^(١): [الكامل]

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتْ الْحُمُرُ وَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ الْأُمُرُ

فَكُنَّا حُمُرٌ وَلَا قَدَحُ وَكُنَّا قَدَحٌ وَلَا حُمُرُ



[نفحة من نفحات اليمن]

ومن بلغنا خبره في هذا الزمن^(٢)

(١) البيتان للصاحب ابن عباد، ديوانه ١٧٦.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من ريجانة الألبا ١/ ٤٤٩.

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليماني الشريف^(١)

فرعٌ من ذؤابة هاشم، ونبعةٌ من وشيخ المكارم، من آل مُطَهَّر وهم ملوك مُكرمون، لا يمسُّ صحائفَ مجدهم إلا المطهَّرون، قضوا للعلياء وطَرَهَا، وتلوا عليها آيات المجد وسُورَهَا، وقد عبتْ منهم أنفاس النبوة، وجرتْ على وجه البسيطة أذيال الفتوة، فلا تُمَحَّا محاسنهم من صحائف الليالي والأيام، ولا تثمر^(٢) بمثلها^(٣) في دُوح الطروس أغصان الأقلام: [الطويل]

مَغَارِسُ طَالَتْ فِي رُبَا الْمَجْدِ فَالْتَقَتْ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءِ
إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عَلامَةً كَفَاهُمْ مَثَارُ النَّقْعِ كُلِّ لَوَاءٍ^(٤)

فلم يزالوا كذلك حتى غارت عليهم الجيوش العثمانية، فدوى ذلك الثمر، ونضبت مياه فضلهم ولم يبق من سؤر [١٠١/ب] شراهم إلا الكدر، فالتجأ إلى جبل كوكبان^(٥)، واستظل به من هجير حوادث الحداث، وهو جبل يضيء فيه قناديل النجوم، ويلتفُّ على هامته أذيال الغيوم، يزاحم^(٦) الأفلاك بالمناكب،

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١/ ٤٥١.

(٢) في (ظ): «يثمر».

(٣) في (ظ): «مثلها».

(٤) البيتان للشريف الرضي، الديوان ١/ ١٠. (ج).

(٥) كوكبان: جبل قرب صنعاء. معجم البلدان. (ج).

(٦) في (س): «تزاحم».

ويكاد أن يلتقط سكانه درر الكواكب: [الكامل]

عَالٍ كَأَنَّ الْجِنَّ إِذْ مَرَدَتْ جَعَلَتْهُ مَرْقَاةً إِلَى السَّرِّ^(١)

وهو الآن فيه تاجٌ على هامة الزمن، وخالٌ تترينُ به وجنات اليمن، فكأنها
شمخ كبراً بمجاورة ذلك الأجل، فأصبح

كبير أناسٍ في بجادٍ مُزَمِّلٍ^(٢)

تُحْيِي به آثارُ آبائه بعد مماتها، ويردُّ روحُ المكارم إلى جسدها بعد فواتها ووفاتها.

فمما التَقَطَتْه سَيَّارَةُ أَخْبَارِهِ، وأهداه لي بريد الدهر من آثاره، قوله من قصيدة

مدح بها أخاه عزَّ الدين^(٣): [الكامل]

وَبَدَتْ فَقَالَتْ لِلشُّمُوسِ تَحْجِبِي خَطَرْتُ فَقَالَ الْغُصْنُ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

وَزَهَتْ فَقُلْنَا لِلنُّجُومِ تَغَيَّبِي وَسُمُوطُهَا دَارَتْ عَلَى لَبَّائِهَا

فَرَأَيْتُ بَدْرًا حَلَّ قَلْبَ الْعَقَرِ لَاحَتْ لَنَا كَالْبَدْرِ ثُمَّ تَبَرَّقَعَتْ

حُسْنًا وَنَاسَبَهُ بَلَوْنِ أَجْنَبِي وَبِخَدِّهَا خَالَ أَرَاهُ عَمَّهُ

وَلِعَظْفِهَا تَيْهَ الْمَدِلِّ الْمُعْجَبِ فَلِطَرَفِهَا عِزُّ انْكِسَارِ جُفُونِهَا

ومنها:

مُنِّيَ عَلَيَّ بِزُورَةٍ أَحْيَا بِهَا فِي أَنْسِ قُرْبِكَ أَوْ عِدِينِي وَاكْذِبِي

(١) البيت للوزير ابن عمار في وصف شقورة بالأندلس. المغرب في حلل أهل المغرب: ٢/ ٦٥. (ج).

(٢) عجز بيت من معلقة امرئ القيس، الديوان ٢٥. صدره: كأن أبا في أفانين ودقه. (ج).

(٣) هو السيد عز الدين بن دريب بن المطهر بن دريب بن عيسى الملقب بالمعلم (ت: ١٠٦٠

/ ١٦٥٠): كان سيداً سرياً فاضلاً عارفاً بالفقه. انظر خلاصة الأثر، ٣/ ١١٠. والأبيات في

ريحانة الألبا، ١/ ٤٥٢-٤٥٣.

رَقِّي بِعِزِّكَ يَا سَعَادُ لِدِلَّتِي مُنِّي وَمَيِّنِي أَمَانِي أَشْعَبِ
مَا أَحْسَنَ الْأَطْمَاعَ يُرْجَى نَيْلُهَا وَالصَّبُّ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
ومنها:

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِمَطْلَبِي مِنْ لَثْمِ ذِيَاكَ الْحَدِيدِ الْمَذْهَبِ
مَنْ لِي بِشَمْسِي الْجَمَالِ مُنْعٍ مَا دُونَهُ لِحِجَبِهِ مِنْ مَذْهَبِ
مُتَلَوِّنٍ كَمَا دَامِعِي فَوْعُودُهُ لَقَبْنَنِي بِالْخَائِفِ الْمُتَرْقُبِ
ومنها:

يَا قَلْبُ مَا لَكَ مَا انْقَلَبْتَ عَنِ الْهَوَى وَالْقَلْبُ قَدْ قَالَوْا: كَثِيرُ تَقَلُّبِ
خَلَّ النَّسِيبَ فَقَدْ أَطْلَتْ وَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ الصَّبَابَةِ وَاشْتَغَلَ بِالْأَنْسَبِ
كَفَّرَ زَخَارِفَ زُورٍ هَوٍ بِالشَّيْءِ وَأَنْشُرَ مُلَاءَاتِ الْحَدِيثِ الْأَطْيَبِ [١٠٢/أ]
بِصِفَاتِ عِزِّ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَنْ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنَ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذِبِ
حَدَّثْتُ وَقُلْتُ مَا شِئْتُ مِنْ أَوْصَافِهِ الـ حُسْنِي تَجِيءُ بِكُلِّ فَنٍّ مُعْجَبِ^(١)
أَسَدٌ تَخَافُ الْأَسَدُ تُغْلَبُ رُوحُهُ وَعَجِبْتُ مِنْ خَوْفِ الْأَسُودِ لِثُغْلَبِ

تذييل وتكميل

قوله: «صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ» تعجبٌ، استعمله المولِّدون، والوارد منه في الكلام الفصيح (سبحان الله) كما يَبْنُوهُ، وأما هذا لم يرد في كلام العرب ولا كلام من يعتد به من الفصحاء، وكثر في كلام المتأخرين، وشاع في لسان العامة كقول عرقلة الدمشقي^(٢): [المنسرح]

(١) في ريجانة الألبا ١/ ٤٥٣: وحيي بكل فن.

(٢) هو أبو الندى حسان بن ثُمَيْر الملقب بعرقلة الكلبي (٤٨٦-٥٦٧ / ١٠٩٣-١١٧١): شاعر =

أَقْبَلَ يَهْتَزُّ فِي غُلَاتِهِ^(١) مَنْ لَيْسَ يَشْفِي لِعَاشِقٍ غُلَّهُ
فَقَالَ كُلُّ أَمْرٍ يُشَاهِدُهُ^(٢) أَلْفُ صَلَاةٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
وقد صرح الإمام النَوَوِيُّ رحمه الله في «الأذكار» وغيره: أنه ممنوع شرعاً،
وقالوا: الوارد فيه (سبحان الله). وغيره كالحَلِيمِي^(٣) من الشافعية أيضاً رواه
جائز من غير كراهة، وفصلوا الكلام عليه في فروعه ولم أرَ مَنْ تعرض له من
الحنفية، لكن الظاهر جوازه. وقد قلتُ في قصيدة لي: [المنسرح]

ظَبْنِي عَلَى الصَّبِّ حِينَ سَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَسَلَّمْ
مُدْنَفُهُ وَالْدُّمُوعُ بِحَرٍّ بِثُرْبٍ^(٤) أَقْدَامِهِ تَيَمَّمْ
ومما يناسب هذا قول الشعراء في مقام المدح والتعجب «الله أكبر» والناس
تستعمله كثيراً. وأول من استعمله في شعره علي بن الجهم قال في قصيدة مدح بها
بعض الخلفاء^(٥): [الكامل]

= من الندماء، كان من سكان دمشق، واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فمدحه، ونادمه.
ووعده السلطان بأن يعطيه ألف دينار إذا استولى على الديار المصرية، فلما احتلها أعطاه ألفين، فمات
فجأة قبل أن يتنفع بفجأة الغنى. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ١/ ٣١٣؛ شذرات
الذهب، ٦/ ٣٦٥؛ الأعلام، ٢/ ١٧٧. البيتان في ديوانه، ص. ٧٢.

(١) في الديوان: «غلائله».

(٢) في الديوان: «تأمله».

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني (٣٣٨-٤٠٣ / ٩٥٠-١٠١٢): فقيه شافعي، قاض. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده
بجرجان ووفاته ببخارى. من مؤلفاته: «المنهاج». انظر ترجمته: الأعلام، ٢/ ٢٣٥.

(٤) في (ظ): «لترب».

(٥) ديوانه، ص. ١٢٤.

اللهُ أَكْبَرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

فاستقبحه الناس حتى قال مروان^(١) يهجو بهذا: [الكامل]

لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْإِمَامِ عَشِيَّةً وَكَذَبَتْهُ وَمَدَحَتْهُ بِأَذَانٍ
وَقَالَ أَيْضاً: [الطويل]

أَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَقُولَ قَصِيدَةً بِمَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَذَّنَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَعْجَلَنَّ بِإِقَامَةٍ فَلَسْتُ عَلَى طَهْرٍ فَقَالَ وَلَا أَنَا [١٠٢/ب]

ثم تابعه كثير من غير استنكار فيه كقول ابن النِّبِّيه^(٢): [البيسط]

اللهُ أَكْبَرُ لَيْسَ الْحُسْنُ فِي الْعَرَبِ كَمْ تَحْتَ كُمَّةِ ذَا التُّرْكِيِّ مِنْ عَجَبٍ
وقوله: «تَعَلَّبَ رُحْمُهُ» فيه إيهام لطيف فإن الثعلب الحيوان المعروف،
والمقصود هنا طرف الرمح الداخِل في السنان؛ فإنه مشترك بينهما. ومثله قول ابن
الساعاتي^(٣): [الطويل]

(١) هو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة المعروف بابن أبي الجُثُوب (ت: نحو ٨٥٥/٢٤٠): وال، كان من شعراء عصره المشاهير المقدمين. كنيته أبو السمط، ويلقب بغبار العسكر لبيت قاله. ويعرف بمروان الأصغر تمييزاً له عن جده. سلك سبيل جده في الطعن على آل علي بن أبي طالب مع قلة حظه من جيد الشعر، وحسنت حاله عند المتوكل وخص به وناداه، وقلده المتوكل اليمامة، والبحرين، وطريق مكة. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١٩٣/٥؛ الأعلام، ٢٠٩/٧.

(٢) ديوانه ٢٣٤. (ج).

(٣) هو علي بن محمد بن رستم بن هردوز، أبو الحسن، بهاء الدين المعروف بابن الساعاتي (٥٥٣- ٦٠٤ / ١١٥٨-١٢٠٧): شاعر مشهور، خراساني الأصل، ولد ونشأ في دمشق. وكان أبوه يعمل الساعات بها. برع في الشعر، ومدح الملوك، وتعانى الجندية، وسكن مصر. وتوفي بالقاهرة. له: «ديوان شعر» في مجلدين. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣/٣٩٥؛ سير أعلام النبلاء، ٢/٢٨٣٥؛ الأعلام، ٤/٣٣٠.

وَلَوْ يَمْلِكُ الْمَلِكُ الْأَهْلَةَ عِنْدَهُ^(١) تَفَاخَرَهَا^(٢) إِلَّا نِعَالٌ بِجُرْدِهِ
 إِذَا مَدَّ جَيْشًا لِلْعُدُوِّ تَلَاعَبَتْ ثَعَالِبُ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِأُسْدِهِ
 وقوله: «أو عديني واكذي»، روض أنيق، وبرد رقيق، يقطر منه ماء اللطافة،
 ويدير على مسامع الأدباء أعذب سلافة، كقول مهيار^(٣): [السريع]

يَا مَاطِلِي بِالذِّينِ مَسَاءَنِي إِلَيْكَ تَرْدَادُ^(٤) الْمَوَاعِيدِ بِي
 إِنْ كُنْتَ تُنَجِّزُ^(٥) ثُمَّ لَا نَلْتَقِي فَدُمْ عَلَى الْمَطْلِ وَقُلْ^(٦) وَاكْذِبْ
 وقول الشريف الرضي^(٧): [السريع]

يُعْجِنِي مَطْلُ غَرِيمِ الْهَوَى لَطُولِ تَرْدَادِي إِلَى الْمَاطِلِ
 وللتَّهَامِي^(٨): [الكامل]

عَذَبَ الْمَطَالَ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهَا وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِهَا لَمْ يَعْذِبْ

(١) سقط هذا الشطر من (س).

(٢) كذا في الأصلين.

(٣) ديوانه، ٧٠ / ٢.

(٤) في الديوان «ترديد».

(٥) في الديوان «تقضي».

(٦) في الديوان «وعد».

(٧) ديوانه، ٢٦١ / ٢.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد بن فهد المعروف بالتَّهَامِي (ت: ٤١٦ / ١٠٢٥): من كبار شعراء

العرب. ولد باليمن، وقدم الشام، والعراق، والجليل. وامتح ابن عباد، وصار معتزلياً، ثم ولي
 خطابة الرملة، وزعم أنه علوي، وذهب إلى مصر بخير لحسان بن مفرّج، فقتل في سجن
 القاهرة سراً. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣ / ٣٧٨؛ سير أعلام

النبلاء، ٢ / ٢٨٥٠؛ معجم المؤلفين، ٥١٧ / ٢. البيت في ديوانه، ص. ٦٩.

وللطُّغْرَائِي^(١): [الوافر]

وَتُعْجِزُنِي الْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتٍ لَتَرَدَّادِي إِلَيْهِ عَلَى الْمِطَالِ

وللحاجري^(٢): [الخفيف]

لِي بِالْجُرْعِ حَاجَةٌ لَيْسَ تُقْضَى وَغَرِيمٌ يَلَدُ مِنْهُ الْمِطَالُ

ولابن الفارض^(٣): [الطويل]

عِدِينِي بَوْضَلٍ وَأَمْطَلِي بِنَجَازِهِ فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ



(١) ديوانه، ص. ٣١٩.

(٢) عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الأربلي، حسام الدين، المعروف بالحاجري (٥٨٢-٦٣٢ / ١١٨٦-١٢٣٥): شاعر، أديب من أولاد الأجناد. عاش منحوساً ومات مقتولاً، ولد ونشأ في إربل، ولم يشارك في الأحداث التي جرت في حياته. وقد كان ملماً بفروع الثقافة العربية، وكان غزير الشعر، شهد له الكثير من الأدباء وكتاب التراجم بأنه شاعر مجيد. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٩٨٧؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٥٠١؛ الأعلام، ٥/ ١٠٣؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٩٤.

(٣) شرح ديوان ابن الفارض، ٢/ ١٨٨.

[٧٢]

السيد حسين بن مطهر اليميني^(١)

اسقى الله ثراه^(٢). [١٠٣/أ] هو من أهل العصر.

وقد رأيت له شعراً يفوح منه نشرُ تهامة ونجد، ويترجم عما فيه من الكرم

والمجد، وهو قصيدة اخترت منها قوله: [الكامل]

مِنْ أَيْنَ يَخْلُقُ وَجَدُّكَ الْمُتَجَدِّدُ وَيَزُولُ عَنْكَ حَيْنُكَ الْمُتَرَدِّدُ
وَقَدْ اسْتَفَزَكَ بِالرَّحِيلِ مُودِّعٌ قَالَ^(٣): الرَّحِيلُ غَدَا، عَدِمْتُكَ يَا غَدُ
يَا نَازِلِينَ عَلَى الْعَذِيبِ وَتَهَمِدِ بِأَبِي وَيِ كَيْفَ الْعَذِيبُ وَتَهَمِدُ
أَخْزَامُهُ وَبَشَامُهُ وَأَرَاكُهُ خَضِرَ عَلَى مَا تَعْهَدُونَ وَأَعْهَدُ

ومن مدحها قوله فيها: [الكامل]

الْحُجُّ يُقْصَدُ كُلُّ عَامٍ مَرَّةً وَلَكَ الْعَوَالِمُ كُلُّ حِينٍ تَقْصَدُ

وهو معنى حسن كقول بعض أهل العصر: [الخفيف]

كَعْبَةٍ أُسِّسَتْ عَلَى الْفَضْلِ لَكِنْ كُلُّ وَقْتٍ لَهَا تَحْجُّ الْوُفُودُ

وقد سبقه إلى هذا القائل لما طافوا بجنابة الوزير المعروف بالجواد^(٤) حول

(١) السيد حسين بن المطهر اليميني (...): أديب، شاعر من أهل اليمن. انظر مصادر ترجمته: ريجانة

الألبا، ١/ ٤٥٨؛ سلافة العصر، ص. ٤٤٩.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «قالوا».

(٤) هو أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الملقب بجهال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني =

الكعبة^(١): [السريع]

يَا كَعْبَةَ الْإِسْلَامِ هَذَا الَّذِي جَاءَكَ يَسْعَى كَعْبَةُ الْجُودِ
قُصِدَتْ فِي الْعَامِ وَهَذَا الَّذِي لَمْ يَكُ^(٢) يَوْمًا غَيْرَ مَقْصُودِ
وللأرجاني من قصيدة^(٣): [الطويل]

وَمَا^(٤) أَنْتَ إِلَّا بَيْتٌ مَجْدٍ وَسُودِدِ لِلْقِيَاهُ يُسْرَى دَائِمًا وَيُسَارُ
عَلَى أَنْ حَجَّ الْبَيْتِ فِي الْعَامِ مَرَّةً وَحَجَّكَ فِي الْيَوْمِ الْقَصِيرِ مَرَارًا
ومثله قول بعض الندماء لسعيد بن سلام في بستانه، وقد أعجبه، وقال له:
هل رأيت أحسن من هذا البستان؟ فقال: أنت أحسن منه، لأنه يُؤْتِي أَكْلَهُ فِي
العام مرةً، وأنت تُؤْتِي أَكْلَكَ فِي كُلِّ حِينٍ. | فأعجبه^(٥).

= (ت: ٥٥٩/١١٦٤): وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آق سنقر. ولما قتل أتابك على قلعة جعبر، توجه الجواد إلى الموصل، فأقره سيف الدين غازي بن أتابك على وزارته وفوض إليه الأمور، فأقام إلى أن مات سيف الدين وولي أخوه قطب الدين مودود بن أتابك، فلم يألفه، فقبض عليه سنة ٥٥٨/١١٦٢، وسجنه في قلعة الموصل إلى أن توفي سجيناً. ونقل إلى المدينة فدفن في البقيع. وكان من الأجواد المبالغين في الإنفاق، أبقى آثاراً منها أنه أجرى الماء إلى عرفات من مكان بعيد، وبنى سور المدينة المنورة. انظر مصادر ترجمته في وفيات الأعيان، ٥/١٤٣؛ شذرات الذهب، ٦/٣٠٨؛ الأعلام، ٦/٢٧٨.

(١) البيتان في وفيات الأعيان، ٥/١٤٣.

(٢) في وفيات الأعيان: «لم يخل».

(٣) ديوانه، ٢/٥٨٩.

(٤) في الديوان: «لما».

(٥) زيادة من (ظ).

[٧٣]

العارف بالله عبد الوهاب السوداني اليماني^(١)

الجامع في أردان الألفاظ ثمار المعاني، وهو في اليمن شيخ الطريقة، العابر من قنطرة المجاز إلى ساحل الحقيقة، جمع من بضائع الأدب ما راق صنعا، وحسدته لرقّة وشيه برود صنعا، وقد [١٠٣/ب] نسج من مهلهل الأشعار في السلوك، ما كان قلمه له على منوال طرسه مكوك: [الوافر]

رِياضُ بَنَفَسٍ خَضِلٍ نَدَاهُ تَفَتَّحَ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي^(٢)
حباة الله بأنواع الكرامات، فأحيا الليالي بمجاهدته فيها والكرى مات، وشعره مطبوع، وعلى أكفّ القبول مرفوع، تلذّبه الأسباع، وتطرب على السباع، وأكثره على لسان العرفان، الذي هو للحضرة المقدسة ترجمان.

كقوله في ديوانه وهو مشهور^(٣): [المديد]

(١) محمد بن علي بن محمد الشهير بالهادي (عبد الوهاب) السوداني الصنعاني (ت: ٩٣٢/١٥٢٥): متصوف، شاعر مشهور. في شعره جودة وطلاوة، وأكثره على طريقة أهل التصوف. نشأ بصنعاء، وقرأ بها الفقه وغيره، ثم لحقته جذبة، فخرج هائما من صنعاء، وسكن مدينة تعز، وذكر الإمام شرف الدين أنه إنما حصل له الهيام بسبب أكله للقات. توفي بتعز. له «ديوان شعر» أسماه «بلبل الأفراح وراحة الأرواح» انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ١/ ٤٦٠؛ البدر الطالع، ص. ٤١٤؛ تاريخ النور السافر، ص. ١٥٥؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٤٩٤، ٥٢٨؛ الأعلام، ٦/ ٢٨٩.

(٢) البيت لابن المعتز، الديوان ٢/ ١٧٠، وفيه: ورد الأقاحي. (ج).

(٣) في ريحانة الألبا، ١/ ٤٦٠؛ والبدر الطالع، ص. ٤١٣؛ وتاريخ النور السافر، ص. ١٥٩.

كَيْفَ حَارُّوا فِيكَ وَاعْجَبَا يَا مُنَى سَمْعِي وَيَا بَصْرِي
أَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ غَيْرَ أَعْشَى^(١) الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ
حَيْرَةٌ عَمَّتْ فَأَيُّ فَتَى رَامَ عِرْفَاناً وَلَمْ يَحْرِ

وقوله: [المديد]

عَازِلِي فِي الْحُبِّ أَوْ خَطِرُهُ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِرُهُ
أَنَا فِي وادٍ^(٢) أَظُنُّكَ مَا قُلْتُ فِي الْأَفْيَاءِ مِنْ شَجَرِهِ
لَا تُطِلْ فِيهِ الْمَلَامَ إِلَى أَنْ تَذُوقَ الْحُلُومِ مِنْ ثَمَرِهِ
إِنَّ سَمْعِي الْيَوْمَ فِي صَمَمٍ عَنْ عَذُولٍ زَادَ فِي هَذَرِهِ
يَا حُلُولَ الشُّعْبِ مِنْ إِضْمٍ أَنْشِقُونِي النَّشْرَ مِنْ زَهْرِهِ
وَانْظُمُوا فِي عَقْدِ قُرْبِكُمْ يَا مُنَاهُ دُرٌّ مُتَشَرِّهُ^(٣)

وهي عروض قصيدة أبي نواس المشهورة، وهي من غرره، وأولها^(٤): [المديد]

أَيُّهَا الْمُتَنَابُّ مِنْ^(٥) عُقْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِرُهُ
كَمَنْ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

(١) في البدر الطالع: «أعشى»، وتاريخ النور السافر: «عشق».

(٢) في (س): «وادي».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) ديوانه، ص. ٢٥٥-٢٥٦.

(٥) في الديوان: «عن».

وهو عارض علي بن جبلة^(١) في قصيدته التي مدح فيها أبا ذؤلف^(٢)، ومنها: ^(٣)[المديد]

يَا دَوَاءَ الْأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ وَمُدِيلَ الْيُسْرِ مِنْ عُسْرِهِ
كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ
ومنها^(٤): [١٠٤/أ]

مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَنَقَبَةٌ يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهِ
و^(٥) منها:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو ذُلْفٍ عِنْدَ مَسْرَاهُ وَمُحْتَضِرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو ذُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
وهي مشهورة أيضاً.

(١) هو علي بن جبلة بن مسلم الخراساني بن عبد الرحمن الأبنائي المعروف بالعكوك (١٦٠-٢١٣ / ٧٧٦-٨٢٨): شاعر عراقي مجيد، أعمى، أسود، أبرص، من أبناء الشيعة الخراسانية. ولد بحي الحربية في الجانب الغربي من بغداد، ويلقب بالعكوك، وبه اشتهر ومعناه القصير السمين. وكان قد امتدح الخلفاء ومنهم الرشيد الذي أجزل له العطاء. اختلف في سبب وفاته فمنهم من يقول إن المأمون هو الذي قتله لأنه بالغ في مدح أبي ذلف العجلي وحميد الطوسي ويخلع عليهما صفات الله. ومنهم من قال إنه توفي حتف أنفه. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٧٤٧؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٣٥٠؛ الأعلام، ٤/ ٢٦٨.

(٢) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بأبي ذؤلف (ت: ٢٢٦/ ٨٤١): أحد قواد المأمون، ثم المعتصم بعده. له صنعتته في الغناء أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وتوفي ببغداد. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٤/ ٧٣؛ سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٠٦٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٦٤٦.

(٣) من قصيدة طويلة في ديوانه ٦٥-٧٠. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) ساقط من (ظ).

[٧٣]

إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل ابن عبد الله بن عبد الرحمن^(١)

العلويُّ الزبيديُّ، شارحُ «جامع ابن هشام»، وصاحب التَّأليف الجليَّة.
أَعْرَ يَمَانِي، مِنْهُ تُجْتَنَى^(٢) ثَمَرُ الْأَمَانِي، وَمُزَنَّةٌ وَطَفَاءُ الْأَهْدَابِ، يَهَبُ بِهَا رِيَاضُ
الْمَعَانِي وَالْآدَابِ، وَنَقَابٌ مُحَدَّثٌ يَنْمُ أَفْكَارُهُ عَلَى أَسْرَارِ الْغُيُوبِ، وَرَبِيعٌ مَرِيعٌ إِذَا
أَنْبَتَ الرَّبِيعَ الْبَقْلَ أَنْبَتَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ.

وُلِدَ بِزَيْدٍ، وَبَيْتُ شَرْفِهِ بِهَا مُشِيدٌ، وَكَانَتْ لِلدَّهْرِ فِيهِ عِدَاتٌ لَا تَقْبَلُ الْمَطْلَ،
وَمَقَدِّمَاتُ مَرْتَبَةٍ لَتَنَاجِجِ الْفَضْلِ، حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ الْعَقْلِيَّةِ
وَالنَّقْلِيَّةِ، لَا سِيَّامَا أَبْدَعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْعَرَبِيَّةِ، فَكَمْ شَفَى أَقْوَاماً مَرِاضاً قُلُوبُهُمْ.
وَمَا يَعْرِفُ الْأَدْوَاءَ إِلَّا طَبِيبُهَا^(٣)

كما قال تلميذه الصدر في قصيدة مدحه بها: [السريع]

فَإِنْ يَكُنْ لِلنَّحْوِ أَصْلاً فَلَا غَرْوَ فَإِسْمَاعِيلُ أَصْلُ الْعَرَبِ
مَعَ شَرَفِ النَّسَبِ وَعُلُوِّ الْحَسَبِ، فَهُوَ الْمُتَكْرِمُ الْمُتَفَضَّلُ^(٤)، الْمُعِمُّ^(٥) الْمُخَوَّلُ،

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن
علي العلوي الزبيدي الشافعي (...): ولد بزبيد، من ذرية اليماني، من شراح «الكشاف». انظر
ترجمته: ربحانة الألبا، ١/ ٤٦٢.

(٢) في (س): «تحتلّ» وهو خطأ من الناسخ.

(٣) عجز بيت لابن الدمينه، وللقتال الكلابي، صدره: بهنّ من الداء الذي أنا عارف. (ج).

(٤) في (س): «المفضل».

(٥) في (ظ): «المنعم».

والفخار فنون، والحديث شجون، والأخبار كلها إلى محاسنه عيون، فعرائس أفكاره لا ترضى الثريا قُرطاً، وخرائد آثاره لا تلبس المجرة رداءً ومِرطاً، ككتابه المسمى بـ«التعريف والبيان في شرح لَقْطَةِ الْعَجَلَان» للزركشي^(١) في علم المناظرة، وفنون المحاوراة المشتمل على الأصلين، المنطق والجدل وغيرها من الفنون.

كما مدحه نسيبه الفقيه النبيه الجامع أشتات الفضائل المشتمل بلطيف [١٠٤/ب] الشمائل، عبد الحميد عفيف الدين ويس - وهو من علماء العصر وشعرائها باليمن إلا أنني لم أقف على ترجمة له^(٢) - بقوله رحمه الله تعالى^(٣): [الكامل]

يَا سَائِلِي جَهْلًا بِإِسْمَاعِيلَ عَنْ مِقْدَارِ رُتْبَتِهِ وَرِفْعَةِ شَأْنِهِ
أَنْصِتْ تَجِدْ تَعْرِيفَهُ وَبَيَانَهُ كَافِيكَ عَنْ تَعْرِيفِهِ وَبَيَانِهِ
أَوْ لَا فَعُذْرُكَ فِيهِ عُذْرٌ وَاضِحٌ وَالشَّيْءُ قَدْ يُخْفَى لِبُعْدِ مَكَانِهِ
وممن مدحه أيضاً من شعراء العصر وفضلائه - ولم أقف على أحواله أيضاً -

عامر بن هارون المَوْزَعِي^(٤)، فإنه مدحه بقصائد، منها قوله في بعض قصائد إفيه^(٥): [الوافر]

(١) هو أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٤٥-٧٩٤ / ١٣٤٤-١٣٩٢): أصولي، محدث، أديب. ولد بمصر، وتوفي بالقاهرة، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقى. له مؤلفات كثيرة، منها: «لقطة العجلان وبلّة الظمان» في أصول الفقه، و«البحر المحيط» في أصول الفقه. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٥٧٢؛ الأعلام، ٦/ ٦٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ١٧٤.

(٢) ورد «له» في (ظ) بعد «لم أقف».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) زيادة من (ظ).

رَأَوْكَ فَضَلْتَهُمْ أَدْبَاءً وَسَمْتًا فَنَالُوا مِنْكَ عُذْوَانًا وَبَهْتًا
 وَرَأَمُوا النِّقْصَ مِنْكَ فَأَكْذَبْتَهُمْ ظَنُّهُمْ وَعَادَ الذَّمُّ نَعْتًا
 حَمَاهُمْ نَجْمٌ سَعْدِكَ أَنْ يَحُلُّوا مُحَلَّكَ أَوْ يَحُومُوا حَيْثُ حُمْتَ
 تَصَرَّفَ يَا بَنَ إِبرَاهِيمَ فِيمَا حَوَيْتَ مِنَ الْمَعَارِفِ كَيْفَ شِئْتَ
 وَكَيْفَ يَسُومُكَ الْحُسَّادُ حَسْفًا وَأَنْتَ أَجَلُّهُمْ حَظًّا وَبَخْتًا
 وَأَبْرَعُ مَنْ تَلَفَّتِ الْمَعَالِي إِلَيْهِ وَمَنْ بَرَى قَلَمًا وَأَفْتَى
 فَسِرَ قُدَمًا فَقَدْ نَادَيْتُ رَبِّي بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ بِنِ مَتَّى
 بِأَنْ يَكْفِيكَ عَادِيَةَ اللَّيَالِي وَتَصْحَبَكَ السَّلَامَةُ حَيْثُ كُنْتَ
 وَقَدْ أُوتِيَتْ سُؤْلِي فِيكَ إِذْ لَمْ تَزَلْ فَوْقًا وَمَنْ عَادَاكَ تَحْتَ
 فَدُونَكُهَا عَرُوسًا مِنْ صَدِيقٍ تَمَّتْ^(١) بِصُحْبَةِ الْآبَاءِ مَتًّا
 وَخُذَهَا غَضَّةً مِنْ مَنْطِقٍ لَا بِأَلْتَحَ لَا يَبِينُ وَلَا أَرْتَا
 رَبَطْتُ بِهَا مَعَالِيَ الشَّمْسِ قَسْرًا وَقَوَّمتُ الْقَوَافِي فِيكَ نَحْتًا
 يَوَدُّ الْبَدْرُ لَوْ تَرْضَى بِهِ أَنْ يَكُونَ لَهَا أَخًا وَالشَّمْسُ أُخْتًا

وطالما عبت له ريحانة عنبرية الشميم، وتنفست في الأخبار^(٢) بأنفاس
 النسيم، فلو وضعت صنجات النجوم في ميزان السماء، لم تعادل شرفه الذي على
 هامة السماء سما، فيا له من راجح زاد [١٠٥/أ] ارتفاعاً، فانخفض كل راجح لعلاه
 اتضاعاً، مع زهد ليس^(٣) طرْفُهُ لعروس الدنيا براني، ولا بدع فالحكمة يمانية،

(١) في (ظ): «يمت».

(٢) في (ظ): «الأخبار».

(٣) في (ظ): «لبس».

والإيمان يمانى.

وهو من طينة الفضل مخلوق، حتى كأن النسيم من رقة طبعه مسروق، وأيامه عيدان^(١) والناس من الفضل صيام، وبدر تمامه لاح في سرار الأيام، وعلى ذلك لم يجلب إلى سوق الكساد منه بضاعة، فإنه قيل من أساء الذل التواضع والفقير^(٢) القناعة، وقد جمع الله به في عصره شمل المحاسن، وأجرى به ماء المكارم غير آسن، مذ ناط تائم المجد في جيد وجوده، وأطلع له طالع السعد من أفق آبائه وجدوده.

وله من التصانيف كل حسن لم تتطق بفضول الملام، ولم تستطع لفخامتها أن ترمقها عيون الأفهام، ومنهل إفادة عذب، وحيها^(٣) أنضر من عود الشباب الرطب، وقد ملك ربع الفضل إذ عمره وأهله، ولا بدع فمن أحيأ مواتاً فهو له.

* * *

خاتمة خير تليق بهذا المقام: وقع في «شرح البردة» لابن مرزوق، وفي «شرح الهمزية» لشيخ والدي الشهاب الهيتمي في ذكر بدر أن بها آية باقية من آيات النبوة، وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب، شاع على الألسنة أنه لأجل نُصرة النبي ﷺ فرحاً به، وأنكره قوم، وقالوا: لا حقيقة له، وإنما هو صوت ريح تُسمع في ذلك الوادي وقت هبوبها، وبها جبلا رمل عظيمان، إذا تحرك الناس بينهما، وعصفت الريح سُمع ذلك الصوت، وذهب آخرون أن له حقيقة، وقد

(١) في (ظ): «عيد أتى».

(٢) في (ظ): «العز القناعة».

(٣) في (ظ): «وجيها».

سَمِعَ ذَلِكَ وَالْجَوَّ سَاكِنٌ، وَتَكَرَّرَ سَمَاعُنَا لَهُ بَلَا رَيْبٍ وَقَالَ مَنْ يَسْكُنُ ثَمَّةً: إِنَّهُ يَسْمَعُ كَثِيرًا، وَإِنَّهُ يَكْثُرُ فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ وَالْجُمُعَةِ، وَقَالُوا: إِنَّ قَوْمًا مِنْ مُؤْمِنِي الْجَنِّ يَفْعَلُونَهُ فَرَحًا بِنَصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا.

أقول: قال الجاحظ في كتاب «الحيوان»^(١): [١٠٥/ب] قال أبو إسحاق: قد يوجد لأوساط الفياضي، والرمال، والحرار^(٢) في أنصاف النهار دويٌّ كصوت الطبل، ولذا قيل للفلاة ذو دوية. والعربُ تزعم أنه صوت الجن، وإنما هو من طبع ذلك المكان، والزمان لما يعرض له، وعلى زعمهم قال ذو الرمة^(٣): [الطويل]
وَرَمَلٍ عَزِيفُ الْجَنِّ فِي عَقْدَاتِهِ هَرِيرٌ^(٤) كَتَضْرَابِ الْمُغْنَيْنِ بِالطَّبْلِ
انتهى.

* * *

وقال ابن عربي في «شرح ديوان ترجمان الأشواق» في قوله^(٥): [مجزوء الرجز]
فَقَدْ تَكْذِبُ الرِّيحُ إِذَا تُسْمِعُ مَا لَمْ تَسْمَعْ
مثاله: الريح إذا هبت ببدر وحنين فتسمع آذان الناس كوساتٍ، ومعلوم أنه ما ثمة كوسٌ تُضرب ولا طبل، وإنما تلك الأصوات للريح وانزعاجها في الهبوب في أماكن مجوفة تعطي تلك الأصوات، فعلى الحقيقة إنما الريح أعطت صوتاً في آذان السامع لا غير. والحاكم عليها بأن ذلك صوتٌ طبلٍ أو غيره ليس

(١) كتاب الحيوان ٦/٢٤٨. (ج).

(٢) في (ظ): «الجزر». وفي (س): الجراد. والمثبت من كتاب الحيوان. (ج).

(٣) ديوانه، ص. ٥٥.

(٤) في الديوان: «هزير».

(٥) ترجمان الأشواق، ص. ١٢٢.

ذلك؛ وإنما أخطأ الحاكم على ذلك الصوت بأن كذا وهكذا كلما يعطيه الحس من المغاليط، وليس على الحقيقة نسبة الغلط إلى الحس؛ وإنما الغلط للحاكم به^(١) وهو إدراك آخر وراء الحس. انتهى.

يعني أن هذا من أغلاط الحس، ولا يختص بهذا المكان، فقد شاهدناه في مهممة شتى، وفي بدر وغيره |و^(٢) للنبي ﷺ آيات غنية عن دق الطبول ونداء منادي الهواء على التلول، كما قلت في رباعية: [الدويت]

مَا دَقَّ بِبَدْرِ مَنْ صَدَى الْأَهْوَاءِ طَبْلٌ فَرَحاً بِبَاهِرِ الْأَنْبَاءِ
يَكْفِيهِ الْبَدْرُ دَقُّهُ مَضْرُوبٌ مُذْ شَقَّ وَدَقُّهُ عَصَا الْجُوزَاءِ

ولو كان هذا من جملة الآيات ما غفل عنه أهل العصور الأول إلى زماننا مع

شغفهم بآياته وافتخارهم بباهر معجزاته. [١٠٦/أ]



(١) ساقط من (ظ).

(٢) زيادة من (ظ).

القسم الثالث

في أعيان الأدباء الفضلاء بمصر ونواحيها
والقاطنين بها والواردين عليها

الأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي^(١)

نادرة الدهر، عُرَّة وجه العصر، إنسانُ عينِ الأقاليم، فريدةٌ عقدِ المجد
النظيم، مَورِدُ فضلٍ عذبتْ مناهلُ وُروده، وربيعُ كرمٍ قطف بيد الأمل غصص
وُروده، فسائله يَرُفُّلُ في برودِ الغنى حاليا، ويكفيه السلام عليه تقاضيا، والنيل
يشيرُ بالأصابع إلى وفائه، والعنبرُ الرطبُ عبدٌ حرٌّ ثنائته: [مجزوء الكامل]

إذْ لَيْسَ يَسْرُقُ بِالسُّوَا لٍ وَلَا يَعْصُ مِنَ النَّدَامَةِ

وهو جامع لما تفرَّق من شمل الفضائل، وتهزُّه الأريحيةُ بشمائل الشمائل،
مالك أزمّة البيان، إذا تجارَتْ في مضماره الفرسان، أوحده الفضلاء مجداً،
وأصفاهم من قذى الرياء ورذاً، حديث أخلاقه الغر، وغرر سماته الزُّهر، عنوان
كتاب المكارم، ورياض فضائله الخضر، ورقيق نائله الحرِّ لمآثر حاتم خاتم، ناظم
ما انتثر من المآثر، فذلَّكَ كمال الأوائل والأواخر، تَرُبُّ الحداثق جرَّ عليها النسيم
أذياله، فتنبَّهت عيون أنوارها، وتثنَّت قُدودها الميَّادة الميَّالة، ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا ۝١﴾
وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا ﴿[الشمس: ١-٢]، الأرض^(٢) بمسِّ نعاله يفاخر العنبر الرطب ثراها،

(١) محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، أبو المكارم شمس الدين (٩٣٠-
٩٩٣ / ١٥٢٤-١٥٨٥): فقيه، صوفي، أديب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بمصر، وأخذ
عن والده، والقاضي زكريا، وغيرهما. وتوفي بمصر. من مؤلفاته: «شرح مختصر أبي شجاع» في فقه
الشافعية، و«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٠ و ٢٢٣؛ شذرات الذهب،
١٠/ ٦٣٢؛ تاريخ النور السافر، ص. ٤١٤؛ الأعلام، ٧/ ٦٠؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٨١.

(٢) في (ظ): «للأرض».

فعلمه حدّث عن البحر ولا حرج، وبراعته تسلب الأبواب والمهج، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار، وفيض نوالٍ تضطرب لغيرتها منه البحار، سارت الصّبا بنشره، وانتشر له صيْتُ طوى ذكر حاتم^(١) طي بنشره.

وكان يسير سيرة الملوك، وعن الملوك فلا تسل، وينثر فرائد النصائح من أسلاك السلوك، ليحسن نظمها يد العلم والعمل: [المشرح]

لَوْ تَفْهَمُ الْوُزُقُ سَجْعُهُ خَلَعَتْ عَلَيْهِ أَطْوَقَهَا مِنْ الطَّرَبِ
واجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال، إن ذكر جوده فما [١٠٦/ب] حاتم الطائي، أو فصاحته فما [أبو تمام] الطائي^(٢)، أو حدّة ذكائه فما إياس^(٣)، أو همته العربية فما أبو فراس، وأبو نواس^(٤).

وقد رزق أبناء ورثوا الكمال لفظاً ومعنى، لو تقادم عهدهم كانوا عنوان كتاب (نجباء الأبناء)، وكان زمانه عرس الفلك، فكأنّما ناداه الدهر؛ أما الكمال فلك. وقد رأيته إذ شدت بالصّبا أمراشي، وطيلسان رأسي عباسي^(٥)، وتميمه الصبيّ في جيد عمري، وما شبّ عن الطّوق عمري، ولم يزل كذلك حتى غربت أنوار شمس، فتوارت في عين حميّة من رسمه.

فمن مونق أنواره، ومشرق أنواره قوله: [السريع]

يَا يَوْمَ بُولاقٍ وَأُنْسِي بِهِ حَكَكَ مِنْ شَوَّالِ يَوْمِ الْهَلَالِ

(١) في (س): «حاتم».

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من ريجانة الألبا ٢/ ٢٢٥. (ج).

(٣) هو إياس بن معاوية، يضرب المثل بذكائه. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) رايات بني العباس كانت سوداء.

إِذْ أَقْبَلَ النَّيْلُ جَنُوباً وَمَا مِنْ عَارِضٍ إِلَّا نَسِيمُ الشَّمَالِ
يَا عَارِضاً أَوْجَبَ لِلنَّيْلِ مَا سَلَسَلَهُ وَهُوَ طَلِيقُ الْمَجَالِ
وَقَهْوَةٌ تَنْضَحُ مِسْكَاً وَلَا بِدَعٍ فِي الْفَنَجَانِ شَكْلُ الْغَزَالِ
حَبَابُهَا مِنْ فَوْقِهَا مَانِعٌ نِفَارُهُ فَهُوَ شَبَاكُ اللَّالِ
تُؤَدِّرُهَا هَيْفَاءً مَمْشُوقَةٌ خَوْدٌ تَثَنَّتْ فِي بُرُودِ الدَّلَالِ
كَادَ حِجَابُ مَنْ أَقْبَلَتْ نَحْوَهُ يُذْهَبُ مِنْ رَنَاتِ ذَاتِ الْحِجَالِ
بُغْرَةٌ أَوْ طُرَّةٌ وَزَعَتْ أَفْكَارَنَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ
تَقُولُ لِلشَّمْسِ وَقَدْ أَقْبَلَتْ تَلْثَمِي مَا أَنْتِ إِلَّا خَيْالِ

قوله: «حبابها... إلخ» هو كقول ابن حمديس^(١): [البيط]

بَكْرٌ حَصَانٌ إِذَا مَا الْمَاءُ وَقَعَهَا أَبَدَتْ لَنَا زَبِداً مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ
كَادَتْ تَطِيرُ نِفَاراً حِينَ نَافَسَهَا^(٢) لَوْلَا الشَّبَاكُ الَّتِي صِيغَتْ مِنَ الْحَبِّ
ومنه أخذ القيراطي^(٣) قوله^(٤): [الرملة]

(١) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أبو محمد (٤٤٧-٥٢٧ / ١٠٥٣-١١٣٣) شاعر مبدع، ولد وتعلم في جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس، فمدح المعتمد بن عباد فأجزل له عطاياه. وانتقل إلى إفريقية. وقد فقد بصره، توفي بجزيرة ميورقة عن نحو ثمانين عاماً. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ديوانه (دراسة المحقق)، ص. ٣؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٢١٢؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٦. لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) الشطر في (ظ) هكذا: «كادت تطير وقد طرنا به فرحا».

(٣) هو برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن بحر بن سادن بن هلال القيراطي (٧٢٦-٧٨١ / ١٣٢٦-١٣٧٩): شاعر أديب. وتوفي بمكة. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٤٦٥؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٥٠١؛ معجم المؤلفين، ١/ ٣١، ٤١.

(٤) في ريجانة الألبا، ٢/ ٢٢٧.

صَبَّ فِي الْكَاسِ عَقِيقُ فَجَرَى وَطَفَا الدُّرُّ عَلَيْهِ فَطَفَحَ
نَصَبَ السَّاقِي عَلَى حَافَتِهِ شَبَكَ الْفِضَّةَ فَاصْطَادَ الْفَرَحَ

[١٠٧/أ] ومن شعره أيضاً قوله: [السريع]

الْجِسْرُ فِي الْمَاءِ وَقَدْ كَادَ أَنْ يَخْفَى وَضَوْءُ الشَّمْسِ أَمْرٌ عَجَبُ
خَطٌّ مِنَ الْعَنْبَرِ فِي جُتَّةٍ مِنْ زَيْبِقٍ قَدْ مَوَّهَتْ بِالذَّهَبِ

وللقاضي ناصح الدين الأَرَجَانِي من قصيدة^(١): [الكامل]

وَالْجِسْرُ تَحْسَبُهُ طِرَازاً أَسْوَدًا قَدْ لَاحَ فَوْقَ مُلَاعَةٍ بَيَضاءِ
وَاللَّيْلُ قَدْ نَسَخَ الْكَوَاكِبَ نُسخَةً لِلْأَرْضِ غَيْرِ سَقِيمَةٍ لِلرَّائِي^(٢)
وَالْأَصْلُ لِلْخَضِرَاءِ، فَهُوَ بِكَفِّهَا وَبِهِ يُقَابِلُ^(٣) نُسخَةَ الْغَبْرَاءِ
أَمْسَى وَقَدْ نَسَخَ السَّمَاءَ جَمِيعَهَا مِنْ حَذْقِهِ^(٤) فِي صَفْحَةٍ لِلْمَاءِ

وقوله رحمه الله تعالى^(٥): [السريع]

مَا أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ أَوْ يُرْسَلُ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ
فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَوْ مُلْكِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ
إِلَّا وَطْئَهُ الْمُصْطَفَى عَبْدُهُ بَيْئُهُ مُحْتَارُهُ الْمُرْسَلُ

(١) ديوانه، ١/ ٣٥-٣٦.

(٢) في الديوان: «الأضواء».

(٣) في الديوان: «تقابل».

(٤) في الأصل: «من حذقة».

(٥) في (ظ): «قدس الله سره» بدلا من «رحمه الله تعالى». والأبيات في ريجانة الألبا، ٢/ ٢٢٧-

٢٢٨؛ وتاريخ النور السافر، ص. ٤١٩-٤٢٠؛ وشذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٣، فيه الأبيات

الأربعة الأولى.

وَإِسْطَةً فِيهَا وَأَصْلٌ لَهَا
فَلَذِبِهِ فِي كُلِّ مَا تَرْتَجِي
وَعُذْبِهِ مِنْ كُلِّ مَا تَحْتَشِي
وَحُطَّ أَنْتَقَالَ الرَّجَا عَنْدَهُ
وَنَادِيهِ إِنْ أَرْمَتْهُ أَنْشَبَتْ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ
قَدْ مَسَّنِي الْكَرْبُ وَكَمْ مَرَّةً
وَلَنْ تَرَى أَعْجَزَ مِنِّي فَمَا
فَبِالَّذِي خَصَّكَ بَيْنَ الْوَرَى
عَجَلٌ بِإِذْهَابِ الَّذِي أَشْتَكِي
فَحِيلَتِي ضَاقَتْ وَصَبْرِي انْقَضَى
فَأَنْتَ بَابُ اللَّهِ أَيُّ أَمْرِيءٍ [١٠٧/ب]
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَافَحَتْ
مُسْلِمًا مَا فَاحَ عِطْرُ الْحَمَى
وَالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا غَرَدَتْ
يَعْلَمُ هَذَا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ
فَهُوَ شَفِيعٌ دَائِمًا يَقْبَلُ
فَأِنَّهُ الْمَرْجِعُ وَالْمَوْئِلُ
فَأِنَّهُ الْمَأْمَنُ وَالْمَعْقِلُ
أَظْفَارَهَا وَاسْتَحْكَمَ الْمُغْضِلُ
وَخَيْرَ مَنْ فِيهِمْ بِهِ يُسْأَلُ
فَرَجَّتْ كَرْبًا بَعْضُهُ يُذْهِلُ
لِشِدَّةِ أَقْوَى وَلَا أَحْمِلُ
بِرُبَّةٍ عَنْهَا الْعُلَا تَنْزِلُ
وَإِنْ تَوَقَّفْتَ فَمَنْ أَسْأَلُ
وَلَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي أَفْعَلُ
أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لَا يَدْخُلُ
زُهْرَ الرَّوَابِي نَسَمَةً شَمَالُ
وَطَابَ مِنْهُ النَّدُّ وَالْمُنْدَلُ
سَاجِدَةً^(١) أُمْلُوْذَهَا مُحْضِلُ

ومما يقطر منه ماء الفصاحة، وتشرق منه مخايل الملاحاة، قوله في بعض

مناجاته، وظهور أنوار التجلي من مشكاته: [الخفيف]

رَبِّ إِنِّي عَبْدٌ ذَلِيلٌ ضَعِيفٌ
فَلِحَالِي بِاللُّطْفِ مِنْكَ تَدَارِكُ

(١) في (ظ): «قمريّة».

كُلُّ قَطْرٍ أَصَابَنِي مِنْكَ بَحْرٌ كَيْفَ وَالْحَالُ فِي تَجْرِي بِحَارِكُ
كُلُّ جُزْءٍ مِنِّي لِشُكْرِكَ دَارٌ عَمَرَ اللَّهُ يَا حَيِّي دِيَارِكُ

وهذا كقول العارف بالله^(١): [الخفيف]

بَانِكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَ
لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا نَ^(٢) فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَعْفَاكَ

وله أيضاً رحمه الله تعالى: [مجزوء الرمل]

لِي فِي الشَّارُوخِ مَعْنَى هُوَ لِلنَّاطِرِ عِبْرَةٌ
حِينَ يَعْلُو فَهُوَ فَرْدٌ وَهُوَ إِذْ يَسْفُلُ كَثْرَةٌ

وهو معنى بديع، والشاروخ لفظ مولّد وهي قصبة يشد في طرفها ورق مملوء
بما يشتعل ناراً كما هو معروف^(٣).

ونزل يوماً بمسْتَنْزِهِ نَصْر، تلاقى في شاطئه ماء الحياة والخضر، وتراءت منازلُه
تَرَائِي الزهر في المجرّة، والنيل مضطرب لمفارقة ما في موطنه من المسرّة، ولسان
النسيم يصف نشره، ويعطر بثنائه برّه وبحره.

فكتب للعُسَيْلِي يستدعيه إلى نزول بدره في بروج تلك المنازل، ويسلّيه عن
عَرَضٍ أَلَمَّ بجوهر ذاته من الدمامل، بقوله: سيدنا البرّ الذي يجري بحرُ الفضائل
من بره ويعذبُ الْوَرْدُ والصدر بما يصدر عن صدره، [١٠٨/أ] ويفيض إحسانه
فلا نهر لراجيه وآمله، وتبتدر الأنامل له لتلقي تيار أنامله، وتتزاحم على سيف

(١) هو عمر بن الفارض، والبيتان في شرح ديوان ابن الفارض، ١/ ٣٢٥.

(٢) في (ظ): «خال».

(٣) في ريجانة الألبا ٢/ ٢٤٠: الشاروخ: لفظة مصرية، وهي نوع من ملاعب النيران معروف. (ج).

زَخَّارِ علومه رقابُ أعدائه على سيفه، وتخضَّرُ خَضَارَةُ الدَّوِّ وقد أسبل عليها من صَوْبٍ مَدَدَهُ رداءُ الجوِّ لينام الأنام من ظلِّه بَوْرِيْفِهِ.

أَبْقَاكَ اللهُ وَبَحَّرَ أَفْضَالَكَ فِي مَزِيدٍ يُشَارُّ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَالْوَفَاءُ طِبَاعُكَ، فَعَبَّرَكَ الْمُخْلَقَ بُرْدَهُ إِذَا تَخَلَّقَ مَقْيَاسُكَ لِكُلِّ أَصْفَرٍ فَاقِعٍ، وَالْخَبَرُ يَمْتَنَحُ مِنْ كَسْرِ عَدُوِّكَ بِعَامِلِ الْجَرِّ مِنَ الرِّفْعِ إِلَى الْخَفْضِ، فَالْمَدُّ وَالْإِطْنَابُ وَالْوَصْلُ بِهِمْزِ الْقَطْعِ بِالطَّوْلِ وَالْعَرْضِ، مِمَّا لَمْ يَدْرِكْهُ فَلَكِيٌّ وَلَوْ طَرَحَ فِي نَهْرِ الْمَجْرَةِ شَبَاكَ الْجَدَاوِلِ، وَلَا رَصْدِيٌّ وَلَوْ تَجَاوَزَ السَّرَطَانُ وَالسَّمَاءُ مِنَ الْمَنَازِلِ.

علم سيدنا لا زالت أمواج فضله تنثر بالعقيان لآلئ الإحسان وتثُل، ولا فَنَيْءَ نَهَرِ اللهِ إِذَا كَانَ غَيْرَهُ نَهْرٌ مَعْقِلٌ. محيط بأن مدينة بولاق هي الآن مجتمع البحور، ومدارُ فَلَكِ السُّرُورِ بِفُلْكِ الْخُبُورِ، طَفَحَتْ بِالنَّيْلِ وَلَا جُزْرٍ عَنِ الْجُزْرِ وَالْجُزْرِ لِمَدَّةِ الْمَدِيدِ، وَاسْتَلَّتْ سَيْفُ النَّهْرِ لِقَطْعِ حُرُوفِ الْجُرُوفِ مِنْ أَقْصَى الصَّعِيدِ، وَالْمُنْتَهَى سَعِيدُ الرَّشِيدِ، غَيْرَ أَنَّهَا عَلَى طَمَوٍ بِحَارِهَا اشْتَاقَتْ إِلَى مَدَدِ تِلْكَ الْعَيْنِ، وَقَالَتْ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ هَلْ مَدُّ يَشْغَلُ عَنْ هَذَا الْبَحْرِ الَّذِي تَقْصُرُ عَنْهُ الْأَنْهَارُ مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ؟

على أُنَى أَقْسَمَ بِالْفَجْرِ إِنَّ الْفَرْجَ لِحَاصِلٍ، وَأَنْ مَعْدَلُ السُّطْحِ لَا يَظْهَرُ فِيهِ لِلْكُرَّةِ أَثَرٌ هَائِلٌ، وَاللَّهُ جَلَّ كَبْرِيَاؤُهُ مَصْغَرُّ الْكَبِيرِ بِفَضْلِهِ، فَلَا حَاجَةَ لِلْعَصْرِ وَأَهْلِهِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ^(١) دَلَوُ الطَّلَبِ وَلَوْ إِلَى مَا تَحْتَ الْحَوْتِ، عَسَى يَفِيضُ فَتَجْرِي الْبِحُورُ فِي الْبُيُوتِ، وَيَحْصُلُ تَوْشِيحُ هَذَا الْبَيْتِ بِكُلِّ خَرْجَةٍ^(٢) دَاخِلَةٍ فِي الطَّرَبِ،

(١) فِي (ظ): «نَلْقَى».

(٢) الْخَرْجَةُ هِيَ الْخَاتِمَةُ الْعَامِيَّةُ فِي الْمَوْشَحَاتِ. وَانْظُرْ صَفْحَةَ (٤٣٨). (ج).

نادرة على لزومها المقيس ولا يقاس عليها وهذا من العجب، والسلام.

وقوله: (الفجر) كقول ابن نباتة المصري [رحمه الله تعالى] ^(١): [الكامل] [١٠٨/ب]

لَا تَخْشَ مِنْ هَمٍّ كَغَيْمٍ عَارِضٍ فَلَسَوْفَ يُسْفِرُ عَنْ إِضَاءَةٍ بَدْرِهِ
إِنْ تُمْسَ عَنْ عَبَّاسٍ حَالِكَ رَاوِيًا فَكَأَنَّنِي بِكَ رَاوِيًا عَنْ بَشْرِهِ
وَلَقَدْ تَمَرُّ ^(٢) لِحَادِثَاتٍ عَلَى الْفَتَى وَتَزُولُ حَتَّى لَا تَجُولَ ^(٣) بِفِكْرِهِ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ فِي الْهُمُومِ ^(٤) كَدُمْلٍ صَابَرَتْهُ حَتَّى ظَفَرَتْ بِفَجْرِهِ
«ونهر معقل» بالبصرة وهو معقل بن يسار المزنيّ الصحابي، وإليه ينسب

التممر المعقلي، وفي المثل: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. ونهر الله ما يأتي به المد
فيطم على أنهارها كلها، وله أيضاً: [المتقارب]

أَقُولُ وَقَدْ قِيلَ لِي كَمْ ^(٥) مَضَى أَدِيبٌ لَهُ حُسْنُ نَظْمٍ جَلِيلٍ
دَعُؤَا كُلِّ ذِي أَدَبٍ يَنْقُضِي وَيَحْيَى الْعُسَيْلِي ^(٦) وَيَحْيَى الْأَصِيلِي ^(٧)

وكان - قدس الله سره - سمح البديهة، جواد الطبيعة، وله في ذلك مناقب
مشهورة، وبدائع ماثورة، كما اتفق له أنه أراد كتابة رقعة ^(٨) شفاعة، فلما أخذ القلم

(١) زيادة من (ظ). والأبيات في ديوانه، ص. ٢٩-٣٠.

(٢) في الديوان: «غم».

(٣) في (ظ): «تمر على».

(٤) في (ظ) وفي الديوان: «ما تمر».

(٥) في (ظ): «للهموم».

(٦) في (س): «قد».

(٧) ستأتي ترجمته تحت رقم [٧٩].

(٨) ستأتي ترجمته تحت رقم [٨٠].

(٩) في (ظ): «رفعة».

سقط من يده، فقال بديهة: [الوافر]

وَلَمَّا ضَاقَ عَنْهُ الطَّرْسُ وَصَفَا جَعَلْتُ لَهُ بَسِيطَ الْأَرْضِ طَرَسَا

وهذا من بدائع البدائه^(١) التي يظماً التَّروِي إليها، ويقف الحسن مُتَحِيرًا

عليها، وفي معناه قول البَحَّاثِي^(٢) في مرثية غريق. [الوافر]

وَلَمَّا يَسَعُهُ الْبَرُّ قَبْرًا غَدَا الْبَحْرُ الْمَحِيطُ لَهُ ضَرِيحًا

وهو من قول ابن الأنباري^(٣) في الوزير ابن بَقِيَّة^(٤) إذ صلب، في القصيدة

المشهورة^(٥): [الوافر]

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عِلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ

(١) في (س): «البديهة».

(٢) هو محمد بن إسحاق بن علي بن داود بن حامد الزوزني البَحَّاثِي أبو جعفر (ت: ٤٦٣/١٠٧١):

أديب، شاعر، من القضاة. توفي بغزنة. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء،

٢٤٢٧/٦؛ إيضاح المكنون، ١/١٦٥، ٦٢٩؛ الأعلام، ٦/٢٩؛ معجم المؤلفين، ٣/١٢٢.

(٣) هو محمد بن عمر بن يعقوب، أبو الحسن بن الأنباري (ت: ٣٨٠/٩٩٠): شاعر مقل، من

الكتاب. كان أحد العدول ببغداد. وكان صوفيًا واعظًا. اشتهر بقصيدته في رثاء الوزير ابن

بقية. انظر ترجمته: الأعلام، ٦/٣١٢.

(٤) هو محمد بن محمد بن بَقِيَّة بن علي، نصير الدولة أبو الطاهر الوزير (٣١٤-٣٦٧ / ٩٢٦-

٩٧٨): وزير من الأجواد. تنقلت به الأحوال، ووزر لمعز الدولة بن بويه. وقد كان أبوه

فلاحًا، ثم عزل، وسُمل، ولما تملك عضد الدولة قتله وصلبه في شوال، ورثاه أبو الحسن

الأنباري بقصيدته الثائية المشهورة، ولم يزل ابن بقية مصلوبًا إلى أن توفي عضد الدولة، فأُنزل

عن الحشبة، ودفن في موضعه. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/١١٨؛ شذرات

الذهب، ٤/٣٦٤؛ نزهة الجليس، ١/٣١٤؛ الأعلام، ٧/٢٠.

(٥) الأبيات في وفيات الأعيان، ٥/١٢٠؛ وشذرات الذهب، ٤/٣٦٤؛ ونزهة الجليس، ١/٣١٥.

أَنَابُوا^(١) الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

ومثله قول صاحبنا المنوفي في رأسٍ على رمحٍ: [الخفيف]

هَامَةٌ فِي الْحَيَاةِ طَاوَلَتِ الشُّهُبَ سَبَّ وَمَا نَهَا هُبُوبُ الرِّيَّاحِ
أَنْفَتُ بَعْدَ مَوْتِهَا التُّرْبَ فَاخْتَا رَتَّ لَهَا مَسْكَنًا رُؤُوسَ الرِّمَاحِ

ومن قصيدة له^(٢): [الخفيف] [١٠٩/أ]

يَا ظِبَاءَ بِقَاعَةِ الْوَعَسَاءِ وَمَلَا حَا بِأَيُّمِنِ الْجُرْعَاءِ
نَزَلُوا بِالْعَقِيقِ أَزْهَرَ رَوْضٍ نَسَجَتْ بُرْدَهُ يَدُ الْأَنْوَاءِ
بَاكَرْتُهُ هَوَاطِلُ الْمُزْنِ فَافْتَرَّ يُرِينَا لَالِيَّ الْأَنْدَاءِ
مَا خِيَامٌ عَلَى النَّقَا وَالْمُصَلَّى وَقَبَابٌ بِالْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ
وَالْتَحَلَّى سَنَاءَ نُورِ التَّجَلَّى وَسَيَّلَ الْبَقَاءِ وَصَفَّ الْفَنَاءِ^(٣)
فَتَسَنَّمَ صَفَوَاتِهِ^(٤) الْغُرَّ مَلَسَا ءَ وَبَادِرُ لِلَّهِ ضَبَّةَ الْقَعَسَاءِ

ومنها: [الخفيف]

أَنَا مَنْ حَجَّتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَنَا مَنْ صَارَ قِبْلَةَ الْأَصْفِيَاءِ
يَا مُلُوكَ الْجَمَالِ إِنِّي أَسِيرٌ فِي يَدَيْكُمْ وَقَدْ عَدِمْتُ فِدَائِي
وَدَوَائِي طِيبُ الْوِصَالِ وَلَمْ لَا وَمِنْ الْبَحْرِ^(٥) وَالصَّبَابَةِ دَائِي

(١) في وفيات الأعيان، وشذرات الذهب، ونزهة الجليس: «أصاروا».

(٢) في (ظ): «وله رحمه الله من قصيدة». والأبيات الأربعة الأولى في ريجانة الألبا، ٢/ ٢٣٢.

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) في (ظ): «صهواته».

(٥) في (ظ): «الهجر».

واله^(١) من أخرى: [الطويل]

كُلُّ مَنْ قَالَ أَنَّهُ عَارِفُ الْوَقْدِ سِتْ فَهَذَا الْكُمَيْتُ وَالْبَيْدَاءُ

ومن أخرى: [الطويل]

أَمَّا وَنَسِيمِ الرُّوضِ يَنْفَحُ عَنْ نَدٍّ وَرِيحِ الصَّبَا [يشني]^(٢) بِأَعْطَافِهِ الْمُلْدِ
لَقَدْ نَعِمْتَ نَفْسِي بِغُرَّةِ لَيْلَةٍ وَحَدَّثَ بِهَا تَخْتَارُ عَنْ زَمَنِ السَّعْدِ
وَبَاتَتْ تُعَاطِينِي الْمُدَامَ وَتَارَةً حَدِيثًا كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْوَرْدِ

ومن أخرى^(٣): [الطويل]

جَرِيحُ ظُبَا تِلْكَ الْعُيُونِ النَّوَاعِسِ طَعِينُ فَنَّا تِلْكَ الْقُدُودِ الْمَوَاسِ
تَزَايَدَ فِي لُبْنَى هَوَاهُ وَبَثُّهُ فَصِيرٌ قَيْسًا ضُحْكَةً فِي الْمَجَالِسِ

واله^(٤) من أخرى: [الخفيف]

مَا رَأَتْهُ الْعُيُونُ إِلَّا وَقَالَتْ صَلَوَاتٌ عَلَى الْبَهَا وَسَلَامٌ

ومن أخرى: [الخفيف]

يَا نَسِيمًا سَرَى يُحَدِّثُ عَنْ رَوْ ضِ الْأَمَانِي بِاللُّسْنِ الْأَرْوَاحِ
كَيْفَ قَالَتْ حَمَامَةُ الْأَيَّامِ لَمَّا غَرَّدَتْ فِي إِمَالَةِ الْأَرْوَاحِ
إِنْ يَكُنْ شَجْوُهَا بِذِكْرِي فَيَا طَيْدَ سَبَّ زَمَانِي وَغَايَةَ الْأَفْرَاحِ

ومن أخرى: [الوافر]

أَلَا فَاَنْصَحْهُمْ يَا دَهْرُ عَنِّي وَقُلْ لَهُمْ يَتُوبُوا^(٥) عَنْ شِقَاقِي

(١) زيادة من (ظ).

(٢) ما بين معقوفين مستدرك للوزن والمعنى. (ج).

(٣) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٤) في (س): «ينيؤوا».

ومن قصيدة له^(١): [السريع]

حَدَّثَنَا نَفْحُ عَبِيرِ الْخَزَامِ عَنْ وَجَنَةِ الْوَرْدِ سَقَاها الْغَمَامُ
عَنْ عَذَابَاتِ الرَّنْدِ مَسْدُولَةً عَنْ قَامَةِ الْغُصْنِ رَشِيقِ الْقَوَامِ
[١٠٩/ب] عَنْ نَعَسِ الْأَعْيُنِ مَكْحُولَةً عَنْ لَعَسِ يَهْوَاهُ كَأْسِ الْمَدَامِ
أَنْ سُلِّمَ أَسْعَفَتْ بِالْمَنَى وَأَسْعَدَتْنا بِلُغِ الْمَرَامِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّغَتْ أَهْلاً حَتَّى كَأَنِّي بِجَنَانِ السَّلَامِ

ومن شعره أيضاً قوله^(٢): [الطويل]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عُمْرِي مُضَيِّعُ وَفِكْرِي بِأَنْوَاعِ الْأَمَانِي مُوزَّعُ
أَمَا أَنْ مِّنْ خَيْرِ الْمَعَاصِي إِفَاقَةٌ أَمَا أَنْ عَنْ ذُلِّ الدُّنُوبِ تَرْفَعُ

وقوله^(٣): [الخفيف]

خَيْرَةٌ كَالنَّسِيمِ لُطْفًا وَكَأَلًا عَصْرَتِهَا السُّقَاءُ مِنْ كَرَمَةِ الْقُدِّ
سِ بِأَيْدِي التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ عِ صَفَاءٍ فَدَيْتُهَا مِنْ رُؤَالِ

ومن قصيدة له^(٤): [الخفيف]

رُبَّ وَرْدٍ قَطَفْتُهُ يَدِ اللَّثْمِ مِمَّنِ الْوَجْتَيْنِ وَرْدِ الْخُدُودِ
وَقَضِيبٍ عَطَفْتُهُ يَدِ الضَّمِّ رَشِيقٍ مُّهَفِّهِفٍ أُمْلُودِ
يَا سَقَى اللَّهِ يَوْمَنَا وَالْأَمَانِي مُنْجِزَاتٍ لَّنَا كَرِيمِ الْوُعُودِ

(١) الأبيات الأربعة الأولى في ربحانة الألبا، ٢/ ٢٤٣.

(٢) في (ظ): «وله سقى الله مثواه» بدلا من هذه الجملة.

(٣) في (ظ): «وله عفا الله عنه».

(٤) في (ظ): «وقال من قصيدة له».

حَيْثُ كُنَّا بِلا رَقِيبٍ وَنَلْنَا كُلَّ مَا بَتَّغِي بَغِيْظِ الْحُسُودِ
وقوله رحمه الله ^(١): [المجتث]

مَا فِي الرِّيَاضِ شَقِيقٌ يَحْكِي شَقِيقَ الْخُدُودِ
وَلَا قَاضِيٌّ رَشِيقٌ حَكَى رَشِيقَ الْقُدُودِ
فَبِالْجَمَالِ لِبَسْتُمْ مِنْهُ بَدِيعَ الْبُرُودِ
وَبِالْكَمَالِ مَلَكْتُمْ زِمَامَهُ فِي الْوُجُودِ
رُدُّوا إِلَيَّ وَضَلِي بِرَغَمِ أَنْفِ الْحُسُودِ

وقوله رضي الله عنه ^(٢): [المجتث]

يَا أَيُّهَا الْقَدُّ جَاوَزَ تَ فِي التَّمَايُلِ حَدَّكَ
كَمْ ذَاتِيَّةٌ عَلَى مَنْ يَرَعَى لَكَ الدَّهْرَ وَدَّكَ
وَاللَّهُ مُذْ مَالَ قَلْبِي إِلَيْكَ مَا خُنْتُ عَنْكَ
كَمْ بَتَّ عِنْدِي أَجْنِي مِنْ رَوْضِ خَدِّكَ وَرَدَّكَ
وَبَتَّ تَشْرَبُ نَفْسِي وَبَتَّ أَشْرَبُ خَدِّكَ

[١١٠/أ] وقوله أيضاً ^(٣): [الخفيف]

وَحَيَاةِ الْعُيُونِ تَنْفُتُ سَحْرًا وَغُصُونِ الْقُدُودِ تُثْمِرُ بَدْرًا
وَيَمِينًا بِمَنْطِقٍ يَنْثُرُ الدُّرَّ رَعَى عَلَى مَفْرِقِ الْبَلَاغَةِ نَشْرًا
وَجَمَالٍ يَسْبِي عُقُولَ الْبَرَايَا فَهِيَ سَكْرَى بِهِ وَلَيْسَتْ بِسَكْرَى

(١) في (ظ): «وله قدس الله سره».

(٢) في (ظ): «وله» بدلا من هذه الجملة.

(٣) ساقط من (ظ).

لا أَرَى فِي الْفُؤَادِ غَيْرَكَ وَأَشْهَدُ
يا حَبِيبِي فَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى
وقوله أيضاً^(١): [الطويل]

مُلُوكُ جَمَالٍ قَدْ مَضَوْا دُونَ ذِكْرِهِمْ
وَمَا كُلُّ شَخْصٍ غَابَ يَبْقَى لَهُ ذِكْرُ
وقوله^(٢): [الكامل]

لَا يَجْجِبَنَّكَ زُخْرُفٌ لِمَمُوِّهِ
أَحْوَالُهُ، أَيَنْ^(٣) الْهَبَاتُ مِنَ الْهَبَا
وله: [الخفيف]

بَيْنَ أَهْلِ الْقُلُوبِ وَالْحَقِّ حَالٌ
هُوَ سِرٌّ يَضِيقُ عَنْهُ الْمَقَالُ
ومن أخرى: [الخفيف]

أَتَرَى الرُّوْضَ مُزْهِراً فِي وُجُودِي
ثُمَّ أَسْعَى أَبْغِي أَرَاكَةَ وَادِي
ومن أخرى: [الرجز]

يَا مَرْبَعاً تَزْهُو بِهِ الْمَنَازِلُ
وَلَا بَرِحْتَ رَوْضَةً بِزَهْرِهَا
هَلْ^(٤) خَبَّرَ عَنْ سَرْحَةِ الْوَادِي الَّتِي
وَهَلْ كَمَا أَعْهَدُهُ غَدِيرُهَا
حَصْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ إِلَّا أَنَّهُ
ومن أخرى: [الوافر]

(١) في (ظ): «وله رضي الله عنه».

(٢) في (ظ): «وله».

(٣) في (ظ): «ابن».

(٤) في (ظ): «عن».

وَاسْمَعَ الْأَخَانَ مِنْ مُسْمِعِهَا فِيهِ تَسْمَعُ مَغْنًى وَتَرَا
وقوله^(١): [المديد]

وَقَضَى يَعْقُوبُ حَاجَتَهُ وَأَنْتَهَى زَيْدٌ إِلَى الْوَطْرِ
وله^(٢): [الخفيف]

فَاتِقُ الرَّتْقِ رَاتِقُ الْفَتْقِ بِالْحَقِّ قِ وَمِصْبَاحِ مَسْجِدِ الْإِتْقَانِ
وقوله^(٣): [المجتث]

وَأَنْهَضُ الْيَنَابِغَ فَهَذَا يَوْمٌ مِنَ الْعُمْرِ يُحْسَبُ
وقوله^(٤): [البسيط]

فِيهِمْ تَجَرَّدَتْ عَنْ وَهْمٍ وَعَنْ شَبِّهِ لِلَّهِ أَحْرَمْتُ وَالتَّوْحِيدُ مِيقَاتِي
وقوله^(٥): [البسيط]

يَا نَفْحَةَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينَ وَالْآسِ أَنَا الْمَرِيضُ فَهَلَّا كُنْتُ لِي آسِي
أَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَلَا أَنْسَاكَ لَكِنْ أَرَاكَ الْيَوْمَ لِي نَاسِي
هَذَا وَأَنْتَ مَنَى قَلْبِي وَمُنَيْتُهُ وَأَنْتَ ذِكْرِي إِذَا حَدَّثْتُ جُلَاسِي

ومن المثل السائر الذي أرسله قوله^(٦): [الخفيف] [١١٠/ب]

كَجَاهِ الرَّحَى يَدُورُ وَلَا يَدُ رِي أَبْرَطَحْتُهُ أَمْ شَعِيرُ

(١) في (ظ): «ومن أخرى».

(٢) في (ظ): «ومن أخرى».

(٣) في (ظ): «ومن أخرى».

(٤) في (ظ): «وله».

(٥) في (ظ): «وله رحمه الله».

(٦) في (ظ): «ومن إرساله المثل قوله» بدلا من هذه الجملة.

وقوله^(١): [المتقارب]

وَعَبْدٌ يُرَادُّ وَعَبْدٌ يُرِيدُ وَعَبْدٌ يُقَالُ لَهُ مَرْحَبًا

وقوله^(٢): [الكامل]

إِنْ قُلْتُ فِي رَوْضِ الْجَمَالِ فَإِنْ لِي تَمُرُ الْقُلُوبِ وَغَيْرِي الْأَوْرَاقَا

ومن رباعياته قوله^(٣): [الدوييت]

أَهْوَى رَشَالَهُ فُؤَادِي مَثْوَى بَلَوَايَ بِحُبِّهِ أَرَاهُ حَلْوَى
لَا نِلْتُ مِنَ الْوِصَالِ مَا أَطْلُبُهُ إِنْ كُنْتُ أَرَدْتُ عَنْ هَوَاهُ سَلْوَى

وقوله أيضاً^(٤): [الطويل]

بَلَّغْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ وَقَالَتْ لِي الْأَسْرَارُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

وله: [الكامل]

لِي عِنْدَ سُكَّانِ الْحِجَازِ وَدِيعَةٌ أَوْدَعْتُهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ مُودَّعِي
وَأَظْنُهَا لَا بَلَّ يَقِينًا أَتَهَا قَلْبِي فَإِنِّي لَا أَرَى قَلْبِي مَعِي

وله أيضاً^(٥): [الخفيف]

إِنْ أُدِيرْتُ عَلَى سِوَانَا كُؤُوسٌ مِنْ شَرَابٍ مُعْتَقٍ فِي الدَّنَانِ
فَعَلَيْنَا دَارَتْ كُؤُوسٌ فُنُونٌ عَصَرَتْهَا لَنَا يَدُ الْعِرْفَانِ

(١) في (ظ): «وله».

(٢) في (ظ): «وله».

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٥) في (ظ): «وله أكرم الله وجهه».

وله أيضاً^(١): [مجزوء الكامل]

أَكُونُ وَافِدَ سَاحَتِكَ وَنَزِيلَ دَارِ كَرَامَتِكَ
وَيُصِيبُنِي أَذْنَى أَذَى كَلَّا وَحَقَّ سَيَادَتِكَ

[وله]: [مجزوء الخفيف]

صَوَّحَ النَّبْتُ فَاسْقِهِ قَطْرَةً مِنْ سَحَائِبِكَ
وَأَغْنِنَا فَإِنَّا فِي تَرْجِي مَوَاهِبِكَ^(٢)

وله أيضاً: [الوافر]

أَقْلَنِي عَثْرَةَ عَظُمْتُ فَإِنِّي إِلَهَ الْعَرْشِ مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي
وَجُرْمِي إِنْ تَزَايَدَ كُلُّ وَقْتٍ فَحَسْبِي حُسْنُ ظَنِّي فِيكَ حَسْبِي

[وله] من أخرى^(٣): [البسيط]

وَبِي مَلِيحٌ كَغُصْنِ الْبَانِ ذُو هَيْفٍ سَقَيْتُهُ الدَّمَعَ حَتَّى أَثْمَرَ الْقُبْلَا

وله أيضاً^(٤): [الطويل]

أَوْدُ مِنْ الدُّنْيَا صَدِيقًا مُوَافِيًا وَفِيًّا بِمَا أَرْضَاهُ يَرْضَى وَيَنْشِرْخُ
فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ كَائِنٍ وَقُلْتُ لِقَلْبِي قَدْ خَلَا الْكَوْنُ فَاسْتَرَحْ [١١١/أ]

وكان في عصره مكرماً، تعد أنفاسه مغنماً، فلا يراه أحد إلا التمس مدده،
وقبل بفم الخضوع يده، على عادة السلف ومن أتبعهم من الخلف، كما كان

(١) ساقط من (ظ).

(٢) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): «وله رضي الله عنه».

عيسى بن حجاج اليميني وهو من كبار الأولياء كل من دخل عليه وخرج يُقبَلُ يده، فأنكر عليه بعضُهم ذلك، فقال: العبد المؤمن ربحانة الله في أرضه، ولا بأس في ضمٍّ^(١) الريحان في الدخول والخروج.

وقد قلت في هذا المعنى: [السريع]

قَبْلَ يَدِ الْخَيْرَةِ أَهْلِ الْهُدَى وَلَا تَخَفْ طَعْنَ أَعَادِيهِمْ
رَيْحَانَةُ الرَّحْمَنِ عُبَادُهُ وَشَمُّهَا لَثْمُ أَيْدِيهِمْ
وفروعه بسقت من دوحة المجد، ونمت في رُباه ما بين تِهامة ونجد، من كل من نما بمهد المجد في صباه، ولاحت عليه توائم المكارم وعودت^(٢) عُلاه، حتى تدرّع برود جده، الموروثة عن أبيه وجده، وسطع من جبينه نور النسب^(٣)، يُجْبِرُ أَنَّ خَلْفَ الدِّخَانِ لَهَبٌ، وتحت الرغوة الفصيح، من اللبن الصحيح، وقد جرت بينهم منافسات. وأمور تسكب عندها العبرات، كما قيل: [السريع]

دَاءٌ دَوِيٌّ مَالَهُ دَوَاءٌ عَدَاوَةٌ ظَاهِرُهَا إِخَاءٌ

فلم يزل كلٌّ |منهم|^(٤) ينقص أخاه ويغض منه، ويقول محذراً^(٥): أخوك البكري لا تأمنه.



(١) في (ظ): «بشم».

(٢) في (ظ): «وعودة».

(٣) في (ظ): «نسب».

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) في (س): «محذرا».

[٧٥]

أبو السرور^(١)

نور غرَّتْهم، وقائدَ جيش عُسرتهم^(٢)، فلم يزل سمح الطبيعة، رحبَ
الدريعة، لا تلين قناته لغامزٍ حتَّى كسرتها الرزايا، ورمت أغراضه مُصيّباتُ
المنايا، فاحتضر وعود شبابه نضر، فنضبتُ جداوله، واستراحت حسَّاده
وعواذله، وصمَّ صداه، وسرَّ عداه.

(١) أبو السرور بن محمد بن علي البكري الصديقي القاهري الشافعي (ت: ١٠٠٧/١٥٩٨): ولد
في دولة أبيه، وتربى في حجر الفضل والصلاح. وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية،
والبلاغة الكاملة في التقرير. وهو أنبل إخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الإفادة، وإلقاء
الدروس. وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام، ومداخلة في أمور كثيرة. ودرس بالخشاية
بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي. وكان ينظم الشعر، وشعره لطيف. من مؤلفاته:
«رسالة» تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني، و«الكوكب الدري في مناقب الأستاذ محمد
البكري». انظر مصادر ترجمته: تراجم الأعيان، ١/٣٥٦؛ خلاصة الأثر، ١/١١٧؛ سانحات
دمي القصر، ٢/١٩؛ هدية العارفين، ١/٢٤٢؛ معجم المؤلفين، ١/٧٥٤.

(٢) في (ظ): «أسرتهم».

و:

[٧٦]

زين العابدين^(١)

أظهر سلوك الطريقة، وسلكَ المجازَ لبابِ الحقيقة، وتعاطى حرفة الزهادة،
وفتح حانوت السجادة، وأدعى الكرامات، وقصّ منامات لها الكرى مات.
[١١١/ب] ومما اتفق في زمانه أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقاء، وقد رعى
القحطُ البلاد فلم يدع ثمرًا ولا ورقًا، والجو بالغمام مطبق، وجفن السحب
بدمع القطر مغرورق، فلما دعى تجلّى، و﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١] فقامت على ساق
الارتجال، وأنشدت أصحابي في الحال: [الخفيف]

وَوَلِيَّ قُطْبٍ لِرَبِّ السَّمَاءِ أَسْرَعَ الصَّخْرِ إِذْ دَعَا بِالمَاءِ
فِي صُرَاخٍ وَأَذْمَعٍ وَهُوَ يُغْنِي عَنْ رُغُودٍ مُنْهَلَةٍ الْأَنْوَاءِ
كَانَ فِي الْجَوِّ لِلْغَمَامِ أَرْحَامٌ فَاخْتَفَى وَهُوَ مُغْلِنٌ بِالدُّعَاءِ
فَكَأَنَّ السَّحَابَ كَانَ مَرِيضًا مَاتَ لَمَّا دَعَا بِالاسْتِسْقَاءِ
[وقيل من الطويل]^(٢):

(١) زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي القاهري الشافعي (ت: ١٦٠٤/١٠١٣):
عالم مشارك في العربية، والتفسير، وعلوم البلاغة. قام مقام أبيه من بعده، ودرس، وأفتى
وأفاد، وكان في مصر مالك أزمة الواجهة، وسالك رتبة البراعة والبراعة. له «رسالة الأترج»،
و«شعر». انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ٢/٢٢٢؛ خلاصة الأثر، ٢/١٩٦؛ سانحات
دمى القصر، ٢/١٨؛ هدية العارفين، ١/٣٧٩؛ معجم المؤلفين، ١/٧٤٤.

(٢) البيتان لأبي علي المحسن التنوخي: يتيمة الدهر ٢/٤٠٥، ومعجم الأدباء ٥/٢٢٨١. (ج).

خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِيَ بِيَمْنٍ دُعَائِهِ وَقَدْ كَادَهُدْبُ الْعَيْمِ أَنْ يُلْحِفَ^(١) الْأَرْضَا
فَلَمَّا ابْتَدَا يَدْعُو تَكَشَّفَتْ^(٢) السَّمَاءُ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْغَمَامُ قَدْ انْفَضَّا

وقول [سليمان بن] محمد بن الطراوة الأندلسي^(٣): [الكامل]

خَرَجُوا لِيَسْتَسْقُوا وَقَدْ نَجَمَتْ عَرِيَّةٌ قَمِيْنٌ بِهَا السَّحْبُ
حَتَّى إِذَا اضْطَفُّوا لِدَعْوَتِهِمْ وَبَدَا لَأَعْيُنِهِمْ بِهَا رَشْحُ
كُشِفَ السَّحَابُ إِبَابَةً لَهُمْ فَكَأَنَّمَا خَرَجُوا لِيَسْتَضْحُوا

وقول ابن لؤلؤ: [الكامل]

لَمَّا بَدَا وَجْهُ السَّمَاءِ لَهُمْ مُتَجَهِّمًا لَمْ يُبْدِ أَنْوَاءُ
قَامُوا لِيَسْتَسْقُوا الْإِلَهَ لَنَا غَيْثًا فَلَمَّا أَسْقَاهُمُ الْمَاءُ^(٤)

ومما يضرب به المثل في الشامة قميص إسماعيل، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه^(٥) رئيس الزنادقة في عهد الرشيد، وكان محدوداً غير مجدود، ولم يملك غير قميص، وكان إذا غسله قفل بابه وجلس عرياناً حتى يجف، فاتفق أنه كان يوم غسله فيه أمطرت السماء وغابت الشمس يومئذ، حتى كان جالساً في بعض الأيام

(١) في يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء: «أن يبلغ».

(٢) في يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء، وشذرات الذهب: «تقشعت».

(٣) هو سليمان بن محمد المالقي، أبو الحسين ابن الطراوة (٨٥٢٨هـ) أديب من كتاب الرسائل، له شعر، وله آراء في النحو تفرّد بها. والأبيات في خريدة القصر (قسم الأندلس) ٦٥٦/٢. (ج).

(٤) البيتان ليسا في ديوانه. (ج).

(٥) هو إسماعيل بن إبراهيم الحمدويه (توفي نحو: ٢٦٠/٨٧٤): شاعر عباسي، نسبه إلى جده ابن حمدويه. نشأ في البصرة، وهو مليح الشعر حسن التضمن. اشتهر بقوله في «طيلسان أحمد بن حرب»، وله هجاء في الجاحظ والمبرد. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات،

وقد رجع الناس من الاستسقاء، فسمعهم [١١٢/أ] يقولون: الشكر لله، إذ أنزل الغيث إجابة لدعائنا. فقال: اشكروا قميصي، وادعوا له؛ فإنما أمطرتم به. وفي ذلك يقول^(١): [الكامل]

قَدْ قُلْتُ إِذْ خَرَجُوا لِيَسْتَمْطِرُوا لَا تَقْنَطُوا وَاسْتَمْطِرُوا بِشِيَابِي
لَوْ فِي حَزِيرَانٍ هَمَمْتُ بِغَسْلِهَا غَطَّى ضِيَاءَ الشَّمْسِ ثَوْبُ سَحَابِ
فَكَأَنَّهَا الْعَبَّاسُ يَسْتَسْقِي بِهِ عَمَرُ يَرَوْنَهُمْ دُعَاءَ مُجَابِ
وتبعه ابن نباتة المصري في قوله^(٢): [البسيط]

أَقُولُ وَالْغَيْثُ هَطَّالٌ بِسَفَرَتِنَا^(٣) الْحَمْدُ لِلَّهِ يِي يُسْتَنْزِلُ الْمَطَرَ
إسماعيل هذا شاعر مجيد له أشعار مستطرفة مستطرفة والشيء بالشيء يذكر.
(*) اتفق في عهدنا أن قاضياً أخطأ في ثبوت غرّة شهر رمضان والعيد، خطأ فما مثله من مثله ببعيد، فضجّ الناس واستغاثوا من حياته بمماته، ولم يسترح أحد في ذلك الوقت غير الملائكة الكاتبين لحسناته، إذ كسر طوق الهلال من جيد الدهر، ونقص من شهر ما زاد في شهر، وسرق العيد، واختلس بُرْدَه الجديد، كأن العيد أموال اليتامى فقتل جنين الهلال من غير غرّة، وسلخ ذلك الشهر سلخاً يلعن من غرة، فلما اسودّت الشمس كمدّاً بالكسوف، وتوارى القمر خلف مجنّها لخوف الحتوف، قال العيد: الله أكبر، على من طغى وتجبّر، وجاء شوال باكياً، ورفع رقعة^(٤) للملك شاكياً، وهي: [الخفيف]

(١) الأبيات لإسماعيل بن إبراهيم الحمدويه المذكور آنفاً.

(٢) ديوانه، ص. ٢٥١.

(٣) في الديوان: «هناك تلقى غواذي المزن هاطلة».

(٤) في (ظ): «قضية».

قَصَّيْتُ قَدْ أَتَتْهُمَا إِمَامًا تَشْتَكِي الظُّلْمَ حِينَ صُرْتُ مُضَامًا
 رُقْعَةً فِي يَدِ الْهَالِلِ طَوَاهَا لِيرَاهَا الْمَلِيكَ فِي الْعِزِّ دَامَا
 أَنَا شَوَّالُ الْفَقِيرِ الَّذِي قَدْ خُصَّ بِالْعِيدِ وَالصَّلَاةِ دَوَامَا
 بَعْدَ شَهْرِ الصَّيَامِ قَدْ زُرْتُ قَوْمًا جَائِعًا أَبْتَغِي هُمْ إِكْرَامَا
 وَلِي الْعَيْدُ حُلَّةٌ وَهَالِي لِي طَوْقٌ مِنْ فَوْقٍ جِيدٍ تَسَامِي
 رَمَضَانَ اعْتَدَى عَلَيَّ وَأَمْسَى غَاصِبًا ذَاكَ لَا يَخَافُ مَلَامَا
 أَتَقَاضِي مَا كَانَ شَعْبَانُ مِنْهُ سَارِقًا فَاعْتَدَى عَلَيَّ انْتِقَامَا^(١)
 أَخْتَشِي^(٢) ذَبْحَهُ بِنَصْلِ هَالِي ثُمَّ سَلَخَالَهُ وَتَرَكَ الْمَقَامَا
 لَا تُضَيِّعُ حَقِّي بِشَاهِدٍ زُورٍ هُوَ أَعْمَى بِصِيرَةٍ أَوْ تَعَامَى
 جَبْهَةَ الشَّاهِدِ اكْوَاهَا فَهُوَ وَسْمٌ لِكَذُوبٍ عَنْ زُورِهِ مَا تَحَامَى
 إِنَّ كَيَّ الْخُسُوفِ لِلشَّمْسِ ظُلْمٌ وَكَذَا الدَّهْرِ لَمْ يَزَلْ ظَلَامَا

[١١٢/ب]

ومما يضاهاى هذا قول أبي الحسين الجزار^(٣) على لسان سجادة أرسلها هدية

لابن العديم^(٤)

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (ظ): «أرتجي».

(٣) هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين (٦٠١-٦٧٩ /

١٢٠٤-١٢٨٠): شاعر مصري ظريف. كان جزاراً بالفسطاط، وأقبل على الأدب، وأوصله

شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بها كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين

السراج الوراق وغيره مداعبات. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب،

٦٣٦/٧؛ فوات الوفيات، ٤/٢٧٧؛ الأعلام، ٨/١٥٣.

(٤) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، المعروف بكمال الدين ابن العديم =

وأجاد^(١): [الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْأَجَلُ كَمَالُ الدِّينِ لَا زِلْتَ مَلَجًا لِلْغَرِيبِ
كُنْ مُجِيرِي لَأَنَّنِي قَدْ تَعَرَّبْتُ لِكَوْنِي وَقَعْتُ عِنْدَ الْأَدِيبِ
أَنَا سَجَادَةٌ سَمِئْتُ مِنَ الطَّيِّبِ م فَهَبْ لِي نَشْرًا فَنَشْرُكَ طَيِّبِي
طَالَ شَوْقِي إِلَى السُّجُودِ وَكَمْ لِي مِنْ شُرُوقٍ فِي بَيْتِهِ وَغُرُوبِ
وَإِذَا مَا أَتَاهُ ضَيْفٌ أَرَانِي مِنْهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَجْهَ مُرِيبِ
فَأَقْلَ عَثَرَتِي وَوَفَّرَ بِأَحْسَا نِكَ مِنْ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ نَصِيبِي

فصل

ما نحن فيه من الاستعارة التمثيلية بالحكاية على ألسنة الحيوانات بل الجمادات^(٢)، فن بديع وقع في سائر الألسنة، والكتب الإلهية كقولهم: قال الحائط للوتد: لم تشقني؟ فقال: سل من يدقني. وقد تصرّفوا فيه وتطرفوا، حتى صاغوا على ألسنتها شكايات وحكايات.

= (٥٨٨-٦٦٠ / ١١٩٢-١٢٦١): مؤرخ، محدث، من الكتاب، له شعر حسن، ولد بحلب، ورحل إلى دمشق، وفلسطين، والحجاز، والعراق، وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «بغية الطلب في تاريخ حلب» كبير جداً، اختصره في كتاب آخر سماه «زبدة حلب في تاريخ حلب»، و«الدراري في الدراري»، و«دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٥؛ معجم الأدباء، ٥/ ٢٠٦٨؛ در الحبيب، ١/ ١٠؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٥٥٣.

(١) الأبيات في فوات الوفيات، ٤/ ٢٩٢.

(٢) ساقط من (ط) بما فيه «بل».

فمن ذلك ما كتبه الوهْراني^(١) على لسان بغلة للأمير عز الدين موسك^(٢)
[المملوكة ریحانة] تقبّل الأرض بين يدي الأمير عز الدين حسام أمير المؤمنين^(٣).
نَجَّاهُ اللهُ من حَرِّ السَّعِيرِ، وعَطَّرَ بذكره قوافل العِيرِ، ورزقه من القرط والتَّبَنِ
والشَّعِيرِ، وسقَى مئة ألفٍ بعيرٍ، واستجاب فيه صالح أدعية الجَمِّ الغفيرِ، من
الخيَلِ والبغالِ والحميرِ. وتُنْهِي إليه ما تُقاسيه من مواصلة الصيامِ، وسوء القيامِ
والتعب في الليل والناس نيام^(٤).

قد أَشْرَفَتْ مملوكته على التلف، [١١٣/أ] وصاحبها لا يحمل الكُلف، ولا
يوقن^(٥) بالخلف، ولا يقول بالعَلَف، لأنه في بيته مثل المسك والعنبر، والأطريف^(٦)
الأكبر، أَقْلُ من الأمانة في الأقباط، والعقل في رأس قاضي سُنْبَاط^(٧). فشَعره أبعد

(١) هو محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهْراني الملقب ركن الدين (ت: ٥٧٥/١١٧٩):
منشئ، من أكابر الظرفاء. أصله من وهران. قدم الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين،
فاجتمع فيها بالقاضي الفاضل، والعماد الأصبهاني وغيرهما من أئمة الإنشاء. ولم يكن من
طبقتهم، فعدل عن طريق الجد، وسلك مناهج الهزل، فأقبل الناس على أقواله ورسائله. ثم
تنقل ببلاد الشام، وأقام في دمشق زمناً، وتولى الخطابة بداريا، وتوفي بها، ودفن بتربة الشيخ أبي
سليمان الداراني. من مؤلفاته: «الرسائل» تعرف بمنشآت الوهْراني، و«المنامات». انظر مصادر
ترجمته: وفيات الأعيان، ٤/ ٣٨٥؛ شذرات الذهب، ٦/ ٤١٧؛ الأعلام، ٧/ ١٩.

أقول (ج): والرقعة ذكرها المحبي في نفحة الريحانة ٢/ ٢١٠. وما بين معقوفين مستدرك منها.

(٢) هو الأمير عز الدين موسك الصلاحي من أمراء بني أيوب. انظر: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٤٨.

(٣) ساقط من (ظ) بها فيه «أمير».

(٤) في النفحة: والدواب نيام. (ج).

(٥) في (ظ): «يوفي». وفي (س): يوقي. والمثبت من النفحة.

(٦) في (ظ): «والأطريف».

(٧) سُنْبَاط: بلدة من أعمال المحلة بمصر. القاموس المحيط، ص. ٦٧٢. وفي معجم البلدان، =

من الشُّعْرَى العَبُور، ولا وصولَ إليه ولا عبور. وقُرْطَه أعزُّ من قُرْطَي مَارِيَةٍ^(١)، ولا يخرجُه صدقةٌ ولا هبةٌ ولا عارية.

والتَّبْنُ أحبُّ إليه من الابن، والجُلْبَانُ أعز من دُهْن البَان. والقَضِيم، بمنزلة الدَّر النَظِيم^(٢). والفِصَّةُ^(٣) أجمل من سبائك الفضة. وأَمَّا الفول، فمن دونه أَلْفُ باب مقفول. فما يهون عليه أن يعلف الدَّواب، إلا بعيون الآداب^(٤) والفقهِ اللُّباب، والسؤال والجواب، وما عند الله من الثواب.

ومعلوم يا سيدي أن البهائم لا تُوصَف بالحلوم، ولا تعيش بسلام العلوم^(٥). ولا تطرب إلى شعر أبي تمام، ولا تعرف الحارث بن هَمَّام^(٦). ولا سيما البغال، التي تشتغل في جميع الأشغال، وشَبَكَةٌ من القصيل، أحبُّ إليه من كتاب «التحصيل»، وقَفَّةٌ من الدَّرِيس، أشهى إليه من فقه ابن إدريس^(٧). ولو أكل البغلُ كتاب

= ٢٦١/٣: سَنَاط بفتح السين ويسمى أيضا سَنُوطِيَّة وسَنُوطِيَّة، وهي بلدة جميلة في جزيرة قوسنينا من نواحي مصر.

(١) قُرْطَا مَارِيَةٍ: من أمثال العرب: «خذَه ولو بقرطَي مَارِيَةٍ». وهي مارية بنت وهب بن الحارث ابن معاوية الكندي. وكان قرطاهما دُرَّتَيْن كبيض الحمام، لم يُر مثلهما، ولا يُدرى ما قيمتهما، فضر بهما الناس مثلاً. ثمار القلوب، ٢/٨٩٦-٨٩٧.

(٢) سقطت جملتان من (ظ) اعتباراً من «والجلبان».

(٣) في الأصلين: (القَصَّة)، والمثبت من النفحة. (ج).

(٤) في النفحة: (بفنون الآداب). (ج).

(٥) في النفحة: (بساع العلوم). (ج).

(٦) الحارث بن هَمَّام البصري: هو شخصية يسند إليها الحريري رواية مقاماته، يعني به نفسه؛ وقد أخذ ذلك من قول النبي ﷺ: كلِّم حارث وكلِّم هَمَّام؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهَمَّام الكثير الاهتمام. تاريخ الأدب العربي، ٣/٢٤٠.

(٧) أي الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

المقامات، مات. وإن لم يجد إلا كتاب الرضاع، ضاع. وإن قيل له: أنت هالك، إن لم تأكل «موطأ» مالك، ما قبل ذلك.

وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح أبيات «الجمل». وحزمة من الكلا، أحب إليه من شعر أبي العلا. وليس عنده طيب، شعر أبي الطيب.

وأما الخيل، فلا تطرب إلا بسماع الكيل، ولو أكلت كتاب «الذيل»، ماتت في النهار قبل الليل، فالويل لها ثم الويل.

ولا تستغني الأكاديش، عن أكل الحشيش، وكل ما في «الحماسة» من شعر أبي الجريش.

وإذا أطعمت الحمار شعر ابن عمار^(١)، حلّ به الدمار، وأصبح منفوخاً كالطبل على باب الإصطبل.

وبعد هذا كله قد راح صاحبها إلى العلاف، وعرض عليه جملاً من مسائل الخلاف، [١١٣/ب] وطلب من تبنيه خمس قفاف، فقام إليه بالخفاف. فخاطبه بالتقرير، وفسّر له آية التعبير^(٢)، وطلب منه وية شعير، فحمل على عياله ألف بعير.

فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاضاً من الثلب، وهو أنجس^(٣) من ابن بنت الكلب. فالتفت إلى المسكينة، وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة. وقال لها: إن شئت أن تكدي فكدّي، لا ذقت شعيراً ما دمت عندي. فبقيت المملوكة حائرة، ولا قائمة ولا سائرة. فقال لها العلاف: لا تجزعي من خياله، ولا تلتفتي على

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي ذو الوزارتين، قتله المعتمد سنة ٤٧٧هـ. (ج).

(٢) في (س): «بالسعر». وفي النفحة: فخاطبه بالتقصير، وفسّر له آية العير. (ج).

(٣) في (ظ): «أنجس».

سِبَالَه^(١)، ولا تنظري إلى نفقته، ولا يكون عندك أحسّ من عَنَفَقَتِهِ^(٢)، هذا الأمير
عز الدين أندى من الغمام، وأمضى من الحسام، وأبهى من البدر التمام. يرثي
للمجروب، ويفرّج عن المكروب، وهو من بني أيوب، لا يرد قائلاً، ولا يخبّب
سائلاً. فلما سمعت المملوكه هذا الكلام، جذبت^(٣) الزّمام، ورفست الغلام،
وقطعت اللّجام، وشقت الزّحام، حتّى طرحت خدّها على الأقدام، ورأيك
العلي والسلام.

* * *

وقال أبو الحسين الجزار يرثي حمارة: [الكامل]

مَا كُلُّ حِينَ تَنْجَحُ الْأَسْفَارُ	نَفَقَ الْحِمَارُ وَبَارَتِ الْأَشْعَارُ
خُرْجِي عَلَى كَنَفِي وَهَذَا دَائِرُ	بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنِّي عَطَارُ
مَاذَا عَلَيَّ جَرَى لِأَجْلِ فِرَاقِهِ	وَجَرَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ وَهِيَ غَزَارُ
لَمْ أَتَسَّ حِدَّةَ نَفْسِهِ وَكَأَنَّهُ	مِنْ أَنْ تُسَابِقَهُ الرِّيحُ يَغَارُ
وَتَحَالُهُ فِي الْقَفْرِ جَنًّا إِنَّمَا	مَا كُلُّ جَنٍّ مِثْلُهُ طَيَّارُ
وَإِذَا أَتَى لِلْحَوْضِ لَمْ يُخْلَعْ لَهُ	فِي الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ الْوُرُودِ عِذَارُ
وَتَرَاهُ يَحْرُسُ رِجْلَهُ مِنْ زَلَّةٍ	بِرَشَاشِهَا تَتَنَجَّسُ الْأَبْرَارُ ^(٤)
وَيَلِينُ فِي وَقْتِ الْمَضِيقِ وَيَلْتَوِي	فَكَأَنَّمَا يَبْدِيكَ مِنْهُ سِوَارُ
وَيَسِيرُ فِي وَقْتِ الزَّحَامِ بِرَأْسِهِ	حَتَّى يَحِيدَ أَمَامَكَ الْحُضَارُ

(١) السبال: جمع السبلة، مقدم اللحية.

(٢) العنفقة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن.

(٣) في (ظ): «جنيت».

(٤) في (س): «الحضار».

[١١٤/أ] لَمْ أَذِرْ عَيْبًا فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَا الذِّكَايِ يُقَالُ فِيهِ حِمَارٌ
وَلَقَدْ تَحَامَتُهُ الْكِلَابُ وَأَحْجَمَتْ عَنْهُ وَفِيهِ كُلُّ مَا تَخْتَارُ
رَاعَتْ لِصَاحِبِهِ عُهْدًا قَدْ مَضَتْ لَمَّا عَلِمْنَا بِأَنَّهُ جَزَّارُ

ولشرف الدين البوصيري يعزي مَنْ مات حمارة^(١): [المتقارب]

فَلَا تَيَاسُنْ أَيُّ هَذَا اللَّيْبُ عَلَيْهِ فَلِلْمَوْتِ مَا يُؤْلَدُ
إِذَا أَنْتَ عِشْتَ لَنَا بَعْدَهُ كَفَانَا وَجُودُكَ مَا يُفْقَدُ
واستعار منه صديقٌ له حمارة، فأعجبته، فأرسل له ثمنها، فكتب له على

لسانها^(٢): المملوكة حمارة الأبوصيري^(٣): [المنسرح]

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي شَهِدْتُ أَخْلَاقُهُ^(٤) لِي بِأَنَّهُ فَاضِلٌ
مَا كَانَ ظَنِّي يَبِيعُنِي أَحَدٌ^(٥) قَطُّ وَلَكِنْ صَاحِبِي^(٦) جَاهِلٌ
لَوْ جَرَسُوهُ عَلَيَّ مِنْ سَفَهٍ لَقُلْتُ غَيْظًا عَلَيْهِ يَسْتَاهِلُ
أَقْصَى مُرَادِي لَوْ كُنْتُ فِي بَلَدِي أَرْعَى بِهَا فِي جَوَانِبِ السَّاحِلِ^(٧)
وَبَعْدَ هَذَا فَمَا يَحِلُّ لَكُمْ أَخْذِي لِأَنِّي^(٨) مِنْ سَيِّدِي حَامِلٌ
وأمثاله كثيرة، عوداً على بدء.

(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، الأبيات في ديوانه، ص ١٨٩-١٩٠.

(٤) في الديوان: «ألفاظه».

(٥) في الديوان: «ما كان ظني يعيره أحد».

(٦) في الديوان: «سيدي».

(٧) في الديوان: «وبغيتي أن أكون سائبة من بلدي في جوانب الساحل».

(٨) في الديوان: «فإني».

ومنهم:

[٧٨]

أبو المواهب^(١)

وهو مسك الختام وفذلكة أولئك الكرام، وله شعر هو واسطة عقده، وتيممة

في جيد مجده، كقوله في مליح اسمه عبد النبي^(٢): [مجزوء الرمل]

عَبْدُ النَّبِيِّ قَاتِلِي بَعَيْنِهِ وَحَاجِبِهِ
وَاعْجَباً لِعَبْدِهِ^(٣) يَقْتُلُ نَجْلَ صَاحِبِهِ

نكتة

من ألفاظ التوكيد: (نفسه، وعينه) وقد تدخلها الباء، فيقال: بنفسه وبعينه. والمحدثون يقولون: بعينه وحاجبه تظرفاً، لتوهم أن العين فيه بمعنى الجارحة؛

(١) أبو المواهب بن محمد بن علي بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي المصري (٩٧٣- ١٥٦٥ / ١٠٣٧-١٦٢٧): كان في بداية أمره مائلاً إلى الخلاعة، وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب، وصنوف الملاهي. وكان لما توفي والده جرى بينه وبين إخوته منافسات، وأمور تسكب عندها العبرات حتى استقر الأمر لزين العابدين إلى أن وقع قلبه، وكان أبو السرور مات قبله، فسمت الرتبة إلى أبي المواهب. وتصدر للتدريس، وإملاء التفسير، ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لأعلم علماء الشافعية تلقاها عن والد زوجته الشمس محمد الرملي، وكان ينظم الشعر، وله «ديوان شعر» يشتمل على دقائق ورفائق فنه. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ٢٢٣؛ تراجم الأعيان، ١/ ٢٥٨؛ خلاصة الأثر، ١/ ١٤٥؛ سانحات دمي القصر، ٢/ ٢١؛ سلافة العصر، ص. ٤٠٨.

(٢) البيتان في ريجانة الألبا، ٢/ ٢٢٣؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٤٨.

(٣) في (ظ): «لعيده».

وإنما هي بمعنى الذات كقول البدر الدماميني^(١): [مجزوء الرجز]

بَدَا وَقَدْ كَانَ اخْتَفَى وَخَافَ مِنْ مُرَاقِبِهِ

فَقُلْتُ هَذَا قَاتِلِي بَعَيْنِهِ وَحَاجِبِهِ

ومن لطائف أبي الفضل الوفائي^(٢) هنا قوله^(٣): [الكامل] [١١٤/ب]

فَعَلَى خِيَاكَ السَّلَامُ فَدَيْتُهُ بِالنَّفْسِ بَلْ وَالْعَيْنِ فَهُوَ مُؤَكَّدُ

وأحسن منه قولي في قصيدة نبوية: [الطويل]

فَدَيْتُكَ يَا رُوحِي فِدَاءً مُؤَكَّدًا بِنَفْسِي وَعَيْنِي لَا بَعَيْنٍ وَدِرْهَمِ

* * *

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي المعروف ببدر الدين الدماميني (٧٦٣-٨٢٧ / ١٣٦٢-١٤٢٤): أديب، ناثر، نحوي، عروضي، فقيه. مشارك في بعض العلوم. ولد بالأسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، ثم تحول إلى دمشق. ومنها حج وعاد إلى مصر. فولي فيها قضاء المالكية. وتوفي بكلبرجا من الهند. من مؤلفاته: «شرح مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري، و«شرح لامية العجم» للطغرائي. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٩/٢٦٢؛ بغية الوعاة، ١/٦١؛ معجم المؤلفين، ٣/١٧٠. وله ترجمة في رحلة ابن معصوم المدني.

(٢) هو محمد أبو الفضل الوفائي الشاذلي المالكي المصري (ت: ١٠٠٨/١٥٩٩): عالم، أديب. من بني وفا. توفي بمصر. وله «ديوان شعر». انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/٢٨٦.

(٣) في خلاصة الأثر، ٤/٢٨٧.

[٧٩]

نور الدين علي العسيلي^(١)

نُورٌ حَدِيقَةُ الزَّمانِ، وَنُورٌ حَدِيقَةُ الحَسَنِ وَالإِحْسانِ، وَإنْسانٌ طَرَفُ الظَّرْفِ،
وَعَارِضٌ وَجَناتُ اللُّطفِ، وَكَعْبَةٌ وَفودُ الفَضلاءِ، وَفاكِهَةُ الدَّهْرِ والنَّدَماءِ،
وَرِيحانةُ الأَدبِ، وَشُمامَةُ الطَّرَبِ.

كان في ريعانِ عمره، يَجْنِي بالجامعِ الأزْهَرِ مِنَ الفَضْلِ يانِعِ زَهْرُهُ وَثْمَرُهُ، في
رَبوَةِ ذاتِ قَرارٍ، وَجَنَّةٍ تَجْري مِنَ تَحْتِها الأَنْهارُ، وَمِياهِ المَجْدِ تَسيلُ مِنَ أعْطافِهِ،
وَنَسِياتِ النَّدِّ تَعْبِقُ مِنَ أرْدانٍ أوْصافِهِ.

فلما كابدَ الأَمْرَيْنِ الفَقْرَ وَالْهَرَمَ، اللَّذَيْنِ هُمَا أَسْوأُ مِنَ الفَضِيحَتَيْنِ المَعْصِيَةِ
وَالنَّدَمِ، التَّجَأَ إلى سَدَةِ الأَسْتاذِ البَكْرِيِّ^(٢)، وَاعْتَكَفَ مِنْها في أَجَلٍ حَرَمٍ، فَحَلَّ
مِنْها مَحَلَّ النُّومِ مِنَ الأَحْداقِ، وَالرَّاحِ مِنَ الأَقْداحِ^(٣). فَتَوَجَّهَ وَجْهَهُ أَمْلَهُ بَعْدَما
أَحْرَمَ مِنَ مِيقَاتِ الرِّجاءِ، إلى كَعْبَةِ الفَضْلِ والنَّدَى، فَشَغَفَ بِهِ شَغْفَ المَحَبِّ
بالحَبِيبِ، وَالْمَرِيضِ بالطَّيِّبِ. وَقابَلَهُ بِوَجْهِ طَلِيقٍ، وَاهْتَزَّ مِنْ أَمْلِهِ كُلُّ غَصْنٍ

(١) نور الدين علي بن محمد العسيلي المصري الشافعي (توفي نحو: ١٥٨٥/٩٩٤): عالم، أديب،
مشارك في بعض العلوم النقليّة والعقليّة. من مؤلفاته: «حاشية» على مغني اللبيب لابن هشام.
انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١٩٧/٢؛ شذرات الذهب، ١٠/٦٣٧؛ الكواكب السائرة،
٣/١٨٠؛ هدية العارفين، ١/٧٤٨؛ معجم المؤلفين، ٢/٥١٤.

(٢) هو الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الذي سبقت ترجمته تحت رقم [٧٥].

(٣) السجعة في ريجانة الألبا: الأقداح، وتوجه وجهه أمله بعدما أحرَمَ مِنَ الرِّجاءِ إلى كَعْبَةِ المَجْدِ
والسَّماحِ. (ج).

وريق، فلمعت غرة زمانه من تحت طرة إحسانه: [الوافر]
عُقُودٌ فِي طَلَى الْأَيَّامِ تُجَلَّى وَطَرَزُ فَوْقَ أَكْهَامِ اللَّيَالِي
حتى نمّ عليه الكمال نميم ثغر النور بلسان النسيم، ونثر كفّ الشباب عقد
ذلك الاجتماع النظيم، فأطفأ إعصارُ المنية أنواره، ومحا عينه وإن لم يمح آثاره.

وله تصانيف مفيدة كـ «شرح مغنى اللبيب» و«قواعد الإعراب».

وله مقامات عدة، وأشعاره كثيرة^(١) كقوله: | رحمه الله |^(٢) [البسيط]

هَلْ بِالْحَمَى مِنْ بُدُورِ التَّمِّ سَكَّانُ أَمْ فِي خِلَالِ يُبُوتِ الْحَيِّ غَزْلَانُ
أَمِ الْغَوَانِي تَهَادَى وَهِيَ سَافِرَةٌ أَمِ الشُّمُوسُ أَقَامَتْهُنَّ أَغْصَانُ
سَقَى الْحَمَى وَلِيَالِيهِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ الْوَسْمِيِّ هَتَّانُ
حَيْثُ الرَّقِيبُ عَمٍ وَالضُّدُّ ذُو صَمَمٍ وَالْحَبُّ^(٣) ذُو كَرَمٍ وَالْوَقْتُ إِمْكَانُ
وَحَيْثُ تَرْفُلٌ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ إِلَى تِلْكَ الْقَبَابِ وَغُصْنُ الْعَيْشِ رِيَانُ
يَا صَاحِ إِنْ لَمْ تَمُتْ مِنْ بَعْدِهَا أَسْفَا فَإِنَّ عَيْشَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ خُسْرَانُ
لِي بِالْدِّيَارِ سَقَاها الْمُزْنُ صَيِّبَةً غَزَالُ حُسْنِ بَدِيعِ الْخَلْقِ فَتَّانُ
يَا رَبِّبَ الْحُسْنِ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي تَلْفِي أَمَّا لِبَحْرِكَ يَا لَمَيَاءِ هَجْرَانُ
هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى مُضْنَاكِ رَاحِمَةً فَكَانَ يَشْفَعُ مِنْكَ الْحُسْنُ إِحْسَانُ

ومنها:

وَلَا ئِمَّ ظَلَّ يَهْدِي لِي نَصِيحَتُهُ لَوْ لَمْ يُمْجَجْ مُجَاجٌ^(٤) اللَّوْمُ آذَانُ

(١) في (ظ): «وأشعار كثير».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) الحب: المحبوب، مؤنثه حبة جمعها أحباب.

(٤) في (س): «لم يمجج أجاج».

وَكَانَ ظَاهِرُهُ عُنْوَانٌ بَاطِنُهُ
إِنِّي أَمْرُؤٌ مَاحِيْتُ الدَّهْرَ أَمْدَحُكُمْ
وَلَوَجْهُهُ لِلْقَلْبِ فِيمَا قِيلَ عُنْوَانُ
لَعَلَّ جَائِزَتِي عَفْوٌ وَغُفْرَانُ
حَسَنْتُ ظَنِّي وَمَدَحِي فِيكُمْ فَعَسَى
وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ قَوْلُهُ: [مجزوء الرجز]

صَحِيفَةُ الْخَدِّ الَّتِي
مُذْ حُشِيتْ بِعَارِضٍ
لِلْحُسْنِ فِيهَا سُورٌ
لَمْ يَبْقَ فِيهَا نَظْرٌ

وفيه توجيئةٌ وجيئةٌ، كقول ابن النِّبِّه^(١): [المنسرح]

كَأَنَّ ذَاكَ الْعِذَارَ حَاشِيَةً
خَرَجَهَا كَاتِبٌ لِنِسْيَانِهِ

وفي معناه قولي في رباعياتي: [الدوبيت]

أَهْوَى غُضْنَائِلَهُ الْمَعَالِي ثَمَرُ
لَمْ نَلَقْ شَيْبَةً وَجْهِهِ مِنْ أَحَدٍ
يُجَنِّى وَنَظْلٌ دَائِمًا نَعْتَذِرُ
إِلَّا الْمِرْأَةَ صَفَتْ وَفِيهَا نَظْرٌ
وقوله: [مجزوء الرجز]

دَبَّتْ لَهُ دُؤَابَةٌ
تَحْمِي ضَعِيفَ خَصْرِهِ
كَحَيَّةٍ مِنْ خَلْفِهِ
مِنْ خَارِجِي رَدْفِهِ

وقوله: [الطويل]

كَأَنَّ الَّذِي أَهْوَى عَلَى نَفْسِهِ جَنَى
فَأَغْرَقَ خَدْيِهِ بِمَاءِ جَمَالِهِ [١١٥/ب]
فَمَا لَ عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ بِالْفَتْكِ
وَأَوْقَعَ فِي الظَّلْمَاءِ نَاضِرُهُ التُّرْكِي
وَأَلْقَى بِنَارِ الْخَدِّ خَالًا كَأَنَّهُ
وَهَا جَفْنُهُ يَبْكِي عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَا
مِنْ الْمِسْكِ مَطْبُوعًا فَنَادَيْتُ يَا مِسْكِي
وَهَا خَصْرُهُ مِنْ ثِقَلِ أُرْدَافِهِ يَشْكِي

(١) الديوان ١٤، وفيه: خرَّجها ناسخ.

وقوله أيضاً: [السريع]

وَفَاعِلٍ يَتَرُكُنِي عَامِداً وَهُوَ لِرَّقِي فِي الْهَوَى مَالِكِي^(١)
أَقُولُ لِلنَّاسِ أَلَا فَاعَجَبُوا مِنْ صُنْعِ هَذَا الْفَاعِلِ التَّارِكِ
والفاعل: عند المولدين، خادم البناء، وهو لغة صحيحة ذكرها الأزهرى في
«التهذيب»، والفاعل التارك مما تداولوه^(٢)، كناية عما لا يُحصى، كما يقال كيت
وكيت، وقوله أيضاً: [الطويل]

بِكَفِّكَ طُوفَانٌ تُرَوِّي بِهَا الْوَرَى وَعَهْدِي بِالطُّوفَانِ يَأْتِي بِتَنْكِيدِ
وَلَا عَرَوْا أَنْ أَرَسْتُ بِنَا سُفُنَ الرَّجَا بِيَابِكَ يَا مَوْلى النَّوَالِ عَلَى الْجُودِي
وكان له عبد زنجي |صُنِعَ من قلبِ الحقود، وألبس صورةً أفكارِ الحسود|^(٣)
اسمه فرج لكنه عين الشدة |ورسولُ نكب الدهر المَعْدَّة|^(٤) له فيه أهاجٍ^(٥) منها
قوله: [البسيط]

إِنِّي ابْتَلَيْتُ بِزَنْجِي قَبَائِحُهُ لَيْسَتْ تُعَدُّ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَوَجٍ^(٦)
كُلُّ الْأُمُورِ إِذَا ضَاقتْ لَهَا فَرْجٌ إِلَّا أُمُورِي إِذَا ضَاقتْ فَمِنْ فَرْجِي
وقوله: [المجتث]

(١) في (ظ): «مالك».

(٢) في ريجانة الألبا ٢/ ٢٠١: الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء. ويُقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبايح. ففيه إيهام ظاهر. (ج).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) زيادة من (ظ).

(٥) في (س): «أهاجي».

(٦) هذا البيت زيادة من (ظ).

يَا بَحْرَ جُودٍ نَوَالٍ نَدَاهُ لِلنَّاسِ مَطْمَعُ
لَا تَخْشَ فِي الدَّهْرِ سُوءًا إِنَّ أَنْجِدَارَكَ يَقْلَعُ

وهذا على ما تعارفه أهل مصر من قولهم للمريض المسمى نزلة: حادر
وانحدار، وهو أيضاً عندهم هبوط السفن، كما أن الإقلاع مقابله، ففيه إيهام.
لكنه استعمال مولد غير فصيح^(١).

* * *

(١) انظر ربحانة الألبا ٢/ ٢٠١.

[٨٠]

يحيى الأصيلي^(١)

أديب ماهر وشاعر ساحر، عَيَقَتْ بالديار المصرية، أنفاسه النَّدِيَّةُ النَّدِيَّةُ.
بطبع يعيرِ العيون سِحْرَهُ، ويفوق النسيم المُنْبَةَ لعيون الأنوار سُحْرَةَ. وخُلِقَ
مهذبٌ، لكلِّ أمر متدرِّب، ولم يخبركَ مثلُ مجرَّب.

نشأ بدمياط، فبسم لمحياء ثغرها، ودرت عليه سحائب النعم بها فلله دُرُّها،
في قوم كرام، وهضاب منيع المرام: [الطويل]

فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيُّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبٌ^(٢)
[١١٦/أ] ثم أتى مصر وشبابه خضر، وروض صباه نضر، فتخرج على العُسَيْلِيَّ
حين حَلَّتْ موارد آدابه، فتغذى بلبان لبابه^(٣)، وشرب عذب خطابه.

وكان فرداً في الموسيقى وفنون الطرب، فإذا ترنَّم أسكرَ في مجالس الأُنس ابنة
العنب، فيُمِيتُ الهمومَ، ويبعثُ الأشجانَ، فتخاله نسيم الصَّبا والناس أغصان.
ولم يزل بمصر يدير علينا سلافة اللطافة، ويحل في ديوان الأدب محلَّ خلافة، لا
يرضى خلافةً.

(١) هو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد، شرف الدين الأصيلي (ت: ١٦٠١/١٠١٠): شاعر مصري،
ولد ونشأ بدمياط. ثم هاجر إلى مصر فتخرج بنور الدين العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه،
وترينت حقائق أفكاره بفرائد خطابه، وكان يتغنى بالقرآن، فاشتهر في فنون الغناء والطرب، وتوفي
بمكة حاجاً. له «تذكرة». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/٣٨-٤٦؛ خلاصة الأثر، ٤/٤٨٠؛
سلافة العصر، ص ٤٠٦؛ الأعلام، ٨/١٦٩؛ معجم المؤلفين، ٤/١١٤.

(٢) البيت لجزء بن ضرار، شرح الحماسة للمرزوقي ١/٣٤٥. (ج).

(٣) في (س): «فتغذى لبابه».

ويقتطف ثمر المني، ويَقِيل تحت ظلال الهنا، ما بين هو ومآرب. فَلَله منه جانب، [و]للخلاعة جانب، حتّى ارتحل لشريف مكة يؤمّل تنويله، ولم يدر ما في ضمائر الأيام وما تنوي^(١) له، فلمّا حلّ نطاقه بها وألقى عصا تسياره، وخطّ^(٢) رحال ترحاله بجواره، استقرّت به النوى، وقضى من مناسكه ما أخلصه الله إذ نوى، نقله الله من داره^(٣)، بعدما هيأ نزل الرحمة له في جواره، فما أتمّ حجّه وعمره، حتّى أتمّ حججه وعمره، واقفاً في منى المني، وعرفة إحسانه، مُحْرماً في إزار ثوابه وأكفانه: [المقارب]

والله لا يَدْعُو إلى دارِهِ إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذَا الْعِبَادِ

فَمِنْ ثَمَرِ غُصْنِ قَلَمِهِ وَنَوْرِ كَيْامِ كَلِمِهِ، قوله: [مجزوء الكامل]

مَنْ مُنْصِفِي مَنْ ظَالِمٍ بَيْتُ الْمَظَالِمِ بَيْتُهُ
أَخْفِيهِ خَشْيَةً بَأْسِهِ وَأَوْدُّ لَوْ سَمِيَّتُهُ

وهو كقول السّراج الورّاق: [السريع]

رُزِقْتُ بِنْتًا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ فِي لَيْلَةٍ كَالدَّهْرِ قَضَيْتَهَا
فَقِيلَ مَا سَمِيَّتَهَا قُلْتُ لَوْ مَكَّنْتُ مِنْهَا كُنْتُ سَمِيَّتَهَا

وقد قال عليه بعض الأدباء: إِنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ مِنَ السَّمِ سَمَمَتَهَا، فهو لحن، واعتذر عنه بأنّه من إيهام التورية، فيغتفر فيه مثله، والمخطيء مخطيء، فإنّ أصله سممتها من التفعيل، ومثله لتوالي الأمثال فيه يبدّل ثالث حروفه حرف علة،

(١) في (س): «ينوي».

(٢) في (س): «وألقى».

(٣) في (ظ): «دياره».

وهي الياء والألف كما يقال في [١١٦/ب] تقضض البازي: تقضى^(١)، وقد قال بعض النحاة: إنه مطرد.

ومما أنشدني له من قصيدة في مدح الأستاذ البكري: [الطويل]
 أَلَا إِنَّ لِي مِنْ آلِ صَدِّيقٍ أَحْمَدُ لَشَمْسٍ هَدَى مِنْهُمْ بِهِ الْكَرْبُ يَنْجَلِي^(٢)
 فَلِي مِنْهُ أَسْتَاذٌ وَلِي مِنْهُ مُرْشِدٌ وَلِي مِنْهُ قُطْبٌ وَاتِّصَالٌ وَلِي وَلِي
 وهذا نوع من البديع سماه ابن الوردي إيهام التأكيد، وادعى التفرد به، كقول ابن مكنس^(٣): [مجزوء الرجز]

نَعَمْ نَعَمْ مَحَضَّتُهُمْ صِدْقُ الْوَلَا تَطَوُّلَا
 فَمَارَعَوْا عَهْدًا وَلَا مَمُودَةً وَلَا وَلَا

وله أيضاً يتشكى من صديق له كثير التمارض: [مجزوء الكامل]
 لِي صَاحِبٌ مُتَمَرِّضٌ مُتَقَلِّقٌ فِي ذَاتِهِ
 يَارِبِّ صَبْرِي عَسَى أَقْوَى عَلَى مَرْضَاتِهِ
 ومثله قولي في بعض الصدور إذ كثرت أمراضه والعيادة له حتى مله الناس:
 [مجزوء الرمل]

(١) في (س): «تقض».

(٢) في (ظ): «تنجلي».

(٣) هو فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكنس الحنفي (ت: ١٣٩١/٧٩٤):
 الكاتب الناظم الناصر المشهور. ولي نظر الدولة مراراً، وتنقل في الولايات، وولي وزارة دمشق
 أخيراً، ثم استدعي إلى القاهرة ليستقر وزيراً بها، فاعتيل بالسهم في الطريق، فدخل القاهرة ميتاً.
 كان ماهراً في الكتابة، عارفاً بصناعة الحساب، أعجوبة في الذكاء، وله شعر. انظر ترجمته:
 شذرات الذهب، ٨/ ٥٧٠. البيتان في ريجانة الألبا، ٢/ ٤١؛ وخلاصة الأثر، ٤/ ٤٨٣.

يَا طَوِيلَ السُّقْمِ حَتَّى
وَمَتَّى عَرُضِ الْوِسَادَةِ
أَنْصِفِ النَّاسَ بِمَوْتِ
فَلَقَدْ مَلُّوا الْعِيَادَةَ

وله أيضاً: [مجزوء الكامل]

لَا بُدَّ يَا مَوْلَايَ أَنْ
تَسْمُوَ لَدَيْكَ مَوَاقِبُ
إِنِّي رَأَيْتُكَ كَاشِفًا
وَأَنَا وَرَاءَكَ رَاكِبُ

وقوله أيضاً^(١): [مجزوء الرجز]

وَبِي عَرُوضِي إِذَا
أَبْصَرَهُ الْبَدْرُ اخْتَجَبَ
أَعْطَفُهُ^(٢) لِيَصْبِيهِ
فَاصِلَةٌ بِلا سَبَبِ

وله أيضاً^(٣): [مجزوء الكامل]

يَا ذَا الْعَرُوضِيِّ الَّذِي
وَعَنْ ابْنِ قَطَاعٍ رَوَى
أَضْحَى بَسِيطَ الْحُسْنِ كَامِلٍ
هَلَا رَوَيْتَ عَنْ ابْنِ وَاصِلٍ

وقوله أيضاً^(٤): [السريع]

يَا حُسْنَ جَنَّانٍ لَهُ وَجَنَةٌ
أَلْحَقَنِي يَوْمًا بِمَا رَاقَنِي
مِنْ وَرْدِهَا بِاللَّثَمِ جَنَانِي
مِنْ رُطْبِ حُلُوِّ وَحْيَانِي

وله أيضاً^(٥): [المتقارب]

(١) في (ظ): «رحمه الله».

(٢) في (ظ): «أحاطه».

(٣) في (ظ): «سامحه الله». والبيتان في ريجانة الألبا، ٢ / ٤١؛ وخلاصة الأثر، ٤ / ٤٨٤.

(٤) في (ظ): «أسكنه الله الجنة».

(٥) ساقط من (ظ). والبيتان في ريجانة الألبا، ٢ / ٤٢؛ وشفاء الغليل، ص. ٢٣٤؛ وخلاصة الأثر،

أَتَيْتُ جُنَيْتَةً أَسْتَاذِنَا وَقَدْ جَمَعْتَ كُلَّ مَعْنَى كَمُلْ
بِهَـا أَيُّ وَرْدٍ وَآسٍ بِهِ تَفَرَّقَ شَمْلُ عِدَاهُ وَفُلْ

[١١٧/أ] «الْفُلُّ» بضم الفاء، وتشديد اللام: نوعٌ من الزهور يشبه الياسمين إلا

أنه أحسن منه وأقوى رائحة، وهو شائع في لغة أهل اليمن والحجاز، والظاهر أنه عربي؛ لكن أهل اللغة لم يذكروه، وسماه ابن البيطار^(١) في «مفرداته»^(٢) النمارق.

ومن شعره ما كتبه لخاله بالإسكندرية^(٣): [الطويل]

لِخَالِي فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ رَغْبَةٌ وَمِنْ بَعْدِهِ قَدْ حَالَ لِي فِي الْهَوَى خَالٌ
فَإِنْ يَكُ أَضْحَى ثَغْرَهَا مَوْطِنًا لَهُ فَيَا حَبَّذَا فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ لِي خَالٌ
وَلَمَّا قَدِمَ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ الصَّالِحِيُّ مَصَرَ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَكَتَبَ لَهُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي

الدخول عليه لأنه كان شديد التوحش كارهاً للاختلاط^(٤): [المتقارب]

عَلَى الْبَابِ مَنْ كَادَ مِنْ شَوْقِهِ يَمُوتُ وَذَلِكَ يَحْيَى الْأَصِيلِي
أَتَى يَتَغَنَّى بِأَوْصَافِكُمْ فَهَلْ تَأْذِنُونَ لَهُ فِي الدُّخُولِ

فأذن له وأجابه بديهة بقوله: [المتقارب]

(١) هو عبد الله بن أحمد المالقي النباتي الطبيب المعروف بابن البيطار (ت: ٦٤٦/١٢٤٨): عالم

بالنبات والطب. كان أوحده زمانه في معرفة النبات، ولد في مالقة بالأندلس، وتوفي بدمشق.

من مؤلفاته: «الجامع في الأدوية المفردة»، و«الأفعال العجيبة والخواص الغريبة». انظر مصادر

ترجمته: سير أعلام النبلاء، ٢/٢٣٤٢؛ نفح الطيب، ٢/٦٩١؛ فوات الوفيات، ٢/١٥٩؛

معجم المؤلفين، ٢/٢٢٢.

(٢) مفردات ابن البيطار ٤/١٨٣. (ج).

(٣) في ریحانة الألبا، ٢/٤٢؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٨٤-٤٨٥.

(٤) في ریحانة الألبا، ٢/٤٢؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٨٣.

لَمَوْلَايَ يَحْيَى رَقِيقُ الطَّبَاعِ وَلُطْفُ السَّمَاعِ^(١) وَحُسْنُ الْقَبُولِ
 أَمَوْلَايَ هَلْ خَارِجٌ صَرَبُكُمْ لَتَحْتَاجَ لِإِذْنٍ عِنْدَ الدُّخُولِ
 الدخول أحسن أصوات في الغناء، وضده الخروج. وهذه لغة مولدة، كما
 يقال للغناء سماع، ولميزان النغم ضربٌ وأصولٌ^(٢) وإيقاع.

ولأبي الحسين الجزار في معناه قوله: [المتقارب]

أَمَوْلَايَ مَا مِنْ طَبَاعِي الْخُرُوجِ وَلَكِنْ تَعَلَّمْتُهُ فِي حُمُولِي
 أَتَيْتُ لِبَابِكَ أَزْجُو الْغَنَى فَأَخْرَجَنِي الضَّرْبُ عِنْدَ الدُّخُولِ
 ومن شعره أيضاً^(٣): [مجزوء الرمل]
 قِيلَ لِي إِنَّ فُلَانًا قَدْ تَعَالَى وَتَكَبَّرَ
 وَلَكِنْ قَدْ سَاءَ رَأْسُ قُلْتُ لَا بَلْ رَأْسُ مَنْسَرٍ^(٤)

المنسر: طائفة تجتمع من اللصوص والخوارج؛ ولكنه جرى فيه على استعمال
 أهل مصر ليتيم له ما قصد، والمذكور في اللغة أنه بكسر السين، وكان له اطلاع
 كثير على اللغة فلعله ظفر به.

ومن مقطعاته قوله: [مجزوء الرمل]

شَفَّنِي^(٥) فَاحِمْ شَعْرِي حَسَنُ الْجُمَّةِ سَبْطُ

(١) في (ظ): «النسيم».

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ). والبيتان في ريجانة الألبا، ٢/٤٣؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٨٤.

(٤) المنسر: الجماعة من قطاع الطرق، وبه يتم الإيهام، والكلمة المركبة من (من) الموصولة، والفعل (سر). (ج).

(٥) في (ظ): «شقتني».

شَجَنِي يُمْلِي عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ يَخْطُ

[١١٧/ب] وهو كقول مهيار^(١): [الوافر]

بَعِيدَةٌ مَسْقُطِ الْقُرْطَيْنِ تُقْرَأُ خُطُوطٌ ذُؤَابَتُهَا فِي التُّرَابِ

ولابن سناء الملك^(٢): [الطويل]

وَأَشْكُو إِلَى لَيْلِ الْغَدَائِرِ غَدَرَهَا وَأُمْلِي عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْأَرْضِ تَكْتُبُ^(٣)

ولا يخفى [أَنَّ] ما قاله صاحبنا أحسن، لأنه يقال خطاً إذا مشى أو جرّ مشياً على التراب، فلذلك استحققه.

ومن شعره أيضاً قوله^(٤): [مجزوء الرمل]

مُذْ بَانَ مَنْ أَهْوَى هَمَّتْ عَيْنِي بِمَاءٍ مِنْهُمْ

فَقُلْتُ لِلْقَلْبِ إِذَا لَمْ تُلَفِ صَبْرًا فَاسْتَعِرْ

وله أيضاً^(٥): [مجزوء الرمل]

رُبَّ قَاضٍ قَبْلَ الرَّشِّ سَوْءَ لَمَّا أَنْ تَمَلَّكَ

قَالَ لِلظَّالِمِ إِنِّي سَأُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ

وقوله أيضاً^(٦): [السريع]

رِسَالَةٌ مِنْ لُطْفِهَا أَشْبَهَتْ رِيحَ الصَّبَا مَرَّتْ بِزَهْرِ الرُّبَى

(١) ديوانه، ١/٣٦.

(٢) ديوانه، ٢/٥.

(٣) في الديوان: «وَأُمْلِي عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ يَكْتُبُ».

(٤) في ريجانة الألبا، ٢/٤٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٨٤.

(٥) ساقط من (ظ). والبيتان في ريجانة الألبا، ٢/٤٣؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٨٤.

(٦) في ريجانة الألبا، ٢/٤٣-٤٤؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٨٤.

وَلَمْ يَزَلْ مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى رَسَائِلُ الْعُشَّاقِ رِيحُ الصَّبَا
وَمَّا قَلْتَهُ فِي الصَّبَا فِي إِبَّانِ الصَّبَا: [السريع]

يَا يُوسُفَ الْحُسْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَسِرِّي نَسِيمٌ مِنْهُ لِي أَطْرَبَا
لَوْ لَمْ أَكُنْ يَعْقُوبَ حُزْنٍ لَمَّا بَرَّدَ أَشْجَانِي نَسِيمُ الصَّبَا
ومن مرثيته للعلامة مفتي الحنفية النحري^(١): [الخفيف]

إِنْ عَصَانِي شِعْرِي لِفَقْدِ شُعُورِي فَدُمُوعِي تَرْثِيكَ بِالْمُنْثُورِ
يَا إِمَامًا لَمَّا سَكَنْتَ جَنَانًا فَاضْ دَمْعِي عَلَيْكَ فَيُضِ الْبُحُورِ
ومنها:

وَبَكَى الْأَزْهَرُ الْمُعَمَّرُ بَحْرًا كَانَ فِي اللَّهِ رَبَّ دَمْعٍ غَزِيرِ
فَمَصَابِيحُهُ بِأَخْشَائِهَا النَّارُ عَلَيْهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّذْكِيرِ
وَمَحَارِيْبُهُ لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الصَّدْرُ أَضْحَتْ مَقَوَّسَاتِ الظُّهُورِ

قلت هذا مأخوذ من مرثية لابن نُباته المصري أولها^(٢): [الطويل]

عَلَى مِثْلِهَا فَلْتَهُمْ^(٣) أَعْيُنُنَا الْعَبْرَى وَتُطْلِقُ فِي مَيْدَانِهَا الشُّهُبُ الْحَمْرَا
[١١٨/أ] ومنها:

كَأَنَّ الْمَحَارِيبَ الْقِيَامَ بِصَدْرِهِ لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الصَّدْرُ قَدْ قُوَّسَتْ ظَهْرَا
كَأَنَّ مَصَابِيحَ الظَّلَامِ بِأَفْقِهِ لِفَقْدِكَ نِيرَانِ الصَّبَابَةِ وَالذِّكْرَا

* * *

(١) ستأتي ترجمته تحت رقم [٨١].

(٢) ساقط من (ظ). والأبيات في ديوانه، ص. ٢٢٠.

(٣) في (ظ): «فليتك».

[٨١]

محمد النحريري الضَّير^(١)

محمد النحريري الضَّير المذكور، علم فضله على عاتق الخافقين منشور.

وهو خاتمة المفسرين والقراء، وطراز بُرد المحدثين والفقهاء، ذو بيان عذب رقيق، وروض فضل هو للنَّعمان شقيق، إذا وعظ تفجَّر ينبوع الحكمة مَعِيناً، ونادى المصيخ له: لو كُشف الغطاء ما اَزْدَدْتُ يقيناً^(٢)، ففي قلب كلِّ عبارة له براعة، وفي كلِّ مجلسٍ له بُرء ساعة، فكم جرَّ ذيل فضل سابغ، لو رآها جار الله^(٣) قال: هذه هي الكلم النوابع.

وكان في إقبال أمره، وطلائع عمره، مُعانقاً للفقير في زوايا الحُمول، مشتت البال تشَّتَّت أوراق الخريف يخطبها الصَّبَا والقبول: [الكامل]

وَيَرُوقُهُ خَدْعُ الْمُنَى وَكَأَنَّهَا حَقٌّ وَكَادِبٌ وَعَدِيدُهُ مِثَاقُ

وله صنو شقيق، هو في الثروة عريق، فاتفق أن زاره الحِمَام، وحيَّاه طارقه بسلام، فقدَّم روحه لِقَرَاه، ولا وارث له سواه، فأثمرت له رياضُ المنى، وبُدِّلَت العنا بالغنى: [الطويل]

(١) شمس الدين محمد النُّحْرِيّ الضَّير (...): مفسر، محدث، فقيه. انظر ترجمته: ريجانة الألبا، ٤٧/٢.

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء من قول الربيع بن خيثم. (ج).

(٣) جار الله: هو الإمام الزنخشي. (ج).

بِذَا قَضَتِ الْيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ^(١)
 وقد رأيتُه وهو يُملِّي التفسير، ويَقْرِي الأسعاع بألوان التقرير والتحرير،
 ويوشِّي ديباجته بطراز الحقيقة، وينثر على حاضريه أنوارها الأنيقة.
 ثم يجود بعبرةٍ يعشبُ بها واديه، فيرعى فيه سرح حاضره وباده، حتَّى تودُّ
 كلُّ الأعضاء لو أنها مسامع، وصحائف الأذهان لو أنها دفاتر ومجامع.
 وبالجملة هو نتيجة الدهر، وفذلكة كتاب العصر^(٢)، كأترابه من علماء
 الحنفية في عصرنا من كلِّ شهم ذي بسالة، لم ير ناظرُ الزمان مثاله، فمنهم:
 [١١٨/ب]



(١) البيت للمتنبي في ديوانه، ٢٩٨/١.

(٢) في (س): «السحر».

محمد المعروف بالذئب^(١)

وهو البحر الذي منه يُروى، وعنه تُنقل بدائع الشعر وتُروى، إذ ارتفع من حضيض التقليد إلى أوج الفضل وذروته، وبرز في حلبة رهانه حتى فات أهل جلدته، فبحره لا تُكدّرهُ الدّلاء، وموردُهُ لا يَنزَحُهُ الرّكاء.

وقد صحبت نجله السّريّ فرأيتُه سرى للمجد فباكره فلاحاً^(٢)، إذ حطّ رجله في نادي الكرم، وما ترك من أبيه مغدّى ولا مراحاً^(٣). [الرجز]

«وَمَنْ يُشَابِهَ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ^(٤)»

فقد أفتى ودّرّس، ونزل ساحة المجد فعرّس، كما قلت فيه^(٥): [محزوء الرجز]

لِلذَّئْبِ نَجْلٌ فَضْلُهُ لَاحَ عَلَى خَيْرِ نَمَطٍ
حَاكِيَّ أَبَاهُ فِي الْعُلَا فَهَلْ رَأَيْتَ الذَّئْبَ قَطَّ

وهذا نوع من التشبيه، والبديع وقد أشار إليه المبرّد في «الكامل»^(٦)، وسماه

(١) محمد الحنفي المفتي المعروف بالذئب (...): من علماء العصر وأدبائه. انظر ترجمته: ريجانة الألبا، ٤٩/٢.

(٢) في (ظ): «صباحا».

(٣) في (ظ): «رواحا».

(٤) هذا بيت لرؤبة بن العجاج، ويليه: «بَابِهِ افْتَدَى عَدِيٍّ فِي الْكَرَمِ». شرح ابن عقيل، ٥٠/١.

(٥) في ريجانة الألبا، ٤٩/٢.

(٦) الكامل ٤٠/١. (ج).

الإياء ومنه قول الحجازي: [مجزوء الرجز]

وَبَدْرِ تَمَّ قَدْ سَعَى بِكَاسٍ رَاحٍ وَأَنْبَسَطُ
حَيًّا وَقَطَّ كَأْسَهُ فَهَلْ رَأَيْتَ الْبَدْرَ ^(١) قَطَّ

ومعنى قوله (قَطَّ) شرب جميع ما في إنائه، وهي لغة عامية شائعة، ولم أر لها أصلاً في اللغة.

ولابن لؤلؤ الذهبي ^(٢): [مجزوء الرجز]

وَذِي قَوَامٍ أَهْيَفٍ بَيْنَ النَّدَامَى قَدْ نَشَطُ
قَامَ يَقُطُّ شَمْعَةً فَهَلْ رَأَيْتَ الْبَدْرَ قَطَّ

ومما قلته في طرزه ^(٣): [مجزوء الرجز]

وَكَاتِبٍ كَأَنَّهُ غُصْنُ النَّقَا إِذَا نَشَطُ
يَقُطُّ أَقْلَامَالَهُ فَهَلْ رَأَيْتَ الْغُصْنَ قَطَّ

* * *

(١) في (ظ): «الظبي».

(٢) ديوانه صفحة ٥٥. (ج).

(٣) في ريجانة الألبا، ٥٠/٢.

[٨٣]

يوسف المغربي الحربي^(١)

عزيز مصره بناناً وبياناً، ويوسف عصره حسناً وإحساناً.

نشأ بمصر يتعاطى حرفة الأدب، ويربط بأوتاد شعره كل سبب، ويشارك من
تجارة الفضل بنصيب، ويرمى أغراضها بكل سهم مصيب، بطبع ألطف من نسيم
الشمال، إذا سرت سُحرةً بليلة الأذيال، متتابعة الأنفاس، منبهة عيون النور من
النعاس، فألقى العنبر الرطب نفسه في النار من حسدٍ عليه، وتفتت سُويداء
المسك الشحري، إذ لم تصل إليه.

وقد جريت^(٢) معه^(٣) في حلبة [١١٩/أ] التصابي، قبل أن يُمزق رداء شبابي،
فروينا عن الزمن، كل حديث حسن، وأغصان الشباب رطاب، ومنازل الآمال
فسيحة الرّحاب.

(١) يوسف بن زكريا المغربي (ت: ١٠١٩/١٦١٠): نزيل مصر، أديب شاعر. أخذ بمصر عن
يحيى الأصيلي، وبه تخرج، والبدر القرافي، وأبي النجا سالم السنهوري، والأستاذ محمد البكري.
توفي بمصر. من مؤلفاته: ديوان شعر سماه: «الذهب اليوسفي»، و«رفع الإصر عن كلام أهل
مصر» رسالة في العامية المصرية، و«تخميس لامية ابن الوردي»، و«بغية الأريب وغنية الأديب».
انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٣٢/٢؛ خلاصة الأثر، ٥٠١/٤؛ هدية العارفين، ٥٦٦/٢؛
الأعلام، ٢٣١/٨؛ معجم المؤلفين، ١٦١/٤.

(٢) في (ظ): «جريت».

(٣) ساقط من (ظ).

وله ديوان سماه: «الذَّهَبُ الْيُوسُفِيُّ ومورد العذب الصَّنِي».

فمن خالص ذهبه، وغض أدبه، قوله من قصيدة^(١): [الكامل]

هَـذِي كُنُوزٌ فَتَحَتْ أَمَّ مَبَسِّمٍ وَالْبَرْقُ لَاحَ أَمِّ الْغَوَانِي تَبَسِّمٍ
هَـذِي شَمَائِلُ مَنْ نَزَلَ جَوَانِحِي وَجَوَارِحِي يَبْقَى النَّزِيلُ وَيَسْلَمُ

وله^(٢) من أخرى^(٣): [السريع]

إِشْرَبْ وَلَا تَعْتَبْ عَلَى عَاذِلٍ فَمَثَلُهُ فِي النَّاسِ لَمْ يُعْتَبِ
وَأِنْ تَكُنْ يَا سَيِّدِي طَالِباً دُرّاً وَيَأْقُوتاً مِنَ الْمُطْلَبِ
فَالْكَأْسُ وَالصَّهْبَاءُ فِيهَا الْغِنَى فَخُذْ حَدِيثَ الْكَنْزِ عَنْ مَغْرِبِي

وله من أخرى^(٤): [الكامل]

جَعَلُوا الشُّعُورَ عَلَى الْخُصُورِ بُودَا وَالرَّاحَ رَيْقاً وَالشَّقِيقَ خُدُودَا
جَعَلُوا الصَّبَاحَ مَبَاسِماً ثُمَّ الظُّلَا مَ صَفَائِرَ ثُمَّ الرِّمَاحَ قُدُودَا
وَالْوَرْدَ خَدّاً وَالْغُصُونِ مَعَاطِفَا وَالشَّمْسَ فَرْقاً وَالْغَزَالَ جِدَا

وهو كقول^(٥) ابن قلاقس^(٦)

(١) في ريجانة الألبا، ٣٣/٢.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في ريجانة الألبا، ٣٣/٢-٣٤؛ وخلاصة الأثر، ٥٠١/٤.

(٤) في ريجانة الألبا، ٣٣/٢؛ وخلاصة الأثر، ٥٠١/٤.

(٥) في (ظ): «من قول».

(٦) هو نصر بن عبد الله بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الأزهري الإسكندري (٥٣٢-٥٦٧ /

١١٣٨-١١٧٢): الملقب بالقاضي الأعز، كان شاعراً مجيداً وفاضلاً نبيلاً، وكان من كبار

الكتاب المترسلين. ولد ونشأ بالإسكندرية، وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشرين الأمراء. =

في القصيدة المشهورة^(١): [الكامل]

عَقَدُوا الشُّعُورَ مَعَاقِدَ التِّيْجَانِ وَتَقَلَّدُوا بِصَوَارِمِ الْأَجْفَانِ
وَمَشَوْا وَقَدْ هَزَّ الشَّبَابُ قُدُودَهُمْ هَزَّ الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَّانِ
جَرُّوا الذَّوَابِلَ وَالذَّوَابِلَ وَانْتَنَوْا فَتَنُوا عِنَانَ^(٢) مُحْصَنِ وَحَصَانِ
وَتَوَشَّحُوا زُرْدًا فَقُلْتُ أَرَأَيْتُمْ^(٣) خَلَعْتُ مَلَابِسَهَا عَلَى كُثْبَانِ^(٤)
وَلَرَبِّمَا عَطَفُوا الْكِعَابَ^(٥) فَوَاصِلُوا مَا بَيْنَ لَيْثِ الْغَابِ وَالشُّبَّانِ
فِي حَيْثُ أَذْكَى السَّمْهَرِيِّ قَوَامَهُ^(٦) رَفَعَ الْغُبَارُ لَهَا مَثَارَ دُخَانِ
وَعَلَا خَطِيبُ السَّيْفِ مِنْبَرَ رَاحَةٍ يَتَلَوُ عَلَيْهِ مَقَاتِلَ الْفُرْسَانِ
يَا مُرْسِلَ الرُّمَحِ الصَّقِيلِ سِنَانُهُ أَمْسِكْ فَلَيْسَ الْيَوْمُ يَوْمَ طِعَانِ
هَاتِيكَ شَمْسُ الرَّاحِ يَسْطَعُ ضَوْءُهَا مِنْ خَلْفِ سُحْبٍ أَبَارِقٍ وَقَنَانِي^(٧)
وَهَالِلُ شَوَالٍ يَقُولُ مُصَدِّقًا يَيْدِي غَصَبْتُ النُّونَ مِنْ رَمَضَانِ

[١١٩/ب]

= ودخل عدن سنة (٥٦٥) ثم غادرها بحراً في تجارة. وكان له رسائل كثيرة مع عدد من الأمراء. وكان يطوف بين زبيد وعدن. واستقر بعيداب لتوسطها بين مصر، والحجاز، واليمن، تبعاً لاقضاء مصالحه التجارية، وتوفي بها. من مؤلفاته: «ديوان شعر» مطبوع. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٥/ ٣٨٥؛ الأعلام، ٨/ ٢٤؛ معجم المؤلفين، ٤/ ٢٧.

(١) ديوانه، ص. ٥٣٧-٥٣٨.

(٢) في الديوان: «عناني».

(٣) في الديوان: «أراقم».

(٤) في (ظ) وفي الديوان: «عقبان».

(٥) في الديوان: «الكعوب».

(٦) في الديوان: «شراره».

(٧) في (ظ): «وقنان».

وقوله أيضاً^(١): [مجزوء الرجز]

أَوْصِيكَ إِنْ شَخْصُ غَدَا يَضْحَكُ أَنْ مَرَّ بِكَ
لَا تَغْتَرَّرْ بِضِخْكِهِ فَإِنَّ هَذَا كَلْبُكَ

وقوله [في مליح اسمه رمضان]^(٢): [الخفيف]

رَمَضَانُ مُذْ زَارَ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ بَدْرٌ يَفُوقُ كُلَّ الْحَسَنِ
قُلْتُ صَلَّنِي فَقَالَ هَذَا عَجِيبٌ أَجْجُوزُ الْوِصَالِ فِي رَمَضَانَ^(٣)
وهذا كقول الآخر^(٤): [الوافر]

بُلِيتُ بِهِ فَقِيهًا ذَا جِدَالٍ يُجَادِلُ بِالِدَّلِيلِ وَبِالدَّلَالِ
طَلَبْتُ وَصَالَهُ وَالْوَصْلُ حُلُوٌ فَقَالَ نَهَى النَّبِيُّ عَنِ الْوِصَالِ
وقوله معرضاً بشخص يقال له العاملي: [السريع]

إِنَّ الْيَهُودِيَّ غَدَا عَامِلًا فِي النَّاسِ بِالْحَقِّ^(٥) وَبِالْبَاطِلِ
يَعْمَلُ فِي الدِّينِ بِمَا يَشْتَهِي فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْعَامِلِ
وله يمدح يحيى الأصيلي: [الوافر]

مَدَحْتُ الْبَحْرَ إِذْ أَضْحَى يُحَاكِي عُلُومَ الْبَرِّ ذِي الْقَدْرِ الْجَلِيلِ
وَإِنِّي إِنْ مَدَحْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا فَمَدَحِي فِيهِ لِلْبَرِّ الْأَصِيلِ

(١) ساقط من (ظ).

(٢) البيتان في ربحانة الألبا، ٣٤ / ٢؛ وخلاصة الأثر، ٥٠١ / ٤. وما بين معقوفين مستدرك من الربحانة.

(٣) في البيت تورية، فالوصال في الحب معروف، والوصال أن يوصل المرء الصيام يومين أو ثلاثة، وهو منتهي عنه. (ج).

(٤) البيتان بلانسية في تذكرة ابن العديم ١٣٠، وخلاصة الأثر ٥٠١ / ٤. (ج).

(٥) في (ظ): «الجور».

وهذا مثل للعامة بمصر تقول: فعل كهذا البرّ الأصيل^(١) إذا بلغ نهايته، والمراد بالأصيل ما ليس بساحل للجزائر. ووجه الاستعارة فيه ظاهر. وسألني فأجبتَه مَقْرَظًا ومَحْمَسًا لهذه المقطوعة بقولي: حمداً لمن أطلع من الأفق الغربي بدرَ البلاغة مشرقاً، وشكراً له إذ أبدع جمال دينه بما أودع فيه من الكمالات التي زينت مغرباً، ومشرقاً.

وصلاةً وسلاماً لمن أضاء الوجود برسالة متألقاً^(٢)، [١٢٠/أ] حبيب الله عز وجل الذي أمتعه بدوام وُصْلَتِه بِلِقَائِه، فلم يقل متى اللقاء، وأرشد أمتَه إلى حسن الأدب بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

وبعد؛ فإن الأديب الفاضل الأريب، الكامل الكاتب، الشاعر الناظم النثر، ذا النظم الجوهري، والنثر الذهبي أدام الله عز وجل كمال محاسنه ومحاسن كماله، وأمدَّ جمال^(٣) رونقه ورونق جماله، ممن جمع الله له بين الحسن والإحسان، ویراعة البنان، وبراعة البيان، قد أربى بنضارة كلامه على زهر الخميعة، ورقّت دقائق بديعه على درج المعاني الجميلة الجليلة، حتى صار مع صغر سنّه شيخ الآداب، وظهر فضله كالشمس وقت الظهر في عصر الشباب.

وكان كثير ما يُجاملني بحُسن المجالسة، ويُعاملني بلطف المؤانسة، ويُنعِم باجتلاء جواهر محاضراته، واجتناء زواهر محاوراته، فتفضّل بإهداء بيتين مُطربين، ولا طرب المثلث والمثاني، مُغْنِيَيْنِ بديع الحسن عن أجمل الغواني، جلا فيهما

(١) في الريحانة ٣٧/٢: أهل مصر تقول لما بلغ الغاية: راح للبرّ الأصيل. (ج).

(٢) في الريحانة: برسالته متألقاً. (ج).

(٣) في الريحانة ٣٦/٢: وأبدَّ جمال. (ج).

عرائس صفاته في مرآتي، وأشرق مصباح ذاته في مشكاتي. فأوسعني، أوسعته الله^(١) من فضله المزيّد مجابرةً وتأنيساً، والتمس منّي، حرسه الله بسرّ التوحيد أن أجعل لهما تخميساً، قاصداً بذلك - أنجح الله مقاصده، وكثّر فوائده - تنويه ذكرى، وتنبيه خلل فكري، فأجبتُه لذلك مُطيعاً لأمره، حافظاً - ولا أقول مضيعاً - لطيب ما انطوى فيهما من عاطر نشره، |ولا فظاً^(٢)|، معترفاً بأنّ نظمه لم أكن من برّه، ووَشِيّ فكري مقصوراً على رقيم خزه. فأبقاه الله عزّ وجلّ لإعلاء أعلام العلوم، وتحلية أجياد الآداب بجوامع المنشور والمنظوم.

والبيتان العامران، بل الروضان المزهران، والكوكان الزاهران، هما «مدحتُ البحرِ إذ أضحى يُحاكي» البيتين، والتخميس المذكور هو قولي^(٣): [الوافر] [١٢٠/ب]

رَأَيْتُ الشَّيْءَ يُمَدِّحُ بِاشْتِرَاكِ لآخرِ في صفاتِ المَدْحِ رَاكِي
أَلَمْ تَرِنِي بِعَزْمٍ وَأَنْهَمَاكِ مَدَحْتُ الْبَحْرَ إِذْ أَضْحَى يُحَاكِي
عُلُومَ الْحَبْرِ ذِي الْفَخْرِ الْجَلِيلِ

أَصِيلِي جَفَا فِي الْعِلْمِ نَوْمَا وَبَرُّ قَدْ غَلَا فِي الْمَجْدِ سَوْمَا
وَجَلَجَ فِي بَحَارِ الْفَضْلِ عَوْمَا وَإِنِّي إِنْ مَدَحْتُ الْبَحْرَ يَوْمَا
فَمَدَحِي فِيهِ لِلْبَرِّ الْأَصِيلِ

(*) وكتب إليّ^(٤) رحمه الله سؤالاً أدبياً صورته: أيها الشقيق الشفيق، والرفيق الرقيق، والإمام الهمام، الهادي لسابلة الأفهام، إذا ضلّت في مهامه الأوهام، إنّي

(١) ساقط من (ظ).

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في ريجانة الألبا، ٣٧/٢.

(٤) انظر السؤال وجوابه في نفحة الريحانة ٤٠٦/٤. (ج)

أشكَل عليَّ قولَ أبي منصور الثعالبي، في «اليتيمة»: اتفق لي في أيام الصِّبا معنى
بديع حسبت أني لم أسبق إليه، وهو^(١): [مجزوء الرجز]

قَلْبِي وَجَدًا مُشْتَغِلٌ وَبِالْهُمُومِ مُشْتَغِلٌ^(٢)
وَقَدْ كَسْتَنِي فِي الْهَوَى^(٣) مَلَابِسَ الصَّبِّ الْغَزْلُ
إِنْ سَانَهُ فَتَانَةٌ بَدْرُ الدُّجَى^(٤) مِنْهَا خَجِلٌ^(٥)
إِذَا زَنْتَ عَيْنِي بِهَا فَبِالْذُّمِّوعِ تَغْتَسِلُ

هل استعارته لنظر الحبيب الزَّنا، ممَّا يعدُّ في الأدب معنى حسنا، أو هو ممَّا
يجاوز الحدَّ، فاستحقَّ بالزنا الحد.

فكتبت له محبياً: أيها الأخ قرّة العين، وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين، إنّه
من المعاني القبيحة، المورثة للفضيحة، وقد سبقت له ابن هندو^(٦) في قوله^(٧): [الطويل]
يَقُولُونَ لِي مَا بَالُ عَيْنِكَ مُذْ^(٨) رَأَتْ مَحَاسِنَ هَذَا الطَّبِّي أَدْمُعُهَا هُطْلُ^(٩)

(١) الأبيات في يتيمة الدهر، ٣/ ٤٦١؛ وفوات الوفيات، ٣/ ١٦.

(٢) في يتيمة الدهر، وفوات الوفيات: «مشتغل».

(٣) في فوات الوفيات: «وقد كست جسمي الضنى».

(٤) في فوات الوفيات: «بدر السما».

(٥) في يتيمة الدهر: «حجل».

(٦) هو علي بن الحسين بن هندو البغدادي، أبو الفرج (ت: ٤٢٠/ ١٠٢٩): طيب، حكيم، أديب،

كاتب، شاعر. توفي بجرجان. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«مفتاح الطب». انظر مصادر

ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ١٣؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤٣٦.

(٧) البيتان في يتيمة الدهر، ٣/ ٤٦١.

(٨) في فوات الوفيات: «إذ».

(٩) في يتيمة الدهر: «مطل».

فَقُلْتُ زَنْتَ عَيْنِي بِطَلْعَةِ^(١) وَجْهِهِ فَكَانَ هَا مِنْ صَوْبٍ أَذْمَعَهَا غُسْلُ

وهو معنى قبيح، واستعارة بشعة، ألا ترى ما قيل في الدم: [الرمل]

أَيُّهَا النَّائِجُ بِالْعَيْنِ — مِنْ جَوَارِي الْأَصْدِقَاءِ

وقول صَرَدَّرَ قَصِيدَتَهُ المشهورة^(٢)، وإن كان معنى آخر: [الكامل] [١٢١/أ]

يَا عَيْنُ مِثْلُ قَدَاكِ رُؤْيَا مَعْشَرٍ عَارٍ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَالْدِّينِ

نَجَسُ الْعُيُونِ فَإِنْ تَرَاهُمْ^(٣) مُقْلَتِي طَهَّرْتُهَا فَتَزَحْتُ مَاءَ عُيُونِي^(٤)

وكيف يتأتى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية في شعره المشهور^(٥):

[الطويل]

وَكَيْفَ تَرَى لَيْلِي بَعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِوَاهَا وَمَا طَهَّرْتُهَا بِالْمَدَامِ

أَجْلُكَ يَا لَيْلِي عَنِ الْعَيْنِ إِنَّمَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكَ خَاضِعٍ

ومنه أخذ العفيف التلمساني^(٦): [الكامل]

(١) في فوات الوفيات: «برؤية».

(٢) ديوانه، ص. ٥٤.

(٣) في الديوان: «رأيتهم».

(٤) في الديوان: «جفوني».

(٥) البيتان في ديوانه، ص. ٢٠-٢١؛ ووفيات الأعيان، ٣٥٥/٤.

(٦) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني المعروف بالعفيف التلمساني (٦١٠-٦٩٠ / ١٢١٣-١٢٩١): شاعر، كومي الأصل من قبيلة كومة، تنقل في بلاد الروم، وكان

يتصوف ويتكلم على اصطلاح القوم، يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله. واتهمه فريق

برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية. ابنه الشاب الظريف أشعر منه، مات في دمشق، ودفن

بمقابر الصوفية. من مؤلفاته: «ديوان شعر»، و«شرح فصوص الحكم» لابن عربي. انظر

مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/٧١٩؛ فوات الوفيات، ٢/٧٢؛ معجم المؤلفين،

٧٩٤/١؛ الأعلام، ٣/١٣٠.

قَالُوا أَتَبْكِي مَنْ بِقَلْبِكَ دَارُهُ جَهْلَ الْعَوَازِلِ دَارُهُ بِجَمِيعِي
 لَمْ أَبْكِهِ لَكِنْ لِرُؤْيَا حُسْنِهِ طَهَّرْتُ أَجْفَانِي بِفَيْضِ دُمُوعِي
 وقال ابن رشيقي في كتاب «بدائع الأسفار»^(١) قال أبو علي الفارسي^(٢): ليس
 العجب من توارد الثعالبي مع ابن هندو، وإنما العجب من قوله: لم أقدرُ أني
 سُبِقْتُ إليه، وأبو الطيب يقول في الحمي^(٣): [الوافر]

إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
 وهل هذا إلا ذاك بعينه، وأبو الطيب أحسنُ لفظاً، وأصحُّ معنًى، لذكره
 ذكراً وأنثى يقع الزنا بينهما، بخلاف ما ذكرناه؛ وفي نقده نقدٌ تركناه خوفاً الملل
 والسامة هذا ما سنحَ للخاطر، والسلام.



(١) ورد هذا لابن رشيقي في كتابه قراضة الذهب ٤٤-٤٥. (ج).

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي المعروف بأبي علي الفارسي (٢٨٨-٣٧٧ / ٩٠٠-٩٨٧): أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا من أعمال فارس، تجول في كثير من البلدان. قدم حلب فأقام مدة عند سيف الدولة. وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة بن بويه، وتقدم عنده. ثم رحل إلى بغداد، فتوفي بها، ودفن بالشُّنيزية. من مؤلفاته: «التذكرة» في علوم العربية، و«تعاليق سيبويه». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٤/ ٤٠٧؛ وفيات الأعيان، ٢/ ٨٠؛ الأعلام، ٢/ ١٧٩.

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي ٢/ ٤٧٨.

[٨٤]

إبراهيم بن المبلط^(١)

أديبٌ أدار رحيق الأدب مُصَفَّى، فإن قَصَّرَ فيه سواه فإبراهيم الذي وقَّى،
شاد بيوته جوهراً^(٢) وياقوتاً، وغيره ينحت من الجبال بيوتاً، فبان له في محاسن
الآثار، قصورٌ تنادي بقصور المعمار.

وكان يتعاطى صناعة الوراقة، ويصون بها ماء وجهه عن الإراقة، ويزفُّ في
نادي الأدب على الأشراف، عرائسَ خدورها الطُّروسُ ولآلئَ لها الآذانُ أصدافُ.
وقد تولَّى مشيخةَ سوق الكتب بالقاهرة، فزهتُ ثماره بين أوراقها الزاهية
الزاهرة.

وقد رأيت [١٢١/ب] «ديوانه»، الذي شيّد بنيانه، فمن قوله فيه: [السريع]

يَا شَعْرَاءَ الْعَصْرِ لَا تَدَحُّوا شَخْصاً وَلَوْ أَنَّكُمْ مُعْسِرُونَ
فَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ سُبْحَانَهُ يَرْزُقُكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ

وهذا ممّا سبقه إليه كثيرٌ من الشعراء، وللشهاب المنصوري: [السريع]

لَا أَطْلُبُ الرِّزْقَ بِشِعْرِ وَلَوْ كُنْتُ عَلَى جِيْدِهِ أَقْدِرُ
كَيْفَ وَعِلْمِي أَنَّ لِي سَيِّداً يَرْزُقُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَشْعُرُ

(١) برهان الدين إبراهيم بن المبلط القاهري (ت: ١٥٨٣/٩٩١): شاعر، أديب مصري. وله
«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١٢٢/٢؛ شذرات الذهب، ١٠/٦٢٢؛

الكواكب السائرة، ٩٢/٣.

(٢) في (ظ): «جوهراً».

ومن قصيدة له رثى بها بعض أحبابه: [الخفيف]

لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ الْبُكَاءَ مُفِيدٌ لَفَجَرْنَا مِنَ الْعُيُونِ عُيُونًا
وَقَبِيحٌ بُكَائُنَا لَكَ بِالْدمِ عِمْ وَلَوْ كَانَ لَوْلُؤًا مَكْنُونًا
إِنَّمَا الْحُزْنُ أَنْ نَشُقَّ قُلُوبًا كَانَ فِيهَا لَكَ الْوَدَادُ كَمِينًا

وأحسن من هذا قولي في مرثية والدي: [الخفيف]

أَيُّهَا اللَّائِمِي عَلَى شَقِّ ثَوْبِي قَائِلًا مَا الذُّنُوبُ لِلْأَبْرَادِ
لَيْسَ شَقُّ الْقَمِيصِ وَقْتُ مُصَابِي ضَنْنَةً بِالصُّدُورِ أَوْ بِالْفُؤَادِ
بَلْ لِأَنِّي أَصُونُهُ خَشْيَةً مِنْ ضَيْعَةٍ لِلْهَوَى وَحَقِّ الْوَدَادِ

وقوله مضمناً: [الطويل]

يَقُولُ عَذُولِي قَهْوَةُ الْبُنِّ مُرَّةٌ وَشَرْبَةُ حُلُوِّ الْمَاءِ لَيْسَ لَهَا مِثْلُ
فَقُلْتُ عَلَى مَا عَبَّتْهَا مِنْ مَرَارَةٍ قَدْ اخْتَرْتُهَا فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو^(١)

وقوله أيضاً: [مجزوء الرجز]

يَا نَائِمًا وَقَفُّهُ مِنْ فَوْقِهِ كَفَحَلِ جِنِّ
يَحْقِنُّهُ بِمَائِهِ مَا لِي أَرَاكَ تَحْتَقِنُّ^(٢)

ولابن هندو في هذه الحقنة: [الكامل]

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَمَا أَرَاهُ فَارِغًا مِنْ حُقْنَةٍ تَشْفِيهِ مِنْ قَوْلِنَجِهِ

(١) البيتان في شذرات الذهب، ٦٢٢/١٠؛ والكواكب السائرة، ٩٢/٣.

أقول (ج): والتضمين من قول ابن الفارض، الديوان ١٣٤:

نصحتك علماً بالهوى والذي أرى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو.

(٢) في (ظ): «تحتقن وتحت قن».

وقوله أيضاً: [المقارب] [١٢٢/أ]

عَجِبْتُ لِقَوْلِنِجِ هَذَا الْوَزِيرِ — رَكَيْفَ اغْتَرَاهُ وَأَنَّى حَدَثُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ حُقْنَةُ — بِأَيِّ يَقْرَعُ بَابَ الْحَدَثِ
انظر هذا مع قولي: [الخفيف]

فَقَحَّةٌ قَدْ حَوَتْ بِحَارَ مَنِيِّ — طَاغِيَاتٍ طُغْيَانٌ بِحَرِّ عُبَابِ
وَلِخَوْفِ الْحَقَانِ يَغْرُقُ فِيهَا — لَيْسَ يَأْتِي لَهَا بَغِيرُ جَرَابِ
ومن قصيدة له^(١) رثى بها النجم القبطي رحمه الله^(٢) | وأجاد^(٣): [الخفيف]

لَا تَظُنُّوا أَنَّ الْمُنُونَ دَهَتْهُ — بَلْ دَعَتْهُ إِلَى الشَّهَادَةِ حَقًّا
خَطْبَتُهُ حُورُ الْجَنَانِ وَجَاءَتْ — مُسْفِرَاتٍ فَمَاتَ فِيهِنَّ عِشْقًا
والنجم هذا خاتمة المحدثين، وإليه انتهت رئاسة العصر فضلاً وسنداً. وهو
شيخ مشايخنا، وتصانيفه مشهورة في ديارنا. وسأذكر من حاله ما تقرُّ به عين
الطالب^(٤) إن شاء الله تعالى^(٥).

* * *

(١) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) كذا ذكر؛ لكنه لم يأت بما وعد به. (ج).

(٥) ساقط من (ظ).

محمد بن أحمد الحتّائي^(١)

أديب فاضل، رقيق شملة الشئائل، جَمُّ المناقب، صنو دراري الكواكب، إن كان الأدب روضاً فهو نوّاره، أو الفضلُ يداً أو ساعداً فهو سواره، قطف ثمر المجد غصّ الجنى، وكلُّ من عَجَلَ الغراسَ اجتنى، وهو مع أن ربع الكرم هشيم الحطام مجذبٌ، جُودٌ^(٢) ربيعِهِ وساحَةُ معاليه مغدقٌ مخصبٌ.

وله في الطب يد كثيرة الأيادي، وطبعٌ معتدل العناصر والمبادي، وبدائع مجربات، شهدت لها الأسباب والعلامات وفكر المَعْي لم يَلَمَّ به ألم عِيٍّ، وموثق^(٣) خط مسند^(٤)، وحديث مجدٍ إلى المعالي مسند، وشعر رقيق، ونثر هو المسك الفتيق، وأدب يملئ ولا يُملُّ، كتنفس الريحان إذا بكى الطلُّ، يتغنّى به كلُّ حادٍ

(١) محمد بن أحمد بن محمد الحتّائي المصري الخلوقي النقشبندي (ت: ١٠٥١/١٦٤١): أديب، شاعر، كاتب. كان من أعيان الفضلاء، وبلغاء الشعراء، وله شعر رقيق في نهاية الحسن والجودة. وكان ظريف الطبع، وله في الطب باع طويل، أخذ عن علماء مصر ثم دخل الروم، وأقام بها مدة طويلة، ولي قضاء أسسوط، والجيزة، وتوفي بالجيزة وهو قاض بها. من مؤلفاته: «الدليل الهادي والعقل المعادي»، و«حسن الصياغة في بيان مقدمات علمي البلاغة». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ٧٤؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٦؛ سلافة العصر، ص. ٤١٧؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٨٠؛ الأعلام، ٦/ ٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩٩.

(٢) في (س): «جو».

(٣) في (ظ): «وموثق».

(٤) في (ظ): «مجود».

ومَلَّاح، ويترقرق ترقرق الدموع في حدود الملاح.

وكان في صباه [١٢٢/ب] بمصر لا زالت السحب تحطُّ بحماها أثقالها، مجدًّا في كسب المحامد والمعالى لا ترد سؤالها، ثم اتهم وأنجد، وديباجةً حاله بالرحيل تجدد، فلم يزل مغرباً ومشرقاً، حتى اتخذ الروم لشمسه أفقاً، فنعمت فيها باجتماع فواكه محاوراته، فطوّقني طوقاً من مدائح، وعقداً من مطارحاته، أذرف من زهر العلوم مونقه^(١)، أكسد موق الدر ما ينمّقه^(٢)، ما بين جدّ أسكر بحميّاه ابنة الزرجون، وهزل اغتبت واصطبحت منه سلافة^(٣) المجون، [المتقارب]:

هو الضيف سمعي له منزل وقلبي فرش وحيي قرى
مما دار عليّ من راحه، وانهل من ماء سباحه، قوله وهو معنى بديع: [السريع]
عُمِرُ الْفَتَى قَالُوا زَمَانَ الرِّضَا بِصَفْوَةِ الْأَحْبَابِ فِي الْيُسْرِ
صَدَّقْتُ مَا قَالُوهُ كَيْ يُقْبَلُوا لِيَنْظُرُوا شَيْخاً بِلا عُمَرِ
وقوله أيضاً^(٤): [الوافر]

أَجَلَّ اللَّهُ أَعْطَفَ الْحَيِّبِ وَأَيْنَعَ قَامَةَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
وَأَنْبَتَ وَرْدَهَا غَضًّا طَرِيًّا وَسَيَّجَهُ بِرِيحَانِ الْقُلُوبِ
وَلَا زَالَتْ شَمَائِلُهُ نَشَاوَى مُرْنَحَةً كَغُصْنٍ فِي كَثِيبِ
وَعَطَفَهَا نَسِيمُ الشَّوْقِ حَتَّى تَمِيلَ إِلَى مُعَانَقَةِ الْكَيْبِ

(١) وردت هذه الجملة في (ظ) بعد عبارة «محاوراته».

(٢) في (ظ): «قد نمقه».

(٣) في (س): «بسلافة».

(٤) ساقط من (ظ).

وَرَوَى أَرْضَهَا سَحًّا مَطِيرًا بَغِيْثٍ مِنْ سَمَا جَفْنٍ صَبِيْبٍ^(١)
وقوله من قصيدة^(٢): [الكامل]

نُعْمُ أَتَتْكَ فَلَا خَضَابُ الْمَوْعِدِ مُتَّصِلٌ بِنَدَى اعْتَذَارِ الْمُجْتَدِي
جَاءَتْكَ تَدْرَعُ السُّعُودَ كَأَنَّهَا غُصْنٌ مِنَ الْيَاقُوتِ تَحْتَ زَبَرِ جَدِ
وما زَفَّهُ إِلَيَّ من عقائله قوله^(٣): [البسيط]

أَسْتَرْجِعُ اللَّهَ أَحْلَامًا مَضِيْنَ لَنَا فِي غَفَلَةِ الدَّهْرِ أَوْ فِي يَقْظَةِ الْعُمْرِ
حَيْثُ التَّصَابِيْ مَعْقُودُ اللِّوَاءِ عَلَى جَيْشٍ مِنَ اللِّهْوِ بَيْنَ الْأَمْنِ وَالظَّفَرِ
أَيَّامَ كَانَتْ^(٤) شُمُوسُ الصَّفْوِ تَلْمَعُ مِنْ أَفْقِ الْأَسَارِيرِ وَالْكَاسَاتِ وَالثُّغَرِ
وَالْأَنْسُ تَطْفَحُ عِنْدِي صَفْحَتَاهُ وَإِنْ طَعَى رَقِيْبِي رِمَاهُ الْكَأْسُ بِالشَّرَرِ
كَأَنَّنِي كُنْتُ فِي دَارِ النَّعِيمِ مُنَى مَا جَالَ لِلنَّفْسِ إِلَّا لَاحَ لِلنَّظَرِ
لَا غَوْلَ فِيهَا وَلَا لَغْوٌ^(٥) وَلَا كَدْرٌ سَوَى السَّلَافِ وَصَوْتُ النَّايِ وَالْقَصْرِ
فَكَمْ لَيَالٍ كَسَتْ بِدَرِ الدُّجَى شَرْفًا تَمَّتِ الشَّمْسُ فِيهِ رُتْبَةُ الْقَمَرِ
أَهْدَى لَنَا ضَوْؤُهُ خُفَاءً بَطَائِنُهَا رِيْحُ الصَّبَا وَافْتَرَشْنَا زَهْرَةَ الزَّهْرِ
وَكَمْ رَكِبْنَا بِهَا دُهْمًا فَلَائِدُهَا شُهْبُ النُّجُومِ عَلَى الْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ
بَنِيْتُ فِيهَا^(٦) نَشَاوَى خَمْرَةٍ وَصَبَى غَرَقَى الْمَسْرَاتِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ

(١) في (س): «محبب».

(٢) في ربحانة الألبا، ٢/ ٧٥؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٣٧٤.

(٣) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٧-٣٦٨، إلا أن الأبيات الأربعة الأخيرة لم ترد.

(٤) في (س): «كان».

(٥) في (ظ): «هو».

(٦) في (ظ): «منها».

لَا تَعْرِفُ الْحَقْدَ إِلَّا لِلصَّبَاحِ وَقَدْ
وَكَانَ يَرْقُبُ لَيْلَاتِي وَيَسْقُهَا
تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي لَوْ أَنْصَفْتُ وَصَلْتُ
مَضَتْ سِرَاعاً بِأَحْبَابٍ عَرَفْتُ بِهِمْ
وَاسْوَدَّ وَجْهُ شَبَابِي بَعْدَ نُصْرَتِهِ
أَرَى حِدَادَ اللَّيَالِي بَعْدَ بَيْنِهِمْ
أَبْكِيهِمْ وَيُبْكِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا
فَلَمْ يُعْضَ عَنْهُمْ نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
سِوَى الشَّهَابِ إِلَى الْعُلَيَاءِ سَيِّدِنَا
يَحْيَا بِهِ دَارِسٌ لِلْعِلْمِ حِينَ غَدَا
لَوْ عَاصَرَ الْأَرْبَعَ الْأَوْتَادَ لَأَنْعَقَدَ
شَقِيقُ نَعْمَانَ^(١) لَوْ لَا وَرَدَ بِهِجَتِهِ
ثَرِيكَ أَنْفَاسُهُ نَفْساً مُقَدَّسَةً
يُعْطِيكَ مَا هِيَ الْأَشْيَا وَيَسْلُبُهَا
لَمْ أَلْقَ فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَفِي الْمَالِ
عَلَامَةَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ الْعُلُومِ لَدَى [١٢٣/ب]
عَرَفْتُهُ سَيِّداً مَوْلى أَصُولٍ بِهِ

أَضَحَتْ تَنْمُّ عَلَيْنَا نَسْمَةُ السَّحَرِ
عَلَى الْمَجِيِّ وَإِنْ لَمْ تَمْضِ لَمْ نَسِرِ
بِالرُّوحِ بَعْدَ سُوَيْدَا الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
حَالَ الْمَوَادِّ إِذَا حَالَتْ عَنِ الصُّورِ
بِأَبْيَضِ الشَّيْبِ لَا بِاللُّؤْمِ وَالْخَوَرِ
شَبِيبَتِي وَحِدَادِي أَبْيَضَ الشَّعْرِ
بَاعَيْنِ النَّجْمِ دَمْعُ الْهَاطِلِ الْمَطْرِ
وَلَا شُمُوسٌ وَلَا زَاكٍ مِنَ الْبَشَرِ
مَوْلى الْمُفْدَى بِصَيْدِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
مُجَدِّدِ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْفَقْرِ
إِجْمَاعٍ مِنْهُمْ عَلَى آرائِهِ الْغَرَرِ
يَأْبَى الشَّقِيقَ وَحُمَرَ^(٢) الْخَاطِرِ الْعَطْرِ
لِلْعَقْلِ بِالْفِعْلِ رُوحاً^(٣) غَيْرَ مُسْتَرٍ
سِحْرَ الْمَجَازِ بِمَعْنَى فِيهِ مُبْتَكِرٍ
أَعْلَى لَهُ شَبَهَاً فَاسْتَقْصِ وَاخْتَرِ
كُلَّ الْعُصُورِ وَلَيْسَ الْخُبْرُ كَالْخَبْرِ
عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْدُو خَيْرَ مُتَّصِرٍ

(١) يراد به النعمان أبا حنيفة.

(٢) في (ظ): «جر».

(٣) في (ظ): «روح».

إِيَّاهُ نَصَحْتُكَ قَلْبِي فَهُوَ عُرْوَتُكَ الـ
وَنَادِ نَفْسَكَ إِنْ جَاشَتْ لِنَائِبَةٍ
لَا يُذْهِبُ الصَّبْرَ مَا لَا قِيَتَ وَعَتَمَدِي
وَأَسْتَقِيلُ الْمَجْدَ مِنْ عَلِيَاءِ هِمَّتِهِ
طَلُقُ الْجَبِينَ بِهِ اسْتَغْنَى زَمَانُكَ عَنْ
وَأَسْتَوْكِفِي سَيْبَ كَفِّهِ يُغْثُكَ بِمَا
إِنْ تَطْلُبِي الدَّهْرَ قَتَا مِنْهُ جَادَ بِهِ
خُذِي الْأَمَانِي مِنَ الدُّنْيَا بَعْرَتِهِ
تَمْتَعِي مِنْ مَسَاعِيهِ بِكُلِّ عُلَا
وَحَيْثُ جَادَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَاعْتَذَرْتُ
وَأُتْقَى تَمَسَّكَ بِهِ فِي الْخَطْبِ وَاقْتَصِرِ
وَأَسْتَبَدَّلْتُ لِعُلَاهَا الْبَاسَ بِالْوَطْرِ
عَلَى مَعَالِيهِ بَعْدَ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
فَأَنَّهُ فِي مَضَاءِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
شَمْسِ الصُّحَى وَأَبِي إِسْحَاقَ وَالْقَمَرِ
مِنَ الْبُحُورِ تَمَنَّتْ زِينَةُ الْمَطَرِ
وَبِالْأَثَرِ وَبِالْحَاوِي عَلَى الْأَثَرِ
كَمَا تَرُومِينَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرِي
وَأُنْهِ بِمَا شِئْتَ عَمَّا شِئْتَ أَوْ فَمُرِي
عَمَّا مَضَى مِنْ ذُنُوبِ الدَّهْرِ فَاعْتَفِرِي^(١)

وكنتم نظمت بالشام قصيدة طائية طويلة مطلعها^(٢): [الوافر]

تَشَاءَبَ^(٣) نَوْرُ دَوْحٍ قَدْ تَمَطَّى
وَقَدْ عَطَسَ الصَّبَاحُ فَشَمَّتَتْهُ
وَأَلْقَى بُرْدَهُ صُبْحٌ تَغَطَّى
حَمَائِمٌ قَدْ كَسَاها الْحَزْنُ^(٤) مِرْطَا
فلما وقف عليها أعجب بها وعارضها بقصيدة بديعة، وأرسلها إليّ، وهي

هذه^(٥): [الطويل]

كَسَا الرُّوْضَ مِنْ رِيَاهُ رِيحُ الصَّبَا
فَأَثْقَلَهُ وَاعْتَلَّ فَاعْتَمَدَ الْإِبْطَا

(١) في (س): «فاغتفر».

(٢) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٨.

(٣) في خلاصة الأثر: «نثار».

(٤) في (ظ): «الحزن».

(٥) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٦٨-٣٧٠.

أَرَى الدَّوْحَ مَفْتُولَ النَّسِيمِ فَرِاقِصٌ
يَمُدُّ لَهُ مِنْ حَلِيهِ وَثِيَابِهِ
وَكَمْ مِنْ أَيَادٍ لِلنَّسِيمِ عَلَى الرَّبَى
يَهْدِيهَا بِالْغَيْثِ تَهْدِيبَ مُصْحَفٍ
لِذَاكَ نَبَاتُ الْأَرْضِ شَقَّ عَلَى الْهَوَى
لِتُلْثِمَهُ خَدًّا وَتُرْشِفَهُ فَمَا
وَمِنْ قَبْلِ شَرْطِ الْعَقْدِ بُتَّ أَرْجِيحُهَا [١٢٤/أ]
كَأَنَّ الْغُصُونَ الْعُرْسُ وَالرَّيْحَ بَعْلُهَا
وَإِنْ جَمَحَتْ عَنْهَا ثَنَاهَا لِفَرْعِهَا
تُجَابُ بِذَاتِ الطَّوْقِ لِكِنْ تَهْزُّهَا
وَمُذْ صَارَ خَلْخَالًا لَهَا النَّهْرُ لَمْ تَنْمِ
وَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الْكَوَاكِبَ حَلِيهَا
رَعَى اللَّهُ كَيْلًا بَاتَ لِلنَّهْرِ وَالْهَوَى
أَرَدْتُ بِلا شَطِّ أَرَاهُ وَمَنْ يَبْتَ
غَزَالٌ بِفِيهِ الْمِسْكُ وَالشَّهْدُ وَالطَّلَا
رَشَّاشِعْرُهُ لَمَّا بَدَا مِنْ خِلَالِهِ
طَوِيلٌ دَجُوجِيٌّ كَحَظِّ عَمِيدِهِ
لِحَاجِجِهِ الْمَجْدُوبِ رَأْيِي مُمَانِعٌ

يُصَفِّقُ إِنْ وَاقَى وَيُطْرِقُ إِنْ شَطَّ
وَتِيَجَانِهِ مِنْ تَحْتِ أَخْصِهِ بُسْطَا
فَتُرْقِدُهَا مَشْطَاً وَتُوقِظُهَا نَشْطَا
فَيُعْرِبُهَا شَكْلًا وَيُعْجِمُهَا نَقْطَا
جُيُوبًا وَحَلَّتْ عَقْدَ أَزْرَارِهَا شَرْطَا
وَتُنْشِقُهُ مَا الْمِسْكُ عَنْ عَرَفِهِ انْحَطَّ
وَشَرْطُ الْهَوَى أَنْ الْجَزَا يَسْبِقُ الشَّرْطَا
إِذَا اعْتَنَقَا اهْتَزَّ أَوْرَاقُهَا تَلْطَى
إِلَيْهِ وَأَذْنَاهَا وَأَضْجَعَهَا ضَغْطَا
وَتُسْمِعُهَا هُزْءًا قَلَائِدُهَا الْغَطَّ
وَمِنْ شَطِّهِ بِالسَّاقِ دَارَ وَمَا عَطَّ
يَهِيمٌ وَلَمْ يَرْقُدْ فَمَا بِالْهُ غَطَّ
وَلِلْحَبِّ أَرْضًا قَدْ عَشِقْتُ بِهِ السُّخْطَا
عَلَى النَّهْرِ مِمَّنْ يَشْتَهِيهِ يَرَى الشَّطَّ
فَلَوْ ذُقْتَهُ اسْتَبْشَعْتَ قَوْلَهُمْ اسْفَنْطَا
وَمِيْضُ الطَّلَا^(١) وَأَنْسَابَ كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَا
وَلَيْلَتُهُ إِنْ غَابَ أَوْ مَنَعَ الْوَأْطَا
وَمُقْلَتُهُ تَرْمِي فَتَجْدِبُنَا قِمْطَا

حَدِيدٌ وَإِنْ^(١) تُفَكِّكُهُ عَنْهُ بِهِ لُطًّا
وَتَبْدُو إِذَا لَانَتْ أَشَعَّتُهُ^(٢) مِرْطًا
حَبَاهُ شِهَابُ الدِّينِ مِنْ شِعْرِهِ سِمْطًا
وَالَا فَبَحْرُ الْفَضْلِ إِنْ كُنْتَ مُشْتَطًّا
وَرَحُلُ الْعُلَا وَالْعِلْمِ فِي بَابِهِ حَطًّا
سِيَارَاتِهِ أَلَلَاتِي غَدَتْ خُلُقًا سَبْطًا
صَلَاةٍ لَصَلَّيْنَا بِأَقْوَالِهِ الْوُسْطَى
إِذَا مَا رَأَاهُ امْتَاَزَ مِنْ دُرِّهِ لَقْطًا
لَأَوْرَى لَهُ الزُّنْدُ الْكَوَاكِبَ لَا السَّقْطَا
طَرِيقَتُهُ الْمُثَلَّى لَمَا نَدَبَ السَّقْطَا
تَعَلَّقَتْ الْأَفْلَاكُ فِي بَيْتِهِ رَبْطًا
لَكَانَتْ بِهِ أَشْعَارُهُ الدُّرَّةَ الْوُسْطَا
وَفِي أُذُنِ الْأَيَّامِ أَعْرِفُهَا قُرْطَا
كَمَا لُ الْوَرَى مِنْ عَشْرِ أَوْصَافِهِ قِسْطَا
فَفِي مَذْهَبِ الْأَدَابِ تُحْرِزُهُ ضَبْطَا
بِلَاغَةٍ لَمْ تَرْضَ النُّجُومَ لَهَا رَهْطَا
وَيَسْحَبُ سَحْبَانًا^(٤) عَلَى وَجْهِهِ مِرْطَا

يُلَاطُ بِمِغْنَاطِيسِهَا الْقَلْبُ وَالنُّهَى الـ
تَعُودُ لَدَيْهِ الشَّمْسُ كَالنَّجْمِ عِنْدَهَا
بِشَعْرِ يُعِيدُ اللَّيْلَ صُبْحًا كَأَنَّمَا
مَلِيكَ الْعُلَى إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَا الْعُلَى
هُمَامٌ لَهُ سَبَقُ الْأَوَائِلِ آخِرًا
مُجِيدٌ كَانَ الْعَقْلَ عَكْسُ أَشَعَّةِ اخـ
بَلِيغٌ بَغَيْرِ الذِّكْرِ لَوْ جَوَّزُوا لِذِي
فَقُسُّ لَدَيْهِ بِاقِلٌ وَقَدَامَةٌ
وَلَوْ حَذَوُهُ يَحْدُو^(٣) الْإِمَامُ أَبُو الْعُلَا
كَذَلِكَ كَعْبٌ وَامْرُؤُ الْقَيْسِ لَوْ دَرَى
لَئِنْ عَلَّقُوا بِالْبَيْتِ شِعْرًا فَشِعْرُهُ
[١٢٤/ب] وَلَوْ كَانَ عَقْدُ الدَّهْرِ جَيْدَ شِعْرِهِمْ
هِيَ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ فِي مَفْرِقِ الْعُلَا
وَمَنْ لِي بِأَنْ أُحْصِيَ ثَنَاهُ وَقَدْ غَدَا
أَمْوَلَايَ إِنَّ الشَّعْرَ عَبْدٌ مَلَكَتُهُ
لِمَجْدِكَ حَمْدٌ مِنْ مَعَانٍ وَهَبْتَهَا الـ
يَصِيحُ عَلَى الْكِنْدِيِّ يَا لِحَفَاجَةٍ

(١) فِي (ظ): «فَإِنْ».

(٢) فِي (ظ): «أَشَعَّتْهَا».

(٣) فِي (ظ): «وَلَوْ حَذَوَهُ يَحْدُو».

(٤) فِي (ظ): «سَحْبَانَا».

وَعُذْرًا وَحَيْدَ النَّسْجِ إِنَّ بِمُهِجَتِي
فُوَادُ كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ مُقَلَّبٌ
وَبِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا الْمَوْتُ دُونَهُ
زَمَانٌ لَهُ حَقْدُ الْقَدِيرِ فَبَاطِشٌ
مَشَى الْقَهْقَرَى كَيْ يَبْدَأَنَّ بِنَاقِصٍ
فَمَا الرَّجُلُ الْمَكْتُوفُ مُلْقَى بِزَاخِرٍ
بِأَنْكَسَ مِنْ حَالِي وَقَدْ ظَلَّ مَطْلَبِي
يُدَافِعُنِي عَنْهُ مُدَافَعَةَ النَّوَى
وَمَا سَائِحٌ فِي بَحْرِ بَيْدَاءٍ مَوْجُهَا الـ
عَلَى فَرَقٍ إِنْ سَارَ أَوْ عَادَ أَوْ ثَوَى
بِأَخِيرٍ مَنَى بَيْنَ قَوْمٍ أَبْرُهُمُ
عِصَابَةٌ سَوْءٍ بَيْنَ جَهْلٍ مُشِيدٍ الـ
وَقَدْ قَرَأُوا أَنْ لَا تُؤَدُّوْا، مَكَانَ أَنْ
فَلَوْ أَنْصَفُوا غِيًّا وَدَعَّ عَنْكَ عَدْلُهُمْ^(٥)
فَإِنْ خَذَلُوا فَاللَّهُ بِالنَّصْرِ مُدْرِكٌ
وَلَسْتُ بِمَنْ يَبْكِي عَلَى حُلْمٍ يُرَى

ضَنَى مِنْ أَسَى الْأَيَّامِ أَحْرَقَهَا حَمَطًا^(١)
عَلَى الْجَمْرِ مُحْرَقٌ^(٢) بِسَيْفِ الْقِلَى قُطًّا
وَمَا الْمَوْتُ عَنْ خَطْبٍ وَلَوْ هَالَتْ مُنْحَطًّا
بِنَا لَا يَرَى شَيْخًا وَلَا لَحِيَّةً شَمَطًا
كَأَنَّ قَلَدَ الْحَسَابِ فِي الْحَطِّ وَالْقَبْطَا
خِصَمٌ وَلَمَّا يَقْضِ مُضْطَرِبًا خَبَطًا
رَهْنٍ لَيْسَ يَمْلِكُ الْمَنَعَ وَالْإِعْطَا
وَلَوْ أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ غَالِي سِرْطَا
هَجِيرٌ صَدِيٌّ لَمْ يُصَادِفْ بِهَا وَقَطَا
وَحِيدًا بِهَا وَالْوَحْشُ فِي صَحْبِهِ غَطَّى
تَضِيعُ^(٣) حُقُوقَ الْفَضْلِ مِنْ عُذْرِهِ غَمَطًا
مَبَانِي وَلَوْمْ حَطَّ قَدَرُ الْعُلَى حَطًّا
تَوَدُّوْا وَقَالُوا: إِنْ لَا حُذِفَتْ خَطًّا^(٤)
لِمَا ضِغْتُ ذَرْعًا إِذْ أَتَى جَوْرُهُمْ فَرَطًا
وَقَدْ تَهَبُّ الْأَيَّامُ فِي قَبْضِهَا بَسْطًا
وَيَمْضِي وَقَدْ أَبْقَى لَهُ الْوِزْرَ وَالْوَهْطَا

(١) في (ظ): «خطا».

(٢) في (س): «محزون».

(٣) في (ظ): «يضيع».

(٤) من قوله تعالى في سورة النساء ٥٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾.

(٥) في (س): «عدهم».

وَمَنْ قَبْلُ مَا أَعْطَاهُ يَأْخُذُ مَا أَعْطَا
وَذُو الْعَقْلِ لَا يَبْكِي دُثُورًا وَلَا شَحْطًا
وَيَا عَالِمًا وَالْيَ النَّيِّينَ وَالسَّبْطَا
كِرَامٌ وَلَوْ أَلَوْتُ عَلَى وَجْهِهِ أَرْطَا
فَلَوْلَاكَ لِلْأَدَابِ غَيْثًا قَصَصْتَ قَحْطَا
وَمَا تَسْتَهِي إِنْ كَانَ رَفْعًا وَإِنْ حَطًّا
وَبُلَّغْتَ حُسْنَ الْحَتَمِ مَا قَلَمَ خَطًّا

يَمَوُّهُ وَجْهَ الذُّلِّ بِالْعِزِّ خُدْعَةً
فَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا اطمأنَّ لَنَا بِهَا
وَعَفُوا فَدَتَكَ النَّفْسُ يَا خَيْرَ سَيِّدٍ
فَمَا نَفْسُهُ الْمَصْدُورِ مِمَّا تَعَاظُمُهَا
وَدُمَّ بَاقِيًا لِلنَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ وَالنَّدَى
تَدُورُ رَحَى الْأَفْلَاكِ دَهْرًا بِمَا تَرَى
وَعُمِّرَتْ أَعْمَارُ النُّسُورِ عَلَى رِضَى

[١٢٥/أ]

ولما أنفذها إليّ كتبت له ^(١): [المتقارب]

حَلَى بِقَمِ السَّمْعِ لِي مِنْهُ رَشْفُ
رَقِيقِ الْمَعَانِي عَلَيْهِ يُشَفُّ
بَغَيْرِ مُهْوَرٍ إِلَيْنَا تُزَفُّ
لَهُ إِذْ رَأَى فَوْقَهُ الدَّرَّ يَطْفُو
بَغَيْرِ عِلَاجٍ وَمَا فِيهِ ضَعْفُ
رَسُولِي لَكِنَّهُ فِيهِ لُطْفُ
عَلَيْهِ الْقُلُوبُ طُيُورٌ تَرِفُّ
يُقَصِّرُ عَنْهُ نُعُوتٌ وَوَصْفُ
تَبَدَّلُ مِنْهَا عَلَى الْيَأْسِ حَرْفُ
وَلِلْفِكْرِ نَقْدٌ وَلِلدَّهْرِ صَرْفُ

أَيَا بَحْرٍ فَضْلٍ مِنَ اللَّطْفِ يَصْفُو
لَقَدْ حُكَّتْ شِعْرًا رَقِيقِ الْمَبَانِي
عَرُوسٌ أَحَلَّتْ نِكَاحَ الشُّغَارِ ^(٢)
وَقَدْ رَسَبَ الدَّرُّ مِنْ خَجَلَةٍ
بِطَبِّكَ يُشْفَى مِزَاجُ الْوِدَادِ
وَمَا اعْتَلَّ رِيحُ الصَّبَا مُذْ غَدَا
لِبَحْرِكَ وَرَدَّ حَلَى لِلنُّهَى
فَيَأْخُذْنَ رُوحِي وَمِنْ شُكْرِهِ
لَأَنْتَ حَيَاتِي وَلَكِنَّهَا
وَقَدْ جُدْتَ لِي بِنُضَارِ الْقَرِيضِ

(١) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧٠-٣٧١.

(٢) في (ظ): «السفار».

وَقَدْ خَفَّ وَزْنًا عَلَى أَنَّهُ عَلَى ذَاكَ يَعْلُو وَلَا يَسْتَخِفُّ
تَرَنَّمَ فِيهِ هَزَارُ الْمَعَانِي وَأَقْفَاصُهُ فِي سَطُورٍ^(١) تُصَفُّ
وَشِعْرٌ بِشِعْرِ رَبِّ لَمْ يَجْزُ وَلَكِنَّ مَوْلَايَ لِلْفَضْلِ يَعْفُو
فَقَابِلُ رِيَا حَيْنَهُ بِالْقَبُولِ كَمَا سَنَّ مَا طَابَ لِلشُّكْرِ عُرْفُ
وَإِنْ كُنْتُ قَصَّرْتُ فِيمَا أَتَيْتُ فَلَمْ لَوْمْ دَهْرٌ عَلَى الْحَرِّ يَجْفُو
فَلَا زِلْتُ رَوْضًا بِهِ أَيْتَعْتُ ثَمَارُ الْأَمَانِي وَلِي مِنْهُ قُطْفُ

[١٢٥/ب] فأجاب سلمه الله تعالى^(٢): [المتقارب]

أَعَذَّبَ نَمِيرٌ مِنَ الْوُدِّ يَصْفُو عَلَيْهِ مُنِيرٌ مِنَ الدَّرِّ يَطْفُو
أَلِلْكَاسِ صَيَعَتْ عُقُودُ حَبَابٍ سَنَاها خِداً مُدَامَ وَعَرْفُ
أَشِعْرُ لَهُ نَشْأَةُ الْحَمْرِ مِنْهُ لِقَلْبِي وَلُبِّي بِأُذُنِي رَشْفُ
أَمِ الرَّوْضِ وَشَتَّةُ سُحْبٍ وَإِلَّا عَلَى وَجَنَةِ الْوَرْدِ لِلطَّلِّ لُطْفُ^(٣)
عَمِيرٌ أَمِ الْعَنْبَرِ الرَّطْبُ أَمْ نَفْ حَحَّةُ الْمِسْكِ أَمْ فَاحَ^(٤) لِلزَّهْرِ عَرْفُ
أَخِيلَانِ أَمْ ذِي عَرُوسِ الْقَوَائِي عَلَيْهَا مُلُوكُ الْمَعَانِي تُصَفُّ
أَصَبُّ صَبَا أَمْ مَشَتْ جَنَّةُ الْخُلْدِ إِدَامَ أَعْيُنِ الْعَيْنِ حُورٌ وَوُطْفُ
حِسَانٌ سَبَتْ سِحْرَ هَارُوتَ مَعْنَى هَاكُلُ قَلْبٍ أَسِيرٌ وَإِلْفُ
أَنْظُمٌ بَدَا أَمْ عُقُودُ اللَّالِي وَصَفُ الْيَالِي وَهَيْهَاتَ تَصْفُو

(١) في (ظ): «صدور».

(٢) في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧١-٣٧٣.

(٣) في (ظ): «عطف».

(٤) في (ظ): «قاح».

أَفِي قَالِبِ الشَّعْرِ قَدْ أَفْرَغَ الْحُسْدُ
 أَمْ السَّبْعَةُ الشُّهُبُ أَمَسَتْ قَرِيضاً
 وَإِلَّا أَتَانَا مِنَ الْعَرْشِ شِعْرُ
 تَحْدَى الْعُقُولِ بِإِعْجَازِ شِعْرِ
 أَنْفَاسِ عِيسَى وَآيَاتِ مُوسَى
 مَتَيْنُ الْمَعَانِي رَصِينُ^(١) الْمَبَانِي
 بِهِ الرُّوْضُ^(٢) حَيًّا فَأَهْدَى حَيَاتِي
 وَلَا بَدْعُ أَنْ تُؤَلِّينِي حَيَاةً
 مَلِيكَ عَلَى الْفَخْرِ مَا مِنْ كَمَالٍ
 بَلِيغُ بِأَشْعَارِهِ تَنْطِقُ الْبُكَ
 فَصِيحٌ نُدَاوِي بِالْفَاطَةِ الضُّ
 فَلَوْ شَاءَ بِالشَّعْرِ إِنْبَاتَ رَوْضٍ
 وَلَمْ تَلْقَ كُفُوءاً بَنَاتٍ يَرَاهَا
 فَكَمْ مِنْ فُحُولٍ أَنْابَتْ لَدَيْهَا [١٢٦/أ]
 وَأَهْلُ الْمَعَانِي كَأَهْلِ الْغَوَانِي
 أَمْوَلَايَ مَنْ لِلْمَوَالِي عِمَادُ
 نُنْ أَمْ صَارَ وَجْهًا لَهُ الشَّعْرُ طَرْفُ
 وَإِلَّا أَتَتْنَا مِنَ الشَّمْسِ صُخْفُ
 وَإِلَّا اصْطَفَانَا مِنَ الْوَحْيِ صِنْفُ
 زَهَامٍ لَمْ يُعَارِضْهُ شَرْعٌ وَعُزْفُ
 أَمْ الطُّورُ وَالنُّورُ مَعْنَى وَحَرْفُ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَجْدِ ثَوْبٌ يُشْفُ
 وَمِنْهُ حَيَاتِي^(٣) عِلَاةٌ مُحَفُّ^(٤)
 بِهِ مِنْهُ حَازَتْ فُؤَادًا يَرِفُ
 لَدَى النَّاسِ إِلَّا لِعَلِيَّاهُ وَصَفُ
 سَمٍ لَكِنْ لَدَيْهِ لَهَا الْعُرْبُ غُلْفُ
 ضَمٌّ وَالْمَيْتُ يُحْيِيهِ مَنْ فِيهِ هَتْفُ
 عَلَى الْيَمِّ أَضْحَى وَلِي مِنْهُ قَطْفُ
 لَهَا الشَّمْسُ أَيْدِيهَا الْبَدْرُ وَقَفُ
 وَكَمْ مِنْ مَلِيكَ لَدَيْهَا مُسِفُ
 إِذَا مَسَّ قَحْطٌ لِعَيْنَيْنِ رُفُوا
 وَلِلْفَخْرِ وَالْمَجْدِ نَجْدٌ وَكَهْفُ

(١) في (س): «رصيف».

(٢) في (ظ): «الروح».

(٣) في (ظ): «حباني».

(٤) في (ظ): «مخف».

رَأَيْنَا بِكَ الشَّعْرَ فَوْقَ الثَّرِيَّا
وَأَرْصَدْتُ مِنْهُ عَلَيْهَا شَهَابًا
وَلَوْ أَحْسَنْتَ صُنْعَهَا لِي اللَّيَالِي
لَمَا أَدْرَكْتُ عَيْنُ فِكْرِي ثَرَاهُ
وَلَوْ سَاجَلْتَنَا حُرُوبٌ لَدَيْهِ
وَلَوْلَاكَ^(١) مَا فَهْتُ^(٢) بِالشَّعْرِ كَلًّا
وَلَكِنِّي قَدْ شَمَمْتُ انْتِصَارًا
يُنَاجِيكَ قَلْبِي فَتَجَلَّوْ دُجَاهُ
وَلَا حَتَّ بِفِكْرِي مَعَانِيكَ يَبْضًا
أَمْوَلَايَ لَوْلَا نَ لِلدَّهْرِ عَطْفُ
وَقَبْلُ تَمَّتْ ذُو الْفَضْلِ مِنْهُ
أَبَى الْعَدْلُ وَزَنًا وَأَوْلَى صُرُوفًا
وَدَنِّي لَدَيْهِ لِسَانٌ قَوْوُلُ
وَأَشْنَى مِنَ الدَّهْرِ أَهْلُوهُ غُدْرًا
فَكَمْ مِنْ مَسِيرٍ^(٣) عَلَى الْحُبِّ بُغْضًا
فَمَعْنَى صَدِيقٍ عَدُوٌّ مُدَاجٍ

(١) في (ظ): «ولولاه».

(٢) في (ظ): «فهمت».

(٣) في (ظ): «رواء».

(٤) في (ظ): «مشي».

وَمَعْنَى كَبِيرٍ دَنِيٌّ وَكَبْرٌ
وَمَعْنَى عَظِيمٍ طَوِيلٌ بِغَاءٍ^(١)
وَمَعْنَى عَلِيمٍ جَوَادٌ وَطِيٌّ
سَقَى اللَّهُ عَصْرًا تَسَنَّمْتُ فِيهِ
وَقَوْمًا إِنَّ الْوَعْدُ يَلْتِمُ ثَرَاهُمْ [١٢٦/ب]
كِرَامًا لَدَيْهِمْ تُقَاضُ الْمَعَالِي
وَلَيْلًا تَمْتَعْتُ فِيهِ بِصَحْبِ
وَحُورٍ وَعَيْنٍ وَدَهْرٍ مُعِينٍ
زَمَانٌ كَمَا شِئْتُ طَلَقُ الْمَحْيَا
فَعَوَّضْتُ عَنْ أَنْسِهِ وَحُسْنَةٍ
فَرَعِيًّا وَسُقْيَا^(٢) لَهُ مِنْ زَمَانٍ
فِيَا حَسْرَتِي هَلْ لِمَاضِيهِ عَوْدٌ
لَقَدْ كَانَ سَوْحُ الرِّضَا بَوَّاحٌ عُمْرِي
مَضَى فَاثْبِقْ لِي عَنْهُ دَهْرًا وَفِيَا
إِمَامٌ عَلَى النَّثْرِ وَالنَّظْمِ بَرًّا

فَفِي الْمَاءِ سُرْمٌ وَفِي الْأَوْجِ أَنْفٌ
لَهُ إِذْ يَرَى الْأَيْرَ غَشِيٌّ وَنَزْفٌ
وَتَيْسٌ لَدَيْهِ كِتَابٌ وَعُزْفٌ
نُجُومَ الْأَمَانِي بِوَطْءٍ يَخْفُ
يُقَبَّلُ ثَرَى^(٣) مِنْهُ فَوْرًا^(٤) وَكَفٌ
بُحُورًا^(٥) لَهَا بِالْمُرُوءَاتِ قَذْفٌ
كَصُبْحِهَا اللَّطْفُ وَالْمَجْدُ ظَرْفٌ
بِنَجْمٍ وَبَذَرٍ وَشَمْسٍ تُزْفٌ
وَرَيَعَانٌ عُمَرٌ عَلَى الصَّفْوِ وَقَفٌ
فَمَا تَنْتَهِي تَبْتَدِي لَا تَلْفٌ
تُبْكِيهِ عَيْنٌ دَمًا لَا يَجْفُ
وَيَا لَهْفَ قَلْبِي وَلَمْ يُجِدْ لَهْفٌ
وَعَيْشُ الْفَتَى إِنْ نَأَى الصَّفْوُ كَسَفٌ
وَمَوْلَى صَفِيًّا تَقْدِيهِ أَلْفٌ
وَبَحْرًا^(٦) لَنَا مِنْ لَائِلِهِ غَرْفٌ

(١) في (ظ): «بغاه».

(٢) في (س): «ثراي».

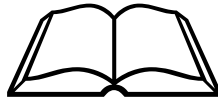
(٣) في (ظ): «فور».

(٤) في (ظ): «بحور».

(٥) في (ظ): «فسقيا ورعيا».

(٦) في (ظ): «بر وبحر».

وَدُمَّ تَكْسُ شِعْرِي بِمَدْحِكَ عَلَيَا وَإِنْ أَجْنِ ذَنْبًا فَلَا زِلْتَ تَعْفُو^(١)
وَلَا زِلْتَ تَعْدُو بِدِيعِ الْمَعَانِي بَيَانًا وَيَعْدُو لَهَا مِنْكَ لُطْفُ



(١) في (س): «تعف».

[٨٦]

عبد القادر الطوري^(١)

عبد القادر الطوري ﴿وَالطُّورِ ①﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿الطور: ١-٢﴾، هُوَ صديق لي
صدوق يناجيني من طوره الحبور، وروض أدب ناضر، وبحر شعر كامل وافر،
لكن طبعه أُمُّ الصقور^(٢) مِقْلَاةٌ نَزور.

وقد كنت أنا وهو في الطلب شريكي عنان، وجوَادِي حلبة ورهان، لكنه
احتضر، ودعاه إلى الجنان ملك مقتدر.

فمما علق بحفظي من آثاره قوله^(٣): [الوافر]

تَنَوَّرَ مُنَيَّتِي بِطَيفِ صُنْعٍ مَعَانِي حُسْنِهِ أَضَحَتْ غَزِيرَةَ
لَهُ قَدْ رَشِيقٌ ثُمَّ جِسْمٌ عَلَيْهِ حِينَ لَاحَ رَأَيْتُ نُورَهُ

قلت: في «تحرير التحريف وتصحيح التصحيف»^(٤)، يقولون: تنوَّر الرجل
من النُّورَة، والصواب اُنْتُور، ولا يقال تنوَّر إلا إذا أبصر النور، [١٢٧/أ] كقول

(١) عبد القادر بن عثمان القاهري الحنفي الشهير بالطوري (كان موجوداً في: ١٠٢٦/١٦١٧):

مفتي الحنفية بمصر، وكان عالماً فاضلاً، فقيهاً، أديباً. كان مشاركاً في أنواع من العلوم، وكان
ملازماً على الإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر. من مؤلفاته: «شرح على الكنز» في الفقه، و«تكملة
البحر الرائق». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ١٥٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٤٢.

(٢) أقول (ج): قال العباس بن مرداس (شرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١٥٤):

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأُمُّ الصقور مِقْلَاةٌ نَزورُ

(٣) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٥٥-١٥٦؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٤٣.

(٤) تصحيح التصحيف ١٩٣. (ج).

امرئ القيس^(١): [الطويل]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَدَارُهَا^(٢) يَثْرِبَ أَعْلَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي^(٣)

وانتور بهمزة وصل وتقديم النون على التاء انتهى.

وما أنكره أثبتته كثير من أهل اللغة، فلا خطأ فيه، وليس هذا محل تفصيله.

ومما كتبت إليه قولي مضمناً^(٤): [السريع]

أَيَا صَدِيقًا عَرَفْتُهُ نَدِيٌّ وَكَفُّهُ مِنَ النَّدَا نَدِيٌّ

لَمْ يَحُلْ مِنْ بَعْدِكَ لِي نَدِيٌّ (وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا طُورِي)^(٥)



(١) ديوانه، ص. ٦٠.

(٢) في الديوان: «وأهلها».

(٣) في الديوان: «يَثْرِبَ أدنى دارها نَظَرٌ عال».

(٤) في ربحانة الألبا، ١٥٨/٢.

(٥) من قول العجاج، الديوان ١/ ٤٩٨، وفيه

وخففة ليس بها طُورِيٌّ

وفي أمالي القالي ١/ ٢٤٨، والخزانة ٣/ ٣٨٥. كما ورد هنا.

قال ابن منظور في اللسان: والعرب تقول: ما بالدار طوري، أي أحد. (ج).

مَدِين بن عبد الرحمن القوصوني^(١)

رئيس الأطباء بمصر الآن، هو فاضل كان سميراً لي في نادي الطلب، فكم نافثته في إبان الاشتغال بالطب والأدب، وكانت بيني وبينه عشرة، لم تخرج لها من القشرة، أعد كل يوم منها غرة وجه الزمان، وعيداً تتهاداه الأيام على رغم النوروز والمهرجان، والعمر طير، ما بين روضة وغدير.

وله يدٌ طائلة في الفنون الفاضلة، فإذا ضمخ كافور قرطاسه، بمسك مداده وأنقاسه، أنكر المسك دارين وخطا، وعد انتسابه لسواه خطأ، فكم فاح منه عنبر اليراعة، وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب البراعة.

وفي عودتي لمصر عرض علي كتاباً جليلاً^(٢) له سماه «قاموس الأطباء»، وسألني أن أقرّظه، فكتبت عليه ما هذا صورته^(٣): ما طُرِّزَتْ حللُ الثناء، وزهت رياض البراعة بثمرات غصّة الجناء، إلا لتكون لباساً لأبكار المحامد، ومرتعاً لأفكار كل شاكر وحامد، فالحمد لمولى الحمد على ما علّم من اللغات والبيان، وأنعم بتلقيها لأطفال الأرواح في مكاتب الأبدان، وألهمها استخراج درر المعاني من أصداف الحروف، ليُنظّم منها في الصدور، وتعلق في الآذان أبهى

(١) مَدِين بن عبد الرحمن القوصوني (٩٦٩ - بعد ١٠٤٤ / ١٠٦٢ - بعد ١٦٣٤): رئيس الأطباء بمصر في عصره. له باع في الأدب والتاريخ. توفي بمصر. من مؤلفاته: «ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب»، و«قاموس الأطباء وناموس الألبا» في المفردات الطبية، و«طبيات الأنبياء في طبقات الأطباء». انظر مصادر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤/ ٣٣٣؛ هدية العارفين، ٢/ ٤٢٣؛ الأعلام، ٧/ ١٩٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) نفحة الريحانة ٤/ ٤٠١.

عقود وشنوف، وأزكى صلاةً وسلام على [١٢٧/ب] أفصح من نطق بالضاد،
 فروى من عين فصاحته كل صاد، وشفا بطب هدايته مريض كل قلب، وهدى
 بمفردات حكمته كل ذي جهل مركب، وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم،
 ورؤساء أطباء الأبدان والأديان من سائر الأمم، لاسيما الأربعة الذين درياقهم
 العتيق، وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكل ماضي الشفرتين رقيق، ما
 دامت الدنيا دار الشفا، وصح مزاج الدهر من الأعراض واشتفى.

هذا وإن أخي شقيق الروح وقرّة العين، وصفوة الحياة، ومن كفاية محبته علي
 فرض عين، لما أتحفني في قدومي للقاهرة، بكتابه «قاموس الأطباء» وجدته الدرّة
 الفاخرة، والروضة التي تفتحت فيها عيون أنواره الزاهية الزاهرة، ظناً منه أنني
 شُعب مدينه، وما أنا إلا سُلبيان بيته؛ بل أشعب موائد كرمه ومننه، فإذا هو بُردٌ
 مُجَبّر، وروض مُنور، وعقد كلّه جوهر، وكتابٌ جميعه مفردات، ولغة لو رآه
 الجوهري قال: هيهات العتيق هيهات، أو الخليل «بعينه»، فداه بعينه، أو جار الله
 لقال: هذا هو «الفائق»، أو ابن البيطار ودّ لو طابقه مطابقة الفعل بالفعل^(١) لما فيه من
 الدقائق، أو صاحب «القاموس» لقال: هذا هو المجد، الذي ارتضع درّ العربية ما
 بين تهامة ونجد، فله درّ مُصنّفه فقد أَرانا في الرجال بقايا، وفي الزوايا خبايا، وأُنا
 فكره ظلمة وقدّ وقدّ، وروى ظمان الفكر فيما ورد ورد، وحقق ما قيل: من دقّ

الباب ولج ولج، ومن جدّ وجد، وقد قلت فيه ارتجالاً^(٢): [جزء الكامل]

دَهْرٌ يَجُودُ بِمِثْلِهِ أَنْعَمَ بِهِ دَهْرًا وَفِي
 رَوَى بِكَاسِ عُلُومِهِ وَخَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي

مع كلمات آخر تركت خوف الإطالة. [١٢٨/أ]

(١) في النسخة ٤/٤٠٣: مطابقة النعل بالنعل.

(٢) في خلاصة الأثر، ٤/٣٣٤.

محمد بن يس المنوفي^(١)

كاملٌ جسيم الفضل والإفضال، فما سحر بابل عنده إلا من أوهام الخيال،
 كأنها حاك^(٢) هاروت نفثات عقد بنانه في الطروس، فعُلّق في غيابه^(٣) وهو
 منكوس، مع أدبٍ تزيّنت بحلله^(٤) مجلّلة^(٥) محاسنُ الآداب، وشربت بأفواه الآذان
 منه سابلة الألباب، فزهتْ نضارةً ديباجته في عيون الأفهام، ونمت على أسرار
 معانيه ألسنة الأقلام، فكم حلَّ عرى النوم عن مقلته، لاقتناص الأوابد ببازي
 همته^(٦): [البسيط]

(١) محمد بن يس المنوفي الشافعي (ت: ١٠٤٢ / ١٦٣٢): العالم الفاضل البارع الكامل، ولد بمصر
 ونشأ بها، واشتغل بالعلوم اشتغالاً تاماً، وأخذ عن جمعٍ منهم: أبو بكر الشنواني، ومحمد
 الميموني، ومحمد الخفاجي، وغيرهم. ورحل إلى الديار الرومية، وتمذهب بمذهب الإمام أبي
 حنيفة، وتولى بنواحي مصر المناصب العديدة، ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله، واعتزل
 الناس إلا قليلاً منهم، وترك النظم، إلا ما كان استغاثه، أو مدحاً في النبي ﷺ. توفي بمصر
 ودفن بالقرافة الكبرى جوار السادة الوفائية. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألباء، ٨/٢؛ خلاصة
 الأثر، ٤/٢٦٦.

(٢) في (ظ): «حاكى».

(٣) في (س): «غابته».

(٤) في (س): «بأدبه».

(٥) ساقط من (ظ).

(٦) البيت للأرجاني في ديوانه، ١١٩١/٣.

حتى تَبَيَّنَ^(١) تَقْصِيرُ الزَّمَانِ فَفِي خَدِّ الرَّبِيعِ طُلُوعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلٍ
 حَتَّى^(٢) مَضَتْ لِي مَعَهُ أَوْيَقَاتٌ، هِيَ فِي صَحَائِفِ الْعُمْرِ حَسَنَاتٌ، فِي مَطْلَعِ
 قَصِيدَةِ الْعُمْرِ، وَالشَّبَابِ، نَافِذَ^(٣) النِّهْيِ وَالْأَمْرِ، وَمَاءُ الْحَيَاةِ مَغْدُقٌ، وَرُوحُ الْمَسْرَةِ
 مَثْمَرٌ مُورِقٌ، وَقَدْ قَلْنَا فِي هَاجِرَةِ التَّحْصِيلِ فِي ظِلَالِ الْهِنَاءِ، وَارْتَدِينَا بَرْدَاءَ الشَّيْبَةِ
 وَالْمُنَى، إِذْ لَا عِلِيلَ وَلَا سَقِيمَ، غَيْرَ جَفُونِ الْغَيْدِ وَالنَّسِيمِ، وَلَا بَاكِي إِلَّا جَفُونُ
 الْأَنْوَارِ مِنْ دُمُوعِ الْأَمْطَارِ، وَالدَّهْرِ دُمْتُ الْأَخْلَاقِ، ذُو حَوَاشٍ^(٤) رَقَاقٍ.

فَمِمَّا جَادَ بِهِ طَبْعُهُ الْمَرِيعَ، وَسَمَحَ بِهِ فِكْرُهُ الَّذِي هُوَ أَبْهَى مِنْ مَطَارِفِ الرَّبِيعِ،
 قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةِ رَثَى بَهَا وَالِدِي فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ بَعْدَ^(٥) الْأَلْفِ: [الكامل]
 مَا بَالُ أَيْدِي النَّائِبَاتِ تَحْنُ وَتُدِيمُ رَضْفَ الْمَجْدِ وَهُوَ رَصِينُ
 مِنْهَا:

يَا دَهْرُ لَا عُتْبَى عَلَيْكَ وَلَا رِضَى كُلُّ الْمَصَائِبِ بَعْدَ ذَلِكَ تَهْوُنُ
 تَعْدُ الْوَرَى الْبُؤْسَى فَيُسْرِعُ^(٦) صِدْقُهَا وَإِذَا وَعَدْتَ بِمَا يَسُرُّ تَمِينُ
 لَوْ كَانَ يُجْدِي النَّوْحُ مَيْتًا قَبْلَهُ نَفْعًا لَنَا حَتَّى أَغْصُرَ وَقُرُونُ
 يَا وَاعِظًا بِسُكُونِهِ حَرَكَاتُنَا وَلَا تَتِ بِالْوَعْظِ الْمَفِيدِ قَمِينُ
 أَمْسَى ضَجِيعَ الرُّمُسِ إِلَّا أَنَّهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَذْفُونُ

(١) في الديوان: «أبدى صنيعة».

(٢) في (ظ): «وقد».

(٣) في (س): «نافذ».

(٤) في (س): «وحواشي».

(٥) في (ظ): «و».

(٦) في (ظ): «فتسرع».

ومنها في الحتام: [١٢٨/ب]

حَفَّتْكَ رَحْمَةُ ذِي الْجَلَالِ وَعَفْوُهُ وَسَقَى ثَرَى جَدَثٍ حَوَاكْ هَتُونُ
وَسَرَتْ مُحَاسِنُ مَا صَنَعْتَ حَوَامِلًا حُسْنَ الشَّاءِ يُحْتُمُّهَا التَّأْمِينُ

وقوله أيضاً من أخرى^(١): [المنسرح]

تَائِهَةٌ بِالذَّلَالِ يَنْثِيهَا عَنْ حَائِرٍ فِي الْهَوَى تَنْثِيهَا
قَرَحَ فَيْضُ الدَّمُوعِ مُقْلَتَهُ فَاشْتَبَكَ الْمَاءُ فِي مَاقِيهَا
وَمَنْ نَمَتْ فِي سَوَادٍ مُهْجَتِهِ لَوَاعِجُ الشَّقْوِ كَيْفَ يُخْفِيهَا
يُبْعِدُهَا الصَّدُّ وَالْهَوَى مَحْنُ عَنْ نَاطِرِي وَالْغَرَامُ يُدْنِيهَا
هَلْ بَارِقُ مَا أَرَى أَمْ ابْتَسَمَتْ فَانْتَضَمَ الدَّرُّ فِي تَرَاقِيهَا
عَنْ فَتْكِيهَا قَدْهَا يُحَذِّرُهَا وَحُسْنُهَا^(٢) بِالصَّدُودِ يُغْرِِيهَا
إِنْ سَفَرَتْ فَالْهَلَالُ طَلَعْتُهَا أَوْ خَطَرَتْ فَالْغُصُونُ تُحْكِيهَا
أَوْ نَظَرَتْ فَالظُّبَاءُ فِي خَجَلٍ أَوْ نَكَهَتْ فَالْعَبِيرُ فِي^(٣) فِيهَا
أَسْخَطْتُ فِي حُبِّهَا وَقَلَّ لَهَا^(٤) كُلَّ صَدِيقٍ عَسَاهُ يُرْضِيهَا
لَوْ سَمَحَتْ بِالْكَرَى لَأَرْقَنِي وَهَنًا مِنَ اللَّيْلِ خَوْفَ وَاشِيهَا
أَوْ بَعَثَتْ طَيْفَهَا لَعَرَفَهَا مَا ذَاقَهُ الصَّبُّ مِنْ تَجْنِيهَا
شُقَّةٌ بَيْنَ هَجْرِنَا نُشِرَتْ فَلَا يَكَادُ الزَّمَانُ يَطْوِيهَا

(١) في ربحانة الألبا، ١٠/٢؛ وخلاصة الأثر، ٤/٢٦٧.

(٢) في (ظ): «يحدرها وحسنها».

(٣) في (ظ): «من».

(٤) في (ظ، س): «وقيل لها». والمثبت من ربحانة الألبا ١١/٢.

جَرَّعَنِي الدَّهْرُ بَعْدَهَا غُصَصًا أَكْتُمُهَا^(١) تَارَةً وَأُبْدِيهَا
 يَا بَائِعًا نَفْسَهُ بِلَا ثَمَنِ أَرْخَصْتُهَا فَالْهُوَانُ يَشْرِيهَا
 مَا بَالُ هَذَا الزَّمَانِ يُتَحَفَّنِي بِمُصْمِيَاتٍ إِلَيَّ يَهْدِيهَا
 طَلَائِعًا^(٢) لِلْمَشِيبِ ضَا حِكَةً بَعَارِضِي وَالشَّبَابِ يَبْكِيهَا
 ومنها في حسن الختام:

خُذْ رَوْضَةً فِيكَ طَابَ مَغْرِسُهَا فِيهَا ثَمَارُ الْمَدِيحِ تَجْنِيهَا
 فِي لَهَوَاتِ الرِّجَالِ^(٣) أَنْبَتَهَا ذَكَرُ عُلَاكَ الَّذِي يُرَوِّيَهَا

وقوله أيضاً^(٤) من أخرى^(٥): [الخفيف] [١٢٩/أ]

مَا لِعَصْرِ الشَّبَابِ رَثَتْ بُرُودُهُ وَلَوْتُ جِيدَهَا عَنِ الْوَصْلِ رُودُهُ
 وَلَيَّادِهِ وَمَا طَالَ عَهْدُ مِنْ سَقِيطِ النَّوَى ذَوَى أُمْلُودُهُ
 وَسَوَادُ الْعِذَارِ عَادَ مَرِيضًا فَآتَى نَاصِعُ الْبَيَاضِ يَعُودُهُ
 مَا لِحَبِّ يَخْنُو عَلَيْهِ وَلَكِنْ بِزِمَامٍ إِلَى الْحِمَامِ يَقُودُهُ
 ومما أنشدني لنفسه قوله^(٦): [الوافر]

وَمَنْ تُحْطِئُهُ نِيرَانُ الْقَوَافِي فَسَوْفَ يُصِيبُهُ أَلَمُ الدُّخَانِ
 وَأَبْلَغُ مِنْ مَذَاقِ الْمَوْتِ يَأْسُ جَنَاهُ الْمَرْءُ مِنْ رَوْضِ الْأَمَانِي

(١) في (ظ): «أَكْتُمَهَا».

(٢) في (ظ): «طَلَائِع».

(٣) في (ظ): «الرواة».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في ريجانة الألبا، ١٢/٢؛ و خلاصة الأثر، ٤/٢٦٩-٢٧٠.

(٦) في ريجانة الألبا، ١٣/٢.

فأنشدته قولي في معنى بيته الأول^(١): [الوافر]

أَقُولُ لَهُ تَنَكَّبَ عَنْ مَرَامِي يَنَلُكَ الذَّمُّ وَاحْذَرْ شَرَّ دَائِي
فَمَنْ يُبْعِدُ عَلَى طُرُقِ الْقَوَافِي تَمُرُّ عَلَيْهِ قَافِيَةُ الْهَجَاءِ

ولما وقف على مقصورتي النبوية التي أولها^(٢): [الرجز]

أَيَا شَقِيقَ الرُّوضِ حَيَّاهُ الْحَيَا فَاحْمَرَّ خَدَّ وَرْدِهِ مِنْ الْحَيَا
كُتِبَ إِلَيَّ أَبْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٣):

أَسْقَى^(٤) الْإِلَهَ إِنْ سَقَى الْأَرْضَ الْحَيَا حَوَامِلَ الْمُزْنِ رُبَى أُمِّ الْقُرَى
وَجَادَ دَفَاقَ النَّعَافِ^(٥) مُرْدِفَاً بِمِثْلِهِ ظَهَرَ الْحُجُوجُونَ فَكُدَى
فَبَطْنَ نُعْمَانِ الْأَرَاكِ فَالْصَّوَى فَالْبِرْكَ فَالتَّعْنِيمَ فَالْهُضْبَ الدُّنَى
فَذَاتَ عِرْقٍ فَالْبِطَاحَ دُونَهُ إِلَى حَرَى فَطَيْبَةَ دَارِ الْمُنَى^(٦)
وَجَلَلَتْ أَيْدِي السَّحَابِ فَكَسَتْ أَنْوَارَهَا صُلَعَ الْهَضَابِ فَالرُّبَى
وَقَارَبَتْ وَقَعَ الْخُطَا غَمَائِمُ تَدْعُو عَنْ الْبَهَا النَّبَاتِ الْجُفْلَا^(٧)
يَحْتُهَا حَادٍ مُرِنٌ خَلْفَهَا فَهِيَ لِذَاكَ الْحَثِّ تَدْعُو الْحَيِّدَا
تَكَادُ أَنْ تُخْطِئَ فِي مَسِيرِهَا وَهِيَ الْمُصِيبُ سَيْرُهَا مِنَ الْوَجَى
فَاطَّرَحَ الْجَذْبَ وَكَانَ آيسَاً مِنْ ارْتِجَاعِ الْخُطْبِ أَطْمَارَ السَّفَا

(١) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٧٠. وفيه: تنال الذم واحذر.... فمن يتعد على طرق (ج).

(٢) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٧.

(٣) في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٦٧-٢٦٩.

(٤) في (ظ): «سقى».

(٥) في (ظ): «الغمام». والنَّعْفُ: ما انحدر من حزونة الجبل. القاموس.

(٦) في (ظ): «الهدى». وفي خلاصة الأثر: إلى حرا.

(٧) في خلاصة الأثر: عن البهاء ألبان الجفا.

وَنَسَجَتْ مِنْ كُلِّ وَشِيٍّ حَبْرًا
[١٢٩/ب] وَمَاسَتْ الْوَهَادُ فِي مَلَابِسٍ
فَسُوْفُهَا فِي لُجْجٍ مِنْ زَيْبِقٍ
وَهَامُهَا يَحْمِلْنَ مِنْ زَبَرَجَدٍ
وَطَبَّقَ الْعَنْبَرُ أَطْبَاقَ الثَّرَى
لَا يَهْتَدِي نَجْمُ السَّمَاءِ أَنْ يَرَى
يَصِيرُ فِيهَا الْخَازِبَازُ مُضْغِيًّا
أَضَحَتْ وَكَانَ الْوَحْشُ لَا يَسُوْفُهَا
مَسْرُوحَ آرَامٍ وَعَيْلُ أَشْبَلٍ
يَرْمُقُهَا الْبَرْقُ فَيَغْضِي خَجَلًا
كَأَنَّهُ صَاحِفَةٌ يُغْمِدُهَا
أَوْ نِصْفُ مِرْآةٍ بِكَفٍّ مَاجِنٍ
أَذْكَرَنِي وَمَا نَسِيتُ خُلْسًا
أَيَّامَ خُلْصَانِي الْأُولَى عَهْدَتُهُمْ
مِنْ كُلِّ فَيَّانِ السَّابَابِ عَاقِدٍ
إِنْ رِيَّتْ الْأَفْوَاهُ فِي الْأَمْرِ اهْتَدَى
تَطَارَحُوا جَنَى الْعُقُولِ بُرْهَةً
فَبَغَضُوهُمْ فَوْقَ الْأَثِيرِ هَمَّةً

فَالْتَأَمَّتْ خُمْتُهَا مَعَ السُّدَى
مُخَضَّرَةً مِنَ الْخُلِيِّ وَالْحُلَى
تَخْفَى بِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُجْتَلَى
عَمَائِمًا تَلُوْنُهَا أَيْدِي الصَّبَا
وَمَلَأَ الْعَبْهَرُ أَطْرَافَ الْمَلَا
نَجْمَ الْمَجَابِي^(١) بَيْنَ فَدُوثِنَا
فَلَمْ يَصِحْ^(٢) مِنْ وَفْرَةِ النَّدَا الصَّدَا
خَوْفًا وَلَا يَسْلُكُهَا ضَبُّ الْكَدَا
وَحِصْنُ رَبَلَاتٍ وَأَفْحُوصُ قَطَا
وَالطَّرْفُ يَدْرِي مَا تَرَى إِذَا رَنَا
فِي جَفْنِهِ صَاقِلَهَا فَيُتَضَى
يُؤَدِّرُهَا مِنْ وَجْهَهَا إِلَى الْقَفَا
لِلَّهِ مَا هَيَّجَ لِي بَرْقُ الدُّجَى
لَا يَنْقُضُونَ لِلْمُهَمَّاتِ الْحَبَا
يُؤْمِنَاهُ بِالْمَجْدَيْنِ عِلْمٍ وَعُلا
لِغَامِضٍ يَدُقُّ عَنْ دَرَكِ الْقَوَى
وَبَعْدَهُ تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا
وَبَعْضُهُمْ جُثَائِهِ تَحْتَ الثَّرَى

(١) فِي (ظ): «الْمَجَانِي».

(٢) فِي (ظ): «يَصِح».

لَوْ لَا الْحَفَاجِيُّ الشَّهَابُ أَحْمَدُ
تَفَيَّؤُوا فِي ظِلِّ كُلِّ شَاهِقٍ
مُزَاجِحِي الْأَفْلَاكِ فِي مَدَارِهَا
أَبُوهُ شَيْخٌ حَالُهُ وَحَالُهُ
ثَوَى أَبُو بَكْرٍ لَدِيغِ حَسْرَةٍ
كَانَ^(١) لَجِيدِ الْعِلْمِ عَقْدَ جَوْهَرٍ
تَشَارَفَتْ مِنَ الذُّرَى إِذْ لَا رَوَى [١٣٠/أ]
نَتِيجَةِ الدَّهْرِ وَحَشْوُ بُرْدِهِ
طَوَّفَ آفَاقَ الْبِلَادِ لِيَرَى
أَشْرَقَ فِي الرُّومِ فَعَيْنُ مَضْرِهِ
وَالْجَامِعُ الْأَزْهَرُ وَالْفَتَوَى مَعًا
كَانَتْ بِهِ مَضْرُ تَجَرُّ ذَيْلَهَا
سَقَتَهُ دَرَّ الْمَجْدِ مِنْ ثَدْيِهَا
ضَمَنْتَ بِهِ نَفَاسَةً لِقَدْرِهِ
صَوْنًا لَهُ عَنْ أَنْ يُرَى لِغَيْرِهَا
أَلْقَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةٍ جِرَانَهُ
وَنَالَ مِنْهَا حُظْوَةً لَوْ قُسِّمَتْ
عُصَارَةُ الشُّمِّ الْعَرَانِينَ الْأُولَى
مِنْ الْكَمَالِ وَشَنَاخِيْبِ^(٢) الذُّرَى
بِهَمَّةٍ لَمْ يَرْضَاهُنَّ مُسْتَوَى
عَلَامَةُ الدُّنْيَا أَتَى ثُمَّ مَضَى
لِفَقْدِهِ مُحَمَّدًا بَعْدَ الرُّقَى
وَزِينَةَ الْكَوْنِ وَأَرْبَابَ النَّهَى
مَغَارِسِ الْأَدَابِ أَنْ لَا يُجْتَنَى
وَلَذَّةِ الْعَيْشِ وَرِيعَانِ الْمُنَى
لَهُ نَظِيرًا فِي الْكَمَالِ وَالْعُلَا
لِبُعْدِهِ مَمْلُوءَةً مِنَ الْقَذَى
حَنْ^(٣) إِلَى ذَاكَ الْبَيَانِ وَاللُّغَى
تِيهًا وَإِعْجَابًا عَلَى كُلِّ الْقَرَى
فَشَبَّ فِي حِجْرِ الْعُلُومِ وَنَمَى
وَالشَّيْءُ يَغْلُو قِيَمَةً فَيُصْطَفَى
فَشَارَكَتْهَا فِيهِ أَسْبَابُ النَّوَى
وَفَازَ فِيهَا بِالْقَبُولِ وَالرِّضَا
مَعَ اسْتِوَاءِ الْحُظِّ عَمَّتِ الْوَرَى

(١) في (ظ): «سنا». الشُّنْخُوبُ: بالضم أعلى الجبل. القاموس. (ج).

(٢) في (ظ): «كانا».

(٣) في (ظ): «حنا».

أَحْيَاهَا مَيِّتَ الْعُلُومِ فَاسْتَوَتْ يَنْفُضُ عَنْ أَكْفَانِهِ تُرْبُ الْبِلَا
يَعْتَقِدُ الْبَعْثَ وَلَا تِمْبَعَثُ وَالرُّوحُ مِنْهُ بَيْنَ ثَغْرِ وَهَا
وَسَاقٍ فِي سُوقِ الرَّهَانِ حَلْبَةٌ مِنَ الْبَيَانِ بِالنُّفُوسِ تُشْتَرَى
يَنْظُمُ فِي الْأَسْمَاعِ مِنْ مُحْفُوظِهِ جَوَاهِرَ اللَّفْظِ بِأَجْيَادِ الدُّمَى
كَمْ رَوْضَةٍ دَبَّجَهَا يِرَاعُهُ فَأَيَّعَ الزَّهْرُ وَطَابَ الْمُجْتَنَى
مَا زَالَتْ الرُّكْبَانُ تُطْرِي بَعْضَ مَا ضَمَّ رَحِيبُ صَدْرِهِ وَمَا حَوَى
تُطْوِي دِيَامِيمُ الدُّجَى بِذِكْرِهِ إِنْ رَنَّقَ النَّعَاسُ فِي جَفْنِ السَّرَى
حَتَّى التَّقِينَا فَالْتَقَطْتُ الدَّرَّ مِنْ أَلْفَاظِهِ الْغُرِّ فَرَادَى وَزَكَا
رَأَيْتُهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ سَرَى وَخَلَّتُهُ الْبَحْرَ إِذَا الْبَحْرُ طَمَى
فَهُوَ السَّنَانُ هِزَّةً إِذَا سَطَى وَهُوَ الزَّمَانُ هِمَّةً إِذَا اعْتَلَى
شَفَى الْفُؤَادَ لَحْظُهُ وَلَفْظُهُ وَكَانَ قَبْلَ الْمُلتَقَى عَلَى شَفَا
ذُو مَنْطِقٍ لَوْ صَادَفَ الْبَحْرَ حَلَا وَلَوْ فَرَى بِهِ الْحُسَامَ لَا نَفَرَى
وَهَاكِهَآ عَلَى عُلَاكَ وَحَدَهُ [ب/١٣٠] مَقْصُورَةٌ مَا لَا كِهَآ ابْنُ الْخَطْفَى^(١)
لَمْ تَدْعُهَا ضُرُورَةٌ لِقَضَرِهَا مَدُّوهُ بَلْ جَاءَتْ بِأَحْكَامِ الْبِنَا
حَرَّكَنِي إِلَى اخْتِرَاعِ وَزْنِهَا أَيَا شَقِيقِ الرُّوْضِ حَيَّاهُ الْحَيَا
طَلِيعَةً يَتَّبِعُهَا مَقَانِبُ مِنَ الْقَرِيضِ الْقَحِّ إِنْ طَالَ الْمَدَى
رَقَى لِمَدُودِ الْقَوَافِي وَقَرَأَ وَغَصَّةً لِلْحَاسِدِينَ وَشَجَا

وكتب لبعض الصدور في أمر اقتضاه ما صورته: [البسيط]

(١) هو الشاعر الأموي جرير بن عطية بن الخطفي. (ج).

إِنِّي تَحَقَّقْتُ مُذْ أَنْزَلْتَنِي كَرَمًا بِدَارِ سَعْدِكَ مَوْصُولٌ بِهِ الْمَدَدُ
 إِنِّي أَعُوذُ وَكُلِّي بِالْثَنَاءِ فَمِّ كَمَا أَتَيْتُ وَكُلِّي بِالرَّجَاءِ يَدُ
 يَا وَلِيَّ نِعْمَتِي وَأَسْتَاذِي، وَمَنْ هُوَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَلَاذِي، سَدَّدَ اللَّهُ لِلْقَاصِدِينَ
 دَوْلَتَكَ، وَشَدَّدَ عَلَى الْحَاسِدِينَ صَوْلَتَكَ، وَأَبْقَاكَ مَتَحَلِّيًّا مِنَ السَّعَادَةِ أَرْفَعُهَا حُلَلًا،
 مَتَبَوِّءًا مِنَ السِّيَادَةِ أَمْنَعُهَا حُلَلًا، وَوَصَلَ إِقْبَالَكَ وَسَعْدَكَ، وَأَوْرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ
 زَنْدَكَ، وَقَرَنَ بِكَ مِنَ التَّوْفِيقِ جَارًا وَمَصَاحِبًا، وَسَرَبَلَكَ مِنَ التَّحْقِيقِ بَرْدًا جَارًا
 ذِيْلَهُ وَسَاحِبًا، وَأَدَامَ لَكَ مَا مَنَحَكَ مِنَ الْجَلَالِ، وَخَلَّدَ مَا جَمَعَ فَيْكَ مِنْ مَحَاسِنِ
 الْخِلَالِ، حَسَنَ ظَنِّي فَيْكَ جَرَّأَنِي عَلَيْكَ، وَمَزِيدُ تَوْقِي بِكَ سَاقِنِي إِلَيْكَ، وَطَالَعُ
 سَعْدِي أَوْقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْكَ، عَلِمًا مِنْهُ بِأَنَّكَ تَقِيلُ^(١) عَثَارِي، وَتَأْخُذُ لِي مِنَ الدَّهْرِ
 بَثَارِي، وَقَدْ وَكَلْتَ السَّهْلَ إِلَى الْقَمَرِ، وَنَبَهْتَ لَهُ مِنْ طَرْفِ عُمَرٍ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ
 إِعْلَامُكَ بِحَالِي، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مَنِّي وَالْإِفْصَاحُ بِسْؤَالِي، مَعَ تَرْدِيدِ سْؤَالِكَ عَنِّي غَيْرِ
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ بِالسَّؤَالِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْحَالِ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ: «أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٢).

وقصد العبد من العرض، بعد التشرف بلثم الأرض. إظهار الخشوع
 والافتقار، وإدراج الخضوع والانكسار، [١٣١/أ] بين يدي سيده ومولاه، وولي
 نعمه الذي والاه^(٣)، وتوليه وإعلامه أن سلفه الذي تقدمه من الحكام، ونظروا

(١) في (ظ): «ثقیل».

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٨/٢٩، والترمذي (٣٥٢٤)، وأبو يعلى في المسند ٤٤٥/٦.

وألظوا: الزموا وأكثروا منها. (ج).

(٣) في (ظ): «أولاه».

بعين بشار في مرآة الأحكام، مع قطع النظر عن الاستحقاق والانتساب، والتنزه عن مظان الشبه والارتباب، وعن نظم الفرائد بأيدي اللسان درراً، ورقم الشوارد بأيدي البيان خبراً^(١).

فهذه كَلَّلَهَا الإِجْرَامَ عقوداً، وتلك تجلّلها الأيام بروداً، وشجرة المنع والله الحمد اجتشت وزالت، ودوحة الشرع بك أينعت وطالت، وقد خُلق الإنسان من عجل، والطالب وإن وثق على وجل^(٢): [المتقارب]

إِلَيْكَ التَّجَاؤُ مِنْ الْحَادِثَاتِ^(٣) وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ
فممثلك من أوري زند اقتداحي، وأنار ببيض أياديه مسائي وصباحي، وراش بأنعامه مهيض جناحي^(٤)، وأعلن مؤذن صلاته بِحَيٍّ عَلَى فَلَاحِي: [الكامل]

إِنِّي أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِلْءُ جَوَانِحِي أَمْلُ الْمُدِلِّ وَخَيْفَةُ الْمَذْلُولِ
وَالْأَمْرِ فِي كِلْتَا يَدَيْكَ فَلَا أَرَى عُذْراً يُعْزِزُ إِلَيْهِ غَيْرَ مُخْوَلِي^(٥)
لَا بُدَّ مِنْ عَوْدِي فَإِمَّا شَاكِراً جَدُّوَاكَ لِي أَوْ سَاخِطاً لِقُفُولِ^(٦)
وَمِنَ الشَّقَاوَةِ أَنْ يَرْوُبَ مُؤَمِّلٌ عِزَّ الْكَرَامَةِ فِي إِهَابِ ذَلِيلِ
وَحَقٌّ لِمَنْ اسْتَنْدَ إِلَى مَجْدِكَ الْمُؤْتَلِّ، وجعل على رحيب كرمك المعول، أن يدرك من سيبك مأمولاً، ولا يلتحف من هذه الدولة خمولاً^(٧)، وحاشاه أن يظاً

(١) في (ظ): «خبراً».

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/ ١٨٤.

(٣) في الديوان: «سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِيهِمْ».

(٤) سقطت الجملتان اعتباراً من «وأنار» من (ظ).

(٥) في (س): «خمول».

(٦) في (ظ): «لقفولي».

(٧) في (ظ): «خمولا».

دون غمارها، أو يضل وهو عاش بأنوراها: [الطويل]

إِذَا لَمْ أَنْلِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْغِنَى وَلَمْ تَلْقَنِیَ الْآمَالَ بِاسِمَةِ الثَّغْرِ
فَبُسَّ رُجُوعِي قَائِلًا لِمُؤَنِّي رَمَتْنِي يَدَا ظَنِّي بِقَاصِمَةِ الظَّهِرِ
وأدنى مراتب حرمان المؤمل، وكف يد الراجي عن بسط كف المتطول، أن يعود باللائمين على نفسه، وأن يُحتقر بين أبناء جنسه، وبُست الخصلتان الحقارة والحرمان، ومن الأمثال المشهورة، [١٣١/ب] وأقوال الفصحاء الماثورة: من أجذب انتجع، ومن نادى مصيحاً استمع، وجاوز الحزام الطبيين، ورجع فلان بخفي حنين، وانتهاز فرصة الإمكان ما ساعدك ساعد الزمان.

وقد أقسمت بكرمك تجاري أني أظفر منك ببلوغ مآربي: [الكامل]

أَحْيَفُ رَوْضِي وَهُوَ غَرْسُكَ أَوَّلًا حَاشَا عُلَاكَ وَرَوْضُ غَيْرِي مُمَرَّغٌ
فَأُنْبَأَنِي بِمَا لَمْ أَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، وَأُنْشِدُكَ لِسَانَ تَأْمِيلِي سَأَشْكُرُ عَمْرًا، وَلَا غَرَوْ أَنْ أَغَرَّدَ بِمَدْحِكَ، وَأَصْدَحَ بِأَعْلَى صَرْحِكَ: [الوافر]

وَأَوَانِي جَنَابُكَ فِي مَحَلٍّ بِهِ اسْتَخْفَيْتُ عَنْ نُوبِ الزَّمَانِ
فَلَسْتُ مُذَكِّرًا مَنْ لَيْسَ يَنْسَى عَلَى بُعْدٍ فَكَيْفَ مَعَ التَّدَانِ
وإن تعذر مطلبي، وتكدّر بعد ورودي مشربي، فالأمر منوط بفكرك الثاقب، ومفوّض إلى رأيك الصائب، لا زالت الآمال بك منوطة، ويد الخيرات مبسوطة، وأقلام الشناء لك ناطقة، وأعلام البقاء عليك خافقة: [الطويل]

إِذَا مَا تَسَامَى أَوْ تَشَفَّعَ طَالِبٌ نَدَى رُبَّةَ رَحْبِ الْجَنَابِ رَفِيعٍ
فَجَاهُكَ لِي عِزٌّ وَوَجْهُكَ مَطْلَبٌ وَدَارُكَ لِي مَثْوًى وَأَنْتَ شَفِيعِي

وحسبي ركنٌ مجدك ناصراً لي وشافعاً، وحسنُ نظرك ناظراً لي وسامعاً،
وحسبي منك ما يُرضيك عني، وهو غاية ما تصل إليه قدرتي، وتنقدح له فكري،
مع اعترافي بالعجز عن الوصول، أن أصرح بالشاء عليك فأقول: [البسيط]

لَا نَظْمَنَّ عُقُوداً فِيكَ جَوْهَرَهَا لَهُ عَلَى جَبْهَةِ الْأَفْلاكِ تَحْلِيدُ
بِهِ يَقَرِّطُ حَسَنُ السَّبكِ أَصْمَخَةً صَبّاً وَتُنْشِدُهُ الرُّكْبَانُ وَالْيَدُ
لِلسَّمْعِ وَالْعَيْنِ إِنْ نَشُدْ [وا] وَإِنْ تَرَهُ خَطَانٌ لَمْ يَرَوْهَا مُطَرٌّ وَغَرِيدُ
إِذْ كُلُّ مَطْلُوبَةٍ مِنْ عَرْضِهِ نَعْمٌ وَكُلُّ مَجْلُوبَةٍ مِنْ أَرْضِهِ رُودُ

[١٣٢/أ] وليس في وسعي وإن ضجرت الخواطر أن أخاطبك شفاهاً، وأن
بعدت الشقة وطال مداها، والآن أظهر الضمائر الواجبة الاستتار، والآن أقيم
برهاناً على وجود الشمس رابعة النهار، إذ هيبتك ترعف منها أنوف الأقاليم،
وهيبتك^(١) ترشف فيها صروف الأيام والسلام. انتهى.

والقطرة تدل على الحياض، والزهرة تخبر بنفحتها عن الرياض، وعلى
ضجرة الخاطر فلندكر ما في «الخريدة»^(٢) العمادية فإنه أنشد للسبسي^(٣) وأعجب
به قوله: [الطويل]

وَلَوْ يَعْلَمُ الْوَأْشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ السَّرِّ لَوْ لَا ضَجْرَةٌ فِي الْمَدَامِ
وهي لعمرى استعارة باردة واستحسانها أبرد منها وأقبح.

(١) في (ظ): «وهبتك».

(٢) الخريدة، قسم العراق ٢/ ٢٠١. (ج).

(٣) في (ظ): «السبسي». وفي (س): للسبسي. والمثبت من الخريدة. وهو محمد بن خليفة العراقي
السبسي، نسبة إلى سببس بوزن سمس قبيلة من طي. توفي ببغداد ٥١٥ هـ. (ج).

وقد قلت في قصيدة لي: [الكامل]

أَقْسَمْتُ لَوْلَا ضَجْرَةُ الزَّفَرَاتِ وَتَزَا حُمُ الْأَجْفَانِ بِالْعَبَرَاتِ
لَمْ تَعْرِفِ الْأَحْزَانَ أَيْنَ مَحَبَّتِي وَلَمَّا اهْتَدَى^(١) جَوَى الْفُؤَادِ وَشَاتِي
ومثلُ قوله: (أظهر الضمائر...) إلخ.

قولي في فصلٍ منه: العاقل من اعتبر، ورضي ما يرضاه القدر، فله في أمره
مُضْمَرَاتٌ مستترة، مؤكّدة بمرادفاتِها المظهرة، للعطف عليها، ورجوع الضمائر
إليها، فلينبُ الأُمُرُ على السكون، فهو مقدّرٌ سيكون، إن المقدّر كائن ولك الأمان
من الذي^(٢).



(١) في (ظ): «اهتدت».

(٢) أقول (ج): انظر المقامة الرومية في كتابنا هذا صفحة (٧٤٤) وقوله:

ما قد قضى سيكون فاصطبرن له

ولك الأمان من الذي لم يقدر

[٨٩]

بدر الدين القرافي المالكي^(١)

بدر كماله من أفق المعالي مشرق، وجو مجده بسحب الفضائل مغدق.
وقد رأيته ولياليه حمرةً الحدود بالشفق، والنجم في خدمة بيت سعه لا
يمل من الأرق، وقد طلع بدره في هالة التدريس، وأحاطت به مناطق الطلبة
والفضل جليس وأنيس، وأقلام الفتوى تسعى لخدمته على رأسها، ووجه طرس
كعبته مجللة بسواد أنقاسها^(٢)، تحج له الأبصار والبصائر، وتعتكف في حرم
إفادته الأسماع والضماير.

وله في فقه مالك آثار مدونة، وفضائل بـ«موطأ» أخلاقه معنونة، [١٣٢/ب]
وقد شرح «مختصر خليل»^(٣)، شرحاً شفى به كل عليل.

وله حاشية على «القاموس»، وغير ذلك، مما هو في دفتر فضله فذلك.
وكان يتولى القضاء لسنن السلف الصالح سالكاً، ولتنفيذ أوامره ونواهيته
مالكاً، حتى أظهر فيه اليد البيضاء، ولم يتلون فيه للبيضاء والصفراء، سمين

(١) محمد بن يحيى بن عمر القاضي بدر الدين القرافي المالكي (٩٣٩-١٠٠٨ / ١٥٣٣-١٦٠٠): من
القضاة، فقيه مالكي، لغوي من أهل مصر. ولي القضاء بالباب، وتوفي بمصر، ودفن بالصحراء
بالقاهرة. من مؤلفاته: «شرح ابن الحاجب»، و«ذيل الديباج» لابن فرحون، و«شرح الموطأ»، وله
أيضاً نظم ونثر. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ١٠٤؛ خلاصة الأثر، ٤/ ٢٥٨؛ الكواكب
السائرة، ١/ ١٣؛ هدية العارفين، ٢/ ٢٦٣؛ الأعلام، ٧/ ١٤١؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٧٦٩.

(٢) النُقُس: المداد، جمع أنقاس، القاموس. (ج).

(٣) مختصر خليل بن إسحاق في فروع المالكية. وفي (س): «مختصراً جليلاً». (ج).

الأمانة، أعجف الخيانة: [السريع]

فَمَا سَمِعْنَا قَطُّ مِنْ أَمْرٍ أَهْدَى لَهُ شَيْئًا وَلَا قَدْ رَشَاهُ^(١)
ولم يزل كذلك حتى غاب بدره، وانقضى دوره، وتمَّ عمره، فبدأ زواله،
وكسف كماله: [البسيط]

إِنْ فِرَاقَ الْكَمَالِ صَعْبٌ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ
وله في النظم والنثر فنون إلا أنها
كَبِيتِ حَسَانَ فِي دِيْوَانِ سَحْنُونِ^(٢)

كقوله^(٣): [البسيط]

مِنْكَ الْبَدَاءَةُ بِالْإِحْسَانِ حَاصِلَةٌ مَلَكْتَنِي الرِّقَّ فَضْلًا مِنْكَ لِي سَارِي
أَلْهَمْتَنِي بَعْدَهُ عِتْقًا لِيُتَكْرَمَنِي فَاخْتِمْ بِخَيْرٍ بِهِ عِتْقِي مِنَ النَّارِ
وهو كقول والد ابن حجر العسقلاني^(٤): [الكامل]

يَا رَبَّ أَعْضَاءِ السُّجُودِ عَتَقْتَهَا مِنْ فَضْلِكَ الْوَافِي وَأَنْتَ الْوَاقِي
وَالْعِتْقُ يَسْرِي فِي الْغِنَى يَا ذَا الْغِنَى فَاثْمُنْ عَلَى الْفَانِي بِعِتْقِ الْبَاقِي
ومثله قول الآخر: [البسيط]

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا شَابَتْ عَيْدُهُمْ فِي رِقِّهِمْ عَتَّقُوهُمْ عِتْقَ أَبْرَارِ
وَأَنْتَ يَا خَالِقِي أَوْلَى بِذَا كَرَمًا قَدْ شَبْتُ فِي الرِّقِّ فَاعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ

(١) قد رشاه من الرشوة، وقد رشاه أي قيمة شاه. (ج).

(٢) انظر صفحة (٤٩). (ج).

(٣) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٠٥؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٩٨.

(٤) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٠٦؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٩٨.

[٩٠]

عبد الوهاب المحلي الحنفي^(١)

شابُّ غَضُّ الشباب، قَدِمَ من المحلة لمصر مرتدياً رداء الاغتراب، وكان قبل
بالمحلة، يراها أهله ومَحَلَّه، وقد نُسجت بأيدي ربيع المحاسن خمائله، وغرّدت في
رياض المحامد بلابلُه، وسيفُ طبعه المشحوذ معلقةً بجيد الدهر حمائلُه^(٢)، فلفظه
يفعلُ ما لا يفعل المسكران الشراب والشباب، ويؤثر ما لا يؤثره السّحران،
النفثات والكلمات العذاب.

وبينا هو وتباشير صبحه باسمه [١٣٣/أ] الثنايا، وصاعدُ همته ونجابته طلاع
الثنايا، وظلّه سَجَسَج^(٣)، وروضه يانع مدبج، ووظفُ سحبه روتُ ظمآن الثرى،
فأيقظت أحداق نوره من الكرى، احتضره الموت فأسرّع ارتحالا، وخِلنا موته كان
ارتجالاً.

وقد جرى بيني وبينه في ميدان الصبحه، بدْهمِ الليالي وشهبِ الأيام طرادُ
خيل وهو في حلبة المحبة، فحزت القصب [والإقدام]^(٤)، وقد حفيتُ أقدام
الأقلام، حيث الربيع مريع، والزمان كلُّه ربيع، والنسيم عليل، والوقت سَحَرُ

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١٥ / ٢.

(٢) في (س): «خمائله».

(٣) السَجَسَج: لا حرٌّ ولا قَرٌّ، أي المعتدل بين الحر والبرد.

(٤) في (ظ): «فحزنا القصب» وما بين معقوفين لإتمام السجع.

وأصيل، وسيف العزم حديد، وطرّاز اسمه جديد.

فمّا كتبته إليه رقعةً في أمرٍ اشتكاه، منها: انتظرْ عقبَ الزمان عليك، وعلى مَنْ أساء إليك، فالدهرُ دول، والله جنودٌ منها العسل^(١)، وكم أغنتِ الوحوشُ عن صدمات الجيوش، وما سُميتِ الحالُ بالحال، إلّا لسرعة التحوّل والانتقال، فأيامه يوم بيوم وحر به سجال، فما عبَسَ مساءً بوجه أفقه، إلّا وبعده صباحٌ يبسم من فم شرقه، وكم صبرٍ يشمُّ الرجاء من طيب الأرج، ولذا قيل: من العامود إلى العامود فرج^(٢)، فإن جفّت قريشٌ فلله أنصار، وإن نبت بك دارٌ فلله ديار، وإذا كان انتظار الفرّج عبادة، فأوقات الضيق كلّها سعادة، والسلام.

ومّا أهداه إليّ، وأملاه في بعض الأيام عليّ، قصيدةٌ؛ منها قوله^(٣): [الطويل]

زَهَى أَمْ سَقِيطُ الطَّلِّ أَمْ لَوْلُؤُ الزُّهْرِ	أَثْعُرُ بَدَا يَفْتَرُّ أَمْ شَنَبَ الزُّهْرِ
هَآ نَقَطَتْ أَيْدِي الْغَمَائِمِ بِالْقَطْرِ	وَمُيَسُّ غَيْدٍ ^(٤) أَمْ رَوَاقِصُ أَغْصَنِ
وَمَسْنِ كَغَيْدٍ فِي مَطَارِهَا الْخُضْرِ	فَأَرْخَيْنَ مِنْ تِلْكَ الْكِامِ مُعْصَفَرًا
مُطَرَّرَةً مِنْهَا الْكَمَائِمَ بِالزُّهْرِ	وَدَبَّجَ ^(٥) وَشَيْ الرُّوضِ مِنْهَا مَلَا حِفَا
عَلَيْهِ ضِيَاءُ الصُّبْحِ مِنْ مَعْمَدِ الْفَجْرِ	وَوَلَّى هَزِيعَ اللَّيْلِ مُذْ سَلَّ صَارِمًا

(١) في (ظ): «العمل». وهذا ما قاله عمرو بن العاص في الأشتر، عندما مات من شربة عسل. (ج).

(٢) بعد حُكَم الإعدام على رجلٍ، وقُيِّد بعامود، قيل: تمنّ. فقال: اشتقوني على ذلك العمود. مشيراً

إلى عمود أبعد، فاستجابوا له، وبينما كانوا ينقلونه جاء الأمر بالعفو عنه، فقيل: من عامود إلى

عامود، بيفرجها الربُّ المعبود. (ج).

(٣) في ريجانة الألبا، ١٦/٢-١٧.

(٤) في (ظ): «قوام». وفي الريجانة: أم القُضب في خضر البرود رواقص. (ج).

(٥) في (ظ): «ذبج».

وَبَاتَ يُعَاطِنِي الْغَزَالُ مُشْتَفَاً مِنْ الطَّاسِ رَاحاً قَدْ أُذِيتَ مِنَ التَّبَرِّ
رَحِيمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ هِنْدِيٌّ لَحْظُهُ يَصُولُ بِقَسْرِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْكَسْرِ
إِذَا رُمْتُ ضَمًّا مِنْهُ يَنْصِبُ عَامِلاً غَدَا مَاضِياً فِينَا وَيَجْزِمُ بِالْهَجْرِ
وَيَبْعَثُ خَلْفاً مِنْهُ شِعْراً مُنْشِراً فَيَحْيَا بِحُسْنٍ جَاءَ بِالْبَعْثِ وَالنَّشْرِ
وَيَحْسُدُ رِيَّانَ السَّوَارِ وَشَاحَهُ وَمِنْ قَلَقٍ قَدْ بَاتَ يَشْكُو ظَمَأَ الْحَصْرِ
يُرَاضِعُنِي ثَدْيَ اللَّمَى مِنْ مُدَامَةٍ بِرَاحٍ لَنَا مِنْهُ مُعْطَرَةٌ النَّشْرِ
نَعْمُنَا بِهَا كَأْساً إِذَا مَا تَشَعَّشَعَتْ وَلَا حَتَّ رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي رَاحَةِ الْبَدْرِ
كَأَنَّ نِشَارَ الدَّرِّ فَوْقَ كُؤُوسِهَا رَسَائِلُ ذِي فَضْلِ تَمْنَقُنَ بِالشَّعْرِ

وذهب في يوم نام فيه الحدثان، وغفل عن صفوه رقيب الزمان إلى روضة
طرزها الربيع ووشاها، وصحيفة نقطها السحاب لما رأى النبات حشاها، وقد
أوقد الزنبق في حافاتها شموعه، والطير يسبح وقد أطال الغصن ركوعه،
والرياض شاكرة للديم، محدثة بلسان النسيم عن عرف النعم، ومطرف المزن
ممسك معبر، والماء فضي القميص وطيلسان الروض أخضر، وقد غنت بلابلها
وصفقت^(١) بأكف الموج جداولها، وتضرجت خدود وردها الجنية، وتلفعت لبرد
نسيمها الروابي برودها السندسية، وتعذرت أنهارها بعوارض ريحانها، وتلجلج
خريز الماء لتحيره في وصف بيانها، فكتب إلي يدعوني للتمتع بعاطر شميمها،
وأن نعود في فراش الربيع عليل نسيمها، كقوله^(٢): [الرجز]

مَوْلَايَ إِنَّ الرُّوْضَ مِنْ وَشَى السُّحْبِ يَخْتَالُ فِي زَهْوِ الْحُلَا عَلَى الْكُتُبِ
مُعْنَبَرًا مُمَسِّكَ الْأَذْيَالِ مُعْطَّرَ الْأَرْدَانِ بِالْأَصَالِ

(١) في (س): «وصفت».

(٢) في (ظ): «بقوله».

مُغَوِّفَا أَذَانَهُ بِالذُّرِّ مُدَبِّجَا أَكْمَامِهِ بِالزَّهْرِ
 قَدْ صَافَحَتْ أَزْهَارَهَا الْغَمَائِمُ فَضَاكَحَتْهَا بِالرُّبَى الْكَمَائِمُ
 وَفَرَكَ الرِّيحُ عَلَى مَتْنِ النَّهْرِ حُبُوبُهُ^(١) وَفَكَ أَزْرَارَ الزَّهْرِ
 وَأَظْهَرَتْ حُلَا الرَّبَى الْأَمْطَارُ وَطَارَحَتْ أَشْجَانَهَا الْأَطْيَارُ
 وَقَامَ يَغْلُو مِنْبَرَ الْأَشْجَارِ خَطِيبُهَا مُحَرِّكَ الْأَوْتَارِ
 مُنَمَّقُ الدِّيَابِجِ قَدْ تَتَوَّجَا مُطَوَّقَا مُقَرَّطَقَا مُدْمَلَجَا
 مُطَرِّزَا أَكْمَامَهُ بِالْعَسْجَدِ مُتَوِّجَا مَعَادِنَ الزَّبَرْجَدِ
 يَدْعُوكَ شَوْقًا مُعْرِبًا بِشَجْوِهِ فَكُنْ أَمَامِي مُسْرِعًا لِنَحْوِهِ
 فَهَذِهِ الْأَوْرَاقُ بِالرِّيَّاحِ لِدَعْوَةٍ مُشِيرَةٍ بِالرَّاحِ
 فَانْفِ اهُمُومَ وَالْغُمُومَ وَالْتَرَحْ وَاسْتَجْلِبِ الْأُنْسَ خَلِيلِ وَالْفَرَحِ
 فَهَآكَ أَوْقَاتُ السُّرُورِ قَدْ دَنَتْ مَبَشِّرَاتِ الْهَنَاءِ وَأَعْلَنْتِ
 وَدَعْ مَقَالَ كُلِّ صَبٍّ يَغْذُلُ فَالْعُذْرُ حَقًّا لَيْسَ فِي ذَا يُقْبَلُ
 وَدُمْ تُكَاتِبْ بِرَفِيقِ الْفِكْرِ عَبْدًا عَلَى حُكْمِ النَّوَى فِي أَسْرِ
 قَدْ قَيَّدْتَهُ عُزْبَةُ الْأَوْطَانِ عَنِ الدَّمَى وَخُرَدِ الْغِزْلَانِ
 لَا زَالَ مَوْلَانَا الشَّهَابُ الثَّاقِبُ لِعَبْدِهِ وَقِنِّهِ يُكَاتِبُ
 مَا دَبَّجَتْ بِوَشْيِهَا الْأَقْلَامُ مُحَبَّرَ الْأَوْرَاقِ، وَالسَّلَامُ

[١٣٤/أ]

تذييل

قوله «فهذه الأوراق بالرياح»، البيت فيه من بديع المحاسن، ومحاسن البديع
 تنزيل حركات للأجسام غير ذوات الروح منزلة ذوات الأرواح، وجعل أحدهما

(١) في (ظ): «جيوبه».

كفاية عما يقصد بالآخر كما في الأوراق، فإنها لما شابهت الأكف وكانت الأكف
يشار بها للدعوة، جعلت هذه كذلك وهو إغرابٌ لطيف قل من نظمه، وإذا وقع
قل من فهمه، ألا ترى إلى قول ابن رشيق^(١): [السريع]

قَبَّلَنِي مُحْتَشِمًا شَادِنٌ أَحْوَجُ مَا كُنْتُ لِتَقْبِيلِهِ
أَوْمًا^(٢) إِذْ حَيَّا بِأَثْرَجَةٍ عَرَفْتُ فِيهَا كُنْهَ تَأْوِيلِهِ
لَمَّا تَطَيَّرْتُ بِمَعكُوسِهَا ضَمَّتْ بَنَانًا نَحْوَ تَقْلِيلِهِ^(٣)

فمعكوسها هجرت والتطيُّر به ظاهر. وهيئتها كالأصابع المضمومة، وهي
يُشار بها عند الكلام إلى التقليل والقصر^(٤). وقد قلت في معناه أيضا: [الطويل]

وَأَزْرَارٍ وَرَدٍ لَمْ تَفْتَحْ كَأَنَّهَا لِمَعْنَى بَدِيعٍ لِلْأَنَامِ تُشِيرُ
أَلَا إِنَّ أَيَّامَ اللَّقَاءِ قَصِيرَةٌ كَأَيَّامِ هَذَا الْوَرْدِ حِينَ يَزُورُ^(٥)

[١٣٤/ب]

ومثله كثير لمن كان له فكر نقاد.

(١) ديوانه، ص. ١٢٢.

(٢) في الديوان: «أَمَات».

(٣) في الديوان: «تعليله».

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) تقدم ذكر هذه الفقرة صفحة (٢٧٣). (ج).

[٩١]

عبد المنعم بن الطربني الحلبي^(١)

ناظم مبتسم العقد بثنايا دُرّه لمحاكاة نظامه، وتحيا النفوس بهاء الحياة الذي
في مداد أقلامه، والدُرُّ مجتلبٌ في الظلمات فليس لنسيم الروض خلقٌ كماله، ولا
لبدر السماء وإن تكلف إذ حاكى كماله.

وقد صحبته في شبابه وقد درس آيات الفضل وتلاها، وهو بالجدِّ في
اقتناص أوابده ما تلاهى، والشبابُ لفَّ شمله بشمله، والمنى أطوعُ له من ظله،
حتى اقتنصه في ليلٍ شببته صيادُ المنية، وضرب سورَ الفناء بينه وبين كلِّ أُمّية.
فمن زهرات أشجاره، ونسمات أسحاره، قوله من قصيدة أنشدنيها بمصر:

[الطويل]

وَيَانِعُ أَغْصَانِ الْمَآثِرِ مُثْمِرُ	أَمْوَلِي بِهِ رَوْضُ الْفَضَائِلِ مُزْهِرُ
وَتُشْرِقُ شَمْسُ الْفَضْلِ مِنْهُ وَتَظْهَرُ	لَكَ اللَّهُ مِنْ مَوْلى بِهِ تَفَخَّرُ الْعُلَا
وَلَا غَرَوَ فِي هَذَا فَفَكَّرْكَ أَبْحُرُ	بِشَاطِئِ بَحْرِ الطَّرْسِ مِنْكَ جَوَاهِرُ
بِهِ أَيْ مَعْنَى مِنْ مَبَانِيهِ يَسِيرُ ^(٢)	وَهَتَانُ سَحْبِ الْفِكْرِ كَمْ أَنْتَ مُنِيتُ
نَثَرْتَ فَقُلْنَا النَّجْمُ فِي الْأَفْقِ يُنْثَرُ	نَظَّمْتَ فَخِلْنَاهُ الدَّرَارِي تَنْظَّمْتُ
وَأِنْ كَانَ رَفَعُ الْحَالِ لَا يَتَصَوَّرُ	رَفَعْتُ إِلَيْكَ الْحَالِ يَا خَيْرَ فَاضِلٍ

(١) لم أفق على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٢/ ٢١. وفيه: الطربني.

(٢) في (ظ): «يبهر».

عَلِقْتُ بِظَنِّي بِابِلِ السَّحْرِ لَفْظُهُ وَأَجْفَانُهُ كَالْيَاضِ وَالْقَدْ أَسْمُرُ
لَيْنَ لَاحِ يَوْمًا وَجْهَهُ مُتَهَلِّلًا لَهْلَلْ كُلَّ النَّاسِ مِنْ ذَا وَكَبَّرُوا
إِذَا مَاسَ قَالَ الْغَضُّ مَا أَنَا قَدُّهُ وَيُكْسَفُ بَدْرُ التَّمِّ إِذْ هُوَ يُسْفَرُ
وَيُزْرِي لِعَمْرِي بِالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَى إِذَا مَا رَنَا شَزْرًا فَلَا كَانَ جُودَرُ
تَجَمَّعَ كُلُّ الْحُسْنِ طُرًّا بِوَجْهِهِ أَلَمْ تَرَ خَتَمَ الْخَالِ عَنْ ذَاكَ يُخْبِرُ
فَإِنْ لِصٍّ لَخْطِي رَامَ يَسْرِقُ نَظْرَةً فَفِي جَنَابَاتِ الْخَدِّ^(١) يَبْدُو وَيُظْهَرُ
عَلِقْتُ بِهِ لَا عَنْ مُرَادٍ وَإِنَّمَا مُحَاسِنُهُ نَادَتْ فَلَبَّيْتُ أَعْثُرُ
سُجِرْتُ بِلَخْظٍ بَابِلِيٍّ وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِأَنَّ اللَّحْظَ لِلنَّاسِ يَسْحَرُ
تَعَدَّتْ مَوَاضِي مُقْلَتِيهِ بِمُهْجَتِي بِعَامِلٍ قَدْ كَسَرَهُ لَيْسَ يُخْبِرُ
تَنَازَعَ فِيهِ عَامِلَا الْبَيْنِ وَالْقَلَى كَأَمْسٍ وَكُلِّ فِي الصَّصِيرِ مُؤَثِّرُ
أَلَيْنَ لَهُ دَهْرِي فَيَزِدَادُ قَسْوَةً أَذِلُّ لَهُ جُهْدِي يَعِزُّ وَيَكْبُرُ
إِذَا قُلْتُ صَلْنِي رَاحَ بِالْهَجْرِ جَازِمًا وَيَنْصِبُ مَاضِي الْقَدِّ وَالْجَفْنِ يَكْسِرُ
بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي ابْتِغَاءً وَصَالِهِ فَلَمْ يَرْضَهَا بَلْ رَاحَ مِنِّي يَسْحَرُ
فَهَلْ تَعْلَمَنْ وَقِيَّتَ كُلِّ كَرِيهَةٍ سَبِيلًا إِلَى مَا أَبْتَغِيهِ يُسِيرُ^(٢)
فَإِنْ قُلْتُ لِي صَبْرًا فَلَسْتُ بِقَادِرٍ وَكَيْفَ وَنَارُ الشُّوقِ تَذْكُو وَتَسْعُرُ
وَإِنْ قُلْتُ بِالسَّلْوَى فَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ غَرَامٌ وَسُلُونٌ مَعَا يَتَعَذَّرُ
وَمَا تَمَّ بَعْدَ الْحَالَتَيْنِ سِوَى الْفَنَى أَيْحَمَدُ فِي شَرِّ الْغَرَامِ وَيُشْكِرُ

[١٣٥/أ]

(١) في (س): «الختم».

(٢) في ريجانة الألبا ٢/ ٢٢: أَبْتَغِيهِ يُسِيرُ. (ج).

وَهَلْ يَا قُضَاةَ الْحُبِّ يُؤْخَذُ قَاتِلِي بِشَارِي وَإِلَّا عِنْدَهُ الدَّمُّ ^(١) يَهْدَرُ
 أَمِطْ بِجَوَابٍ مَا عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَذَى وَكُنْ عَاذِرًا لَطْفًا فَمِثْلِي يُعْذَرُ
 وَلَا تَحْسَبْنِي شَاعِرًا بَلْ مُتَمِيمًا فَلَيْسَ أَخَوْحُبٍّ كَمَنْ رَاحَ يُشْعِرُ
 فَلَا بَرَحَتْ هَامُ الْعُلَا لَكَ مَوْطِنًا وَفَوْقَ سَمَاءِ الْمَجْدِ لَا زِلْتَ تَحْطُرُ
 مَدَى الدَّهْرِ مَا حَنَّ الْمَشُوقُ لِأَهْلِهِ وَزَجَجَرَ رَعْدُ الشَّقْوِ وَالْجَفْنُ مُمْطِرُ

تتمة

نذكر لتكثير الفائدة قوله «ولا غرو في هذا وفكرك أبحر» معنى على الطرق،
 وفي معناه ما أنشده في «ذيل مرآة الزمان» لسعد الدين بن عربي ^(٢)، وقد طلب من
 بعض الرؤساء كتاب «الصحاح»: [الكامل]

مَا كَانَ مِنْ كُتُبِي النَّفِيسَةِ بَعْتُهُ ^(٣) إِذْ كُنْتَ أَنْتَ مِنَ النُّجُومِ الْمُشْتَرِي
 وَالْبَحْرِ أَنْتَ وَقَدْ أَتَيْتَكَ قَاصِدًا أَطْلُقُ بِفَضْلِكَ لِي صِحَاحُ الْجَوْهَرِي
 وَمَا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ ههنا أن البدر الدماميني قال في «شرح المغني» وقد ذكر أن
 «الصحاح» إما بفتح الصاد مفرد بمعنى صحيح، أو بكسرهما جمع، [١٣٥/ب]
 والمعروف الثاني، ثم ذكر أنه كتب يطلب «صحاح» الجوهري من بعض أهل

(١) في (س): «وإلا آخذُ والدم».

(٢) هو محمد بن محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي، سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن
 العربي (٦١٨-٦٥٦ / ١٢٢١-١٢٥٨): شاعر، ولد بملطية، وسمع الحديث، ودرس وناب
 في دمشق، وتوفي بها، ودفن بقرب أبيه بترية بني الزكي بجبل قاسيون. له «ديوان شعر». انظر
 مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٧/ ٤٨٨؛ فوات الوفيات، ٣/ ٢٦٧؛ نفح الطيب، ٢/ ١٧٠؛
 الأعلام، ٧/ ٢٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٦١.

(٣) في (ظ): «بعثها».

عصره: [الكامل]

مَوْلَايَ إِنْ وَافَيْتُ بِابِّكَ طَالِباً مِنْكَ الصَّحَّاحَ فَلَيْسَ ذَاكَ بِمُنْكَرٍ
الْبَحْرُ أَنْتَ وَهَلْ يُلَامُ فَتَى سَعَى لِلْبَحْرِ كَيْ يَلْقَى صِحَّاحَ الْجَوْهَرِي
فإن سرقه فهو غريب منه، وإن كان توارد فليس ذاك بمنكر إلا أني طالعت

«ديوانه» فرأيت فيه كثيراً من هذا كقوله في مدح «المغني»: [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا مُغْنِي اللَّيْبِ مُصَنَّفٌ جَلِيلٌ بِهِ النَّحْوِيُّ يَحْوِي أَمَانِيَه
وَمَا هُوَ إِلَّا جَنَّةٌ قَدْ تَرَخَّرَفَتْ أَلَمْ تَنْظُرِ الْأَبْوَابَ فِيهِ ثَمَانِيَه
فإنه أخذه من [الحسين بن] علي بن مصدق الواسطي^(١) في صفة دمشق مع
أنه أحق به حيث قال: [مجزوء الرجز]

دِمَشْقُ فِي أَوْصَافِهَا جَنَّةٌ خُلِدِ رَاضِيَه
أَمَّا تَرَى أَبْوَابَهَا قَدْ جُعِلَتْ ثَمَانِيَه

وعلى ذكر قوله: «نثرت فقلنا»^(٢) النجم في الأفق يُنثر» فانظر قولي في^(٣)

تقريظ: [الطويل]

وَفَصِّلْ مِنَ النَّثْرِ الْبَدِيعِ بَعَثُهُ فَقُلْتُ حَبَابُ كَأْسِهِ لِي مُسْكِرُ
وَعُدْتُ وَقَدْ عَايَنْتُ مُسَوِّدَ نَقْسِهِ أَقُولُ وَلِي فِكْرٌ يَغِيبُ وَيَخْضُرُ
أَنْثَرُكَ فَوْقَ الطَّرْسِ زَهْرٌ مُفَتَّحٌ بَلَى هُوَ عَقْدُ الزَّهْرِ فِي الصُّبْحِ يُنْثَرُ

(١) الحسين بن علي بن مصدق الواسطي شرف الدين الصوفي كان ذا ذوق وأبهة وجلالة، سمع، وروى، ونظم. الدرر الكامنة ١٧٩/٢، والازدهار للسيوطي. (ج).

(٢) في (ظ): «فقلت».

(٣) وردت هذه العبارة في (ظ) هكذا: «فانظره مع قولي مع».

وقوله: «رفعت إليك الحال»^(١) إلخ كقول صفي الدين الحلبي^(٢): [البسيط]

رَفَعْتُ حَالِي وَرَفَعُ الْحَالِ مُتَمَنِّعٌ إِلَيْكُمْ وَهُوَ لِلتَّمْيِيزِ مُحْتَمَلٌ^(٣)

وأحسن من هذا كله قولي: [الوافر]

أَزْفَعُ حَالَتِي لِفَتَى وَرَبِّي بِهَا أَدْرَى وَأَغْنَى عَنْ سُؤَالِي

وَإِنِّي مُحْطِئٌ إِنْ عُدْتُ يَوْمًا لِنَحْوِ شِكَايَةٍ وَرَفَعْتُ حَالِي

وقوله:

«فلا كان جوذر» من التلميح المليح

كقول ابن مطروح^(٤): [الكامل]

وَأَقُولُ يَا أُخْتَ الْغَزَالِ مَلَا حَةً فَتَقُولُ لَا عَاشَ الْغَزَالُ وَلَا بَقِي

* * *

(١) وردت هذه العبارة في (ظ) هكذا: «رفعت حالي إليك».

(٢) ديوانه، ص. ٣٥٠.

(٣) في الديوان: «يحتمل».

(٤) ديوانه، ص. ١٩٩.

[٩٢]

محمد الخياط المحلي^(١)

شابُّ أديب نبغ بالمحلَّة، فلم يحلَّ أحدٌ في خياطة حُلِّ اللُّطف محكَّه، [١٣٦/أ].
وأخبرني صديقي عبد الوهاب المحلي أنه كان بها كعبةَ ظرفائها وعكاظَ ندمائها،
مَن سابقه في سوق الرِّقَّة، بُعدت عليه الشُّقَّة، وأنشدني له قوله: [الطويل]
لَنَا صَاحِبٌ مَا زَالَ يُتَبَّعُ بِرَّهْ بِمَنْ وَذَاكَ الْبِرُّ بِالْمَنِّ لَا يَسْوَى
سَلَوْنَاهُ لَا بُغْضًا وَلَا عَن مَّلَالَةٍ وَلَكِنْ لِأَجْلِ الْمَنِّ يُسْتَعْمَلُ السَّلَوَى^(٢)
وهو حسن في معناه كقول عفيف الدين التلمساني: [الطويل]
هَوَاكُم هُوَ الْمَنُّ الَّذِي مَا لَهُ سَلَوَى وَحُبُّكُم عِنْدِي هُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى
وللإربلي^(٣) في مליح^(٤) إسرائيلي: [السريع]
مِنْ آلِ إِسْرَائِيلَ عُلِّقَتْهُ أَوْقَعَنِي^(٥) بِالصَّدِّ فِي التِّيهِ
قَدْ أُنْزِلَ السَّلَوَى عَلَى قَلْبِهِ وَأُنْزِلَ الْمَنُّ عَلَى فِيهِ
ومما اتفق لي في معناه: [السريع]
بِالْمَنِّ لَا يُوزَنُ إِحْسَانُ مَنْ صِرْنَا عَلَى سُلُونِهِ نَقْوَى

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٢/ ٢٥، وهو فيه: «محمد بن الخياط المحلي».

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) كذا في الأصلين، وفي الريجانة ٢/ ٢٥: الأردبيلي. والبيتان لابن النبيه المصري، الديوان ٧١. (ج).

(٤) في (ظ): «غلام».

(٥) في ديوان ابن النبيه: عذبنى بالصد والتيه. (ج).

أَمَّا تَرَى الرَّزَاقَ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ قَرَنَ الْمَنَّ مَعَ السَّلْوَى

ولكمال الدين بن الشهاب محمود^(١): [الطويل]

سَأَتْرُكُ فَضْلَ الْخَلِّ مِنْ أَجْلِ مَنْهُ وَلَوْ بَلَغَتْ فِي حَاجَتِي أَعْظَمُ الْبَلْوَى

فَمَنْ مِنْ يَوْمًا بِالْعَطَاءِ عَلَى امْرِئٍ أَتَاهُ بِذَلِكَ الْمَنِّ مَا يُوجِبُ السَّلْوَى



(١) هو ابن الشهاب محمود الذي تقدمت ترجمته صفحة (١٥٤).

[٩٣]

القاضي تقي الدين التميمي^(١)

بحرٌ تدفَّق أدبه الجاري، وتضوَّع في طيّ فضائله نشره الداري، فسقته الأيام
من أسلته فُولَادَها^(٢)، وأطعمته المعالي من كبدها أفلاذها.

ولما آل إليه كتابٌ وقفَ جدّه تميم، انتظم في جِده من الفخار عَقْدٌ نظيم، ثم
اختلسته منه يدُ الدهر، فذاق بها جناه مرارة الفقر والقهر، احتّى أضرمَ البينُ في
فؤاده غليلاً، بعدما ورد من ماء الحياة على ظمّاءٍ سلسبيلًا^(٣).

وقد صَنَّف مصنفاتٍ منها: «طبقات الحنفية»، التي جمع فيها من شقائق
النعمان كلّ زهرة جيّة، وضَمَّ [١٣٦/ب] إليها من الشوك ما شوكته قوية، وربما
جادَ طبعه بما يفضح لآلئ الثغور اتساقاً وائتلافاً، من بدائع إذا انتسبن عددن
الدّر أسلافاً.

فمن جمانه، وعذب بيانهِ، قوله: وقد ألبسه القضاء برود المذلة، وحاكت له
الأطماع من نَصَبِ المناصب حلّة^(٤): [الكامل]

(١) تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي (ت: ١٥٩٧/١٠٠٥ وقيل ١٦٠١/١٠١٠):
من علماء مصر، وأدبائها. تجول في البلاد، ودخل الروم، وأخذ عنه علماء كثيرون، اشتغل
بالتأليف، ومن أحسن مؤلفاته: «الطبقات السنية في تراجم الحنفية». ریحانة الألبا، ٢٧/٢؛
خلاصة الأثر، ١/٤٧٩؛ هدية العارفين، ١/٥٩٩؛ كشف الظنون، ١/١٦٦، ٢/١٠٩٨،
١٠٩٩؛ معجم المؤلفين، ٢/١٨٦. والتميمي: نسبة إلى تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) كذا، وفي ریحانة الألبا: فسنت الأيام من أسنة لسانه فولادها. (ج).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في ریحانة الألبا، ٢/٢٨؛ خلاصة الأثر، ١/٤٧٩.

أَحْبَابَنَا نَوْبُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ وَأَمَرُ مِنْهَا رِفْعَةُ السُّفَهَاءِ
فَمَتَى يُفِيقُ الدَّهْرُ مِنْ سَكَرَاتِهِ وَأَرَى الْيَهُودَ بِذَلِكَ الْفُقَهَاءِ

وقوله مضمناً في المجون^(١): [البسيط]

لَنَا صَدِيقٌ لَهُ فِي الْغَايَاتِ هَوَى وَأَيُّرُهُ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ طَرَاقَا
كَأَنَّمَا هُوَ حَرْبَاءُ الْهَجِيرِ ضُحَى (لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِكًا سَاقًا)^(٢)

وهو من قول ابن نباتة [المصري]^(٣): [البسيط]

لَا يُشْغِلُنَا شَيْءٌ فِي زَمَانِكَ عَنْ وَصَلِ الْمِلَاحِ وَحَاذِرِ كُلِّ مَا عَاقَا
وَكُنْ كَمَا قِيلَ فِي الْحَرْبَاءِ مِنْ فِطْنٍ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِكًا سَاقَا
والحرباء ذكر دُويبة^(٤) تسمى أم حُيَيْن تَتَلَوْنَ أَلْوَانًا بمقابلة شعاع الشمس
وحرّها، وهي في الظلّ خضراء وتكنى أبا قُرّة، ويقال: حرباء تنضب، كما يقال: ذئب

(١) في ربحانة الألبا، ٢/ ٢٩؛ خلاصة الأثر، ١/ ٤٨٠.

(٢) عجز البيت لقيس بن الحُدادية، صدره: «أَتَى أُتِيحَ لَهَا حَرْبَاءُ تَنْضِبَةٌ». وهو قيس بن منفذ بن عمرو، من بني سلول بن كعب من خزاعة (...): شاعر جاهلي، كان شجاعاً فاتكاً كثير الغارات، تَبَرَّأت منه خُزاعة في سوق عكاظ، وأشهدت على أنفسها أنها لا تحتمل جريرةً له، ولا تطالب بجريرة عليه، فَتُسَبَّ إلى أمه، وهي من بني حُداد من محارب. شعرة من الطبقة الثانية في عصره. قتله بعض بني مزينة في غارة لهم. انظر ترجمته: الأعلام، ٥/ ٢٠٩.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه. وقد نسبهما المحبي في خلاصة الأثر إلى ابن الأنباري المصري، ١/ ٤٨٠، وهو الأثير محمد بن محمد بن أبي الطاهر بن محمد بن بنان الأنباري المصري (٥٠٧-٥٩٦ / ١١١٣-١١٩٩): كاتب، شاعر من أهل مصر، وأصله من الأنبار، ولد بمصر وتوفي بها. قرأ الأدب، وسمع الحديث، وكان شيخاً جليلاً مهيباً عالماً أديباً كاملاً. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/ ٢٥٩؛ شذرات الذهب، ٦/ ٥٣٤.

(٤) ساقط من (ظ).

غضا، والتنصب شجر يتخذ منه السهام واحده تنضبة، ويقال: «أحزَم من حِرْبَاء»؛
لأنه مع مداومته لمقابلة الشمس في الشجر لا يُرسل غصناً حتى يمسك غيره، ولا
يزال يقابل الشمس ويدور معها حيث دارت، كما قال ذو الرُّمة^(١): [الطويل]

يُصَلِّي بِهَا الْحِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً^(٢) عَلَى الْجَزْلِ^(٣) إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعِشِيَّ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي ظِلِّ^(٤) الصُّحَى يَتَنَصَّرُ
قال أبو هلال: ولذا سميت حِرْبَاء؛ لأنه معرَّب خوربا، ومعناه بالفارسية
حافظ الشمس الدائر معها. وكما يُوصف بالفتنة لما مرَّ يُوصف بالتلون والقبح
وقال ابن الرومي^(٥): [الكامل]

مَا بِالْهَأْ وَهِيَ الْغَزَالَةُ بِهِجَةً سَمَجَتْ رَقِيئاً فُبِحَ الرُّقْبَاءُ^(٦)
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا شَمْسُ الصُّحَى أَبْدأً يَكُونُ رَقِيئَهَا الْحِرْبَاءُ
[١٣٧/أ] وللبحثري في صفة مصلوب^(٧): [الكامل]

مُسْتَشْرِفاً لِلشَّمْسِ مُتَّصِباً لَهَا فِي أَخْرِيَاتِ الْجَذَعِ كَالْحِرْبَاءِ
وهو من قول ذي الرُّمة في الحِرْبَاء^(٨): [الطويل]

(١) ديوانه، ص. ٢٢٤.

(٢) في الديوان: «يظل بها الحِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً».

(٣) في الديوان: «على الجَذْل».

(٤) في الديوان: «وفي قرن».

(٥) ديوانه، ١/ ٧٤.

(٦) في الديوان: «ما بالها قد حُسِّنَتْ ورقبيها أبداً قبيحٌ فُبِحَ الرقباء».

(٧) ديوانه، ٢/ ٣٨٣.

(٨) ديوانه، ص. ٢٩٦.

وَيَسْبَحُ بِالْكَفَيْنِ حَتَّى^(١) كَانَتْهُ أَخُو فَجْرَةٍ عَالِي بِهِ الْجَذَعُ صَالِبُهُ
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ^(٢): [مجزوء الكامل]

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنُ امْرِئٍ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا مِثْلَنَا
عِشْقٌ وَحِرْمَانٌ بِهِ أَبَدًا تَرَانَا فِي عَنَا
الدُّونُ لَا نَرْضَى بِهِ وَالْعَالُ لَا يَرْضَى بِنَا
الْعَالُ: بمعنى العالي كقولهم: «لم نبل» إلا أنها لغة عامية.

وهذا كقول ابن المقفع وقد قيل له: لم لا تقول الشعر؟ فقال: ما يجيء لا
نرضاه، وما نرضاه لا يجيء.

ومما أنشدنيه لنفسه قَوْلُهُ^(٣): [الطويل]

إِذَا أَكْثَرَ الْعَبْدُ الذُّنُوبَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَافِعٌ مِنْ حُسْنِهِ يُوجِبُ الْعُذْرَا
وَأَبْصَرْتَ مَوْلَاهُ مَعَ الذَّنْبِ مُهْمَلًا عَلَيْهِ فَحَقَّقَ أَنْ يَبْنِيَهَا أَمْرًا
وقوله في عبد الرحيم القَسَّامِ^(٤): [الكامل]

فِي مِصْرٍ قَسَّامَانِ كُلُّ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ تَوْسِعَةً لَهُ وَيُحَاوِلُ
فَسُئِلْتُ أَيُّهُمَا أَجَلٌ فَضِيلَةٌ فَأَجَبْتُهُمْ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْفَاضِلُ^(٥)
وقوله^(٦): [الكامل]

(١) في الديوان: «ويشبح بالكفين شبحا».

(٢) في ريجانة الألبا، ٢/٢٨؛ وخلاصة الأثر، ١/٤٧٩.

(٣) في ريجانة الألبا، ٢/٢٩؛ وخلاصة الأثر، ١/٤٨٠.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) التورية بالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني. (ج).

(٦) في ريجانة الألبا، ٢/٢٩؛ وخلاصة الأثر، ١/٤٨٠.

وَإِذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ خَادِمٌ سَيِّدٌ^(١) وَأَقَرَّهُ فَارْحَلْ وَلَا تَتَوَقَّفِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ ثَقُلْتَ وَأَنَّهْ أَعْطَاكَ إِذْنًا بِالرَّحِيلِ فَخَفِّفْ

وقريب منه قول الآخر^(٢): [مجزوء البسيط]

إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُعَاتِبِكَ فِي التَّخَلُّفِ
فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا إِلَيْهِ فَإِنَّهَا وَدَّهْ تَكْلُفْ

ومما كتبه إليه في رقعة أرسلتها له: [البسيط]

يَا رَوْضَ مَجْدٍ بِمَاءِ الْمَكْرُمَاتِ سُقِّي وَجَامِعُ شَمْلٍ فَضْلٍ غَيْرِ مُفْتَرِقِ
لَا أَتَّقِي زَمَنًا أَصْبَحْتَ أَوْحَدَهُ فَأَنْتَ حِصْنٌ لِرَبِّ الْحَادِثَاتِ تَقِي

ونقلت من خطِّ له: [الكامل] [١٣٧/ب]

مَنْ أَمَّ أَرْضَ الرُّومِ يَلْتَمِسُ الْغِنَى وَيُؤَمِّلُ الْمَعْرُوفَ فِي ابْنِ^(٣) الْيَاسِ
فَأَنَا الْكَفِيلُ لَهُ بِفَقْرٍ عَاجِلٍ وَبِخَبِيَّةٍ مَقْرُونَةٍ بِالْيَاسِ

(١) في (ظ): «امرئ».

(٢) البيتان لمنصور بن إسماعيل الفقيه (ت: ٣٠٦/٩١٨) في معجم الأدباء، ٦/٢٧٢٥؛ وهو شاعر وفقيه شافعي، ضرير، أصله من رأس العين بالجزيرة، سافر إلى بغداد في شبابه، ومدح بها الخليفة المعتز، ثم سكن مصر وتوفي بها. وكان خبيث اللسان في الهجو، ونقل عنه كلام في الدين، وشهد عليه بذلك شاهد، فقال القاضي أبو عبيد: إن شهد عليه ثان ضربت عنقه. فاستولى عليه الخوف ومات. من مؤلفاته: «الواجب»، و«المستعمل»، و«الهداية» في الفقه. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/٢٧٢٣؛ وفيات الأعيان، ٥/٢٨٩؛ شذرات الذهب، ٤/٣٣؛ الأعلام، ٧/٢٩٧.

(٣) ساقط من (ظ).

محمد بن بدر الدين الزيات^(١)

كان في عنفوان شبابه، قبل تمام نصابه، محترفاً بيع الزيت والأسنان، مكتسباً بها القيم والأثمان، من قوم سمنهم في أديمهم، وجفائهم مملوءة لداخل حريمهم، ثم نزعت به همته عن ميزان السعر، إلى أوزان الشعر، والدهر كالميزان يخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، فراقت آدابه، وإن تكدرت أحسابه، وقد قيل: «كُلِّ الْعَسَلُ وَلَا تَسَلْ»: [المتقارب]

فَكُلِّ مَا حَلَا حِينَ تُؤْتَى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ^(٢)
 وله شعر منقط وسط، وأخو^(٣) الدون الوسط، كقوله في العزي: [الطويل]
 إِلَى الْعَالِمِ الْعِزِّي صَيْرْتُ مَطْلَبِي لَا ظَفَرَ مِنْهُ بِالذَّخِيرَةِ وَالْكَنْزِ
 وَقَالُوا تَذَلُّ تَبْلُغُ الْمَجْدَ وَالْعُلَى^(٤) فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ نِلْتُ ذَلِكَ بِالْعِزِّي

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٩٧ / ٢.

(٢) ذكره الحريري في مقاماته (المقامة التفليسية). (ج).

(٣) في (س): «أحق».

(٤) في (ظ): «العز والمنى».

[٩٥]

محمد الأبياري القباني^(١)

ليبيُّ كاتب، وأديب حاسب، إن ذُكر الحساب سجد له البنان، أو الشعرُ
تلا: ﴿وَأَقِمْوْا لِّلْوِزْنِ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، وسيُغْنِيكَ العِيَان، عن
مَنَّةِ البيان.

وكان ظرفاً مُلئاً بالظرف، وبوارق فكره أسرع من لمحات الطرف، فما نسيم
الصَّبَا، وما عتابُ فصيحٍ صبا؟! ومع ذلك فكوكبُ سَعْدِهِ لم يزل ساقطاً، وعائثُ
جَدِّهِ في ظلمة الخمول هابطاً^(٢): [الكامل]

وَالدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصاً أَبْداً وَيَخْفِضُ كَامِلَ الْمَقْدَارِ
فَإِذَا انْتَحَى الْإِنْصَافُ عَادَلَ عَدْلُهُ فِي الْوِزْنِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُضَارٍ^(٣)
إن أنشد الشعرَ أقام أوزانه، وأهدى دُرَّه المنظومَ من فكره أوزانه.

فمن دُرِّه المكنون وتبره الموزون قوله: [الطويل]

وهيفاء تهوى الرَّاحَ قَالَتْ لَصَبَّهَا بِمَجْلِسِ أَنْسٍ وَهُوَ يَخْشَى مَلَاهَا^(٤)
إِذَا لَمْ تُدِرْ لِي الْكَاسَ مَلَأَى فَإِنِّي أَيْتُكَ مَهْجُوراً فَخَافَ مَلَاهَا
وهو كقول الدَّمَامِينِي: [الطويل]

[١٣٨/أ]

(١) ريجانة الألبا، ١٢٨/٢، الخطط التوفيقية ٣/٨.

(٢) في ريجانة الألبا، ١٢٨/٢.

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) في (ظ): «مطالها».

يَقُولُ لَهَا هَلَا حَكَيْتَ لِنَاظِرِي مَهَاءَ سَبَبْنِي إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَهَا
وَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ وَجَّهَ عَتْبَهُ لَهَا عَيْنٌ لَمْ تُشْبِهْ غَزَالًا وَلَا مَهَا

ومن شعره قوله مقتبساً^(١): [الخفيف]

رَوْنَقُ الْبَدْرِ فِي صَفَا الْمَاءِ لَمَّا جَعَدْتُهُ أَيَدِي الصَّبَا كَالْأَسَارِيرِ
شِبْهُ جَامٍ مِنْ فِضَّةٍ يَتَلَا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ مِنْ قَوَارِيرِ^(٢)

ومن قصيدة له^(٣): [الطويل]

لَقَدْ حَلَّ فِي مِصْرَ بَلَاءٌ مِنَ الْبَرَشِ بِهِ غَدَتِ الْأَرْوَاحُ وَالْجِسْمُ فِي أَرَشِ^(٤)
وَكَانَ بِهَا حَرْتُ وَنَسْلٌ فَمُرَّقُوا وَأُهْلِكَ ذَاكَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ بِالْبَرَشِ
والبرش: معجون معروف، وهو مخفف برشعنا، وهو يوناني^(٥) معناه: برؤ

ساعة، وهو أيضاً نوعٌ من الحِرائة عند أهل مصر، وبه يَتِمُّ التَّلْفِيقُ.



(١) في ريجانة الألبا، ١٢٩/٢.

(٢) مقتبس من قوله تعالى في سورة النمل ٤٤: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ (ج).

(٣) في ريجانة الألبا، ١٢٩/٢.

(٤) في (ظ): «هرش».

(٥) كلمة (يوناني) ليست في الريجانة، وكأني بها كلمة سامية، لا يونانية. (ج).

[٩٦]

يحيى بن الخطيب القباني^(١)

تلميذُ هذا الأديب المقدم، وبه طراز عمره وأدبه مُعلّم، وبنسيمه تَفَتَّحَ زهرُ
شماله، وسقي بهاطل^(٢) طَلَّه ووايله، والصحبة صيقل الألباب، كما أن السباحة
صيقل الأحساب.

وكان بمصر كثيراً ما يُتَحَفَنِي بفاكهة مفاكهته، وَيُسْطُ في نادي الآداب خبر
محاورته.

فمّا كتبه إليّ قوله، يدعوني إلى منزله على الخليج: [الوافر]

نَحِيْطُ عُلُومَ مَوْلَانَا بِأَنَا عَلَى النَّهْرِ الْمُسَمَّى بِالْخَلِيجِ
فَإِنْ شِئْتُمْ تَفَضَّلْتُمْ وَجِئْتُمْ إِلَى سَكَنِ يَقُولُ إِلَى الْخَلِيجِ

وأرسل إليه بعض الأدباء يسأله مطابقةً بما صورته: [البسيط]

مَا قَوْلُكُمْ سَادَتِي فِي أَهْيَفٍ خَطَرَا غَصْبَتْهُ قُبْلَةً قَدْ صِرْتُ فِي خَطَرِ
فَرَامَ قَتْلِي بِلَحْظٍ لِلورى^(٣) سَحَرَا وَبِتُّ مِنْهُ أَرَاعِي النَّجْمَ لِلْسَّحَرِ
هَلْ جَائِزٌ قَتَلْتَنِي أَفْتُوا لِمَنْ حَضَرَا لِإِبَابِ مَوْلى رَئِيسِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ [١٣٨/ب]

فأجابه بقوله: [البسيط]

(١) لم أقف ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١٣٠/٢.

(٢) في (س): «ونوء نازل» بدلاً من «وسقي بهاطل».

(٣) في (ظ): «باللحظ الدري». وفي ريحانة الألبا: بلحظٍ للنهى. (ج).

يا سائلاً عَنْ كَيْبٍ^(١) بَدْرُهُ سَفَرَا عَنْ بَرَقِ ثَغْرِ هَدَى الرُّجْبَانَ فِي السَّفَرِ
فَرَّاحٌ يَغْصِبُ لَثْمًا مِنْهُ مَا نَظَرَا فِي عَاقِبَاتِ مَرَامِي ذَلِكَ النَّظَرِ
وَعَايَةُ الْغَاصِبِ اسْتَرْجَاعُ مَا صَدَرَا مِنْهُ يَعْذِبُ اللَّمَى فِي الْوَرْدِ وَالصَّدَرِ
وَفِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ لِلَّذِي ظَفَرَا بِلَثْمِهِ وَمَا بَ الصَّيْرِ لِلظَّفَرِ
وَاللَّهُ يُغْفِرُ لِلْجَانِي الَّذِي شَجَرَا بِمَنْ إِلَيْهِ سَعَى جِذْعٌ مِنَ الشَّجَرِ
قلت في «الذخيرة» لابن بسام^(٢) روى: أن رجلاً قَبَلَ امرأةً، فشكته للنبي ﷺ،
فقال له: «ما تقول؟» قال: صدقتُ يا رسول الله، فاقتَصَّها مِنِّي. فتَبَسَّمَ رسول الله ﷺ،

وقال له: «لا تُعَدُّ». فقال: لا أعود. قال وإليه نظر ابن نباتة^(٣) في قوله^(٤): [المجث]

أِنْ^(٥) لَثْمُكَ يَوْمًا وَلِلْسُرُورِ اقْتِنَاصُ
هَجَرْتَنِي وَأَتَنِي مَسَبَّةٌ وَأَتَقَاصُ
فَهَاكَ فَاقْتَصَّ مِنِّي إِنَّ الْجُرُوحَ قِصَاصُ

وفي معناه للقاضي أبي عامر الجرجاني^(٦): [الطويل]

(١) في (ظ): «كيب». وفي الريحانة: عن حبيب.

(٢) هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن (٤٧٧-٥٤٢ / ١٠٤٨-١١٤٧): أديب، شاعر، مؤرخ. من مؤلفاته: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٤/ ١٦٦٧؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٤١٠.

(٣) في (ظ): «سبابة».

(٤) الأبيات لابن نباتة السعدي في ديوانه، ٢/ ٦١٩. تم تحريرها من ريحانة الألبا، ٢/ ١٣١، إلا أن البيت الثاني لم يرد.

(٥) في الديوان: «لثن».

(٦) هو الفضل بن إسماعيل التميمي أبو عامر الجرجاني (كان حياً ٤٥٨ / ١٠٦٦): أديب، ناظم، =

وَمُنْتَقِبٍ بِالْوَرْدِ قَبَّلْتُ خَدَّهُ وَمَا لِفؤَادِي فِي هَوَاهُ خَلَاصُ
فَاعْرَضَ عَنِّي مُغْضَبًا قُلْتُ لَا تَجْرُ وَقَبَّلْ فَمِي إِنَّ الْجُرُوحَ قِصَاصُ

وللقاضي عبد الوهاب البغدادي^(١): [الطويل]

وَنَائِمَةٍ قَبَّلْتُهَا فَتَنَبَّهْتُ وَقَالَتْ: تَعَالَوْا فَاطْلُبُوا اللَّصَّ بِالْحَدِّ
فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي وَحَقِّكَ غَاصِبٌ وَمَا حَكَمُوا فِي غَاصِبٍ بِسُورَى^(٢) الرَّدِّ

ولابن تميم^(٣): [الكامل]

أَوْدِعْ فَمِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ^(٤) قُبْلَةً وَأَنَا الْكَفِيلُ إِذَا رَجَعْتَ بَرْدَهَا
وله نظائر كثيرة.

وأنشدني يوماً وقد ذكر تقصير بعضهم في أمر إخوانه: [الطويل] [١٣٩/أ]

إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِذَفْعِ مُلَمَّةٍ عَمِلْنَا مِثَالًا مِثْلَ شَخِصِكَ مِنْ طِينٍ
فقلت له: لقد تعنى، وكأنه كان بناءً يبني بيوت دارٍ لا بيوت أشعارٍ. فقال:

غيره من قال: [الطويل]

= ناثر، نحوي، مشارك في بعض العلوم. صاحب عبد القاهر الجرجاني. من مؤلفاته: «البيان في علم القرآن»، و«سلوة الغرباء». انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٥/٢١٦٦؛ بغية الوعاة، ٢/٢٣٧؛ معجم المؤلفين، ٢/٦٢١.

(١) هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي فقيه أديب شاعر، صنف في مذهبه كتاب «التلقين»، ولد سنة ٣٦٢ ببغداد، وتوفي بالقاهرة سنة ٤٢٢، ودفن بالقرافة. وفيات الأعيان ٣/٢١٩، والبيتان فيه. (ج).

(٢) في (س): «سوى».

(٣) في شذرات الذهب، ٧/٦٨٠.

(٤) في شذرات الذهب: «قبل التودع».

إِذَا كُنْتَ لَا تَرْجَى لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ عَمَلْنَا مِثَالاً مِثْلَ شَخْصِكَ مِنْ خَرَا

فقلت: لا يُعدُّ هذا من الشعراء، بل من المجانين الذين يلعبون بالخراء؛

واللائق بالأدب ما قلته: [الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي خَلَّةِ الْخَلِّ^(١) تُرْتَجَى وَلَمْ تُسْعِفِ الْإِخْوَانَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

نَهَيْتُ لِسَانِي إِنْ يَكُنْ لَكَ ذَاكِرًا وَأَمْحُو مِثَالاً مِنْكَ فِي صَفْحَةِ الْفِكْرِ

فشر له نثار التحسين والإعجاب، وقال: كم يُهتدى بأنوار الشهاب!



(١) في (ظ): «المرء».

[٩٧]

عبد الله الدنوشري^(١)

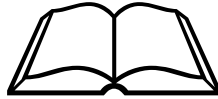
جامع التقرير والتحرير، الراقي إلى ربوة المجد الخطير.
وله عقائل تأليف أصبح الدهر من خطّابها، وآثارُ أقلام تتلمّظ أفواه المسامع
إلى ثمار آدابها، وطالما جلاها عليّ، وأهدى باكورتها إليّ.
وكان يعدُّ الشعرَ سهلاً، فيمزج بكأس الجدِّ منه هزلاً، وهو في سماء الفضائل
والعلوم، تحسّدُ علاه الكواكبُ والنجوم: [الخفيف]
فَهَيَّ تَخْفَى عِنْدَ الصَّبَاحِ وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي صَبَاحِهِ وَالْمَسَاءِ
فهو جوهر نفيس في خزائن القبول، وسِرٌّ مكتومٌ في ضمائر الخمول.
وكتب إليّ قصيدةً أرسلها لقسطنطينة، منها^(٢): [الوافر]
نَوَالِكَ يَا شَهَابَ الدِّينِ زَائِدٌ وَبَحْرٌ نَدَاكَ لِي عَذْبُ الْمَوَارِدِ^(٣)

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن حمد الدنوشري الشافعي (ت: ١٠٢٥/١٦١٦): عالم مشارك في بعض العلوم، ولد بمصر ونشأ بها، وتلقى علومه عن الشمس الرملي، والشمس محمد العلقيمي، وغيرهما من العلماء. تصدر للإقراء بالجامع الأزهر، ودرس عليه الناس العربية، وغيرها من العلوم. رحل إلى الروم، وأقام بها زمناً، ثم عاد إلى القاهرة، ورأس بها واشتهر. توفي بمصر. من مؤلفاته: «حاشية على شرح التوضيح» للشيخ خالد، و«جواهر النفس» في معرفة التاريخ المستعمل. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ٨٥؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٥٣؛ هدية العارفين، ١/ ٤٧٤؛ إيضاح المنكون، ١/ ٣٨٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٥١.

(٢) في ريجانة الألبا، ٢/ ٨٦.

(٣) كذا في الأصلين، وفي الريحانة: وبحر نذاك يا مولاي زابد. (ج).

تَرَكْتَ الْعَبْدَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ عَوَّدْتَهُ أَسْنَى الْعَوَائِدِ
 مَتَى يَأْتِيهِ مِنْكَ جَوَابُ كُتُبٍ وَتَأْتِيهِ الصَّلَاتُ مَعَ الْعَوَائِدِ
 وَيَكْحَلُ جَفْنَهُ مِيلُ التَّلَاقِي وَيُغْمَدُ سَيْفَ هَجْرِكَ فِيهِ غَامِدٌ^(١)



(١) في الریحانة: عنه غامد. (ج).

محمد بن الدميّاطي^(١)

مفتي السادة الحنفية بمصر.

مقدّم في نتائج الفضل وغيره التالي، ومشيد مباني المكارم بجنس^(٢) طبعه العالي، ذو وقار تزّل له الراسيات الشوامخ، بمحكم^(٣) فضل [١٣٩/ب] لا يرد على بينات آياته ناسخ. إن خطّاً فما خطّ^(٤) الربيع والعذار، أو ترنّم فما مطربات الأطيّار والأوتار^(٥): [الخفيف]

كُلُّ مَعْنَى كَأَنَّهُ نَظَرٌ^(٦) الْمَعْنَى شَوْقٌ فِي وَجْهِ عَاشِقٍ بِإِتِسَامٍ
وورد إلى الروم وأنا بها راءً واصل، أو حرفٌ علّةٌ أو همزةٌ واصل^(٧)؛ وشوقي
إلى الكرام كما قال أبو تمام^(٨): [الخفيف]

(١) محمد بن يوسف بن عبد القادر الدميّاطي المصري الحنفي (ت: ١٠١٤/١٦٠٥): المفتي الإمام، لازم شيوخ الحنفية من المصريين، كالشيخ زين الدين بن نجيم، وأخيه عمر، وعلي بن غانم المقدسي. فتصدر للتدريس، وألف وأفاد، توفي بمصر. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٥٦/٢؛ خلاصة الأثر، ٤/٢٧٠؛ معجم المؤلفين، ٤/٢٧٠.

(٢) في (ظ): «بعزم».

(٣) في (س): «بحكم».

(٤) في (ظ): «خطا».

(٥) البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ٤٦٠.

(٦) في الديوان: «مِنْ شَرَابٍ أَلَدَّ مِنْ نَظَرٍ».

(٧) كان واصل بن عطاء ألثغاً يتجنب حرف الراء. وهمزة الوصل تسقط في اللفظ. (ج).

(٨) ديوانه، ١/١٢٠.

وَاجِدٌ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشَّدِّ شَوْقٍ وَجَدَانِ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ
فَأَنْعَمَ بِرَفِيقِ الْمَكَاتِبَةِ، وَشَفَى الْبُرَحَاءَ بِنَسِيمِ الْمَخَاطِبَةِ، فَتَمَّ لِي بِهِ أَوْفَى نَصِيبِ،
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ^(١)

فَمِمَّا كَتَبْتَهُ إِلَيْهِ لِإِجْلَاءِ أَنْوَارِهِ، وَاقْتِطَافِ جَنِيِّ أَنْوَارِهِ، قَوْلِي: [الطويل]

أَيَا رَوْضٍ مَجْدٍ مُنْتَبِأً زَهَرَ الْحَمْدُ وَمَنْ ذَكَرُهُ أَزْكَى مِنَ الْعَنَبِ الْوَرْدُ
وَمَعْدِنَ فَضْلٍ مِنْهُ تَبَدُّو جَوَاهِرُ نَفَائِسُ عَزَّتْ أَنْ تُقَابَلَ بِالنَّقْدِ
بَدَا شَرَفٌ فِي الرُّومِ مِنْ شَمْسٍ ذَاتِهِ بِأَوْجِ الْعُلَا قَدْ بَدَّلَ النَّحْسَ بِالسَّعْدِ
أَحْبَبَكَ حُبًّا لَوْ تَقَسَّمَ فِي الْوَرَى غَدَوْا فِي أَمَانٍ مِنْ عَدُوٍّ وَمِنْ ضِدِّ
وَفِي الْقَلْبِ جَمْرٌ مِنْ بَعَادِكَ فَوْقَهُ يَقُوحُ ثَنَاءُ الرَّرْطَبِ كَالْعُودِ وَالنَّدِّ^(٢)
وَمَنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ الْمُتِمِّمِ حَاضِرًا يُجَاوِرُ فِيهِ خَالِصَ الْحُبِّ وَالْوُدِّ
فَسَيَّانٍ مِنْهُ الْقُرْبُ عِنْدِي وَالنَّوَى عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ^(٣)
فَلَا زِلْتَ ذَا فَضْلٍ يُخَلِّدُ ذِكْرَهُ وَيُظْهِرُ فِي جِيدِ الْمَحَامِدِ كَالْعَقْدِ

فَكُتِبَ إِلَيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٤): [الطويل]

أَفَائِقَ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي كُلِّ مَا يُبْدِي وَوَاحِدُ هَذَا الدَّهْرِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ

(١) عجز بيت لامرئ القيس، صدره: أجارتنا إنا غريبان ههنا. الديوان ٣٥٧. (ج).

(٢) في الریحانة ٥٧/٢: يفوح ثنائي فيك كالعود والرنند.

(٣) أقول (ج): صدر بيت مضمن من قصيدة لابن الدمينة، الحماسة ١/١٢٩٩:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

(٤) في ریحانة الألبا، ٥٧-٥٨؛ وخلاصة الأثر، ٤/٢٧٠-٢٧١.

وَمَنْ فاقَ^(١) سَجْبَانًا وَقَسًّا فَصَاحَةً وَمَنْ نَظَّمَهُ الْمَعْرُوفُ بِالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ
 نَظَّمَتْ قَرِيضًا فِي حَلَاوَةِ لَفْظِهِ وَفِي اللَّطْفِ أَرَزَى بِالنُّبَاتِ وَبِالْوَرْدِ
 مَلَكَتْ أَسَالِيبَ الْكَلَامِ بِأَسْرِهَا فَأَنْتَ بِإِرْشَادٍ إِلَى طُرُقِهَا تَهْدِي
 وَقَدْ كُنْتَ فِي مِصْرِ خَلَاصًا لِأَهْلِهَا^(٢) وَفِي الرُّومِ قَدْ أَصْبَحْتَ جَوْهَرَةَ الْعِقْدِ
 وَحَقُّ شِهَابٍ أَضْلُهُ الشَّمْسُ أَنْ يُرَى حَرِيًّا بِأَنْ يَرْقَى إِلَى غَايَةِ السَّعْدِ
 فَمَعْذَرَةٌ مِنِّْي إِلَيْكَ وَمَا يُرَى مِنْ الْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ قَابِلُهُ بِالْسَدِّ
 فَلَا زِلْتَ فِي أَوْجِ الْعُلَا مُتَنْفَلًا وَشَانِئَكَ الْمَقْمُوتُ فِي الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ
 وَدُمْتَ فَرِيدًا لِلْمَكَارِمِ رَاقِيًا إِلَى رُتَبِ الْعَلِيَاءِ مُسْتَعَذِبِ الْوَرْدِ^(٣)

[١٤٠/أ]

* * *

(١) في الأصلين: من ترى. والمثبت من نفحة الريحانة. (ج).

(٢) في الريحانة: خلاصة أهلها (ج).

(٣) أقول (ج): في ريحانة الألبا ٥٨/٢:

ودمتَ فريداً للفرائدِ رائقاً مناهلَ فضلٍ منهالاً طيّبَ الورد

[٩٨]

حسن الشامي^(١)

حسن، المعروف في مصر بالشامي.

ماجدٌ صيغ من جوهر السباح، وامتزج لرقّة طبعه بالأرواح، وابتسمت من
مطلع بشره غرّة الصباح، فاللطف حشو إهابه، والفضل ملء جلابه: [المجتث]
لو مثل اللطف جسماً لكان للطف روحاً
إذا حلّ بناد ارتحلت عنه الهموم، وارتضع من أخلافه أخلاق ما يسكر بنت
الكروم.

وشعره كاسمه حسن، إلا أني لم يحضرني منه^(٢) لتقادم العهد والزمن، سوى
قوله: [الكامل]

مِصْرٌ تَفُوقُ عَلَى الْبِلَادِ بِحُسْنِهَا وَبَيْنِلَهَا الزَّاهِي^(٣) وَرِقَّةٌ نَاسِهَا
مَنْ كَانَ يُنْكِرُ فَالتَّحَاكُمُ بَيْنَنَا فِي رَوْضَةٍ وَالْجَمْعُ فِي مِقْيَاسِهَا

(١) حسن بن زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي المعروف بالشامي (٩٥٩-١٠١١ / ١٥٥٢-١٦٠٢): فقيه، أصولي، محدث، أديب، شاعر. قام مقام والده بالتدريس والتصنيف. من مؤلفاته: «معالم الدين وملاذ المجتهدين»، و«مشكاة القول السديد في الاجتهاد والتقليد». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١٥١/٢؛ خلاصة الأثر، ٢١/٢؛ هدية العارفين، ١/٢٩٠؛ سلافة العصر، ص. ٣٠٤؛ معجم المؤلفين، ١/٥٥٢.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «العلي».

[١٠٠]

معين الدين بن البكاء^(١)

نديمٌ دَمِثُ الأخلاق، نَضِرُ الفروع والأوراق، متوشَّحٌ برود اللطف
بحواشيها الرقاق، فهو للندِّ ما صدر، وناديه لهم بالإكرام وسيع الصدر، وروضه
زاهٍ في ربوة الحسب، يجتنى منه فواكه البراعة والأدب، مع ما له من طيب الأنفاس،
المسكر للكأس، فما بالك بالأكياس.

نشأ في مصر في ربوة ذات قرار ومعين، ثم ارتحل إلى أم القرى وأقام بها في
المقام الأمين، مؤتلفاً ببني الحسن، ائتلاف المقلّة بالوسن، يُسقى بمزن كرمهم،
ويخصب جذب أمله بهطال ديمهم، وهو عند الشريف مسعود، مورقُ العود،
مثمر السعود، فلما دعاه الكريم إلى جواره وأمانيه كانت نازلةً عليه، أدَّرَعَ الليل
ليتجدد بالترحال ديباجتيه، متسنماً مطايا العزيمة، يعد الإياب أجل غنيمة، وربما
ثنى القرنُ من غير حين عطفه، ولأمرٍ ما جدع [١٤٠/ب] قصيرٌ أنفه، فجفَّت
أُويقاته وكانت غصّةً نضرة، لو عصرت تقاطرت منها مياه المسرة.

(١) معين الدين بن أحمد البلخي المصري المعروف بابن البكاء (ت: ١٠٤٠/١٦٣١): نزيل مكة
المكرمة، الفاضل الأديب الشاعر الناثر. قدم من مصر إلى مكة، وأقام بها في ظلال بني حسن،
وكانت له خصوصية بالشريف مسعود. توفي بالمدينة المنورة. له «رسالة المعنى». انظر مصادر
ترجمته: ريحانة الألبا، ١/٤٤٢؛ خلاصة الأثر، ٤/٤٠٦؛ هدية العارفين، ٢/٤٦٧؛ إيضاح
المكنون، ١/٥٦٩؛ ديوان الإسلام، ١/٣٤٧؛ معجم المؤلفين، ٣/٩٠٢.

أقول: ترجم له الخفاجي في الريحانة ضمن أعلام المكين، وهنا مع المصريين. (ج).

فمن عذب كلماته، ورشح قطراته قوله^(١): [الرملة]

يا شَقِيقَ الرُّوحِ والجِسْمِ ويا دَوْحَةً بِالوُدِّ^(٢) فَضْلاً أَثْمَرَتْ
كُنْتُ لَا أَخْشَى حَسُوداً لَا وَلَا عَيْنَ وَاشٍ إِنْ بِسُوءٍ نَظَرَتْ
وَأَرَى الْوُدَّ وَهِيَ بُنْيَانُهُ مَا كَانَ الْعَيْنَ إِلَّا أَثَرَتْ
فَبِحَقِّ الْوُدِّ إِلَّا صُنَّتُهُ لِحَقِيرِ رُوحِهِ قَدْ سَعَرَتْ^(٣)

ومن استدعائه ما كتبه لبعض أحبابه^(٤): [البسيط]

الدَّهْرُ أَرْبَعَةٌ أَيَّامُهُ أَنْحَصَرَتْ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَرِيحٌ ثُمَّ أَمْطَارُ
فَالصَّحْوُ وَقْتُ لِإِصْلَاحِ الْمَارِبِ إِذْ تُقْضَى مِنَ الصَّيْدِ يَوْمَ الْغَيْمِ أَوْطَارُ
وَيَوْمٌ رِيحٍ لِنَوْمٍ لَا حَرَكَ بِهِ وَيَوْمٌ هَطَلَ النَّدَا لِلْكَاسِ مَدْرَارُ^(٥)
وَالْيَوْمَ قَدْ نَثَرْتُ دُرّاً سَحَائِبُهُ عَلَى بِسَاطِ رُبِّي تَكْسُوهُ أَزْهَارُ
فَبَادِرِ الْكَاسِ يَا بَدْرَ الزَّمَانِ فِيَّ ضِيَاءٍ وَجْهَكَ لَا فِي الْأَفْقِ أَقْمَارُ^(٦)

ومن شعره قوله مديلاً لبیت الفاضل^(٧): [الطويل]

تَرَاءَتْ وَمِرَاةَ السَّمَاءِ صَقِيلَةً فَأَثَرٌ فِيهَا وَجْهَهَا صُورَةَ الْبَدْرِ
وَلَا حَتَّ^(٨) عَلَيْهَا حَلِيْهَا وَعُقُودُهَا فَأَثَرٌ فِيهَا صُورَةَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ

(١) في ربحانة الألبا، ١/٤٤٣؛ خلاصة الأثر، ٤/٤٠٦.

(٢) في (ظ): «بالفضل».

(٣) في النفحة: بَحْيَاةُ الْوُدِّ... لمحبِّ رُوحِهِ. (ج).

(٤) في ربحانة الألبا، ١/٤٤٤؛ خلاصة الأثر، ٤/٤٠٧.

(٥) في (س): «أسرار».

(٦) في الأصل: الْأَفْقُ أَقْتَارُ. والمثبت من الربحانة. (ج).

(٧) هو القاضي الفاضل. والبيتان في الربحانة ١/٤٤٤.

(٨) في (ظ): «ولاح».

وقوله أيضاً^(١): [الكامل]

حَاذِرْ زُوَيْلَةَ أَنْ تَمُرَّ بِبَابِهَا وَطَعَامَهَا كُنْ آيساً مِنْ خَيْرِهِ
فَمَوْسُطُ الْقَتْلِ يَقُولُ بِهَا انْظُرُوا مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ^(٢)
وهو كقول الآخر^(٣): [الكامل]

لَمَّا سَلِمْتُ مِنَ الرَّدَى مِنْ طَرَفِهِ مَعَ أَنَّهُ الْهِنْدِيُّ فِي تَأْثِيرِهِ
جَاءَ الْعِذَارُ فَأَيَقَنْتُ نَفْسِي الرِّدَا مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ
وزويلة معجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة، ووجه تسميتها يعرف من
الخطط وتواريخ مصر^(٤).

والمصرع الأخير من إرسال المثل، [١٤١/أ] وهو مضمن من قصيدة لابن

نُبَاتَةِ السَّعْدِيِّ مِنْهَا قَوْلُهُ^(٥): [الطويل]

أَرَى الْمَرْءَ فِيمَا يَتَغَيَّرُ كَأَنَّمَا مُدَاوَلَةُ الْيَّامِ فِيهِ مَبَارِدُ
وَيَصْطَلِدُ الْجُمُعَانِ وَالنَّقْعُ ثَائِرُ فَيَسْلَمُ مَقْدَامٌ وَيَهْلِكُ حَائِدُ
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ تَعَدَّدَتِ الْأَسْبَابُ وَالْدَّاءُ وَاحِدُ
فَصَبْرًا^(٦) عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا لَكُمْ خُلِقَتْ أَهْوَالُهُ وَالشَّدَائِدُ

(١) ساقط من (ظ). والبيتان في ربحانة الألبا، ١/٤٤٤؛ خلاصة الأثر، ٤/٤٠٧.

(٢) صدر بيت، انظر أبيات ابن نباتة الآتية.

(٣) في خلاصة الأثر، ٤/٤٠٧.

(٤) باب زويلة: هو المشهور على الألسنة بالضبط، ولكن ضبطه المقرئ في الخطط، ويقوت الحموي في معجم البلدان كسفيينة. سميت بذلك لأن جوهرًا غلام المعز لما اختط القاهرة أنزل أهل زويلة (وهم قبيلة من البربر) بهذا المكان، فسُمِّيَ بهم. المقرئ ٢/٢٦٧، و٣/١٠، وتاج العروس (زول). (ج).

(٥) ديوانه، ٢/٥٦٧-٥٦٨؛ وخلاصة الأثر، ٤/٤٠٧.

(٦) في الديوان: «وصبراً».

وهذا هو السحر وما سواه كلام.

وقوله «فيسلم...» الخ كالمثل: الشجاع مَوْقَى، والجبان مُلَقَّى.

الشيء بالشيء يذكر: مما يناسب هذا الشعر ما وقع لي في بعض الرسائل، وهو: يا أخي فتح الله عين بصيرتك، وأنارَ نبراسَ سريرتك، إن شربتَ العمرَ سائغاً، ولبستَ الدهرَ سابغاً، وقدحتَ زندَ اللهو فتطايرَ شرُّ الكأس، وانتهبتَ منه حدودَ الأكياس، وعلوتَ حصون^(١) الجياد، ولحظكَ الدهرُ بعينِ إسعاف وإسعاد، فكن منه على حذر، واعرفْ قبل الوردِ الصدر، واحفظْ قول أبي هلال [العسكري]^(٢): [الرمْل]

إِنْ تَكُنْ تُفْسِدُ^(٣) مَا تُصْلِحُهُ^(٤) فَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا دَرَّ رَمَحُ^(٥)
عَادَةَ الْيَّامِ لَا أَنْكِرُهَا فَرَحٌ يَقْرُنُهُ^(٦) لِي بِتَرْحٍ
فَإِذَا رَبَّكَ لَا تَفْرَحُ^(٧) بِهِ فَهُوَ كَالْجَازِرِ رَبِّي فَذَبْحٌ
وَأَتَّقِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ أَتَّقَى، وَلَا تَمَسَّ الْعَقَّارِبَ لِحَفْظِ الرُّقَى، فَرَبِّ مَسْبَحٍ ذَابِحٌ،

في بحار الضلال سابحٌ، كما قيل^(٨): [مجزوء الرمل]

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ^(٩) ظَلَمَ النَّاسَ وَسَبَّحَ
فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهُ وَيَذْبَحُ

(١) في (ظ): «حصن».

(٢) ديوانه، ص. ٨٧.

(٣) في (ظ): «يفسد».

(٤) في (ظ): «يصلحه».

(٥) في (ظ): «منح».

(٦) في الديوان: «تقرنه».

(٧) في الديوان: «ويربك فلا تفرح».

(٨) البيتان لابن الوردي في ديوانه، ص. ٣٥٣.

(٩) في الديوان: «قد عجبنا لأمير».

[١٠١]

أحمد بن عبد السلام^(١)

رأيت والده وقد أحالت كيمياء الأيام سبجه فضة، وقد جفت زهرة حياته
بإعصار الهرم بعد ما كانت غضة، ووسم بميسم الصلاح، ولبس حلل الخلاعة^(٢)
واستراح.

وولده كان في ريعان عمره، يتجرّ ببضائع شعره.
ثم ارتحل إلى الروم [١٤١/ب] فاخضرت دوحة أمله اليبسة، وابتسمت في
وجه أمله ثغور أيامه العابسة، إلا أنه مكثار، متفينة ثرثار، وشعره لعدم تهذيبه، لا
تزال فكرته تهذي به، وربما عزت عليه مطالبه، حتى نظم الجزع ثاقبه.
ولم يزل على حاله حتى شرق بهاء الشباب، وجنت يد المنية منه ثمرة الغراب.

ومن شعره قوله من قصيدة: [الكامل]

فِي كُلِّ حِينٍ يَطْلُعُونَ عَلَى دُرَى فَلَكِ الْمَعَالِي طَالِعاً مَسْعُوداً
لَمْ يَمْضِ وَقْتُ دُونَ أَنْ مَلَكُوا بِهِ^(٣) مُلْكاً عَلَى مَرٍّ الْجَدِيدِ جَدِيداً
تُجْنَى لَهُمْ ثَمَرَاتُ هَذَا الْمُلْكِ إِذْ غَرَسُوا بِهِ لَدُنَ الْقَنَا أُمْلُوداً
وقوله أيضاً: [الخفيف]

قِيلَ شَبَّ لَنَا الشَّقِيقُ وَقَدْ كُنْ نَا نَشَاوَى جَمِيعَنَا بِالرَّحِيقِ

(١) لم أفق على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٩٣/٢.

(٢) هذا غير مناسب لما قبله، فالمناسب: وخلع حلل الخلاعة. (ج).

(٣) في ريجانة الألبا: لم يمض دون الملك أن ملكوا. (ج).

قُلْتُ أَيِدٍ مِنَ الزَّبْرِ جَدٍ قَدْ مُدَّ دَتَ إِلَيْنَا بِأَكْوُسٍ مِنْ عَقِيقٍ^(١)

وهذا كقول الصنوبري^(٢): [مجزوء الكامل]

أو كأنَّ مُحْمَرَ الشَّقِيحِ قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ^(٣)

أَعْلَامٌ يَأْفُوتِ نُشْرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرِ جَدٍ

وللقاضي عياض^(٤): [السريع]

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ تَحْكِي وَقَدْ مَاسَتْ أَمَامَ الرِّيَّاحِ

كَتِيبَةً^(٥) خَضْرَاءَ مَهْرُومَةً شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحُ

وعلى نمطه قول ابن الزقاق الأندلسي^(٦): [الخفيف]

نُشِرَ الْوَرْدُ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ دَرَّ (م) جَهْ بِأَهْبُوبٍ نُشْرُ الرِّيَّاحِ

مِثْلَ دِرْعِ الْكَمِيِّ مَزَقَهُ الطَّعْ نُنُ فَسَالَتْ بِهِ دِمَاءُ الْجِرَاحِ

ومما قلته فيه: [مجزوء الرجز]

كَأْسُ الْعَقِيقِ امْتَلَأَتْ حَمَرُ نَدَى لَمْ يُعْصِرْ

كَمِ حَجَمٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ بَقَايَا عُنْبَرٍ

(١) أقول: في ريجانة الألبا: قلت قضب من الزبرجد يحمّد من على الهام أكوساً من عقيق.

(٢) البيتان في ديوانه، ص. ٤١٦.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) قلائد العقيان، ٦٨٨/٣.

(٥) في قلائد العقيان: «كتائب».

(٦) هو علي بن عطية بن مطرّف، أبو الحسن اللخمي البلسني، الشهير بابن الزقاق البلسني

(ت: ٥٢٨/١١٣٤): شاعر، له غزل رقيق، ومدايح اشتهر بها. عاش أقل من أربعين عاماً. له

«ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٣/٤٧؛ الأعلام، ٤/٣١٢؛ معجم

المؤلفين، ٢/٤٧٧.

أَوْ مِشْعَلٍ يُهْدَى بِهِ لِلْهُوَ مَنْ لَمْ يَصِرْ

[١٤٢/أ] ومن شعره أيضاً ما نقلته من خطّه في دُولَابِ الماء: [السريع]

وَرَوْضَةٍ دُولَابِهَا دَائِرٌ مُوَلَّةٌ مِنْ فَرْطِ أَشْجَانِهِ

فَكُلُّهُ مِنْ وَجْدِهِ أَعْيُنٌ تَبْكِي عَلَى فُرْقَةِ أَغْصَانِهِ

وهو معنى بديع إلا أنه أخذه من قول ابن تيميم في الدُولَابِ أيضاً: [الطويل]

وَدُولَابِ رَوْضٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ أَغْصَنًا تَمِيسُ فَلَمَّا غَيَّرْتَهَا^(١) يَدُ الدَّهْرِ

تَذَكَّرَ عَهْدًا بِالرِّيَاضِ فَكُلُّهُ عُيُونٌ عَلَى أَيَّامِ عَهْدِ الصَّبَا تَجْرِي

وقرأت في إنشاء الوزير أبي منصور الدميّاطي فصلاً لطيفاً فيه، منه قوله:

مررنا في بعض العشايا ببستان، فيه دُولَابَانِ مُتَحَاذِيَانِ، وقد دارتْ أَفلاكُهُمَا

الحاملة لنجوم القواديس، فلعبتْ بقلوبِ الناظرين لعبَ الأمانِي بالمفاليس، وهما

يَتَنَانِ أَنْيَنَ صَبٍّ مَشْتَاقٍ، وَيَفِيضَانِ دَمْعاً أَغْزَرَ مِنْ دَمُوعِ الْعِشَاقِ، وَالرَّوْضُ قَدْ رَصَعَ

زَبْرَجْدَهُ، وَالْأَصِيلُ قَدْ رَاقَهُ حَسَنُهُ فَنَشَرَ عَلَيْهِ عَسْجَدَهُ، وَالزَّهْرُ قَدْ نَظَّمَ جَوَاهِرَهُ فِي

أَجْيَادِ الْغُصُونِ، وَالصَّبَا قَدْ أَزَالَتْ مِنْ سَلَاْسِلِهَا كُلِّ مَصُونٍ، وَالنَّبْتُ قَدْ اخْضَرَ

شَارِبَهُ وَعَارِضَهُ [عارضاً]^(٢)، وَطَرَفُ النَّسِيمِ قَدْ رَكَضَ فِي مِيَادِينِ الزَّهْوَرِ رَكَضًا،

وَرُضَابُ الْمَاءِ عِلَاهُ مِنَ الطَّلِّ لَمَى، وَحَيَاةُ الْقَنَى حَائِثَةٌ تَخَافُ أَنْ يُدْرِكَهَا مِنْ زَمَرْدٍ

النَّبَاتِ الْعَمَى، وَالْبَحْرُ قَدْ صَقَلَ بِصِقْلِ النَّسِيمِ دَرْعَهُ، وَطَابَ بَعْرُفُهُ أَصْلَهُ وَفِرْعَهُ،

وَأَبَ بِجُودِ^(٣) السَّرُورِ عَلَيْنَا اسْتَحْوَاذًا، وَمَلَأَ أَبْصَارُنَا حَسَنًا وَقُلُوبُنَا التَّدَاذًا.

(١) في (ظ): «فرقتها».

(٢) ما بين معقوفين لاتساق السجع. (ج).

(٣) في (ظ): «واستحوذ» بدلا من «وَأَبَ بِجُودِ».

[١٠٢]

بدر الدين بن الأزهرى^(١)

شاعرٌ طَلَعَ في هالة الكمال^(٢) بَدْرًا، وجوَّادٌ سَبَقَ في حَلْبَةِ الأدبِ نظماً ونثراً،
فصَحَّحتُ معانيه، وقوَّيْتُ مَبانيه، وَلَدَّ على أفواه القائلين، وساغَ بأسماع السامعين،
فحلَّاهُ وتها على اللِّسان، وموقَّعُها في الآذان:

مواقع ماء المزن في البلد القفر^(٣)

وأنا كما [١٤٢/ب] قال الربيع^(٤) في البحر: إن لم أَرِه فقد سمعتُ خبرَه؛ فإن
بعض أهل العصر ذكره في جريدته، وأورد له شعراً، واخترتُ منه قوله: [الرجز]

شَكَا إِلَيَّ مَنْ أَحَبُّ دُمَلًا في رَدْفِهِ وَقَالَ قَوْلَ جازِعٍ
يَطْلُعُ في كُلِّ مَكَانٍ ضَيِّقٍ فَقُلْتُ ذَا في أَوْسَعِ المَوَاضِعِ

يشير إلى قول العامة في أمثالها لمن يجيء في غير وقته: هو دُمَلٌ يطلع في أضيق

المواضع. وله أيضاً: [مجزوء الرجز]

مُماطِلٌ رَجُلِي شَكْتُ تَرَدَّدِي إِلَيْهِ
وكانَ لي سَرْمُوزَةٌ قَطَعْتُهَا عَلَيْهِ

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١٢٥/٢. وفيه: بدر الدين الأزهرى.

(٢) في (س): «الكَمالة».

(٣) عجز بيت لأبي أسد نباتة بن عبد الله، من شعراء الدولة العباسية. وصدره: مواقع جود الفيض
في كل بلدة. الشعر والشعراء ٧٢. (ج).

(٤) ساقط من (ظ).

سرموز، اسم نعل معروف، وهي لفظة فارسية، والعامية تقول: «سرموجة».

ومن شعره أيضاً قوله: [الوافر]

لَقَدْ عَثَرْتُ بِجُنْحِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي
فَقَالَ مُجَاوِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى فَقُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ

يقال أعمى دواس الكلاب، إذا بولغ في الوصف بالعمى، وفيه لطف هنا.

وله أيضاً: [مجزوء الرجز]

هَذَا حَشِيشٌ أَخْضَرُ مُحَدَّرٌ لِلْجَسَدِ
يَقُولُ مَنْ يَلْعُهُ يَا راحِلاً خُذْ يَدِي

وله أيضاً في الأطباء: [الخفيف]

لَا تُرَجِّجِي الشِّفَاءَ إِلَّا مِنَ اللَّـ هِ فَإِنَّ الْحَكِيمَ رَبُّ الْوُجُودِ
فَعَجِيبٌ فِي ذَا الزَّمَانِ غَرِيبٌ مُسْلِمٌ يَرْجِي الشِّفَاءَ مِنْ يَهُودِي

وهذا إشارة إلى ما ورد في الحديث: «ما خلا يهودي بمسلم إلا هم بقتله»^(١).

ومن هذا النمط قولي: [الخفيف]

وَيَحْ نَاسٍ قَوْمًا يَهُودًا تَوَلَّوْا وَتَوَلَّوْا عَنْ قَوْلِ رَبِّ تَعَالَى
حَسِبُوا الطَّبَّ وَالْأَمَانَةَ فِيهِمْ فَاسْتَبَاحُوا الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ^(٢)
يَقْتُلُونَ الْبُغَاةَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وله في المجون: [مجزوء الكامل]

الْعَبْدُ مِنْ عَادَتِهِ قَدَمًا يَنِيكَ سَيِّدَهُ

(١) ابن حبان، المجروحين، ٣/ ١٢٢. وفيه: يحيى بن عبيد الله، يروي عن أبيه ما لا أصل له.

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

وله أيضاً: [الرجز]

أَهْوَاهُ سُلْطَانِ الْمَلَحِ كُلِّهَا عَلَيْهِ مِنِّي كُلُّ عُضْوٍ ثَانِي
أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِ الْعَدَى وَشَرِّهِمْ مُذْ جَاءَنِي بِخَاتَمِ الْأَمَانِ
[١٤٣/أ] و«خاتم الأمان» كمنديل الأمان، يستعمل في أمانة الإنجاز؛ لأن

الرؤساء اعتادوا إرسال ذلك إذا أرادوه.

ومما قلته في ذلك: [الدوييت]

مُذْ أَطْنَبَ بِالْمَطَالِ ذُو الْإِنْجَارِ فِي مَوْعِدِهِ ظَنَنْتُهُ بِهَازِي
حَتَّى أَوَّلَى عَقِيقٍ فِيهِ قُبْلًا وَالْخَاتَمُ مِنْ أَمَارَةِ الْإِنْجَارِ
وله أيضاً: [الكامل]

يَا حُسْنَهَا شَبَابَةً لَمْ يَنْقَطِعْ مَوْصُولُهَا عِنْدِي وَذَاكَ تَرْتَمُ^(١)
بِالرَّمْزِ تُفْهِمُنِي إِشَارَاتِ الْهَوَى^(٢) أَوْ مَا تَرَاهَا بِالْعُيُونِ تَكَلَّمُ
ومثله ما قلته أيضاً^(٣): [الطويل]

لَنَا مَجْلِسٌ فِيهِ مِنَ اللَّهِوَ مُطْرِبٌ وَآدَابُنَا مَا يَبْتَنَّا تَرْتَمُ
وَنَائِي يُنَاجِنَا بِأَسْرَارِ رَبِّهِ فَنَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ^(٤)

* * *

(١) في الریحانة ٢/١٦٢: مَوْصُولُهَا لَمَّا غَدَتْ تَرْتَمُ. (ج).

(٢) في (س): «الورى».

(٣) في ریحانة الألبا، ٢/١٢٧.

(٤) عجز البيت تضمين لعجز بيت قاله محمد بن أمية، وصدده:

تُترجم عَنَّا فِي الْوَجْهِ عَيْنُونَا

الورقة لابن الجراح ٥١. (ج).

[١٠٣]

شيخ الإسلام علي بن غانم المقدسي^(١)

إمام اقتدت به علماء الأمصار، وتنزهت من فضائله في حدائق ذات بهجة وأنوار، فأثمرت أغصان الأقلام في حدائق فضائله. وسالت في بطاح المعالي بحار فواضله: [الكامل]

فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لِسَانٌ وَاحِدٌ يَتَلَوُ الشَّاءَ عَلَيْهِ وَالْدُّنْيَا فَمٌ
وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ مَدِينَةً فَعِلِّيَّ بَابُهَا^(٢)، وكعبة تحجُّ لها الناس وألبابها، وقد أحيا الله به معالم العلوم والدارسات، فملكها وإنما الملك لمحيي الموات، وعلي هذا كان بعيد مسافة العزم، رابط الجأش شديد الحزم، ينظر إلى الدهر شزراً، ولا يقبل له عذراً، وهو كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ^(٣): [الطويل]
كَمَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ^(٤) نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ^(٥) طَلَّاعٌ أَنْجِدِ

(١) شيخ الإسلام علي بن محمد بن علي بن خليل المعروف بابن غانم المقدسي الحنفي نور الدين (٩٢٠-١٥١٤ / ١٠٠٤-١٥٩٥): نزيل القاهرة، فقيه، لغوي، محدث. أحد أكابر الحنفية في عصره، ولد بمصر ونشأ بها. من مؤلفاته: «الرمز في شرح نظم الكنز»، و«نور الشمعة في أحكام الجمعة»، و«بغية المرتاد في تصحيح الضاد». انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ٥٢/٢؛ خلاصة الأثر، ٣/١٨٠؛ البدر الطالع، ص. ٤٩٢؛ هدية العارفين، ١/٧٥٠؛ الأعلام، ٥/١٢؛ معجم المؤلفين، ٢/٥٠٢.

(٢) إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وقد تكلم في الحديث. انظر كشف الخفا ١/٢٣٥. (ج).

(٣) ديوانه، ص ٦٦، شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٨١٨، الاختيارين ٤١٣.

(٤) في الأصلين: كجيش الإزار خادم نصف. والمثبت من شرح الحماسة. (ج).

(٥) في الديوان: «صبور على الغراء».

قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ^(١) مِنْ^(٢) الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
لو شاهدته عيون النجوم جرت في الترييع سعداً، أو صافحته راحة الغمام
أمطرت كرمًا ومجداً، ولو رآه النعمان قال: هذا شقيقي، [١٤٣/ب] أو الصاحب
|ابن عباد|^(٣) قال: ليته خليلي ورفيقي، وأحاديث المكارم عنه تروى، وتشتفي بها
المروءة على ظمئها^(٤) وتروى. وله في كلِّ فنٍ قدمٌ عليّ، وثاقبُ فكرٍ بنقدِ جواهره
مليّ، مع نباهةٍ ذكرٍ^(٥) طار بأجنحة الثناء في الأقطار، وحلاوة طبعٍ يحلو بمزجها
بحور الأشعار، كقوله من قصيدة له^(٦): [البسيط]

لِلَّهِ دَرْكٌ يَا مَنْ نَظْمُهُ دُرٌّ قَلَائِدُ لِنُحُورِ الْغِيدِ تُدَخَّرُ
أَوْ رَوْضُ فَضْلٍ نَضِيرٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي دَوْحِهِ ثَمَرٌ مَا مِثْلُهُ ثَمَرُ
مِسْكُ الْفَصَاحَةِ مِنْ فَحْوَاهُ مُنْتَشِقٌ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ مِنْ مَعْنَاهُ يُنْتَشَرُ
وقد كنت قد دخلت ناديه والكون متعطر بنشره، مبتسم لأيامه بشغور إقباله
وبشره، وقرأت عليه طرفاً من حديث الرسول، فأجازني وأمدني بدعاء على
أكف^(٧) الإجابة محمول، وكان يتوه باسمي، ويثبت في دفتر طلبته رسمي.
ومما أهديته له في زمن التحصيل، قولي مهنيًا بوفاء النيل^(٨): [الخفيف]

(١) في الاختيارين: «قليلاً تشكيه المهم وحافظ».

(٢) في الاختيارين: «مع».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (ظ): «ظماً».

(٥) في (ظ): «فكر».

(٦) في ريجانة الألبا، ٥٣/٢؛ وخلاصة الأثر، ١٨٢/٣.

(٧) في (ظ): «كف».

(٨) في ريجانة الألبا، ٥٤/٢؛ وخلاصة الأثر، ١٨٢/٣. وانظر الحاشية (٤) صفحة (٦٠٨).

قَسَمًا لَيْسَ نَيْلُ كَفِّكَ كَالنَّيِّ — لِي إِذَا رَايَهُ الْمَكَارِمِ تُنْشَرُ
أَنْتَ عِنْدَ الْوَفَاءِ طَلَقُ الْمُحَيَّا — وَأَرَى النَّيْلَ فِي الْوَفَا يَتَكَدَّرُ
فَأَثْبَتَهَا فِي «ديوانه»، ونثر عليها نثار استحسانه وإحسانه.

وله شعر يجود به لرياضة خاطر، لا ليلصق باسمه سمة شاعر، لاشتغاله
بوظائف التقوى، ونشر برود الإفادة والفتوى.

وتأليفه مفيدة، وآثاره فريدة، كـ«الرمز»^(١) في شرح نظم الكنز»، و«الشمعة في
أحكام الجمعة»، وفيها يقول المولى علي الحنائي^(٢)^(٣): [الطويل]

لَقَدْ آنَسْتُ عَيْنَايَ لَمْعَةَ شَمْعَةٍ^(٤) تُوقَدُ مِنْ مَشْكَاةٍ عِلْمٍ وَإِتْقَانٍ^(٥)
جَلًّا نُورُهَا الْوَضَّاحُ أَفْقَ كَمَالِهِ غَيَاهِبَ شَكٍّ كَانَ فِي لَيْلِ نَقْصَانِ
ولم أورد له شعراً لقول ابن بسام^(٦): أشعار العلماء، على قديم الدهر وحديثه،
بيّنة التكليف [وشعرهم الذي روي لهم ضعيف] حاشا [طائفة، منهم]: خلف
الأحمر.

* * *

(١) في (س): «كالزمرد».

(٢) هو علي بن عبد الله الحنائي الحميدي. ستأتي ترجمته تحت الرقم [١٥٤].

(٣) في خلاصة الأثر، ١٨٢/٣.

(٤) في (ظ): «شمعة».

(٥) في (ظ): «إتقان».

(٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/ ٦٢٥ (ط دار الغرب الإسلامي) وما بين معقوفين مستدرك

منه. (ج).

[١٠٤]

السيد عبد الرحيم العباسي^(١)

[١٤٤/أ] حبيبٌ طَرَزَ كَمَّ المجد، وأعار رَقَّةً شِئْلَهُ نسمات نجد، فله رايات فضل عليه، تعمَّمت الأَقْلَامُ من سواد نقشه بعمامة عباسية، حتَّى طَفَحَ سُكْرًا بشموها فَمُ الكاس، وابتسمَ فرحاً بها كُلُّ زمانٍ^(٢) عَبَّاس، فكأنما قَدَّ من برد الشِّمالِ شمَّاله، وارتضعت أخلاف المزنِ مع طَفَلِ النَّوَّءِ خلاله^(٣)، ففضحت عَنبرَ الشَّخْرِ^(٤)، وسحرت نفثات السحر، بما يقطرُ من ماء البراعة، ويثمر من قصب اليراعة، وفي بحار طِرسه عامتِ النواظر وسبحت، وبسبح سطوره إذا رأتها كَبُرَتْ وسَبَّحت، وناهيك به في النسب، وصعوده شامخ الحسب، على رَقَّةٍ فيه

(١) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، أبو الفتح (٨٦٧-٩٦٣/١٤٦٢-١٥٥٥): عالم بالأدب، من المشتغلين بالحديث. ولد بمصر ونشأ بها، وذهب إلى القسطنطينية مع رسول من قبل السلطان الغوري إلى السلطان بايزيد، فعرض عليه بايزيد تدريس الحديث في عاصمته، فاعتذر، وعاد إلى مصر. فلما انقرضت دولة الغوري انتقل إلى القسطنطينية وأقام إلى أن توفي بها. من مؤلفاته: «معاهد التنقيص في شرح شواهد التلخيص»، و«فيض الباري بشرح غريب صحيح البخاري»، و«نظم الوشاح على شواهد تلخيص المفتاح». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/٦٠؛ ديوان الإسلام، ٣/٣١١؛ شذرات الذهب، ١٠/٤٨٦؛ الكواكب السائرة، ٢/١٦١؛ الشقائق النعمانية، ص. ٢٤٦؛ هدية العارفين، ١/٥٦٣؛ الأعلام، ٣/٣٤٥؛ معجم المؤلفين، ٢/١٣١.

(٢) في (ظ): «زمن».

(٣) في ريجانة الألبا ٢/٦١: طفل النور خلاله. (ج).

(٤) في (ظ): «الشجرة».

تنادي أصبح الورد عجب^(١): [الكامل]

وإذا أَرَدْتُ مَدِيحَ قَوْمٍ لَمْ تَمِنْ فِي مَدْحِهِمْ فَأَمْدَحُ بَنِي الْعَبَّاسِ

ومن نتفه^(٢) قوله^(٣): [المتقارب]

أَرَى الدَّهْرَ يُكْرِمُ جُهَّالَهُ فَأَعْظِمَ قَدْرًا بِهِ الْجَاهِلُ

وَأَنْظُرُ حَظِّي بِهِ نَاقِصًا أَيَحْسَبُنِي أَنَّنِي فَاضِلُ

ولما وقف على هذا البدر الغزي^(٤) أجابه بقوله^(٥): [المتقارب]

أَعْبَدَ الرَّحِيمِ سَلِيلَ الْعُلَا وَيَا فَاضِلًا دُونَهُ الْفَاضِلُ

أَتَعْتَبُ دَهْرًا غَدًا مُوقِنًا بِأَنَّكَ فِي أَهْلِهِ الْفَاضِلُ

وهذا معنى تداوله الشعراء قديماً وحديثاً كقوله: [الطويل]

ومالي إلى دَهْرِي ذُنُوبٌ أَعُدُّهَا سِوَى تُهْمَةِ الْأَعْدَاءِ لِي بِالْفَضَائِلِ

وإِنِّي مِنْهُ تُبْتُ تَوْبَةً نَادِمٍ مُقَرَّبًا بِنِّي الْيَوْمَ أَجْهَلُ جَاهِلِ

وقول المنجنيقي^(٦): [السريع]

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ٣٠٣.

(٢) في (ظ): «درره».

(٣) في ريجانة الألبا، ٢/ ٦٤؛ والكواكب السائرة، ٢/ ١٦٥.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو البركات، بدر الدين بن القاضي رضي الدين الغزي العامري القرشي (٩٠٤-٩٨٤ / ١٤٩٨-١٥٧٦): فقيه، مفسر، محدث، نحوي. أخذ عن مشايخ عصره، ثم رحل مع والده إلى القاهرة، ثم عاد فتصدر للتدريس والإفادة، واشتغل بالتصنيف والعبادة. انظر مصادر ترجمته: في ريجانة الألبا، ١/ ١٣٨؛ والكواكب السائرة، ٣/ ٣؛ تراجم الأعيان، ٢/ ٩٣؛ سلافة العصر، ص. ٣٨٨.

(٥) في ريجانة الألبا، ٢/ ٦٤؛ والكواكب السائرة، ٢/ ١٦٥.

(٦) يعقوب بن صابر بن بركات، أبو يوسف، نجم الدين، المنجنيقي (٥٥٤-٦٢٦ / ١١٥٩-١٢٢٩):=

إِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّنِي شَاعِرٌ فَاصْفَحْ فَقَدْ ثُبْتُ عَنِ الشَّعْرِ
وقول الباخريزي^(١): [الرمل]

كَيْفَ لَا يُمَسِّكُ عَنِّي بَرْقَهُ بعدما أَمْسَكَ عَنِّي وَبَلَهُ
سَاءَنِي الدَّهْرُ لِأَنِّي عَاقِلٌ لَيْتَ أَنِّي مِثْلُ غَيْرِي أَبْلَهُ
[١٤٤/ب] وقال الدَّبَّاسُ^(٢): [السريع]

إِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ يَمْنَحُ حَظَّ الْعَاقِلِ الْجَاهِلَا
فَمَا أَرَانِي نَائِلًا ثَرْوَةً^(٣) أَظُنُّهُ يَحْسِبُنِي عَاقِلَا
وتلطف القائل فيه^(٤): [الكامل]

الدَّهْرُ عِنْدِي لَا مُحَالَةَ أَحْوَلُ فَاسْأَلْ بِهِ مَنْ كَانَ طَبًّا عَاقِلَا
يَرْنُو لِيْلَحْظَ فَاضِلًا فَيَرُدُّهُ حَوْلَ بَعِينِهِ فَيَلْحَظُ جَاهِلَا

= شاعر، كان متفوقاً في صناعة المنجنيق، مغرَى بالسلاح وصناعته. ولد ببغداد وتوفي بها. من مؤلفاته: «عمدة السالك في سياسة الممالك» ولم يتمه، وديوان شعر سماه «مغاني المعاني». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٣٥/٧؛ شذرات الذهب، ٢١١/٧؛ معجم المؤلفين، ١٢٩/٤. (١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الحارثي، البكري الدباس المعروف بالبارع البغدادي، أبو عبد الله (٤٤٣-٥٢٤ / ١٠٥١-١١٣٠): أديب، من علماء اللغة والنحو، وهو من بيت وزارة، ولي بعض جدد وزارة المعتضد والمكتفي العباسيين. مولده ووفاته ببغداد، عمي في آخر عمره. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١٨١/٢؛ شذرات الذهب، ١١٤/٦؛ معجم المؤلفين، ٦٣٩/١.

(٣) في ربحانة الألبا ٢/٦٤: فما رأي. (ج).

(٤) البيتان لمجير الدين بن تميم في ديوانه ١١٤، وريحانة الألبا ٢/٦٥.

ومن شعره أيضاً قوله: [الكامل]

ما لي أرى أحببنا في الناسِ صاؤوا كمثل حبابنا في الكاسِ
بيننا يروؤك عند أول نظرة كاللؤلؤ المتناسق الأجناسِ
فيذا أعدت الطرف فيهم لم تجد وقوله أيضاً^(١): [خلع البسيط]

أرعشني الدهر أي رعش وكنت ذا قوة وبطش
وكنت أمشي ولست أعيا فصرت أعيا ولست أمشي
وقوله أيضاً^(٢): [الوافر]

رأيت لئيم قوم في ممرٍ وبين يديه أشخاص لئام
فسلم من جهالته ابتداءً فقلت له متى كسد السلام
وله أيضاً^(٣): [مجزوء الرجز]

حال المقل ناطقٍ بما خفي من عييه
فلان رأيت عارياً فلا تسأل عن ثوبه
وله أيضاً: [الوافر]

إذا ما كنت في قوم غريباً فقابلهم بفعلٍ يستطاب
ولا تحزن إذا فاهوا^(٤) بفحشٍ غريب الدار تبئحه الكلاب

(١) ساقط من (ظ). والبيتان في ريجانة الألبا، ٦١ / ٢؛ والكواكب السائرة، ١٦٥ / ٢؛ وشذرات الذهب، ١٠ / ١٨٧ - ٤٨٨.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (س): «هاشوا».

وهذا كما جرت العادة تنبح الكلاب على الفقراء.

في «حكم الزندويستي»^(١): الكلاب [١٤٥/أ] تنبح على الفقير^(٢) دون الغني؛

لأنه من جنسها، ولأنها ترجو مواساته. وقال الشاعر^(٣): [الكامل]

حَتَّى الْكِلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا بَزَّةٍ ذَلَّتْ لَدَيْهِ وَحَرَكَتْ أذْنَهَا
وَإِذَا رَأَتْ يَوْمًا فَقِيرًا عَارِيًا^(٤) هَرَّتْ عَلَيْهِ وَكَشَّرَتْ أَنْيَابَهَا



(١) في (ظ): «للزندوي». وفي (س): «الزندوشي». وهو علي بن يحيى بن محمد الزندويستي البخاري، فقيه، أديب توفي سنة ٣٨٢. الأعلام. وكتابه الحكم في القصص. وانظر فهرس آل البيت ٣٨/٥٨. (ج).

(٢) في (ظ): «الفقراء».

(٣) البيتان للأحنف بن قيس. الديوان ٦٣. (ج).

(٤) في الديوان: فقيراً عابراً. (ج).

[١٠٥]

عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري^(١)

فاضلٌ قلّدت فضائله جيدَ عصره حُلِيَّها، وزَيَّنتْ عقود محاسنه السنين بأدابه
نَدِيَّها، وقدمُهُ راسخة في أكثر الفنون، وآثارُ أقلامه على منصّة التأليف بين أبكار
وعُون، لاسيما في العلوم الرياضية، فإنه اجتنى من ثمراتها كلّ غُصّة جنية، وهي
لم تبرز أنوارها من الأكمام، ولم تزل حُوراً مقصورات في الخيام، وقد حمى من فنه
حدائقه ورياضه، وراضٍ في مضماره جواد فكره أحسن رياضة.

وكنت كثيراً ما استنشق عَرَفَ خبره، واستهدى من الشقّة الفارسكورية
رقيق حَبِرِه، فيهبُّ منه ما ثنى الإعجابَ وَعَطَفُه، ورجح بميزان العدل أنْ عَمَرَ
علم في المعرفة.

ومما أنشدته له قوله^(٢): [الرجز]

شَكْلُ اشْتِياقي مالَه مِنْ حَدٍّ وَنُقْطَةُ الصَّبْرِ مَحَاها وَجَدِي
وَامتَدَّ خَيْطُ الدَّمْعِ مِنْ مَحَا جَرِي بِلا تَنَاهٍ فَوْقَ سَطْحِ الحَدِّ

(١) عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري، سراج الدين، المصري الشافعي (ت: ١٠١٨/١٦٠٩):
عالم، أديب، مشارك في بعض العلوم، وتوفي بدمياط من أعمال مصر، وحمل إلى فارسكور (من
مراكز الدقهلية قرب دمياط) ودفن بها. من مؤلفاته: «جوامع الإعراب وهوامع الآداب» نظم
فيه جمع الجوامع في النحو وشرحه مع الهوامع للسيوطي، و«البهجة الجديدة»، و«الفوائد
البهية». انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألبا، ٦٧/٢؛ خلاصة الأثر، ٣/٢٢١؛ هدية العارفين،
١/٧٩٦؛ إيضاح المكنون، ١/٣٧٣؛ الأعلام، ٥/٦٤؛ معجم المؤلفين، ٢/٥٧٢.

(٢) في ریحانة الألبا، ٦٨/٢؛ وخلاصة الأثر، ٣/٢٢١.

وَهَيْئَةُ الْجِسْمِ اضْمَحَلَّتْ مُذْنَأَى
وَضَاقَ صَبْرِي حَرَجًا لَمَّا اسْتَدَا
وَأَصْبَحَتْ كُرَاتِ حَظِّي مَرَكَزًا
وَمِنْ قِسِيِّ الْهَجْرِ كَمْ مِنْ أَسْهَمٍ
وَالزَّمْنُ الْقَطَّاعُ قَدْ أَلْفَ مَا
وقوله أيضاً^(١): [الطويل]

إِذَا كَانَتْ الْأَفْلاكُ وَهْيَ مُحِيطَةٌ
وَرَامِيهَا الْبَارِي فَأَيْنَ فِرَارُنَا [١٤٥/ب]
وكتب لابنه لما ارتحل عنه إلى الروم قصيدة، منها^(٢): [الكامل]

الدَّارُ بَعْدَكَ لَا تَرُوقُ لِنَاطِرِي
قَدْ كَانَ لِي مِنْ سَاكِنِيهِ أَحَبَّةٌ
فَتَفَرَّقُوا كَنَظِيمٍ عَقْدِ جَوَاهِرٍ
فَهَجَرْتُ مُذْ هَجَرَ الْحَيِّبِ مَعَاهِدًا
فَطَفَقْنَ يَذِرْنَ الدُّمُوعَ سَوَاجِمًا
ومنها^(٣):

وَأَزُورَ عَنْهُمْ الْحَيِّبُ وَلَمْ يُعْجِ
بَلْ غَادَرَ الْأَجْفَانِ يَرْقُبْنَ السُّهَى
فِي يَقْظَةٍ أَوْ طَيْفِ نَوْمٍ زَائِرِي
وَجَفَا لَذِيذِ الْغَمْضِ مُقْلَةً سَاهِرِي

(١) في خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٣.

(٢) في خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٢.

(٣) في خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٢-٢٢٣.

ما هكذا البرُّ التَّقِيُّ أَرَاغِبٌ في أنْ يُبَدَّلَ بالشَّقِيِّ الفاجرِ
 أو أنْ يُقالَ شَرَى الضَّلالةِ بالهدى رَوْماً لِرِنحٍ وهي صَفْقَةٌ خاسِرِ
 أو أنْ يُقالَ قَضَى الشَّيْبَةِ عَفَّةً وَصَبَتْ كُھولُتُهُ لِنَفْثَةِ ساحِرِ
 أين البصيرةُ والعمى يَغْشَى الهدى حتَّى يُرى الأعمى بصورةِ باصرِ
 لكنْ أَحذَرُكَ الزَّمانَ وأهلَهُ مِنْ كَابِدٍ أو ماكِرٍ أو غادرِ^(١)
 أو مُظْهِرٍ بالِخْتَلِ سِنَّ تَبَسُّمٍ وإذا اخْتَبَرْتَ فَنابُ ذَنْبٍ كاسِرِ^(٢)
 والدهرُ مُغْنٍ عن نَصِيحَةٍ واعِظٍ يَرْوِي الغرائبَ جابراً عن جابرِ
 واللهُ مُلْهِمُكَ الصَّوابَ لِتَرْعَوِي وتَوْوَبَ أَوْبَةً صابِرٍ أو شاكِرِ^(٣)
 إنْ كانَ ذاكَ فَحَبَّذا وَلربَّما كانَ النُّهى للنفسِ أنْهى زاجرِ
 أو كانتِ الأُخْرَى فِرْعَةً يَوْسُفٍ وبكاءٍ يَعقُوبِ الكَيْبِ الصابرِ
 والصبرُ داعي الصبرِ ما مِنْ صابرٍ لكرِهَةٍ إِلَّا يُغاثُ بناصرِ
 والقَهْرُ لِلنَّاسُوتِ ضَرْبَةٌ لا زِبٍ والحكمُ لله العَلِيِّ القاهرِ
 وهذا طُلٌّ من وابلٍ، وقطرةٌ من غدِيرِ.

* * *

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (ظ): «كاشر».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

[١٠٦]

ولده تقي الدين^(١)

كوكبُ رَصَدِهِ، وفَلْدَةُ كَيْدِهِ، [١٤٦/أ] وفرع دوحته، وثمره روضته، والزهرة تدلُّ على رياضها، والقطرة تُخبر عن حياضها، فهو فاضل أديب، وحيب ابن حبيب، وإذا طاب الأصل زكتِ الفروع، وإذا صحَّ الجوَّ أشرق بدره في الطلوع. وقد ضمَّني وإيَّاه عقدُ الاجتماع، بعد ما كانت درر مآثره ملءَ صدف الأسماع، فرأيتُ النَّاسَ في رَجُلٍ والدهرَ في ساعة، وجلا عليَّ^(٢) في سوق العروس أنفس بضاعة، وشاهدتُ في مرآة سماته، وجوه محاسن صفاته، ممَّا تقرَّر به عيون المدائح، وتنشَّح له صدور المجالس، وتطيب نفوس المكارم النفائس^(٣)، فطفئت بكعبة فضائله، ونَزَّهْتُ عيون المنى في رياض شمائله، وانتشيت من صهبائه، وتنقَّلتُ بإنشاده وإنشائه، وما كلُّ قولٍ حسن، ولا كلُّ خضرٍ أخضرُ الدَّمَنِ، وشكرت دهرًا ألفَ شملي بشمله، وعرفني فضاله الفضل في رحله، ولم

(١) تقي الدين بن عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري، المصري (ت: ١٠٥٧/١٦٤٧): قاضي القضاة، عالم، أديب، مشارك في بعض العلوم. اتصل وهو بمصر بخدمة قاضيها شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، وتوجه بخدمته إلى الديار الرومية، وأقام بها. اشتغل بالتدريس والقضاء، وجمع مدائح أستاذه يحيى بن زكريا، التي مدح بها في بلاد العرب أيام قضائه بحلب، ودمشق، ومصر. وتوفي بدمشق وهو مار إلى القدس، ودفن بمقبرة باب الصغير. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ٧٠؛ خلاصة الأثر، ٣/ ٢٢٣.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

أَقْلُ إِذْ مَدَّ لِي بِهِ أَيَادِي الْامْتِنَانِ: إِنَّ دَهْرِي يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ.

فَمِمَّا جَلَّاهُ عَلَيَّ مِنْ رَوَائِعِ الْآدَابِ الَّتِي تَفَكُّ لَهَا جُيُوبُ الْأَقْدَاحِ أَزْرَارُ
الْجُبَابِ، قَوْلُهُ مَضمناً^(١): [الطويل]

تَقُولُ سَلِيمِي بَعْدَ مَا تُبْتُ تُبْتَ عَنْ هَوَايَ وَعَنْ ذِي الْخَالِ لَسْتُ بِتَائِبٍ
تَوَاصِلُ وَأَوَاتٍ بِخَدِّ مَعْدَرٍ وَتَجْفُو بِلَا ذَنْبٍ ذَوَاتِ الذَّوَائِبِ
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضُ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ^(٢)
وقوله من قصيدة أولها^(٣): [البيط]

يَا مَنْ مَحْيَاهُ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ وَعَدْلُهُ كَادَ يُنْسَى عِنْدَهُ عُمُرُ
منها:

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي بِنَارِ الْهَجْرِ تُحْرِقُنِي إِنِّي عَلَى الْحَالَتَيْنِ الْعَنْبَرُ الْعَطِرُ
ومنها:

وَأَهْجُرُ الْمَاءَ لَوْ كَانَتْ مُعْلَقَةً بِهِ حَيَاتِي إِذَا مَا شَابَهُ كَدَرُ
وَسَوْفَ يُنْبِئُكَ صَبْرِي مِنْ جَفَاكَ عَلَى نِيرَانِهِ^(٤) هَلْ أَنَا يَاقُوتُ أَمْ حَجَرُ
أَرَاكَ دَهْرَكَ مَا مِنْهُ تُؤَمِّلُهُ حَتَّى نَرَاكَ، وَمِنْ أَنْصَارِكَ الْقَدَرُ
[١٤٦/ب] ومن أخرى له أيضاً: [البيط]

مَا الدُّرُّ فِي حُقَّةِ الْيَاقُوتِ إِنْ بَسَمَا وَمَا نَسِيمُ الصَّبَا وَالنَّدَى إِنْ نَسَمَا
منها:

(١) في ربحانة الألبا، ٧٣/٢؛ وخلاصة الأثر، ٨٧/٤.

(٢) البيت للمتنبي، الديوان ٢٧٨/١ (شرح البرقوقي). (ج).

(٣) في ربحانة الألبا، ٧٢/٢؛ خلاصة الأثر، ٨٧/٤.

(٤) في (س): «لظاه».

ما شقَّ سَرْحُ عِذارِ رَوْضَ وَجَّتِهِ حاشا شَقَائِقَها أَنْ لا يَكُونِ حِمّا
منها:

ولو سِوالِكَ غَزائِي كُنْتَ تَمْنَعُهُ عن ساحتِي لو يَكُونُ الشَّيْبَ وَالْهَرَمَ
وَأُنشِدُنِي لَهُ أَيْضاً^(١): [الخفيف]

إِنَّ قُسْطَنْطِينِيَّةَ طَرْفَةُ الدنـ يا وَيِمارِستانَ هَذا الوُجُودِ
ساكِئُها مَرَضَى وَزَمَنَى وَأَهْلُو ها المِجانينَ والطَّيِّبُ اليَهُودِي
وله من قصيدة: [الوافر]

وما في البَدْرِ مَعْنَى مِنْهُ إِلَّا قِلامَةُ ظُفْرِه مِثْلُ الهِلالِ
قلت أصل هذا التشبيه قول بعض العرب: [المتقارب]

كَأَنَّ ابْنَ مُزْتَيْها جَانِحاً فَسَيْطُ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِنْصِرٍ^(٢)
ومنه أخذ ابن المعتز قوله من قصيدة له^(٣): [البيسط]

وجاءني في قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً يَسْتَعْجِلُ الحَطَّوْ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
وَلاحَ صَوءُ هِلالٍ كادَ يَفْضَحُنَا^(٤) مِثْلُ القِلامَةِ قَدْ قُدَّتْ^(٥) مِنَ الظُّفْرِ

وتصرف فيه سعد الدين بن عربي وأجاد فيه^(٦): [الكامل]

(١) ساقط من (ظ).

(٢) البيت في اللسان (فسط) ونسبته فيه إلى عمرو بن قميئة، وفي ثمار القلوب ٤١٧/١ من غير عزو، وفي التذكرة الحمدونية ٣٢٣/٥ منسوب لجميل. الفسيط: قلامة الظفر. (ج).

(٣) ديوانه، ١٩٦/٢.

(٤) في الديوان: «يفضحه».

(٥) في الديوان: «قصت».

(٦) في (ظ): «في قوله».

نَادَيْتَ مَنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ مُقَلَّمٌ أَظْفَارُهُ يَا نُزْهَةَ الْمُتَأَمِّلِ
 أَبْعَدْتَ ظُفْرَكَ وَهُوَ بَعْضُكَ فَالَّذِي يَهْوَاكَ أَجْدَرُ بِالْبِعَادِ الْأَطْوَلِ
 فَأَجَابَنِي أَتَظُنُّنِي قَلَمْتَهَا عَنْ حَاجَةٍ لَا بَلْ لِمَعْنَى عَنْ لِي
 لِأَرِيكَ يَا مَنْ بِالْهَلَالِ يَقِيسُنِي إِنَّ الْهَلَالَ قَلَامَةٌ مِنْ أَنْمُلِي
 وَأُنْشِدُنِي مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ: [الطويل]

وَأَدْتُ الْعَذَارَى مِنْ بَنَاتِ خَوَاطِرِي بِقَلْبِي، وَأُمُّ الشَّعْرِ طَلَّقَهَا فِكْرِي
 فَقُلْتُ لَهُ هَذَا كَقَوْلِي: [مجزوء الرجز]

بَنَاتُ أَفْكَارِي الَّتِي وَأَدْتُهَا إِذْ كَسَدَتْ
 مَوْوُودَةٌ مَا سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١)

[١٤٧/أ]



(١) تضمين للآية الكريمة التاسعة من سورة التكوين.

[١٠٧]

محمد بن بدر الدين القُوصوني^(١) | الطبيب^(٢)

سَاءَ مَجْدٍ أَشْرَقَ بَدْرُهَا، وَدَرَّتْ أَخْلَافُ سَحَائِبِهَا فَلِلَّهِ دَرُّهَا، فَيَا لَهُ مِنْ بَدْرِ
فِي سَمَاءِ الْكَمَالِ وَحِيدٍ، صَبَّ بِمَخْذَرَاتِ الْمُحَامِيدِ عَمِيدٍ، قَلِيبُ كَرَمِهِ لَا يَرُدُّ رِشَا
مَاتِحٍ، فَهُوَ لِعَمْرِي عُقْلَةٌ الْمُسْتَوْفِزِ وَعُقْلَةٌ لِسَانُ الْمَادِحِ.
وَهُوَ فِي الطَّبِّ رَئِيسٌ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ قَانُونِهِ، وَفَارَسٌ فِي حَلْبَتِهِ لَا يَدْرِكُهُ فِكْرٌ
بَسْوَاقِ ظَنُونِهِ، فَلَوْ^(٣) رَاجَعَهُ الْهَلَالُ أَبْرَأَهُ مِنَ الْمُحَاقِّ وَالذَّنْفِ، أَوِ الْبَدْرُ خَلَصَهُ
مِنْ وَصْمَةِ الْكَفِّ.

وَلَمَّا ارْتَحَلَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى سِدَّةِ آلِ عُثْمَانَ، اعْتَكَفَ بِهَا فِي حَرَمِ الْكَرَمِ
وَالْإِحْسَانِ، وَفَاضَ عَلَيْهِ مَاءُ جُودِهَا الْمَعِينِ، حَتَّى مَضَى سُلَيْمَانُ وَانْحَلَّتِ الشَّيَاطِينُ،
وَكَانَ يَدَاوِي سِقَامَهُ، إِذْ قَبَّلَ النَّقْرُسُ أَقْدَامَهُ.

وَلَهُ مَآثِرٌ لَهَا الدَّهْرُ مُسْتَزِيدٌ، وَالْفَضْلُ سَامِعٌ مُسْتَفِيدٌ، كَقَوْلِهِ لِلرَّئِيسِ فَضْلُ اللَّهِ^(٤)،

(١) محمد بن بدر الدين القوصوني (ت: ٩٣١ / ١٥٢٥): طبيب. توفي بمصر. من مؤلفاته: «دستور
البيهارستان». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢ / ١٢٠؛ الكواكب السائرة، ١ / ٨٢؛ إيضاح
المكنون، ١ / ٦٠٧؛ معجم المؤلفين، ٣ / ٦٦٨.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (ظ): «فلو رآه».

(٤) هو فضل الله بن محمد الرومي البركلي (ت: ١٠٣٠ / ١٦٢٠): عالم، فصيح اللسان، حسن البيان،
أخذ العلوم عن والده، وقدم إلى القسطنطينية، وأقام بها، واشتهر صيت علمه، واشتغل بالوعظ
والتذكير في جامع السلطان سليم، والسلطان بايزيد. انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٣ / ٢٨٦.

وقد أهدى له «شرح النفيس»^(١)، مع قطعة من شعره، فأجابه: [الوافر]

سُطُورٌ أودَعَتْ بطنَ الطُّروسِ أم السَّحَرُ المؤثِّرُ في النُّفوسِ
ومكتوبٌ بديعُ اللفظِ وافي أم الصَّهْبَاءُ تُجلى في الكؤوسِ
قرأنا فانتَشَّأناه كأنَّا^(٢) طربنا باحتساءِ الحنْدَرِيسِ
وقبَّلناه تعظيماً وشوقاً لُنُشِيهِ الرئيسِ بنِ الرئيسِ
تفضَّلْ ثم كاتبَ عبدَ رُقٍّ فأعْتَقَ رَقَّه من كُلِّ بوسِ
ولم تُقْنِعْهُ إهداءُ القوافي تحلَّتْ بالجواهر كالعروسِ
فزاد هديَّةً أخرى فأهلاً وسهلاً بالنفيس من النفيسِ
أبا الفضل ابن إدريسٍ فأكرمْ به نسباً يتيه على الشُّموسِ
قبول العذر مأمولٌ فلإني أجبُتْكَ عن جليلك بالخسيسِ
وهل أبكارُ فكر لا عوان^(٣) تُقابَلُ بالعجوز الدَّرْدِيسِ
بقيتَ الدهرَ مسروراً مهنَّا وشانيك المعنى في عبُوسِ

[١٤٧/ب] وله من فصلٍ ذمٍّ فيه من تولّع بالاحتجاب: الرأي الصواب،

(١) هو «موجز القانون» في الطب للعلامة علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧/١٢٨٨، رتبه على أربعة فنون، الأول في قواعد جزئي الطب علمية عملية بقول كلي، والثاني في الأدوية، والأغذية المفردة والمركبة، والثالث في الأمراض المختصة بعضو عضو، والرابع في الأمراض التي لا تختص بعضو دون عضو وأسبابها، وعلاجاتها، ومعالجاتها. شرحه الشيخ الإمام النفيس بن عوض الكرمانى المعروف بالنفيسي في سنة ٨٤١/١٤٣٧. وهو يعتبر من أجود الشروح. انظر: كشف الظنون، ٢/١٨٩٩-١٩٠٠.

(٢) في ريجانة الألبا ٢/١٢١: قرأناه فأنشأنا كأنَّا. (ج).

(٣) في (س): «لأتوان». في الريحانة: وهل أبكار فكرك لائق أن.

فيمَن تَوَارَى بِالْحِجَابِ، رَأْيِي ابْنَ عَبْدِوَسٍ^(١)، وَمَا سِوَاهُ رَأْيٍ مِّنْحُوسٍ، بَلْ عَذَابٌ وَبُوسٍ، انْتَهَى.

يعني برأي ابن عبدوس، قوله^(٢): [مجزوء الوافر]

لَنَا قَاضٍ لَهُ خُلُقٌ أَقْلٌ ذَمِيمٌ النَّزَقُ
إِذَا جِئْنَاهُ يَحْجُبُنَا فَتَلَعْنَاهُ وَتَفَرَّقُ

وقال ابن [أبي] الخصال^(٣) ملمحاً لهذا، وقد استأذنَ فحجِبَ^(٤): [البيسط]

جِئْنَاكَ لِلْحَاجَةِ الْمَطْوُولِ صَاحِبُهَا وَأَنْتَ تَنْعَمُ وَالْإِخْوَانُ فِي بُوسٍ
وَقَدْ وَقَفْنَا طَوِيلًا عِنْدَ بَابِكُمْ ثُمَّ انصَرَفْنَا عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَبْدِوَسٍ



(١) هو الوزير أبو عامر ابن عبدوس، انظر: نفح الطيب، ٢٦٨/٣.

(٢) البيتان في نفح الطيب، ٢٦٩/٣.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي (٤٦٥-٥٤٠ / ١٠٧٣-١١٤٦):

وزير أندلسي، شاعر، أديب، يلقب بذي الوزارتين، ولد بقرية فرغليط من قرى شقورة، وسكن قرطبة وغرناطة. وأقام مدة بفاس، وتفقه وتأدب حتى قيل: لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على مثل ابن أبي الخصال. توفي مقتولا في فتنة المصامدة بقرطبة. من مؤلفاته: «مجموعة ترسله وشعره» في خمس مجلدات، و«ظل الغمامة» في مناقب بعض الصحابة. انظر

مصادر ترجمته: فلائد العقيان، ١٨/٢؛ نفح الطيب، ٢٦٨/٣؛ الأعلام، ٩٥/٧.

(٤) البيتان في نفح الطيب، ٢٦٨/٣.

[١٠٨]

شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقعود^(١)

بليغٌ سحب ذيلَ بلاغته على سحبان، وروضٌ في كلِّ ورقةٍ من خطِّه بستان،
ألفاظه أرقُّ من دمع السحاب، وألطفُ من كأسٍ يضحك بثغر الحباب،
فسطوره رياضٌ عليها من القوافي حمام، وعصره وإن تأخر فيه للأدب مسك
ختام، إن ورى فالكلماتُ النباتية لحياها ذاتُ تَواري، أو زَفَّ أبكار أفكاره
فكنُسُ النجوم له جواري.

وهو من أعيان مصر فضلاً وأدباً إلا أنه جعل الشعر لكسبه سبيلاً، واتَّخذ
سبيله في البحر عجباً.

وله مكارمُ أخلاق، تجدد مآثر الجود وهي أخلاق، كما قال فيه الأصيلي^(٢):

[البسيط]

لله دُرُّ شهاب الدين مرتقياً في الجود والنسب السامي على السلفِ
مَنْ رامَ يبغي وفاءً أو مُتَّقَى نَسَبٍ قالت فضائله في ذا وذا سنفي
وقد أدركته حُرْفَةُ الأدب فحلَّ وارتحل، وإذا سمع بالغنى قال: لا ناقة لي في

(١) شهاب الدين أحمد بن أبي بكر السنفي الخزرجي المالكي المعروف بقعود (ت: ١٠٠٧/١٥٩٨):

عالم، أديب برع في كثير من العلوم، كان أحد العلماء المشاهير بمصر. من مؤلفاته: «منظومة في النحو»، و«منظومة في الزحافات والعلل العروضية». انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا،

١٣٣/٢؛ خلاصة الأثر، ١/١٥٩.

(٢) في ريجانة الألبا، ٢/١٣٤؛ خلاصة الأثر، ١/١٦٠.

هذا ولا جمل.

ومما رويته له قوله ^(١): [مخلع البسيط]

يا صاحبي اترك ما معني أو فاعذلاه وعارضا

فما تطيقان رُشد غاو بما يلاقني وعي رضا

سبا حشاه والعقل منه عينا غزال وعارضا

يا جمع من صيروا التصابي في الحسن عارا بالعار ضاهوا

[١٤٨/أ] وقوله أيضا ^(٢): [الخفيف]

لي حبيب من هجره زاد كرب ^(٣) وسُلوي هواه أفتح ذنب

جاءني داعيا وقال انت اني أولم ^(٤) اليوم، قلت: قلب المحب

ومثله قول ابن مكناس ^(٥): [الخفيف]

قال خلي لحبيبي صل فتى فيك قد أضحى معني مغرما

قال هل يؤلم إن واصلته قال إن فاز بثغر أو لمي ^(٦)

وله أيضا ^(٧): [الطويل]

وحقك لو أتلقت مالي جميعه لما رضي الواشون فيك مكارمي

(١) في ربحانة الألبا، ١٣٤/٢؛ خلاصة الأثر، ١/١٦٠.

(٢) في (ظ): «وله». والبيتان في ربحانة الألبا، ١٣٤/٢؛ خلاصة الأثر، ١/١٦٠.

(٣) في (ظ): «كسري».

(٤) أولم: من الألم، ومن الوليمة. (ج).

(٥) في ربحانة الألبا، ١٣٤/٢-١٣٥.

(٦) أولما: من الوليمة، ومؤلف من (أو) العاطفة، واللمى. (ج).

(٧) في ربحانة الألبا، ١٣٥/٢.

ولو أَنَّنِي أَوْلَمْتُ أَلْفَ وَلِيْمَةٍ لأَجْلِكَ لَمْ يَشْكُرْ عَذُولِي وَلَا نَمِي
ونحوه قول الصَّلاح|الصفدي^(١): [المجتث]

يَا مَنْ إِذَا مَا أَتَاهُ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ أَوْلَمُ
أَنَا مُحِبُّكَ حَقًّا إِنْ كُنْتُ فِي الْقَوْمِ أَوْ لَمْ

* * *

عوداً على بدء، ومن قصيدة له^(٢): [الوافر]

تَفُتُّ فَرَادَكَ الْأَيَّامُ فَتًّا وَتَنَحَّتْ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتًا
وتدعوك المنونُ دعاءَ صِدْقٍ أَلَا يَا صَاحِ أَنْتَ أَرِيدُ أَنْتَا
ومنها في العلم^(٣):

وَكُنْزٍ لَا يَخَافُ عَلَيْهِ لَصًّا خَفِيفِ الْحَمْلِ يَوْجَدُ حَيْثُ كُنْتَا
سَتَجْنِي مِنْ ثَمَارِ الْعَجْزِ جَهْلًا وَتَصْغُرُ فِي الْعُيُونِ إِذَا كَبُرْتَا
ومن شعره قوله مضمناً^(٤): [السريع]

هَمٌّ بِإِبْنَةِ الْبُنِّ فَقَدْ وَدَّهَا لِلطُّفْهِارِ رَبُّ الْحَجَى وَالِدَهَا

(١) زيادة من (ظ). هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (٦٩٦-٧٦٤ / ١٢٩٧-١٢٦٣): مؤرخ، أديب، ناثر، ناظم. ولد بصفد وتوفي بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية. مؤلفاته كثيرة، أَلَفَ نحو خمسين مصنفًا، منها: «الوافي بالوفيات». انظر: شذرات الذهب، ٨/ ٣٤٣؛ معجم المؤلفين، ١/ ٦٨٠. البيتان في ريجانة الألبا، ٢/ ١٣٥.

(٢) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٣٥؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٣) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٣٥؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

(٤) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٣٦؛ وخلاصة الأثر، ١/ ١٦٠.

مُذْ سَادَتِ الْعَنْبَرُ عِطْرًا^(١) شَدَا (لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِمَا عَبْدَهَا)^(٢)

وقد ضمَّنه القيراطي أيضاً فقال^(٣): [السريع]

فِي خَدِّ مَنْ أَحْيَيْتُهُ شَامَةً مَا النَّدُّ فِي نَكْهَتِهِ نَدًّا

وَالْعَنْبَرُ الرَّطْبُ غَدَا قَائِلًا (لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِمَا عَبْدَهَا)^(٤)

[١٤٨/ب] وهو تضمين لقول الشاعر^(٥): [السريع]

(لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِمَا عَبْدَهَا) فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَشْمَائِي

يشير إلى مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات، ولذا قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ

الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، دون نبيه ورسوله ﷺ.

وقال القاضي عياض^(٦): [الوافر]

وَمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا وَكِدْتُ بِأَخْصِي أَطَا الثَّرِيَّا

دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي وَجَعَلَكَ خَيْرَ خَلْقِكَ لِي نِيَّا

(١) في (ظ): «عطر».

(٢) عجز البيت لبهاء الدين زهير، صدره: «إن ملوكاً ملكت مهجتي»، ديوانه، ص. ٩٨.

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ). والبيتان في ريجانة الألبا، ١٣٦/٢؛ وخلاصة الأثر، ١/١٦٠.

(٤) سقط هذان البيتان أيضاً من (ظ).

(٥) في ريجانة الألبا، ١٣٦/٢؛ وخلاصة الأثر، ١/١٦١.

(٦) خلاصة الأثر، ١/١٦١.

[١٠٩]

أحمد بن عواد^(١)

أديب استمرى أخلاف الصناعة، وجلب إلى مدائن العلم متاعه، فجعل الشعر
له سلاحاً وسطاً^(٢)، لكنني رأيت شعره في الأشعار أمةً وسطاً، كقوله: [الكامل]

حبشية حَسَنِيَّة أبصرتها تهتز كالغُصْن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها مع ما خفي قالت فما تبغيه جنسي أم حري
وهو^(٣) كقول الآخر: [الكامل]

بي أحمري ناعم الخدين ذو شرطين فعلهما كفعل السّمهري
لم أدر إذ صافحت صفحة خده ورّد زهّي أم خديد أم حري-ر
ومثله في الاكتفاء قوله^(٤): [البسيط]

رُمْتُ التَّغَزُّلَ في أجفانه فبدا عذاره فوق ورْدِ الوجنتين طري-ر
وقال قلبّي: لا تحفل بغزلهما وخُصَّ عارضه بالمدح فهو حري-ر

تنبيه

هذا نوع من الاكتفاء، لم يذكره المتقدمون من أهل البديع، وهو الاكتفاء
ببعض الكلمة حرفاً أو أكثر، وزاد المتأخرون من أدباء مصر والشام، ولهم فيه

(١) لم أقف على ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١٠٧/٢.

(٢) وسطاً: (و) حرف عطف. (سطا) فعل. (ج).

(٣) في (ظ): «وهذا».

(٤) البيتان لمحمد بن حسن النواجي. نظم العقيان للسيوطي ١٤٦. (ج).

أشعار كثيرة جمع النَّوَاجِيَّ^(١) فيها^(٢) كتاباً سماه: «الشفاء في بديع الاكتفا». والتزموا في أكثره التورية، وقالوا: إن النبي ﷺ تكلم به مرة حيث قال: «كفى بالسيف شا»^(٣) يعني شاهد.

لكن يُردُّ عليه: إنه من الترخيم، وهو في كلام العرب مخصوص [١٤٩/أ] بالمنادى، ولم يسمع من العرب في غيره إلا شذوذاً. والنحاة متفقون أنه على ندرته مخالف للقياس، وحيثُ يُخلُّ بالفصاحة؛ لأنها مشروطة لعدم مخالفته، فلا يصح عدّه من المحسنات البديعية التابعة للفصاحة، فإن كان لإيهامه فلا يكون نوعاً مستقلاً. نعم قد يُستأنس له بما في أوائل السُّور من الحروف المقطّعة، وإن لم يكن ممّا نحن فيه، فتدبّر.



(١) هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي ثم القاهري الشهير بالنَّوَاجِي - نسبة لنواج بالغربية، بالقرب من المحلة - (٧٨٨-٨٥٩ / ١٣٨٦-١٤٥٥): أديب، شاعر، ولد بالقاهرة، ورحل إلى الحجاز حاجاً، وطاف البلدان، وتوفي بالقاهرة. مؤلفاته كثيرة، منها: «روضة المجالسة في بديع المجانسة»، و«ديوان شعر»، و«الشفاء في بديع الاكتفا». انظر مصادر ترجمته: نظم العقيان للسيوطي ١٤٤، شذرات الذهب، ٩/٤٣٣؛ معجم المؤلفين، ٢٢٦/٣.

(٢) في (ظ): «فيه». وردت هذه الكلمة بعد كلمة «جمع».

(٣) حديث رواه عبد الرزاق في المصنف ٩/٤٣٤ عن الحسن. (ج).

[١١٠]

عبد الرحمن بن محمد الحميدي^(١)

المتطبّب، شيخُ سوقِ الورّاقين.

كان أديباً تفتحت بصبا اللّطف أنوار شمائله، ورقّت على دوح أدبه خطباءُ
بلابله، فإذا صدحت بلابل معانيه، وتبرّجت حدائق مبادئه.

جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري^(٢)

وله شعر مصنوع، ربّما اتفق فيه ما هو مطبوع، كقوله: [السريع]

أعدّأوك الحسادُ قد زائهم ذا القيْدُ غيظاً بمعاليكَا

كانوا أضاحيك فيا ليتهم عادُوا بذالقيْدِ أضاحيكَا

و«ديوانه» بمصر مشهور، إلا أني لم يحضرني منه ما تقرّبه المسامع والعيون.

ونظم بديعية شرحها في سفر لطيف، وكنت رأيتُ فيها في أوائل زمان
الطلب أغلاطاً كثيرة، فلما نبّهته عليها حنقَ حنقاً شديداً، وزعم أنّه هجاني،
فكتبت إليه متهمّاً رسالة منها:

مولاي أسرفت في الامتنان، وأسأتَ لنا قبل الإحسان، وعاقبتَ من غير
جنايةٍ سابقة، وحرمتَ من ليس له فيك آمال رائقة، فحالي معك كما قيل: إنّه

(١) عبد الرحمن بن محمد الحميدي المصري (ت: ١٠٠٥/١٥٩٦): أديب، شاعر. له «ديوان شعر».

انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ١١٤؛ وخلاصة الأثر، ٢/ ٢٧٦.

(٢) أقول (ج): عجز بيت لعلي بن الجهم، الديوان ١٤١، وصدوره:

عيون المها بين الرصافة والجسر.

هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَصَاحَ النَّاسُ الْقِيَامَةَ الْقِيَامَةَ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْخَلَاعَةِ
وَالْمَجُونِ: مَا هَذِهِ الْقِيَامَةُ عَلَى الرَّيِّقِ، أَيْنَ أَشْرَاطُهَا؟ أَيْنَ الدَّجَالُ وَالْمَهْدِيُّ؟ وَفِي
ذَلِكَ أَقُولُ^(١): [السريع]

أَسْرَفْتَ فِي الصَّدِّ فَخَفَّ خَالِقًا لَا يَرْتَضِي إِسْرَافَ مَحْلُوقٍ
يَا هَاجِرًا مَنْ لَمْ يَذُقْ وَضْلَهُ جَرَّعَتَهُ الصَّبْرَ عَلَى الرَّيِّقِ
[١٤٩/ب] وقد قلت لمبلغ الرسالة لما ذكر الخطأ الفاضح في تشابه الأطراف

البديعي: [الكامل]

بِكُما عَلِمْتُ تَشَابُهَ الْأَطْرَافِ مِنْ فَنِّ الْبَدِيعِ بِيَحْثِهِ وَجِدَالِهِ
وَنَحْنُ نَقُولُ بِالْمَوْجِبِ^(٢)، وَالسَّلَامُ.

(١) في ريجانة الألبا، ١١٦/٢؛ وخلاصة الأثر، ٢٧٧/٢.

(٢) وذلك أن الشهاب مما اعترضه عليه: تشابه الأطراف، فإنه أخطأ في حده ومثاله. ريجانة الألبا

١١٥/١. (ج).

[١١١]

بدر الدين بن يوسف المنهاجي^(١)

أديبٌ متأخّر الزمان، متقدّم في حلبة الرهان.

وأنا وإن لم أره، فقد رأى الرّوضُ مَنْ رأى ثَمَرَهُ، ولا أقول: البعرة تدلُّ على البعير، فإنّه ليس في العير، ولا في النفير^(٢).

ومّا رأيته من آثاره، ما قرأته في دفترٍ كسره لأشعاره، قوله: [الكامل]

ولقد ذكرْتُكَ والدِّماءِ جَدَاوِلُ وجِراحَتِي في الجِسمِ لا أُحْصِيهَا
بِمَوَاقِفٍ تَسْلُو النُّفُوسَ حَيَاتُهَا جَزَعاً وَيُنْسِي العَالَمِينَ بَنِيهَا

وقال: إنّه أحسنُّ من قول ابن مطروح^(٣): [البسيط]

أرسلتها^(٤) والعوالي في الطّلا تردُّ في مَوْقِفٍ فيه يَنْسَى الوَالِدَ الْوَلَدُ
وما نَسِيتُكَ والأرواحُ سائلةٌ على السُّيُوفِ ونازُ الحَرْبِ تَتَقَدُّ
لأنّه لا مبالغة في نسيان الولد لوالده؛ بل في عكسه.

وقد سبق لهذا الانتقاد غيره، وهو اعتراض مشهور، إلا أنّه قد ردّ بأن المراد أنّه ينسى ناصره بقرينة المقام وليس للولد ناصرٌ أعظم من أبيه، فإذا نسيه لم يكن له

(١) الشيخ بدر الدين بن محمود بن يوسف المنهاجي المصري (...): أديب مصري. له «تذكرة في

الأدب». انظر: كشف الظنون، ١/ ٣٩١.

(٢) في (ظ): «النفير».

(٣) ديوانه، ص. ١٩٦.

(٤) في الديوان: «أصدرتها».

ناصرٌ قطُّ، وليس هذا مقام شفقة ومحبة حتى يتوهم ما ذكر.

وأول من ذكر هذا عنتره بنُ شداد في قوله^(١): [الكامل]

ولقد ذكرك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددتُ تقبيل السيف لأنها برقت^(٢) كبارق نعرِكَ المتبسّم

وتابعه كثيرٌ كمحمد بن ساري^(٣) في قوله: [الكامل]

ولقد ذكرك والسيوف جداول والسمر قضب والسنان زهور

فغدوتُ أهل من خمور دم جرت وأقول هذي روضةٌ وغدير



(١) معلقته في ديوانه، ص. ١٦.

(٢) في الديوان: «لمعت».

(٣) لم أقف على ترجمته.

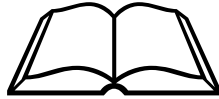
[١١٢]

راجح بن الرفاعي^(١)

شاعر من شعراء العصر، [١٥٠/أ]

أورد له المنهاجي في «تذكرته» قوله لمن أهدى له حلوى: [السريع]

اذْكُرْتُ مَحْبُوبِي وَقَدْ أُهْدِيْتُ حَلْوَاءً لَكِذْتُ مِنْهُ فِي آيَةِ
فَقُلْتُ دَعَهَا إِنِّي فِي غَنَى عَنْهُ بِذِكْرِي حَالِهِ الْحَالِيَةِ^(٢)



(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) زيادة من (ظ).

[١١٣]

رَمْضَانُ الْهُوِيِّ^(١)

شيخ مُهُوِي، أحمق من الشيخ المهوي^(٢).

طال عمرُه على الليالي حتَّى أغلقها^(٣)، ولبس حُلَّ الجديدين حتى أحلقها:

[الخفيف]

وَسِخُ الثُّوبِ وَالْعِمَامَةِ وَالسِّرِّ ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلَامِ^(٤)

وكان كثيراً ما يتعنّى بغريب الكلام، والتصرّف في أنواع الالتزام حتى عارض «المقامات الحريية»، وأتى بكلمات حوشية وحشية.

وكان لسانه مقراض الأعراض، وله في الأهاجي قصائد فاسدة الأغراض.

و«هو» بلدة بالصعيد، لم يأت منها نجيب ولا سعيد، ولا يسوء الفؤاد إلا

هو.



(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٩١ / ٢.

أقول: هو: بلدة في الصعيد الأعلى، بالجانب الغربي دون قوص. معجم البلدان، والخطط

التوفيقية ٢٥ / ١٧. (ج).

(٢) في ريجانة الألبا ٩١ / ٢: أقبح وأحمق من الشيخ [بالمهمل] المهوي. (ج).

(٣) كذا في الأصلين، وفي ريجانة الألبا ٩١ / ٢: حتى أفلقها. (ج).

(٤) البيت في محاضرات الأدباء ١ / ٦٣٧ لابن الحجاج. (ج).

[١١٤]

زين الدين بن الجزري^(١)

هو مَن ورد القاهرة، وتنزّه طرفه في رياضها الزاهية الزاهرة.
ولم أر من بزّ حبره، ولم يعلّق في عيّّة حفّظي من خُبره وخبره، إلّا مقامةً
أنشأها لما ورد مصر وحماها، فلم تُمتّعهُ بنفحةٍ من رِيّاها، اخترت منها قوله:
حكى الناقد بن سيار، وقد وضع عصا التسيار، قال: كنتُ أسمع في باكورة
الشباب، وريعانه العذب المُستطاب، أنّ بمصر من يعوّل عليه في الملمّة، ويُسفرُ
جوّده عن صبح حنادسها المدهمة: [البسيط]

من تلقَ منهم ثقلَ لاقيتُ سيّدَهُمْ مثل النجوم التي يسري بها السّاري^(٢)
وكنت مُصاحباً فقراء وبؤسا، وقلب كسا^(٣) أفرغ من قلب أم موسى، ولما لم
أر طائلاً، وليتُ عنها قائلاً: [المنسرح]
ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت والعُسرُ مفتاحُ كلِّ ميسور^(٤)
ثم ثنيت بهذا البيت: [الطويل]

وكم فاقية باب الغنى من خلالها يلوح وكم عُسرٍ تكشف عن يُسرٍ

(١) في (ظ): «الجزيري». لم أقف على ترجمته.

(٢) البيت لعبيد الله بن العرنُدس، الكامل للمبرد ١/١٠٦. ونُسب للعرندس في شرح الحماسة
للمرزوقي ١٥٩٣. (ج).

(٣) في (ظ): «كيس».

(٤) البيت في الكشكول للعاملي ١/٢٦٤ من غير عزو، وهو في المستطرف ١/١١٦.

ومنها: قد كان شراب الأصول يُداوى به العليل، والآن [١٥٠/ب] ليس في غير الديناري شفاءً للغيل، ألم تسمع أن الدراهم لجروح العدم مراهم، وقد استردت الأيام، ودائع الكرام والمكارم.

ومّا يناسب هذا فصلٌ قلته، وهو: القلبُ يجزع، والعين تدمع، وحسن التجلّد أنفع، على أنّها الأيام، إن قالت في الملام: [الطويل]

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ^(١)

فما الولعُ بالجزع والهلع؟ فهذا أنا أقول كما قال الآخر: [الطويل]

لَحَا اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فَلَمْ يَحْسُنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا^(٢)

فالدهرُ إن طالب بردّ ما منح ماضيه، فإنّه لم يحسن في تقاضيه، لاستعجاله في الردّ، واعتسافه في الأخذ، والعواري ترتجع والمنائح تسترد، على وجه لا يخلّ بالإجمال، ولا يفسد ما تقدّم من الإفضال.

* * *

(١) البيت للبيد بن ربيعة، الشعر والشعراء ٢٧٩/١. (ج).

(٢) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ١٠٧٦ لأعرابي. (ج).

[١١٥]

منصور البليسي^(١)

ندبُ اتَّجَر في بضائع الأدب، وأخذ ثماره^(٢) الجنَّة من كتب^(٣)، ثم أعوزته
البيضاء والصَّفرَاء، حتى غلبت عليه المرَّة السَّوداء.

وكان له فنون جنون، انعكست عليه فإذا الجنون فنون، فجعل دساكر^(٤)
القهوة رحلة صيفه وشتائه، وهوى الأحبة منه في سويدائه.

ومن شعره قوله في تاج الدين بن الجيَّعان يرميه بمرضٍ أكابر الزمان:
[السريع]

قلتُ لتاج الدِّينِ في خَلْوَةٍ وقد عَلاهُ عَبدُهُ الأَكْبَرُ
التَّاجُ يعلو فوقَهُ غَيْرُهُ قال نَعَمَ يا قوتُ أو جَوْهَرُ

* * *

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألباء، ١٤٤/٢.

أقول: وبلييس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. (ج).

(٢) في (ظ): «ثمارة».

(٣) في (ظ): «من كتب».

(٤) الدسكرة: قصر ومحل الخمر. شفاء الغليل، ص. ١٤٧.

[١١٦]

عبد القادر محيي الدين بن الغزي^(١)

نزِيل مصر.

بدر سماء الكمال، وكوكب غرة الإقبال، فاحت من أخلاقه روائح الجنان،
وفضحت كلماته عقود الدرّ والمرجان.

رأيت به بمصر ومورد عيشه صافي، وبرد نعيمه على معاطف نعمته ضافي، وهو
مدرّس بإحدى مدارسها، ومُحيّ لعاطلِ رسمها ودارسها.

وله شعر نازل، [١٥١/أ] كقوله في تقريظ شعر لبعض الأفاضل: [البسيط]

سِحْرٌ حَلَالٌ به قد حارَتِ الفِكرُ	أم عقدُ ذرٍّ على اللِّبَاتِ ينتشرُ
أم الثُّريا بدا عنقودُ روضتها	أم أشرق الكوكبان الشمسُ والقمرُ
نعم تجلّت بأفاقِ النُّهى صُورُ	يُتلّى على الدَّهرِ من أخبارِها سُورُ
في فَتْحِ تَبْرِيزِ آياتٍ مُبَيَّنَةٍ	من بَعْدِهَا المُنْذِرَانِ الخَوْفُ والحَذَرُ
أتاهمُ من بني عثمان قاصِمةٌ	شُبَّانُهَا الغُرُّ بالشَّيْخِينِ ^(٢) قد نُصِرُوا ^(٣)
صَوَاعِقُ النَّارِ جاءَتْهُمْ على عَجَلٍ	فَصَيَّرَتْهُمْ قُبُورًا قَبْلَ ^(٤) ما قُبِرُوا

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألبا، ١٥٣/٢. وهو فيه محيي الدين الغزي.

(٢) الشيخان: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأرضاهما. (ج).

(٣) في (ظ): «انتصروا» بدلا من «قد نصروا».

(٤) في (ظ): «بعد».

سَطَا عَلَيْهِمْ مُرَادُ اللَّهِ حِينَ سَطَوْا عَلَى الصَّحَابَةِ فَاشْتَاَقَتْ لَهُمْ سَقَرٌ
وهي طويلة.

وله يداعب الخصوصي: [مخلع البسيط]

يَا رَاكِبَ الْبَغْلَةِ الشَّمُوسِ وَقَائِدَ الْمُمْهَرِ وَالْقُلُوصِ
بِسَاحِلِ الْمَرْجِ لَا تُعَرِّجْ وَانْزِلْ عَلَى سَاحِلِ الْخُصُوصِ^(١)
وقوله أيضاً فيه^(٢): [مخلع البسيط]
أَحِبُّ مَضَرَ التِّي تَسَامَتْ فَفَضْلُهَا جَاءَ بِالنُّصُوصِ
لَأَنَّ مَقَاتَ الْإِلَهِ رَبِّي قَدْ حَلَّ فِي الرُّومِ بِالْخُصُوصِ



(١) في (ظ): «الخصوصي».

(٢) زيادة من (ظ).

[١١٧]

أحمد الغزي^(١)

أحمد بن محيي الدين الغزي المذكور: شهاب طلع في أفق الكمال غرّة،
وجرّ^(٢) أذيال همّته بساحل نهر المجرة. فنثر ونظم. [الرجز]

«وَمَنْ يُشَابِهْ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ»^(٣)

لكنه احتضر قبل حصاده، وغصّ قبل ريّه في إصداره وإيراده.

فمن لمعات ذلك الشهاب، وقطراته العذاب. قوله من قصيدة: [البسيط]

الجَوْهَرُ الْفَرْدُ مِنْ مَعْنَاكَ مُتَشَرُّ وَالْمَنْدَلُ الرَّطْبُ مِنْ رِيَاكَ مُتَشَرُّ
بِرَاعَةِ الْمَجْدِ قَدْ صَاعَتْ يِرَاعَتُهُ^(٤) فَكُلُّ مَا صَيَغَ مِنْ أَلْفَاظِهِ غُرُّ
لَوْلَا نِدَاهُ لَذَابَتْ مِنْ بِلَاغَتِهِ خَوْفًا وَلَوْلَا سَطَاهُ أَوْرَقَ الْحَجَرِ
ذُو الْعَزْمَةِ الْبَكْرُ لَا يَفْتَضُّ مَعْرَكَةً إِلَّا يَحِيضُ لَدَيْهَا الصَّارِمُ الذِّكْرُ
[١٥١/ب] الْمُتَلَفُ الْمَالُ يُجِيي^(٥) الْمَكْرُمَاتِ بِهِ وَالْقَابِلُ الْقَوْلُ مَقْتُولُ بِهِ الْحَصْرِ

(١) ابن عبد القادر محيي الدين بن الغزي. ريجانة الألبا، ١٥٤/٢.

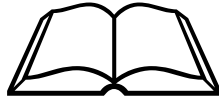
(٢) في (ظ): «جرر».

(٣) هذا عجز بيت لرؤبة بن العجاج، صدره: «بَابِهِ اقْتَدَى عَدِيٍّ فِي الْكَرَمِ». شرح ابن عقيل، ١/٥٠.

(٤) في (ظ): «براعته».

(٥) في (ظ): «محيي».

جَادَ يَدُهُ وَمِيَاهُ ^(١) السُّحْبِ جَامِدَةً ^(٢) مَقْدَمٌ وَضْرَامٌ ^(٣) الْحَرْبِ تَسْتَعِرُّ
كُلُّ الشُّهُورِ ربيعٌ عِنْدَ مَقْدَمِهِ وَكُلُّ شَهْرٍ سِوَى أَيَّامِهِ صَفَرٌ
يَا مَنْ أَيَّادِيهِ أَبْكَارٌ أَفْوَزُ بِهَا وَمَنْ زَمَانِي لَدَيْهِ كُلُّهُ بُكَرٌ



(١) في (س): «فجاء يد ومياه».

(٢) كذا في الأصلين، ولعلها: جادت يداه وماء السحب جامدة. (ج).

(٣) في (س): «ومقدم وضرام».

[١١٨]

عبد المنعم الماطي^(١)

أديب، أسكرنا بلفظه العذب الانسجام، وجلى علينا من مدام فكره في نادي
الأنسِ جام، وكان في شرخ الشباب، وطليلة إقباله العجائب^(٢): [الطويل]

زَمَانِي بِهِ كَالْوَرْدِ طَيِّباً وَبَهْجَةً (فِيَا لَيْتَ ذَاكَ الْوَرْدُ كَانَ نَصِيبي)^(٣)
وَفِي بَحْرِ طَبْعِهِ لَنَا رِيٌّ، وَإِنْ تَوَقَّدَ نَارَ ذِكَاثِهِ لَنَا رِيٌّ، وَرَقَصَهُ عَلَى مَقْدَارِ إِيقَاعِ
زَمَانِهِ، وَشَعْرَهُ أَكْثَرَهُ سَخْفٌ يُقَعِّقُ بِشَنَانِهِ^(٤)، كَقَوْلِهِ^(٥): [الطويل]

إِذَا رَامَ مَحْفُوظٌ يُرِينِي لِلشُّرَا مِنْ الدَّفْنِ قَطْرًا لَا نَظِيرَ حُسْنِهِ
فَقُولُوا لَهُ إِنِّي وَحَقَّ حَيَاتِهِ مُرَادِي أَرَى تَعْلِيْقَهُ قَبْلَ دَفْنِهِ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٦): [الوافر]

وَعَنْ كَبْشِ الدَّيْحِ سَأَلْتُ يَوْمًا خَبِيرًا بِالْعُلُومِ أَتَى إِلَيَّا

(١) عبد المنعم الماطي المصري (ت: ١٥٩٦/١٠٠٥): شاعر مصري، توفي بمصر. انظر مصادر

ترجمته: ريجانة الألبا، ١٤٦/٢؛ وخلاصة الأثر، ٩٠/٣.

(٢) في (ظ): «الإعجاب».

(٣) عجز البيت لابن نباتة المصري، وصدره: «تَفَتَّحَ فِي وَجَنَاتِهِ الْوَرْدُ أَحْمَرًا». ديوانه، ص. ٦٣.

(٤) جاء في مجمع الأمثال للميداني (١٦١٠): لا يقعقع له بالشنان. الققعقة صوت الشيء الصلب على مثله، والشنان جمع شن، القرية اليابسة، معناه: ليس هو مما تفرغه الققعقة. (ج).

(٥) في ريجانة الألبا، ١٤٦/٢-١٤٧؛ وخلاصة الأثر، ٩٠/٣.

(٦) في ريجانة الألبا، ١٤٧/٢؛ وخلاصة الأثر، ٩٠/٣.

أَيُّهَا الْكَبْشُ بَعْدَ الْبَعْثِ أَيْضاً فَأُخْبِرُنِي^(١) بِأَنَّ الْكَبْشَ يَحْيَا

تكميل

الماطي: عند عامة مصر: الذي يصنع حشو الألففة والفرش، وهو غلط من الأنماطي.

والدفن والتعليق: نوعان من حل السكر. ورى بهما عن الصلب والوضع في القبر، فاعرفه.



(١) في (ظ): «فقال: نعم».

[١١٩]

صفي الدين بن محمد العزي^(١)

ماجد إذا تُليت آياته ركع لها القلم وسجد، سنده في الحديث لعلوه ينزل بين
العلياء والسند، وحديث فضله مرفوع، وحاسده ضعيف مقطوع.
وهو من أشياخي الذين رويت عنهم «السنن»، وتشرفت بملقاه الحسن.
ومن شعره قوله في مليح نحاس: [البسيط] [١٥٢/أ]

عَلِيٌّ رَفَقًا بَمَنْ ذَابَتْ حَشَاهُ ضَنْئٌ صَبٌّ أَزَالَ الْكَرَى مِنْ مُقْلَتِيهِ وَصَبٌّ
حَدِيدٌ قَلْبِكَ يَا نَحَّاسٌ يَمْنَعُهُ لُجَيْنٌ جِسْمِكَ وَالنَّوْمُ الْمَصُونُ ذَهَبٌ

وله في نديمه المعروف بالصّحافي^(٢): [المجث]

يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ تَلَا فَ قَبْلَ تَلَا فِي
وَهَاتِ لِي الدَّنَّ وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّحَا فِي^(٣)

* * *

(١) صفي الدين بن محمد العزي (...): ریحانة الألبا، ٩٨/٢.

ورد اسمه في (س، ظ): «العزي»، وهو تصحيف من الناسخ.

(٢) لم أفق على ترجمته.

(٣) البيتان في ریحانة الألبا، ٩٨/٢.

[١٢٠]

أحمد بن علي العزي^(١)

شابٌ رقيق الجلباب، يقطرُ من اللطافة والشباب، تأدّب وبرع، ووعى ما
جمع، مُعتكفاً في زوايا الخمول، مُلتقطاً لجواهر الفضائل من أفواه الفحول.
وكان في زمن الطلبِ خِذني، يجني من خمائله كما أجنبي.
حتى^(٢) اقتطفْتُ يدَ المنية زهرة حياته، وشربت بقايا لذاته، فنأى غيرَ مرجوٍ
لارتجاعه، وطلوع بدره من ثنيات وداعه، وانصباب سيل تلعته، وجريان صفو
مائه حيث كان من روضته.

ووالده من شيوخ العربية، وصدور أُنديتها الندية.

ومن شعره قوله^(٣): [الكامل]

لا زال هذا الجَمْعُ جَمَعَ سَلامَةٍ لا نَقْصَ يَعْروُهُ ولا تَغْيِيرُ
والجَمْعُ من أعدائكم في قِلَّةٍ ونَظِيرُ تلك القِلَّةِ التَّكْثِيرُ

* * *

(١) أحمد بن عثمان بن علي بن محمد بن علي بن محمد العزي المصري المالكي (ت: ١٠٠٩ / ١٦٠٠):

شاعر، أديب. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٩٩ / ٢؛ وخلاصة الأثر، ١ / ٢٤١.

ورد اسمه في (ظ، س): «الغزي»، وهو تصنيف من الناسخ.

(٢) في (س): «حين».

(٣) في ريجانة الألبا، ٩٩ / ٢؛ وخلاصة الأثر، ١ / ٢٤٢.

[١٢١]

عمر العمري^(١)

أديب نظمٍ ونثر، وشعرٌ بعدما شعر، وحاله أضيق من فم الحبيب، وصدرِ
الرقيب الكئيب، كمصحفٍ في بيت زنديق، أو سرٍّ في صدر غير صديق.

وله شعر منه قوله^(٢): [مخلع البسيط]

رُبَّ ثَقِيلٍ إِمَامٍ قَوْمٍ يَوْمُ النَّاسِ ثُمَّ يُجْحِفُ
خَالَفَ فِي الْفَعْلِ قَوْلَ طَهَ مَنْ أَمَّ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ^(٣)



(١) في (ظ) وفي ريجانة الألبا: «العزي». ١٠٠ / ٢.

(٢) في (ظ): «ومن شعره قوله» بدلا من هذه الجملة.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنْ فِيهِمْ الضَّعِيفُ وَالسَّقِيمُ وَالْكَبِيرُ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوِلْ مَا شَاءَ».

رواه البخاري (٧٠٣)، ومسلم (٤٦٧)، والموطأ ١ / ١٣٤ (٣٠٣)، وأبو داود (٧٩٤)،

(٧٩٥)، والترمذي (٢٣٦). (ج).

[١٢٢]

رجب الشَّنَوَانِي^(١)

ناظم قلائد المدح، وخاطبُ خرائد الملح.

ومولده شَنَوَان، وهي بلدة قرب منف صَوَّرَتْ بها الجنان، كانت مخيم لذاته
ومعاهد أترابه وَلِدَاتِهِ، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر، فأثمر به روض [١٥٢/ب]
طبعه وأزهر، ولم يزل معانقاً للخمبول، وروضه بطلّ أدبه مطلول.

وكنْتُ كثيراً ما أَجْتَلِي به وجه وداده، وأوقدُ نار الفكر بقدح واري زناده،
وَأَسْتَظِلُّ بدوحه المَريع، وَأَسْتَمُدُّ من بحر فكره السريع، وأسامره بما يعيد عهود
الرَّقْمَتَيْنِ^(٢)، وَأَنْتَرُهُ من صفات رجب وذاته في الربيعين، إِلَّا أنْ مُفَاكِهِة أسماره،
أَلَدُّ عِنْدِي من فواكه أشعاره.

وله أخلاقٌ غَضَّة، ونقودُ أدبٍ نَضَّة، أَطْوَعُ من الكأس للنديم، ومن قدود
القضيب لراحة النسيم، فمن رأى رجباً فقد رأى عجباً لا زال ضجيع الغفران،
جليس ملائكة الرضوان.

فمن حباب مدامه، الرائق في انتظامه، قوله فيما كتبه إلي: [الطويل]

أَقْبَلُ بِالْأَجْفَانِ يَا سَادَتِي أَرْضَا وَبِالْقُرْبِ لَا بِالْبُعْدِ مِنْ حَيْكُمِ أَرْضَى

(١) ريجانة الألبا، ١٠١/٢.

أقول: وشنوان: قرية من مديرية المنوفية، قبلي ناحية شبين الكوم، انظر الخطط التوفيقية

١٣٨/١٢. (ج).

(٢) الرقمتان: قريتان بين البصرة والنباج، على شفير الوادي. معجم البلدان. (ج).

وإن سارَ نجمٌ في المساءِ ذكرْتُكُمْ
وإن جعلَ الناسُ المحبَّةَ سُنَّةً
ووالله إنَّ العينَ من بُعدٍ بُعِدْكُمْ
وإن لم تُفَزْ منكم برؤيةٍ وجهِكُمْ
وقوله أيضاً: [مجزوء الرجز]

لا تجعلَنَّ على اللَّحَى
واعشَقْ مَليحاً أَهْيَفاً
وغيرها ما سَفَتَكَ
كالرُّمَحِ إنَّ ماسَ فَتَكَ

وله من قصيدة طويلة: [الطويل]

تهلَّلَ وَجْهَ الدهرِ بالنُّورِ والهدى
وأشرقَ رَوْضُ النُّورِ بالقَطْرِ والنَّدَى
ومنها: [الطويل]

وفتَحَ أَحداقَ الحَدائقِ هَاطِلٌ
ومن لطفِ خُلُقِ النِّيلِ جاءَ مُخَلَّقاً
وما يَسْتَوِي البَحْرانِ هَذاكَ مالِحٌ
من الطَّلِّ خَدُّ الوَرْدِ منه تَوَرَّدَا
ومن عَظَمِ غَيْظِ البَحْرِ أَرْغَى وَأَزْبَدَا
أُجَاجٌ وَهَذا طابَ لِلنَّدِّ (١) مَوْرِدَا (٢)



(١) في (ظ): «ريحا».

(٢) هو من قوله تعالى في سورة فاطر (١٢): ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ

أُجَاجٌ﴾. (ج).

[١٢٣]

شمس الدين البصير^(١)

نزِيلُ الخَانِقَاهِ السَّرِيقَاوَسِيَّةِ.

ضَرِيرٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَلَّا يَنْظُرَ إِلَّا إِلَى جَنَانِهِ، فَأَغْمَدَ صَارِمَ طَرَفِهِ فِي غَمْدِ

أَجْفَانِهِ^(٢): [مخلع البسيط] [١٥٣/أ]

وَاللَّهُ مَا فِي الزَّمَانِ^(٣) شَيْءٌ تَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ الْعُيُونُ
وَهُوَ ذَكِي لَوْدَعِيٍّ، فَطِنٌ أَرِيبُ الْمَعْيِ، عُجِنَتْ طَبِئَتُهُ بِهَاءِ الْمَعَارِفِ، وَتَأَخَتْ
طَبِيعَتُهُ مَعَ الْعَوَارِفِ.

وَكَانَ فِي غَرَّةِ الْعُمَرِ رَفِيقِي، وَفِي رَوْضِ التَّحْصِيلِ شَقِيقِي، إِلَى أَنْ اخْتَرَمَتْ
شَبَابَهُ يَدُ الْأَجْلِ، فَقَطَعَتْ شَمْسُ حَيَاتِهِ مَنَاطِقَ الْعُمَرِ وَالْأَمَلِ، بَعْدَمَا آذَنْتْ بِالزَّوَالِ،
وَعَرَبَتْ بَعْدَمَا طَلَعَتْ مِنْ مَشْرِقِ الْإِقْبَالِ.

فَمِنْ شُمُوسٍ مَعَانِيهِ، الْمَشْرِقَةُ فِي حَالَةِ مَبَانِيهِ، قَوْلُهُ: [المنسرح]

مَا بَيْنَ حَرْبِ الْعُيُونِ وَالْمُهْجِ جَرَى دَمِي عَنَدَمَا مِنَ الْوَهْجِ^(٤)
لَا حُلَّتْ وَاللَّهُ أَوْ أَقْطَعَ عَنْ رِيمٍ مِنَ التُّرْكِ كَيْسٍ غَنَجِ
مُكَحَّلِ النَّاطِرَيْنِ ذِي حَوَرٍ مُضَرَّجِ الْوَجْتَيْنِ ذِي بَلَجِ

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٨٢/٢.

(٢) البيت لبشار بن برد في ديوانه، ص. ٤١٤.

(٣) في الديوان: «تَاللَّهِ مَا فِي الْبِلَادِ».

(٤) أقول (ج): كذا، وفي ريجانة الألبا ٨٢/٢:

بين حروب العيون والمهج دمعي جرى عَنَدَمَا مِنَ الْوَهْجِ

لا تَنْهَني عَنْ تَهْكِ أَبْداً^(١) ليس على المسْتَهَامِ مِنْ حَرْجٍ
قلت: ولا على الأعمى حرج^(٢).

وقوله: [الخفيف]

قلتُ لَمَّا أَرَادَ مِسْكَاً وَخَمِراً ذُو دَلَالٍ وَأَعْيُنٍ سَحَّارَةً
لَكَ وَاللهُ نَكْهَةٌ فِي رُضَابٍ تِلْكَ عَطَّارَةٌ وَذِي حَمَّارَةٍ
وهذا كقول ابن نباتة المصري^(٣): [الخفيف]

لا تَخَفْ عَيْلَةً وَلَا تَخْشَ فَقْراً يَا كَثِيرَ المحَاسِنِ المِخْتَالَةِ
لَكَ عَيْنٌ وَقَامَةٌ فِي الْبَرَايَا^(٤) تِلْكَ غَزَالَةٌ وَذِي قَتَّالَةٍ
وله في مליح معروف ملمحاً لأمرٍ معهود: [البسيط]

أَحْبَبُ بِهِ قَارِئاً أَمْسَى لَهُ نَعْمٌ أَحْلَى وَأَمْلَحُ مِنْ ضَرْبِ النِّوَاقِيسِ
يَا حُسْنَهُ مِنْ مَلِيحٍ رَاقٍ مَبْسُومُهُ لَكِنَّهُ قَارِئٌ يَرْوِي عَنِ السُّوسِيِّ^(٥)
وهو في الإيهام كقول الفيومي^(٦): [البسيط]

نَسِيمٌ مِنْ دِيَارِ الْخَلِّ^(٧) هَبَّ عَلَى مَوْتَى الْفِرَاقِ يَحَاكِي النَّفْخَ فِي الصُّورِ
يَرْوِي أَطَايِبَ نَشْرِ مِنْ دِيَارِكُمْ مَا أَحْسَنَ النِّشْرَ إِذْ يُرَوَّى عَنِ الدُّورِيِّ^(٨)

(١) في ربحانة الألبا: لا أنتهي عن تهكي. (ج).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النور (٦١): ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾. (ج).

(٣) ديوانه، ص. ٤٢١.

(٤) في الديوان: «وقامة كل يوم».

(٥) هو أبو شعيب صالح بن زياد السوسي المقرئ، توفي سنة (٢٦١هـ). (ج).

(٦) هو شهاب الدين أحمد الفيومي الذي تقدمت ترجمته تحت الرقم [٥١].

(٧) في (ظ): «الحب».

(٨) هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الضرير المقرئ توفي سنة (٢٤٦هـ). (ج).

[١٢٤]

محمد البليني^(١)

[١٥٣/ب] فاضل شافعي المذهب، وليب طراز فضله بالآداب مُذهب.

من القوم الذين^(٢) في طرق الخيرات ساعون، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رُغُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

وقد أفسد شعره كثرة غريبه، ونفى بتعقيده^(٣) نسب نسيبه.

فمنه قوله من قصيدة طويلة مطلعها^(٤): [البسيط]

أهلاً به ملكاً في زيِّ إنسانٍ أهلاً به قادماً في شهر نيسانٍ
ومنها^(٥): [البسيط]

أبكي على حينٍ مرَّ غوسٍ عليَّ جنى ومن تلافٍ فيه قد تلافاني^(٦)

(١) هو محمد بن ناصر الدين بن علي البليني المصري (ت: ١٠١٩/١٠١٠): الشاعر الأديب، علت له شهرة في عصره، نسبته إلى بلينة في الصعيد، توفي بمصر. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ١٣٧/٢؛ خلاصة الأثر، ٢٣٦/٤؛ ديوان الإسلام، ٣٠١/١؛ الأعلام، ١٢١/٧. وفي (س): «البليقي» وهو خطأ من الناسخ.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «بتعقيد».

(٤) في ريجانة الألبا، ١٣٧/٢؛ خلاصة الأثر، ٢٣٦/٤.

(٥) في خلاصة الأثر، ٢٣٦/٤.

(٦) في (س): «ومن تلافٍ تلافٍ مذ تلافاني».

الحين بفتح الحاء: الهلاك، والرغس: النعمة، ومنها^(١):

وانتاشني باليد البيضاء سؤددُهُ من أسود الخطب لما أن تحطاني
|منها|^(٢):

قد كنت غصان بالماء الزلال وهل يجري سوى الماء في حلقوم غصان
صديان^(٣) أشكوفلا أشكى كأن خرّس الصّد صدّى وصمّ فلا يجري بميدان
يا جامعاً شمل أشتات الفضائل في جثمانه عزّ من جمع وجثمان
ومن تفرّد في هضبات عزّمته أليّة ما لفرد منك من ثاني
حجبت غيرك عما ظلت تملكه إرثاً من الفضل حجباً حجب حرمان

وقوله: (قد كنت غصان) معني مطروق، كقوله^(٤): [البسيط]

من غصّ داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غصّ بالماء^(٥)
وفي معناه قوله: [الخفيف]

كنت في محنتي أفرّ إليهم وهُم محنتي فأين المفر^(٦)
ولأبي فراس [الحمداي]^(٧): [الكامل]

قد كنت عدتي التي أسطوبها ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي

(١) في خلاصة الأثر، ٢٣٦/٤.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) صديان: عطشان.

(٤) في ربحانة الألبا، ١٣٩/٢؛ خلاصة الأثر، ٢٣٦/٤.

(٥) البيت ورد من غير عزو في كل من التمثيل والمحاضرة ٢٥٧، والعقد الفريد ٣/١٠٤. (ج).

(٦) كذا في (س، ظ) وفي العقد الفريد ٣/١٠٣: من منحتي..... فأين الفرار. (ج).

(٧) ديوانه، ٧٣/١.

فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَلْتُهُ وَالْمَرْءُ يَشْرُقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ
ومما ضَمَّتْهُ أَنَا قَوْلِي: [البسيط]

قد كنتُ أرجوكَ للجُلَّى إذا طرقتُ فصرتَ عوناً لحَسَّادي وأعدائي^(١)
من غُصَّ دَاوَى بِشُرْبِ الْمَاءِ غُصَّتْهُ (فكيف يصْنَعُ مَنْ قد غُصَّ بِالْمَاءِ)^(٢)
ومن نثر ابن المعتز: ربما شرق شارق الماء قبل رِيِّهِ. [١٥٤/أ]



(١) قال الطغرائي في لامية العجم:

فقلت: أدعوك للجُلَّى لتنصرنِي وأنت تحذلني في الحادث الجلل

وفيات الأعيان ٢/ ١٨٦. (ج).

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية رقم (٥).

[١٢٥]

محمود الأسيوطي^(١)

تاجر ربحت بالأدب منه التجارة، فبدت وجوه كماله وعليها من رونقها
نضاره، فنُشرت بين يديه بضائع الأدب الزاهر، وقال لطبعه النقاد: على عينيك يا
تاجر.

وكانت بينه وبين والدي عهود مودّة، وعروة ميثاق أحكمت يدُ الأيام^(٢)
عقده.

وكان ينشدني شعره في زمن الطفوليّة، فلم يعلق بعينه^(٣) حظي وهي من
مثله خليّة، غير قوله في الهزل: [البسيط]
لنا صديقٌ له في الصَّلج معرفةٌ تُفْضي إلى أَنَّهُ يُمْنِي بغير سَبَبٍ
إذا رأى أَمْرَدًا كالوَرْدِ وَجَتَّهْ تَذَكَّرَ الشَّامَ مما قد رأى وَحَلَبَ^(٤)
و«الصَّلج»^(٥) بصاد مهملة، ولام ساكنة بعدها جيم: النظر بشهوة ينزل
فيها، وهي لغة عاميّة ساسانية.

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألبا، ٢/ ١٤٠. وهو فيها محمد الأسيوطي.

(٢) في (س): «الأم».

(٣) في (س): «بعينه».

(٤) في البيت تورية: الشام هي البلدة، وهي الشامة. وحلب: هي البلدة، وحلب: جلد عميرة،
والاستمنا، وما زالت هذه اللفظة مستعملة حتى الآن. (ج).

(٥) الصَّلج: ذلك الذَّكر، جلد عميرة. والكلمة عربية، وليست ساسانية. انظر القاموس. (ج).

وله في حلّ قول ابن الرومي من قصيدة له وهي من معانيه الغريبة^(١):

[الطويل]

فيا لك بحرًا لم أجد فيه مشرباً وإن كان غيري واجداً فيه مَسْبَحاً
مديحي عصا موسى وذلك أنني ضربتُ به بحرَ الندى فتَصَحَّصَحَا
فيا ليت شعري إن ضربتُ بها الصفا أبيعُ لي منه جداولَ سُيَّحَا^(٢)
كتلك^(٣) التي أبدتُ ثرى البحر يابساً وشقَّتْ^(٤) عيوننا في الحجارة سُبَّحَا^(٥)
سأمدحُ بعضَ الباخرين لعلَّه^(٦) إذا^(٧) اطرَدَ المقياسُ أن يتَسَمَّحَا
وهو قوله: مولاي، إنَّ قلّمي مزهر مورك مثمر، ولا أقول أدركته حُرْفَةٌ
الأدب، ولا جرتْ ذيولُ إعصار الخيبة على رسمه فأجذب، ولكن في سوق
الخطب لا يُباع الجوهر، وجامع السَّرجين من مراقد البقر لا يعرفُ قيمة العنبر،
وما هو إلَّا عصا موسى تلقَّفتْ كلَّ ما صنعوا، وفيها مآرب؛ بها ذوو البصائر
تمتَّعوا، فلو ضرب بها صمَّ الصخور، للبَّأه ماؤها العذب يفور، أو الجبال تفجَّر
ماؤها مُتَبَجِّسًا، وإذا ضربت بها البحر عاد ييساً، فيحوز الموالي وأنا وآمالي
والسلام. [١٥٤/ب]

(١) ديوانه، ١/ ٥٧٤.

(٢) في (ظ): «سححا».

(٣) في الأصل: «لتلك». والمثبت من الديوان.

(٤) في (ظ): «وسقت».

(٥) في (ظ) وفي الديوان: «سفحا».

(٦) في الديوان: «لعله».

(٧) في الديوان: «إن».

[١٢٦]

أحمد بن الحلي المالكي^(١)

فاضل فضائله مدوّنة، ومآثره بأنوار فواضله ملوّنة، لم يزل فيما مضى،
مرفوعاً بنصبِ القضا، يُفني أوقاته إفادةً وتدريساً، مُعرّساً في مناهلها تعريساً.
وقد جمعني وإياه نطاق الزمان، في هالةٍ طلع فيها أهلةٌ من الأعيان، فرأيتُه
يظنُّ النملةَ جملاً، ويحسب واضحات المسائل مشكلاً، حتى
إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّه رجلاً^(٢)

فسألني عن سبب منع صرف (أشياء)، مع صرف (أسماء)، فقلت له
مُلاطفاً: ﴿يَتَأْتِيهَا اللَّذِيذُ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ [المائدة: ١٠١].
ثم إني كتبت له في جملة أقوالهم مُضْمِناً، فقلت: [البسيط]

أشياء لَفَعَاءٌ فِي وَزْنٍ وَقَدْ قَلَبُوا لَاماً^(٣) لَهَا وَهِيَ قَبْلَ الْقَلْبِ شَيْءٌ
وَقِيلَ أَفْعَالٌ لَمْ تُصَرَّفْ بِلا سَبَبٍ مِنْهُمْ وَهَذَا لَوْ جِهَ الضَّعْفِ إِيمَاءٌ
أَوْ أَشْيَاءٌ وَحُذِفَ اللَّامُ عَنْ ثَقُلٍ وَشَيْئٌ أَصْلُ شَيْءٍ وَهِيَ آرَاءٌ

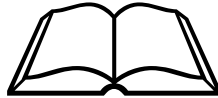
(١) ريجانة الألبا، ١٤١/٢.

(٢) أقول (ج): عجز بيت للمتنبّي، الديوان ٢٨٧/٣، وصدّره:

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم

(٣) في (س): «لأ».

وأصل أسماء أسماو كباب كسا فاصْرِفْهُ حَتْمًا وَلَا تَغْرُرْكَ أَسْمَاءُ
 ومنعُ صَرْفٍ إذا ما كان ذا علماً لأجلِ تأنيثه والأصل^(١) وَسْمَاءُ
 فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ تَوْسِعَةً^(٢) حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ^(٣)



(١) في (س): «والوصل».

(٢) في الديوان: «معرفة».

(٣) البيت لأبي نواس في ديوانه، ص. ١٢.

[١٢٧]

سري الدين بن الصائغ الحنفي^(١)

سريُّ طابق اسمه مُسمَّاه، وكاد أن ينطقَ لفظه بمعناه.

تدفقت جداول علمه، ونبتت في شاطئها حدائق نثره ونظمه، فبدلَ صناعة الصياغة، بسبك جواهر البلاغة، فأصبحت ذاته للمعالي إلها، ولبس جديد حلل المجد فأين منه السريُّ الرَّفَّاء^(٢)، وأبرز في الطب نفائس لم يدركها ابن النفيس، جرى على قانون الشفاء حتى لُقِّبَ بالرئيس، مع معالٍ^(٣) لو رآها ابن جلا، غطى رأسه ووجه خجلا، فكأنها الصُّبح تنفّس عن محياه، [١٥٥/أ] والعنبرُ الرطبُ فاح منه رياه، فصاغ بفضله حليَّ المكارم، فلها في ساعده أساور وفي راحته خواتم^(٤): [الكامل] سَمَحُ البديهة [ناطقٌ] بِمَقَالِهِ^(٥) فكانها أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ وجرّت بينه وبين ابن النُّجيم^(٦) مكاتبة مُدَنِّسَةِ المعاني، وأكثرها من رسالة ابن

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألبا، ١٤٢/٢، وخلاصة الأثر ٢٠٣/١ في ترجمة والده أحمد.
(٢) هو السري بن أحمد بن السري الكندي أبو الحسن المعروف بالسري الرَّفَّاء (ت: ٣١٢/٩٧٣):
شاعر أديب من أهل الموصل، وكان عذب الألفاظ، مفتنًا في التشبيهات، توفي ببغداد. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ١٧٦٩/٢؛ وفيات الأعيان، ٣٥٩/٢؛ معجم المؤلّفين، ١/٧٥٤.

(٣) في (س): «معالم».

(٤) البيت للأرجاني، في ديوانه، ١٢١٧/٣.

(٥) في الديوان: «سَمَحُ البديهة ليس يُمسكُ لَفْظُهُ».

(٦) في (ظ): «نجوم». وهو سراج الدين عمر بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي، المعروف بابن =

زيدون منحولة المباني.

ومّا صاغه من تبره، وصبّه في قالب شعره، قوله ^(١): [المجتث]

ما الناس إلا حبابٌ ^(٢) والدَّهْرُ جُتَّةٌ ماءٍ
فَعَالَمٌ فِي طُفُوٍّ وَعَالَمٌ فِي انْطِفَاءٍ

وهذا كقولي: [مجزوء الرمل]

إنما الدُّنْيَا ظِلَالٌ فِي أَوْيَاقٍ قَلِيلَةٍ
أَوْ رِذَاذٌ مُتَوَالٍ فَوْقَ كُثْبَانٍ مَهِيلَةٍ

وقد مضى ^(٣) في ترجمة العباسي قوله: [الكامل]

مالي أرى أَحْبَابَنَا فِي النَّاسِ صَارُوا كَمِثْلِ حَبَابِنَا فِي الْكَاسِ
وعلى هذا قول الأَرَجَانِي ^(٤): [البسيط]

هذا الزمان ^(٥) على ما فيه من كَدَرٍ حَكَى ^(٦) انْقِلَابَ لِيَالِيهِ بِأَهْلِيهِ

= نجم (ت: ١٠٥٥/١٥٩٦): فقيه، مشارك في بعض العلوم. انظر مصادر ترجمته: خلاصة

الأثر، ٣/٢٠٦؛ هدية العارفين، ١/٧٩٦؛ معجم المؤلفين، ٢/٥٥١.

(١) البيتان لخلف بن فرج أبو القاسم المعروف بالسُّمَيْسِر المتوفى سنة ٤٨٠/١٠٨٧، في نفح الطيب، ٣/٢٩٣.

(٢) في نفح الطيب: «الناس مثل حباب».

(٣) انظر صفحة ٥٣٦.

(٤) ديوانه، ٣/١٥١٢.

(٥) في الديوان: «زمان».

(٦) في الديوان: «يحكي».

غدير ماءٍ تراءتُ^(١) في أسافله أشخاص^(٢) قوم قيامٍ في أعاليه
 ومما يحسنُ إيرادَهُ هنا قول أحمد المعري^(٣) وإن لم يكن ممّا نحن فيه: [الكامل]
 مِنْ حَوْلِ بِرْكَتِكَ الْبَهِيَّةِ سَادَّةُ الْفُضْلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
 لَوْ أَنْصَفُوكَ وَهُمْ قِيَامٌ أَشْبَهَتْ أَشْخَاصَهُمْ أَشْكَالَهَا فِي الْمَاءِ



(١) في الديوان: «تراءى».

(٢) في الديوان: «خيال».

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن محمد المعري، من معرة النعمان من بلاد الشام (شمال غرب سورية) وكان يلقب بالقنوع؛ لأنه قال يوماً في كلامه: قد قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة. (ج).

[١٢٨-١٢٩]

السيد محمد الطُّبْلَاوي^(١) وأخوه السيد عبد الله^(٢)

روضا فضل وبيان، ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]، وبحرا مجدهما مَرَّجان، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، فهما زهرتان من شجرة النبوة، ونبتتان من وشيخ^(٣) الفتوة، سُقيا بماء المكارم، وَسَحَّتْ على رياضِ طبعهما غُرُ الغمام، حتى تدفقت جنباتُهما، واخضرَّتْ عذباتُهما، وكُسيَا من سندس الجنَّات، وبُشِّرا بخَضْبِ أودية الحسنات، فأعشب وادي الهدى، وتهدَّلت عليه قصبة^(٤) الندى^(٥):
[الطويل] [١٥٥/ب]

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٢/٢١٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني، المغربي الأصل، القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوي (ت: ١٠١٧/١٦٠٨): أخو محمد الطبلاوي، ولد بقرية أبي الريش، بالقرب من دمنهور الوحش بالبحيرة. اشتغل بالعلم فقهاً وأصولاً، وبالأدب نثراً ونظماً، وكانت له عناية باللغة. توفي بمصر، ودفن بالقرب من العارف بالله سيدي عمر بن الفارض. من مؤلفاته: «شرح الشاطبية» للجعبري، و«شرح على تأنيس المروض في علم العروض»، و«شرح على عقود الجمان في المعاني والبيان» للسيوطي. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/٢١٦؛ خلاصة الأثر، ٣/٦٦.

(٣) في (س): «وشيخ».

(٤) في (ظ): «قضب».

(٥) البيت لقيس بن الملوح بن مزاحم العامري المعروف بمجنون ليلي المتوفى سنة ٦٨/٦٨٧، في ديوانه، ص. ٩٤.

تَكَادُ يَدَي تَدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهُ^(١) وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ
 فَمَصَابِيحُ فِكْرِهِمَا مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ، وَأَحَادِيثُ كِهْلِهِمَا صَحِيحَةُ الْآثَارِ،
 وَمَطَارِفُ نَادِيهِمَا مَوْشِيَّةُ الْحُبُورِ، وَرِيَاضُ سَاحَتِهِمَا مُتَبَسِّمَةُ الثَّغُورِ، وَطَرَفُ هِمَّتِهِمَا
 إِلَى الْعُلْيَاءِ سَابِقُ، وَخَيْمُ عِلَاهُمَا لَهُ عَلَى الْأَثَرِ سَرَادِقُ، وَلِسَانُ قَلَمِهِمَا بِالْبَلَاغَةِ
 نَاطِقُ، وَجَعْفَرُ^(٢) فَضْلُهُمَا إِذَا وَعَدَ سَقَى الْعِلَافِيَا لَهُ مِنْ جَعْفَرٍ صَادِقٍ!
 وَقَصِيدَةُ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ الَّتِي فِي قَافِيَتِهَا لَفْظَةُ الْخَالِ الَّتِي مَطْلَعُهَا^(٣):
 يَا سَلْسَلَةَ الصُّدُغِ مِنْ لَوَاكٍ عَلَى الْخَالِ

مشهورة، فلا حاجة لإيرادها.

ومن شعر السيد محمد قوله^(٤): [المنسرح]

لَمْ أَنْسَ يَا رَوْضَةَ الْمُحَاسَنِ إِذْ خَلَا بِكَ الصَّبُّ وَالْخَلِي جُمُعَا
 وَنَحْنُ فِي رَوْضَةٍ مُنْعَعَةٍ يَرُوقْنَا الْبَحْرُ وَالْخَلِيجُ مَعَا
 وَقَوْلُهُ أَيْضاً عَفَا اللَّهُ عَنْهُ^(٥): [البسيط]
 لَمْ أَذَرِ أَيَّهَا أَحْرَى بِمَرْحَمَةٍ قَلْبِي وَعَيْنِي عَلَى الْإِحْرَاقِ وَالسَّهْرِ
 حَتَّى أَنْارَ فَوَادِي صُبْحِ حُجَّتِهِ وَقَالَ إِنِّي عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ حَرِي
 وَقَوْلُهُ أَيْضاً^(٦): [المجتث]

(١) في الديوان: «لمستها».

(٢) الجعفر: النهر الصغير. (ج).

(٣) في ریحانة الألبا، ٢/ ٢١٧؛ وخلاصة الأثر، ٣/ ٦٧.

(٤) في (ظ): «طاب ثراه». والبيتان في ریحانة الألبا، ٢/ ٢١٧.

(٥) زيادة من (ظ). والبيتان في ریحانة الألبا، ٢/ ٢١٧-٢١٨.

(٦) في (ظ): «وله». والبيتان في ریحانة الألبا، ٢/ ٢١٨.

يَا رَبَّةَ الْخَالِ كُفِّي عَبْدَيْكَ عَمَّا أَمَرْتُ
فَقَدْ سَلَبْتُ الْبَرَايَا بِأَمْحَرِي وَسَحَرْتُ

[وقوله رحمه الله: [الكامل]

يَا رَبِّ أَطْلُبُهَا وَتَنْفِرُ دَائِمًا لَمَّا تَرَى مِنِّي تَمَلُّقَ صَائِدٍ
إِنْ رُمْتُ أَنْظُرْهَا تَقُولُ: عَوَازِلِي أَوْ رُمْتُ أَمْدَحُهَا تَمَلُّ قَصَائِدِي^(١)

وقوله أيضاً^(٢): [خلع البسيط]

سَرَقْتُ نَوْمِي بِالْبُعْدِ عَنِّي فَفَرَّ صَبْرِي وَقَدْ تَعَسَّرَ
وَسُرَّ ضِدِّي بِطُولِ صَدِّي فَكُنْتُ فِي ذَاكَ رَأْسَ مَنْسَرٍ

وهذا كقول الأصيلي وقد مرَّ^(٣): [مجزوء الرمل]

قِيلَ لِي إِنَّ فُلَانًا قَدْ تَعَالَى وَتَكَبَّرَ
وَلَمِنْ قَدْ سَاءَ رَأْسُ قَلْتُ لَا بَلْ رَأْسُ مَنْسَرٍ

[١٥٦/أ]



(١) هذان البيتان زيادة من (ظ).

(٢) في (ظ): «وله». والبيتان في ريجانة الألبا، ٢/٢١٨.

(٣) انظر صفحة ٤٣٨، وشرح كلمة (منسر) والتعليق عليه. (ج).

[١٣٠]

عبد الواحد الرشيدي^(١)

حسنةً بها ذنبُ الزمان غُفر، وأصبح به قطرهٌ على سائر الأقطار تفتخر، فهو
ريحانةُ الأدب النَّضر^(٢)، السَّاعي به على قدم الحُضر، بمحاورات تُطرزُ بها حُللُ
الوشائع، وسقيطٌ حديثٌ كأنه جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع.
فمن لؤلؤه الرطب، ورشح قلمه العذب، قوله في نائبٍ بثغر^(٣) رشيد، ليس
بحليم ولا رشيد: [مجزوء الخفيف]

قلتُ للنائبِ الذي قد رأينا معائبه
لستَ عندي بنائبٍ إنما أنتَ نائبه

وهذا كقول الآخر: [المتقارب]

وقاضي لنا حُكمه باطلٌ وأحكامُ زوجته ماضية
فيا ليتهُ لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضية

(١) عبد الواحد الرشيدي البرجي الشافعي (ت: ١٠٢٣/١٦١٤): كان شيخاً فاضلاً، إماماً
ورعاً، زاهداً، عارفاً بعلوم شتى. كان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر. توفي بمصر، ودفن
بترية الجلال السيوطي. من مؤلفاته: «نزهة السامرة في أخبار مصر والقاهرة» ذكر فيه الوزراء
الذين تولوا مصر إلى الوزير الأعظم محمد باشا. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا، ٨٨/٢؛
خلاصة الأثر، ٩٩/٣، الخطط التوفيقية ٧٥/١٢.

(٢) في (س): «النظر».

(٣) ساقط من (ظ).

وللقاضي الأرجاني^(١): [مجزوء الكامل]

وَمِنْ النَّوَائِبِ أَنْنِي فِي مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ^(٢) نَائِبٌ

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ: [البسيط]

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ هَجَوِي فِيكَ مَكْرَمَةٌ شَعْرِي بِهِجَوٍ لَيْمٍ قَطُّ مَا سَمَحَا

لَكِنْ أَجْرَبُ طَبْعِي فِيكَ فَهُوَ كَمَا جَرَّبْتُ فِي الْكَلْبِ سَيْفًا عِنْدَمَا نَبَحَا

وَهُوَ كَقَوْلِ غَيْرِهِ: [الوافر]

هَجَوْتُكَ لَا لِأَنَّكَ أَهْلُ هَجَوٍ وَلَكِنْ كَيْ أَجْرَبَ فِيكَ سَبِي

وَلَيْسَ يَضُرُّ شَفْرَةَ هُذْمِي إِذَا مَا جَرَّبْتُ فِي جِلْدِ كَلْبٍ

وَلَهُ^(٣) وَقَدْ سَمِعَ بِمَوْتِ بَعْضِ قَضَاةِ مِصْرَ: [السريع]

قَالُوا قَضَى الْقَاضِي فَوَا حَسْرَتِي إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ مِنْ جُمُعَةٍ

مُصِيبَةٍ لَا غَفَرَ اللَّهُ لِي إِنْ كُنْتُ أَجْرَيْتُ لَهَا دَمْعَهُ

* * *

(١) ديوانه، ١/ ٣٣٣.

(٢) في الديوان: «الشغل».

(٣) في (ظ): «وقوله».

[١٣١]

أحمد بن الجيعان^(١)

شقيق النسيم، ربيب النعيم، ريحانة الأدب، شُمامة الطرب، [١٥٦/ب] طراز
كُم المكارم، خليفة هَطَالِ الغنائم، جوادٌ طليق، وغصنٌ في ساحة المجد عريق،
ملكِي الصفات، فلكِي السَّمات، راحته مَزَنَةٌ رَوَى نداها الأقطار، وبرقت بوارقها^(٢)
بلامع النَّضار، إذا قدمت وفود الحاجات كان رحيب النادي، وإذا ضاق صدر
الدهر فندِيه واسع الصدر للحاضر والبادي، غُصَّ الأدب، مورق روض
الحسب، لم يزل يجني زهرة الحياة من حدائق الأيام، ويحسو صفوها من مناهل
اللذة الرائقة للأنام، حتى تَكْدَرَ بالموت وَرْدُهُ، وبُدِّدَ بيد الدهر عَقْدُهُ.

وكانت لي معه أوقات هي لعين الدهر قَرَّة، وعلى نسخة العمر عنوان المسرة،
والدهر يهم بالإحسان، ويلفُّ بُرد الشَّمْل على أعطافه الحسان، وهو لا يحسب
من عمره غير أوقات الصَّفو، ولا يسطرُّ في صحف فكره غير اللّهُو.

كما قلت له مخاطباً، وأنشدته مداعباً^(٣): [البسيط]

لا تبكِ هندا ولا تَعَبْثِ بأسماءٍ واصرف زمانك في لهوٍ وأهواءٍ
يوماً بَبْرَشٍ ويوماً بالحشيش وبالـ أَفْيُونٍ يوماً ويوماً كأس صَهْبَاءٍ
وسألني يوماً أن أصف الشمعة، وأذكر على لسانها من السمات لمعة، فقلت:

(١) القاضي أحمد بن الجيعان (...): من القضية. انظر: ريحانة الألبا، ١٨٢/٢.

(٢) في (ظ): «لوامها».

(٣) في ريحانة الألبا، ١٨٣/٢.

لم يترك الأَرَجاني في قوس الوصف مَنَزَعاً، ولا لأَمَلٍ^(١) في البيان مطمَعاً، ثم بدا لي أن أُجيبَ دعوته، فقلتُ^(٢): [الوافر]

فصل

لَعَسَّالِ الشَّمُوعِ سِنَانُ نَارٍ إِذَا مَا لَاحَ يَنْهَزِمُ الظَّلَامُ
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ وَافَى بِيَشِيرٍ كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ
لما لاحَتِ الشَّعْعةُ وهي صاحبٌ مستقيم، ولطُفَتْ حتى ضَرَّها مرور النسيم،
مُسَامِرٌ أينما طلبتَ كان معك، وجليشٌ يضُرُّ نفسه لينفعك، يقف في خدمة
الأصحاب، ويؤمن على الخلوة مع الأحباب، كما قيل: [الكامل]

يَا رَبِّ إِنَّ قَدَرَتَهُ لَمُقَبَّلٍ غَيْرِي فَلِلْمَسْوَكِ أَوْ لِلْأَكْوَاسِ
ولئن قضيت لنا بَصُحْبَةٍ ثَالِثٍ يَا رَبِّ فَلَتُكُ شَمْعَةٌ فِي الْمَجْلِسِ^(٣) [١٥٧/أ]

أحببت أن أمتع السمع، بوصف محاسن الشمع. فأقول: هي غصن فضية
مثمر بالنُّضار، أو هنديةٌ تحرق نفسها بالنَّار، بأنفاسِ النَّسيم يدنو مَمَاتِها، ويُقَطِّعُ
رأسها فتزداد حياتها، تدبُّ النار فيها كما يدبُّ للعمر الأجل، وتبكي فلا تدري
أذلك لحرقةِ النار، أم لفرقةِ العسل^(٤). فيقول لسانها للحوادث لما أَدْنَتْ بينه،
وفرت بيد الدهر بينها وبينه^(٥): [الكامل]

(١) في الریحانة ١٨٣/٢: ولا لأهل البيان لمعانيها مطمَعاً. (ج).

(٢) في ریحانة الألبا، ١٨٣/٢.

(٣) البيت للنَّجيب بن الدُّبَّاع، خزانة الأدب للحموي ٥٠/٣، ١٠١. (ج).

(٤) أقول (ج): قال الغزي في الوافي بالوفيات ١/١٣٥:

كالشمع يبكي ولا يدري أعبُرُهُ من صُحْبَةٍ أم من فرقةِ العسلِ

(٥) البيت للأرجاني، ٣٢٢/١.

بالنارِ فَرَّقَتْ الحَوَادِثُ بَيْنَنَا وبها نَذَرْتُ أَعْوُدُ أَقْتُلُ رَوْحِي
تساقط على معصمها من الدمع، سلاسلُ فضّةٍ أو شماريخ طلع، كأنّها عاشقٌ
ناحل، ملتهبُ الأحشاء ذو دَمْعٍ^(١) سائل، إذا جَنّ الظلام زادت أشواقها، وظهر
اشتعالها واحتراقها، وكيف تحاكيه وهي تنعم بالنهار وتعذب بالليل، وهو في كلّ
حينٍ حريقٌ بشَجَنٍ كالنار غريق بدمع كالسيل: [البسيط]

هيهاتَ ما أنتَ مثلي، أنتَ في دَعَةٍ طُولَ النهارِ، ويومي كلّهُ حُرْقُ
لا يرجع عن معشوقه ولو بَقَطَعَ رأسه، فهو ينشد إذا وقع في صدر أمله^(٢)
براحة يأسه: [الطويل]

عَلِقْتُ به كَالنَّارِ فِي السَّمْعِ فَهِيَ لَا تَفُكُّ يَدًا عَنْهُ وَلَوْ جُزَّ رَأْسُهَا
وَأَنَّى يَسْتَوِي مَنْ عَذَابَهُ فِي عَذَابَتِهِ، بمن نار أحشائه محيطَةٌ بسائر جهاته،
غصنٌ أنواره تجني على من يجنيها، تميّتها الليالي وهي تبيت تحيّيها.
طَرَّةٌ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى^(٣)

غَرَّةٌ فِي وَجْهِ أَدْهَمَ اللَّيْلِ إِذَا دَجَا، سَحَّارَةٌ إِذَا أَخَذَ مِنْهَا الْمَقْصُ وَرَدَّةٌ رَدَّهَا
عنبراً، وإذا بدت في محلٍّ مُظْلَمٍ جعلته في الحال مقمراً: [المتقارب]
وَيُقْطَفُ مِنْ رَأْسِهَا الْجُلْنَارُ فَيَرْجِعُ إِهْلِيلُجاً^(٤) أَسْوَدَاً
[١٥٧/ب] أظهرت من قبسها ناراً على علم، ونضدت من دمعها درّاً ما ثقب فكيف
انتظم؟ فتاة اشتعل بالشَّيب رأسها، وحميت من حرارة القلب أنفاسها^(٥): [البسيط]

(١) في (ظ): «بدمع».

(٢) في الرميحة ١٨٥/٢: ولو بقطع رأسه... إذا رفع صدر. (ج).

(٣) عجز بيت من مقصورة ابن دريد، صدره: إمّا ترى رأسي حاكى لونه. (ج).

(٤) الإهليلج: ثمر، منه أصفر، ومنه أسود، وهو البالغ الناضج. القاموس.

(٥) البيت للأرجاني في ديوانه، ١٥٢٦/٣.

أَوْ صَرَّةٌ خُلِقَتْ لِلشَّمْسِ حَاسِدَةً فَكَلَّمَا حُجِبَتْ قَامَتْ تُحَاكِهَا
أُمٌّ يَتَوَلَّدُ مِنْهَا سَنَا لَطْفٍ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ لَهَا أَفٍّ، فَهِيَ عَلَى مَا تُرِيدُ مِنْ طَلَبٍ
وَاقْتِرَاحٍ، فِي وَقْتِ عِبَادَةٍ أَوْ وَقْتِ رَاحٍ، تَارَةً فِي مَجْلَسِ شَرَابٍ، وَطَوْرًا فِي صَدْرِ
مَحْرَابٍ: [الطويل]

فَلِلَّهِ مِنْهَا جَانِبٌ لَا تُضِيعُهُ وَلِلَّهِ مِنْهَا وَالْخَلَاعَةِ جَانِبٌ^(١)
تَبْكِي فِي حَالَةِ التَّدَانِي، قَائِلَةً: [الكامل]

مِنْ عُظُمٍ مَا قَدْ سَرَّني أَبْكَانِي^(٢)

[الطويل]

وَقَدْ تَدَمَّعُ الْعَيْنَانِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحْكِ^(٣)

وَمِنْ غَرِيبِ أُمُورِهَا، حَرَارَةٌ مَعَ سُرُورِهَا، أَلْفٌ^(٤) عَلَيْهَا هَمْزَةٌ مِنْ نُضَارٍ، هَمْزَةٌ
قَطَعَ لَا تَزَالُ تَسْتَفْهَمُ عَمَّا خَفِيَ مِنَ الْأَسْرَارِ، شَجَرَةٌ تُسْقَى أَسْفَلُهَا مِنْ أَعَالِيهَا،
وَأُطْلِعَتْ وَرَدَةً لَا شَوْكَ لَهَا وَهِيَ تَجْنِي عَلَى يَدِ جَانِبِهَا، كَقَامَةِ هَيْفَاءٍ لَوْ لَمَحَتْ، صَبَغَ
الدُّجَى لِمَحَتْ، وَلَوْ لَا خَوْفُ نَارِهَا غَنَّتْ عَلَيْهَا الْوُرُقُ وَصَدَحَتْ^(٥): [البسيط]

كَالْوَجْنَةِ الْوَرْدِ^(٦) إِلَّا فِي تَنَاوُلِهَا وَالْقَامَةِ الْغُصْنُ إِلَّا فِي تَشْيِهَا
ظَلَّتْ عَلَى مِثَابَةِ الْخُدُودِ تَجْتَرِي، فَقُطِعَ رَأْسُهَا وَهَذَا جَزَاءُ الْمَفْتَرِي، إِذَا
أَشَارَتْ إِلَى الظَّلَامِ بِلِسَانٍ أَفْعَى شَمَرَ ذَيْلُهُ وَهَرَبَ، وَإِذَا وَافَتْ النَّارَ حَاسِرَةً قَبَّلَتْ

(١) البيت في العقد الفريد ١٢/٣ من غير عزو. (ج).

(٢) هذا عجز بيت لصفى الدين الحلي، وصدرة: «طَفَحَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ» ديوانه، ص. ٩٩.

(٣) هذا عجز بيت لصفى الدين الحلي، وصدرة: «فَقَالَ هَمَّتْ عَيْنِي وَسَنِّي ضَاحِكٌ» ديوانه، ص. ٤٣٠.

(٤) في (س): «تلف».

(٥) البيت للأرجاني في ديوانه، ١٤٢٦/٣. معناه: الورد كالوجنة، والغصن كالقامة.

(٦) في الديوان: «الوجنة الورد».

رأسها وأعادتها بتاج من ذهب، وإذا أرخت الليالي أستارها السود أمست بنورها
مطرزة، ولو رام المتنبي وصفها بكافورياته كانت له معجزة، صدقت رأيي المانوية
المشهور، في القول بأن الخير مخلوق من النور: [الكامل]

وأظنُّها لَمَّا تَلَّهَبَ قَلْبُهَا حَسَدًا^(١) أَسَالَتْ دَمْعَهَا مِدْرَارًا
وَعَدَتْ لِفَرْطِ الْغَيْظِ تُعْطِي كُلَّ مَنْ وَافَى لِيَقْطَعَ رَأْسَهَا دِينَارًا
[١٥٨/أ] سَرَقَتْ مِنَ الْخُدُودِ الْإِشْرَاقَ، وَمَا فِي قَلْبِ الْكَيْبِ مِنَ اللَّوْعَةِ
وَالْإِحْتِرَاقِ، فَلَزِمَهَا بِحُكْمِ الْهَوَى جَنَائَةُ السَّرَّاقِ، فَاتْنَدَبَ الْمَقْصُ وَنَشَطَ، وَقَامَ
لِقَطْعِ رَأْسِهَا فَقَطَّ، فَوَا عَجَبًا وَالسَّارِقُ يُقْطَعُ مِنْهُ الْيَدُ وَالْبَنَانُ، لَمْ يَقْطَعُوا مِنْهَا
الرَّأْسَ وَاللِّسَانَ؟! فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْجَلَمَ^(٢) |رَأْسُ| غَرَابٍ أَسْحَمَ أَوْ فَرَّاشٍ رَفَرَفَ
عَلَى اللَّظَى، أَوْ نَعَامٌ يَلْتَدُّ بِقَطْفِ شَقِيقِ السَّنَا، وَمَا قَصَّهَا عِنْدَ ظُهُورِ لَهْيِهَا، إِلَّا
لَظَنَّهُ أَنَّهَا ذَوَائِبُ اشْتَعَلَتْ بِمَشْيِهَا، فَزَادَ ذَلِكَ الْقَطْعُ فِي الْأَنْوَارِ، كَمَا تَنْمُو بِالتَّقْلِيمِ
الْغُصُونُ ذَوَاتِ الْأَنْوَارِ، فَمُحْيَاهَا مَبْتَسِمٌ مَسْرُورٌ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾
[النور: ٤٠] كما قلت: [الرمز]

وَتَرَى الشَّمْعَ إِذَا زَادَ السَّنَا ضَاحِكًا مُبْتَسِمًا مِنْ بَشَرِهِ
كَالْفَتَى قَدْ سَرَّهُ أَوْقَاتُهُ وَهُوَ نَقْصُ ظَاهِرٍ مِنْ عُمَرِهِ
طَرَفُهَا مَعَ اللَّهَبِ، قِطْعَةٌ سَبَجٍ مُلْبَسَةٌ بِذَهَبٍ، أَوْ بِنَفْسٍ تَحْتَ وَرْدٍ، أَوْ كَافُورٍ عَلَى
جَنِيِّ^(٤) النَّدِّ^(٥)، أَوْ إصْبَعٍ يَشِيرُ إِلَى الصَّبَاحِ، أَوْ لِسَانٍ أَخْرَسٍ يَتَحَرَّكُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى

(١) في (ظ): «حسدت».

(٢) الجلم: المَقْصُ.

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) ساقط من (ظ).

(٥) في (ظ): «ند».

الصَّيَاحُ، أَوْ صَبُّ أَظْهَرُ مَا فِي سُودَائِهِ وَأَفْنَاهُ مَا تَقَطَّرَ مِنْ دُمُوعِ بَكَائِهِ: [الطويل]
 يَقُولُ لِسَانُ الشَّمْعِ لِلنَّارِ عِنْدَمَا بَكَى بِدُمُوعِ عِقْدِهَا ظَلٌّ يُنْثَرُ
 تَرْفَقُ فَمَا هَٰذِي دُمُوعِي الَّتِي تَرَى (وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقَطَّرُ)^(١)
 فِي أَوَّلِ عَمَرِهَا فَرَّقُهَا شَابٌ، ثُمَّ إِذَا طَفَّتْ يَرْجِعُ إِلَيْهَا سَوَادُ الشَّبَابِ، وَإِذَا
 أَسْبَلَ اللَّيْلُ أَذْيَالَهُ، تَرَاهَا وَاقِفَةً كَأَنَّهَا تَرِيدُ صَيْدَ الْغَزَالَةِ، لَكِنَّهَا إِذَا دَنَتْ تَهْرَبُ،
 كَأَنَّهَا^(٢) خَافَتْ مِنَ الصَّبَاحِ إِذَا خَرَجَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَإِذَا أُوقِدَتْ بِحَافَةِ الْغُدْرَانِ،
 تَخَالُهَا بِانْعِكَاسِهَا فِيهَا أَنْبَتَ الْمَرْجَانِ^(٣): [الكامل]

فَالْمَاءُ دِرْعٌ وَالشُّمُوعُ أَسِنَّةٌ وَلَهَا إِذَا خَفَقَ النَّسِيمُ طِعَانٌ
 تَارَةً تَبْدُو سَافِرَةً كَالْعُرُوسِ، وَطَوْرًا تَحْتَجِبُ فِي خَدْرِ الْفَانُوسِ، فَتَرَاهُ حَانِيًا
 ضُلُوعَهُ عَلَى النَّيْرَانِ، مُتَنَفِّسًا مِنْ حَرَارَةِ الْأَشْجَانِ، مُتَصَبِّرًا عَلَى الْأَوْصَابِ، تَعْدُّ
 ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ، فِي حَالَةٍ لَا تَنْكُرُ، لَكِنَّهُ غَيْرَةٌ مِنْهُ يَتَسَتَّرُ: [الكامل] [١٥٨/ب]
 أَنْظُرْ إِلَى الْفَانُوسِ تَلْقَ مَتِيماً ذُرِفَتْ عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ دُمُوعُهُ
 يَبْدُو تَلْهُبُ قَلْبَهُ لِنُحُولِهِ وَتُعَدُّ مِنْ تَحْتِ الْقَمِيصِ ضُلُوعُهُ
 فَهُوَ زُورَاقُ النُّورِ، وَنَدِيمُ السَّرُورِ، وَالشَّمْعَةُ مِنْهُ فِي حِجَابٍ، كَنَجْمٍ خَلْفَ
 رَقِيقٍ مِنَ السَّحَابِ، كَلِيمٌ لَا يَخَافُ الرَّدَى، وَقَدْ وَجَدَ عَلَى النَّارِ الْهَدَى، يَسْتَرُ نُورُ
 الشَّمْعِ بِكَمَائِمِهِ، وَيُفْنِي قَلْبَهُ فَيَجِدُ قَلْبًا آخَرَ مِنْ مَنَادِمِهِ، إِذَا جُنَّتِ الْقَنَادِيلُ لَغَيْرَتِهَا
 مِنْهُ فَهِيَ مُسْلَسَلَةٌ، وَصَارَتْ بِنَارِ الْهُوَى مُشْتَغَلَةٌ مُشْتَغَلَةٌ، فَأَشْعَلَتْ النَّارَ عَلَى
 رَأْسِهَا مَعْلَنَةً بِالشُّكُوى، مُتَظَلِّمَةً إِلَى عَالَمِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى، وَقَالَ لِسَانُهَا وَهِيَ

(١) عجز البيت للمجنون، الديوان ١٢٣، وصدره: وليس الذي يجري من العين ماؤها. (ج).

(٢) في (ظ): «فكأنها».

(٣) كذا، وفي ريحانة الألبا ١٨٩/٢: تخالها بانعكاسها خياماً على عمد من المرجان. (ج).

بخضابِ السَّنا مخلَّقة: وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ^(١).

وكيف لا، وهي قد أفتتْ نَفْسَهَا في خَدْمَةِ مَنْ أشرقتْ ببهجة ذاته، واشتعل رأسُ الشمس وحاجب الهلال شيئاً، وما أبصر نظير سنا صفاته؛ وإني لأعجبُ من شمع قام في مجلسه منتصباً، لم لا ينثني من سروره برؤياه طرباً: [المتقارب]

كَأَنَّ الشُّمُوعَ وَقَدْ أَظْهَرَتْ مِنْ النَّارِ فِي كُلِّ رَأْسٍ سِنَانًا
أَصَابِعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ تَضَرَّعَ تَطَلُّبُ مِنْكَ الْأَمَانَا^(٢)
كما أعجبُ من قلمٍ مسَّه بأنامله، كيف لا يُورِقُ وقد سَقَتْه بحورُ فضائله، وأظنُّ الشموعَ ما أذرتْ دُمُوعَهَا، وأطالتْ لهبَهَا وولُوعَهَا، إلَّا لأنها عَلِمَتْ فِرَاقَ رؤياه، وبُعدها عن وجهِ تَسْتَمُدٍّ من سَنَاه، ويُعوِّضُ الليلَ عن الشمسِ محياه، لابن الرومي^(٣): [الطويل]

كَرِيمٌ يَظُلُّ الْأَمْسُ يُعْمَلُ نَحْوَهُ تَلَفَّتَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقُهُ الْغَدُ
يُودُّ زَمَانٌ يَنْقُضِي عَنْهُ أَنَّهُ مُقِيمٌ^(٤) إِلَى أَنْ يَنْفَدَ الدَّهْرُ سَرْمَدُ
فهل ناديه سماء طلعت فيها الدَّراري، أم النجومُ هوت ترجو سعد إقباله الساري، مهيار^(٥): [البسيط]

أَمْ ذَاكَ^(٦) يُوسِفُ مُوعوداً وَقَدْ سَجَدَتْ لَهُ^(٧) النُّجُومُ وَهَذَا كُلُّهُ حُلُمٌ

(١) آية: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

(٢) البيتان في خاطر الخاص ٢٠٠ وقراضة الذهب ١٧ للحسن بن أحمد بن المغلس. وفي ابن خلكان ١٢٢/٥، والحراني ١/١٠٢، ونكت الهيان ٢٧٣ لمحمد بن عمر بن يعقوب الأنباري. (ج).

(٣) ديوانه، ٥٩/٢.

(٤) في الديوان: «عليه».

(٥) ديوانه، ٣٧٢/٣.

(٦) في الديوان: «أم أنت».

(٧) في الديوان: «لك».

ولو أَنَّ الشَّمعَ به استجار، ما قدرت تسطو عليه النار، [١٥٩/أ] فإن حماءه
فردوس الجنان، فكيف يُعذَّب فيه بالنيران؟ كما أَنِّي دخلت حماءه، وكَحَلْتُ^(١)
الأجفان بإثمد ثراه، يعتذر إلى الزمان عَمَّا جنى، ولم أعرف من أحواله إِلَّا الغنى،
فخلَّصَ^(٢) رُوحِي من يد الأجل، وتركني أَصحب الدنيا بلا أمل: [الطويل]
ولولا نَدَاهُ خَفْتُ نَارَ ذَكَائِهِ عليه ولكنَّ النَّدى مانِعُ الوَقْدِ
لا زال حماءه روضاً يقطف منه زهرات الأمانى، فلا تصل إلى سياج حمايته يد
جاني، ما تلا لسان الشمع^(٣) سورة النور، ونسخ سورة الليل من صحائف الدُّجُور،
وجنى كَفَّ الصَّباح نورَ النجوم، وانحلَّ من جيد الدُّجى عقْدُها المنظوم، والسلام.

* * *

وهذه قصيدة الأَرَجاني^(٤) التي مدح بها ابن طاهر^(٥) بفارس: [البسيط]
نَمَّتْ بِأَسْرارِ لَيْلٍ كَادَ^(٦) يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ إِلَّا تَرَقَّيْهِ^(٧) نَاراً مِنْ تَرَاقِيْهَا
سَفِيهَةٌ لَمْ يَزَلْ طُولُ اللِّسَانِ لَهَا فِي الْحَيِّ يَجْنِي عَلَيْهَا ضَرْبَ هَادِيَا
غَرِيْقَةٌ فِي بُحُورٍ^(٨) وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيْهَا

(١) في (ظ): «وأكحلت».

(٢) في (ظ): «خلص».

(٣) في (س): «السمع».

(٤) ديوانه، ٣/ ١٥٢٤-١٥٣١.

(٥) هو قاضي القضاة عماد الدين طاهر بن محمد، انظر: ديوان الأَرَجاني، ٣/ ١٥٢٤.

(٦) في الديوان: «كان».

(٧) في الديوان: «ألا ترى فيه».

(٨) في الديوان: «دموع».

تَنَفَّسَتْ نَفْسَ الْمَهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ^(١) عَهْدَ الْخَلِيطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُبْكِيهَا
يُخَشِّي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَاقَى يُحْيِيهَا
بَدَتْ كَنَجْمٍ هَوَى فِي إِثْرِ عَفْرِيَةٍ^(٢) فِي الْأَرْضِ فَاشْتَعَلَتْ مِنْهُ نَوَاصِيهَا
نَجْمٌ رَأَى الْأَرْضَ أَوْلَى أَنْ يُنَوِّرَهَا^(٣) مِنَ السَّمَاءِ فَأَمْسَى طَوْعَ أَهْلِهَا^(٤)
كَأَنَّهَا غُرَّةٌ قَدْ سَالَ شَادِخُهَا فِي وَجْهِ دَهْمَاءٍ يُزْهِيهَا^(٥) تَجَلَّىهَا
أَوْ ضَرَّةٌ خَلَقَتْ لِلشَّمْسِ حَاسِدَةً فَكَلَّمَا حُجِبَتْ قَامَتْ مُحَاكِهَا
إَوْحِيدَةً بِسِنَانٍ^(٦) الرُّمَحِ هَازِمَةٌ عَسَاكَرَ اللَّيْلِ إِنْ^(٧) حَلَّتْ بِوَادِيهَا^(٨)
مَا طَنَّبَتْ قَطُّ فِي أَرْضٍ مُحِيْمَةً إِلَّا وَأَقْمَرَ لِلْأَبْصَارِ دَاجِيَهَا
لَهَا غَرَائِبُ تَبْدُو مِنْ مُحَاسِنِهَا إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي مَعَانِيهَا
فَالْوَجْنَةُ الْوَرْدُ إِلَّا فِي تَنَاوُلِهَا وَالْقَامَةُ الْغُصْنُ إِلَّا فِي تَشَنُّهَا
قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجَنِّي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجَنِّيَهَا
وَرْدٌ تُشَاكُ^(٩) بِهَا الْأَيْدِي إِذَا قُطِفَتْ وَمَا عَلَى غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوقِيَهَا
صُفْرٌ غَلَاثِلُهَا حُمْرٌ عَمَائِمُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لِيَالِيهَا

[١٥٩/ب]

(١) في الديوان: «المهجورة اذكرت».

(٢) العفريّة: الخبيث المنكر. وفي (ظ): «عفرته».

(٣) في الديوان: «أَنْ يُنَوِّرَهَا».

(٤) هذا البيت ساقط من (ظ).

(٥) في الديوان: «يزهاها».

(٦) في الديوان: «بشابة».

(٧) في الديوان: «إذ».

(٨) هذا البيت زيادة من (ظ).

(٩) في الأصول: «يشاك».

كَصَعْدَةٍ فِي حَشَا الظَّلَمَاءِ طَاعِنَةٍ
 كَلْوَةُ اللَّيْلِ مَهْمَا^(٢) أَقْبَلْتُ ظَلَمٌ
 وَصِيفَةٌ لَسْتُ مِنْهَا قَاضِيًا وَطَرًّا
 صَفْرَاءُ هِنْدِيَّةٌ فِي اللَّوْنِ إِنْ نُعِتَتْ
 فَالْهِنْدُ تَقْتُلُ بِالنِّيرَانِ أَنْفُسَهَا
 مَا إِنْ تَزَالَ بَيْتَ اللَّهِ لَاهِيَةً^(٦)
 تُحْيِي اللَّيَالِي نُورًا وَهِيَ تَقْتُلُهَا
 قُدَّتْ عَلَى قَدِّ ثَوْبٍ قَدْ تَبَطَّنَهَا
 غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَا تَنْفَكُ فَالِيَةً
 شَيْبَاءُ شَعْنَاءٍ لَا تُكْسَى غَدَائِرُهَا
 اقْنَاءُ ظُلَمَاءٍ مَا تَنْفَكُ يَأْكُلُهَا
 يَسْقِي أُسَافِلَهَا غَيْثًا أَعَالِيَهَا^(١)
 أَمَسَتْ لَهَا لَحْظَةٌ لِلصُّبْحِ^(٣) تُذَكِّيَهَا
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْسُهَا تَاجًا يُحْلِيَهَا
 وَالْقَدُّ وَاللِّينُ^(٤) إِنْ أُمِّمَتْ تَشِيهَا
 وَعِنْدَهَا أَنْ ذَلِكَ الْقَتْلُ يُحْيِيهَا^(٥)
 وَمَا بِهَا غُلَّةٌ فِي الصَّدْرِ تُلْهِيَهَا^(٧)
 بِئْسَ الْجَزَاءُ لِعَمْرُ اللَّهِ تَجْزِيَهَا
 وَلَمْ يَقْدَّ عَلَيْهَا الثَّوْبَ كَاسِيَهَا
 يَقْصُ^(٨) لَمَتَهَا طَوْرًا وَتَغْلِيَهَا
 لَيْلَ^(٩) السَّيْبَةِ إِلَّا حِينَ تُبْلِيَهَا
 سِنَانُهَا طَوَلَ طَعْنٍ أَوْ تُشْطِيهَا^(١٠)

(١) الصعدة: القناة المستوية المستقيمة. وفي (ظ): «غيث». وفي الديوان: «تسقى أسافلها ريًا أعاليها».

(٢) في الديوان: «إما». وفي ريجانة الألبا ١٩٣/٢: كلوة الليل.

(٣) في الديوان: «أَمَسَتْ لَهَا طَلْعَةٌ لِلصُّبْحِ».

(٤) في الديوان: «والدين».

(٥) في الديوان: «وعندها أُنْهَا إِذْ ذَاكَ تُحْيِيهَا».

(٦) في الديوان: «مَا إِنْ تَزَالَ تَبِيْتُ اللَّيْلَ لَاهِيَةً».

(٧) في الديوان: «تُظْمِيهَا».

(٨) في الديوان: «تقص».

(٩) في الديوان: «لون».

(١٠) هذا البيت زيادة من (ظ). في الديوان: «يشطيا». وفي الريجانة: «إذ يشطيا».

مَفْتُوحَةُ الْعَيْنِ تُحْيِي^(١) لَيْلَهَا سَهْرًا
وَرُبَّمَا نَالَ مِنْ أَطْرَافِهَا مَرَضٌ
أَهْلًا بِهَا فِي سَوَادِ^(٢) اللَّيْلِ مُسْعِدَةً
لَوْلَا اخْتِلَافُ طِبَائِعِنَا^(٣) بِوَاحِدَةٍ
بَأَثْمِهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُظْهِرَةٌ
وَبَيْنَنَا عِبَرَاتٌ إِنْ هُمْ نَظَرُوا
أَبَدَتْ إِلَيَّ ابْتِسَامًا فِي خِلَالِ بُكَاءٍ
فَقُلْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ وَهِيَ وَاقِفَةٌ
لَوْ أَنَّهَا عَلِمَتْ فِي قُرْبٍ مَنْ نُصِبَتْ
تَرَى الْمَصَابِيحَ زُهْرًا مِنْ^(٤) جَوَانِبِهَا
كَأَنَّ نُجُومَ الْأَفُقِ نَازِلَةً

[وللصابي فيها: البسيط]

غُصْنٌ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ أَثْمَرُ فِي
أَعْلَاهُ يَاقُوتَةٌ حُمْرَاءُ تَسْتَعِرُّ

(١) في الديوان: «تُفْنِي».

(٢) في الديوان: «إِفْنَاؤُهَا».

(٣) في الديوان: «مُشْفِيهَا».

(٤) في الديوان: «وَيْلُ امْهَا فِي ظِلَامٍ».

(٥) في الديوان: «طِبَاعِينَا».

(٦) في الديوان: «وَعَبَرَتِي أَنَا».

(٧) في الديوان: «فِي».

(٨) هذه الأبيات التسعة زيادة من (ظ).

تَرُئِو بَعَيْنٍ لَهَا نَوْرٌ تُقَلِّبُهُ لَيْلًا وَتُغْمِضُهُ وَالصُّبْحُ يَنْفَجِرُ
 حَتَّى إِذَا قَذِيتَ كَانَ الْجِلَاءُ لَهَا قَلَعَ السَّوَادِ فَعَادَ النُّورُ يَتَشِيرُ
 تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ [فَإِنْ] ^(١) لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَاهَا دُونُكَ الْحَذَرُ ^(٢)

وكنّا معه نتجاذب أهداب المذاكرة، وندير كؤوس المحاورة، فذكر لي يوماً

السؤال المشهور في قول الشابّ الظريف ^(٣): [خلع البسيط]

يَا سَاكِناً قَلْبِي الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاهُ ثَانِي
 لِأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِتَانِ

فإنه إذا التقى ساكنان كُسر أحدهما لا محالة ^(٤)، وكون المراد بالمحلّ الكلمة التي التقى فيها ساكنان وإذا كسر أحدهما وكان آخر الكلمة كانت مبنية على الكسر كأمس، تكلف لا تتحمّله البلاغة، فقلت له: هذا ممّا ^(٥) لا مزية ^(٦) فيه، وأحسن منه قولي في معناه: [مجزوء الخفيف] [١٦٠/أ]

إِنَّ ذَا الدَّهْرِ لَا يَزَالُ يَرَى جَمَعَ شَمْلَ الْكَرَامِ مُتَنَعَا
 فَهُوَ حَتْمًا مُحَرَّكَاً أَبَدًا أَحَدَ السَّاكِنِينَ مَا اجْتَمَعَا

فاستحسن مقالي، ونثر على ما قلته من الإعجاب فرائد اللآلي.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الريحانة ١٩٦/٢. (ج).

(٢) الأبيات الأربعة زيادة من (ظ).

(٣) ديوانه، ص. ٣٣١.

(٤) في (ظ): «محلها».

(٥) ساقط من (ظ).

(٦) في (ظ): «مرية».

[١٣٢]

أحمد بن علي العلقمي^(١)

شمسٌ تنجلي بها الأبصارُ والبصائرُ، وإنْ كان وجه الشمس يُغشي سناه
ناظرَ الناظر، وروضٌ نضير، ما له في سعة الحفظِ نظير، وله طبعٌ مع الصَّلاحِ زاهٍ
زاهد، ونقدٌ فكرٍ لم يصرف نضاره نقد ناقد، وشعرُهُ أَلطفُ من مدام الطلِّ في
كأس الزهر، وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر: [الطويل]

يمدُّ على الآفاقِ بِيضَ خُيوطِه فيَنسِجُ منها للشَّرى حُلَّةً خَصْرًا^(٢)
وكان في إقبال عُمُرِه، وعنفوان شبيبة دهره، جعل الخانقاه السَّرياقوسية^(٣)
مألف سكنه، ومراتع غزلانه ومرابع وطره ووطنه.

ثم انتقل إلى مصر فدرس بها وأفاد، وترنَّمت ورق فصاحته بدَوْحها الميال
المياد.

ثم اختار جوار بيت الله المعظم.

وظفر من كيمياء السعادة بالحجرِ المكرَّم، وقد طُفَّت بكعبة فضله في ذلك
المقام، ووردت صفاء موارده بالصفاء والمقام: [الرمل]

وملأت السَّمْعَ منه كَلِمًا يحسُّدُ القلبُ عليه الأذُنَا
وعُقِيبَ ذلك الاجتماع، طافت به المنية طواف الوداع، فانتقل إلى جوار الرحمن،
واستوطن قصور الجنان، فجرَّعنا غُصَّصه العَلَقَمِيَّة، وما نِيَطَتْ عنه ثيابه حتى تردَّى

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٧٩/٢.

(٢) البيت لابن نباتة المصري في ديوانه، ص. ٢٥١.

(٣) سَرياقوس: بلدة من نواحي القاهرة بمصر. معجم البلدان، ٢١٨/٣.

حلل المغفرة السُّنْدِسِيَّة، لا زال^(١) يسقي مَرْبَعه ويزور مَضْجَعه: [الطويل]

سَحَابٌ حَكَتْ^(٢) تُكَلِّ أَصِيَّتْ بِوَاحِدٍ فَعَا جَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّيَاضِ عَلَى قَبْرِ^(٣)

ومن شعره قوله من قصيدة: [المتقارب]

بِأَبْصَارِنَا وَجْهُكَ الْمَذْهَبُ يَكَادُ سَنَا بَرْقَه يَذْهَبُ

وَأَشْوَاقُنَا فِيكَ لَا تَنْقُضِي وَشَمْسُ جَمَالِكَ لَا تَغْرُبُ

وَحُبُّكَ فِي الْمَاءِ مُسْتَوْدَعٌ وَأُشْرِبُهُ كُلُّ مَنْ يَشْرِبُ [١٦٠/ب]

وَفِي كُلِّ قَلْبٍ وَعَيْنٍ^(٤) بِهِ مُشِيرًا لَكَ الْمَنْزِلَ الْأَرْحَبُ

وَذَاتُكَ جَنَّةُ أَهْلِ الْمَنَى^(٥) وَمِنْ غَيْرِ ذَاتِكَ لَا نَطْرَبُ

وَكَمْ لَكَ مِنْ رُتَبٍ فِي الْعُلَا تَعَالَى الْعُلَا إِذْ لَهَا يُنْسَبُ

وقوله من أخرى |مدح بها السيد أبا طالب بن السيد حسن أمير مكة^(٦): [الخفيف]

أَنْسِيْمُ الصَّبَا^(٧) عَلَى الرَّنْدِ هَبَا سَحَرًا نَبَّهَ الْفَوَادَ وَنَبَا

هَزَّ غَصْنَ الْغَرَامِ فَاهْتَزَّ حَتَّى مَالَ شَوْقًا إِلَيْهِ شَرْقًا وَغَرْبًا

وَرَوَى عَنْ عُرَيْبٍ نَجْدٍ حَدِيثًا فَدَعَا قَلْبَ مَنْ يُحِبُّ فَلَبَّى

أَوْهَفَا بَارِقٌ وَأَزْعَدَ خَوْفًا قَلْبُ صَبٍّ فَأَرْسَلَ الدَّمَعَ صَبًّا

وَتَغَنَّتْ مُغَرَّدَاتُ سُحَيْرٍ أَيْقَظَتْ نَائِمَ الْغَرَامِ فَهَبَّا

(١) في (ظ): «لا يزال».

(٢) في (ظ): «حكى».

(٣) البيت لابن رشيق القيرواني في ديوانه، ص. ٧٨.

(٤) في الأصول: «وأعني». والمثبت من الرجحانة ٨١ / ٢.

(٥) في (ظ): «النهى».

(٦) سقطت هذه الجملة من (ظ). والأبيات في رجحانة الألبا، ٨١ / ٢.

(٧) في الرجحانة ٨١ / ٢: مذ نسيم الصبا.

رَجَعْتُ بِالْحَيْنِ حَتَّى أَمَالَتْ
وَدَعَتْنَا إِلَى تَذَكُّرِ مَاضٍ
حَيْثُ كُنَّا نَجُرُّ ذَيْلَ التَّصَابِي
فَالْوُجُوهُ الْحَسَانُ تَبْدُو شُمُوساً
منها:

وَرَكِبْنَا سَفِينَةَ الصَّبْرِ لَمَّا
وَقَتَلْنَا غَلَامَ مَنْ عَاقَنَّا^(٢) عَنْ
وَأَقَمْنَا جِدَارَ وَجْدٍ قَدِيمٍ
|وَنَزَلْنَا جِيرَانَ قَوْمٍ كَرَامٍ
يَسْبِقُ الْقَوْلَ فِعْلُهُمْ وَإِذَا مَا
منها:

يَا بَنَ طِهَ حَيْرٌ مَنْ يَكْشِفُ الْهَوَ
قَدْ كَفَيْتَ الْعِبَادَ وَالطَّيْرَ فِي الْجَوِّ
منها:

وَسَقَيْتَ الرَّمَا حَ حَتَّى تَرَوْتُ
وَمَلَأْتَ الْعُيُونَ فِي السَّرَجِ حُسْنًا
وَمَلَأْتَ السَّمَاعَ وَصَفًا جَمِيلًا
مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا أَوْ نَادَاكَ حَسْبًا
وَمَلَأْتَ الْقُلُوبَ فِي الْحَرْبِ رُغْبًا
وَمَلَأْتَ الْوُجُودَ جُودًا وَكَسْبًا^(٤)

(١) هذه الأبيات الستة زيادة من (ظ).

(٢) في ريجانة الألبا: «غلام من عاقنا».

(٣) البيت وما قبله يشير إلى قصة اصطحاب الخضر لموسى عليه السلام، المذكورة في سورة الكهف. (ج).

(٤) هذه الأبيات السبعة زيادة من (ظ).

[١٣٣-١٣٤]

إبراهيم العلقمي^(١) وأخوه شمس الدين^(٢)

أما الشمس العلقمي صاحب «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير»، فشيخ الحديث، في القديم والحديث، وسحب أفضاله في رياض الفضل ذوارف، وكونه في العلم علماً من أعرف المعارف، فهو هضبة مجد، في جبال العلم علم فرد، وقد تحلّى من خدمة الجلال السيوطي كمالاً، ورقي إلى سماء المعالي فازداد جلالاً. وأما إبراهيم فللفضل خليل، وطبعه يحاكيه النسيم لطفاً لولا أنّه عليل.

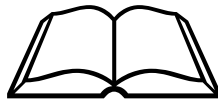
(١) برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي (٩٠٣- ٩٩٤ / ١٥١٧-١٥٨٥): عارف بالفقه والأصول. ولد ببلدة علاقمة، وهي قرية من كورة بليس، ونشأ بها. فأخذ عن علمائها. وتصدر بمصر للإفتاء، وقرأ عليه جماعة، منهم: الخفاجي، ومنصور الطبلاوي. من مؤلفاته: «تهذيب الروضة» للنووي. انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألباء، ٧٧/٢؛ شذرات الذهب، ٦٣٦/١٠؛ الكواكب السائرة، ٨٧/٣؛ معجم المؤلفين، ٣٥/١.

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي (٨٩٧- ٩٦٣ / ١٤٩١-١٥٥٥): فقيه، محدث. كان متضلّعاً من العلوم العقلية والنقلية. أخذ عن علماء عصره، منهم: عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩-٩١١ / ١٤٥٥-١٥٠٥)، والبدر الغزي، والشهاب الرملي، وغيرهم. وكان أحد المدرسين بجامع الأزهر. من مؤلفاته: «حاشية على الجامع الصغير» للحافظ السيوطي، و«ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين». انظر مصادر ترجمته: ریحانة الألباء، ٧٧/٢؛ شذرات الذهب، ٤٩٠/١٠؛ الكواكب السائرة، ٤١/٢؛ هدية العارفين، ٢/٢٤٤؛ الأعلام، ٦/١٩٥؛ معجم المؤلفين، ٣/٣٩٥.

وهو من جملة أشياخي في إبان الطلب، ومَنِّ اقْتَطَفْتُ منه ثمراتِ العلم
الجنِّيَّة من كَثَبٍ، فْتَبَرَّجْتُ لي عرائسُ معانيه، وتَجَلَّتْ على منصَّةٍ معاليه، ولعمري
إنَّه ^(١) رَوْحُ فَضْلِ حَلَّتْ في جثمانِ علاه، وسَمَاءُ مَجْدٍ مَزِينَةٍ بِدُورِ كَماله وحُلاه، لا
زالت تَهْمِي على جَدِّهِ عِيونُ العَمَائِم، كُلِّها حَيَّتُهُ حَسَانُ الحُورِ مُفْتَرَّةُ المَبَاسِم.

وكنْتُ في إقبالِ طليعةِ الجَدِّ، وبرز كمينِ الحَظِّ من خلفِ هضابِ السعد،
أَتَيْتُ بابَه [١٦١/أ] فَرَأَيْتُ الفَتَاوَى بناديه، تنثر أوراقها على سائليه، فقلْتُ له
مادحاً ^(٢): [الوافر]

بِإِصْغَاءٍ عَلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ	أَنَادِرَةَ الزَّمانِ الْفَرْدِ أَنْعَمَ
خَصِيبَ الْفَضْلِ ذَا ظِلٍّ وَرِيفِ	زَمَانُكَ كُلُّهُ أَمْسَى رَيْعاً
بِبَابِكَ نَثَرَ أَوْرَاقَ الْحَرِيفِ	فَمَا بِالْفَتَاوَى فِي انْتِشَارِ



(١) في (ظ): «إن».

(٢) في ريجانة الألبا، ٧٨/٢.

[١٣٥]

محمد الفارضي^(١)

فاضلٌ جرّت في مضمار الأدب سوابقه، وتألّق في سماء الفضل من خلال
سحائبها بوارقه، حتى ترنّمت بمآثر وُرقِ الحمايم، فمزّقت طرباً بها جيوبُ
الغمام.

وله قدمٌ سبق في النحو^(٢) والفرائض، وبدائع بدائه يعجز عن أدناها ألف
رائض، فإن خطب اهتزّت له أعواد المنابر، ونسيت لسكرها بسلافة كلامه
روضها الناضر، أو ارتجز لم يشقّ رُوبةً غباره العجاج^(٣)، أو هزل ذهب مجّناً
طُرف ابن حجّاج، إلا أنه مال إلى جعل مقراض الأعراض منهجاً، سالكاً
بحروف الهجاء طريق من هجا.

وشعره في ديارنا نثار كلّ نادي، وتحفة كلّ قادمٍ من حاضر وبادي، كقوله
من قصيدة في وفاء النيل^(٤): [الطويل]

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألبا، ١٦٩/٢.

(٢) في (ظ): «النجوم».

(٣) هو عبد الله بن روبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء المعروف بالعجاج (ت: ٧٠٨/٩٠): راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام، وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيداً عن الهجاء. وهو والد روبة الراجز المشهور. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: الشعر والشعراء، ص. ٣٩٤؛ الأعلام، ٨٦/٤.

(٤) وفاء النيل: هو ارتفاع منسوب مياه النيل في شهر آب إلى ستة عشر ذراعاً، وبه يتم الخير، ويؤمن الجذب. صبح الأعشى ٣٢٨/٨، ولأجل النيل ١٢. (ج).

أناسٌ بهذا البحرِ قاسوا نوالكم وبينهما فرقٌ يُحَقِّقُهُ الحُبُّ
ففي العامِ جَبْرُ النِيلِ يَحْصُلُ مرَّةً وفي كل يومٍ من نَدَاكم لنا جَبْرُ
المراد بالجبر قطع النيل في مصر، كما هو في لسان أهلها الآن.
وقوله مضمَّنًا: [الكامل]

لي جُوخَةٌ مَجْرُودَةٌ يا طالما قد كنتُ ألبسُها بغيرِ تكلُّفٍ
كم رُمْتُ أَقْلِبُهَا فَقالتِ جَهْرَةً (قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي) ^(١)
وهذه الجوخة لو رُكِّبَ عليها فَرَوَةٌ ابن سارة ^(٢) كانت أفخر لباس، تُهدى
للملوك الإفلاس، وهي التي قال فيها ^(٣): [الكامل]

أَوَدْتُ بِذَاتِ يَدَيِ فُرْيَةٍ أَرْنَبٍ ^(٤) كَفُؤَادِ عُرْوَةٍ فِي الضَّنَى وَالرَّقَّةِ
لَوْ أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ فِي إِصْلَاحِهَا ^(٥) يُحْصَى لَزَادَ عَلَى رِمَالِ الرَّقَّةِ
[١٦١/ب] إِنْ قُلْتُ بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ لِبَاسِهَا قَرَأْتُ عَلَيَّ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ^(٦)
وله في بعض المناهل الحجازية |بطريق مصر| ^(٧): [مجزوء الرمل]

- (١) صدر بيت ابن الفارض شرح الديوان ١/ ٢٨٠، عجزه: «روحي فداك عرفت أم لم تعرف»
- (٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة (صارة) البكري الشنتريني (ت: ٥١٧/ ١١٢٣):
شاعر، ولد في شنترين، وتجوّل في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً، ومدح الولاة والرؤساء. وتوفي
في مدينة المرية. وله «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: قلائد العقيان، ٤/ ٨٠٩؛ المغرب،
١/ ٤١٩؛ شذرات الذهب، ٦/ ٨٩؛ وفيات الأعيان، ٣/ ٩٥؛ تاريخ الأدب الأندلسي عصر
الطوائف والمرابطين، ص. ١٣٩؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٨٢.
- (٣) الأبيات في نفح الطيب، ٣/ ٤٣٨؛ وقلائد العقيان، ٤/ ٨٢٤.
- (٤) في ربحانة الألبا ٢/ ١٧٠: فروة أرنب.
- (٥) في نفح الطيب، وقلائد العقيان: «في ترقيعها».
- (٦) تضمين لآية الكريمة الأولى من سورة الانشقاق.
- (٧) زيادة من (ط).

رَوِّني مِنْ ماءٍ نَبِطٍ لو يَكُنْ في العَمَرِ مَرَّةً

وَدَعَ الحَوْرَا فإِني أَبْغَضُ الحَوْرَ وَأَكْرَهُ

قلت: (نبط الحوراء) و(أكره) أسماء لمنازل في طريق حجاج مصر، وأكره ماؤها مالح جداً، وسماها أكره بالهاء، وجعله بعضهم أكرى مقصوراً، كما في قول ابن حجر العسقلاني: [الطويل]

أَحْبَبْنَا لَا تَنْسُوا الْعَهْدَ مِنْ فَتَى غَرِيبٍ أَلِيفِ الْحُزْنِ مُقْلَتُهُ عَبْرَى

تَذَكَّرَ فِي دَرْبِ الْحِجَازِ عُهُودَكُمْ فلم يَتَوَسَّسْ فِي الْعَيُونِ وَلَا أَكْرَى

والمراد بالعيون عيون القصب، وهو اسم موضع أيضاً.

ومن شعره: [الوافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْقَاضِي تَقِظْ لِأَمْرِكَ وَاحْتِرْسْ مِنْ تَرْجُمَانِكَ

أَلَمْ تَنْظُرْ يَدَاهُ كُلَّ حِينٍ بِمَكْرُوهٍ وَسُوءِ تَرْجُمَانِكَ

وهو كقول الميكالي: [الخفيف]

صَلِّ مُجَبَّأَ أَعْيَاهُ وَصَفْ هَوَاهُ وَضَنَاهُ يَنْوُبُ عَنْ تَرْجُمَانِهِ

كُلَّمَا رَاقَهُ سِوَاكَ تَصَدَّتْ مُقْلَتَاهُ بِدَمْعِهِ تَرْجُمَانِهِ

وله أيضاً^(١): [الدوبيت]

فِي مِصْرَ مِنَ الْقَضَاةِ قَاضٍ وَلَهُ فِي أَكْلِ مَوَارِيثِ الْيَتَامَى وَلَهُ

إِنْ رُمِتَ عَدَالَةٌ فَقُمْ عَدْلُهُ مِنْ عَدْلِهِ دِرَاهِمًا عَدْلُهُ

وله أيضاً: [السريع]

كُونُوا عَلَى الْحَقِّ لَكَيْ تَسْلَمُوا مِنْ مُغْرَمٍ يَذْهَبُ بِالْمَالِ

(١) سقط هذان البيتان من (ظ).

لو سَلَكَ النَّاسُ سَبِيلَ التَّقَى ما استفتح القاضي ولا الوالي
وله أيضاً: [مجزوء الوافر]

تَزَوَّدَ حَكَمَةً مِنِّْي وَخَلَّ الْقَيْلَ وَالْقَالَ
فَسَادَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا قَبُولُ الْحَاكِمِ الْمَالَ
وله^(١): [السريع]

يَصْلُحُ لِلْحُكَّامِ فِي عَصْرِنَا وَذَاكَ لِلْحُكَّامِ مَّا يَجِبُ
الصَّلْبُ لِلْوَالِي عَلَى شُعْبَةٍ وَالضَّرْبُ بِالذَّرَّةِ لِلْمُحْتَسِبِ
[١٦٢/أ] ومن هزله^(٢): [الطويل]

إِذَا قَامَ فِي سُوقٍ مُنَادٍ لِحَاكِمِ^(٣) مَعَاشَرَ جَمْعِ النَّاسِ يُنْصِتُ مَنْ حَضَرَ
فَغَايَةُ مَا يَأْتِي بِهِ أَنْ يَقُولَ مَا مُقَدَّمُ بَابِ اللُّوقِ إِلَّا أَبُو عَكَرَ
وله أيضاً: [الوافر]

تَوَفَّى التُّونِسِيُّ فَقَلَّتْ بَيْتاً يُورِّقُ كُلَّ ذِي شَجَنِ وَيُونِسُ^(٤)
أَتَوْحِشْنَا وَتُونِسُ بَطْنُ حَدٍ وَلَكِنْ مِثْلَهَا أَوْحِشْتَ، تُونِسُ
وهذا كقول المنصوري: [السريع]

لَسْتُ لِأَغْصَانِ النَّقَا مَدِحاً لِأَنَّ حُبِّي قَدُّهُ أَمِيسُ
وَلَسْتُ بِالْأَقْمَارِ مُسْتَأْنَساً لِأَنَّ عِنْدِي قَمَرِي يُونِسُ

(١) سقط هذان البيتان من (ظ).

(٢) في (ظ): «سخفه».

(٣) في (س): «للحاكم».

(٤) في (ظ): «ويويئس».

قلتُ: أراد بالتونسي محمد المعروف بمغوش^(١)؛ وهو العلامة الذي لم يسمح الدهر بنظيره فإنه يقال إنه كان يحفظ كتباً عظيمة «كالكشف»، و«الجوهري». وقدم الروم فعظّمه علماؤها، ورَتَّبَ له السلطان سليمان في كلِّ يوم ديناراً ذهباً^(٢) يأخذه في كلِّ بلدةٍ أراد الإقامة بها. وقدم مصر ولم يدخلها؛ بل^(٣) أقام^(٤) مدة في بولاق، فذهب له فضلاؤها، وقرؤوا عليه، كشيخنا علامة الدهر أحمد بن قاسم العبّادي^(٥).



(١) هو شمس الدين محمد بن محمد الكرمي التونسي المالكي الملقب بمَغُوش (ت: ٩٤٧/١٥٤٠): شيخ الإسلام، من القضاة. تولى قضاء الجند بتونس، ورحل إلى القسطنطينية، وأقام مدة قصيرة في حلب، وطرابلس، ودمشق. وقرأ عليه بعض علمائها، وتوفي بالقاهرة. من مؤلفاته: «أُمالي على شرح الشاطبية للجعبري». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ١٠/٣٨٦؛ الشقائق النعمانية، ص. ٢٦٩؛ در الحبيب، ٢/٢١٢؛ الأعلام، ٧/٥٧.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «وأقام».

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن قاسم العبّادي القاهري الشافعي (ت: ٩٩٤/١٥٨٥): عالم، فقيه، توفي بالمدينة. من مؤلفاته: «فتح الغفار بكشف مخبأه غاية الاختصار» في فروع الفقه الشافعي. انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ١٠/٦٣٦؛ الكواكب السائرة، ٣/١٢٤؛ معجم المؤلفين، ١/٢٣٠.

أقول (ج): انظر صفحة (٦٣٥) حاشية (٢)

[١٣٦-١٣٧]

أبو الإسعاد^(١) وأبو الإكرام^(٢) ابنا السيد علي الوفائي

سادات مصر؛ بل الدنيا بأسرها قديماً وحديثاً، نفعنا الله بسرهم، فهم سادات السادات، لهم الزهد والمجد عادات، ولهم أنفُسٌ قدسيّة، أفيضت عليهم العلوم اللدنيّة، ولم يخالف أحدٌ منهم جدّه المختار، إلّا بنظم جواهر الأشعار، فلهم شوارد مقال، لها السمعُ مناخ والعقل عقال، تحالها تربّت في سرار البطاح وآباط الجبال، فهم بحارٌ علّوا ربا المعالي والقلل، فتوارت البحار في بطون الوهاد من الخجل، وبيّتهم إلى الآن معمور، ولواء [١٦٢/ب] مجدهم بهذين الخبرين على عاتق الدهر مشهور.

ولهم مساعٍ ومآثر، ورثوها كابراً عن كابر، لم تزل تُضرب لهم آباط الركائب حتّى تسيل بأعناق المطيّ الأباطح^(٣)، وتورى بهم زناد المطلب ولم يقدح فيه قدح

(١) أبو الإسعاد يوسف بن عبد الرزاق بن أبي العطاء بن علي وفا المالكي المصري (ت: ١٠٥١/١٦٤١): كان علامة زمانه، أخذ العلوم عن أبي النجاء السنهاوري، وأبي بكر الشنواني، والدنوشرى، وغيرهم من العلماء. ولبس الخرقة، وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الأستاذ محمد. وله الشعر الحسن والثر الجيد. توفي في عودته من الحج، ودفن في زاوية سلفه السادات بني الوفاء. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/٢١٣؛ خلاصة الأثر، ٤/٥٠٤؛ معجم المؤلفين، ٤/١٦٦.

(٢) من أبناء السيد علي الوفا، ورد اسمه «أبا المكارم» في ريجانة الألبا، ٢/٢١٣.

(٣) أقول (ج): هو من قول كثير عزة، وقد مرّ:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

قادح، تتوَقَّد من مشكاة الحقيقة مصابيحهم ذات اللاءاء، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ
مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، وما منهم إلا صاحب ديوان، نافذٌ بطرق^(١) البلاغة بسلطان،
مع أيادٍ روائح غواضي، كنسيم الرِّياض غبّ الغواضي، وأنفاسٍ كتنفُّس النسيم عن
فم الزهر، المتعطر به جيوب الدهر.

فمن «ديوان السيد علي» قوله^(٢): [الطويل]

تَغَيَّتَ عَنْ عَيْنِي فَعَيْنُكَ شَاهِدِي وَوَجْهُكَ مَشْهُودِي وَمَا عَنْكَ عَائِقُ
فَإِنْ غَبَّتَ فَلْأَشْبَاحُ مَنِّي مَغَارِبُ وَإِنْ لُحَّتَ فَلْأَرْوَاحُ مَنِّي مَشَارِقُ
وَلَأَبِي الْيَقْظَانُ الْوَفَائِي^(٣): [البيسط]
كَأَنَّ وَجْهَكَ مَغْنَاطِيْسُ أَنْفُسِنَا فَحَيْثَمَا ذُرَّتْ دَارَتْ نَحْوَكَ الصُّوْرُ^(٤)
وَلَأَبِي التَّدَانِي الْوَفَائِي^(٥): [الخفيف]
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْكَ مَلِيحُ لَيْسَ فِيهِ يَا نُورَ عَيْنِي قَبِيحُ
مَذْهَبِي فِيكَ يَا وَجُودِي^(٦) وَعَيْنِي مَذْهَبٌ صَادِقٌ قَوِيْمٌ صَحِيحُ
لَمْ تَزَلْ قَائِلًا لِكُلِّ مُحِبٍّ (كُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَلِيحُ مَلِيحُ)^(٧)

(١) في (ظ): «في طريق».

(٢) ربحانة الألبا، ٢/٢٠٩.

(٣) من أبناء السيد علي الوفاء. البيت في ربحانة الألبا، ٢/٢٠٩.

(٤) في (ظ) ورد هذا البيت مع الجملة التي سبقته بعد البيت الذي ينتهي بـ «مليح».

(٥) هو من أبناء السيد علي الوفاء. الأبيات في ربحانة الألبا، ٢/٢٠٩-٢١٠.

(٦) في (ظ): «وجدي».

(٧) أقول (ج): هو عجز بيت لتاج الملوك الأيوبي (٥٧٩هـ) وصدره: حاشا لله أن تعاب بفعل.

وهو كذلك لحسام الدين الحاجري (٦٣٢هـ): وحبیب مَرِّ التَّجْنِي وَلَكِنْ.

ولأبي الفضل الوفايي^(١)، «ديوان» لطيف، وله فيه مقاصد حسنة كقوله^(٢):

[الكامل]

سُدَّتْ الْأَنَامَ غَدَاةَ خَدِّكَ أبيضُ واليومَ خَدُّكَ بِالْعَذَارِ مُسَوِّدُ
نَسَخَ الْعِذَارُ مَلَا حَةً بِمَلَا حَةٍ قَلَمٌ بِسَعْدِكَ لَا يَزَالُ يُجَوِّدُ
فَعَلَى حَيَّاكَ السَّلَامُ فَدَيْتُهُ بِالنَّفْسِ بِلِ الْعَيْنِ فَهُوَ مُؤَكَّدُ

وقوله من قصيدة: [الطويل]

أَلَا صَاحِبُ كَالسَّيْفِ حُلُوْ شَمَائِلُهُ يُسَائِلُنِي عَنْ فِتْنَتِي وَأَسَائِلُهُ
يَدُورُ غَرَامٌ بَيْنَنَا كُلَّمَا انْقَضَتْ أَوَاخِرُهُ عَادَتْ إِلَيْنَا أَوَائِلُهُ

[١٦٣/أ] وقد نسجها على منوال قصيدة لمهيار الديلمي منها قوله^(٣): [الطويل]

أَلَا صَاحِبُ كَالسَّيْفِ حُلُوْ شَمَائِلُهُ رِداءُ الْهُوَى مِثْلِي عَلَى الشَّيْبِ شَامِلُهُ
أَخُو عَزْمَةٍ أَوْ صَبُوءَةٍ عَرِيَّةٍ أَحَامِسُهُ شَكْوَى الْهُوَى^(٤) وَأَغَازِلُهُ
مَعِيَ أَيْنَ^(٥) مَالَتْ بِي مِنَ الْأَرْضِ حَاجَةٌ أُعْطِفُهُ حَتَّى كَأَنِّي مَفَاصِلُهُ
أَضْنُ بِهِ مَا ضَنَّ جَفْنِي بِمُقْلَتِي فَلَا أَنَا مُهْدِيهِ وَلَا أَنَا بِإِذْلُهُ
أَسَاهِرُ لَيْلًا بِالْغَضَا كُلَّمَا انْقَضَتْ أَوَاخِرُهُ كَرَّتْ عَلَيْنَا^(٦) أَوَائِلُهُ
كَرِيمٌ جَرَى وَالْبَحْرَ شَوْطًا إِلَى النَّدَى فَعَادَ بِفَضْلِ السَّبْقِ وَالْبَحْرِ سَاحِلُهُ
وَأَفْضَلُ مَا مُلْكْتُهُ صَفُوْ خَاطِرِي وَهَذَا أَنَا مُهْدِيهِ فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهُ

(١) من أبناء السيد علي الوفاء، وقد تقدمت ترجمته صفحة (٤٢٧) الحاشية (٢).

(٢) ربحانة الألبا، ٢/ ٢١١.

(٣) ديوانه، ٣/ ١٤١-١٤٤.

(٤) في الديوان: «الجوى». أقول (ج): ولعلّه: أَخَالِسُهُ شَكْوَى الْهُوَى.

(٥) في (ظ): «أين ما».

(٦) في الديوان: «علي».

زين العابدين بن محمد الأنصاري الجزري الحنبلي^(١)

زين زمانه، وعينُ أعيانه، ودرّةُ تاجه، وعقيلة نتاجه، فاضل سهلُ الورد
عذبُ المنهل، وفقيةٌ شيدَ قواعدَ مذهب ابن حنبل، وأهله في كل عصر قليل،
وهكذا الكرام، كما قيل^(٢): [الطويل]

يقولون لي قد قلّ مذهبُ أحمدٍ وكلُّ قليلٍ في الأنامِ ضئيلٌ
فقلتُ لهم مهلاً غلِطْتُمْ بِزَعْمِكُمْ ألم تعلموا أنَّ الكرامَ قليلٌ
وما ضرّنا أنَّ قليلٌ وجارُّنا عزيزٌ وجارُّ المكثرين ذليلٌ^(٣)
وكان له بالقُطبِ المكيّ^(٤) صحبة واجتماع، فهو نديمٌ لجذيمة^(٥) عزّه، وجارُّ
القَعَقَاعِ^(٦)، فما كتبه له قوله^(٧): [الطويل]

يُقْبَلُ أَرْضاً أَشْرَقَتْ شَمْسُ عِلْمِهَا وقد شَرُفَتْ أَصْلاً وَفِرْعاً وَمَحْتِداً

(١) ربحانة الألبا، ١٦٣/٢، وهو فيه: «زين الدين محمد الأنصاري الخزرجي الحنبلي».

(٢) في ربحانة الألبا، ١٦٣/٢.

(٣) البيت تضمنين لقول عبد الملك الحارثي، ويقال للسموئل. شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١١١. (ج).

(٤) تقدّمت ترجمته برقم (٥٧) صفحة (٣٤١).

(٥) هو جذيمة بن مالك بن نصر من بني أسد بن خزيمة جد جاهلي. الأعلام، ١١٤/٢.

(٦) هو القعقاع بن شُور الدّهلي: من بني بكر بن وائل، من الأجواد. كان في عصر معاوية بن أبي

سفيان. يضرب به المثل في حسن المجاورة. انظر ثمار القلوب، ١/ ٢٣٤؛ الأعلام، ٥/ ٢٠١.

(٧) في ربحانة الألبا، ١٦٤/٢.

مُحِبٌّ يَرَى بَذَلَ الدُّعَاءِ فَرِيضَةً لَمَّا وَى الْعُلَا وَالشُّوقُ قَدْ زَادَ وَاعْتَدَى
يُرْتَحُّهُ ذِكْرَاكُمْ كُلَّ سَاعَةٍ عَلَى مَا بِهِ مِنْ حَرٍّ وَجِدٍ تَوَقَّدَا
يَهَيِّمُ إِلَى مَغْنَاكُمْ وَفُؤَادُهُ أَقَامَ بِهِ وَالْبُعْدُ قَدْ زَادَ فِي الْمَدَى
فِيَا آلَ^(١) كَيْلَى هَلْ أَيْتُ بِحَيِّكُمْ وَطَائِرُ رَوْضِ الْوَصْلِ بِالْيَمَنِ عَرَّدَا
فَهَلْ تَسْمَحُ الْأَقْدَارُ يَوْمًا بِعَوْدَةٍ فَاطْرِبْ فِي تِلْكَ الْمَعَالِمِ مُنْشِدَا
أَعَيْنِي نَامَا طَالَمَا قَدْ سَهَرْتُمَا فَهَذَا زَمَانُ الْوَصْلِ أَصْبَحَ مُسْعِدَا
لَكُمْ مِنْ مُحِبِّ أَلْفِ أَلْفِ نَحِيَّةٍ لَهَا الْمَسْكُ يَعْنُو بِالْخُضُوعِ تَعَبَّدَا

فأجابه على غير الروي بقوله^(٢): [الطويل]

إِذَا كَتَبْتُ كَفِّي كِتَابًا إِلَيْكُمْ مَحْتَهُ دُمُوعِي^(٣) طَوَّلَ أَوْقَاتِهَا تَجْرِي
وَإِنْ سَطَرْتُ سَطْرًا تَمَنَيْتُ أَنْتَنِي أَكُونُ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي ذَلِكَ السَّطْرِ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا سَارَتِ الرِّكْبَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَإِنِّي مُحِبٌّ مُسْتَمِرٌّ عَلَى الدُّعَا لِحَضْرَتِكُمْ فِي الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ إِذْ يَسْرِي
فَجُودُوا بَرْدًا لِلْجَوَابِ لَعَلَّهُ يُفَرِّجُ مِمَّا قَدْ تَمَكَّنَ فِي صَدْرِي
فَأَوْرَاقُكُمْ عِنْدِي أَجَلٌ مِنَ الرِّضَا وَأَحْلَى مِنَ الْإِسَارِ عِنْدَ ذَوِي الْعُسْرِ

* * *

(١) في (ظ): «أهل».

(٢) في ريجانة الألبا، ٢/ ١٦٤-١٦٥.

(٣) في (ظ): «دموع».

[١٣٩]

نور الدين بن الجزار^(١)

فاضلٌ أشرقت من أفق الكمال أنوارُهُ، وخطَّت في صحائف الحسنات آثاره،
فليست الآراء في تفضيله تختلف، فإن ابن الجزار يعرف من أين^(٢) تؤكل الكتف،
فإذا طبَّق المفصل أصاب محزَّ الاختيار، وأنسى محاسن الشواء والجزَّار، فلکم
دعاه الندى فأجاب، ورمى حدق المعاني فقرطس وأصاب.

فمن محاسنه قوله في الوجه، وهو اسمٌ منهلٍ من مناهل الحجاز | بطريق
مصر^(٣): [الطويل]

ولما رأيتُ الوجهَ سالٍ من الحيا	وقد طابَ فيه للحجيجِ مقامُ
وعاينتُ ركبَ الحجِّ حلَّ بسفحه	وقد ضُربت في جانبيه خيامُ
ومدُّوا إلى الغيثِ الهطولِ أكفَّهُم	فجادَ عليهم بالعطاء غمامُ
فقلتُ على الوجهِ المليحِ تحيةً	من الله ما سَحَّ الحيا وسلامُ

ومثله^(٤) لابن أبي حجلة^(٥): [الطويل]

(١) لم ترد ترجمته إلا في ربحانة الألبا، ١٦٦/٢، وهو فيه: «نور الدين بن الجزار الشافعي».

(٢) في (س): «أن».

(٣) زيادة من (ط). والأبيات في ربحانة الألبا، ١٦٦/٢-١٦٧.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) هو أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني المعروف بابن أبي حجلة (٧٢٥-٧٧٦ / ١٣٢٥-

١٣٧٥): شاعر من أهل تلمسان. سكن دمشق، وولي مشيخة الصوفية بصهرنج بمنجك بظاهر =

أيا سادةً في الوجهِ فُزْتُ بِقُرْبِهِمْ ولم أدْرِ أَنَّ القَرَبَ يُوْذِنُ بِالْبُعْدِ
سَرَيْتُمْ إِلَى أَكْرَى^(١) فَشَرَّدْتُمْ الْكَرَى وَخَلَفْتُمْ فِي الْوَجْهِ دَمْعِي عَلَى خَدِّي
وَلِلْقُطْبِ الْمَكِيِّ: [الطويل] [١٦٤/أ]
أَقُولُ وَوَادِي الْوَجْهِ سَالَ مِنَ الْحَيَا وَقَدْ طَابَ فِيهِ لِلْحَجِيجِ مَقَامُ
عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ تَحْيَّةُ مُبَارَكَةٌ مِنْ رَبَّنَا وَسَلَامُ
وَلِلْقَيْرَاطِيِّ أَيْضاً^(٢): [الوافر]
أَتَيْتُ إِلَى الْحِجَازِ فَقُلْتُ لَمَّا تَبَدَّى وَجْهُهُ لِي وَارْتَوَيْتُ
وَكَمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَجْهِ مَلِيحٍ وَلَكِنْ مَثَلُ وَجْهِكَ مَا رَأَيْتُ
وَقَوْلُهُ فِيهِ أَيْضاً: [الطويل]
أَقُولُ وَقَدْ وَافَى إِلَى الْوَجْهِ جَمْعَنَا عَطَاشاً وَكُلَّ خَابَ فِيهِ رَجَاؤُهُ
(إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَأْوُهُ)^(٣)

* * *

= القاهرة، ومات فيها بالطاعون. من مؤلفاته: «مقامات»، و«ديوان الصبابة»، و«منطق الطير». انظر مصادر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/ ٤١٥؛ الأعلام، ١/ ٢٦٨؛ معجم المؤلفين، ٣٢٢/ ١.

(١) انظر التعريف بها صفحة ٦١٠.

(٢) في (ظ): «فيه».

(٣) البيت لصالح بن عبد القدوس، الديوان ١١٩. (ج).

[١٤٠]

إسماعيل بن الحسين^(١)

المعروف بكاتب السر الخزرجي المصري

تاج مَفرق عصره، وعقدُ ترائب نحره، اشتعلتُ فحمة الليل بأسماره، وسال
نهرُ الصبح في حدائق آثاره.

وقد رأيتُ له «ديواناً» طالعته فلم أر فيه ما تقرُّ به عيون الأدب، وينشرح له
صدر الطلب، ولم يرقَّ في ناظري بعض محاسنه، ولم أر جلبَ الدرِّ من معادنه،
فمنه ما كتبه على سَطَلٍ سبيلٍ مضمناً: [المتقارب]

ضُرِبْتُ^(٢) وَأَدْخِلْتُ نَارَ الْجَحِيمِ فَنِلْتُ بِصَبْرِي نَعِيماً مُقِيماً
وَصُيِّرْتُ بَيْنَكُمْ عِبْرَةً لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ بَأَنْ يَسْتَقِي مَا^(٣)
وهذه تورية باردة على عادة المتأخرين من شعرائهم^(٤).

وقريب من قولي في بعض الأغراض مضمناً: [الوافر]
يَقُولُ مُوَاجِرٌ غَضَباً لِمَاذَا أَيُّورُ النَّاسِ أَمَسَتْ لَنْ تَقُومَا
وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِي مَا^(٥)

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١٥٢/٢.

(٢) في (ظ): «صبرت».

(٣) هو تضمين لقوله تعالى في سورة التكويد (٢٨). (ج).

(٤) في (ظ): «شعراء مصر».

(٥) البيت لزياد الأعجم في مغني اللبيب، ص. ٩٣؛ وشرح ابن عقيل، ٣٤٧/٢.

القسم الرابع

في بُدْ^(١) من محاسن أهل المغرب

(١) ساقط من (ظ).

حماء الله^(١)، مولاي:

[١٤١]

أحمد أبو العباس المنصور بالله^(٢)

ابن الخليفة بن أبي عبد الله المهدي بن عبد الله القائم بأمر الله الشريف
الحسني ملك مراکش وفاس الآن، [١٦٤/ب] المطوق بفضائله وفواضله جيد
الزمان، أنام الأنام من حياطته في حرم، فأضحوا يقلون في رياض السعود
والنعم، وقد أراهم مجده ما لم يجز في خاطر الكرم، فعطاياه تائم الفقر، واسمه
عُودَةُ العدم، وله شرف تحسده الشمس في الشرف، وجُودُ^(٣) جُودٍ إذا وكف،
قلع السحاب وكف، معدن فضل وحسب، وجوهر سيادة ونسب، جمع بين
نزاره ومعدّه، باع تمدّ به النبوة والخلافة قبل مدّه: [الخفيف]

نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ قَلَدَتْهُ^(٤) نَجُومَهَا الْجُوزَاءُ^(٥)

(١) في (س): حماء الله مولاي رب المشارق والمغرب مولاي.

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس المنصور بن الخليفة المهدي (ت: ١٠١٢/١٦٠٣): العالم
الأديب، اشتغل في بداية أمره بالعلم، وأظهر أنه غير طالب للملك. حتى إذا تولى ابن أخيه،
وعزم على قتل من بقي من أعمامه، حاربه وهزمه، واستولى على المغرب، وحسنت العلاقة بينه
وبين سلاطين آل عثمان، وحكم ثمانية وعشرين عاماً. وكان سلطاناً عادلاً، عظيم القدر، حسن
التدبير، وله شعر جيد. انظر مصادر ترجمته: ربحانة الألبا، ١/ ٢٨٩؛ خلاصة الأثر، ١/ ٢٢٢.

(٣) الجود: المطر الغزير.

(٤) في الديوان: «قلدتها».

(٥) البيت للبوصيري في ديوانه، ص. ٢.

وقد اتَّخَذَ بَدْرُهُ أَفَقَ الْمَغْرِبِ هَالَةً، وَأَفَاضَ بَحْرَهُ عَلَى كُلِّ وَارِدِ نَوَالِهِ، وَلَهُ كِتَابٌ آرَاءٍ^(١) الْأَلْبَابُ سَلْبُهَا، وَبِرَائِدُ هَمَمٍ لَيْسَ [إِلَّا] عَلَى الْأَرْوَاحِ طَلَبُهَا، فَلَا زَالٍ يَخَاطِبُهُ، مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ، مَعَ كَلَامٍ بَيْنَ عَبِيدٍ^(٢)، وَلَيْدٍ^(٣)، وَحَبِيبٍ^(٤) وَالْوَلِيدِ^(٥). أَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ الْأَدِيبُ الْفِشْتَالِي: أَنَّهُ لَمَّا دَعَتْ أَبَاهُ^(٦) شُعُوبٌ^(٧)، وَوَفِدَ لِسُدَّتِيهِ وَفُودُ الْخُطُوبِ، جَلَسَ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ مِنَ السَّلْطَنَةِ عَلَى سَرِيرِهَا، مَتَنَزِّهاً مَا بَيْنَ رَوْضَتِهَا وَغَدِيرِهَا، فَأَظْهَرَ أَنَّهُ لِلْمُلْكِ غَيْرُ طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَنْفِقُ رَأْسَ مَالِ الْعَمْرِ فِي غَيْرِ مَا لِلْعِلْمِ مِنْ كُنُوزٍ وَمَطَالِبٍ.

فَلَمَّا مَاتَ أَخُوهُ قَامَ وَلَدُهُ فِي مَحَلِّهِ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْغُرُورُ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، وَضَرَبَ بِيَدِ الشَّبَابِ سَدًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّوَابِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ خَدَمَائِهِ، بِقَتْلِ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَعْمَامِهِ، لِيُصَنِّفِي مَنْ قَذَى الشُّرَكَاءِ وَرَدَّهُ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ مِنْ شَرِّبٍ وَحَدَهُ غَصَّ وَحَدَهُ، فَمَدَّ شِبَاكَ مَكَائِدِهِ، وَجَرَّ مَنْصُوبَةً مَصَائِدِهِ، كَالْحَافِرِ بِظُلْفِهِ، عَلَى مُدْيَةِ حَنْفِهِ.

فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ أَحْمَدُ، أَوْجَفَ مَعَ أَخٍ لَهُ بِجَيْشٍ مِنَ الرُّومِ وَجَيْشٍ مِنْ عِنْدِهِ، تَالِيًا: ﴿إِنْ يَصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ... مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. فَتَمَّتْ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْهَزِيمَةُ، وَعُلِّقَتْ عَلَى جِيدِ تَدْبِيرِهِ مِنَ الْخِذْلَانِ تِمِيمَةً، فَأَصْبَحَ لَعْنَانٌ

(١) فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا ١/ ٢٩٠: وَلَهُ كِتَابٌ آرَاءٍ. (ج).

(٢) هُوَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ (...-٢٥ق هـ) شَاعِرٌ مِنْ دَهَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَحُكْمَائِهَا.

(٣) هُوَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ (...-٤١هـ) أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْفَرَسَانِ الْأَشْرَافِ.

(٤) هُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ أَبُو تَمَامٍ (١٨٨-٢٣١هـ) الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ.

(٥) هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبِيدٍ أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ (٢٠٦-٢٨٤هـ) الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ.

(٦) فِي (ظ): «أَبَا».

(٧) شُعُوبٌ: الْمَنِيَّةُ.

عزمه ثانياً، [١٦٥/أ] وذهب إلى ملك الإفرنج فأمدّه ورجع إلى الحرب ثانياً.
فلما التقت الكتيبة السودا، والكتيبة الخضرا، وأقلعت سحابة النقع بعد ما
أمطرت ديمة الدماء الحمرا

فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى^(١)

فأسرع إلى البحر، وأغرق نفسه بهائه الغمر، وقال لسان حاله: بيدي لا بيد
عمرو^(٢)، وقد قلّصت عنه السعادة ظلّها، وعقد النّحس بناصيته عُقدة لم يذكر
حلّها، وملّه الملوّان^(٣)، وشمّت به الكفران، وضحك عليه الخذلان، فتبرّجت
لأحمد عروس تلك الممالك، وأمسّت ثغورها لنور محياه ضواحك، فما ألمّ بتلك
الثغور قلح^(٤) إلا جلاه بمساويك الرّماح، ولا نبض عرق كفر إلا فصده
بمباضع الصّفاح.

مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها، وتزيّنه دون ملوك الزمان بسمات
آدابها، حتّى كان يحضر دروسها، ويحيي بمنطقه العذب دروسها.
وله شعر وإنشا، بهما طراز السؤدد مؤشّى محشّى، وطبع ألطف من نغمت
الغيد، وأرق من الوجنات ذات التوريد، فهو ربّ السيف والطيلسان، وصاحب
القلم والسنان، لا زال المغرب به كامل الأهلة، والشمس تسعى له لتخدم محلّه.

(١) عجز بيت لابن النبيه الديوان ٤٩، وصدّره: رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا. (ج).

(٢) قالته الزباء لعمر بن عدي اللخمي أول من ملك العراق من بني اللخم عندما أراد قتلها
انتقاماً لمقتل خاله جذيمة. انظر الجمهرة للعسكري ٢٠٣/١. (ج).

(٣) الملوّان: الليل والنهار، وهما من المثني الذي لا يفرد واحده. جنى الجنتين ١٠٨. (ج).

(٤) القلح: صفرة تعلو الأسنان.

فمن عقده المنظوم، ورحيق أدبه المختوم. قوله: [الطويل]

حرامٌ على طرفٍ يراه منامٌ وحِلٌّ بجسمٍ قد جفاه سقامٌ
وكيف بقلبٍ في هواه مُقلَّبٌ وأئى له بين الصُّلوعِ مُقامٌ
فيا شادناً يرعى الحشا أنت بالحشا أما لحلٍّ أنت فيه ذمامٌ
وهذا كقول الأَرَجاني في قصيدة له^(١): [الكامل]

يَرْمِي فُؤادِي وَهُوَ فِي سَوْدَائِهِ أَثْرَاهُ لَا يُخَشَى عَلَى حَوْبَائِهِ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ وَهُوَ يَرْمِي نَفْسَهُ أَنْ يَطْمَعَ الْمَشْتَاقُ فِي إِبْقَائِهِ^(٢)
وكانت بعض حظاياه عليه^(٣) غصبى مجرّدة من صوارم الهجر [١٦٥/ب]
عَضْباً، فَأُهْدِيَتْ إِلَيْهِ وَرْدَةٌ مِنْ بَسْتَانِهِ، وَحَيَّاهُ لِسَانُ النَّسِيمِ بِنَشْرِهَا قَبْلَ أَوَانِهِ،
فَأَرْسَلَهَا لَهَا مَعَ آيَاتٍ يَسْتَرْضِيهَا، وَيَسْتَعِظُ غَصْنَ قَامَتِهَا بِنَسِيمِ الْعَتَابِ
ويستعفيها، وهي^(٤): [الكامل]

وَإِنِّي بِهَا الْبَسْتَانَ صِنُوكِ وَرْدَةً يَقْضِي بِهَا لَمَّا مَطَلَتْ عُهُودًا
أَهْدَى الْبَهَارَ مُحَاجِرًا وَأَتَى بِهَا فِي وَقْتِهَا كَيْمَا تَكُونُ خُدُودًا
فَبَعَثْتُهَا مُرْتَادَةً بِنَسِيمِهَا تُثْنِي مِنَ الرُّوضِ النَّضِيرِ قُدُودًا
ومن شعره^(٥) أيضاً^(٦) قوله^(٧): [الرملي]

(١) ديوانه، ٣/١.

(٢) في الديوان: «وَمِنَ الْجَهَالَةِ وَهُوَ يَرشُقُ نَفْسَهُ أَنْ تَطْمَعَ الْعَشَّاقُ فِي إِبْقَائِهِ».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في ريجانة الألبا، ٢٩٣/١؛ وخلاصة الأثر، ٢٢٥/١.

(٥) في (س): «ومن شعر».

(٦) ساقط من (ظ).

(٧) في ريجانة الألبا، ٢٩٣/١؛ خلاصة الأثر، ٢٢٤/١.

لا و طرفٍ علَّم السَّيْفَ فَقَدْ فِي قَوَامٍ كَقَنَا الْخَطَّ مَيْدٌ^(١)
وَوَمِيضٍ لَاحَ لَمَّا ابْتَسَمْتُ مِنْ ثَنِيَا مِثْلِ دُرٍّ أَوْ بَرْدٍ
مَا هَلَالِ الْأَفْقِ إِلَّا حَاسِدٌ لَعْلَاهَا وَبَهَاها وَالْغَيْدُ
وَلِذَا صَارَ ضَيْلًا نَاحِلًا كَيْفَ لَا يَفْنَى نُحُولًا مَنْ حَسَدُ

ومثله قول القُطْبِ المَكِّيِّ رحمه الله: [الرمل]

لا وَفَرْعٍ كَدَجَى اللَّيْلِ غَسَقُ وَجَبِينَ ضَوْءُهُ ضَوْءُ الْفَلَقِ
وَمُحَيًّا كَلِفَ^(٢) الْبَدْرُ بِهِ وَخُدُودٍ مِنْ حَوَالِيهَا شَفَقُ
مَا أَرَى الْغَزْلَانَ إِلَّا سَرَقَتْ مِنْكَ جِيدًا وَالتَّفَاتَا وَحَدَقُ
ثُمَّ خَافَتْ فَتَوَلَّتْ شُرْدًا كَيْفَ لَا يَشْرُدُ خَوْفًا مَنْ سَرَقُ
وَقُلْتُ أَنَا قَدِيمًا عَلَى نَمَطِهِ: [الرمل]

لا وَغُضْنٍ رَاقٍ لِلطَّرْفِ وَرَقُ وَعَلَيْهِ حُلُّ الْحَلِيِّ وَرَقُ
وَشُمُوسٍ لَمْ تَغِبْ عَنْ نَاطِرِي وَالشُّعُورُ اللَّيْلُ وَالْخُدُّ الشَّفَقُ
وَعَيُونٍ^(٣) حَرَمْتُ نَوْمِي وَمَا حَلَلْتُ لِي غَيْرَ دَمْعِي وَالْأَرْقُ
مَا أَحْمَرَارُ الرِّاحِ إِلَّا خَجَلُ مِنْ رُضَابٍ سَكِرَتْ مِنْهُ الْحَدَقُ
وَالَّذِي قَدْ حَسِبُوهُ حَبِيًّا فَوْقَ خَدِّ الْكَاسِ قَطْرَاتُ الْعَرَقُ

ومن هذا الباب قول ابن المعتز^(٤): [مجزوء الرمل] [١٦٦/أ]

لا وَرَمَّانِ النَّهْودِ فَوْقَ أَغْصَانِ الْقُدُودِ

(١) في (س): «مَيْد».

(٢) في (ظ): «كلف كلف».

(٣) في (ظ): «وعيني».

(٤) ديوانه، ١/ ٣٣٣.

وَعَنَايِدَ مِنَ الصُّدِّ غ^(١) وَوَرِدَ مِنْ خُدُودِ
 وَبَدُورٍ مِنْ وَجْهِهِ^(٢) طَالَعَاتِ بِالسَّعُودِ^(٣)
 وَرَسُولٍ جَاءَ بِالْمِيَدِ عَادٍ مِنْ غَيْرِ وَعِيدِ^(٤)
 وَنَعِيمٍ مِنْ وَصَالٍ فِي قَفَا طُولِ الصُّدُودِ^(٥)
 مَا رَأَتْ عَيْنِي كَعِيدِ^(٦) زَارَنِي فِي يَوْمِ عِيدِ

تتمة

عُدَّ كَثِيرُ الْقَسَمِ فِي الْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ، وَعَلَيْهِ صَاحِبُ «الْكَشَافِ» وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَلَمْ يَعْرِفْ سِرَّهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعَانِي الْوَضْعِيَّةِ، وَلَا وَجْهَ لَجَعْلِهِ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ التَّابِعَةِ لِمُقْتَضِيَّاتِ الْحَالِ.

وَقَدْ أَشَارَ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقِيُّ إِلَى وَجْهِهِ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ^(٧): [الْكَامِلُ]

بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
 إِنْ لَمْ أَشْنَنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ^(٨) غَارَةً لَمْ تَحُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسٍ
 فَقَالَ جَعَلَ مَا يُذَنِّمُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، سِوَاءِ يَوْهَمِ اتِّصَافِهِ بِهَا أَوْ لَا، بِمَنْزِلَةِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ: «مِنْ إِصْدَاغٍ».

(٢) فِي الدِّيَوَانِ: «وَوُجُوهٍ مِنْ بُدُورٍ».

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: «بِسَعُودٍ».

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: «مِنْ بَعْدِ الْوَعِيدِ».

(٥) فِي الدِّيَوَانِ: «صُدُودٍ».

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: «كَطْبِيٍّ».

(٧) الْبَيْتَانِ لِمَالِكِ الْأَشْثَرِ النَّخَعِيِّ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْحِمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ لِلْمَرْزُوقِيِّ ١/ ١٤٩.

(٨) فِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْحِمَاسَةِ: «ابْنِ حَرْبٍ».

المصائب العظيمة عنده، ثم جعله مُقَسِّمًا به تأكيداً لِعِظَمِ فَظَاعَتِهِ، ففيه كنايةٌ على كناية، أو كناية مرتَّبة على المجاز، وهو كثير كقوله: [الطويل]

لَئِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ^(١)
وكذلك إذا أقسم على الشيء بنفسه، أو بما يساويه كقول أبي تمام: [الخفيف]
وَتَنَائِيكَ إِنَّمَا إِغْرِضُ^(٢)

وهو كثيرٌ في القرآن، ومنه تعلم وجه وقوع القسم القرآني لغير الله وسرُّه الذي يندفع به السؤال المشهور.

وأشده بعضهم قول الأبيوردي^(٣): [الوافر] [١٦٦/ب]

وَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا حَارَبْتُ إِلَّا بِالسُّؤَالِ
لَأَنَّ النَّاسَ يَنْهَزُمُونَ مِنْهُ وَإِنْ ثَبَتُوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي
فَقَالَ: لَوْ كَانَ الْبَيْتُ لِي قُلْتُ^(٤): [الوافر]

وَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا حَارَبْتُ إِلَّا بِالنَّوَالِ
قُلْتُ: لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٍ، فِذَاكَ كَلَامٌ سَائِلٍ مَلَّ السُّؤَالِ، وَهَذَا كَلَامٌ مَلِكٍ
يَمْلِكُ الْقُلُوبَ بِالنَّوَالِ.

وفي معناه قولي في فصل: أَعَزُّ حَصُونِ الْعِبَادِ، ظُهُورُ الْمُطَهَّمَةِ الْجِيَادِ، وَخَيْرُ
مَنْ ذَبَّ عَنْكَ الْعِدَى، يَدٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْنَدَى.

(١) البيت لمعدان بن جَوَّاس الكندي، شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٥١. (ج).

(٢) عجز البيت: «وَلَا لِي ثَوْمٌ وَبَرَقٌ وَمَيْضٌ»، ديوانه، ١/ ٣٨٣.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٤) في ريجانة الألبا، ١/ ٢٩٦؛ وخلاصة الأثر، ١/ ٢٢٥.

وقولي في قصيدة^(١): [المتقارب]

بَنَيْتْ حُصُونًا تَصُونُ الْعُلَا إِذَا مَا بَنَاءُ الْمُلُوكِ انْهَدَمَ
حُصُونٌ مِنَ الْعَدْلِ مِنْ حَوْلَهَا خَنَادِقُ فِيهَا مِياهُ الْكَرَمِ

وقد أشار إلى هذا ابن الرومي في قصيدته التي أولها^(٢): [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ
ومنها^(٣):

وَحَارَبَ عَنْ نَعْمَائِهِ رَبِّبَ دَهْرِهِ مِنَ السِّرِّ وَالْمَعْرُوفِ جُنْدٌ مُجَنَّدُ
وهذا ما نظر إليه مولاي أحمد رحمه الله.

ومن هذه القصيدة^(٤):

لِإِذَا تُؤْذَنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ ضُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ
وَلَا فَمَا يَبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهُ لِأَوْسَعُ^(٥) مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يَهْدَدُ
وَلِلنَّفْسِ أَحْوَالٌ تَظَلُّ كَأَنَّهَا تَشَاهِدُهُ فِي كُلِّ غَيْبٍ^(٦) وَتَشْهَدُ
ومن الغريب فيها قوله^(٧):

(١) في ريجانة الألبا، ٢٩٦/١.

(٢) ديوانه، ٦٣٣/١.

(٣) ديوانه، ٦٤٥/١.

(٤) ديوانه، ٦٣٥/١.

(٥) في الديوان: «لأنفسح».

(٦) في الأصل: «عيب».

(٧) ديوانه، ٦٣٧-٦٣٨/١.

لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا اكْتَنَنَ فِي الْغَمْدِ الْجُرَازُ الْمَهْنَدُ
بِجَهْلٍ كَجَهْلِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُتَضَيٌّ وَحَلَمٌ كَحَلَمِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُغْمَدُ
وقد انتقد عليه أنه كرر السيف أربع مرات، وثلاث^(١) منها محل الإضمار^(٢)،
ومثله ثقیلٌ محلٌ بالفصاحة، ومريق لماء رونقها، ولذا أسقطه من انتخاب ديوانه،
وقد ردَّ بأنَّه ليس بتكرار، وإنَّما هو كدعائم الخباء التي يرى فيه عصياً مكرَّرةً،
ولو وقعَ منها واحدةٌ مألٌ وانهدم، ووجهه على ما فيه من خفاءٍ ودقَّة: أن تضادَّ
الصفات [١٦٧/أ] ينزل منزلة تضادَّ^(٣) الموصوفات، وكذا تغاير أوقاتها، فكررت
ههنا لتدلَّ بطريق الكناية الإيهائية على ذلك، حتى كأنَّ السيفَ في غمده غير
مجرد، أو دلالة اللفظ عليه في كلِّ حالٍ بمنزلة دلالة المشترك على معانيه، وهذا
نقله الشيخ في «دلائل الإعجاز» عن صاحب [بن عباد]^(٤).

ومن بديع معانيه فيها قوله: [الطويل]

وَلَمَّا تَنَاهَى مَنْ يُجَارِيهِ فِي الْعُلَا تَمَادَى يُجَارِي أَمْسَهُ الْيَوْمَ وَالْغَدُ
جَوَاد ثَنَى غُرَّ^(٥) الْجِيَادِ بِغَرْبِهِ فَظَلَّ يُجَارِي ظِلَّهُ^(٦) وَهُوَ أَوْحَدُ
وكتب إلى سييويه زمانه أستاذي وخالي أبي بكر الوفائي، وقد بلغه شرحه
«لأوضح المسالك» لابن هشام، ما صورته: من عبد الله المجاهد في سبيل الله،

(١) في (س): «وثلاثة».

(٢) في (ظ): «الاحتمالات».

(٣) ساقط من (ظ)

(٤) انظر دلائل الإعجاز، ص. ٥٥٤-٥٥٥.

(٥) في (ظ): «غر».

(٦) في (ظ): «طله».

المنصور بالله، أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الشريف الحسيني، أمد الله بعزیز نصره وأوامرهم، وظفر بنصره عساكرهم.

إلى الفاضل الذي إذا نحا من العلوم نحواً رفع علمه توضيحاً، وجاز تالياً وهو المقدم ما تمحّض من الخلاصة تنقيحاً، وشرح ما خفي رمزاً فانضح إبانةً وتصريحاً، الفقيه المثل، النبيه النبيل، المتقن المفنن، لا يزال يعمر من دسّت المعارف منصّه، ويُعَمِّل في ميدانها وَخَدَه^(١) ونصّه.

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ حمداً لله الذي ألهم تثقيف أود اللسان، وفتق منه بالبيان رتقاً، وصرف حكم الإعراب على ألسنة الأعراب، فامتدّ شأؤها في مجال الإبانة طلقاً، وأجرى جياذ مقاييسه المطردة فلم يتخلف لاحقاً عن متقدّم سبقاً.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أرصده سبباً للسعادة سفيراً، وحضّ به قوادم الشُّرك فأصبح مهيضاً كسيراً، وأعاض جمعه من السلامة تكسيراً، والرّضا عن آله وأسرته الغرّ الزّهر الذين^(٢) ينمّ^(٣) شذا ذكرهم عييراً، وبروق طراز مجدهم حَبيراً.

وعن أصحابه الأعلام الذين [١٦٧/ب] فضّوا حلق الضلالة المسرودة، ولقيت من عاصف بأسهم مبيداً^(٤) مُميراً. وصلة الدُّعاء لعلّي هذا المقام الأحدي

(١) الوخذ: السير السريع.

(٢) في (ظ): «الذي».

(٣) في (س): «ينمو».

(٤) في (س): «مبداً».

المنصوري الحسني بنصرٍ عزيز يقطف من الفتح زهرات كرائم، وسعدٍ جديد لا يزال قرينَ عزماته الماضية ما انقده^(١) برقٌ في مُسكة الغمام، وكتبنا لكم من حضرة مراكش حاطها الله، وصنائعُ الله تعالى لهذا الجنبِ النبوي، الكريم المولوي، مُطَرِّدة أطراد كُعب الذابل^(٢)، وإمدادُ عنايته المطيفة المُحدِّقة بهذه الإيالة العليّة واكف الغمام الوابل.

هذا، وإنه اتَّصل بنا ما تعرَّفنا به حسنَ امتنانكم وأسبابكم لعلِّي هذا المقام، وأنَّكم مَن ارتشفَ مُجاجةَ نَشِيعِه^(٣) المسكية الختام، واستوضحَ إيماضَ عنايته البازغة الشارق، وشامَ حياها الواكفَ غيرَ خُلْبِ البارق، ليَقْمَصَ من عُصْبها الموشى أنيق النشارة^(٤)، وينتسق^(٥) في ضرب ما انحَلَّ منها علويّ داره.

وإلى هذا فتعرَّفوا أنَّ أمثالكم من جملة المعارف، المتفيّين لظلّها الوارف، متمّم لهم في هذا الجنب قسطُ النباهة بين وِثْرِ وَشْفَعٍ، ونداء أعلامهم في هذا الباب لم يزل نداء رفع، وجَنَى الكرامة لهم داني الاقتصار، وحظُّهم^(٦) منها الإسهاب الذي لا يُخَلُّ به اقتضابٌ واقتصار، وفَتَّهم المتحيّر^[ة] إلى هذا المقام لم تزل بالعناية محفوفة، تتعرَّف من تنويه المقدار مزيّنة وشفوفة.

وأما الغرضُ الذي يَمُمُّمُ، والقصدُ الذي به أُمتم، من خدمة خزانتنا

(١) في (س): «تقدح».

(٢) الذابل: الرمح الدقيق. (ج).

(٣) النَشِيع: كلُّ ما يردُّ الروح، وفي ريجانة الألبا ١/ ٢٩٨: مجاجة لثته المسكية. (ج).

(٤) في ريجانة الألبا: يتقمّص من قصصها الموشى أنيق الشارة. (ج).

(٥) في (ظ): «وينتسق». وفي الريجانة: ويستشفّ.

(٦) في (س): «وحضهم».

العلية بتصنيفكم المنقح الفصول، المحرّر بالفروع والأصول «شرح توضيح العلامة ابن هشام»، الذي أبرز من مكنونه خبا استتار واكتتام، وترك ذكر خالد^(١) غير خالد، ونسخ من صيته الطريف والتالد، [١٦٨/أ] فلكم التصريح في الحقيقة وانفراد بمستتر الإضمار، وسابق الحلبة إنما يُعرف آخر المضمار، فقد وقع من محلنا الكريم موقع القبول، وهب له من إثارنا صبا وقبول، وتوفرت داعية رغبتنا في إتمامه، وإطلاع زهراته من كمامه، ليتسقى إن شاء الله في سلك خزانتنا العلية اسمه، ويثبت بحمد الله في فهارسها الكريمة رسمه.

والله تعالى يسدّد لكم في غرض التوفيق مراميا، ويجعل قسطكم من التسديد زاكياً ونامياً. وكتب في حادي عشر ربيع الآخر سنة خمس وألف.



(١) هو زين الدين خالد بن عبد الله الأزهري الصعيدي، من أعلام النحاة (توفي ٩٠٥هـ).

الكواكب السائرة ١/ ١٨٨. (ج).

[١٤٢]

أبو بكر بن إسماعيل الوفائي الشنّواني^(١)

المذكور في هذا المنشور، بحرُ العربية الذي استمدّت منه جداول الفضائل، وروض الكمال الذي قامت له الأغصان على سوقها في الخمائل، فلو رآه المُبرّد قال: هذا هو «الكامل» الغني عن التكميل، أو أحمدُ لقال: أفدي بـ«العين» هذا الخليل. فلکم قرّظ وشنّف وصنّف وألّف.

لم أدرِ ماء الحياة أعذب أم بحار راحاته؟ أم ما جرى في ظلمات الحبر المكحل به عين دواته. أما ترى القلم بغير روح مسّه فمشى، وطرّز حُلل القراطيس ووشى. ففي طرسه جداول تشعّبت أنهارها، ونبتت في السطور على حافاتها رياضها وأزهارها.

فهو لعمرى فاضل تشرّفت الصفات بذاته، وتحيّرت البلاغة في بديع صفاته. وهو أستاذي وخالي، ومن التأم به في زمن الصّبَا شعثٌ حالي. وقد تلمذَ لأبي، ثم تخرج بابتن قاسم^(٢)، ذلك الإمام الذي هو لعقد الكمال

(١) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الوفائي الشنّواني (٩٥٩-١٠١٩ / ١٥٥٢-١٦١١): نحوي، تونسي الأصل. ولد في شنّوان بالمنوفية بمصر، وتعلم في القاهرة، وتوفي بها. من مؤلفاته: «حاشية على أوضح المسالك لألفية ابن مالك»، و«حاشية على شرح الشذور»، و«الدرّة الشنّوانية» في شرح الأجرومية. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٣٠١/١؛ خلاصة الأثر، ٧٩/١؛ ديوان الإسلام، ١٦٢/٣؛ كشف الظنون، ١٠٦٨/٢؛ هدية العارفين، ٢٣٩/١؛ إيضاح المكنون، ٣٨/٢، الأعلام، ٦٢/٢؛ معجم المؤلفين، ٤٣٦/١.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن قاسم العبّادي القاهري الشافعي (ت: ٩٩٤/١٥٧٥): عالم، فقيه، =

في جيد الدهر ناظم.

وله تصانيف جمّة: كـ «شرح التوضيح» الذي قرّط به آذان الدهر، وتوّج به رأس الكمال والفخر، ونظّم فيه قلائد لبّات السطور التي تفضح حلاوتها «القطر» وبهجتها «الشذور».

ومّا كتبته إليه بعد رحلتي من مصر أقول^(١): [الكامل]

وَجَدَ الصَّبَا لِلْعَاشِقِينَ رَسُولًا فَشَفَى بِأَهْدَاءِ السَّلَامِ عَلِيًّا
[١٦٨/ب] قَلَّ لِلْأَحِبَّةِ أَنْتُمْ مَذْغِبْتُمْ لَمْ أَلَقَ وَجْهًا لِلْسُّلُوجِمِيَّا
وخلعتُ أيامَ الوصالِ قصيرةً ولبستُ ليلًا للفراقِ طويلاً
حرسَ الله تلكَ الذاتِ التي هي بدرٌ لا يُحْشَى سِرَّاهُ، ولا تزال تُشرقُ في سماءِ
الكمالِ أنوارَهُ، وكلاً منها روضَ كمالِ المجدِّ أوراقَهُ وثمراتِهِ، وسقاها من وَسْمِيّ
النَّعْماءِ كُلِّ هَطالٍ مغدِقٍ، بل من وَلِيٍّ سَجَاياه ما يُزهرُ به ربيعُ المعالي ويورق، وحيّا
اللهُ ذلكَ المُحيّا، وروّتْ مواطنَ مواطنه التي يفتخرُ بها الثّرى على الثّريا.

ولا زالت الفضائل لا تنصرف عن ناديه فإنّه مُنتهى جموعها، ولا برحت
الفضائل من سُحب بَنانه مُحْصِباً ربيعُ ربوعها.

كما قلتُ من قصيدةٍ تتمسّكُ بأذيالِ أفضاله، وتتمسّكُ بعبيرِ نَسَماتِ إقباله:

[الطويل]

فَرَأَيْتُ تَزْهُو فِي تَرَائِبِ مَدْحِهِ وَعِنْدِي لَوْلَا الْجَيْدُ مَا حَسُنَ الْعِقْدُ

= من كبار علماء مصر، توفي بالمدينة المنورة عائداً من الحج. من مؤلفاته: «الحاشية على شرح جمع الجوامع». انظر مصادر ترجمته: تراجم الأعيان، ١/ ٦٢؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٦٣٦؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٣٠. أقول (ج): تقدمت ترجمته صفحة (٦١٢) حاشية (٥).

(١) ساقط من (ظ).

سَقَى اللهُ هَاتِيكَ الرَّبَى سُحْبَ رَاحَةٍ لَهَا نَسَمَاتُ الْجُودِ مِنْ طَبْعِهِ ^(١) تَحْدُو
وإنَّ دِيَاراً ^(٢) قَدْ سَقَاها بِنَائِهِ لَيَنْبُتُ فِي أَرْجَائِهَا الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُطْفِئَ مِنَ الْبُعْدِ ضِرَامَ صَدَاهُ، بِمُشَاهَدَةِ ذَلِكَ الْوَجْهِ الَّذِي
يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ بَشْرِهِ وَنَدَاهُ، وَيُحْكِّمَ فِي عَاتِقِ الْفِرَاقِ، سَيْوْفَ التَّدَانِي وَالتَّلَاقِ، فَإِنَّ
الْعَبْدَ مَا دَامَ فِي أَسْرِ الْبُعْدِ، وَفَكَرَهُ مَحْبُوسٌ فِي سِجْنِ الْغَرَامِ وَالْوَجْدِ، مُتَعَلِّقٌ بِهِ
أَشْرَاكَ النُّوَى وَالنَّوَائِبِ، فَهُوَ جَازِمٌ بِأَلَّا يَرْفَعَ حِجَابَ هَمِّهِ النَّاصِبِ.

وكيف لا، وإناء القلب مملوءٌ بولائكك، وثوبُ الحياةِ لحمته وسداهُ، منسوجة بيدِ
نعمائك، فإنك نورٌ حدقةِ الدهور، ونورٌ حديقةِ الحبور، والسلام. توفي سنة ١٠٣١.

فكتب رحمه الله تعالى إليّ ^(٣): [الطويل]

سَلَامٌ شَذَاهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ نَفْحَةً ^(٤) تُبَلِّغُهُ مِنِّي إِلَيْكَ يَدُ الصَّبَا
وَتَحْمِلُهُ هُوجُ الرِّيحِ إِلَى الْعُلَا وَتَنْشُرُهُ فِي الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرَباً
وَسَقَى دِيَارَ الرُّوضِ ^(٥) وَالْجَوْ عَابِسٍ رَذَاذُ كِمَالٍ حَلَّ فِيهَا وَطَنَبَا
وَرَدَّ عَلَيْهَا الْغَيْمُ لَوْلَوْ طَلَّهِ فَفَضَّضَ هَامَاتِ النَّبَاتِ وَذَهَبَا
لَئِنْ كَانَ عَنْ مِصْرٍ تَوَارَى شَهَايُهَا فَقَدْ لَاحَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ كَوَكَبَا
وَمَا كَانَ تَأْخِيرِي جَوَابِكَ عَنْ قَلِيٍّ وَلَكِنْ ضَعْفِي لِلْقَرِيحَةِ شَيْيَا
وَشَرَّقْنِي دَمَعَ الْأَسَى وَأَهَاضَنِي عَلَى أَنَّ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِكَ غَرَبَا

[١٦٩/أ]

(١) في (ظ): «طبعها». وفي الريحانة ٣٠٣/٢: لها نسَمَات من عواطفه تحدو.

(٢) في (ظ): «بلاداً».

(٣) ورد «إلي» في (ظ) بعد «فكتب».

(٤) في (س): «نكهة».

(٥) في (ظ): «الروم».

نَأَتْ بِكَ يَا قُسَّ الفصاحَةِ بلدةٌ وخَلَفْتَنِي بعدَ الفراقِ مُعَذِّبًا
فَلَيْتَ الَّذِي شَقَّ القلوبَ يَرُمُّهَا وَلَيْتَ الَّذِي ساقَ القَطِيعَةَ قَرَبًا
سلامَ كَعْرِفِ الرُوضِ جَرَّ عليه النسيمُ ذيلَه، بعدَ ما باتتْ كؤُوسُ القطرِ تُدار
عليه نهارَه وليلَه، فأشرقَتْ شمسُ نهاره على الرَّوابي والبِطاح، وارتشفتْ ريق
الغَوادي من شفاه الشقيق وثنايا الأَقاح، ونثرَ كافورُ الطَّلِّ مِسْكِي الشِّدا على
مجامرِ الجُلنَّار، ونُصِبَتْ على دِيباجِ النباتِ سُرَادِقَاتٌ من مُحَيِّمِ الأشجار.
تُهدى لمن أَلَقَتْ إليه العلومُ مقاليدَها، وملك من كنوزِ العلومِ طارِفُها
وتَلِيدُها، أفصحُ مَنْ وَشَى وجوهَ الطُّروسِ بخطوطِ المعارفِ، وأسبَلَ على خرائدِ
السطورِ فواضلِ المطارفِ. لا زالتْ عَوارفُ المعارفِ عليه منهلةً، وذبولِ مجده
من بحارِ المكارمِ مُبْتَلَّةً.

وبعد؛ فقد ورد المشرف الكريم، فألقينا عليه عصا^(١) التسليم، واجتنيينا من
قطوفه الدانية باكورة التسجيع، وتصيّدنا من غصون همزاته حمائم التَّرجيع، ورأينا
وقد اشتمل على عَتَبٍ أَرَقَّ من دَمعة الكئيب، وألطفَ من معاتبة الحبيب.
غيرَ أَنَّ عُدْرِي مقبُولٌ لا يُرَدُّ، والأسى رَفِيقٌ لا يودُّ، فَإِنَّ المرضَ منذ سنوات
لازمي لزومِ النجوم للأفلاك، ونصبَ لصيدِ الصحةِ فخاخَه والشِّباك، لا
يُفَارِقُنِي إِلَّا مُفارقةَ الجفنِ العين، كأَنِّي غريمٌ له عليّ دَيْنٌ: [الوافر] [١٦٩/ب]
كَأَنَّ السُّقْمَ محتاجٌ لِجُسْمِي فَمَا يَنْفَكُ عَنْهُ قِيدَ شِبْرٍ
إِنْ أَرَدْتُ القيامَ فَأَنَا عاجزٌ لا بَدَلِي من مُعين، وَإِنْ مشيتُ فلا أَسْتَغْنِي عن عَصَا^(٢)

(١) في (ظ): «خلع» بدلا من «عليه عصا».

(٢) في (ظ): «عضا».

وقرين، وقد رفضتُ القلم وطالما حملته، وجفا يميني بعد ما أرضعته من جدول^(١) النون وغذوته. وارتعشتُ لفراقه أسفاً وندماً، وصار وجدان الطُّروس بعده عَدَمًا، وأصبحتُ كأني من أصحاب الكهف والرَّقِيم^(٢)، فلا أعرف كم لبثتُ من السنين، ولكنه عندي المُقْعِد المقيم، والسلام.

والضعفُ الذي شكاه في كتابه، فالجُّ رماه الدَّهر بأوصابه، وأثقله بمصائبه، إذ عَضَّه^(٣) بأنياب نوائبه، فكساه ثياب البأس والضرَّ حتى استحلّى بعد عذب شرابه^(٤) كأس المنون المرّ، وقال^(٥):

فثوباً لَبِسْتُ^(٦) وَثوباً أَجِرُّ

فأنشد للبلا: [الكامل]

كَلِثَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاظِنِي بُزْجَاةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمُفْصَلِ^(٧)
وقوله: «عاجز» من بليغ كلام العرب، فإنهم يقولون لمن كبر فاحتاج إذا قام أن يتكى على يديه وهي هيئة العاجز.

ولما أتاني خبر وفاته قلتُ مضمناً لبیت الشواهد: [الخفيف]

رَحِمَ اللَّهُ أَوْحَدَ الدَّهْرِ مَنْ قَدْ كَانَ مِنْ حَلِيَّةِ الْفَضَائِلِ حَالِي

(١) في (ظ): «جداول». النوال وعدّته.

(٢) في (س): «لا الرقيم».

(٣) في (ظ): «عظه».

(٤) في (ظ): «مشربه».

(٥) هذا الشطر عجز بيت لامرئ القيس، صدره: «فلما دنوتُ تسدّيتها»، ديوانه، ص. ٢٣٤.

(٦) في الديوان: «فثوباً نسيْتُ».

(٧) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه، ص. ١٨٥.

ذاك خالي وسلّوتني حين ينّعى ليس حيّ على المنون بخال^(١)
وهو شاهد لترخيم خالد في غير نداء.

وقلت أيضاً إذ نعي لي هو ووالدي^(٢): [الطويل]

كأنّ الليالي غالطتني ولم أكن أقدر أن يغترّ مثلي بذي^(٣) الحيل^(٤)
فقالَتْ إذا أعطيتك الأمن عاجلاً من الرزء هل ترضى فقلت لها: أجل
فجاءت بفقد للذين أحبهم وقالت لهذا كنت أعني فلا تسأل
لأنك لا تخشى مصاباً بعيداً فله ريب الحادثات وما فعل^(٥)



(١) انظر حاشية الصبان على الأشموني ٣/ ١٨٤.

(٢) في ريجانة الألبا، ٣٠٦/١.

(٣) في (س): «ندى».

(٤) في ريجانة البا ٣٠٦/١: أقدر أن أغترّ بالمكر والحيل. (ج).

(٥) قال في الريجانة: وهذا معنى مشهور في كلام فصحاء العرب، ولكنني تصرفت فيه، مع تسمية النوع تصرفاً يعرف حسنة من ذاق حلاوة الأدب. ثم ضرب أمثلة لهذا المعنى. (ج).

[١٤٣]

محمد الفشتالي^(١)

وزير مولاي أحمد سقى الله ثراه.

أديب فاس، وريحانة ندمائها الأكياس، تقدّم فيها متقلّداً قلادة إنشائها،
[١٧٠/أ] فائقاً بحسن ترسله على سائر أدبائها، وهو بها الآن، من أعظم وزرائها
الأعيان، رافلاً في حلل الحُبور، تبسم له دولتها بثغر السرور.

وكان عاد إلى قسطنطينة رسولاً من ملك المغرب والعودُ أحمد، معتقداً^(٢) أن
لا يصلح للرّسالة غيره كما لا أحد أولى بالرّسالة من محمد، لأنّه
ألقت إليه مقاليد النُّهى البشر^(٣)

وسلمت إليه يد التدبير مفاتيح المكر والحذر.

وكان بها كثيراً ما يجلو على كأس أنسه، ويسامرني بليل^(٤) سمره ونفسه،
ونحن في مضمار المحاورّة نتجارى، حتى مضى لنا زمنٌ أقصر من إيهام القطة
والحُبّارى، وأقصر من عمر تلاقي الأحباب، بل من سالفة الدُّباب، لأنّه أحكم

(١) أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي المغربي (٩٤٦-١٠٢١ / ١٥٣٩-١٦١٢): من الكتاب،
كان يكتب للسلطان المنصور أحمد الشريف الحسني. انظر مصادر ترجمته: ريحانة الألبا،
٣٠٩/١؛ هدية العارفين، ٢/٢٦٩؛ إيضاح المكنون، ١٤/٢، ٥٥٤؛ الأعلام، ٦/٢٩٣؛
معجم المؤلفين، ٣/٥٧٥.

(٢) في (ظ): «منعقدا».

(٣) عجز بيت للحطّية، صدره: أنت الإمام الذي من بعد صاحبه. طبقات فحول الشعراء ١/١١٧. (ج).

(٤) في (ظ): «بليلي».

عُرَى المجد، وجذبَ عنان الشعر، كما قال السَّلُولِي^(١): [الطويل]
 جَهِيْرٌ وَتَمْتَدُّ الْعِنَانُ مُنَاقِلٌ بَصِيْرٌ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ خَبِيْرٌ
 ولما ورد الروم كتبت له مهنئاً بالقدوم^(٢): [الطويل]

قدومٌ له هذي الثغورُ بَوَاسِمُ وليس لها غيرَ الزُّهورِ مَبَاسِمُ
 مسرَّةٌ إقبالٍ وعَزْمٌ قَوَادِمُ عليها لَطِيْرُ الْيُمْنِ رُفَّتْ قَوَادِمُ
 على فترةٍ وافيتَ للرومِ مُرْسَلًا فضاءتْ بنورِ العلمِ منها المعالمُ
 فهل أهدتِ الأيامُ أعيادها لنا ففي كلِّ وقتٍ مُذْ قَدِمْتَ مَوَاسِمُ
 هذا هناءٌ عرائسُهُ على الألبابِ مجلَّوةً، وآياته المحكمة بلسانِ الزمانِ متلوَّةً،
 سُرَّتْ به الليالي والأيام، حتَّى كأنَّه في فم الدنيا ابتسام.

ولعمري لقد أبان هذا الرسول من المرسل كماله، ولا غَرَوَ أنْ خُصَّ محمدٌ
 في هذا العصر بالرسالة. فله قُدومٌ ذَهَبَ الأفقُ في البُكرِ والآصال، وهبَّتْ على
 روض مجده نسيات الإقبال.

وقد جرَّيتُ في هذه التهنئة من الأدب على سننهِ، وأردتُ أنْ تُحيا فرائضُ
 مذهبه وسُننهِ، فمن هذه الرياض تُجَنَّى ثمرات الألباب، وتُطَرَّزُ [١٧٠/ب] حلل
 المعارف والآداب. فهذا زمنٌ طلعت فيه شمسُ الأدب من مغربها، فإن فتح
 مولاي كنوز فكره، فالعبدُ أحقُّ بمطلبها، والسلام.

فأجاب بقوله: [الطويل]

(١) هو العَجَّيرُ بن عبد الله بن عبيدة بن كعب السَّلُولِي (ت: ٧٠٨/٩٠): من بني سلول. من

شعراء الدولة الأموية في أيام عبد الملك بن مروان. انظر ترجمته: الأعلام، ٤/ ٢١٧.

(٢) في ريجانة الألبا، ١/ ٣١٠.

جُذَيْلٌ^(١) حِكَاكِ قَدَرَمَى بِعَظِيمَةٍ كَثَالِثَةِ الْأَنْفَى وَهَنَّ عَظَائِمُ
وَذَكَّرَنِي الطَّعْنَ^(٢) الَّذِي قَدْ نَسِيَتْهُ فَتَى مُبَشِّرٌ بَلْ مُنْذِرٌ لَا يُقَاوَمُ
كَأَنِّي بِالْفَضْلِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ يُغَطِّي عِرَاقاً^(٣) وَهُوَ بِالنَّقْصِ عَالِمُ
طَالَعْتُ، أَبْقَاكُمْ اللَّهُ السَّحَاةَ^(٤) الَّتِي لَوْ رَأَاهَا الْفَتْحُ^(٥) لَمَا انْفَتَحَ لَهُ لِلْإِحْسَانِ
بَابٌ، وَلَوْ طَالَعَهَا الْبَدِيعُ^(٦) مَا ارْتَدَى مِنْ مَيِّسِهِ بِجَلْبَابٍ.

أُقَسِّمُ بِتِلْكَ الْفَقْرِ وَالْقَوَافِي، وَهَنَّ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِ الْإِحْسَانِ وَالْخَوَافِي، لَقَدْ
سَقَيْتَنِي مِنَ الْأَنْسِ بَعْدَ الصَّحْوِ كَأَسَا دِهَاقًا، وَمَلَأْتَ فِكْرِي وَهُوَ الْمَظْلَمُ بَتْنَائِي
السَّكَنَ إِضَاءَةً وَإِشْرَاقًا.

وَإِنِّي لَتَارِكُ عِتَابِ اللَّيَالِي، إِذْ جَمَعَنِي فِي هَذِهِ الدِّيَارِ بِأَمْثَالِكُمْ، حَتَّى اقْتَنَطَفْنَا مِنْ

(١) الجذيل المحكك: العود الذي ينصب في العطن لتحتك به الجربى. (ج).

(٢) في (س): «الظعن».

(٣) العراق: الخرز المثني في أسفل المزاودة. القاموس. (ج).

(٤) السحاة ما أخذ من القرطاس. (ج).

(٥) هو الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي المعروف بابن خاقان (ت:

١١٣٤/٥٢٩): أديب، شاعر، مؤرخ. كان أحد الوزراء الكتاب المصنفين في الأندلس. من أهل

قرية تعرف بقلعة الواد من قرى محصب. توفي قتيلاً بمدينة مراکش. من مؤلفاته: «قلائد العقيان

ومحاسن الأعيان»، و«مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس». انظر مصادر

ترجمته: نفح الطيب، ٢٩/٧؛ قلائد العقيان (دراسة المحقق)، ١/٧؛ معجم المؤلفين، ٢/٦١١.

(٦) هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمداني (٣٥٨-٣٩٨ / ٩٦٩-

٩٩٨): صاحب «المقامات» المشهورة، والرسائل الرائقة، كان فصيحاً مفوهاً، وشاعراً مفلحاً.

توفي مسموماً بهراً. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/١٢٧؛ شذرات الذهب، ٤/٥١٢؛

معجم المؤلفين، ١/١٣٠.

رياض طروسكم زهرات شواهدكم وأمثالكم، لا زلتم تُقيمون رسوم المعالي،
وتجمعون من المكارم بين المقدّم والتالي، بِمَنِّهِ وَطَوَّلِهِ.

والسلام الأتمّ عليكم ورحمة الله وبركاته.

وله عذبُ شعيرٍ تشربه أفواهُ الأسماع، ورياضُ نثرٍ تُغرّد حمائم قوافيه بمطرب
الأسجاع.

فمما دار بيني وبينه من كؤوس المخاطبة، وجال من جياذ القوافي في مضمار
المكاتبة، وما أَلْغَزَتْهُ في حَبّاتِ الأحقاف^(١) المطوّقة على كنوز الأرداف، قولي:
[مجزوء الوافر]

أياروضاً له ظلُّ	وشمسٌ معارفٍ تعلو
ويامنُ قوله فصلُّ	وعنصرُ ذاته فضلُّ
أبنُ لي ما مُقَيِّدٌ	بردفٍ ما لها وصلُّ
بلا قلبٍ محجّبة	ومنها العقدُ والحلُّ
على بابِ المسرةِ أو	على كنزِ الهوى قُفْلُ
ويحسنُ عقدها لكن	إذا حليّتها يخلو

[١٧١/أ] فأجابه بقوله: [مجزوء الوافر]

وفكرٍ طلُّه وبُلُّ	لندبٍ فضله أصلُّ
ونظمٍ أرفعُ الشُّهْبِ	لأدنى قدره نعلُّ
لهذي فتكةٍ بكرُّ	عتا في بدئها نصلُّ
وحزمتُ قصبَ السَّبْقِ	فلم يعدلْكم خصلُّ

(١) في ربحانة الألبا ٣١٢/١: المكاتبة، وأنا مسجون بالروم وليس لي غيرُ القضاء والقدر سجّان، في
ديارٍ ترى العربي فيها غريب الوجه واليد اللسان، قولي ملغزاً في حبات الأحقاف.. (ج).

وَفُزْتُمْ مِنْ ثَنَى جَزَلٍ بِمَا لَيْسَ لَهُ مِثْلُ
فَلَا زِلْتُمْ وَلَا زَالَتْ بِكُمْ سَاعَاتُنَا مَحْلُو

وكتبْتُ إليه أيضاً: [الخفيف]

أَيُّهَا الْمَفْرَدُ الَّذِي صَارَ جَمْعاً فِي الْمَعَالِي وَرَقٌّ لَفْظاً وَطَبْعاً
أَيُّ شَيْءٍ لَدَى السَّمَوَاتِ يُلْفَى وَهُوَ فِي الْأَرْضِ بِالْجَرَاءِ يَسْعَى
ذَوِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ إِنْ عَدَدْنَا وَتَرَاهُ إِذَا تَحَقَّقَتْ سَبْعاً
فَأَجْبَنِي بِجَوْهَرٍ مِنْ نِظَامٍ كِي أُحَلِّيَ بِهَا لِسَانًا وَسَمْعاً
فَأَجَابَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: [الخفيف]

لُغْزاً جَاءَ رَافِلاً فِي بُرُودٍ^(١) مِنْ مَعَانٍ كَأَنَّهَا وَشْيٌ صَنَعَا
حَاكُهُ فِكْرٌ مَاهِرٌ قَدْ تَنَاهَى فِي ضُرُوبِ الْبَيَانِ أَصْلاً وَفَرَعَا
خَامِسٌ مِنْ بَرُوجِ دَائِرَةِ الشَّمْسِ سِ فِي الْغَابِ بِالضَّرَاغِمِ^(٢) تُدْعَى
لِمِيَادِينِ فِكْرِهِ تَبَّارَى سُبُّوقٌ فِي رِضَاهِ تَعْدُو وَتَسْعَى
شُقْرُ ذَاكَ الْيَرَاعِ مَعَ دُهِمِ نَقْسٍ شُهْبٌ طَرَسَ ثُرْضِيهِ حَسَنًا وَوَضَعَا
يَبْطِشُ الْكَفَّ سَاعِدَاهَا الْقَوِيَّابَا نِ وَمَا لِلطَّعَانِ ضَاعَفْتُ دِرْعَا
وَالْقَوَانِي تَمِيلُ مَيْلَ الْغَوَانِي لَلْفَتَى حِينَ يُشْبِعُ الشَّيْخُ صَفْعَا^(٣)
إِنَّ عَهْدِي بِالرَّمِي عَهْدٌ قَدِيمٌ أَنْتَ أَقْوَى عَلَى قِسِيكَ نَزْعَا

يشير إلى قول أبي حية النُمَيْرِيِّ^(٤): [الطويل]

(١) كذا الأصلين، ولعلّه: يَا لَلْغُزِ جَا رَافِلاً. وفي الريحانة ١/ ٣١٣: لِي لُغْزاً أَهْدَيْتَهُ فِي بُرُودٍ. (ج).

(٢) يعني الأسد، وهو الخامس من بروج الشمس، وفي (س): «بِالضُّبَارِمِ» وهو الأسد أيضاً.

(٣) في الريحانة ١/ ٣١٤: قوله: (حين يشبع الشيخ صفعاً) من مزج الجدد بالهزل. (ج).

(٤) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، المعروف بأبي حية النُميري (ت: ١٨٣ / ٨٠٠): شاعر مجيد، =

رَمْتَنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ
[١٧١/ب] أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمِيَّتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ

وأنشدني قصيدة له في تهنئة بفتح، اخترت منها قوله: [الكامل]

بُشْرَى تُزَفُّ مِنَ الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ بِمَنْصَةِ الْجَدَلِ^(١) الَّذِي لَمْ يَرَحَلِ
يَا نَجْلَ فَاطِمَةٍ وَكُلِّ مُفَاخِرٍ فَهُوَ الْمَوَازِنُ دُرُّكُمْ بِالْجُنْدَلِ
لَوْلَا ضِيَاءُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا ضَلَّتْ كَتَائِبُهُمْ بَلِيلَ أَلِيلِ
بِعَسَاكِرٍ رَمَدَتْ بِعَشِيرِ نَقْعِهَا عَيْنُ الْغَزَالَةِ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
خَطَبَتْ سُيُوفُكَ فِي مَنَابِرِ هَامِهِمْ خُطْبَاءَ تَذِيقُهُمْ نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
حَاضَتْ بِكَفِّكَ مِنْ دَمِ الْأَبْطَالِ إِذْ كَلَّفَتْهَا طَهْرًا بِمَاءِ الْمَقْتَلِ

ومن ختامها: [الكامل]

هَآكُمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوَافِيَاً فَاحَتْ مَجَامِرُ طَبِيعِهَا بِالْمُنْدَلِ
بِمَدِيحِ أَهْلِ الْبَيْتِ هَزَّتْ مِعْطَفَاً هُزْأً بِمَدْحِ جَرِيرِهِمْ وَالْأَخْطَلِ

وقوله (بعساكر... إلخ) من قول الأَرَجَانِي^(٢): [الكامل]

وَالشَّمْسُ فَرَطُ سَنَاهُ^(٣) أَرْمَدَ عَيْنَهَا فَكَحَلْنَهَا أَيْدِي الْجِيَادِ بِإِثْمِدِ

= فصيح راجز، وهو أحد شعراء بني نمير بن عامر بن صعصعة، من أهل البصرة، من مخضرمي

الدولتين الأموية والعباسية. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: الشعر والشعراء، ص.

٥٢٢؛ سمط اللآلي، ٩٧/١؛ ديوانه (دراسة المحقق)، ص. ٧؛ الأعلام، ١٠٣/٨. البيتان في

ديوانه، ص. ١٧٢-١٧٣.

(١) في (ظ): «الجلد».

(٢) ديوانه، ٣٤٨/١.

(٣) في (س، ظ): فرط سناها. والمثبت من الريحانة.

وله من قصيدة أنشدها لما دعاه داعي النجاح^(١)، وقد سمرت له شمس الظفر
من خلف ستارة الفلاح، وأنشده لسان المسرة، قول شيخ المعرة^(٢): [الخفيف]

إِنِّقَ فِي نِعْمَةٍ بَقَاءَ الدُّهُورِ نَافِذَ الأَمْرِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ
وَقَدْ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةٍ صَدَعَ بِهَا شَمْلَ الكُفْرِ أَيَّ صَدْعٍ، بَعْدَ مَا خَطَّ عَلَى صُحُفِ
البسيط سطور جيش مُتَرَبِّةً بِالنَّقْعِ، غَصَّ بَعْثِيرَهَا الْوَهَادَ، وَسَرَّ بِهَا الْفَضَاءَ
فَتَضَمَّنَ مِنَ الدَّمِ بِالْجِسَادِ^(٣)، وَالرَّبِيعِ قَدْ نَقَطَ تِلْكَ الصُّحُفَ وَوَشَّاهَا، وَخَطَّ فِي
جَوَانِبِهَا وَحَشَّاهَا^(٤): [الخفيف]

وَكَسَا الأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَا مَوْ لَاي^(٥) دُونَ المُلُوكِ خُضَرَ الحَرِيرِ
وَعَدَتْ كُلُّ رُبُوعَةٍ تَشْتَهِي الرِّفَ صَ بَثُوبٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرِ
فَهِيَ تَحْتَآلُ فِي زَبَرْجَدَةٍ خَضُ رَاءَ تُغْذِي بُلُولًا مَثُورِ
[١٧١/أ] فَقَدِمَ وَلَهُ عَنْ ذُنُوبِ الدَّهْرِ صَفْحٌ، وَالْقِلَاعُ تُعْرَبُ عَنْ عَزْمِهِ بَعْدَ مَا
بَنَاهَا عَلَى الْفَتْحِ، فِي يَوْمٍ عُدَّةَ عِيدِ السُّرُورِ، فَهُوَ مِلْءُ الْعَيُونِ مِلْءُ^(٦) الصُّدُورِ. فقام
بين السَّاطِطِينَ، وَهُوَ إِذَا رَئِيسَ كُتَّابِهِ وَنَاطِمُ عَقُودِ خِطَابِهِ، مَهْنَتًا وَمَنْشَدًا وَفِي
رِیَاضِ نَادِيهِ مَعْرَدًا: [الخفيف]

قَسَمًا بِالْجُفُونِ فِي سَطْوَةِ المُلْكِ كِ وَقَدْ أُيِّدَتْ بِحُسْنِ الْفُتُورِ

(١) في (ظ): «الفلاح».

(٢) في سقط الزند، ص. ٧١.

(٣) في (ظ): «بالجساد». والجساد: الدم اليابس.

(٤) الأبيات لأبي العلاء المعري في سقط الزند، ص. ٧٢.

(٥) في سقط الزند: «مولاه».

(٦) في (ظ): «ملاء».

وظُباها التي بها يَحْتَمِي في
 وبِخَدِّ يُكْنَى أَبَاهُ بِإِيْدٍ
 وبروضٍ تَدْبُ شَوْقاً إِلَيْهِ
 لهَجَرْنَا المَنَامَ حَتَّى تَنَاسَتْ
 يا ظِبَاءَ سَنَحْنُ مُلْتَفِتَاتٍ
 أَمَّنَ اللهُ رَوْعُكُنَّ فَإِنِّي
 ومنها:

نَسَمَةٌ فِي بَابِ الإِمَالَةِ تُبْ—
 مَا عَهَدْنَا ظِبَا الفِلا وَغُضُونًا
 رَافِضَاتٍ عُهُودَنَا هَلْ لَوْ ضَلَّ
 ذَابَ شَوْقًا وَأَنْفَقَ العَمْرَ سَعِيًّا
 كَانَ خَدِّي مَجْرَى السَّوَابِقِ شُهْبًا
 فَاسْتَحَالَتْ حُمْرًا وَتَكْمُنُ طَوْرًا
 بَاعْتَكَا فِي يَحْكِي جِيَادَ جِهَادٍ
 ومن مدحها:

يَا نَسِيًّا أَنْتَ المَقْدَمُ فِي المَدِّ
 كَمْ نَظَمْتُمُ لِلْحَقِّ عَقْدَ اعْتِزَازٍ
 وَبَضْرِبِ الهِنْدِيِّ كَمْ قَدْ طَرَحْتُمْ
 حِ فَلسْنَا نَرَى لَكُمْ مِنْ نَظِيرِ
 وَنَشَرْتُمْ بِالْحَلِّ نَظْمَ الفُجُورِ
 مِنْ ضُرُوبِ العِدَى بِجَمْعِ الكُسُورِ

(١) في الرِجَاجَةِ ٣١٦/١: تُذَكِّي بِدُ الحَسَنِ نَارَهُ فِي الضَّمِيرِ. (ج).

(٢) هُنَا يُشِيرُ إِلَى المَقَابَلَةِ بَيْنَ الرَافِضَةِ وَالحُرُورِيَةِ أَتْبَاعَ نَجْدَةِ الحُرُورِيِّ. (ج).

وَأَذَرْتُمْ عَلَيْهِمُ اللَّمَنِيَا أَكْؤُسًا لَمْ تَزَلْ بَكْفُ الْمُدِيرِ
 دَامَ فِي الْعِزِّ مُلْكُكُمْ وَيُثْنِي^(١) عَزَمَكُمْ لِلْفُتُوحِ سَيْفُ الظُّهُورِ
 [١٧٢/ب] مَا جَرَتْ أَفْرُسُ الدَّرَارِي بِمَضْمَا رِ مَيَادِينُهَا بِطُولِ الدَّهْوَرِ
 قوله: «يا نسيباً...» البيت كقول بعضهم^(٢) مضمناً في قصيده نبوية: [الطويل]
 لَهُ النَّسَبُ الْعَالِي فِيَا مَادِحِ الْوَرَى (إِذَا كَانَ مَدْحُ فَالْنَّسِيبِ الْمُقَدَّمِ)^(٣)
 وقد أجاد ابن خفاجة الأندلسي في قوله^(٤): [المتقارب]

مَلِيكَ تَبَسَّمَ بِشُرِّ^(٥) الْمُنَى بِمَرَّاهِ وَامْتَدَّ خَطُّو الْأَمَلِ
 فَلَمْ أَذِرْ وَالْحُسْنُ صِنُوكُهُ أَبْدَأُ بِالْمَدْحِ أَمْ بِالْغَزَلِ

فصل

دعانا مرّة داعي الصّبا، فحرّك منّا ما حرّكته من عذبات البان أنفاس الصّبا،
 إلى روض أنيق، ووادي تزوره السّراء من كلّ فج عميق. نبّهت عيون أزهاره أكفّ
 نسيم السحر، ونيطت على قدود قُضْبِهِ بعد اخضرارٍ عارضٍ نباته تائم الزّهر. في
 نادٍ سكرت فيه أباريق الصّهباء، فرجعت أصواتها ترجيع تّمّام وفأفاء.
 مع زبدة خلّانٍ، وخلّص إخوان، كلّ منهم قُرّة، في عُيون المسرّة، ذاته طراز
 حُلّ الليلي، وروض مجده ينبت أنوار المعالي، تتحاسد عليه القلوب والعيون،

(١) في الریحانة ١/ ٣١٧: ملككم ويؤمنى.

(٢) في (ظ): «ابن حجة».

(٣) تضمين لصدر بيت المتنبي عجزه: «أكل فصيح قال شعراً مُتَيِّمٌ»، ديوانه، ٢/ ٣٣٤.

(٤) ديوانه، ص. ١٠٢.

(٥) في الديوان: «نغر».

وَيُخْتَمَ بِهِ صَحْفُ الظَّرْفِ وَخَتَامُهُ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ.
 قام^(١) لديهم ساقٍ كَأَلْفٍ لَدَى سَيْنٍ، وَغَصْنٍ عَبَثَتْ بِهِ الصَّبَا فَكَادَ يُعْقَدُ مِنَ
 اللَّيْنِ، لَوْلَا كَثِيفُ كَثِيبٍ رَدَفَهُ، الْخَارِجُ مِنْ شِمَائِلِ لُطْفِهِ: [الكامل]
 لَوْلَا سِهَامٌ جُفُونُهُ انْتَضَمَتْ عَقْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ الْقَبْلُ^(٢)
 فَنَادَى: حَيَّ عَلَى الصَّبُوحِ، هَلُمُّوا إِلَى رِيحَانَةِ الرُّوحِ، شَقِيقَةِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ،
 صَابُونَ دَنَسِ الْأَحْزَانِ، دِرْيَاقِ مَلْسُوعِ الْغُمُومِ، مَطِيَّةٍ هُوَ يَسَافِرُ بِهَا عَنْ مَنَازِلِ
 الْهَمُومِ، فِي نَادٍ لَا تَقِيلُ فِيهِ سِوَى الْأَرْدَافِ، وَلَا مُضْطَرِبِ سِوَى سَمَهْرِيَّةٍ مَهْفَهْفِ
 الْأَعْطَافِ، لَا نَسْمَعُ بِهِ صَارِخًا لِغَيْرِ الْأَوْتَارِ، وَلَا بَكَاءَ إِلَّا لِلْقَنَانِيِّ وَلَا رِقْبَاءَ غَيْرِ
 عَيُونِ الْأَنْوَارِ.

فَلَمْ يَزَلْ يَحْكُمُ فِيهِمُ الْكَاسَاتِ، [١٧٣/أ] وَيُسْمِعُهُمْ مِنْ لَفْظِهِ الْعَذْبِ خُذْ
 وَهَاتِ، فِي يَوْمٍ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ مِنْ قَبْلِ مَا طُرَّ بِاللَّيْلِ شَارِبَهُ.
 فَلَمَّا دَنَا الْمَسِيرَ، وَغَابَ بَدْرُ الْكَأْسِ الْمُنِيرِ، قَامَ بَعْضُ النَّدَمَانِ، وَذَهَبَ حَافِيًا
 رَجُلَانِ، وَقَدْ نَسِيَ نَعْلَهُ، وَأَوْدَعَ عِنْدَ الْخَمَارِ عَقْلَهُ، فَكَأَنَّمَا فَرَّ هَارِبًا لَمَّا طَرَحَ أَحْمَالُ
 أَحْزَانِهِ وَرَمَاهَا، وَأَلْقَى صَحِيفَةَ فِكْرِهِ
 وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا^(٣)

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعَزِّيهِ فِيهَا، وَأَخَفَفَ مَصَائِبَ الدَّهْرِ وَأَرَثِيهَا بِقَوْلِي عَلَى لِسَانِهِ
 مُدَاعِبًا، وَمُفَاكِهَا وَمُطَايِبًا: [الطويل]

(١) فِي (ظ): «فَلَمْ».

(٢) الْبَيْتُ لَعْلِي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَشَرٍ الصَّقَلِيِّ. الْوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ ٢١ / ٢٣٠. (ج).

(٣) عَجَزِيَّتٌ، صَدْرُهُ: أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يَخْفَفَ رَحْلَهُ. انْظُرْ مَعَاهِدَ التَّنْصِيبِ ٢ / ٣١٤، خَزَانَةُ الْأَدَبِ

٢٢ / ٣، الشَّاهِدُ ١٥٧. وَالْبَيْتُ يَنْسَبُ لِمُرْوَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبَادِ بْنِ حَبِيبٍ. مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ. (ج).

لقد خَانَنَا دَهْرٌ وَكُنَّا بِهِ نَعْلُو يَوْدٌ هَلَالُ الْأُفُقِ لَوْ أَنَّهُ نَعْلُ
وقد كَانَ لي نَعْلٌ فَشَتَّتَ شَمْلَهَا وما الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يَدُومَ بِهِ شَمْلُ
وكانتْ تَقِي بِالنَّفْسِ رَجُلِي فَأَصْبَحْتُ تُفَارِقُهَا مِنْ بَعْدِ مَا آذَنَ الثُّكُلُ
وقد كُنْتُ ذَا بَشِيرٍ^(١) فَأَصْبَحْتُ حَافِيَا وكم حَزِنْتُ مِنْ بَعْدِهَا الْكَعْبُ وَالرَّجُلُ
فكم صَحَبْتَنِي فِي سُرُورٍ وَشِدَّةٍ ولم تَتَخَلَّفْ عَنْ مُرَادِي وَلَمْ تَعْلُ
ونَقَلْتُ الْأَقْدَامَ لِلرَّاحِ سُحْرَةً فَعُدْتُ وَلَا عَقْلٌ لَدَيَّ وَلَا نَقْلُ
كذلك عَادَاتُ الشَّرَابِ وَفِعْلُهُ (فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنَى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ)^(٢)
وَأَشْدْتُ خِلِّي حِينَ ضَاعَتْ وَلَمْ يَكُنْ لِيَنْفَعَنِي فِي ذَلِكَ الْحَادِثِ الْخِلُ
وإنَّ أَخِلَاءَ الزَّمَانِ غَنَاهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْإِنْسَانُ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ^(٣)
فَأَنْشَدَنِي بَيْتاً يُبَيِّنُ مُهْجَتِي لَكَيْمًا فُؤَادِي عَنْ مُحَبَّتِهَا يَسْلُو
تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعاً لَغَيْرِهَا فَقَدْ شَمَرْتُ حَذَاءً وَأَنْصَرَمَ الْحَبْلُ^(٣)
فَلَهْفِي عَلَيْهَا وَهِيَ أَمَسَتْ شَهِيدَةً وَقَدْ جَادَهَا بِالْدمْعِ قَطْرٌ لَهُ هَظْلُ
وَأَضَحْتُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى دُونَ دَافِنٍ وَلَكِنْ بَكَفَّ السُّحْبِ أَمْسَى لَهَا غُسْلُ

فاستظرفها الفشتالي وكتب رحمه الله: [الطويل]

رَأَيْتُ أَدِيباً وَاضِعاً كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقْنٍ إِذْ لِلْهَمُومِ بِهِ شُغْلُ
فَقُلْتُ لَهُ هَلْ بَانَ إِلْفٌ لَوْتُ بِهِ نَوَى قَذْفُ أَمْ لَا يُرَجَّى لَهُ وَصْلُ
فَقَالَ عَلِمْتُمْ أَنَّ جَارِيَتِي يَدِي وَرَاحِلَتِي فِي كُلِّ بَائِسَةٍ نَعْلُ

(١) يريد بشر بن الحارث الحافي. (ج).

(٢) أقول (ج): تضمين لعجز بيت ابن الفارض (الديوان ١٣٤) صدره:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل

(٣) البيت لإسحاق بن حسان أبي يعقوب الخريمي، الشعر والشعراء ٨٥٧. (ج).

[١٧٣/ب] خرجتُ مع البازي لحانٍ مُداميةٍ رجاءَ سرورٍ والطريقُ بها وحلٌ
فأبُتُّ ولي من حادثِ الدهرِ لسعةٍ بخُفِّي حنينٍ لا ثراءٍ ولا عقلٌ
نأتُ عن أديمِ الأخصينِ وقايةً ومالي شعورٌ إذ تخطَّفها الوبلُ
كذا فليجلَّ الخطبُ في وثباته بكلِّ كريمٍ لا يفارقُه فضلٌ
أفي كلِّ قلبٍ للخطوبِ مآثمٌ يحقُّ لأربابِ القريضِ بها شغلٌ
فقلتُ له إنَّ العيافةَ تقتضي بتصحيفِ نعلٍ إنَّ قدركم يغلُ
تعودَ دهري جودكم وأتى له فألفتُ إليه عند ذَا نعلها الرُّجلُ

وكتب الزين الإشعافي الحلبي: [الطويل]

تعرَّ أخِي إن كنتَ ممَّن له عقلٌ ولا تُبَدِّ أحزاناً إذا ذهبَت نعلٌ
ولا تعتبِ الدهرَ الخوونَ فدأبه^(١) بعقدِ اجتماعِ الشملِ دون المدى حلٌ
لحى الله دهرًا لا يزالُ مولعًا بتكديرِ صفو العيشِ ممَّن له فضلٌ
يفرِّقُ حتَّى شملَ رجلٍ ونعلها أشدَّ فراقٍ لا يرى بَعْدَهُ شملٌ
فما شئتَ فاصنعِ ما الليبُ بجازعٍ ولا تاركٍ صفواً ولو زلتِ النعلُ
بحقِّك قُمْ نَسْعَى إلى الراحِ سُحرةً نُجَدِّدُ أفراحاً لكلِّ صدى تجلُّو
إلى دارِ لذاتٍ وروضٍ مَسْرَّةٍ لرحبِ فناءه من غصونِ المني ظلُّ

ولابن قلاقس وقد سُرِّقَت نعلُه^(٢): [الرملي]

قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يَا مَنْ نَهْتَدِي^(٣) مِنْ مُحْيَاهُ بِأَذْكَى قَبَسِ
مَا الَّذِي أَوْجَبَ عَوْدِي رَاجِلاً بَعْدَ أَنْ وَافَيْتُكُمْ ذَا فَرَسِ

(١) في (ظ): «فإنه».

(٢) ديوانه، ص. ٤٥٤.

(٣) في (ظ) وفي الديوان: «نَهْتَدِي».

خَلَعُوا نَعْلِي لَمَّا عَلِمُوا أَنَّنِي مِنْ رُبْعِكُمْ فِي قُدُسٍ
 وَمِمَّا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَحَاوِرَةِ أَنَّهُ ذَكَرَ لِي يَوْمًا أَنَّهُ مُشْتَاقٌّ لِلْقَائِي،
 مُسْتَوْحِشٌ مِنْ ظُلْمَةِ التَّنَائِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا جَوَابِي لَكَ إِلَّا جَوَابُ أَبِي الْعِيَاءِ^(١)
 لِلْمَتَوَكِّلِ^(٢)، إِذْ قَالَ لَهُ: اشْتَقْتُكَ يَا أَبَا الْعِيَاءِ. فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، إِنَّمَا يَشْتَدُّ الشُّوقُ
 عَلَى الْعَبْدِ، لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى مَوْلَاهُ، [١٧٤/أ] وَأَمَّا السَّيِّدُ فَمَتَى أَرَادَ عَبْدَهُ دَعَاهُ.
 وَمَا أَكْذَبَ الشُّوقَ بِالْمَقَالِ، إِنْ لَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ دَلَالُ الْإِقْبَالِ.

وقد شرح حالنا في التَّنَائِي والتَّدَانِي، قول ناصح الدين الأَرَجَانِي^(٣): [الكامل]
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ يُطْلَبْ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبٌ
 فَاهْتَزَّ عَطْفًا، وَمَالَ رَقَّةً وَعَطْفًا^(٤)، وَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَخَذَ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي.
 قَالَ: مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي: [البسيط]

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَّرُوا أَن لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ^(٥)
 فَأَبْدَى وَأَبْدَعَ، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْأَدَبِ بِمِرْأَى وَمَسْمَعٍ.
 وَرَأَى يَوْمًا وَزَرَءَ الرُّومَ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ دَارِسِ الرُّسُومِ، مِنْ تَكَبُّرٍ بَلَا نَفْعٍ

(١) أَبُو الْعِيَاءِ: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَّادٍ (١٩١-٢٨٣هـ) أَدِيبٌ فَصِيحٌ، مِنْ ظُرَفَاءِ الْعَالَمِ، وَمِنْ أَسْرَعَ النَّاسِ جَوَابًا. (ج).

(٢) هُوَ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ (٢٠٦-٢٤٨ / ٨٢١-٨٦١): خَلِيفَةُ عَبَّاسِيٍّ، كَانَ جَوَادًا مَدْحًا مَحَبًّا لِلْعِمْرَانِ. نَقَلَ مَقَرَّ الْخِلَافَةِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى دِمَشْقَ، فَأَقَامَ هَذِهِ شَهْرَيْنِ، فَلَمْ يَطِبْ لَهُ مَنَاقِحُهَا، فَعَادَ وَأَقَامَ فِي سَامَرَاءَ، إِلَى أَنْ اغْتِيلَ فِيهَا. الأعلام، ٢/ ١٢٧.

(٣) دِيَوَانُهُ، ١/ ١٩٨.

(٤) فِي (ظ): «وَلَطْفًا».

(٥) دِيَوَانُهُ، ٢/ ٣٤٨.

يُرجى، وقد تبخترت كل دابة حتى العرجى، وهم بدولاب وما يدور إلا بالبقر^(١).
قال لي: أهؤلاء^(٢) عني^(٣) الغزي^(٤) بقوله^(٥): [البسيط]

من آله الدست ما عند الوزير^(٦) سوى تحريك لحيته في حال إيماء
فهو الوزير^(٧) ولا أزر^(٨) يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء؟
فقلت: نعم، وقد شابه الرئيس المرؤوس، وقامت على جرب الأبدان قرعى
الرؤوس، وما هذه الدولة إلا كسقف السماء، وقبة الخضراء، قائمة بلا أعمدة
ولا أطناب ولا وتد فهي كبيوت الأشعار، لا تظل في حصر ولا أسفار، كما
قلت: [الوافر]

جيوش ما لها في الملك نفع حكّت صوراً تُصور في كتاب
رأيت قتاهم من غير قتل^(٩) كمثل الضرب في كُتب الحساب
والشيء بالشيء يذكر، وعلى ذكر العروض فما أحسن قول أبي فراس هنا^(١٠):

(١) في (س): «البقرة».

(٢) في (ظ): «هؤلاء».

(٣) في (ظ): «أعني».

(٤) هو إبراهيم بن عثمان، أبو إسحاق، كانت له الرحلة إلى العراق وخراسان، ومدح آل بويه. توفي سنة ٥٢٤. وفيات الأعيان.

(٥) البيتان في وفيات الأعيان، ٥٩/١.

(٦) في وفيات الأعيان: «لم يعط الوزير».

(٧) في وفيات الأعيان: «إن الوزير».

(٨) في (ظ): «وزر».

(٩) في (ظ): «حرب». وفي ربحانة الألبا ١/٣٣١: من غير نيل.

(١٠) ديوانه، ١/٢٣٩.

[مجزوء البسيط]

يُسَارِعُ^(١) النَّاسُ^(٢) لِلْمَعَالِي لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا مُهْوَِي
تَكَلَّفُوا الْمَكْرُمَاتِ كَدًّا تَكَلَّفَ النَّظْمُ^(٣) بِالْعَرُوضِ

وقد أبدع الأَرَجَانِي في قوله:^(٤) [الكامل] [١٧٤/ب]

رَاعَ الْفُؤَادَ نَوَى الْخَلِيطِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّوَى مِنْ حَادِثٍ بِمَرْوَعٍ
وَأَرَى فُؤَادِي فِي الزَّمَانِ كَأَنَّهُ يَبْتَ الْعَرُوضِ يُرَادُّ لِلتَّقْطِيعِ
وَلِلْحَظِيرِيِّ^(٥) فِي نَمَطِهِ: [الطويل]

وَعَرَضٍ بِلَا ذَنْبٍ يُقَطَّعُ دَائِمًا كَبَيْتِ عَرُوضٍ وَالْحَوَادِثُ أَطْوَارُ
وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلِي فِي فَنَاءِ الدُّنْيَا: [الطويل]

دَوَائِرُ أَفْلَاكِ تَلُوحُ بِحُورِهَا بِأَصْفَارِ نَجْمٍ قَابَلَتْهَا بِتَضْرِيعِ
كَمَا خُطَّ فِي رَسْمِ الْعَرُوضِ دَوَائِرُ جَمِيعُ الَّذِي فِيهَا مُعَدُّ لَتَقْطِيعِ

* * *

(١) في (ظ): «تسارع».

(٢) في الديوان: «تناهض القوم».

(٣) في الديوان: «الشعر».

(٤) ديوانه، ٩١٥/٣.

(٥) الحظيري: تقدّمت ترجمته صفحة (١٢٦) الحاشية (٣).

[١٤٤]

محمد بن إبراهيم الفاسي الممتع^(١)

شمس فصاحة طلعت في آخر الزمان من المغرب، لو رآه ابن سعيد^(٢) لنسي
بفاكهة مفاكهته ذكر «المُرْقَص والمُطَرَّب». وما كنت أظن الدهر يأتي له بمثل ف:
إِنَّ الزَّمانَ بمثله لبخيل^(٣)

ارتحل إلى مصر واختلط بناسها وميزَ حالَ فصولها وأجناسها.
ولما قدمَ كتبتُ إليه خاطباً لعقائل وداده، وجالياً كؤوس الموانسة على فؤاده:
[الطويل]

أيا شمسَ أهلِ الغربِ شَرَفْتَ شَرَفَنَا وَقَلَّدَتْهُ عِقْدًا نَفِيسًا مِنَ الْأُنْسِ
فصارَ ربيعاً باعتدالِ زمانِه وَلَا بَدَعَ فِيما قَلْتُ فِي شَرَفِ الشَّمْسِ

(١) هو محمد بن إبراهيم الشهير ببديع الزمان الفاسي الممتع (ت: ١٠٠٦/١٥٩٧): كان فاضلاً،
لسناً، فصيحاً، شاعراً. له نظم رائع، ونثر فائق، حسن الإيراد، مقبول الإنشاد، جمع بين رقة
الحضارة، ودقة البداوة. رحل من المغرب إلى المشرق، وجال في البلاد، ودخل قسطنطينية،
 واجتمع بعلمائها، وانتهى به المطاف إلى مصر، وتوفي بها. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا،
 ٣٣٣/١؛ خلاصة الأثر، ٣/٣١١.

(٢) هو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٨٥ / ١٢١٤-
 ١٢٨٦): مؤرخ أندلسي، من الشعراء والعلماء بالأدب. ولد بقلعة يحصب، ونشأ واشتهر
 بغرناطة. وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام. وتوفي بتونس، وقيل بدمشق. من
 مؤلفاته: «المشرق في حل المشرق»، و«المغرب في حل المغرب». انظر مصادر ترجمته: فوات
 الوفيات، ٣/١٠٣؛ بغية الوعاة، ٢/٢٠٠؛ الأعلام، ٥/٢٦.

(٣) عجز بيت لأبي تمام الديوان ١٠٢/٤ صدره: هيهات لا يأتي الزمان بمثله. (ج).

وكانت حالي معه حالية، وموارد أنسي به من قذى الكدر صافية^(١)، أراضعه
ثدي الآداب، ومودته تدخل بيت القلب بلا حجاب.

إلى أن ارتحل إلى المحلة، وجعل كرم قاضيها مقرّ أمله ومحله. وفارق صحبه،
مكابد الأمرين الفقر والغربة، فانعطفت عليه أغصان المسرة والهنا، وأقام^(٢) من
رياض الإحسان تحت ظلال المنى.

إلى أن حالت الحال، وأذنت شمسُه بالزوال، فجاد بنفسه، وعاد إلى مغرب
رُمسه.

وكان رحمه الله إذا أغارَ على معني أغار، ولا يلتفت إلى ما يرى إذا انجلى
الغبار، تبعاً للقائل: [الوافر] [١٧٥/أ]

فإن الدّرهم المضروب باسمي أحبُّ إليّ من دينارٍ غيري^(٣)
كقوله: [الكامل]

يا تاركاً شرباً لقهوتنا التي تجلّو صدا قلب الكئيب العاني^(٤)
في تركٍ مثلك شربها لي راحةً توفيرها وطهارة الفنجان
وهو مسخ لقول ابن الرومي^(٥): [الكامل]

يا لائمي في الرّاح غير مَقْصِرٍ ما زال ظنك^(٦) سيئاً في الرّاح
فأقل ما في تركٍ مثلك شربها توفيرها وطهارة الأقداح

(١) في (س): «معه حالياً... الكدر صافياً».

(٢) في (ظ): «وأقال».

(٣) البيت لابن الوردي في ديوانه، ص. ٢٦٤.

(٤) هذا البيت زيادة من (ظ).

(٥) ديوانه، ١/٥٨٦.

(٦) في الديوان: «لا زال رأيك».

ولم يزل باللهو معروفاً، وبحبِّ الملاح مشغولاً مشغوفاً، لاسيما إذا بدا ورد
الحدود في أكرام العذار، وشاهد صنع الله الذي يُولِّج الليل في النهار، فبدت^(١)
حله الحسن مطرزةً بالشعر، موشية الحواشي معلمة الطرر: [الطويل]
وَقَالُوا أَتَتْ كُتُبُ الْعِذَارِ بَعْزِلِهِ فَقُلْتُ هُمْ لَا تَعْجَلُوا فِيهَا وَلِي^(٢)
فتراه إذ ذاك هائماً على أثره، واهباً نظره بل حياته لذكره.

ويقال: إنَّ هذا هو الذي أذهب خُبْرَهُ وَخَبْرَهُ، ومحا بيد الفناء عينه وأثره، إذ
عصفت أرواح المنية بروضه الخصب، وهصرت يد الردى منه يانع غصنه
الرطيب^(٣).

لا زال جدُّه روضةً من رياض الجنان، تجري فيه جداول الرحمة والرضوان.
فمن عنبره الموقد^(٤) بمجامر فكره، المقذوف من بحور شعره، قوله مضمناً:
[البسيط]

قُلْ لِلْقَصِيبِ وَرَاحُ الرِّيحِ تَعْطِفُهُ^(٥) أُنْثَاءُ بُرْدٍ مِنَ الْأَزْهَارِ مُتَّسِجِ
أَشْبَهَتْ قَامَةً مَنْ أَهْوَاهُ لَوْ طَلَعَتْ أَعْلَاكَ شَمْسٌ وَفُتَّتَ الْمَسْكُ فِي الْأَرْجِ
(لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجِ)^(٦)
وهذا كقول ابن أبي حجلة^(٧): [البسيط]

(١) في (س): «فبدلت».

(٢) البيت لابن قلافس في ديوانه، ص. ٤٩٦.

(٣) في (ظ): «رطيب».

(٤) في (ظ): «المتوقد».

(٥) في (ظ): «تقطفه».

(٦) البيت لابن الفارض في شرح ديوانه، ١١٢/٢.

(٧) سقطت هذه الجملة مع البيتين التاليين من (ظ).

قل للهلالٍ وغيمٍ الأفق يسُترُهُ حَكَيْتَ طَلْعَةَ مَنْ أَهْوَاهُ بِالْبَلَجِ
(لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجٍ)^(١)

[١٧٥/ب] وأنشدني مضمناً أيضاً لنفسه: [الوافر]

أَسْأَلُو فِي الْهَوَى طَعْمَ الْهَوَانِ وَرَبْعُ الْحُسْنِ مَا هُوَلُ الْمَغَانِي
وَمَنْ أَهْوَاهُ وَاصْلَنِي جَهَارًا وَصِرْتُ مِنَ الرَّقِيبِ عَلَى أَمَانٍ
وَقَدْ حَلَّ الْعِذَارُ بَوَجْتِيهِهِ (بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ)^(٢)
ومن قصيدة له أيضاً، منها^(٣): [الكامل]

أَتَسِيلُ دَمْعِي ثُمَّ تَسْأَلُ مَا جَرَى عَجَبًا لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ وَمَا أَرَى
هَذَا دِمَا نَفْسٍ هَوَاكَ أَذَابَهَا فَهَمْتُ عَلَى خَدِّي نَجِيعًا أَحْمَرًا
ومنها:

مَنْ كَانَ يَقْبِضُهُ جَلَالُ الْحُبِّ عَنْ بَسْطِ الْجَمَالِ فَلَمْ يَزَلْ مُتَحَيِّرًا
فَأَنَا جَمَالِي الْغَرَامِ وَهَكَذَا وَرَدُّ الْجَمَالِ لَنْ تَرَاهُ مُكَدَّرًا
|منها^(٤):

وإِلَيْكَهَا وَالْحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهَا بِكْرًا تُحَاكِيهَا الْمَلَا حَةُ مَنْظَرًا
قَدْ زَفَّهَا فِكْرِي إِلَيْكَ وَمَهْرُهَا نَقْدُ الْقَبُولِ وَحَقُّهَا أَنْ تُمَهَّرَا
حَاشَاكَ تُهْمِلُهَا وَيَعْرِفُ قَدْرُهَا مَنْ قَدْ تَرَى بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى
خَتَمَ الْبَيَانُ بِهَا فَكُلُّ سَلِيمٍ طَبَّ عِ سَارَ مَنْ عَجَبَ بِهَا مُتَحَيِّرًا

(١) البيت لابن الفارض في شرح ديوانه، ١١٢/٢.

(٢) عجز البيت للمتنبي، وصدره: «مَغَانِي الشَّعْبِ طَبِيبًا فِي الْمَغَانِي». ديوانه، ٥٥٣/٢.

(٣) ساقط من (ظ) اعتباراً من «أيضاً».

(٤) زيادة من (ظ).

وله في الهجاء مضمناً: [الطويل]

لقد قلت للطوري لما بدا لنا
بوجه كليل الهجر أسود طائل
ومأ أنشدني لنفسه قوله: [الوافر]

ولما دار بالخدّين نبئت
تيقنت الوصال وليس وعد
ولكن دائرة القمر استتمت
فأنشدته قولي: [الطويل]

على خده مذ لاح نبئت عذاره
إذا ما استدارت دائرة البدر حوله
جرت أدمعي في الخدّ ذات صيب
فإن وقوع القطر غير عجيب

[١٧٦/أ] وأنشدني له مضمناً: [البسيط]

يا سالب الغصن حسن القد والميل
ما شان خدك نبئت بل صفا فترا
فأبئت على حبه يا قلب تحظ به
فهل سمعت بطل غير متقل^(١)

وأغار فيه^(٢) على قول الأرجاني^(٣): [الوافر]

أعد نظراً فما في الخدّ نبئت
حماء الله من ريب المنون

(١) تضمين لعجز بيت امرئ القيس، صدره: «مكرّ مقرّ مقبل مديّر معاً». ديوانه، ص. ٤٥.

(٢) تضمين لصدر بيت امرئ القيس، وعجزه: «بصبح وما الإصباح منك بأمثل». ديوانه، ص. ٤٣.

(٣) عجز بيت من لامية الطغرائي، صدره: ترجو البقاء بدار لا ثبات لها. (ج).

(٤) ساقط من (ظ). وفي الريحانة ١/ ٣٣٨: ومعنى البيت مما سبق إليه.

(٥) في (ظ): «القاتل». والبيتان في ديوانه، ٣/ ١٥٠٦.

ولكن رَقَّ ماءُ الحَدِّ حتى أراكَ خيالَ أَهْدابِ الجُفُونِ
 وهام بمصر بـغلامٍ دبَّ ظُلَّ العذار على شمسِ خَدِّه، وجعلَ بنفسجِ العارضِ
 حارسَ ورده، فعَشِقَه عشقٌ سعيد بن أنيس ورده، ووهبه روحاً له تزَيَّنت له
 بمعرضِ المودَّة، وكان لا يسرُّ إلا إذا صَبَحَ من عذاره بالآس، فلَمَّا أدركه الغرق
 وقد قذفه الهوى بـلُجَّةِ الياس، عملَ فيه مزدوجةً لا يُدرِكها مُدرِك، فكانَ ذلك
 سبباً لصدِّه المُهْلِك، فارتحل إلى المحلَّة الكبرى، فكاتبتُه إذ ذاك لأجددَ له
 الذكرى، بقصيدةٍ، منها: [الكامل]

مَنْ لَمْ يُدِمْ ذَكَرَ الحبيبِ النَّاسِي	ومعاهداً فيها فليس بناسٍ
بِي مَنْ كَسَا جَسْمِي السَّقَامَ وَعَلَّنِي	بمُدامِ دمعِي ياله من كاسِي
فِي نُقْطَةٍ مِنْ خالِهِ يَرَجُو الوفا	دمعُ زِيادَتِهِ بغيرِ قِياسٍ
لَمَّا خَشِيتُ عَلَى الكَرى مِنْ مَدْمَعِي	أودَعْتُهُ فِي طَرْفِهِ النَّعَّاسِ
يَقْسُو عَلَيَّ فَوادِهِ يالَيْتَهُ	يَعْدِيهِ لِيَنْ قَوامِهِ المِياسِ
تالله ما حُبِّي لعارضِ خَدِّه	كالوردِ بل حُبِّي له كالآسِ

ومنها:

يا جوهراً للمجدِ صار مجرّداً	ما أنتَ إلا الروحُ للأكياسِ
لو لم تُحدِّثْ عن شمائلِك الصِّبا	لم تكتسبْ ذا الطَّيِّبِ في الأنفاسِ

|تضمين|^(١):

يا راحلاً عَنِّي ومُجْري أدْمَعِي	(ما في وَقوفِكَ ساعةً مِنْ باسِ) ^(٢)
-----------------------------------	---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) تضمين لصدر بيت أبي تمام، وعجزه: «نَقْضي ذِمَامَ الأُرْبَعِ الأَدْرَاسِ». ديوانه، ١/ ٣٦٦.

[١٧٦/ب] عَقْدٌ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ مَنْظَمٌ رَوْضٌ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْجُلَّاسِ
 لَمْ أَسْتَطِعْ وَصْفِي لِهَيْبِ صَبَابَتِي مَنْ يُودِعُ النَّيرَانَ بِالْقِرْطَاسِ
 ومنها:

فَأَسْتَجَلِهَا بِكَرٍّ أَنْتِجَةَ لَيْلَةٍ صَهْبَاءَ سَالِبَةٍ عُقُولِ النَّاسِ
 لَا زِلْتَ يَا إِنْسَانَ عَيْنِ الْعَصْرِ مِنْ ذِكْرِي لِسَالِفِ عَهْدِكَ اسْتِثْنَائِي
 وبعده من فصل؛ أمّا الشوق فقد اشتعل ضراماً، وكاد عذابه أن يكون
 غراماً، حتى قال فَمُ الْجَفْنِ بِلِسَانِ الدَّمْعِ: ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: ٦٩].

﴿إِنِّي أَلْقَى إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾ [النمل: ٢٩]، فَاحَ مِنْهُ شَمِيمٌ عَرَارِ نَجْدٍ وَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ
 مِنْ شَمِيمٍ، فَمُتَّعْتُ بِهَا هُوَ أَحْلَى مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَ الْهَجْرِ، وَمِنْ الْأَمْنِ بَعْدَ الْخَوْفِ،
 وَمِنْ الْبُرِّ بَعْدَ السَّقَمِ، وَلَمْ أَدْرِ أَطِيفُ مَنَامٍ، وَزَائِرُ أَحْلَامٍ؟ أَمْ قَرُبُ نَوَى بَعْدَ
 الْبُعَادِ، أَمْ حَبِيبٌ يَأْتِي^(١) بِلَا مِيعَادٍ؟ مِنْ أَدِيبٍ أَشْرَقَ بِدُرٍّ مَجْدِهِ سَاطِعاً، وَأَلْبَسَنِي
 بَرْدَ الْعَيْشِ أَخْضَرَ يَانِعاً: [الوافر]

أَهْمٌ بِبَسْطِ حِجْرِي لِاتِّقَاطٍ إِذَا حَاضَرَتْ بِالْذُّرِّ النَّسِيقِ^(٢)
 فَحَدَانِي أَنْ أَحُثَّ مَطْيَّ الْهِمَمِ، إِلَى نَحْوِ كَعْبَةِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، فَحَرَكْتُ مِجْمَرَ
 الطَّبَعِ حَتَّى عَبَقَ عَنَبَرًا وَنَدًّا، وَهَزَزْتُ قُضْبَ الْيَرَاعِ عَلَى غَدِيرِ الطُّوسِ فَانْتَشَرَ
 أَقَاحًا وَوَرْدًا.

وَكُنْتُ مِمَّنْ زَجَرَ عَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ طَبَعُهُ، فَإِنَّهَا كَمَا قِيلَ كَالْيَاسْمِينِ لَا يَسَاوِي
 جَمْعَهُ، وَلِسَانُ التَّقْصِيرِ، كَمَا قَالُوا قَصِيرٌ، لَا سِيَّما

(١) فِي (ظ): «أَتَى».

(٢) الْبَيْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ تَمَامٍ أَبِي سَعْدٍ. دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ٢/ ١٢٨٣. (ج).

والجودُ عبدٌ أنت سيِّده والفضلُ عِقْدٌ أنت مقلِّده
 والبلاغةُ سِوَاؤُ ليس لغيرك عليها يدُ، ورداء المعارف مستعارٌ منك لا يُردُّ،
 وأما الفصاحة لا تحيي^(١) في غير ناديك، وينابيعه لا تتدفَّق إلا من أياديك: [الوافر]
 فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ^(٢)
 وزمان الأنس غابت أسرارُه، وأظلم دوني ليْلُه ونهارُه، [١٧٧/أ] وانطوى
 عني سراه وغاب دُجَاه وضحاها، فسامرتُ نَسْرَه ونعائمه، ونفَضْتُ نجوده
 وتهائمَه، وعودُ الهوى، قد ييس وذوى، وعهدي بالنضالِ قديم، وأتني لي السبقُ
 وقيدُ الكلالِ عندي مقيم، ولا تنكر من القرائح جمودها، ولا من نيران الذكاء
 خمودها، وقد غاصَّ^(٣) الكرامُ، وفاضَ اللثامُ، والحرُّ لا يُستعبدُ بغير الوداد،
 ولسانُ المرء من خدمِ الفؤاد، ولولا ابتسامُ ثغر المنى، وامتدادُ خطو الأمل لنا، ملَّ
 كلُّ قلبٍ عاني، يقتات السَّوْفَ والأمانِي.

فقد صرَفْتُ عن كلِّ شيءٍ وجهَ مَيْلي، لَمَّا عاداني كلُّ شيءٍ حتى صَبَحُ لَيْلي،
 واستوحشتُ حتَّى من ظِلِّي، ومللتُ حتَّى المَلَل، وقولي^(٤): من لي ومن لي: [الخفيف]
 إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُعْدَى لَزِمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
 وفي المثل: «أعطِ العبدَ كُراعاً، فطلبَ ذِراعاً^(٦)»، فعسى أن تَمُنُّوا بسطورٍ،

(١) في (ظ): «لا تحيي».

(٢) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٤٠٦/١.

(٣) في (ظ): «فاض».

(٤) في (ظ): «وقول». وفي ريجانة الألبا ١/٣٤١: فقلت لليلى: ومن لي؟

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ص. ٤١٧.

(٦) في (س): «فاطلب ذراعاً». ولعله: يطلب.

هي سلام يُرْتَقَى بها إلى الشُّرُور، لا زالت ترفُلُ في ثوبِ بقايا الصِّحَّةِ مُعَلِّم،
وتَقِيلُ في روضِ مَسْرَّةِ حِماه عن الأكدار مُحَرَّم، أَلَمَى الظلالِ عَذْبِ المشارب،
تُسَطَّرُ محامدُه بين دَفَّتَي المشارِقِ والمغارب، ما حنَّ صديقٌ إلى صديق، وصُرِفَتْ
دراهمُ النجومِ بدينارِ الشمسِ الأنيق، والسلام.

تكميل وتذييل

قولي في الاعتذار عن ترك المكاتبه: [الكامل]

لم أَسْتَطِعْ وَصْفِي لِهَيْبِ صَبَابَتِي مَنْ يُودِعُ النَّيرانَ فِي الْقِرْطَاسِ
ومثله قولي أيضاً في معناه: [الكامل]

لم يَتْرُكِ الْعَبْدُ الْمَكَاتِبُ كُتْبَهُ وَالشَّوْقُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ يُقْلِقُهُ
إِلَّا لِأَنَّ الدَّمْعَ يَمْحُو كُلَّ مَا سَطَّرَتْهُ وَلِهَيْبِ شَوْقِي يُحْرِقُهُ
وقولي أيضاً: [الكامل]

مَا كَانَ تَرْكِي الْكُتُبَ عَنْ مَلَلٍ طَرَا وَحَيَاةٍ مَنْ أَشْقَى الْمَحَبِّ وَأَسْعَدَهُ
إِلَّا افْتِقَارًا لِي وَتَعْظِيمًا لَكُمْ وَالْعَبْدُ حَقًّا لَا يُكَاتِبُ سَيِّدَهُ
[١٧٧/ب] وقولي أيضاً: [المتقارب]

أَخَافُ إِذَا أَنَا كَاتِبْتُكُمْ يَقُولُونَ مَلَّ الْهَوَى أَوْ غَدَرُ
فَإِنَّ مَقَامَكُمْ بِالْحَشَا وَكَيْفَ يُكَاتِبُ مَنْ قَدْ حَضَرَ
وقولي أيضاً: [مخلع البسيط]

لَمْ أَتْرُكِ الْكُتُبَ لِأَشْتِغَالٍ عَنْكَ وَأَنْ أَسْتَطِيعَ صَبْرًا
كَأَنَّ وَلَكِنْ لَدَيْكَ قَلْبِي وَهُوَ بِحَالِ الْغَرَامِ أَذْرَى
وَحَالُهُ عِبْرَةٌ فَسَلِّهِ يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ عَنْهُ سَرًّا

ويعجبني هنا قول سعد الدين بن عربي: [المنسرح]

ما أحر العبدُ كُتْبَهُ مَلَأَ بُعْدًا لِقَلْبٍ عَنْ وَدَّكَ انْقَلَبَا^(١)
بل كانَ يَدْعُو الإلهَ مُبْتَهَلًا أَنْ يُضَبِّحَ الشَّمْلُ مِنْكَ مَقْتَرَبَا
مَبْسُوطَةً لِلدُّعَاءِ رَاحِتُهُ فَمَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكْتُبَ الْكُتُبَا
وقول الأَرَجَانِي^(٢): [الطويل] [١٧٨/أ]

وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلْمُكَاتَبَةِ الَّتِي بِهَا تَشْتَفِي قِدَمًا نَفْسُ عَزَائِمِي^(٣)
سِوَى غَيْرَةٍ بِي مِنْ رُسُولِي أَنْ يُرَى لَهُ السَّبْقُ قَبْلِي نَحْوَ تِلْكَ^(٤) الْمَعَالِمِ
وللقاضي جمال الدين بن شيث القرشي^(٥): [الكامل]

كُتِبِي إِلَيْكَ خَوَاطِرِي فَهَيَّ الَّتِي أَبْدَأُ تُسَيِّرُهَا لَكَ الْأَفْكَارُ
مَا أَنْتَ عَنِّي غَائِبٌ بَلْ أَنْتَ فِي قَلْبِي وَإِنْ بَعُدْتَ وَشَطَّ مَزَارُ
فَإِذَا طَلَبْتُكَ كُنْتَ أَقْرَبَ لِي مِنَ الدِّ وَهُمْ الَّذِي تَسْرِي بِهِ الْأَسْرَارُ
فَاعْذُرْ إِذَا أَخْرْتُ دُونَكَ وَائْتَقَا كَتَبِي فَكَيْفَ تَكَاتَبُ الْخُضَّارُ
ولآخر فيه: [الطويل]

وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلرِّسَائِلِ أَنَّنِي سَلَوْتُ عَنْ الْوَجْدِ الْمُبْرَحِ وَالْحُبِّ
وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ بَاخِلًا عَلَيَّ بِمَا عَوَّدْتَنِيهِ مِنَ الْكُتُبِ

(١) ديوان سعد الدين (الظاهرية) ٩/ب. (ج).

(٢) ديوانه، ٣/١٢٥٤-١٢٥٥.

(٣) في الديوان: «الأقاوم».

(٤) في الديوان: «هذي».

(٥) هو عبد الرحيم بن علي بن الحسين ابن شيث الأموي الإسناي القوصي، أبو القاسم جمال

الدين (٥٥٠-٦٢٥هـ)، صاحب ديوان الإنشاء للملك المعظم عيسى، كاتب شاعر. (ج).

تَوَهَّمْتُ أَنَّنِي قَدْ جَنَيْتُ جَنَايَةً فَخَفْتُ بِكَتْبِي أَنْ أُذَكَّرَ بِالذَّنْبِ^(١)
ولآخر: [الطويل]

وَمَا كَانَ تَرْكِي الْكُتْبَ إِلَّا لِعِبْطَةٍ مِنَ الْعَيْنِ قَالَتْ لِلْكِتَابِ الَّذِي أُمِّلِي
كَلَانَا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ فَمَا الَّذِي خُصِّصَتْ بِهِ حَتَّى تُشَاهِدَهُمْ قَيْلِي
وقولي: «عَادَانِي كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى صُبْحُ لَيْلِي»، مما اتفق فيه من المعاني البديعية
قول القاضي سراج الدين الأرميني^(٢): [خلع البسيط]

وَشَادِنٍ زَارَ بَعْدَ يَأْسٍ كَالْغَيْثِ وَاقٍ عَلَى قَنُوطٍ
فَقُلْتُ وَاللَّيْلُ فِي شَبَابٍ عَاجَلَهُ الصُّبْحُ بِالْوُخُوطِ
مُشَمَّرٌ ذَيْلُهُ لِسِيرِي^(٣) تَشْمِيرُ ذِي الرِّحْلَةِ النَّشِيطِ
بِاللَّهِ يَا صَبْحُ لَا تَزُرْنَا فَأَنْتَ حَرْبٌ لِقَوْمٍ لُوطِ

فأجاب رحمه الله تعالى^(٤) بقوله: [الكامل]

أَسْقِطُ طَلًّا فِي حَدِيقَةِ آسٍ أَمْ ذَا حَبَابٍ دَارَ فَوْقَ الْكَاسِ
أَمْ دُرٌّ تَغْرِ الْأَقْحَوَانَةِ بِأَسَمٍ أَمْ دَمْعُ طَرْفِ النَّرْجِسِ النَّعَّاسِ
أَمْ جَنَّةٌ جَنَّ النَّسِيمُ بِحُسْنِهَا أَغْصَانُهَا مِنْ ذَاكَ فِي وَسْوَاسِ
أَمْ هَذِهِ زُهْرُ النُّجُومِ تَزَيَّنَتْ مِنْهَا السَّمَاءُ هَدَايَةً لِلنَّاسِ
أَمْ ذَا هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ حَلَا أَمْ الـ عَذْبُ الزَّلَالِ وَكُلُّ عَضْوٍ حَاسِ^(٥)

(١) في (س): «الذنب».

(٢) في (س): «الأزميني». لم أقف على ترجمته.

(٣) في (ظ): «لسير».

(٤) ريجانة الألبا ١/ ٣٤٢.

(٥) في (ظ): «حاسي».

أم رُقْعَةً رُفِعَتْ لِوَاءِ بَيَانِهَا فَأَتَى الْبَدِيعُ لَهَا دَلِيلَ الرَّاسِ
نَطَقْتُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ظَلَّتْ لَهَا الـ أَحْدَاقُ بَيْنَ مُحَقِّقٍ أَوْ خَاسِي
الشَّعْرُ فَاخِرَ أَنْجَمِ الشَّعْرَى بِهَا وَالْجَوْ قَالَ الْفَضْلُ لِلْقِرْطَاسِ
مَنْ ذَا يُطَاوِلُهَا وَمَطْلَعُ نَوْرِهَا أَفُقُ الشَّهَابِ وَظِلْمَةُ الْأَنْقَاسِ
وَأَفَتْ فَمَا وَافَيْتُ^(١) بَعْضَ حَقُوقِهَا إِلَّا بَيَذَلَ النَّفْسِ وَالْأَنْفَاسِ
طَارَ الْفَوَادُ لَهَا وَقَالَ وَقَارُهَا (مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ)^(٢)
جَاءَتْ تَحْدِثُ عَنْ شَمَائِلِكَ الَّتِي شُدَّتْ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ بِمِرَاسِ
أَمَّا الْفَصَاحَةُ صَحَّ أَنَّكَ قُسُّهَا بِالرَّغْمِ مِنْ غَمْرِ حَسُودٍ قَاسِي
لِلَّهِ دُرٌّ عَقِيلَةٌ أَبْرَزَتْهَا عَقَلْتُ بِبَهْجَتِهَا عُقُولَ النَّاسِ
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ كَادَ يُشْبِهُ لَفْظُهُ مَعْنَاهُ كُلُّ دَقٍّ عَنْ إِحْسَاسِ
شَرَحْتُ لِي الْوُدَّ الْقَدِيمَ وَذَكَرْتُ قَلْبًا فَدَيْتُكَ لَمْ يَكُنْ بِالنَّاسِي^(٣)
مَا أَخْطَأْتُ رَشْدًا وَإِنْ تَكُ أَبْطَأْتُ خَيْرُ اللَّقَا^(٤) مَا كَانَ بَعْدَ الْيَاسِ
فَالْحُبُّ أَنْ أَرْضَى بِمَا يَرْضَى وَهَا حُبِّي وَحَقِّكَ رَاسِخٌ بِأَسَاسِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَشِئِمَتِي حِفْظُ الْعُهْوِ دِ وَإِنِّي طَوْدُ الْوَفَاءِ الرَّاسِي
يَا مَنْ زَهَا حُسْنُ الْقَرِيضِ^(٥) بَنَظْمِهِ وَغَنِي بِهِ الْإِنْشَاءَ مِنْ إِفْلَاسِ

[١٧٨/ب]

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: فَمَا وَفَيْتُ.

(٢) تَضْمِينٌ لَصَدْرِ بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ، وَعَجْزُهُ: «نَقَضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ». دِيَوَانُهُ، ١/ ٣٦٦.

(٣) فِي (ظ): «بِالنَّاسِ».

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ: خَيْرُ الْمَقَامِ. وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الرِّيحَانَةِ ١/ ٣٤٣. (ج).

(٥) فِي الْأَصْلَيْنِ: الْقَرِيضُ. وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الرِّيحَانَةِ ١/ ٣٤٣.

وَمَنْ اسْتَنَارَتْ مِنْهُ مِصْرُ وَأَفْقُهَا لَمَّا كَسَاها الْفَضْلُ خَيْرَ لِبَاسٍ
وَمَنْ أَمَحَى ذَنْبُ الزَّمَانِ لِأَجْلِهِ وَغَدَتْ بِهِ الْأَيَّامُ كَالْأَعْرَاسِ^(١)
دُمْتَ الْمَقْدَمَ فِي الْمَجَادَةِ وَالْإِجَا دَةِ وَالْإِفَادَةِ وَالنَّدَى وَالْبَاسِ
وَالْيَكْهَا وَهِيَ الْمَلَا حَةَ نَفْسُهَا وَالْحَسَنُ بِالْأَنْوَاعِ وَالْأَجْنَاسِ
فَإِذَا أَصَاخَ لَهَا الْحَسُودُ حَسِبْتَهُ مَا بَيْنَ كَأْسٍ أَوْ ظَبَاءٍ كِنَّاسِ^(٢)
عَذْرَاءُ تَبْسُطُ عُذْرَ تَقْصِيرِي وَمَنْ دَاءِ التَّطَاوُلِ فَهِيَ نَعَمَ الْآسِي
أَنْتَى لِمِثْلِي أَنْ يَجِيءَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْ نَبْرَاسِ
لَكِنَّهَا رَدُّ السَّلَامِ سَلَكْتُ فِيهِ هِ الطَّوْلَ قَصْدَ زِيَادَةٍ^(٣) اسْتِنَّاسِ
فَعَلَيْكَ مِنْ أَوْفَى السَّلَامِ أَبْرُهُ مَمَّنْ يُكَابِدُ بَعْدَهُ وَيَقَاسِي
حَلَّ الْمَحَلَّةِ جِسْمُهُ وَالْقَلْبُ فِي مِصْرٍ لَدَيْكَ وَأَهْلُهُ فِي فَاسِ
بعد تقبيل ثرياً ذلك الثرى، الذي صارَ في المشامَّ عنبراً، ولتحلية جيد الزمان
دُرراً، لا زال منبع البيان، ومنتجع الأعيان، ولا برح وجوهر حصائه يفضله
العيان، على قلائد العقيان.

هذا؛ وقد وصل إليّ، وصل الله لك أسباب العلا، وألبسك رائق الخلى، كتابك
الخطير إبل الروض المطير^(٤) في خلعة من محاسن لفظك الرائق الجلباب، المزري
برونق ريق الشباب، وبهجة من بدائع خطك المستوقف [١٧٩/أ] للنّاظر، المخجل

(١) في (ظ): لها كالأعراس.

(٢) في (س): «كناسي».

(٣) الريحانة: قدر زيادة.

(٤) ساقط من (ظ).

بحسنه الوُشْيَ الفاخر، والروض الناصر، فأجَنَانِي ثمر البرِّ يانِعاً، وَجَلَّى عَلَيَّ وَجَهَ
الودادِ أبيضَ ناصعاً، وأراني كيف انقياد القول في زمام البيان سامعاً^(١) طائعاً، وفتح
للمخاطبة باباً طالما كنتُ له هيَّاباً، ورفع حِجاباً، ترك القلبَ وَجَّاباً. ما زلتُ أغازِلُها
أَمْلاً، فلا أطيق لها عملاً، وألا حظها أَمْداً، أذوب دونه كمداً: [الطويل]

وفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَزْعُمُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبٍ^(٢)
ولا جرم أنه اقتضاني الجواب خالص ودٍّ، وصحيح ميثاقٍ أكيدٍ وعهد، لم
يلتفت مِنِّي إلى معذرة، ولم يكلِّني إلى ما في الوسع من المقدرة، وقد يعود على
علمك بحرُ القريحة ثَمَداً^(٣)، وحسام الذهن المرهف معضداً، فتكلَّفْتُها بحكم
هذا الغرام تحت حَصَرٍ، ونازح بَصِيرَةٍ وَبَصَرٍ، فإن سمحت بالإغضاء، وساحت
في الاقتضاء، سلمت لك اليد البيضاء، وظهرت لشركك بالقضاء.

وأما العذر الذي توخَّيتَ، ولا عَدِمْتَ شرحه، وحميت بقوة الكلام سرحه،
فأنت غنيٌّ عن تكلُّفات إيضاحه، ومدَّ غرره وأوضحه، فالذي يثبت في النفوس،
من الودِّ المصون المحروس، لا يُخشى عليه من تسلُّط الطموس والدُّروس، ولا
أقول إنَّ ودِّي لك كالتمر، إذ لا يصفو ما لم يشبَّ لهيبُ الجمر، ولا كالرَّاح حيث
يفتقرُ في الرِّقْدِ إلى مرِّ المساء والصباح.

بل أقول: إنَّ ودِّي لك أبيت اللعن كالفراغ العذب، يشفي غليل القلب،

(١) أقول (ج): في ريحانة الألبا ١/ ٣٤٤:

وأراني كيف انقياد القوافي في زمام البيان سمعاً وطوعاً

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/ ١٥١. وفيه: ويجهد أن.

(٣) الشمد: الماء القليل، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر. (ج).

وَيُطْفِئُ لَهَبَ الصَّبِّ، يَحُلُّ بِالْأَرْضِ الْمَيِّتَةَ فَيُحْيِيهَا، وَيَمُرُّ بِالرُّوضَةِ الذَّابِلَةِ
فَيَتَوَّجُهَا بِالْأَزْهَارِ وَيَحْلِيهَا^(١).

وَأَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ لَا تَتَرَبَّعَ عَلَيْكَ، إِذْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ، وَيَجْرِي
[١٧٩/ب] فِي أُمُورِهِ عَلَى مَقْتَضَى^(٢) مَرْتَبَتِهِ، فَإِنَّ حُنُوَّ السَّيِّدِ - وَأَنْتَ ذَاكَ - يُسْتَكْثَرُ
قَلِيلُهُ، وَإِخْلَاصُ الْعَبْدِ - وَهُوَ أَنَا - يُسْتَحَقَّرُ - كَمَا عَلِمْتَ - جَلِيلُهُ، وَالْحَقُّ
أَغْلَبُ، وَمَعْرِفَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَصُوبُ.

وإِنْ تَفَضَّلْتَ بِالِاسْتِفْسَارِ عَنْ أَحْوَالِ الْعَبْدِ، فَالْحَالُ فِي خَيْرٍ وَالْمَالُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
تَعَالَى^(٣). وَبِالْجُمْلَةِ، فَسَهْمُ الْمُصِيبَةِ، إِنْ سَدَّه الدَّهْرُ فَعَلَى مِثْلِي وَقَع، وَالتَّأَلُّمُ بِمِثْلِ
هَذِهِ الْحَالَةِ قَدْ ارْتَفَعَ: [الطويل]

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الصَّبْرِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ^(٤)
وَكَذَلِكَ مِنْ دَعَا الصَّبْرِ لِمَا شَاءَ أَجَابَ، وَأَرَاهُ مِنْ بَشَرِهِ^(٥) الْأَفْقُ الْمُنْجَابُ، وَأَقَامَهُ

بَيْنَ مَبْرَآتٍ^(٦) وَأَلْطَافٍ، بَيْنَ جَنِيِّ لِمَا أَحَبَّ وَقُطَافٍ، وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ: [الوافر]

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَغْنَى بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^(٧)

وَهُوَ الدَّهْرُ لَا يُرَدُّ عَنْ مَرَادِهِ، وَلَا يُصَادَرُ فِي إِصْدَارِهِ وَإِيرَادِهِ: [المتقارب]

(١) فِي (ظ): «يَحْلِيهَا».

(٢) فِي (ظ) وَرَدَ بَعْدَ «فِي».

(٣) سَاقَطَ مِنْ (ظ).

(٤) الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ، ٦/ ٢٦١٤. وَفِيهِ: «وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ».

(٥) فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا ١/ ٣٤٥: مِنْ نَشْرِهِ.

(٦) فِي (ظ): «مَبْرَآتٍ».

(٧) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِي بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ، ص. ٤٣٣؛ وَأَبِي تَمَامٍ، ٢/ ١٩٧. وَفِيهَا: «مَا اسْتَحْيَا».

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرَّ^(١)
على أن طول الغيبة ليس لشيء، علم الله أثرته على لُقياكم، أو استبدلته طوعاً^(٢)

برؤياكم، لكن ارتكاباً للأخف من الضررين، واختياراً لأهون الشرين: [الطويل]
عسى غلطاً يُثْنِي الزمانُ عِناهُ بدورِ أمورٍ والأُمورُ تدورُ
فُتَدْرِكُ آمالٌ وتُقْضَى مآربُ وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ
فلذلك قنعتُ من البحرِ بالوشل^(٣)، وسرحتُ في روضِ عسى ولعل، فإنه
كان يقال: إذا دار الفلك، فعليك أو فلك، والله في خلقه أمورٌ لا تدركُ العقول
حكيمته، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨].

وما اجْتَلَيْتُهُ من كتابك الخطير، وروضِ خطابك المطير، استدعى شيئاً من
نظم العبد ونثره، وقصدك [١٨٠/أ] التنويه بذلك من خامل ذكره.
فلا عَدِمْتُ منك مولى على الإحسان مثابراً، وحكماً لكسرٍ إكسير الخاطر
جابراً^(٤). وكيف مع^(٥) تشتت البال لبعث مزارك، ونأي داري عن دارك، تطالبي
للتقفي^(٦) لبديع آثارك.

وأقسمُ إنِّي صَمَمْتُ على التغافل عن إرد^(٧) الجواب، وهو أولى بالصواب،

(١) البيت للنمير بن توكب في كتاب سبويه، ٤٤ / ١.

(٢) في ربحانة الألبا: إذ استبدله.

(٣) الوشل: الماء القليل، يتحلب من صخر أو جبل.

(٤) سقطت هذه الجملة من بداية الفقرة من (ظ).

(٥) في (س): «من».

(٦) في (ظ): «لثقفي».

(٧) زيادة من (ظ).

إذ ليس بلبيبٍ من يقيسُ الشَّبرَ بالباع، والجبانَ بالشجاع، وكيف إلا^(١)، وكلُّ مَنْ
تكلَّف فوق طاقته، افتضحَ بساعته^(٢)، لكنَّ عدمَ الامتثال محذور^(٣)، والملجأ إلى ما
لا يُطاق معذور. فتكلَّفتُ ما يُعرضُ عليك من المسمَّطات^(٤)، سوى القصيدة
المشار إليها بذكر بعضها، فإنَّها متقدِّمة على ورود مشرِّفتكم، فمثلك مَنْ سدَّ
الخلل، وتجاوز عن الزَّلل، والله يُقيِّك، ومن كلِّ سوءٍ يقيِّك، والسلام.

* * *

وقوله في القصيدة^(٥): «حل المحلة...» إلخ، مثله كثير، كقول ابن الخازن^(٦):

[البسيط]

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبألَّ عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء^(٧)

(١) زيادة من (ظ).

(٢) في (ظ): «لساعته».

(٣) في (ظ): «محذور».

(٤) المسمطات جمع المسمط وهو أن يبتدىء الشاعر بيت مصرع، ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته، ثم يعيد قسيماً «شطراً» من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة. معجم البلاغة العربية، ص. ٢٨٠.

(٥) صفحة: ٦٦٦. (آخر بيت).

(٦) هو أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الدينوري (٤٧١-٥١٨ / ١٠٧٨-١١٢٤): كاتب شاعر. ولد ببغداد وتوفي بها. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ١/ ١٤٩؛ معجم المؤلفين، ١/ ٢٨٩. نسب ياقوت الحموي هذا البيت إلى عبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عباد في معجم البلدان، ٢/ ٣٨٦.

(٧) في معجم البلدان: «يوم بحزوى ويوم بالعقيق ويوم بالعذيب ويوم بالخليصاء».

ولأبي تمام^(١): [البسيط]

بِالشَّامِ أَهْلِي وَبَغْدَادُ الْهُوَى وَأَنَا بِالرَّقَمَتَيْنِ^(٢) وَبِالْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي

ولأبي فراس الحمداني^(٣): [السريع]

يَا مَنْ لَصَبٌ بِكَ^(٤) قَدْ زِدْتَهُ عَلَى بَلَايَا أُسْرِهِ أُسْرًا

قَدْ عَدِمَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا لَكِنَّهُ مَا عَدِمَ الصَّبْرَا

فَهُوَ أَسِيرُ الْجِسْمِ فِي بَلَدَةٍ وَهُوَ أَسِيرُ الْقَلْبِ فِي أُخْرَى

ولابن عبد ربه^(٥): [البسيط]

الرُّوحُ فِي بَلَدٍ وَالْجِسْمُ فِي بَلَدٍ يَا وَحْشَةَ الدَّارِ بَلْ يَا غُرْبَةَ الْجَسَدِ

إِنْ تَبَكَّ عَيْنَاكَ لِي يَا مَنْ كَلِفْتُ بِهِ مِنْ رَحْمَةٍ فَهُمَا سَهْمَاكَ فِي كَبِدِي

ولابن الفارض^(٦): [الخفيف] [١٨٠/ب]

كَيْفَ يَلْتَدُّ بِالْحَيَاةِ مُعْنًى بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرِي الزِّنَادِ

فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأَصِيحَا بُ شَامًا وَالْقَلْبُ فِي بَغْدَادِ^(٧)

ومما قلته في زمن الصِّبَا: [الخفيف]

شُتَّتَ النَّوْمُ وَالْأَحْبَةُ عَنِّي مَعَ تَأْلِيفِ أَدْمَعِي وَوُلُوعِي

أَنَا فِي بَلَدَةٍ وَأَهْلِي بِأُخْرَى وَحَبِيبِي بغيرِ تِلْكَ الرَّبْعِ

(١) ديوانه، ٢/ ١٦١.

(٢) في الديوان: «الرَّقَمَتَيْنِ».

(٣) زيادة من (ظ). والأبيات في ديوانه، ١/ ٢٠٧-٢٠٨.

(٤) في الديوان: «إِرْثٌ لَصَبٌ فَيْكَ».

(٥) ديوانه ١٢٠. (ج).

(٦) شرح ديوان ابن الفارض، ٢/ ١٢٧.

(٧) في شرح ديوان ابن الفارض: «أجباد».

فَكَأَنَّ الزَّمانَ مِنِّي اشْتَرَى الصَّفْوَ وَبَعَقِدِ أَسْأَلُهُ مِنْ دُمُوعِي^(١)
 وقوله في نثره: «ودي لك...» إلى آخره، كقول أبي محمد بن سفيان^(٢) مراجعاً
 للوزير محمد بن القاسم^(٣) عن قوله: كتبت وما عندي أصفى من الراح، وأضوأ
 من سقط الزند عند الاقتداح.

فراجعه بقوله: كتبت عن ودٍّ لا أقول كصفو الراح، فإنَّ فيه جُناحاً، ولا
 كسقط الزند فربَّما كان شحاحاً، ولكنَّ أصفى من ماء الغمام، وأضوأ من قمر
 التَّمام.

فراجعه بقوله: كتبت عن ودٍّ كالورد نفحُه، وعهد كصفائه صَفْحُه، ولا
 أقول: أصفى من ماء الغمام، فقد يكون معه^(٤) الشَّرْقُ، ولا أضوأ من قمر التمام،
 فقد يدركه النقص والمحق^(٥). وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصاً بصفو الراح،
 ولا بسقط الزند عند الاقتداح، فإنَّ أمور العالم هذا سبيلُها، وحياد الكلام تجري
 كما يشاء مُجِيلُها^(٦).



(١) في ريجانة الألبا ١/ ٣٤٨: بنقِدِ أسأله. (ج).

(٢) هو أبو محمد بن سفيان (...): الوزير الكاتب. انظر ترجمته: قلائد العقيان، ١/ ٣٩١؛ نفح
 الطيب، ٤/ ١٣٤.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن اليمن الدولة محمد بن عبد الله بن قاسم (...): الوزير الكاتب، من بني
 قاسم، أمراء إقليم البونت. انظر ترجمته: قلائد العقيان، ١/ ٣٧٧.

(٤) في (س): «مع».

(٥) في (س): «وينمحق».

(٦) النص في قلائد العقيان، ١/ ٣٩٥-٣٩٦.

حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي^(١)

أخبرني [محمد بن]^(٢) إبراهيم الممتع وقال لي: إنه أديبٌ، حسامٌ طبعه مرهفٌ،
ومشرقيُّ همته بالعلوم محليٌّ ومشرفٌ، وروضٌ تُقبَلُ الأرضُ فيه ثغورُ الزهور،
مطرزاً ببدايع المنظوم والمنثور.

وأنشدني من شعره ما أنشده هو له، وهو قوله^(٣): [الطويل]

ولي صاحب قد هدّبت لي يدُ الصِّفا مودَّتْه في غِيَّةٍ وعِيَانِ
ولكنْ هوائي مع هَواهٍ مخالفٌ^(٤) تخالَفَ رؤيا السَّجْنِ للفتيانِ^(٥) [أ/١٨١]
فيَهْوَى بني نَجْدٍ ولينَ خُصورِهِمْ وأهوى بنات الغُورِ طولَ زماني
يذكّرني حالي وإياه قولُه (رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وأنتَ يَمَانِي)^(٦)

(١) حسين بن قاسم بن أحمد بن محمد الملقب حسام الدين المغربي الجوزي المالكي العتيقي الدرعي (٩٧٨-١٠١١ / ١٥٧٠-١٦٠٢): الأديب الشاعر المفلق. ولد بوادي درا. قدم دمشق بعد أن زار بلاد الروم، ثم خرج منها حاجاً، وقطن بمدينة العلا، في طريق المدينة من الشام. وأحبه أهلها، فجعلوه لهم إماماً، وخطيباً، ومعلماً للأطفال، ومفتياً لهم على مذهب مالك. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٣٦٣/١؛ خلاصة الأثر، ١٠٢/٢؛ لطف السمر، ٤٠٩/٢؛ تراجم الأعيان، ١٧٦/٢.

ودرعة: مدينة صغيرة بالمغرب، ومن جنوبي الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ. معجم البلدان. خلاصة الأثر ١٠٤/٢.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من ريجانة الألبا ٣٦٣/١، وانظر ترجمته بكتابنا (٦٥٢). (ج).

(٣) في ريجانة الألبا، ٣٦٤/١؛ خلاصة الأثر، ١٠٣/٢.

(٤) في (ظ): «تخالفا».

(٥) انظر قصة الفتیان واختلافهما بالسجن في سورة يوسف رقم (٣٦). (ج).

(٦) عجز بيت للمتنبي (الديوان شرح العكبري ٤٨٣/٢، والمثل السائر ٧٦/٣)، صدره:

كأن رقاب الناس قالت لسيفه. (ج).

[١٤٦]

عبد العزيز الفشتالي^(١)

أديبٌ عذب البيان، ماضي شبا^(٢) القلم واللسان، وله دَمَتْ أخلاقٍ وشمائل،
تجرُّ خجلاً لها ذيول الصِّبا والشمائل، يَطْرُبُ السَّمْعُ لما زَيَّنَه ووَشَّاه، ويرقص
القلبُ لبديع معناه.

وهو كما حدَّثوني عنه مَنَّ جرَّ ذيول إقباله، وقَدَمَتُهُ الدولة الأحمدية على
أقرانه وأمثاله.

فمَّا ارتشفه فمَّ السَّمْع من مورده العذب البيان، وتشنَّف به من فرائده التي
أصدافُها القلوبُ والآذان، قوله^(٣): [الخفيف]

حين أزمعتُ عند خوفِ البعادِ وَعَدَّتْنِي من الفراقِ العَوادي
قال صَحْبِي وقد أَطَلْتُ التِّفَاقِي أَيُّ شَيْءٍ تركتَ قَلْتُ مُرَادِي

(١) أبو فارس عبد العزيز بن عمر بن إبراهيم الفشتالي، (٩٥٦-١٠٣١ / ١٥٤٩-١٦٢١): وزير
السلطان الملقب بمولاي أحمد المنصور سلطان المغرب، نسبته إلى فشتالة، قبيلة بالشمال الغربي
لفاس، من صنهاجة، قرأ بفاس ومراكش. وكان كثير الإحسان، كسا الروضة النبوية بالحرير الأحمر
بخيط الذهب، وكان يتقشَّف في ملبسه. كان على يده غزوة عظيمة ظفر بها المسلمون، وله أفاعيل في
الغزو كثيرة. ووردت عليه هدية من ملك الصين، فيها أمردان يلعبان بالشطرنج. له مؤلفات كثيرة،
منها: «مناهل الصفاء في أخبار الشرفاء»، و«مدد الجيش» جعله ذيلًا لجيش التوشيح من تأليف
لسان الدين بن الخطيب، و«مقدمة» في ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم. ريجانة الألبا،
١/ ٣٦٥؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٢٥؛ سلافة العصر، ص. ٥٨٢؛ ديوان الإسلام، ٣/ ٤٢٦؛ هدية
العارفين، ١/ ٥٨٤؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٤٥٥؛ الأعلام، ٤/ ٢٦؛ معجم المؤلفين، ٢/ ١٦٨.

(٢) كل شيء حدَّ طرفه.

(٣) في ريجانة الألبا، ١/ ٣٦٦؛ خلاصة الأثر، ٢/ ٤٢٥.

[١٤٧]

السيد الشريف^(١) يحيى القرطبي^(٢)

هو نعم الربيع، والرّوض الزاهر المريع، من فرع الدّوحة العلوية، وثمرات الشجرة النبوية.

سماء معاليه مكلّلة بزواهر النجوم^(٣)، وصدر دهره مُحلّى منه بأبهى عقد منظوم، وفيه مزّن هامع النّدى، وبدّر ساطع من أفق الهدى.
وهو من أولاد من أسر بوقعة الأندلس التي أسرت أفرّاح القلوب، وحق لها أن تشق القلوب لا الجيوب.

وإذا أحاطت الفتنة أعلام المروءة والكرم، عثرت بذوي النعم عواثر النقم، وأدّت إلى حال تعدّ المنايا أمانياً، وترى الموت طيباً شافياً^(٤).

(١) ساقط من (ظ).

(٢) من فروع الدولة العلوية، رأى ما حلّ بالإسلام وأهله فأرسل للسُّلطان سليمان بن سليم العثماني (توفي سنة ٩٧٤) قصيدة أبي البقاء الرندي (٦٠١-٦٨٤) وزاد فيها أبيات.

فالقصيد في نفح الطيب ٤/٤٨٦ تبلغ (٤٢) بيتاً وهي هنا (٦١) بيتاً. قال المقرئ في النفح: ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة، وغالب ظني أن تلك الزيادات لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الأندلس، إذ كان أهلها يستنهضون هم الملوك بالشرق والمغرب. فكأن بعضهم لما أعجبه قصيدة صالح بن شريف أبي البقاء زاد فيها تلك الزيادات. ولعلّ هذا هو ما فعله يحيى القرطبي. نفح الطيب ٤/٤٨٦، ربحانة الألبا ١/٣٧٠، ٢/٨١٣. (ج).

(٣) في (ظ): «بالنجوم» بدلا من «بزواهر النجوم».

(٤) في ربحانة الألبا ١/٣٧٠: طيباً شافياً.

وقصيدته التي نعى بها الإسلام، ونادى فلم يُسمعَ حيًّا من الأنام، مسطرةً في صحف الليالي والأيام، وهي هذه^(١): [السيط] [١٨١/ب]

لكلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصَانُ فلا يُغَرِّ بطيبِ العيشِ إنسانُ
هي الأمورُ التي شاهدتها دُولُ^(٢) مَنْ سرُّه زمنٌ ساءتُه أزمانُ
وعالمُ الكونِ لا تَبْقَى محاسنُه^(٣) ولا يدومُ على حالٍ له شأنُ
يُمَزِّقُ الدَّهْرُ مِنَّا كلَّ سَابِغَةٍ إذا نَبَتْ مَشْرِفَيَاتٌ وَخُرْصَانُ
وَيَتَضَيَّ كلَّ سيفٍ للفناءِ ولو كان ابنُ ذي يَزَنٍ والغَمْدُ غُمدَانُ
أين الملوکُ ذَوو التَّيجَانِ مِنْ يَمَنِ وأينَ منهم أَكَالِيلُ وَتِيجَانُ
وأينَ ما شادَهُ شَدَادُ مِنْ إِرَمٍ وأينَ ما ساسَهُ في الفُرسِ ساسَانُ
[وأينَ ما حازه قارونَ من ذهبٍ وأينَ عادٌ وشداد وقحطانُ]^(٤)
أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له حتى قَضَوْا فكَأَنَّ القومَ ما كانوا
وصارَ ما كانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ كما حَكَى عن خيالِ الطيفِ وَسَنَانُ
دارَ الزَّمانِ على دارَا وقَاتِلِه وأَمَّ كَسْرَى فما آوَاهُ إِيوَانُ
كأنما الصَّعْبُ لم يَسْهَلْ له سَبَبٌ يوماً ولا مَلَكٌ^(٥) الدُّنيا سُلِيَانُ
فجائعُ الدَّهْرِ أنواعٌ مُنَوَّعةٌ وللزَّمانِ مَسَرَّاتٌ وأحزانُ
وللمَصائبِ سُلُوانٌ يهْوئُها^(٦) وما لِمَا حلَّ بالإسلامِ سُلُوانُ

(١) القصيدة في نفح الطيب، ٤/ ٤٨٧-٤٨٨. والريحانة ١/ ٣٧٠.

(٢) في الريحانة: كما شاهدتها دول. (ج).

(٣) في نفح الطيب: «وهذه الدار لا تُبقي على أحد».

(٤) مستدرک من ریحانة الألبا ١/ ٣٧١. (ج).

(٥) في الأصلين: «يوماً ولم يملك». والمثبت من نفح الطيب.

(٦) في نفح الطيب: «وللحوادث سلوان يسهلها».

دَهَى الْجَزِيرَةَ خَطْبٌ لَا عَزَاءَ لَهُ هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ تَهْلَانُ
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَامْتَحِنَتْ حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
 فَسَلَ^(١) بَلَنْسِيَّةً مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ وَأَيْنَ قُرْطُبَةَ^(٢) أَمْ أَيْنَ جَيَّانُ
 وَأَيْنَ جِمَّصُ^(٣) وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزْهِ وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضُ وَمَلَانُ
 كَذَا طَلَيْطَلَةَ^(٤) دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ مِنْ فَاضِلٍ^(٥) قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَأْنُ
 وَأَيْنَ غَرْنَاطَةَ دَارُ الْجِهَادِ وَكَمْ أَسَدٍ بِهَا وَهُمْ فِي الْحَرْبِ عُقْبَانُ
 وَأَيْنَ حَمْرَاؤُهَا الْعَلِيَا وَزُخْرُفُهَا كَأَنَّهَا مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ عَدْنَانُ
 وَالْمَاءُ يَجْرِي بِسَاحَاتِ الْقُصُورِ وَقَدْ حَفَّتْ بِجَدْوْلِهَا زَهْرٌ وَرَيْحَانُ^(٦)
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي فِي تَسْلُسِلِهِ سُيُوفَ هِنْدٍ لَهَا فِي الْجَوْ لُمَعَانُ
 وَأَيْنَ جَامِعُهَا الْمَشْهُورُ كَمْ تُلَيْتُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِهِ آيٌ وَفُرْقَانُ
 وَعَالِمٌ كَانَ فِيهِ لِلْجَهُولِ هَدًى مُدْرَسٌ وَلَهُ فِي الْعِلْمِ تَبَيَّانُ
 وَعَابِدٌ خَاشِعٌ لَلَّهِ مُبْتَهِّلٌ وَالْدَّمْعُ مِنْهُ عَلَى الْخَدَّيْنِ طُوفَانُ
 وَأَيْنَ مَالِقَةَ مَرْسَى الْمُرَاكِبِ كَمْ أَمَسَتْ بِسَاحَتِهَا فُلُكٌ وَغُرْبَانُ
 وَكَمْ بَدَاخِلُهَا مِنْ شَاعِرٍ فَطِنٍ وَذَوْ فُنُونٍ لَهُ فِي الْحَذَقِ أَفْنَانُ^(٧)

[١٨٢/أ]

(١) فِي نَفْحِ الطَّيْبِ: «فَاسْأَلْ».

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيْبِ: «شَاطِبَةُ».

(٣) حِمَصٌ هِيَ: إِشْبِيلِيَّةٌ عَلَى اسْمِ حِمَصِ الشَّامِ حَمَاهَا اللَّهُ تَعَالَى وَنَصَرَهَا. (ج).

(٤) فِي نَفْحِ الطَّيْبِ: «وَأَيْنَ قُرْطُبَةَ».

(٥) فِي نَفْحِ الطَّيْبِ: «مِنْ عَالِمٍ».

(٦) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ (ظ).

(٧) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ وَمَا يَلِيهِ مِنْ (ظ).

وَكَمْ بِخَارِجِهَا مِنْ مَنْزِهِ فَرَجٍ
وَأَيْنَ جَارَتُهَا الزَّهْرَا وَقُبَّتُهَا
وَأَيْنَ بَسْطَةُ دَارِ الزَّعْفَرَانِ فَهَلْ
وَكَمْ شُجَاعٍ زَعِيمٍ فِي الْوَعَى بَطَلٍ
كَمْ جَنَدَلَتْ يَدُهُ مِنْ كَافِرٍ فَعَدَا
وَوَادِي آشٍ غَدَتْ بِالْكَفْرِ عَامِرَةً
كَذَا الْمُرِيَّةُ دَارَ الصَّالِحِينَ فَكَمْ
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ
حَتَّى الْمُحَارِبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ أَمَسَتْ كَنَائِسَ مَا
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
وَمَا شَيْئًا مَرَحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ
تِلْكَ الْمَصِيبَةُ أَمَسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا
يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ^(١) الْخَيْلِ ضَامِرَةً
وَحَامِلِينَ سَيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً

وَجَنَّةٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ وَبُسْتَانُ
وَأَيْنَ يَأْقُومُ أَبْطَالُ وَفُرْسَانُ
رَأَى شَبِيهَا لَهَا فِي الْحُسْنِ إِنْسَانُ
بَدَا لَهُ فِي الْعِدَى فَتْكَ وَإِمَاعَانُ^(٢)
تَبْكِيهِ مِنْ أَرْضِهِ أَهْلٌ وَوِلْدَانُ
وَرَدَّ تَوْحِيدُهَا شِرْكَ وَطُغْيَانُ
قُطِبَ بِهَا عَلَمٌ أَضْحَى لَهُ شَانُ
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
كَمَا بَكَى لِبُكَاءِ الْإِلْفِ هَيَّانُ
حَتَّى الْمَنَابِرُ تَبْكِي وَهِيَ عِيدَانُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمْرَانُ
بِهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ
إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ
أَبْعَدَ جِمَاصٍ تَغْرُّ الْمَرْءَ أَوْطَانُ
وَمَا لَهَا مَعَ طَوِيلِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ^(٣)
كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عَقْبَانُ
كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ نِيرَانُ

(١) سقط هذا البيت وما يليه من (ظ).

(٢) سقط هذا البيت (ظ).

(٣) في (ظ): «عناق».

ورَاتِعِينَ وَرَاءَ النَّهْرِ مِنْ^(١) دَعَةٍ
 أَعْنَدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَمْرِ أَنْدَلُسٍ
 كَمْ يَسْتَغِيثُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ [١٨٢/ب]
 مَاذَا التَّقَاطُعُ وَالْإِسْلَامُ بَيْنَكُمْ
 أَلَا نُفُوسٌ أَيْيَاتٌ لَهَا هَمٌّ
 يَا مَنْ لِنُصْرَةِ قَوْمٍ فَسَمُّوا فِرْقًا
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا ذَلِيلَ لَهُمْ
 فَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ
 يَا رَبَّ طِفْلٍ وَأُمٍّ حَيْلَ بَيْنَهُمَا
 وَغَادَةً مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ بَارِزَةً
 يَقُودُهَا الْعِلْجُ عِنْدَ السَّبْيِ صَاغِرَةً
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ
 هَلْ لِلْجِهَادِ بِهَا مِنْ طَالِبٍ فَلَقَدْ
 وَأَشْرَفَ الْحَوْرُ وَالْوِلْدَانُ مِنْ غَرْفٍ
 إِثْمَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
 قُلْتُ: هَذِهِ قِصَّةٌ فِيهَا طَوْلٌ، وَلَمْ يَحْدِثْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهَا، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ
 وَمِنْ بَعْدِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(١) فِي (ظ): «فِي».

(٢) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ (ظ).

(٣) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ (ظ).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ظ).

[١٤٨]

عبد العزيز بن محمد الثعالبي^(١)

ساحرٌ تَخْلِبُ نَفَثَاتُهُ العقول، وفاضِلٌ لجِيادِ الأيام من فضله غُرُرٌ وحُجُول. إنْ ذُكِرَتْ رَقَّتْهُ^(٢) فما الشُمُول والشَمال، أو شعْرُهُ فما بيوت غيره إلَّا دارسات أطلال.

فهو [١٥٦/ب] طرازُكُم المجدِّ، إذا لَاحَ سلسال طبعه فهل جاورت تهامة ونجد، فكأنما قُدَّتْ من أديم المجد خلاله، ففضحت الروض^(٣) أنفاسه وسحرت العقول^(٤) أقواله، فهو ديمةٌ مجدٍ أمطرت سحائبه، وسماؤه شرف كواكبها مناقبه، فصفاته معطرة النشر، مبتسمة البشر: [الطويل]

شَمَائِلٌ لَا جَيْبُ الزمانِ مَعْطَرًا حكاها ولا خَدُّ الشَّمُولِ مُورَدًا [١٨٣/أ] وقد لقيتُه فلقيت منه روضاً مُطْلِعاً وَرَدَهُ وَسُوسَنُهُ، وأصبح للفقهِ مالِكاً وفضائله في صحف الدهر «مُدَوَّنَةٌ». بمثله الليالي عقيمة، فلو رآه الثعالبي عدّه «تَمَمَّةَ اليتيمة». إذا جَلَى كواكبَ كلماته فضحت الكواكب نوراً، وإذا أنشأ عُدَّ نثرٌ سواه هباءً منثوراً.

فمِمَّا أنشدنيهِ لنفسه من قصيدة له^(٥): [البسيط]

(١) عبد العزيز بن محمد الثعالبي (...): الوزير الأديب. فقيه مالكي. انظر ترجمته: ریحانة الألبا، ١/ ٣٥١.

(٢) في (س): «غرته».

(٣) في (س): «الروح».

(٤) في (ظ): «وسحر السحر».

(٥) ریحانة الألبا ١/ ٣٥٥.

زُجَاجَةُ الْفَجْرِ أَبَدَتْ خَمْرَةَ الشَّفَقِ وَلُجَّةُ الصُّبْحِ أَخَفَتْ نَرْجَسَ الْأُفُقِ
فَبَاتَ فِي أَفُقِ الْأَقْدَاحِ زَهْرٌ طِلَافًا وَلَيْسَ غَيْرُ دُخَانِ النَّدِّ مِنْ عَسَقِ
وَاللَّيْلُ قَدْ قَلَّدَ الْإِصْبَاحَ حِينَ بَدَا كَأَسْوَدٍ لَابَسًا طَوْقًا مِنَ الْوَرَقِ
وَمَا مَحَا الصُّبْحُ نَقَشَ اللَّيْلِ ^(١) وَاسْتَرَتْ سَوْسَانَةُ الْفَجْرِ يَوْمًا وَرَدَةَ الشَّفَقِ
لَكِنْ دَمُ اللَّيْلِ لَمَّا سَالَ عِنْدَهُ أَتَتْ لَتَقْطَعَهُ كَافُورَةُ الْفَلَقِ
فِي رَوْضَةٍ أَوْ دَعَتْهَا السُّحْبُ سِرًّا شَدًّا فَنَمَّ وَفَدَّ الصَّبَا عَنْ نَشْرِهِ الْعَبِقِ
فِيهَا لَكُمْتَ كُؤُوسِ الرَّاحِ مُعْتَرِكٌ وَلَيْسَ غَيْرُ أَحْمَرَارِ الْوَرْدِ مِنْ عَلَقِ
حَيْثُ الْأَسِنَّةُ زُرُقٌ مِنْ بَنَفْسَجِهِ وَخُضْرُ أَوْرَاقِهِ فِيهِنَّ كَالدَّرَقِ
وَلِلشَّقِيقِ أَحْمَرَارٌ فِي جَوَانِبِهِ كَأَنَّهُنَّ جِرَاحَاتٌ عَلَى نَسَقِ ^(٢)
وَالرَّيْحُ فَوْقَ مُثُونِ النَّهْرِ طَالِعَةٌ يَبِضًا عَلَى زَرَدٍ مَفْكُوكَةٍ الْحَلَقِ
وَالرَّوْضُ مِثْلُ أَبِي خَفْصٍ وَبَهْجَتِهِ كَخَلْقِهِ ^(٣) وَشَذَا رَيَّاهُ كَالْخَلَقِ
نَجْلُ السَّرِيِّ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ ظَهَرَتْ آيَاتُ سُؤْدَدِهِ فِي وَجْهِهِ الطَّلَقِ

وهي طويلة نسجها على منوال قصيدة الحلي التي أولها ^(٤): [البسيط]

فَيُزَوِّجُ ^(٥) الصُّبْحُ أُمَ يَاقُوتَةَ الشَّفَقِ بَدَتْ فَهَيَّجَتِ الْوَرَقَاءَ فِي الْوَرَقِ

وبيت الشقيق من قول القاضي عياض ^(٦): [السريع]

(١) في ريحانة الألبا: نفس الليل.

(٢) سقط هذا البيت من (ظ).

(٣) في (س): «وخلقه».

(٤) ديوانه، ص. ٨٥.

(٥) الفيروزج: من الحجارة الكريمة.

(٦) البیتان فی وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨٤.

انظر إلى الزَّرْعِ وخاماته يحكي وقد ماستَ أمامَ الرِّياحِ
كَتِييَّةٌ خَضراءُ مهزومة شقائق النُّعْمانِ فيها جِراحِ
وما أحسن قول ابن الزقاق^(١): [الخفيف]

نُشِرَ الوَرْدُ في الغديرِ وقد دَرَّ رَجَهُ باهْبُوبٌ نُشِرَ الرِّياحِ
مثل دِرْعِ الكَمِيّ مَزَقَهُ الطَّعَنُ [١٨٣/ب] مِنْ فَسَّالَتِ بِهِ دِمَاءُ الجِراحِ
ومأ مدحته به قصيدتي القافية وهي^(٢): [الرجز]

وافتَ وطَرَفُ النَّجْمِ مَكْحُولُ الحَدَقِ وعارِضُ الظَّلَماءِ في خَدِّ الشَّفَقِ
سَكْرانُهُ الأَحْظاظِ مِنْ خَمْرِ الصُّبا تَعَثَّرُ في ذيلِ ظَلَامٍ وفَرَقِ
واستعجَلَتْ في خَطوِها تَكادُ أَنْ تَسْبِقَ طَيْفَ آمِلٍ لها طَرَقِ
مائِسَةٌ تَفْضُحُ أَغْصانَ النِّقا لها مِنْ الحَلِيِّ ثَمارٌ ووَرَقِ
فأَبْصَرْتُني لِلسَّقَامِ لاِبِسا ملابِسا مِنْ وَشْيِ أَفْكارِي أدَقِ
فابْتَسَمْتُ فَكادَ مِنْ بارِقِها فَحَمُّ الدُّجَى يَحْرِقُهُ ضَوْءُ الفَلَقِ
ما اهْتَزَّ قَدْ الغَصْنِ إِلَّا فَرَقاً لَأَنَّهُ لِهَيْفِ القَدِّ سَرَقِ
ناعِمَةٌ الأَعْطافِ يُودِي قَدُّها أيدي السَّمالِ عابِثاتٍ بالسَّرَقِ^(٣)
يَبِيْتُ لِلتَّقْيِيلِ في مَبَسِّمِها وَصَدَغِها مُصْطَبِحٌ ومُعْتَبِقُ
ريقَتُها راحَ عَلَيْها حَبَبُ مِنْ ثَغْرِها الدُّرِّيِّ فَوْقَهُ اتَّسَقُ
تَهْزَأُ بِالْغُصْنِ إِذا مَيَّلَهُ سُحَيْرَةٌ كَفُّ النِّسِيمِ واعْتَنَقُ
أَسْكَرَنِي رُضايُها وَهُوَ الَّذِي بَغِيرِ ثَغْرِ الوَهْمِ يَوْمًا لَمْ يُذَقْ

(١) ابن الزقاق الأندلسي عطية بن مطرف شاعر غزل توفي ٥٢٨هـ. البيتان في الديوان ١٣١، (ج).

(٢) ربحانة الألبا ١/ ٣٥١: وفيه ١٧ بيتاً فقط. (ج).

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

أَدْرَكَهُ مِنْ مَوْجٍ رَدْفِهَا الْغَرَقُ
 بِقُوسٍ حَاجِبٍ لَهَا سَهْمًا مَرَقُ
 فَاسْتَقَطَرَتْ مِنْهُ بِنَارِهِ الْعَرَقُ
 ثَوَى عَلَى النَّارِ وَقَلْبِي احْتَرَقُ
 مُشْتَمِلًا ثَوْبًا ضِيَاءٍ وَغَسَقُ
 قَدْ عَمَّ قَدَّهَا وَعَمَّهُ الْبَهَقُ
 لَهَا مِنَ التَّيْرِيحِ وَالْوَجْدِ انْمَحَقُ
 رَاقٍ لِنَاسِ ظِرِّي وَرُودِهِ وَرَقُ
 بِهِجْرِهَا فَكَيْفَ لِي مِنْهُ شَرَقُ
 كَوْرِدٍ بَحْرٍ قَدْ نَفَى قَذَى الْمَلَقُ
 أَحْيَا زَمَانًا فِيهِ لِلْفَضْلِ رَمَقُ
 حَتَّى زَهَا مُقْتَطَفًا وَمُتَشَقُّ
 بِهَا الْأَدِيبُ مِنْ يَدِ الْفَقْرِ انْعَقُ
 مَنْظُومَةٌ جَاءَتْ عَلَى أَهْبَى نَسَقُ
 أَوْ جَدُولُ الْعَضْبِ الْحُسَامِ الْمُتَشَقُّ
 قَالَ لِسَانُ اللَّهْذَمِيِّ قَدْ صَدَقُ
 لَذَّ لَهُ فِيهَا الشُّهَادُ وَالْأَرْقُ
 مِنْ أَشْهَبِ بِقَصَبِ السَّبْقِ أَحَقُّ
 اسْتَلَبَ الْأَلْبَابَ مِنْهَا وَاسْتَرَقُ
 بِلَطْفِ طَبْعٍ مِنْ صَبَا الرُّوضِ أَرْقُ
 وَأَطْبَقَ النَّوْرُ الْجَفُونَ وَالْحَدَقُ

لَوْ لَا اغْتِلَاقُ الْحَضْرِ فِي زَنَارِهَا
 سَاحِرَةٌ مِنْ غَيْرِ أَوْتَارٍ رَمَتْ
 فِي خَدِّهَا وَرَدُّ جَنَاهُ نَاطِرِي
 لَمْ يَحْتَرَقْ عَنْبَرٌ صُدِّغَهَا الَّذِي
 مَا قِسْتُ وَجْهَهَا بِنَدْرِ طَالِعِ
 وَهِيَ الَّتِي الْحُسْنُ أَسِيرٌ عِنْدَهَا
 كَأَنَّهَا بَدْرُ التَّمَامِ عَاشِقُ
 مَاءُ الْجَمَالِ فِي رِيَاضِ خَدِّهَا
 مَا دُقْتُهُ وَمَاءُ صَفْوِي كَدِرُ
 وَرَدُّ بِأَفْوَاهِ الْمُنَى مُسْتَعَذِبُ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ مَنْ يَعِزُّ مَجْدُهُ
 رَوْضُ سَحَابِ الْجُودِ جَادَ نَوْرُهُ
 لَهُ أَيَادٍ مَلَكَتْ رِقَّ النَّدَى
 فِي جِيدِ جُودِهِ قِلَادَةُ الشَّأَى
 فِي كَفِّهِ تَجَرِّي جَدَاوِلُ النَّدَى
 إِذَا تَوَلَّى حَزَمَ أَمْرٍ حَاسِمًا
 صَبَّ لِحُسْنِهَا الْمَعَالِي عَاشِقُ
 لِلْفَقْرِ مَالُكَ وَفِي مِضْمَارِهِ
 كِتَابَةُ الرِّقِّ إِذَا حَرَّرَهَا
 تَفَتَّحَتْ أَزْهَارُ بَشْرِهِ لَنَا
 خَدُّ الشَّقِيقِ ائْهَرَّ مِنْهُ خَجَلًا

إِذَا طَفَا سَيْلٌ نَدَاهُ سَائِلًا إِطْفَاءً مَا لِلْفَقْرِ مِنْ نَارِ الْحَرَقِ
 تَرُبُّ النَّدَى فَيَاضُ بِحَرِّ كَفُّهُ وَهُوَ وَتَرُبُّهُ دَوَامًا مَا افْتَرَقَ
 بِجَوْهَرِ الْجُودِ اشْتَرَى مَدَائِحِي وَسِعُرُ شِعْرِي سُوقُهُ بِهِ نَفَقُ
 فِي حُلَّةِ الْفَضْلِ طَرَا زُ مَذْهَبٌ بِمَا وَشَتْ أَقْلَامُهُ وَمَا نَطَقُ
 خُذَهَا عَرُوسًا لِبِسَتْ ثَوْبَ الْبَهَا سَعَتْ إِلَيْكَ بَيْنَ حَبٍّ وَعَنْقُ
 لَوْ صَرَّدُ طَرَقَتْ أَسْمَاعُهُ أَهْدَى لَهَا دُرَّ النَّارِ فِي طَبَقُ
 قَدْ وَصَفَ السَّحَرِ لِسَانُ طِرْسِهَا بَعَارِضٍ خُطَّ عَلَى خَدِّ الْوَرَقِ
 حَتَّى غَدَا الْعَنْبَرُ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي النَّارِ مِنْ غَيْظٍ لَدَيْهِ وَحَنَقُ
 مِنَ الشُّهَابِ أَنْجَمٌ سَاطِعَةٌ تَرْجُمُ شَيْطَانًا لَهَا السَّمْعَ اسْتَرَقُ
 لَا زَلَّتْ تَلْبَسَ الدُّهُورَ رَافِلًا فِي رَوْضٍ مَجْدٍ بَنَدَى الْجُودِ بِسَقُ

ومدحه أبو المعالي الطالوي بقصيدة سمعتها منه، فمنها قوله^(١): [الطويل] [١٨٤/ب]

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوْحَدِيِّ الثَّعَالِي بَدَائِعُ فَاقَتْ مُبْدَعَاتِ الثَّعَالِي
 فَمَا بَعْدَهَا فِي الدَّهْرِ يُلْفَى يَتِيْمَةٌ وَلَا قَبْلَهَا وَشْتُهُ أَقْلَامُ كَاتِبِ
 سَوَادُ سُطُورٍ فِي بَيَاضٍ مَهَارِقِ وَشَامٌ عَلَى خَدِّ لِحْسَنَاءٍ كَاعِبِ
 وَإِلَّا لَمَّى وَسَطُ الشِّفَاهِ يُعَلُّ مِنْ جَنَى النَّحْلِ مَمْرُوجًا بِمَاءِ الْمَذَائِبِ^(٢)
 وَإِلَّا رِيَاضٌ قَدْ كَسَتْهَا يَدُ الصَّبَا طَرَائِفَ وَشْيٍ مِنْ نَسِيجِ السَّحَابِ
 كَأَنَّ عَلَيْهَا عَبَقْرِيَّ مَطَارِفِ وَمِنْ حُلَلِ الدِّيَاكِ وَشْيِ عَصَائِبِ
 فَكَيْفَ تَرَى عَيْنٌ يَتِيْمَةٌ دَهْرُنَا وَأُمُّ سَجَايَاهُ وَلُودُ الْغَرَائِبِ

(١) ريجانة الألبا ١/٣٥٣. (ج).

(٢) المذنب: سيل الماء، والجدول إذا لم يكن واسعاً. (ج).

فَلِلَّهِ مَوْلىٌ قَدْ شَهِدْنَا بِمَا وَشَى
وَحَكَمَ فِي نَظْمِ الْقَرِيضِ خَوَاطِرًا
فَمَا يَشْكُرِي الْقَوْمَ يَوْمًا وَإِنْ شَدَا
قَالَ لِي رَحِمَهُ اللَّهُ: الْيَشْكُرِي^(١) اسمه الأسود، ففيه هنا شبه مراعاة النظير:

فَكَمْ بَنَتْ فِكْرٍ قَدْ جَلَاها بَنَائُهُ
كَأَنَّ صَبَا دَارَيْنَ فَضَّتْ عَشِيَّةً
وَمَرَّتْ بَوَادِي الشَّحْرِ مُجْتَازَةً اللَّوَى
تُجَاذِبُ مَنْ نَجَدٍ شَمِيمٍ عَرَارِهِ
وَوَافَتْ حَمَى الزَّوْرَاءِ لَيْلًا فَسَا جَلَتْ
وَلِلْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ثَنَتْ مِنْ عِنَائِهَا
بِحَيْثُ تَرَى الْبَيْتَ الْإِمَامِيَّ مَعْتَلًى
مَجْرُ الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالْقَنَا^(٢)
عَلَيْهَا أُسُودٌ أَنْسَسَ يَوْمَ سَلْمِهَا
تَوَشَّحَتْ الْغُدْرَانُ تَحْتَ جَدَاوِلِ
بِهَا يَكْلَأُ اللَّهُ الْخِلَافَةَ فِي حَمَى
حَمَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مَوْلَايَ أَحْمَدٍ
عَلَيْنَا وَمَا غَيْرُ الْأَدِيبِ بِخَاطِبِ
عَلَى عِطْفِهَا الْمَيَّاسِ مِسْكَ الْحَقَائِبِ
لَوْى الرَّمْلِ فِيهِ الْبَانُ مُرْخَى الذَّوَائِبِ
فَتَرْتُو لَهَا الْحَوْدَانَ مِنْ لَحْظِ غَاضِبِ
عَلَى الْكَرْخِ دَارًا بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
تَوْؤُمُ حَمَى الْبَيْضَاءِ عَزَّتْ لِطَالِبِ
تَطُوفُ بِهِ الْأَمْلاكُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَمَجْرَى الْحِيَادِ الْمُقْرِبَاتِ السَّلَاحِبِ
وَفِي الْحَرْبِ تُلْفَى دَائِمَاتِ الْمَخَالِبِ
إِذَا انْتَضَيْتْ فَالْهَامُ غَمْدٌ لَضَارِبِ
مَلِيكَ قَصِي الْعَزْمِ دَائِي الْمَوَاهِبِ
إِمَامِ الْهُدَى رَامِي الْعِدَى بِالْمَقَانِبِ

(١) الصابي: إبراهيم بن هلال، والصاحب: إسماعيل بن عباد. (ج).

(٢) هو الْمُتَخَلُّ بن مسعود بن عامر اليشكري (ت: ٢٠ ق هـ/ ٦٠٣): من بني يشكر، شاعر جاهلي،

كان ينادم النعمان بن المنذر. انظر: الشعر والشعراء، ص. ٢٥٥؛ الأعلام، ٧/ ٢٩١.

(٣) في (ظ): «والظبا».

[١٨٥/أ]

أُسُوذُ عَلَى مَتْنِ السَّرَاحِبِ غَائِبُهَا مِنْ الْأَسْلِ الْخَطِّيِّ دَامِي الثَّعَالِبِ^(١)
 تَلَوَّى بِأَيْدِي الدَّارِعِينَ كَأَنَّهَا صَلَّاءُ نَقَا مَذْعُورَةٍ فِي مَسَارِبِ
 تَرَى السَّرْدَ نَهْيًا وَالْقَتِيرَ حَبَابَهُ^(٢) فَتَكَرَّعُ فِي حَوْضٍ مِنَ الدَّمِّ رَاغِبِ
 مُؤَيَّدُ شَرَعِ اللَّهِ مُشْتَجِرُ الْقَنَا وَمُعْتَرِكُ الْهَيْجَا بِمَاضِي الْمَضَارِبِ
 سَلِيلُ الْقِضَا إِنْ يُتَضَى يَوْمَ مَعْرِكِ وَفِيهِ الْمَنَايَا مُزَّقَتْ فِي الْكَتَائِبِ
 ومنها:

فِيَا بَنَ الْأَوَّلَى هَذَا مَنَاقِبُ فَخْرِهِمْ وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْفَخْرِ شَأْوُ لَطَالِبِ
 لَعْنَدِي عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَنَأْيِهَا قَلَائِدُ نَظْمٍ كَالنُّجُومِ الثَّوَاقِبِ
 وَلَكِنْ قَوَافِي الشُّعْرِ كَيْفَ أُجِيدُهَا وَفِيكُمْ أَتَى التَّنْزِيلُ يَا آلَ طَالِبِ
 وَإِنِّي لِأَهْوَى أَنْ أَكُونَ مَعَ الصَّبَا رَسُولًا إِلَى الْبَيْضَاءِ تُقْضَى مَآرِبِي
 لَدَى مَلِكٍ دَانِي النَّوَالِ وَكُفُّهُ لِرَاجِيهِ أَنْدَى مِنْ غِيُوْثِ سَوَاكِبِ
 عَلَى كُلِّ خَطٍّ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجَا غَيْرُ كَاذِبِ
 لِسُدَّتِهِ^(٣) مَأْوَى الْعُفَاةِ بَعَثْتُهَا قَوَافِي عَسَى عَنِّي تَقُومُ بِوَاجِبِ
 عَلَيْهَا مِنَ الْمَدْحِ الْإِمَامِيِّ جَوْهَرُ تَرَفَّرَقَ مَاءٌ فِي مُتُونِ الْقَوَاضِبِ

* * *

(١) الثعالب: الثعلب طرف الرمح. (ج).

(٢) السرد: الدرع. النهى بالفتح والكسر: الغدير. (ج).

(٣) في (س): «وسدته».

عبد السلام بن سنوس المغربي^(١)

أديب فاس، وريحانة ندمائها الأكياس، سحاب طبعه هتان، ومعدن فضله
يفضح قلائد العقيان، وديباجة الحسن في آثار أقلامه، وكتاب الفضل معنون
بكلامه، وهو في عين الفخر قرّة، وفي وجه دهم الليالي غرّة.

وله ألفاظٌ تضحك على مباسم الأنوار، الضاحكة لبكاء الأمطار، كقوله
وقد أنشده لي من سمعه منه من أدباء المغرب الذين لقيتهم: [الوافر]

وَبَذِرْ لَاحَ مِنْ تَحْتِ السَّلَاهِمِ يَقُولُ لِكُلِّ قَلْبٍ قَدْ سَلَا: هِمُّ
لِئِنْ خَشَنْتَ مَلَابِسُهُ عَلَيْهِ فَقَدْ خَشَنْتَ عَلَى الْوَرْدِ الْكُمَائِمِ
والسلاهم: جمع سلهامة، وهي بلغة أهل المغرب برنس أبيض [١٨٥/ب] خشن.

وأنشدني له الثعالبي شعراً وصف فيه القمر، منه قوله: [السريع]

دَعْ ذَا وَقُلْ لِلنَّاسِ مَا طَارِقُ يَطْرُقُكُمْ جَهْرًا وَلَا يَتَّقِي
لَيْسَ لَهُ رَوْحٌ عَلَى أَنَّهُ يَرْكَبُ ظَهَرَ الْأَذْهِمِ الْأَبْلَقِ
شَيْخٌ رَأَى آدَمَ فِي عَصْرِهِ وَهُوَ إِلَى الْآنَ بِخَدِّ نَقِي
فِتَارَةً يُنْصَرُّ فِي مَغْرِبٍ وَتَارَةً يُنْصَرُّ فِي مَشْرِقِ
وقد عزي هذا لغيره^(٢)، والأمْرُ كذلك فإنه في غالب كتب الأدب^(٣). إنعم
لغيره والثعالبي وهم في إنشاده له^(٤).

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٧.

(٢) في بداية كتاب غرائب التنبيهات لابن ظافر ص ٢٢ الأبيات ضمن قصيدة لإبراهيم بن محمد المرادي القيرواني. (ج).

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

(٤) زيادة من (ظ).

[١٥٠]

السيد عبد الخالق الفاسي^(١)

أديبٌ تجتني منه الألبابُ يانعَ ثمراتها، وساءٌ لم تخرج بدورُ كماله عن هالاتها،
فرعُ شجرةِ النبوة، الريّان من ماء الفتوة، وقد نبغَ منها وسماً، شجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها في السّما.

فهو طرازٌ مذهب على كُممِ المجد، وفرعٌ من ذؤابة يعرب الباسقة، بين تهامة
ونجد، فريدٌ عقد على صدر المعالي العليّة، وتاجٌ على رأس العصاة العلوية، ولم
تزل السيّارة تلتقط أخباره، والرّكبان تمتاز آثاره.

فمّا أنشدني له محمد بن إبراهيم الفاسي: [الوافر]

إذا ما رُمْتَ نُصْحَ الناس طُرّاً تحرّ المقبلين ذوي الإيابِ
فلا تُسمعْ سوى مَنْ كان حيّاً وإلا لا خراج على خرابِ

* * *

(١) في (ظ): «سيد فاس». ولم ترد ترجمته إلا في ريحانة الألبا، ١/ ٣٦٩.

[١٥١]

الأستاذ محمد زكروك^(١)

قدس الله سره

عابدٌ زاهد، متعلّق قلبه بالمساجد، تفجّرت منه بحار الكمال، ورتعت في حماه
سوارحُ الآمال، تعبقُ أرواحُ العلا من غلائله، ويفوحُ من أذيال النسيم شمائلُ
شمائله، مع طبع كالروض الأنيق، وخلق بكلّ خلقٍ إرفيق^(٢) خَلِيق، لا يدركُ
مكارمَهُ أحدٌ خلفها جرى، هيهات هيهات فات ذا أثرا.

وكنْتُ وأذهمُ الشيبية طرب العنان، وورقُها الأخضرُ مائسُ الأفنان، أتتبعُ
مساقطَ الندى، [١٨٦/أ] حتّى علقَ به جبلُ الرّجا والجداء، وأنا في إبان الطلب،
أُتجر في بضائع الأدب، فنزلتُ بساحته، وحططتُ رَحلي على منهل سباحته كما
قال الكِنديُّ: [الكامل]

وحططتُ رَحلي في بني ثعلٍ إِنَّ الكرامَ إلى الكريم محَلٌ^(٣)
فوردتُ منهلَ إفادته الصافي، وأخذتُ عنه علم العروض والقوافي، وهو
شفاء الغليل في علم الخليل، تخرّج به طلابُهُ، وضربت بمصر أوتاده وامتدّت
أسبابه، حتّى تبلّجتُ منه الأدلّة، وكاد أن يصحَّ من كلّ علة، وجرت في بحاره
مياهُ الفضائل، حتّى كاد أن يكذب قول القائل: [البسيط]

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١/ ٣٥٧. وهو فيها: «محمد ذكروك المغربي».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) البيت لامرئ القيس الكندي، الديوان ١٩٩، وفيه: أحللت رحلي. وفي (ظ): «للكريم». (ج).

مِثْلَ الْعَرُوضِ لَهُ بَحْرٌ بِلَا مَاءٍ^(١)

ومع ذلك فلکم وشى رداء الآداب ووشع، وردَّ شمسها بعد الغروب كما
رُدَّتْ لِيُوشِع^(٢)، فَقَرَى الْأَمَالَ إِحْسَانًا، وَقَرَّطَ الْأَذَانَ بَيَانًا.

وله في المعالي أرومة، وفي مغارس الفخر جرثومة، غُذِيَ بِلَبَانِ الْفَضْلِ مَذْ
كَانَ وَلِيدًا، وَكَادَ لَبِيدٌ إِذَا تُسِبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِيِّ يَكُونُ بَلِيدًا، تَرَوُّقٌ فِي جِيدِ مَجْدِهِ
قَلَانْدُ الْأَوْصَافِ، وَقَدْ تَحَلَّتْ بِعَذْبِ مَدَائِحِهِ أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ مِنْ سَائِرِ الْأَطْرَافِ،
حَتَّى تَهَادَتِ الدُّوَلُ كَتَهَادِي الْكَرَى لِلْمَقْلِ، فَهُوَ أُنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ
النَّدَى، وَالذُّفَى فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى: [الكامل]

عَجَبًا لِمَشْغُوفٍ يَفْوُهُ بِحُبِّهِ مَاذَا يَقُولُ وَمَا عَسَاهُ يَمْدُحُ
وَالْكُونُ إِمَّا صَامِتٌ فَمَعْظَمُ حُرْمَاتِهِ أَوْ نَاطِقٌ فَمُسَبِّحُ
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ اقْتَطَفَ ثَمَرَةَ فَوَادِهِ، وَقَطَعَ فَلَذَّةَ كَبِدِهِ مِنْ أَوْلَادِهِ، فَهَاجَرَ إِلَى
طَبِيبَةٍ، وَأَقَامَ بِهَا، فِي ظِلِّ النِّعَمِ، إِلَى أَنْ دَعَاهُ إِلَى جَوَارِهِ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ.
وَكَانَ أَمْلَى عَلَيَّ مِنْ أَشْعَارِهِ، وَبَدَائِعِ فَوَائِدِهِ وَآثَارِهِ، مَا حَسَدَنِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ
فَمَزَّقَهُ بِأَيْدِي سَبَا، وَهَجَمَ عَلَيْهِ الضَّيَاعُ [١٨٦/ب] فَتَهَبَّ وَسَبَى: [الطويل]
وَسَهْمُ الرِّزَايَا بِالنَّفَائِسِ مَوْلَعُ^(٣)

- (١) عجز بيت لإبراهيم الغزي، وصدره: «إِنَّ الْوَزِيرَ وَلَا أَرْزُ يُشْدُّ بِهِ»، وفيات الأعيان، ٥٩/١.
(٢) ردت الشمس على يوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب
قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل قتالهم. فدعا الله فردّها عليه. كشف الخفا
(١٣٧٩). (ج).
(٣) هذا عجز بيت للخُرَيْمِيّ، وصدره: «وَأَعْدَدْتُهِ ذَخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ»، معاهد التنصيص، ٢٤٦/١؛
وفيه: «بِالذِّخَائِرِ مَوْلَعٌ». وفي (ظ): «سَهْمُ الْمَنَايَا».

[١٥٢]

علي بن الجزري^(١)

نزِيلُ مَصْرَ الْأَعْمَى، المعروف بشيخ السيوفية.

فاضل معروف، وأديب مكفوف، له شعر وسط، عن رتبة العلو منحط. كقوله

في من ذمّه بالعمى: [السريع]

ليس العمى داءً ولكنّه شَطْفَةٌ تشريفٍ على أجره^(٢)

ما الهُمُّ والدَّاءُ وكلُّ البَلَا إلا ابتلاء المرء في قعره

فالحمد لله الذي صاننا مما يحارُّ الطبُّ في أمره

وقد ذَكَرَ في مقالة^(٣) نقل فيها: «من ابتلي بمرض الأُبنة، وولدُ الزنى لا

يدخلان الجنة، ويُسلبان الإيمان عند الموت»^(٤)، ونقل فيه أثراً، والعياذ بالله.

والحمد لله.

* * *

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ١٥٩/٢ ورد في القسم الثالث (في مصر). وهو فيها: «علي بن الخزرجي».

(٢) في ريجانة الألبا: تشريف على ضرّه. (ج).

(٣) للمترجم كتاب سمّاه: «نيل المني في الكلام على أولاد الزنى» ريجانة الألبا ١٥٩/٢. (ج).

(٤) جاء في حديث موضوع: لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده. اللآلئ المصنوعة

للسيوطي ١٩٣/٢. ويكفيينا قوله تعالى في سورة فاطر (١٨): ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (ج).

[١٥٣]

العلامة أحمد بن محمد المقرئ المالكي^(١)

خاتمة الفضلاء، نزيل مصر المغربي

مولى رأيه رفيقُ السداد، وبيتُ مجده رفيقُ العمد، إذا دُعي أجابت دعوته
البراعة، ولبَّته وجوه المعاني بالسمع والطاعة، فيه دماثةٌ من غير حصر، ولينُ
جانبٍ من غير خور، ذو رأي يكادُ يردُّ النار في زنده، وآثارُ أثنت عليه ثناء
النسيم على رنده، وأدبُه^(٢) امتزج باللطف امتزاج الماء بالخمير، وحسامُ حسبه
فصلَ به ما نحاها باب التنازع بين زيد وعمرو.

وهو لفيقه مالك، أعزُّ مالك.

وقد تبوأ في علم الحديث منزلةً بين العلياء والسند، وجدَّ في وراثته المجد عن
أبٍ وجد.

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقرئ المالكي الأشعري التلمساني (٩٩٢-
١٠٤١ / ١٥٨٤-١٦٣١): مؤرخ أديب. ولد في تلمسان، ونشأ بها. ثم رحل إلى فاس،
وكانت له الفتوى أيام حكم مولاي أحمد المنصور. وتوفي بالقاهرة، ودفن بمقبرة المجاورين.
من مؤلفاته: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، و«أزهار الرياض في أخبار عياض»،
و«روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس». انظر مصادر
ترجمته: ربحانة الألبا، ٢/ ١٧٤؛ خلاصة الأثر، ١/ ٣٠٢؛ سلافة العصر، ص. ٥٨٩؛ ديوان
الإسلام، ٤/ ٢٢٨؛ نفح الطيب (دراسة المحقق)، ١/ ٥؛ الأعلام، ١/ ٢٣٧؛ معجم المؤلفين،
٢٤٨/١.

(٢) في (س، ظ): وإذا به. والمثبت من الربحانة ٢/ ١٧٤. (ج).

أما الشعر فهو أصمعيٌّ باديته، وسلمان^(١) بيته، فما وصفته الأقلامُ إلاَّ سجدةً
شكراً، إذ رآته قبلةَ الآمال، وأقسمتُ أنَّ من البيان لسحراً؛ لكنَّه السحر الحلال.

وهو من قوم تعاوَيْدُهم الصَّوارم، وآثارُهم في جيد الدهر تائم.

أنفق عمره في كسب الخيرِ الرابع، والمال كما عرفت غادٍ ورائح، [١٨٧/أ]
فكم حلَّ عرى النوم بيدِ الهمة في يد المعالي، وألقى عصي التسيار بكفِّ العزيمة
في ربعها الخالي.

وقد كنتُ أستقطرُ خبره وأستودِقه، وأنتظر ربيعَ الأمل حتى يخضرَّ ورقه،
فمن يستنزل العصم إلى الوهاد^(٢)، وتُصغي له الأوابد حتى تصاد، وعصرُ اللئيم
لئيم، أوزمانُ الكريم كريم^(٣).

والوردُ في زمن الربيع طلوعه والعقدُ ليس يزينُ غيرَ الجيد
فبينما الشوقُ يُنازعي للقياء، ومحادثةُ الرُّكبان في اليقظة طيف رؤياه، وأنا أنزه
طرفي في رياض آثاره، وأملُّو حقائب المسامع بما عندي من جَنَى أخباره، قدم^(٤) من
كنتُ أظنه البشيرَ ناعياً، وصرَّح الدهر برزئه وكان عدواً مداجياً^(٥). فاحتضنتُ
بنات الدهر أم المنون، وقلتُ: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. [الطويل]

كذا فليجل الخطبُ وليفدح الأمرُ وليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذر^(٦)

(١) هو سلمان الفارسي رضي الله عنه. (ج).

(٢) في (ظ): «للوهاد».

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) في (س): «قام».

(٥) في (ظ): «مناجياً».

(٦) البيت لأبي تمام، الديوان ٧٩/٤. (ج).

وله نظمٌ ونثر، كما انتظمت الأنوار غب نثارِ القطار، وتأليف ك: «أزهار
الرياض في أخبار عياض»، و«فتح المتعال في وصف النعال» | وغير ذلك^(١).
فمن آثاره قوله وقد كتب إليه محمد بن يوسف التاوي المغربي^(٢) يستدعي إجازته
له بشعرٍ منه، قوله: [الطويل]

أُمُوقِظَ جَفْنِ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ مَا أُغْفَى وَبَاسِطَ كَفِّ الْبَذْلِ مِنْ بَعْدِ مَا أُكْفَى^(٣)
وَمُحْيِي رُسُومِ الْأَكْرَمِينَ الَّتِي عَفَتْ^(٤) وَجُجْرِي مَعِينِ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ مَا أُجْفَى
فَأَجَابَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ^(٥): [الطويل]

أَيَا مَا جَدًّا أَعَيْتَ مُحَاسِنُهُ الْوَصْفَا وَإِنْسَانَ عَيْنِ الْوَدِّ وَالْمَنْهَلِ الْأَصْفَى
وَمَشْكَاهَ أَنْوَارِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَا وَسَاحِبَ أَذْيَالِ الْكَمَالِ عَلَى الْأَكْفَا
وَحَائِزَ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ إِذْ غَدَتْ مَعْلَقَةً فِي أَذْنِ مَغْرِبِنَا شَنْفَا
بِعَثْمِ بَطْرِسٍ بِلِ بَرُوضٍ بِلَاغَةٍ تَعَطَّرَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ نَشْرِهِ عَرَفَا
وَأَمَلْتُمْ أَعْلَى الْإِلَهِ مَقَامَكُمْ وَأَلْبَسَكُمْ مِنْ عِزِّهِ الْمِطْرَفَ الْأَضْفَا
مِنْ الْقَاصِرِ الْبَاعِ الضَّعِيفِ إِجَازَةً أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ الْإِعْفَا [١٨٧/ب]
وَلَسْتُ بِأَهْلٍ أَنْ أُجَازَ فَكَيْفَ أَنْ أُجِيزَ عَلَى أَنْ الْحَقَائِقَ قَدْ^(٦) تَخْفَى
فَأُضَوِّئُ فِكْرِي أَظْلَمْتُهَا حَوَادِثُ فَأَوْنَةً تَبْدُو وَأَوْنَةً تُظْفَا

(١) زيادة من (ظ).

(٢) ساقط من (ظ). وهو محمد بن يوسف المراكشي التاوي المالكي (...): أحد فقهاء المغاربة
وأدبائها. انظر ترجمته: خلاصة الأثر، ٤ / ٢٧١.

(٣) في ريجانة الألبا ٢ / ١٧٦: من بعد ما كَفَا. (ج).

(٤) في (ظ): «عقت».

(٥) ريجانة الألبا ٢ / ١٧٧، خلاصة الأثر ٤ / ٢٧٢. (ج).

(٦) في (ظ): «لا».

ولولا رَجائي منكم صالح الدُّعا لما سَطَرْتُ يُمنائي في مثلِ ذا حَرْفَا
وقد رأيت مصَنَّفَه في «التمثال وِصفات نعلِ النبي ﷺ» وهو مصنف حسن
أنشد في وصفه أشعاراً كثيرة لأدباء المغرب، فقلتُ فيه تبرُّكاً مُضمّناً لبيتي أبي
العلاء المعري^(١): [الوافر]

حكى المحرابَ تمثالٌ ففيه	لنا سَجْدَاتُ تقبيلٍ تَوَالِي
مثالُ نِعالٍ خيرِ الخلقِ طُرّاً	لقد حازَ المهابةَ والجلالاً
وعزَّ به الثُّرابُ فكلُّ مسكٍ	لرَّياه لقد هَجَرَ الغزالا
(لِيَهْنِكَ في المكارمِ والمعالِي)	كَمالٌ علَّمَ القَمَرَ الكَمالاً
(وَأَنَّكَ لو تَعَلَّقْتَ الثُّريا	بشِيعِكَ ما قَطَعْنَ له قِبالاً) ^(٢)

ومأْمُدَحَ به قولُ عبدِ العزيزِ الفشتالي: [الكامل]

يا نسمةً عطَسَتْ بها ريحُ الصَّبا	فتضمَّختُ بعبيرها حُلُلُ الرُّبَا
هُبِّي إلى ساحاتِ أحمدَ واشرحي	شوقي إلى رؤياه شرحاً مُطْنِبَا
وصفي له بالمتنحني من أضلعي	قلباً على جمرِ الغضا مُتَقَلِّبَا
بانَ الأَجَبَةُ عنه حتَّى قد ثَوَى	منهم وآخرُ قد نأى وتغيَّبا
فَعَسَاكَ تُسَعِدُ يا زمانُ بقرِّهم	فأقولُ أهلاً باللقاءِ ومرحباً
ولا يخفى ما في استعارة العطاس للنسيم، والمعروف عن فصحاء العرب؛	
عَطَسَ الصَّبْحُ	

قال المرزوقي في «شرحه للفصيح» يُقال: عَطَسَ إذا فاجأته صيحةٌ من غير
إرادة، ومصدره العَطَسُ، والعَطاس: الاسم، جُعل كالأدواء. ويقال: أرغم الله

(١) البيتان الأخيران في سقط الزند، ص. ٥٤.

(٢) في سقط الزند: «وَأَنَّكَ لو تَعَلَّقْتَ الرِّزايا بِنَعْلِكَ ما قَطَعْنَ لها قِبالاً».

مَعْطِسه^(١)، أي أنفه، وعطَسَ الصبح: انفجر، على التشبيه كما قال أبو إسحاق الغزي في قصيدته التائية^(٢): [البسيط] [١٨٨/أ]

كم من^(٣) بكورٍ إلى إحرازٍ منقبةٍ جعلته لِعُطاسِ الفجرِ تَشْمِيتًا
ومن لطائف البدرِ الدَّماميني: [مخلع البسيط]

قلتُ له والدُّجى مُوَلٌّ ونحن في الأنس والتَّلاقِي
قد عطَسَ الصُّبحُ يا حبيبي فلا تُشَمِّتُه بالفراقِ

وكتب محمد بن أحمد المكلاقي^(٤) على كتابه «زهر الرياض في أخبار عياض»
مقرّظاً له: [السريع]

أهذه أزهارُ هذي الرِّياضِ أم هذه غُدرائُها والحِياضُ
|منها|^(٥):

يَبِيتُ مُعْتَلٌّ الصِّبا عندها يروي أحاديثَ الشِّفا عن عِياضٍ
أياماً إماماً جامعاً للُّعلا وبحرٍ عِلْمٍ ورِذَّةِ العَذْبِ فاضٍ^(٦)
أبكارُ فكري بين أبوابكم تُنَزُّهُ الأحداقَ بين الرِّياضِ
إليكم قد رَفَعَتْ أَمْرَها فاقضِ على الأحرارِ ما أنتَ قاضٍ
قد بايَعَتْ بالحقِّ سلطانكم توفيةً بالعهدِ دُونِ انتِقاضِ

(١) في (س): «عطسه».

(٢) ديوان الغزي ٤٥٣. (ج).

(٣) ساقط من (ظ).

(٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المكلاقي (ت: ١٠٤١ / ١٦٣١): فقيه، أديب، ناظم، ناثر.
انظر ترجمته: معجم المؤلفين، ٩٨ / ٣.

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) في ربحانة الألبا ٢ / ١٨١: فيا إماماً.... ومن غداً بحرّاً على الناس فاض. (ج).

[١٥٤]

أبو الحكم مالك بن المرحل السبتي^(١)

حاملُ عَلمِ العلمِ وناشرُهُ، وجالبُ متاعِ الفضلِ وتاجرُهُ، شَدَّتْ إليه الفضائلُ رحالها، وورثَ من سماءِ المعالي بدرها وهلالها، فحوى طarfها وتليدها، وأرضع من ذرى البلاغة وليدها، حتى وضع الهناء مواضع النقب، وخطت عوارضُ أشعاره على خدود الكتب، ورياضُ مكارمه عطر نفحاتها، عليل من فرط الدلال نسائها.

فمما هبت به نسائمُ أسحاره، وحدث به حداثة أخباره، قوله في التمثال

الشريف: [الطويل]

أَدْمَعَكَ أَمْ سِمَطٌ وَقَلْبُكَ أَمْ قُرْطُ وَشَوْقُكَ أَمْ سَقَطٌ وَجِسْمُكَ أَمْ خَطُ
أَحَائِزُهُ بَعْدَ النُّزُوعِ عَنِ الصَّبَا وَلِلشَّيْبِ شَهْبٌ فِي عِذَارِكَ أَوْ وَخْطُ^(٢)
أَجَلٌ لَا وَلَكِنْ نَفْحَةٌ عَنِّيَّةٌ أَشْمُ بِهَا تُرِبَ الْحَنَانِ فَانْحَطُ
رَأَيْتُ مِثَالَ النَّعْلِ نَعْلَ مُحَمَّدٍ فَمِلْتُ وَمَالِي غَيْرَ ذَلِكَ إِسْفَنُطُ

(١) أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن فرج بن أزرق المعروف بابن المرحل (٦٠٤-٦٩٩ /

١٢٠٧-١٣٠٠): أديب، من الشعراء. من أهل مالقة ولد بها وسكن سبتة. ولي القضاء

بجبهات غرناطة وغيرها. وكان من الكتاب، وغلب عليه الشعر حتى نعت بشاعر المغرب.

انظر مصادر ترجمته: بغية الوعاة، ٢/ ٢٦٢؛ الأعلام، ٥/ ٢٦٣؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٩.

أقول: لم أجده ترجمته بين يدي، والذي ذكر ليس من شرط المؤلف في كتابه هذا. (ج).

(٢) في (ظ): «خط».

[١٨٨/ب] كَشَفْتُ حِجَابَ السَّعِ عَنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
 رَأَيْتُ مِثَالاً لَوِ رَأَتْهُ كَرُؤَيْتِي
 لَسَرَ الثَّرِيَا أَنَّهُ قَدَمٌ وَلَمْ
 أَلَا بِأَبِي ذَاكَ الْمِثَالُ فَإِنَّهُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ
 أَرَى لَثْمَهُ مِثْلَ التَّيْمِمْ مُجْزِياً
 فَذُقْتُ الْكَرَى فِي الدَّمْعِ وَالصَّبْرُ فِي الْأَسَى
 فَلَا تَقْلَعِي يَا عَيْنُ أَوْ يَطْفَوُ الْأَسَى
 سَيَظْفَرُ يَوْمَ الْحَشْرِ عِنْدَ لِقَائِهِ
 تَبَسَّطَ عَبْدٌ مُذْنِبٌ غَيْرَ أَنَّهُ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا لَاحَ عَارِضٌ
 فَبَصَرْتُهُ فِي سِدْرَةِ الْمُتَهَى يَخْطُو
 نَجُومَ الدُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ مُشْمَطٌ
 يَسَرَ الثَّرِيَا أَنَّهُ أَبَدًا قُرْطُ
 أَخُوهَا اعْتَدَالاً مِثْلُ مَا اعْتَدَلَ الْمَشْطُ
 بِقَلْبِي لَهَا سَقَطٌ وَمِنْ مَدْمَعِي سَقَطٌ
 فَالْثَمُّ حَتَّى يَقُولَ ^(١) سَيَنْعَطُ
 فَأَعْرِفُ ذَا نَقْطٍ وَأَخْرُفُ ذَا نَقْطٍ
 وَهِيَهَاتَ أَنْ يُطْفَأَ وَمَوْقِدُهُ الشَّطُّ
 عَلَى الْحَوْضِ بِالكَاسِ الرُّوِيَةِ إِذْ أَعْطُوا ^(٢)
 بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَحَّ لَهُ الْبَسْطُ
 أَضَاءَ لَهُ بَرْقٌ وَسَحَّ لَهُ نَقْطُ
 وَقَدْ نَحَا نَحْوَ طَائِيَةِ الْمُعَرِّيِ الْمَشْهُورَةِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «لَسَرَ الثريا» إِلَى

قول المعري ^(٣): [الطويل]

فُرَيْطِيَّةُ الْأَخْوَالِ أَلْعَ قُرْطُهَا لَسَرَ ^(٤) الثَّرِيَا أَنَّهُ أَبَدًا قُرْطُ
 قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي «شرح سقط الزند» ^(٥) «شبهه ^(٦) قرطها بالثرى في شكله

(١) في (ظ): «أقول».

(٢) في (ظ): «أعط».

(٣) في سقط الزند، ص. ١٧٨.

(٤) في سقط الزند: «فسر».

(٥) في (س): شرح السقط شبهه.

(٦) في (ظ): «بمثله».

وامتناعه من الوصول إليه. وفي قوله: «أبدأ» نكتة، وذلك أن ابن المعتز قال في تشبيه الثريا^(١): [المنسرح]

كَأَنَّهَا إِذْ بَدَا لَهَا شَبَهُ دَقِيقُ فِكْرٍ أَوْ بَارِعُ فَهْمٍ
فِي الشَّرْقِ كَأَسْ فِي مَغَارِبِهَا قَرَطٌ فِي أَوْسَطِ السَّمَاءِ قَدَمٌ^(٢)

فشبَّهها وقتَ طلوعها بكأسٍ، ووقت غروبها بقرط، ووقت توسُّطها السماءَ بقدَم، فولَّد منه أبو العلاء معنى آخر، فقال: إِنَّ الثُّرَيَّا لَمَّا رَأَتْ قَرَطَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ سَرَّهَا أَلَّا تَشَبَّهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا إِلَّا بِالْقَرَطِ دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا شَبَّهَتْ بِهِ، وَفِيهِ نَكْتَةٌ ثَانِيَةٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ طُلُوعَ النِّجْمِ كَأَنَّهُ أَشْرَفُ أَحْوَالِهِ، وَسُقُوطُهُ كَأَنَّهُ أَدُونُ أَحْوَالِهِ فَيَقُولُ: لَمَّا رَأَتْ الثُّرَيَّا قَرَطَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ^(٣) سَرَّهَا أَنْ تَكُونَ كَالْقَرَطِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي [١٨٩/أ] وَقْتُ غُرُوبِهَا، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ، لِأَنَّهُ جَعَلَهَا وَقْتُ الطُّلُوعِ كَأَسًا، وَوَقْتُ الْغُرُوبِ قَرَطًا. انْتَهَى.

وقد أجاد هذا الفاضل هنا في إتباعه كما سمعته.

وفي قوله: (ما اعتدل المشط) مسامحة لا تخفى، لأن المشط لا يوصف بالاعتدال، وإنما تُوصف أسنانه بالمساواة ويُضرب بها المثل، في ذلك فيقال: هم سواء كأسنان المشط، وهو الذي قصده الشاعر؛ لكنَّه لم يساعده النظم عليه، فعدل عنه لما ذكر^(٤).

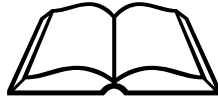
(١) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٢) أقول: البيت هذا في ديوان ابن المعتز ٣/ ٣٤٤، وينسب أيضاً للصنوبري، الديوان ٤٣٧ (تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٩٩٨). (ج).

(٣) في (ظ): «المليحة».

(٤) في (ظ): «عن ذلك» بدلا من «عنه لما ذكر».

وقوله: (صح له البسط) أرادَ بالبسط السرور، وقد وردَ في الحديث الشريف: «فاطمة منِّي يَبْسُطُني ما يبسطها»^(١). ومنه قول العامة في المثل: البسط صدف.



(١) الطبراني، المعجم الكبير، (٣٠) ٢٥/٢٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين،

(٤٧٣٤) ٣/١٦٨؛ أبو نعيم، حلیة الأولیاء، ٣/٢٠٦.

القسم الخامس

فيمن أدمر كناه أو رأينا من مرآه بديا مر الروم

[١٥٥]

علي بن عبد الله الحنائي الحميدي^(١)

كامل أخلاقه تَوَّام نسيم السحر، وعيون آثاره تغازلها عيون النّوّار غبّ
المطر، فهي ألذُّ من الأمل، وأعظمُّ من حياةٍ مغتصبة من مخالب أجل.
وأشعاره في وجوه الطروس لمى وهور، تجذب بيد لطفها^(٢) عنان الفؤاد
والبصر، تشابهت معانيه الدقيقة بكاسات كلماته الرقيقة، فأدار بالروم من كأس
الأدب حميَّاه، ونشر في أرجائها أريج أنفاسه حتّى تعطر بريّاه.
والأفاظه^(٣) تصف نفثات السّحر، وصنائه تجلبُّ بضائع الشّحر.
وله تصانيفٌ جليّة، وآثار جميلة، هي في اللّسانين، شفاءٌ صدورٍ وقرّة عين.
وقد تشرف قضاء العسكرين بأحكامه، ونشرت على أعلام تلك الأقطار
خافقات أعلامه.

وله رحلةٌ إلى مصر ألبس بها أعطاف مجده بروداً، ونظم بها من شعره العربي
في جيد الدهر عقوداً.

فمّا صدحت به حمائم فصاحته على قضب اليراع، وتلت ألسنة بلاغته فثنت
إليه أعنة الأبصار والأسماع، قوله ومن خطّه نقلت: [الطويل] [١٨٩/ب]
وقفتُ برَبِّع الدَّارِ قُلْتُ سلامٌ أريد جواباً هل تجيب سلامٌ

(١) لم ترد ترجمته إلا في ريجانة الألبا، ٢/ ٢٤٩، وهو فيه: «علي بن الحنائي بن أمر الله الحميدي».

(٢) في (ظ): «تجذب بلطفها».

(٣) في (س): «والأفاظه».

تبدّل وحشاً من أنام فكيف لي لقد كان قبلاً مرّتعاً بل ومربعاً
 أقصّر عن وجدٍ به وأنام فأقوى وأقوى محتّتي فيه أن أرى
 لا خلت^(١) لها قلبُ المحبِّ مقام لقد كان فيه حيرةً فترحلوا
 وليس لسلّمى في فناءه خيام سقى الله عيشاً لي خلا في ربوعه
 فلم يبق إلا حيرةً وهيام ليالٍ لنا في ليل^(٢) مضرٍ كأنها
 حلا ذكرها^(٣) في الذوق وهو مدام يحينُ حمامي من حيني ولوعتي
 على وجنة العُمَرِ الممتعِ شام خُدود^(٤) خُدودي عن دمٍ مثل عندم
 إذا ناح فوق الأيكتينِ حمام إذا كان فيضُ الشانِ شأنَ أخي الهوى
 دوامٌ ومالٍ للوالديّ دوام

وكتب إلى بعض أحبائه بمكة المشرفة: [البسيط]

مَن يُبلِغَنَّ حماماتٍ ببطحاء مُتَّعَاتٍ بسلسالٍ وخَضْرَاءِ
 كُلاًّ مَعَ الإلفِ في غَناءِ شَاخِةٍ كُلاًّ مَعَ الرُوحِ في ضَحَضاحِ غَناءِ
 سَلامٌ فَاخِةٍ في فَخِّهِ كَسَرَتْ جَنَاحَهَا العَبْتُ في جُنْحِ الظُّلَماءِ^(٦)
 ومثله قولي في رباعية: [الدوبيت]
 مَن مُبْلِغٌ وَرَقٍ رَوْضُهُ غَناءُ طَارَتْ بِجَنَاحِ إلفِهِ سَرَّاءُ

(١) في (ظ): «لظى».

(٢) في (ظ): «ذكره».

(٣) في (ظ): «أرض».

(٤) في (ظ): «خدود».

(٥) في (س): «سلب».

(٦) في (س، ظ): جنح ظلماء، وأثبت ما يناسب الوزن. (ج).

تَسْلِيمُ حَمَامَةٍ نَعَتْ صَادِحَةً حَلَّتْ قَفْصاً وَإِنْ وَفَى الْأَسْوَءُ
وله أيضاً: [الوافر]

أَرَى فِي ضُدْغِكَ الْمَعْوَجِّ دَالاً عَلَيْهِ ^(١) نُقْطَةٌ مِنْ مِسْكِ خَالِكَ
فَصَارَتْ دَالُهُ بِالنَّقْطِ ذَالاً وَهَـأَنَاهُئِمٌّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
وفي معناه قول أبي بكر الخوارزمي ^(٢): [الكامل]

وَأَرَاكَ خَدَّيْهِ وَوَلَا حَ عَلَيْهِمَا ضُدْغَانِ ذُو خَالٍ وَآخِرِ خَالِي
فَكَأَنَّ ذَا دَالٍ خَلَّتْ مِنْ نُقْطَةٍ وَكَأَنَّ ذَا دَالٍ وَنَقْطَةٌ ذَالِ

[١٩٠/أ] وأنشد في كتاب «الخال» لأبي بكر الزوزني ^(٣): [المجتث]

نَقَطْتَ ضُدْغَكَ ذَالاً فَالْوَيْلُ مِنْ شَكْلِ ذَلِكَ
لَوْ أَنَّ ذَلِكَ ذَالِي سَجَدْتُ شُكْراً لَذَلِكَ

ومن شعره قوله: [الكامل]

أَسْرَوْهُ مِنْ تُغْرِ الْعَدُوِّ فَأَصْبَحُوا أَسْرَى بِمَبْسُومِهِ الشَّهِيٍّ وَتُغْرِهِ
أَسْرَوْهُ كَيْ يُضْحِي أَسِيرَ جَمَالِهِ ^(٤) وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْفُؤَادَ بِأَسْرِهِ
وقوله: [الكامل]

قَالُوا تَبَدَّى وَجْهُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فِي عَارِضٍ لِحَيَالٍ وَجْهَكَ فَارِضٍ
شَمْسُ الْجَمَالِ تَسَرَّتْ فِي عَارِضٍ دَعَّ عَنْكَ دَمْعاً مِثْلَ مُزْنٍ فَائِضٍ
فَأَجَبْتُهُمْ يَا قَوْمُ إِنَّ مُحِبَّتِي ذَاتِيَّةٌ لَيْسَتْ تَزُولُ بَعَارِضٍ

(١) في (س): «ولكن نقطة».

(٢) الديوان ٣٧٢، وروح الروح ١/ ٢١٠. (ج).

(٣) كشف الحال في وصف الخال ٢٧٩، وروح الروح ١/ ٢١٠. (ج).

(٤) كذا في الأصلين، ولعله: يضحوا. وفي ريجانة الألبا ٢/ ٢٥١: أسروه كي يُمسي أمير جماله. (ج).

وهذا كقول أبي حيان^(١): [السريع]

راضٍ حَبِيبي عَارِضٌ قد بدا
يا حُسْنَهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضٍ
فَظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلا
والأصلُ لَا يَعْتَدُّ بِالْعَارِضِ
ومن شعره قوله أيضاً: [البسيط]

ولائمٍ لَمْ فِي حُبِّي لَذِي غَنَجٍ
لَمَّا رَأَى فِي حَوَاشِي خَدِّهِ لَمَّا
فَقُلْتُ ذِي لَمْ تَعْلِيلٌ بَوَجَّتِهِ
تُبِينُ عِلَّةَ مَنْ فِي حُبِّهِ هَامَا
ولابن بُبَاة^(٢): [البسيط]

لَمْ الْعِذَارِ أَطَالَتْ فِيهِ تَسْهِيدِي
كَأَنَّهُا لَغْرَامِي لَمْ تُوكِدِ
ولابن رَشِيق^(٣): [البسيط]

يَا رَبَّ أَحْوَرَ أَحْوَى فِي مَرَاشِفِهِ
لَوْ جَادَلِي بَارْتِشَافٍ بُرءُ أَسْقَامِي
خَطُّ الْعِذَارِ لَهُ لَمْ بَوَجَّتِهِ^(٤)
مِنْ أَجْلِهَا يَسْتَعِثُّ النَّاسُ بِاللَّامِ
ومما قلته فيها: [المتقارب]

غَزَالٌ نَقَدْتُ لَهُ طَاعَتِي وَعَجَّلْتُ لِلْوَصْلِ ذَاكَ السَّلَمَ

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين المعروف بأبي حيان الجياني الأندلسي النحوي (٦٥٤-٧٤٥ / ١٢٥٦-١٣٤٥): أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقري، مؤرخ. ولد بمطبخشارش من أعمال غرناطة، وتوفي بالقاهرة. له مؤلفات كثيرة، منها: «شرح تسهيل الفوائد» و«منهج السالك» في النحو، و«مختصر المنهاج» للنووي. انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٤/ ٧١؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٧٨٤. البيتان في فوات الوفيات، ٤/ ٧٣.

(٢) ديوانه، ص. ١٢٦.

(٣) ديوانه، ص. ١٣٣.

(٤) في الديوان: «له لا ما بصفحته».

[١٩٠/ب]

وَأَقْسَمْتُ لَا بُدَّ مِنْ وَضْلِهِ وَبِالْهَجْرِ وَالْوَصْلِ يَأْتِي الْقَسَمُ
وَلَا أُمُ الْعِذَارِ عَلَى خَدِّهِ لَعَمْرِي مُوْطِئَةٌ لِلْقَسَمِ
وله أيضا: [مجزوء الرمل]

لَكَ تَدْرِيسٌ وَلَكِنْ عَيْنُ تَدْرِيسِكَ لَا مُمْ
إِنَّمَا تُتْلَى عَلَى النَّاسِ سِ كَلَامٍ لَا كَلَامٍ
وقوله أيضا^(١): [الطويل]

وَإِنِّي وَأَنْفَاسِي تَصْعَدُ مِنْ جَوِّي فَقَالَ أَمِنْ كَأْسِ الصَّبَابَةِ تَغْتَبِقُ
وَهَلْ تَحْتَ رِقِّ الْحَبِّ قَلْبُكَ فِي لَظِّي فَقُلْتُ أَجَلٌ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَحْتَ رِقِّ^(٢)
وهو^(٣) كقول الشهاب المنصوري: [مجزوء الكامل]

قَلْبِي بِحُبِّكَ قَدْ عَلِقَ فَاْمُنْ لَهُ وَضْلاً وَرِقْ
يَا مَنْ يُحْمَلُ مُهْجَتِي فِي حُبِّهِ مَا لَمْ تُطَقْ
هَذَا قَدْ مَلَكَتْ جَوَانِحِي فَانْظُرْ تَجِدُهَا تَحْتَ رِقِّ^(٤)
عَيْنَاكَ تَسْتَرِقُ الْحَشَا وَلِكُلِّ حُرٍّ تَسْتَرِقُ

وكتب علي «شرح الكشاف» للتفتازاني: [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ تَمَلَّكَتُ نُسْخَةً لِفَاضِلٍ تَفْتَازَانَ مِنْ شَرْحِ كَشَافٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَعْدُ إِنَّنَا نُدَاوِي عِلِيلَ الْجَهْلِ مِنْ شَرْحِهِ الْكَافِي^(٥)

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ) وريحانة الألبا ٢/٢٥٢: «لتحرق».

(٣) في (ظ): «وهذا».

(٤) في (ظ): «تحت رق وتحترق».

(٥) في (ظ): «من شرح الشافي».

ولمّا أقام بمصر جلا على الألباب^(١)، ما رَوّقت شمول شمائله من الآداب،
حتّى تغدّى^(٢) بنسيمها، وتعطر صبا لطفه بشميمها، ففاحت بأردان طبعه منها
نفحة، وجادت بها للراجلين قريحته السمحة، في ليالٍ يروق الطرف منها الظلام،
كأنّها عارضٌ في وجنات الأيام، أو لمى الحسان، أو مسك الغزلان والخيّلان، كما
قلتُ أنا: [الطويل]

يزيدُ اشتياقي نحوَ مصر وأهلها كما زادَ مدُّ النيلِ حتّى تفجّرا
أذابَ النوى صبري وأفنى مدامعي فقالوا سلا عن حُبنا وتسترا
ولم يبق لي إلّا تفكّرُ نيلها فلو شئتُ أن أبكي بكيّت تفكّرا
[١٩١/أ] وقلت أيضا: [الخفيف]

إنَّ وجدي بمصر وجدٌ قديمٌ وحيني كما ترون حيني
لم يزل في خيالي النيل حتّى زادَ عن فكّرتي ففاضت عيوني
وقلت على منوال الزمخشري: [الطويل]

وقائلة ما هذه الأبحر التي جرت من مآقيه ولم تك غائضة
فقالوا لها أنهار مصر التي ثوت بخاطرِه أمست من العين فائضة

وله رسالة قلميّة مشهورة، منها قوله: [الطويل]

لك الحمد يا من أكرم^(٣) الناس بعدما هداهم إلى التقوى وعلم بالقلم

(١) في (س): «الأكباب».

(٢) في (س): «تغدى».

(٣) في (ظ): «علم».

يؤلّف بين الكاف والنونِ آمراً وينقُش لوح الفكر من ذلك الرّقْم
وسُحِب من التسليم تسكبٌ وبُلْهَا على مَضْجَع^(١) فيه المروءة والكرم
تجافى عن الأقلام طَرَفُ بَنَانِهِ وقد نُسِخَتْ من دينه كتبُ الأُمَم
صِلاتُ الصلاة والسلام، عليه وعلى آله الكرام، وصحبه العظام، ما لاحت

علائمُ الأعلام، في وجوه الأماثل، وناحت حمائم الأقلام، في غصون الأنامل.
وبعد؛ فإنَّ بعض الموصوفين بالبراعة، اعتنى بوصف محاسن اليراعة، وأحرز
قصبات السبق في مضماره، وحرّم على مُصَلِّيه أن يؤم شقَّ غباره، ورسم بديع المعاني
على لوح البيان، فصار ما سطرته أنامله يُشار إليه بالبنان، وهذا نسخٌ على مثاله،
ونسجٌ على منواله. وشتان بين من إذا ركب القلم أنامله، خضعت رقابُ الأنام له،
وبين من يكتب فيلغى، ويقول فلا يُصغى. والله المستعان، وعليه التكلان.

يا سائلي عن القلم؛ إنه في العلم عِلْم، عِلْمٌ يترأى في بیداء النور ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾
وَكُنْتُ مَسْطُورِ ﴿فِرْقَانِ مَسْطُورِ﴾ [الطور: ١-٣].

يعجز عن عزيز وصفه بيانُ الأفهام، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام،
[١٩١/ب] ذو اللسانين واللسن، والبيان الحسن، فقيه فائق سرح في رياض الفقه،
فاقتطف شقائق النعمان، حكيم حاذق، حبس على خوان^(٢) الحكمة، فالتقم
حقائق لقمان.

ودرس العلوم الرسمية فهو المعلم الأول، وجدّد ما درس منها.

وهل على رسم دارسٍ من معولٍ؟^(٣)

(١) في (ظ): «مرقد».

(٢) في الریحانة ٢/٢٥٤: في رياض الهمة فاقتطف... حكيم حاذق جلس على خوان. (ج).

(٣) عجز بيت لامرئ القيس (الديوان ٩) صدره: وإن شفائي عبرة إن سفحتها. (ج).

مدَّ باعه في العلوم، وقده قيدُ شبرٍ، حبرٌ^(١) ماهر إذا رأيت أثره فتقول: ما أحسن هذا الحبر!

قادرٌ على تحرير العلوم وتحريره، يتكلم ويذّر على الكافور عنبراً فيا حسنَ تعبيره! إذا أنشأ أغرب، وإذا أنشد أطرب، وإذا أعجمَ أعرب، وإذا أشكل رفع الإشكال، وإذا قيدَ أطلق العقول من العقال، يترجمُ عن الوحي والإلهام، وإذا رفعه الإبهام رفع الإيهام، مزّن منه شآبيب العلوم واكفة، غصنٌ عليه طيور النّهى عاكفة.

طالما جال وجاب، وسأل وأجاب، وأبدى العجبَ العجّاب، طوراً يشربُ من كؤوس المحابر، فيتمايل كشاربٍ ثمل، وطوراً يخطب على رؤوس المنابر، فتراه كشيخٍ عبراته تنهمل، وطوراً يجلسُ في الدّست^(٢) مثل الكرام الصّيد، وطوراً يبيت على كهف المحبرة باسطاً ذراعيه بالوصيد، متجرّداً خلى نفسه للترهّد، متعبداً رافع إصبعه للتشّهّد، يحدث أحداث الليالي للأنام، ويظهر^(٣) ما جرى على لسانه في صفحات الأيام، كأنّه يتنزّه في مراتع الطرب، ويتبختر في ملابس القصب، إذا شطّ دائره فشطّ عنه مزاره، فهو ييكي كالغمامة، وينوح كالحمّامة، يذكر لداته وأترابه، ويحنُّ إلى أوّل أرضٍ مس جلده تُرابه: [الوافر]

يُنوحُ على رُسومِ دارِساتٍ كنُوحٍ حمّامةٍ بالرقمتين
وقد ينعى إلى أهلِ التّصايي نوى الأخبابِ مثل غرابِ بيّن
ضربوا عنقه فطال عناؤه، وشجّوا رأسه فسال دماؤه، وأولج نفسه في المهالك، وأدلج في الظلام الحالك، فارتعد من خوف ذلك، [١٩٢/أ] صبُّ ناحل

(١) في (س): «جوهراً».

(٢) في ريجانة الألبا ٢/ ٢٥٥: وطوراً يجلس على الدست.

(٣) في (ظ): «ويطهر».

مُنِي بِلِيلِ الْفِرَاقِ فَتَرَنَحَ وَلَهَأَ، وَكَرِيمَ اجْتِدَاهِ مُعَدَمَ مَا حِلٌّ لِلْجُدُوى فَهُوَ عَلَى
مَنَابِرِ الْأَنَامِلِ يَهْتَزُّهَا.

خَطِيبٌ مِصْقَعٌ، وَأَلْفٌ تَرَاهُ تَارَةً فِي الدَّوَاةِ وَأُخْرَى عَلَى الْإِصْبَعِ.
بَثَّ مَصُونَاتِ السَّرَائِرِ فَأَشِيرَ إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ وَالنُّطْعِ، وَسَرَقَ مَخْزُونَاتِ الضَّمَائِرِ
فَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْقَطْعِ. يَصْبِرُ مِثْلَ أَيُوبَ عَلَى الْبُوسَى^(١)، وَيَصِيرُ كَلِيمًا إِذَا مَرَّ عَلَى
رَأْسِهِ مُوسَى.

غَرِيبٌ هَجَرَ هِنْدَهَ وَوَاسِطَهَ، وَصَارَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَاسِطَةً. يَقُومُ فِي خِدْمَةِ
النَّاسِ، فَإِذَا قَلَّتْ لَهُ: أَجْرٌ، يَقُولُ: عَلَى الرَّاسِ. يَتَعَيَّشُ بِكَسْبِ يَمِينِهِ، وَيَقْتَاتُ مِنْ
عَرَقِ جَبِينِهِ: [السريع]

أَرْضَعَهُ الْجَدُولُ مِنْ بَعْدِ مَا رَبَّاهُ فِي مَنْزِلِهِ شَطْطُهُ
مَا ظَهَرَ الشَّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَعْجَبَ لَهُ كَيْفَ بَدَأَ خَطُّهُ^(٢)
يُوسِعُ كَالْأَحْرَارِ جُودًا وَطَوْلًا، وَرَقَبَتُهُ كَالْعَبِيدِ فِي يَدِ الْمَوْلَى. فَهُوَ عَلَى مَا يَقَاسِيهِ
مِنَ الْحُزَنِ وَالْكَآبَةِ، لَا يَطْلُبُ مِنْ مَوْلَاهُ إِلَّا الْكَتَابَةَ. مَدَّاحٌ لَكِنْ لَا يَفَارِقُ الْهَجَا،
يَسْتَرُ طَرَّةَ الصَّبْحِ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى. مَعْدَلٌ مَعْرُوفٌ بِالْإِسْتِقَامَةِ أَمِينٌ، مَجْرَدٌ فَهُوَ لَا
يَمِيلُ إِلَى الْيَسَارِ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. بَطْلٌ يَطَأُ فِي الطَّعَانِ عَلَى الرُّؤُوسِ، عَلَمٌ
يَأْتِيهِ الْفَتْحُ وَالظَّفَرُ وَهُوَ مَنْكُوسٌ. رَمَحٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ، فَارَسُ الطَّعْنِ وَمَا انْفَكَ عَنْهُ
قَطٌّ. طَرَفٌ يَجْرِي فِي الْمِيدَانِ وَهُوَ مَعْقُودٌ، إِذَا قَصَدْتَهُ لَا يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ^(٣). وَسَهْمٌ

(١) فِي (س): «عَلَى الْمَوْسَى».

(٢) فِي رِيحَانَةِ الْأَلْبَا ٢/ ٢٥٦: كَيْفَ بَدَأَ وَخَطُّهُ. (ج).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ظ).

في الأغراض مُصِيب، وليس له منها سهمٌ ولا نصيب. ثعبانٌ لا [يزال]^(١) يحرقُ ما مرَّ عليه بأنفاسه، تمشي الثعابينُ على بطونها وهذا يمشي على راسه. أرقمٌ يبلع الأسود، أدهمٌ تقيّدُ به الأوبد. حيّةٌ تنغمس في بحر رَنقٍ^(٢) الماء، وتخرجُ منه وفي فمها دَرَّةٌ سوداء^(٣). يلدغُ الأكباد كأنّه عَسَّالٌ ذابل، ويشفي الفؤاد كأن في فيه أرياً اشتارته أيدٍ عواسل. [١٩٢/ب] أكملَ أمره في السباحة، وأفنى عمره في السياحة. يقطعُ الفيافي، وهو رَجَلان حافي. تارةً يخرج الفرائد من البحور، ويجعلها قلائد بيض النحور. عليه من السوادِ عمامةٌ كأنّه عباسيٌّ طالبٌ للإمامة، سفاحٌ ذو خلاعة ومجون، رشيدٌ أمينٌ إلّا أن طغيانه غيرُ مأمون، يجرُّ من الهنود جحفاً كالبحر ماجت راياته، ولا ينقطع عن ممالك الروم دقائقه ومجرياته، يرتّب الكتاب في المصاف، ويصدرُ عنه بالرمح الرِّعاف. شادٍ إذا غنى شفى المفؤود^(٤)، كأنّه أوتي زمراً من مزامير آل داود. أشقرٌ يحبُّ أن يُحبَّ في المرج، إلفٌ قطعٍ إلّا أنها تثبت في الدَّرَج. أَلِفٌ إذا فارق النون فهو صاد، حرفٌ نفى كلِّ دالٍ عن عينه الرُّقاد. مطلقٌ لا يعتريه الأسر، مرفوعٌ إلّا أنه يدخل عليه الكسر. يُستعملُ مفرداً ويُجمَعُ ويكسرُ على قِلَّة، أجوفٌ ويُعدُّ ناقصاً إذا كان في حرفه عِلَّة، ثُلَاثِيٌّ عَيْنُهُ لام، صحيحٌ إلّا أن عينه فاء السَّقام. مشتقٌّ تصدّر من حرفه الأفعال، عاملٌ إذا كُسر يبطل عن العمل في الحال. لسانه ذَلِيقٌ، وقلبه مَلِيقٌ، لفظوا باسمه فصيحاً وهو محَرَّف، وأرادوا أن يصحّفوه فلم يصحّف، ميزابٌ عين الحكمة منه نابع، مقياسٌ مبصر العلم عليه الأصابع. أخرس

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الريحانة. (ج).

(٢) في (س): «ريق».

(٣) كذا، وفي ريحانة الألبا ٢/ ٢٥٧: دودة سوداء. (ج).

(٤) المفؤود: موجوع الفؤاد.

لكن لسانه قاري، يتكلّم بعد ما حُزَّ رأسه وهذه حكمة الباري^(١): [الطويل]
 ثلاثة أحياء يشيعون ميّاً ثلاثتهم بكم وميّتهم يُفتي
 تتعجب من أمره العقول، ويسأل عنه المُلغز^(٢) ويقول: [الكامل]
 ما أمرّد منه القوام مُقوّم والرأس مُنتكس كشيخ فاني
 أبصرته فرأيت منه عجائباً^(٣) حَدَث ترعرع سنّه إثنان
 كفاه من رُتبه أن الله أقسم به^(٤)، أجل؛ لو لم يكن قدره أجلّ لما قَبَّل يدي^(٥)
 المولى الهمام، ولما طوّقت أياديهِ رقبة^(٦) الحمام. مولى عيون [١٩٣/أ] ذوي الأنظار
 إلى مِرود قلمه ميل،|وذَرورُ ثرية قدمه يجلو جفون أولى الأبصار من رأس
 ميل^(٧). إذا سَحَّ^(٨) سحب كماله، بدا سحبان في روض الفصاحة باقلاً^(٩)، وإذا
 فاض معين أفضاله، يلفي معنى لحوض السباحة مادراً^(١٠) باخلاً. إذا نثر نثر
 الدرر، وإذا نظم نظم الغرر. حرف من ذلك البنان، وطرف من سحر البيان،
 سطر من تلك الأنامل، وشطّر^(١١) من حقائق المسائل: [البسيط]

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (ظ): «عن اللغز».

(٣) في (ظ): فإذا أبصرته رأيت. والمثبت من الريحانة ٢/ ٢٥٩. (ج).

(٤) في الريحانة: كفى من رتبه أن الله أقسم به جلّ. (ج).

(٥) في (ب): «يد».

(٦) في (ظ): «رقبته».

(٧) زيادة من (ظ).

(٨) في (س): «سبح».

(٩) انظر الحاشية (٣) صفحة (١٨٧). والحاشية (١) صفحة (٢٠٧). (ج).

(١٠) انظر الحاشية () صفحة (). (ج).

(١١) في (ظ): «شطّر من تلك الأنامل، وسطر من...».

في طرفه أدهمٌ يجري على سَنَنِ من رأسٍ إصبعِه الغراء غُرَّتُهُ
أبو العلاء إذا أضحى يُعارضُهُ يَبِينُ عنه وقد بَأَنْتَ مَعَرَّتُهُ
إذا ألقى الدروس، يُحيي رِبَاعَ العلم بعد الدُّروس، وإذا تعب براحته قَلَمُ
الْفُتَيَا، تصل إلى كُلِّ راحة الدنيا، وتعلو كلمةُ الله العليا، قلمه في بنانه المِدرار،
كَأَنَّهُ قَصَبٌ نَبَتْ^(١) في الأنهار، يسعى قَلَمُ العلم في مَدَارِ محاسنه وهو كسير،
وينقلبُ بَصَرُ البصيرة عن سما مناقبه خاسئاً وهو حسير.

وَإِنِّي وَإِنْ أَعْلَى صَوَارِمِ^(٢) اليراعة ومداهَا، وَأُبْلَغَ من مسالك البراعة مداهَا،
وَأُلْحَ من غرف الإبداع غواني المعاني، وَأَصْمِي بِطَبْيِ الأَقْلَامِ طِبَا المعاني؛ لو
رَمْتُ تعديد نجوم بروج فضائله، وتحديد تخوم مروج فواضله التي تتنافس بها
الأمثال وتتباهى، وتتناهى الأيام وهي لا تتناهى. لعرفتُ بِأَنِّي محصورٌ غير محصور،
ولاعترفتُ بِأَنِّي من جنانِ مدائحه في قصور. لقد غدا سابقاً في حلبة العليا
أمثاله، إذا تناولتِ الأَقْلَامَ راحته تقول: ما قصباتُ السَّبَقِ إِلَّا له.

لا زالت خمائل الفضائل برشحات أقلامه مُحْضَلَّةً، ونسائم الأصائل بنسائم
أنفاسه معتلَّةً، ولا برح يُضحك بكاء أقلامه الطروس، وَيُري في صورة خطوطه
حظوظ النفوس، ما تَغَنَّتِ الأَقْلَامُ بَصْرِيرَهَا، والأنهار بخريرها، وضحكت
الأسحار بشروقه، [١٩٣/ب] والأمطار ببروقه. بحرمة مَنْ لولاه لم يُخْلَقِ اللوحُ
والقَلَمُ، ولم يَعْلَمِ الإنسان ما لم يَعْلَمِ، صلى الله تعالى عليه وسلم.

* * *

(١) في ربحانة الألبا ٢/ ٢٥٩: كَأَنَّهُ قَصَبٌ نَبَتْ. (ج).

(٢) في ربحانة الألبا ٢/ ٢٦٠: وَإِنِّي وَإِنْ أَعْمَلُ صَوَارِمِ. (ج).

ومن رسالته السيفية قوله:

وبعد؛ فإن السيف في حَنداس الوقائع شهابٌ ساطعٌ، وإلى ممالك المعالي صراطٌ واسع، وعلى مسائل العزائم بيانٌ قاطع، وإن كان في أوساط الناس بالتقليد مشهوراً، فأردتُ أن أرصّعه بجواهر الترصيف، وأحليّه بعلائق التعريف.

ومنها: يعرف ضروباً من فنون الحرب، وهو مجدٌّ في كلِّ ضرب، إذا شهِر يُشرق النور من غَربِه فهو المشهور بالشرق والغرب، ذو علائق لكن إذا كان مجرداً يكون من أصحاب اليمين، وقد يعتكف في خلوة القِراب فيكون من المقرّبين.

جدول^(١) ماء يشقُّ من الدرع بحراً مَوَّجاً، ويفتح باب النصر فترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا، ذو وجهين له طبعٌ حديد، وبأسٌ شديد. جدولٌ ما هبَّ عليه نسيمُ النصر، وشعلةٌ نارٍ ترمي بشررٍ كالقصر، نارٌ يؤجّجه ضاربه. ماء يغصُّ به شاربه، نهرٌ ماءٍ^(٢) ملاّن، يُسقى به حمى الأبدان، فيجعلها حدائق، ذات وردٍ وشقائق.

عالمٌ لا ينظر إلى متنٍ إلّا ويشرّحه، حاكمٌ لا يحضره شاهدٌ إلّا ويجرّحه، شارحٌ له متن متين، يُملي في صحائف سورة الفتح المبين، حدّه ذاتيٌّ وقوله قول شارح، يُبين بدقائق فرقه وجليّ شرحه مُشكلات المطارح، عالمٌ في الضرب والتفريق، ماهرٌ في العلوم القطعية على التحقيق، إذا طُلب منه شرحُ الخفايا ينشرح لها ويهتزّ، طالما طبقَ المفصل في الإبانة وأصاب المَحزّ، مرآة ينطع عليه صورة الحتف.

(١) في (ظ): «جدو». أقول (ج): وفي ريجانة الألبا ١ / ٢٦١: جدول ربّما يشق.

(٢) ساقط من (ظ).

ومنها: شروق غربه يُسفر عن [١٩٤/أ] فجر يوم الحرب، كأنّه جدول ماء جرى في ساحة روضٍ فظهر منه رؤوس نباته، أو لمعة ضياء دخلت في كوة بيت فبدت عليه صورة ذاته. النبل له كالخدم، والرمح يقوم في خدمته على القدم، بل هو من حُبّه ذابل، فهو الملك الجليل والرمح له عامل، إذا رآه القوس يقول: مالي من جنس بسالتك سهم، وإذا لاقاه الدرع يُدخل حلقها بعضها في بعض من الوهم، نهز من بحر الحرب يُسقى به قصبات الرماح، لم تبدُ على غدير الدرع أمواجه، حتى هبت من شطوطه للنصر رياح.

ذكر له حيضة، طائر يقع على البيضة، أغراق أطلال وجود العلا بسيف أقطار السهام^(١)، وأنهار الصّفاح، ونزح حمّة أرواحهم من بئر أشباحهم بدلاء المغافر وأرشاء الرماح، يجري بحاراً من العساكر، فمنها أمواج الدروع وفواقع المغافر. ومنها: لا زال ألف سهمه مع نون قوسه المشدّدة^(٢)، لجملة خبر مسألته وإيالته مؤكدة^(٣)، ولا برح شكل دبّوسه همزة لقطع الآجال، وسين سيفه مقربةً عمر العدو من الاستقبال إلى الحال.

ومنها: جواهر ترصّع بها هذه السيفية، وحائل تُشدّ في جيد الحميّة الأدبيّة. قوله: (يدخل بعضها في بعض)، أي لشدة الخوف تتصاغر وتتضائل حتى تكاد يتوارى بعضها في بعض، وعلى نهجه قول الصّلاح^(٤) الصفدي في كرسيّ المصحف: [الطويل]

(١) في (ظ): «العدا بسيف». وفي ريجانة الألبا ٢/٢٦٣: وجود العدا بسيل أقطار... (ج).

(٢) في (ظ): «المسددة».

(٣) في (س): «مؤكداً». في الريحانة: خبر بسالته وإيالته.

(٤) زيادة من (ظ).

حملتُ على ضعفي الذي كلمته هَيْتَهَا يَصْدَعُ الْجَبْلُ الرَّاسِي
تداخلَ مني البعضُ في البعضِ هَيْبَةً لَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَضْحَى عَلَى رَاسِي
ولظافر الحدّاد^(١) فيه أيضاً: [الكامل]

أَنْظُرْ بَعَيْنَكَ فِي بَدِيعِ صَنَائِعِي وَعَجِيبِ تَرْكِيبي وَحِكْمَةِ صَانِعِي
فَكَأَنَّهَا^(٢) كَفَّا مُحِبًّا شَبَّكَتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَصَابِعاً بِأَصَابِعِ
وفي معناه قولُ ابنِ رَشِيقٍ فِي الدَّرْعِ^(٣): [الرمل] ١٩٤/ب]

كُلَّمَا دَارَتْ بِهَا أَبْصَارُنَا صَوَّرَتْ فِيهَا مِثَالَ الْحَدَقِ
أَوْجَسَتْ فِي الْحَرْبِ مِنْ وَخْزِ الْقَنَا فَتَوَارَتْ حَلَقَاءُ فِي حَلَقِ
وعكسه قولُ المُنَاوِي فِي سُبْحَةِ: [المتقارب]

وَمِنْظُومَةُ الشَّمْلِ يَخْلُو بِهَا اللَّـمُ لَيْبُ فَتَجْمَعُ مِنْ هِمَّتِهِ
إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَلَيْهَا تَفَرَّقَ مِنْ هَيْبَتِهِ
ولا بن عبد الظاهر^(٤) فيها^(٥) وإن لم يكن ممّا نحن فيه: [مجزوء الرجز]

(١) هو ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني أبو المنصور الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد (ت: ٥٢٩/١١٣٤): شاعر، ولد بالإسكندرية، وتوفي بالقاهرة. له «ديوان شعر». انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، ٢/٥٤٠؛ معجم الأدباء، ٤/١٤٦٢؛ شذرات الذهب، ٦/١٤٩؛ معجم المؤلفين، ٢/٢٠.

والبيتان في ديوانه ١٩٥، وفيات الأعيان، ٢/٥٤٢؛ ومعجم الأدباء، ٤/١٤٦٤.

(٢) في وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: «فكأنني». وفي الريحانة ٢/٢٦٨: فكأنّا كفّا.

(٣) لم يرد البيتان في ديوانه.

(٤) هو محيي الدين بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري (٦٢٠ - ٦٩٢ / ١٢٢٣ - ١٢٩٣): أديب، مؤرخ، ناظم، ناثر. ولي القضاء، وتوفي بمصر. من مؤلفاته: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر». انظر مصادر ترجمته: فوات الوفيات، ٢/١٧٩؛ معجم المؤلفين، ٢/٢٥٣.

(٥) ساقط من (ظ).

وُسُبْحَةَ أَنَامِلِي قَدْ شُغِفَتْ بِحُبِّهَا
مِثْلَ مَنْاقِيرٍ غَدَتْ مُلْتَقِطَاتِ حَبِّهَا

[وَأَمَّا ذِكْرُ الْحَيْضِ مَعَ الذِّكُورَةِ فَمَعْنَى مَشْهُورٍ قَدِيمٍ كَقَوْلِهِ^(١): [الطويل]

وَمِنْ عَجَبِي أَنَّ الْقَنَا بَأْكُفِّهِمْ تُوجِّجُ نَارًا وَالْأَكُفُّ بُحُورُ
وَأَعْجَبَ مَنْ ذَا أَنَّ بَيْضَ سُيُوفِهِمْ تَحِيضُ دِمَاءَ وَالسُّيُوفُ ذُكُورُ

وَلَا خَر: [الكامل]

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَيْضَ سُيُوفِهِمْ تَلِدُ الْمَنَايَا السُّودَ وَهِيَ ذُكُورُ

* * *

وَمَّا يُنَاسِبُ مَا نَحْنُ فِيهِ رِسَالَةَ السَّكِينِ، وَهِيَ^(٢):

يُقْبَلُ الْأَرْضَ الَّتِي أَقَامَتْ حُدُودَ مَكَارِمِهَا، وَقَطَعَتْ عَنَّا مَكْرُوهَ الْفَقْرِ بِمَسْنُونِ
عَزَائِمِهَا، وَيُنْهِي وَصُولَ السَّكِينِ الَّتِي قَطَعَ الْمَمْلُوكُ بِهَا أَوْصَالَ الْجَفَا، وَأَضَافَهَا إِلَى
الْأَدْوِيَةِ فَحَصَلَ بِهَا الْبَرَاءُ وَالشِّفَاءُ، زَرْقَاءُ^(٣) كَمْ شَاهَدَتِ الْبَيْضَ مِنْهَا أَلْوَانَ، خِرْسَاءُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهَا لِسَانُ كُلِّ عُنْوَانٍ، مَا شَاهَدَهَا مُوسَى إِلَّا سَجَدَ فِي مَحْرَابِ النَّصَابِ،
وَذَلَّ بَعْدَ مَا خَضَعَتْ لَهُ الرُّؤُوسُ وَالرَّقَابُ، كَمْ أَيقِظَتْ طَرَفَ الْقَلَمِ بَعْدَ مَا خَطَّ،
وَعَلَى الْحَقِيقَةِ مَا رَوَى مِثْلَهَا قَطْ، وَكَمْ وَجَدَ بِهَا الصَّاحِبُ فِي الْمَضَاقِقِ نَفْعًا، وَحَكَمَ
بِحَسَنِ صَحْبَتِهَا قِطْعًا، مَاضِيَةُ الْعِزِّ، قَاطِعَةُ السِّنِّ، فِيهَا حِدَّةُ الشَّبَابِ فِي وَجْهِينَ،
لَأَنَّهَا بِالنَّابِ وَالنَّصَابِ مُعَلِّمَةُ الطَّرْفَيْنِ، أَنْمَلَةٌ [١٩٥/أ] صَبَحَ تَقَنَّعَتْ بِسَوَادِ الدُّجَى،

(١) ما بين معقوفين مستدرك من ريجانة الألبا ٢/ ٢٦٩. (ج).

(٢) الرسالة من تأليف ابن حجة الحموي، وقد أوردها في ثمرات الأوراق ٣٩٩. وهي في ريجانة

الألبا ٢/ ٢٦٣. (ج).

(٣) في (س): «ذرقاء».

فَعَوَّذْتُهَا بِالضَّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، وَلِسَانُ بَرْقٍ امْتَدَّ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ، فَتَنَكَّرَتْ أَشْعَةُ
الْأَنْجَمِ حَتَّى مَا عُرِفَ مِنْهَا سَهِيلٌ، هَذَا وَتَقْطِيعُهَا مُوزُونٌ إِذَا لَمْ يَتَجَاوِزْ فِي عَرُوضِ
ضَرْبِهَا الْحَدَّ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ السِّيفَ وَالرَّمْحَ لَمْ يَعْرِفَا غَيْرَ الْجِزْرِ وَالْمَدِّ: [الرجز]

مَنْ أَجَلِنَا تَدْخُلُ فِي مَضَائِقٍ لَيْسَ لِسَيْفٍ قَطُّ فِيهَا مَدْخُلٌ
وَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ تُوجِزُهُ وَالرُّمْحُ فِي تَعْقِيدِهِ يُطَوِّلُ
إِنْ هَجَعَتْ بِجَفْنِهَا كَانَتْ أَمْضَى مِنَ الطِّيفِ، وَكَمْ لَهَا مِنْ خَاصَّةٍ جَازَتْ بِهَا
الْحَدَّ عَلَى السِّيفِ، تُنْسِي حَلَاوَةَ الْعَسَّالِ، فَلَا يَظْهَرُ لَطُولُهُ طَائِلٌ، وَتُغْنِي عَنْ آلَةِ
الْحَرْبِ بِإِيقَاعِ ضَرْبِهَا الدَّخْلَ، إِنْ مَرَّتْ بِشَكْلِهَا الْمُحَلَّى^(١) تَرَكْتَ الْمَعَادِنَ عَاطِلَةً،
وَلَمْ يُسْمَعْ لِلْحَدِيدِ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مَجَادَلَةٌ، شَهِدَ الرُّمْحُ بَعْدَالَتِهِ أَنَّهَا أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى
الصَّوَابِ، وَحُكْمَ بَصَحَّةِ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَمَّلَ^(٢) لَهَا النَّصَابُ، مَا طَالَ فِي رَأْسِ
الْقَلَمِ شَعْرَةٌ إِلَّا سَرَّحَتْهَا بِإِحْسَانٍ، وَلَا طَالَتْ كِتَابًا إِلَّا أَزَالَتْ غَلْطَهُ مِنْ رَأْسِ^(٣)
اللسانِ، يُعَقَدُ عَلَيْهَا الْخَنَاصِرُ لِأَنَّهَا عِدَّةٌ وَعِدَّةٌ، وَتَالَهُ مَا وَقَعَتْ فِي قَبْضَةٍ إِلَّا
أَطَالَتْ لِسَانُهَا وَكَلَّمَتَهُ بِحَدِّهِ، إِنْ دَخَلَتْ إِلَى الْقِرَابِ، كَانَتْ قَدْ سُبِكَتْ عَلَى
الدَّخُولِ، أَوْ أُبْرِزَتْ مِنْ عَتَمَةٍ كَانَتْ عَلَى طَلْعَتِهَا الْهَلَالِيَّةُ قَبُولٌ، تَطَرَّفَ بِأَشْعَتِهَا
الْبَاهِرَةُ عَيْنَ الشَّمْسِ، وَبِإِقَامَتِهَا الْحَدَّ حَافِظَتِ الْأَقْلَامَ عَلَى الْخَمْسِ، وَكَمْ لَهَا مِنْ
عَجَائِبَ تَرَكَتْ جَدُولَ السِّيفِ فِي بَحْرِ الْغَمْدِ وَهُوَ^(٤) غَرِيقٌ، وَلَوْ سَمِعَ بِهَا مِنْ

(١) فِي (س): «الْمَحَل».

(٢) فِي (ظ): «يَكْمَل».

(٣) سَاقَطَ مِنْ (ظ).

(٤) سَاقَطَ مِنْ (ظ).

قبل ضربه ما حُمِّل التَّطْرِيق، فلو عاصرها الكمال لعرك من قوسه الأذنين، وقال له: جحدت رسالتك يا ذا القرنين، فإن جذبت إلى مقاومتها وكان لك يدٌ تمتدُّ، وصلت [١٩٥/ب] السكّين إلى العظم، وصار عليك قطع وانتهى أمرُك إلى هذا الحد، وهل تُعاند السكين صورةً ليس لها من تركيب النظم، إلّا ما حملت ظهورُها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم، ولو لمحها الفاضلُ لحقّق قوله: إن خاطر سكيته كلّ، أو أدركها ابنُ بُبَاةٍ أقرَّ برسالة السيف وفلّ، وقال لقلم رسالته: أطلق لسانك بشكر مواليك، وأخلص الطاعة لباريك.

ولم يقصد المملوك الإيجاز في رسالة السكين ونظمها، إلّا لتكون مختصرة بحجمها.

لا زالت صدقاتٌ مهديها تُتحف بما يذبح نحرَ فقري، ويأتي في كلّ حينٍ بما يشفي داء الفقر ويبري، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى.

* * *

ولهذا الحَبْرُ نجلان قد جمعا الحسن والإحسان، وبرعا في الفضل بما لم يجر في خاطر الإمكان، وسبقا إلى غايةٍ لم ير مثَلها طرفُ الزمان، فضلا عن طرف الرهان، وهما حسن ومحمد، وكلُّ منهما له نجاحٌ أعجَب، إلّا أن الدهر لم يمتّعهما بفاكهة العمر، وهذا دأبُه يهادي كلّ شهم ويصافي كلّ غمر.

* * *

شاعر الروم وحسانها^(١):

[١٥٦]

القاضي عبد الباقي رحمه الله^(٢)

ربيع مجد هطلت سحائب فضله، وبحرُ جودٍ تدفقت جداول ذكائه ونبله،
مشحودُ أسلة العزمات، مصقولُ حدِّ عزمٍ يَكُلُّ عنده ألسنة المرهفات، يقصر عن
جيد معاليه عقود التفاصيل والجمال، ويلقى من ظمأ^(٣) للقياه عذباَ نميراً لا يمل
منه العلل والنهل.

وهو في الحقيقة معجزةٌ تحدّى بها آل يافث، وساحرٌ في عقد البيان نافث.
وله خلقٌ كتنفّس الصّبا في الصباح، أو ثغور الكؤوس المدهقة برضاب الراح،
وهمةٌ لم تغمد صوارمها إلّا في أجياذ المطالب، ومجدٌ لم تطأ همته إلّا على هامة
المناصب^(٤): [الخفيف]

قد حكى الصارم المحلّى سوى أن ن حـ لاه جـ واهر الآداب
[١٩٦/أ] وكان في صباه يتعاطى صناعة السّروج رخيّ اللّب، طلق العنان
فيها لا يمسّه نصبٌ ولا لعب^(٥) حتى رمقه ناظرُ المجد، وابتسمت له مباسمُ

(١) في (ظ): «وحافظها».

(٢) القاضي عبد الباقي المعروف بباقى (ت: ١٠٠٨/١٥٩٩): شاعر الروم. لازم شيخ الإسلام
أبا السعود العمادي، وأخذ عنه. ترقى في درجات التدريس، ثم اشتغل بالقضاء في مكة،
والمدينة، ودار السلطنة، ثم تولى قضاء العسكرين. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢/ ٢٧٠؛
خلاصة الأثر، ٢/ ٢٨٧.

(٣) في ريجانة الألبا ٢/ ٢٧٠: ويلقى ظامئ المسامع منه ورداً عذباً لا يسأمه العلل والنهل. (ج).

(٤) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ٢٨٣.

(٥) في (ظ): «لغوب ولا نصب».

السعد، فتشرف بخدمة المولى أبي السعود، فرمقته عين الرضا، وعيون الخطب رقاد، وطرف سعدة من نومة الخمول تيقظ، فانظر إلى البخت والحظ.

في قصة يطول شرحها على السامع، وإن تفككت بفواكهها أفواه السامع^(١)، فأظهرت له ضمائر الأيام ما كانت تنويه، وصرحت له السنة المجد بكل رفعة وتنويه، حتى تولى قضاء العساكر، وراقت مشاربه في الموارد والمصادر.

ولما ألقيت بدار الملك عصا التسيار. ونفضت عن وجههم غبار الأسفار، رأيتهم وقد تبدل بنفسجه ياسميناً، وقد بدل^(٢) سبجه^(٣) الدهر لجيناً، وأنا بالروم أسير، وفي قيود الغربة أسير، كما قال أبو الطيب^(٤): [الوافر]

مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانٍ
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
وكان في محاورته مشحود سنان اللسان، بألفاظ مستعذبة مصقولة يسجد لها اليراع ويركع البنان.

وإنما ذكرته وإن لم يدخل تحت شرط الكتاب؛ لأنه تحفة عطار، التي جلا عروس محاسنه سافرة النقاب، وديوانه أشهر من الأمثال السائرة، ورياض بلاغته عيون أنوارها إلى ربها ناظرة.

ولم يزل كذلك حتى بلغت روحه التراقي، وانتقل من العالم الفاني إلى العالم

الباقى^(٥). [١٩٦/ب]

(١) في (س): «السامع».

(٢) في (س): «بدلت».

(٣) السبج: الخرز الأسود.

(٤) ديوانه، ٢/٥٥٣-٥٥٤.

(٥) انظر الحاشية (٢) صفحة (٧٢٧).

سعد الدين بن حسن^(١)

سعدُ الدين بن حسن، ومَنْ حديثُ مجده متواتر حسن، فقد كانت أيامه ربيعَ الأفاضل، وسُدَّتْه محطَّ رحال الأماثل والمسائل، تُلقَى عنده عصا التسيار، وساح بحرِ سعادته قوافل الأسفار والأسفار^(٢)، فهي قرارةٌ لماءٍ سالت به الأباطح، وملتقى كلِّ سانحٍ وبارح.

وقد جمع الله فيه من الكمال، ما يضرب به أوابد الأمثال، إنَّ خطَّ فابنٍ مُقلِّد^(٣) بعينه وإنَّ تكلمَ بأصنافِ اللُّغات فابنٌ ذُرَيْد «بجمهرته» والخليل «بعينه».

(١) محمد بن حسن جان المعروف بسعد الدين حسن جان (ت: ١٠٠٨/١٥٩٩): تبريزي الأصل، ولد بالروم، وقرأ، ودأب، ولزم درس شيخ الإسلام أبي السعود العمادي، وأخذ عنه، وانتفع به. واشتغل بالتدريس، ثم اختاره السلطان مراد معلماً لنفسه، وأقبلت عليه الدنيا، ولما توفي السلطان مراد، أبقاء السلطان محمد معلماً لنفسه ولولده أيضاً، ثم ولاه الإفتاء. توفي بالقسطنطينية، ودفن بالقرب من أبي أيوب الأنصاري. انظر مصادر ترجمته: ريجانة الألبا، ٢٧٣/٢؛ خلاصة الأثر، ٣/١٨٤.

(٢) الأسفار الثانية جمع السفر؛ وهو الكتاب.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلِّد (٢٧٢-٣٢٨ / ٨٦٦-٩٤٠): أديب شاعر حسن الخط، (يضرب بحسن خطه المثل) من الوزراء. ولد في بغداد، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره القاهر بالله. واتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فنقم عليه وسجنه مدة، وأخلي سبيله، ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطعمه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، ثم قطع لسانه وسجنه، وتوفي في سجنه. انظر مصادر ترجمته: معجم الأدباء، ٦/٢٥٧٤؛ ثمار القلوب، ١/٣٤٥؛ معجم المؤلفين، ٣/٥٠٥.

فلو رآه قُسُّ بن ساعِدة، ألقى له يد التسليم وساعِده.
وبالجملة هو مجموعة عطارِد، ودَفترُهُ المكسور على غرر^(١) الأوابد.
جمع من زينة الدنيا وهي المال والبنون ما ملأ الملاء، ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].
ولعمري إنه ابن عباد في العباد، وأيامه كلُّها جمعٌ وأعياد، فعصرُهُ ختام مسك
العلوم والآداب:

ربَّ خيرٍ يجيء في الخاتمات^(٢)
وكماله نتيجة العقول والألباب.
فهو مثل السَّلام في الصلوات، فحبا الله تلك الدهور، ما جرت دموعُ الندى
فوق خدود الزهور، فقد أصابتها عين الكمال، ونزلت شمسُها بعد الارتفاع
حضيض الزوال، وقوَّض من الفضل بنيانه، وأنقضت عمدُهُ وأركانهُ، حتى
ظهرت الآن أشراطُ القيامة، ولَبِسَ لباسُ الجهل من النعلِ إلى العِمامة.
ومن أَجَلٍ شيوخته:

* * *

(١) في (س): «غرره».

(٢) أقول (ج): عجز بيت للبهاء زهير (الديوان ٢٩) صدره:

خُتم الحب من حديثي بمسكٍ

خاتمة المفسرين، زبدة المتقدمين المحمود الجدود،
الممدوح^(١) الآباء والجدود أبو السعود رحمه الله تعالى عليه.
وهو أستاذ أستاذي، وعمدتي بالروم وملاذي، وهو^(٢):

[١٥٨]

المولى أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكلي^(٣)

ولد بقرية قرب قسطنطينية سنة ثمان وتسعين وثمانمئة، وتوفي في أوائل شعبان
سنة خمس وثمانين وتسعمئة، ودفن خارج السور في جوار أبي أيوب الأنصاري.
وكان طويل القامة خفيف العارضين لا يتكلف في ملبسه ومطعمه. وتربى
في حجر والده يرضعه دُرَّ فضله، ويسقيه من منهله، [١٩٧/أ] ما زادت به نصارة
فرعه على أصله، ولم يزل يرقى في درج المراتب منقطع القرين، حتى تولى قضاء

(١) في (ظ): «الممدوح».

(٢) هذه الجملة أتت عقب ترجمة القاضي عبد الباقي، فأثرت نقلها هنا. (ج).

(٣) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكلي الحنفي المعروف بأبي السعود
(٨٩٨-٩٨٥ / ١٤٩٣-١٥٧٤): فقيه، أصولي، مفسر، شاعر، عارف باللغات العربية،
والفارسية، والتركية. من موالي الروم. ولد بقرية بالقرب من القسطنطينية، وقرأ على والده
كثيراً، ولازم المولى سعدي جلبي، وتنقل في المدارس، ثم قلد قضاء بورصة، ثم قضاء
قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية الروم إلي، ودام عليه مدة ثمان سنين. توفي
بالقسطنطينية، ودفن بالقرب من أبي أيوب الأنصاري. من مؤلفاته: تفسيره المسمى بـ «إرشاد
العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» أهدها للسلطان سليمان خان. انظر مصادر ترجمته:
ريحانة الألبا، ٢/ ٢٧٥؛ شذرات الذهب، ١٠/ ٥٨٤؛ الكواكب السائرة، ٣/ ٣٥؛ تاريخ النور
السافر، ص. ٢٣٩؛ البدر الطالع، ص. ٢٧٣؛ الأعلام، ٧/ ٥٩؛ معجم المؤلفين، ٣/ ٦٩٣.

العسكريين، وتصدّر للإفتاء عدة سنين.

ورشحات أقلامه وسوالف أرقامه، ممّا تزيّنت به وجنات الدهر، وبهتت له
حيرة عيون الزهر، ورياض آماله ناضرة، وعيون السعد إليه ناظرة.
وإذا كان مَنْ هَزَّ نخلة بستان تساقطت عليه رطباً جنيّاً، فكيف بمنْ هَزَّ
شجرة كرم نضر ألاّ يتناثر عليه نضاراً مليّاً.

إلاّ أنّه كان يفرط في حبّ ذوي المال والجاه، ويتبع ظلّ سلطانه ليقيل في بارد
هواه، حتى جعل تقديم أطفاله سنّة، وبقيت تلك السنّة السيئة كما سنّه، فصارت
سبباً لانطفاء نبراس العلم ودروسه، وتعطلّ أطلال رسومه ودروسه، مع افتتانه
بآثاره من روائع تأليفه وأشعاره: [الكامل]

والمرءُ يُفْتَنُ بآبِنِهِ وبشِعْرِهِ لكنّ ذلك فِتْنَةُ الْعُقَلَاءِ^(١)
على أنّه لو قيل: هو أشعرُ أهل جلدته، لم يكذب الرائدُ أهله وهو أدري
بشعاب حِلَّتِهِ، فمن جَزَرَ مدّه، الذي رواه طالع سعده، قصيدته المشهورة التي
عارض بها ميمية المعري^(٢):

«وَأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِ»^(٣)

وهيهات هيهات العقيق من صُمِّ الجنادل، وهي^(٤): [الطويل]
أَبْعَدُ سُلَيْمَى مَطْلَبٌ وَمَرَامٌ وَغَيْرُ هَوَاهَا لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ

(١) البيت لكشاجم، الديوان ٢٦. (ج).

(٢) أي قصيدته الميمية التي مطلعها: «لقد آن أن يثني الجموح لحام» وأن يملك الصعْبَ الأبِّي زمام»، سقط الزند، ص. ١٠٨.

(٣) عجز بيت لابن نباته المصري، صدره: ومشمش بستانٍ ثريّاه أشرقت. (ج).

(٤) في ريحانة الألبا ٢/٣١٩.

وفوقَ حمّاهما ملجأٌ ومثابَةٌ
ودون ذرّاهما موقِفٌ ومقامٌ
وهيهات أن يُثنى إلى غيرِ بابِها
عنانُ المطايا أو يُشدَّ حزامُ
ومنها:

وقد أخلقَ الأيامَ جلبابَ^(١) حُسْنِها
على حين شيب قد ألمَ بمفرقي
طلائعُ ضعفٍ قد أغارت على القوى
فأضحت ودياجُ البهاءِ رِمامُ
وعاد دهامُ الشَّعرِ وهو ثِغَامُ^(٢)
فثارَ على رأسي لذاك قتامُ
ومنها:

وعادت قُلوصُ العزمِ عنها كَلِيلَةٌ
وأروحُ وأغدو في دموعٍ وغُصَّةٍ
وليس سواها مشربٌ وطعامُ
وقد جُبَّ منها غاربٌ وسنامُ
ومنها: [١٩٧/ب]

لقد تمَّ أزمانُ المسراتِ وانقضى
فما كلُّ قيلٍ قيلٍ علمٍ وحكمةٍ
وللدَّهرِ تاراتٌ تمرُّ على الورى
لِكُلِّ زمانٍ غايَةٌ وتمامُ
وما كلُّ مُتدِّ الحديدِ حُسامُ
نَعِيمٌ وبؤسٌ صِحَّةٌ وسقامُ
فليسَ عليها مَعْتَبٌ ومَلامُ
ومن يكُ في الدنيا فلا يَعْتَبَنَّها

ومن قصيدة له أخرى أولها: [الكامل]

طالَ الثَّواءُ بدارَةِ الهُجرانِ
مَثَوَى الكُروبِ قَرارةَ الأشجانِ
ومنها:

مَطْمُورَةٌ الأدواءِ مُعْتَرِكُ الرَّدَى
مَأْوَى الخُطوبِ غَيَابَةُ الأَحْزانِ

(١) في ريجانة الألبا ٢ / ٣٢٠: وقد أخلقَ الأيامَ خِلعةً. (ج).

(٢) دهام الأسود، والثغام نبت أبيض.

قد آن من شمس الحياة طُلوعُها مِنْ مَغْرِبِ الْأَشْبَاحِ وَالْأَبْدَانِ
ومن أخرى له^(١): [المنسرح]

مَقَالَةُ الْحَقِّ عَزَّ قَائِلُهَا مَرْكُوزَةٌ فِي النُّهَى دَلَائِلُهَا
قَوِيمَةٌ لَا تَرَى بِهَا عَوَجًا لَا قَدَسَ اللَّهِ مَنْ يَجَادِلُهَا
آيَاتُهُ سَطَرَتْ عَلَى صُحُفِ الْـ عَالَمٌ مِمَّا زَاةُ فَوَاصِلُهَا
تُخْبِرُ عَنْ كُلِّ نُكْتَةٍ سُئِلَتْ بَغِيرِ خَلْفٍ فَأَيْنَ سَائِلُهَا
تَرْوِي أَحَادِيثَ أُمَّةٍ سَلَفَتْ رَوَايَةً لَا يَرُدُّ نَاقِلُهَا
ومن قصيدة له أخرى^(٢): [الكامل]

لِمَنِ الدِّيَارُ نَضَعُصَتْ أَرْكَائُهَا وَانْقَضَ فَوْقَ عُرُوشِهَا جُذُرَائُهَا
وهي مشهورة.

وقد رُثِيَ بعد موته بمراثي^(٣) من اللّسانين، كقول السيد مصطفى في قصيدة،
منها قوله: [الكامل]

مُذْ خَاصَ فِي بَحْرِ الْفَنَاءِ تَوَقَّدْتُ نَارُ الْجَوَى فِي مُهْجَةِ الْأَحْبَابِ
بَكَتِ الصُّخُورُ لِمَوْتِهِ فَلَأَجَلِذَا تَجَرَّي عُيُونُ مَهَامِهِ وَشِعَابِ
ومن قصيدته التي رثى بها السلطان سليمان وأولها: [البسيط]

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ فَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ مِنْ نَقْرِ نَاقُورِ
والمصراع الثاني ممّا لا ينبغي أن يصدر عن مثله. ومنها في التوحيد: [البسيط] [١٩٨/أ]

(١) في (ظ): «وله من أخرى».

(٢) في (ظ): «وله من قصيدة».

(٣) في (س): «بعده مراثي» بدلاً من «بعد موته بمراثي».

سُبْحَانَهُ مَلِكٌ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنْ الْبَيَانِ بِمَنْظُومٍ وَمُتَشَوِّرٍ
كَأَنَّهَا وَيَرَاغُ الْوَاصِفِينَ لَهَا بَحْرٌ مَقْيِسٌ^(١) إِلَى مَنْقَارِ عَصْفُورٍ
وهو معنى لطيف لولا قصور لباسه، وضعف في تأليفه.

وقد قلتُ في معناه نثراً من رسالة: ليس |السان|^(٢) اليراع بنعته محيط، حتى
ينزح بمنقارِ عصفورٍ ماءَ البحر المحيط.

ففيه مع الإغراق تشبيه ضمني، وهو تشبيه أسنان القلم بمنقار الطائر،
وكتابتة في الطرس بغيه من الماء، وتشبيه الطرس بالبحر. وكلُّها بدائع ونكت
لطيفة |روائع|^(٣).



(١) في (ظ): «مقيس».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) زيادة من (ظ).

خاتمة الكتاب وزبدة الأحقاب

فإذا انتهت النوبة بنا لذكر من رأيت في رحلتي من الأحباب فلنذكر حالي وما أنا عليه، ومما قاسيته من الدهر وما انتهى لي إليه.

فأقول: إن الله تعالى بعد ما منَّ عليَّ بشرف الأحساب، ورفعني بخدمة العلم الشريف على أكثر اللدات والأتراب، لم أزل أدأب في الطلب، وأتأفَّن في أندية أهل العلم والأدب، حتى أخذت عمَّن لا يحصى عدداً، من كلِّ همامٍ لم أعرف قدره حتى أصابته عين الردى: [المقارب]

مَنَايَاهُمْ أَمَّرت رَغَبَتِي وظَنِّي في الناس أن يَزَهَّدَا
كَبعض من ذكرناه سابقاً من الأعيان، وكثير ممن أودعناه في سرائر الكتمان، من كل بدر استتر بالسرار، وإن كان على حصن العلياء سوراً^(١) وفي معصمها سوار، فهم تاريخ المعالي والهمم، وفهرست المكارم والنعم، وفذلكة دفتر^(٢) محاسن الأمم، وغيرهم ممن لم يقدم ذكره كشيخنا يحيى البلقيني، ومحمد الميموني، وحسن الطناني، والشريف الطحيلي^(٣)، وشيخ الإسلام محمد الرملي الذي قلت فيه: [الطويل]

فَضَائِلُهُ عَدُّ الرَّمَالِ فَمَنْ يُطِيقُ لِيَحْضَرَ مِعْشَارَ الَّذِي فِيهِ مِنْ فَضْلِ
فَقُلْ لِيَغِيَّ رَامَ إِخْصَاءِ مَجْدِهِ تَرَبَّتْ اسْتَرْخَ مِنْ جُهِدِ عَدِّكَ لِلرَّمْلِ

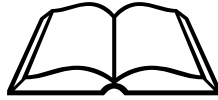
(١) في (س): «سور».

(٢) في (ظ) ورد «دفتر» قبل «فذلكة».

(٣) لم أقف على ترجماتهم.

[١٩٨/ب] وكشيخ الإسلام نور الدين الزيّادي، وفيه أقول: [الوافر]

لنور الدين فضلٌ ليس يخفى تُضيء به الليالي المدهمة
يُريد الحاسدون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتممه
وبعد ما ذكرت من شيوخي وأحسابي، فلنذكر طرفاً من نثري، ونظمي مما لم
يذكر في ديواني، فمن ذلك:



المقامة الرومية

[عتاب الزمان في سبب حرمان بني الأعيان]^(١)

وهي؛ أنبأنا النُّعْمَانُ بن ماء السماء عن شَقِيق، وقد ضَمَّنِي وإياه سِلْكَ
المَحَجَّةِ في وادي العَقِيق. قال: خرجتُ مُحْتَبِطاً وَرَقَ الكرم، وقد صَوَّح^(٢) بسموم
الهموم ربيع الهمم، حتى عزَّ الحطيم، ورُعي الهشيم. فطَوَّحْتَنِي الطوائِحُ
بَارْجُوحَةِ الأمانِي، وهَزَّتْنِي الأشْعَبِيَّةُ إلى ماجِدٍ يُباري الزمنَ الجاني، سَمَحِ
السَّجِيَّةَ بِسَامِ العَشِيَّاتِ، رَحِبِ النَادِي إذا ضاق لَبُّ العيش والتَّقَتْ حلقتا^(٣)
الملِّمَاتِ، جناه ليد الأمل داني، إذا اقْتَطِفَ ثمرُ اللّهُو وريحان التَّهَانِي، نُزْهَةِ النفس
وشُمَامَةِ الأنس^(٤)، تُعَصِّرُ من شمائله شموْلُ الفرح، على رَغَمِ أنْفِ الإبريق والقدَحِ،
فما رَوْضُ الجمال الرائع، وما ورْدُ الخدود في أكامِ البراقع، وما جَاذِرُ الأعرابِ،
وشمُسُ الحسن في سُحُبِ الجلايب: [الكامل]

ولَقَدْ دَعَوْتُ نَدَى الكِرَامِ فلم يُجِبْ فلاشْكُرَنَّ نَدَى أَجَابَ وما دُعِي^(٥)
فلم أزل أذأبُ في الإِسَادِ والإِغْناقِ، وأقْلُدُ خلافة الخَضِرِ ومِسَاحَةَ الآفاقِ،
لا أبرح في ملاعب الفضاء، كرةً لَصَوْلَجَانِ القدر والقضاء. حتَّى خيَّلَ لي أن
الرسوم والأطلال، مسامعُ صَبٍّ أنا فيها كَلَامُ العَدَالِ، أقْدَحُ بيد الجياد زندَ عزمِ

(١) ریحانة الألبا ٢ / ٣٤١. وما بین معقوفین مستدرک من الصفحة ٧٤٦.

(٢) في (س): «مزج».

(٣) في (ظ): «حلقتنا».

(٤) في ریحانة الألبا ٢ / ٣٤١: سمامة الأنس. (ج).

(٥) البيت لابن حيوس في ديوانه، ١ / ٣١٥. وفيه: إني دعوت.

واري، وأذرع^(١) شقة النوى بأذرع المهاري. أتلّغ برود الأسحار والأصائل،
وأشمر عن ساق الجدّ لخوض بحر دُجّى ما له الفجر من ساحل. [١٩٩/أ] علّ
أن يفتح عيبته عما تُثني عليه الحقائق، وييسم لي في فم الأفق عن صبح وعدٍ
صادق أو كاذب: [الرمّل]

قيل لي ترضى بوعدٍ كاذبٍ قلت إن لم يك شحم فمَرَق^(٢)
ولما بعدت شقة الالتماس، وعميت عيون الأخبار تابعت جواسيس الحواس،
نقفو أثر بريد الأنظار، فأتى جُهينة خبرها بعد حين، من سبأ بنياً يقين. رافعاً عقيرة
نذير عريان، ساحباً ذيل خجلة وحرمان. صائحاً: ارتحلت الأظعان، وأقفرت
الديار من السكّان والجيران. والكرم أفل نجمه، وركدت ريحه وفلّ غربه،
وتضعضع ركنه. فما ثم أنيس، ولا اليعافير ولا العيس، ولم يبق من أثارها، إلا ثلاث
نقط لا يشك^(٣) الشك فيها، والرائد إن كذب أهله أضاع نفسه ورحله: [الكامل]
خَلَتِ الديارُ فلا كريمٌ يُرَجى منه النَّوَالُ ولا مَلِيحٌ يُعَشَقُ^(٤)
فكما^(٥) درست معالم السيادة، خربت^(٦) منازل الديانة والقيادة، فحللنا عقدة
العزم بأضراس الندم وأيدي الجياد، وامتنطينا غوارب الليل^(٧) وما لنا غيرُ المنى

(١) في (ظ): «وأذرع».

(٢) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد، ونسبه إلى الحسن بن هانئ ٢٨٥/١، وفيه: يك شحم فنفش.
النفش الصوف، وهذا مثل، أي إن لم يكن فعل فرياء. (ج)

(٣) في (س): «يشك».

(٤) البيت لإبراهيم بن عثمان الغزي (٤٤١-٥٢٤هـ) في ديوانه ٤٢٣، والوافي بالوفيات ٥٢/٦ (ج).

(٥) في (ظ): «فلما».

(٦) في (ظ): «عمرت».

(٧) في (س): «السييل».

ماءٌ وزاد، ما بين ثَمَلٍ من خمر السُّرى، وراكعٍ وساجدٍ في^(١) تهجد الكرى. يختبر
بِمِسْبار عصا التسيار غَوْر الأطلال والرسوم، حتى حططت رحال الترحال
بقسطنطينية الروم، لقولهم: جاور ملكاً أو بحراً، وهاماً خيراً وخُبراً، والبحر قد
مدَّ لعناقها ساعديه، والأمواج تقبَّل الأرض بين يديه، فأَسَمْتُ في رياضها سوامَ
النظر، وأجلت في رماية^(٢) الذهن قِداح الفكر، فإذا هي جَنَّةٌ مُلئت بالخور
والولدان، محفوفةٌ بالشهوات وقد حفت بالمكاره الجنان، من كلِّ شادن سرق
التفاتة الغزال، ولطفه سيارة الصبا والشمال. لولا خوف الوشاة والعدى،
تساقطت القبل على ورد خدَّه سقوط الندى، جرى فيه ماء النعيم والهيف، وحر
فيه كلُّ راءٍ فلو رآه سيُل [١٩٩/ب] تُلَعَّةٌ لوقف، وفاق دُكَّاءَ سنَى وسناء، فلو
حاكنه حازت الشرف صيفاً وشتاء، إذا جاده صيَّبُ الحيا والخجل، أنبت ورداً
يُجَنِّتني بأنامل أهداب المُقل، في كتيبة حُسْنٍ إن غزا القلب^(٣) كَمِينُها^(٤): [الكامل]

هَزُوا الْقُدُودَ وَأَرْهَفُوا الْأَجْفَانَا^(٥)

وإن هجمت على الصبر عيونها؛

فاطلب لنفسك إن قَدِرْتَ أمانا^(٦)

يوسف حسنٍ ما التقطت حبه سيارة القلوب، إلَّا وأصبح له في كل منزل^(٧)

(١) في (ظ): «من».

(٢) في (ظ): «مراته».

(٣) في (ظ): «القلوب».

(٤) هزوا القدود وأرهفوا الأجفانا فاطلب لنفسك إن قدرت أمانا.

البيت ذكره النويري في نهاية الأرب ٢/ ٢٣٥ من غير عزو. (ج).

(٥) في (ظ): «منزلة».

يعقوب: [النسرح]

مَا قَدْ فِيهِ الْقَمِيصُ مِنْ دُبُرٍ بَلْ قَدْ فِيهِ الْفَوَادُ مِنْ قُبُلٍ
 إِنْ قَطَّعَ النَّسْوَةُ الْأَكْفَ فَقَدْ قَطَّعَ قَلْبِي بِطَرْفِهِ الْكَحْلُ^(١)
 يستعير الروض منه خدًا استعارة موشحة بالندی، والبيض^(٢) من لحظه فتكًا
 استعارة مجردة للردى، ووراء تلك الظباء العين كرام^(٣) كاتبون، غاليتهم المداد،
 وعنبرٌ غيرهم يفوح على جمر الذكاء الوقاد. إذا راشوا بالبيان سهام اليراعة،
 أصابت قلبَ البلاغة والبراعة. وإذا افتخرت الرماح السمهرية، انتسبت^(٤)
 لأقلامهم فكانت خطية.

وفرسانٌ هم أحلاس الجياد، وغصون رباها إذا حَمِيَ الوطيس الجلاد، كم
 وَلَجُوا لَجَجِ الْغُمَرَاتِ عَلَى زَوَارِقِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ، التي هي قيد الأوابد ما بين
 سانح^(٥) وبارح، سَيْلٌ مَنْحَطٌّ مِنْ صَبَبٍ، سَفِيهِ الْعِنَانِ وَقُورِ اللَّبَبِ، إِنْ صَعَدَ
 فمستجاب دعاء، أو هبط فمُبْرَمَ قَضَاءٍ، يسبق لمح البصر ويكلُّ دونه حديدُ
 النظر: [الكامل]

وَيَكَادُ يُخْرِجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي فِرَاقِ رَفِيقِ^(٦)
 أَسْوَدُ غَابِ الرِّمَاحِ، شَمُوسٌ بَيْنَ غَمَامِ الْقَتَامِ وَبُرُوقِ الصِّفَاحِ، مَا تَرَفَّعَ بَطْلٌ

(١) البيتان لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي. معجم الأدباء ٤/ ١٨٣٦ (ج).

(٢) في (ظ): «والسيف».

(٣) في (س): «كراماً».

(٤) في (س): «انتسب».

(٥) في (ظ): «سالح».

(٦) البيت لعبد الجبار بن حمديس الصقلي. الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٢ (ج).

عن لَثَمٍ أَعْتَابِهِمْ، إِلَّا بَادَرَ رَأْسُهُ لَتَقِيلَ تُرَابِهِمْ، نَبْلُهُمْ رُسُلُ الْمُنُونِ، وَيَبِضُّهُمْ
وَسُمْرَهُمْ مَفَاتِيحُ الْحَصُونِ.

وسادةٌ متصوفة، عن غير الحرام متعفّفة، حِرْفَتُهُم الزهادة، وحنوتهم
السجادة، [٢٠٠/أ] من كلّ متكبرٍ كأنَّ يد الثريا له تشير، فيه شرٌّ طويل تحت ذيل
قصير، يحرم الأكل في أواني الفضة والذهب، وإذا ظفر بها أكلها أكل من لا يخاف
وإذا خلا فهو كالبراغيث له أكل ورقص ودب: [السريع]

مَشَوْا عَلَى الْخُبْزِ وَمِنْ عَادَةِ الزُّ — زُهَّادٍ أَنْ يَمْشُوا عَلَى الْمَاءِ^(١)
ومن أورد العجائز: اللهم إني أعوذ بك من الفار، ومن الصوفي أن يعرف
باب الدار.

ثم عَجْتُ إلى معاهد ذلك الحمى، فإذا دَسَاكِرُ وَقُصُورٌ هِيَ سُلَّمُ السَّمَاءِ.
وَقِبَابٌ قَنَادِيلُهَا الزَّهَرُ الدَّرَارِيُّ، فَقُلْتُ: لَعَلَّ هُنَا بَدُورٌ يَهْتَدِي بِهَا فِي ظِلِّ
الخطوب الساري؟ هي من الكرام بقايا؛ فكم في الزوايا خبايا! فإذا في تلك المعالم
برودٌ وعمائم، وأذيالٌ تقبل التراب، بين لِدَاتٍ جَهْلٍ وَأَتْرَابٍ، فَقُلْتُ: مَاءٌ وَلَا
كُصْدَاءَ^(٢)، مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ^(٣)، وَبِرَابِي^(٤) تَصِيحٌ: لَا قَرْيَةَ وَرَاءَ عِبَادَانِ.
فَالشَّاشَةُ قَبْرٌ مَاتَمَ، وَالْحُلَّةُ غَطَاءُ نَعَشٍ مِتَّ جَهْلٍ خَلْفَهُ مَاتَمَ، مَا بَيْنَ سَفِلَةٍ لَوْ
بَاتَ جَلَسَ دَارُهُ أَقْفَرُ مِنْهُ الْمَنْزَلُ وَالْجُوفُ، وَأَذَاقَهُ اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ، لَا

(١) البيت ليعقوب بن صابر المنجنيقي، وفيات الأعيان ٣٩/٧ (ج).

(٢) صداء: ركية لم يكن عند العرب ماء أعذب من مائها. مجمع الأمثال ١٥٣/٢ (ج).

(٣) السعدان: أخثر العشب لبناً، وأحسنها منبتاً ومرعى. مجمع الأمثال ١٥٢/٢ (ج).

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان: البرابي كلمة قبطية، وأظنه اسماً لموضع العبادة أو البناء المحكم،
أو موضع السحر. (ج).

يخشى لومة نصيحٍ ولائم، ضحكة أعراس وقطرب ولائم، كأمر الله يدخل كلَّ دار، حتّى يصيرَ قتيلاً أضراسه، شهيد قصعته وكاسه، يسرُّنا منه البعاد، سرور رؤية^(١) حبيبٍ بلا ميعاد، إذ هو أمرٌ من البين، وفي الثقل ثاني اثنين: [الوافر]

يَهُودِيٌّ بِلَا مَالٍ وَأَعْمَى مَالُهُ صَوْتُ^(٢)

غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْمَشَاهِدِ وَالْمَجَالِسِ، لَا شَخْصَ^(٣) لَهُ غَيْرُ جَنْسِ الْبُرُودِ وَفَضْلُ الْقَلَانِسِ، وَحِمَارٌ عَلَى فَرَسٍ، لَهُ مِنْ تَقْعِيرِ الْمَخَارِجِ جَرَسٌ، كَأَنَّمَا^(٤) كَلَامُهُ دَعْوَةُ الْكَوَاكِبِ، أَوْ رُقِيَّةُ الْعَقَارِبِ^(٥): [المسرح]

بِرْذَوْنُهُ^(٦) صَائِمٌ حَكَى فَرَسَ الشِّدِّ شِطْرُنَجٍ وَالصَّدْقُ غَيْرُ مُلْتَبِسٍ
فَكُلُّ يَوْمٍ عَلَيْهِ يَدْرُسُ^(٧) مَنْ صُوبَةَ عَدَّ الْبُيُوتِ بِالْفَرَسِ
[٢٠٠/ب] وَأَطْفَالٌ كَأَنَّمَا زَيْنُوا لِلخِتَانِ^(٨)، أَوْ لاسْتِقْبَالِ دِهْقَانِ سَدُومٍ، إِذْ كَانَ لَهُ مِنْ^(٩) الْمَلَائِكَةِ مَا كَانَ. مِنْ كُلِّ مَوْلُودٍ تَقُولُ قَوَابِلُهُ: هَذَا مَفْعُولٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ هَذَا وَفَعَلَهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَرَفَعَهُ مَعَ وَجُودِ فَاعِلِهِ مُخَالَفٌ لِمَا

(١) في (ظ): «زورة».

(٢) في (ظ): «حين» بدلا من «ثاني اثنين». البيت لمنصور الفقيه في ربحانة الألبا، ٢/٣٤٦.

(٣) في (ظ): «مشخص».

(٤) في (ظ): «كأن».

(٥) البيتان للأرجاني في ديوانه، ٢/٧٩٧-٧٩٨.

(٦) في الديوان: «لي فرس».

(٧) في الديوان: «أدرس».

(٨) في ربحانة الألبا ٢/٣٤٦: زينوا للجنان. (ج).

(٩) في (ظ): «مع».

تعاهدت عليه النقول؟ قلت: ليس هذا بأول حنٍ للزمان، ونقضٍ لما أسس من قواعد البنيان: [الوافر]

كَأَنَّ زَمَانَنَا مِنْ قَوْمٍ لَوِطٍ لَهُ وَلَعٌ بِتَقْدِيمِ الصَّغَارِ^(١)
فلو درى الحكماء أن ماهيتهم على هذا مجبولة، لما وقع بينهم اختلاف في أن
الماهيات مجعولة. وقالوا: إن الهَيُولَى والصورة يتبادلان، والعناصر متناكحة قبل
خلق الأبدان، وإن الكيفيات بين فاعل ومفعول، ولولاه كان تركيب الأمزجة
غير معقول، ولذا كان ميزان الخليل، بين فاعل ومفاعيل، ولو لم تقل به أهل
النحو والصرف، لم يقبل منهم عدلٌ ولا صرف، وشبان وكهول، فيهم بلا فضلٍ
فُضُول، جُفَاءُ أَجْلَافٍ، بَنُو عَلَاتٍ وَأَخْيَافٍ^(٢)، كأننا ورثوا علوم السلف والخلف،
وأوصى لهم بتراث العربية سيبويه، وخَلَفَ^(٣): [الخفيف]

خَاطِرٌ يَصْفَعُ الْفَرْزَدَقَ فِي الشَّعْـرِ وَنَحْوُ يَنِيكَ أُمَّ الْكِسَائِيِّ^(٤)
ومشايع من الطراز الآخر من السَّفَلِ، كم فيهم من نادرة لُزَحَلٍ، لو قارنه
السَّعْدُ الْأَكْبَرُ فِي عَلِيَّيْنِ، حَمَلَتْهُ بَنَاتُ نَعَشٍ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ، أَعْمَى الْبَصِيرَةِ
وَالْبَصَرِ، عَارٍ عَلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ، دَاحِسٌ وَابْسُوسٌ إِنْ نُسِبَتْ لَشَوْمِهِ، بُرَاقٌ يُتَبَرَّكُ

(١) البيت لعبد الرحمن بن كثير الذي تقدمت ترجمته رقم (٦٣).

(٢) بنو علالات: أبوهم واحد وأمهاهم شتى، وأخيايف: أمهم واحدة، وآباؤهم شتى. (ج).

(٣) هو أبو محرز خلف بن حيان بن محرز البصري المعروف بالأحمر (ت: ١٨٠): أحد رواة الغريب
واللغة والشعر ونقاده. أخذ عن حماد الراوية، وأكثر الأخذ عنه. من مؤلفاته: «جبال العرب
وما قيل فيها من الشعر»، و«ديوان شعر». انظر بغية الوعاة، ١/ ٥٣٤؛ معجم المؤلفين،
٦٧٣/١.

(٤) البيت لابن حجاج انظر ثمار القلوب ٢/ ٩١٩، ومعاهد التنقيص، ٣/ ١٨٩.

بسعادة قدمه وقدموه، والبوم وابن دأية الأعور، يُتَمَنَّ بهما ولا يُتَطِير، والزقوم عنده يهزأ بالسكر المكرر، كما قال ابن الرومي^(١): [الخفيف]

ذاك شؤمٌ لو جاور البحرَ يومي - من لأمسى وليس فيه بلأل
ذاك شؤمٌ لو كان في جنة الخلد - سدّ لحالت بأهلها الأحوال
ذاك شؤمٌ شؤمُ البسوسِ وغبرا - وشؤمُ الورى عليه عيال

[٢٠١/أ]

فريثما مضى لمح بصر، إذا بدار قوراء يسافر فيها النظر، يرُدُّها النَّاسُ أفواجاً أفواجاً، إهوا^(٢) برج ثور لا ترضى الشمس والقمر سراجاً، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ^(٣)﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿[الحاقة: ٢٢-٢٣]، جرى فيها سلسال^(٣) المعين، كدموع اليتامى في عهده والمساكين، وتفتّحت عيون أنوارها فهي إلى ربّها ناظرة، وارتفعت أكفُّ أشجارها داعية على من أعاد به صفقة الدين خاسرة، كأنّما أوحى الله إليه وإلى ذويه تمتّعوا بأيامكم، فإنها إنما خُلِقَتْ ﴿مَنْعًا لَّكُمْ وَلِتَنْمِلَكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣]، فاجتث^(٤) عرق النسب مبدأً ومنتهى، فالطُّحْلُبُ عنده في العراقة سِدْرَةُ المنتهى، فرفعته بلا طائل، كما قال القائل: [الوافر]

لقد خَرَّ الزمانُ عليك حتى - علوتَ وكنْتَ أسفلَ سافِلينا
كرَقَمِ كان في الأعدادِ فرداً - بذَرَقِ ذُبابَةٍ أضْحى مِئينا

ولما لم أر فيها ما يسرُّ العيون، قلت: الحديث شجون، وربّما كان من الشأن

(١) ديوانه، ٨٣/٣.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «سلسل».

(٤) في (ظ): «مجتث».

شؤون، فدار بدار، ولكل يوم صالح وقدار^(١)، فأتيت أخرى ولجْتُ فيها من باب إلى باب، حتى أتيت قبةً مريحة الستائر كثيرة الحجاب، فيها شيخ مقعد، أعدى زمانه بالزمانه، وفاق سطيحاً في السحر والكهانة، مشوؤمٌ منحوس، إذا افتخر انتسب للمجوس، قبله بيت نار، يحشر فيه^(٢) الكفار والفجار، لو درى الكافر إذ حلت به الندامة، لما سُيرت الجبال فكانت سراً^(٣)، إن خلقه من تراب استحي أن يقول لأهل القيامة. لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً^(٤)، فما أحسنه في زوال النعم، وأقبحه إذا قضى له الدهر بدولة وحكم، فلو رأيتُهُ تحت الدجى مشمر الذيل، لقلت لعلمانه: أَحْسَفاً^(٥) وسوء كيل، أهذا صدر الصدور، أم جعبة الأيور: [الطويل] [٢٠١/ب]

لنا عالم يُؤْتى فيأتي بحجةٍ على ذاك من أخبارِ علمٍ وآياتِ
فقلنا له الإسلام يعلمو ولم يكن ليُعَلِّ فقال العلم يؤتى ولا يأتي^(٦)
فلا يزال هواه في سفلى الناس وشرُّ الأمور سافلها، فكانها لديه كعوب
قصب السكر مختارها أسافلها، وكأن الله أمره بتقديم الأجهل فالأجهل، إذ قال
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وكأن الرسول وكله إذ جعل
الدين ملعبه بنسخ الشريعة من أصلها: [السريع]

قل لي أمارته ربِّي العلي ولست تستحي من المصطفى

(١) قدار: عاقر ناقة صالح عليه السلام. (ج).

(٢) في (ظ): «فيها».

(٣) إشارت لقوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبا: ٢٠].

(٤) إشارت لقوله تعالى: ﴿لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠].

(٥) في (ظ): «أحسفا».

(٦) البيتان لأبي بكر علي بن الحسن القهستاني، دمية القصر ٢/ ٧٨٨ (ج).

«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»^(١). فقد سئمت عتاب الدهر والشكوى،
ونفضت جراب الطمع عما جفّ من زاد المنّ والسلوى، وقنعت من الإدام
بعضّ السّلامى والسلام.

فلا تلمّ مَنْ أودعَ كيسه عند الشُّطّار، وسأل عن البُراقِ الحمار، وأنصحه
بغشه، وأجعله درّاجا في عشه، وقل: بمنزله الأمانة هبطت، وعلى جهينة الأخبار
سقطت، وإذا لم تنفع الشكوى، لغير عالم السرّ والنجوى، فحتى متى أنا من سكرة
الحيرة لا أفيق^(٢)؟! كآني مصحفٌ في بيت زنديق، أو جُرذ في سني يوسف ثوى
بدارٍ ذي مَربة، يأكل بالقرض لازماً ربّضه، فإذا تمّ القرضُ وسدّ الناس مذهبه.

أكلتُ كتبي كآني أرَضه^(٣)

وقد أخرسني العجز فما أفتح فما، أغير الله أبغني حكماً: [الكامل]
لو بال هذا الدهر في قارورةٍ بأن الذي يشكوه للمُتطبِّبِ
وقد رضيت من الغنيمة بالإياب، وعدتُ إلى طلب تائمي حيث أصلها
الشباب، بين العذيب وبارق، مجرّ العوالي ومجرى السوابق^(٤)، وقلتُ تعلُّلاً إذا
سئمت السّام، وترفعتُ عن حضيض الذلّ إلى أوج السّئم^(٥): [الرمّل]
إنَّ جيداً سقطتُ من عقده دُرّةٌ مثلي حقيقٌ بالعطل

(١) حديث في صحيح البخاري، وفيه: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت». ص. ٧٣٨.

(٢) في (ظ): «أستفيق».

(٣) عجز بيت لمعين الدين عثمان بن تولو فوات الوفيات ٢/ ٤٤١، صدره: عدمت الغداء عندكم. (ج).

(٤) أقول (ج): هو من بيت المتنبي، الديوان:

تذكرتُ ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

(٥) في (ظ): «الشمم». والبيت لمهيار الديلمي في ديوانه، ٣/ ١٣٤.

وحين عقدتْ أهدابَ النِّيَّةِ بأهدافِ الظَّعنِ، هتَفَ بي شقُّ الكَهانةِ:

أَصمُّ أم يسمعُ غَطْرِيفُ اليَمَنِ^(١)

لم قنعتْ بأخسِّ الراحتين، وعُدَّتْ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ؛ بل بحربِ حنين: [السريع]

[أ/٢٠٢]

وإنَّ مِنْ أعْظَمِ ما مَرَّ بي شِمَاتَةَ الحاسِدِ والجاهلِ

فدَعَّ لو ولولا وعسى وليت، وتمسَّكْ بأذيالِ ذي هَمَّةِ الزَّوَّارِ بأستارِ البيتِ.

ولا تكن كمن أراق عذبَ الشرابِ، لما رأى له لمعَ السرابِ، فقلتُ: شَكَرَ الله

مسعاك، وجعل أبي وأمي فداك.

الكريم يَغفل ويخدع، ولستُ بأولِ ذي حلم له العصا تُقرع، فكم كربة

نزلت بي سَمِّها القلبِ وملَّها، وقلت: [مجزوء الكامل]

إن الذي عَقَدَ المكا ره وهو يُحْسِنُ حلَّها

ولعلَّها أنْ تنجلي ولعلَّها ولعلَّها

[الكامل]

ما قد قُضي سيكون فاصْطَبِرْنْ له ولك الأمان من الذي لم يُقَدَّرِ^(٢)

وهذا ذنب عقابه فيه، فكم عبدٌ أبق من مواليه. ثم عاد ملتفتاً بمسْتَر

ضميره، عائداً من غيبته إلى حضوره. فيا هذا اغتَنم الأجر، فما هو إلا البحر

والفخر، وذو النجح لا يستبعد المسير، فإلى من أنت تلوح وتشير؟ فقال^(٣): لا أثر

بعد عين، وقد وضح الصبحُ لذي عينين.

(١) بيت من الرجز قاله عبد المسيح لسطيح. العقد الفريد ٢/ ٢٩. (ج).

(٢) دُكر في نفح الطيب ٥/ ٢٩٥ من غير عزو. (ج).

(٣) في (ظ): «فقلت».

فهاهو ذا ملك سطعت أنوار عزّه^(١) في رفعة، والشمس تُغنيك عن الشمعة،
سلطان البرين والبحرين حامي حمى الحرمين الشريفين، الخافق رايات عدله على
كاهل الخافقين، وفي اسمه ما يغني عن السؤال من رزق السعادة، فقد نال به كلُّ
أحدٍ مناه ومراده: [البسيط]

وَقَلَّما أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِن حَقَّقْتَ فِي لِقَبِهِ
فَمَوْرِدُهُ عَذْبَ نَمِيرٍ، وَبِشْرُهُ وَنداهِ رَوْضٍ وَغدير. بِشاشة الروض الأنيق،
وَرَفِيفُ الغُصْنِ الْوَرِيق. وَكَرْمٌ سَجِيَّةٌ وَهَزَّةٌ أَرْيَحِيَّةٌ. وَثِيَابٌ وَقَارٍ خَيْمٍ فِيهِ الْحِلْمُ
وَالسَّدَادُ، حَتَّى وَدَّتِ الرَاسِيَاتُ أَنَّهَا لِحِيَامُهُ أَوْتَاد. وسادات أحساب وأنساب،
تَحْيَرٌ فِيهَا الْمَعَانِي لِتَسَاوِي الْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَاب. وطيبٌ أصولٌ وفروعٌ زكا طيبها
وَشَرُّهَا، وَفُطِمَتْ عَنْ النِّقَاصِ بَعْدَ رِضَاعِ الْمُعَالِي فَلِلَّهِ دَرُّهَا. [٢٠٢/ب] رَقِيقُ
الْحَوَاشِي نَسِيجٌ وَخِدْهُ، مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ مُعْلَمٌ بُرْدُهُ. كتاب مجد مقابل الأصول،
منمنم^(٢) الطرز بنتائج العقول^(٣): [مجزوء الرجز]

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
بِالْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي أَقَرَّ مِنَّا الْأَعْيَنَ
تَاجِ الْمُلُوكِ خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْمَوَاضِي وَالْفَنَّا
مَنْ أَمْرُهُ وَمَهْيُهُ بَيْنَ الْمَنَآيَا وَالْمَنَى

وها أنا ذا أحمد في صباح الظفر السرى، وأنبه عيونَ حظي من سنة الخمول

(١) في (س): «أنواره غره».

(٢) في (س): «متسنم».

(٣) الأبيات لعارة اليميني، الديوان ٢٥٠. (ج).

والكرى، بعدما وقفت على حبة^(١) فؤادي، ورثت فيه وظائف ودادي، ولست
لندى مستميحاً، ولا لنوال أهدي مديحاً، فسكّاب طبعي لا يباع ولا يعار، ولو
نقدت له دراهم النجوم بكفّ الثريا فهو خسر^(٢) وبوار، على مذهب أبي الطيب
في قوله^(٣): [الطويل]

وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
ومذهب الطائي، حيث قال^(٤): [الطويل]

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُونَ أَوَاهُكُمْ فَلَانِي لَمْ أَخْدِمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا
فالحمد لله الذي أخذ ثأرنا من النوب، إذ أقرّ بك عيون الأمانى والطلب
والسلام.

تمت المقامة المسماة بعتاب الزمان، في سبب حرمان بني الأعيان، حجب
نقصان وحرمان، واستفتاء الكرام، في مشكل الليالي والأيام. انتهى^(٥).



(١) في (ظ): «حبة».

(٢) في (س): «خسر».

(٣) ديوانه، ١/ ٣٨٦.

(٤) البيت لأبي تمام في ديوانه، ٢/ ١٢٧.

(٥) ساقط من (ظ).

ومن إنشائي^(١):

الفصول القصار

وهي^(٢) ممّا أتيتُ به على منوال ابن المعتز، وقد عارضه كثيرٌ من البلغاء، وها أنا أوردُ لك^(٣) نبذاً ممّا صنعتُهُ^(٤) على قلبه، ونسجته على منواله، ممّا سمحتُ به قريحتي القريحة، وهو:

إذا كان شُكْرُنَا لإحسانِكَ بأقدارك، فهو من جملة عطاياكَ وامتنانِكَ، فلك الحمدُ على توالي الآلِكَ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائك، وعلى آله وصحبه، وأحبابه وحزبه^(٥).

إنَّ ساعداً زينتَه بسوار المنائح، يَمْرِي لكُ ضُروع [٢٠٣/أ] الشناء والمدائح.
ولك وارِف ظلال، تَقِيلُ فيه الآمال، بها الألسنُ تُقَرِّ، والأعينُ والقلوبُ تَقَرُّ.
كم مُوقِدِ نارٍ بها يحترق، ومحسن سبج اللُّجج فيها غَرِق.
خَلَّكَ أحلً^(٦) من عسلٍ غيرِكَ.

وقد قال لي^(٧): خليع قبيح [السرائر]، أحسن من مليح | تحت^(٨) الستائر.

(١) في (س): «ومن منشأتي».

(٢) في (ظ): «وهو».

(٣) في (ظ): «من ذلك».

(٤) في (ظ): «صغته».

(٥) زيادة من (ظ).

(٦) في (س): «أحسن».

(٧) ساقط من (ظ).

(٨) زيادة من (ظ).

وشتان بين درهم النقد، ودينار الوعد.
لعب الطرف دون تلك الهضاب، إذ بلغت السماء وارتدى بحل السحاب،
وقد ألبسها القتام برداء مزرد بالحياد، مشدود العرى بيد السداد^(١).
مليح طلع البدر من أزراره، ولم يعلق وزر بإزاره.
كيف ينجو من ظلمة الجهل المدهمة، ويتقي سيل الفضل والحكمة، من كان
مقعد العزم، عقيم الطلب عنيّ الهمة.
كم من فتى أخلق الدهر قشيب ديباجته، | وشرب البأس من ماء بشاشته^(٢).
شجاعة الملوك صبرٌ وثبات، وشجاعة الجند إقدام مع وثبات.
أخلاق الخطاء سارية، والعادة طبيعة ثانية.
الكيس يفتح الكيس، والدّين يكسر الدّين.
إغماض العين وإغماد اللسان عقاب العقلاء، وبلسان السوط والسيف
عتاب السفهاء.
سلوة الأحزان^(٣) في تسليم مقاليد الأمور. وقد جاء في حديث حسن:
«الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن»^(٤).
الشروع مُلزم، ومن تطوّع لربه عليه أن يتم^(٥).
المعالي تملي المعاني بأفصح لسان، والندى ينبت الشكر في حدائق الأذهان.

(١) سقطت هذه الجملة من (ظ) اعتباراً من «مشدود».

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (س): «الإحسان».

(٤) القضاعي، مسند الشهاب، (٢٧٧) ١/ ١٨٧. (ج).

(٥) في (ظ): «يتم».

ذنبُ الحرِّ^(١) لدى الليالي مدت إليه يدها وساعدها، ذنب صدر الشكلى إذا
فقدت واحدها.

كيف لا يشق مطر في سفر، والسفر بنقطة سقر.

ما أنا في الأعمال السلطانية الدارس رسمها، وهي كالخمر نُسخت منافعها
وبقي عُمارها وإثمها، إلا كحالم بأنه خري لثقل ما حمل من العين^(٢)، فلمّا اتبه وجد
الروث ولم يجد لسواه أثراً ولا عين.

ما الربيع إلا عادة في حلة خضراء فتحت بيد الصّبا أزوار زهورها، لتشاهد
عيون الأنوار من الغدران بياض [٢٠٣/ب] تراقبها وصدورها.

الصديق والسكن، من تأنس به العين أنس العين بالوسن.

شتان بين مَنْ عنوان أخلاقه بصدقٍ مخايله، وصحيفة أخلاقه الصحيحة مُقابله.

في مُغنٍّ بارد^(٣): لو تغنّى لأهل الجحيم، صارت عليهم نار إبراهيم.

إذا اضطربت أمواج المقادير، لا تنفع سباحة رأيٍ وتدبير، فمن عارض تيار
هاتيك السباحة، لا يصل إلى ساحل سلامة، ولا قرار راحة.

في مأبون ذمّام في الأثر: مداومة اللحوم عشية وغدوة، يُورث القلوب غلظةً
وقسوة، ومولانا قد داومها فيأكلها ليلاً من أيور الغلمان، ونهاراً بغيبة الإخوان.

أنفاس البرايا جاسوس المنايا.

احذر أيدي الدعاء، إذا قرعت أبواب السماء.

(١) في (س): ذنب الحر الذي لدى الليالي.

(٢) العين: الذهب. (ج).

(٣) في (ظ): «فلان».

فلان^(١) مع بخله شقيق إبليس اللعين، مع ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

فلان احتضر فاختصر، وأمسى له مع الملائكة شأن مستمر، أسلمته ملائكة الموت إلى منكّر ونكير، وهما أديا أمانتهما إلى مالك خازن السعير. كتابك تنفس خطّه عن بنفسج البطاح، ولفظه عن رياحين الأرواح، ومعناه عن سرّ المدام في ضمير الأقداح، فلولا عدم ذبوله بيد الدهر، وحلاوته في الذوق خلطني نشوان بين روض ونهر^(٢).

إن دعتِ الضرورة إلى مدح غير ذي شرف، فللشعر بحرٌ لا تكدره الحيف. إذا خلّت قلوب الأكياس، خلّت من السرور قلوب الأكياس. كم أخليتُ فؤاد القناني، فأخليتُ فؤادي من أحزاني. زمان أعارت الأسحار والآصال، هواجره برء النسيم وبرد الشمال. إذا جرّ ذيل الفناء على القباب العالية والبيوت، ساوت قباب الحباب وبيوت العنكبوت.

أنا في مفارقة من أريد وصحبة من لم أرد، كواجد ما لا يشتهي ومُشتهٍ ما لا يجد: [المنسرح] [٢٠٤/أ]

يا ساتراً للمشييب إذ خضبه هلا خضبت الذبول والحدبة^(٣) المحجوب حاجبه إذا لم يؤذن لمن يريده، ويصرف من لا يريده، فهو سجانّه

(١) في (س): «فلات».

(٢) في (ظ): «زهر».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

وهو مسجون، وذنبُهُ وجوده.

أنعم ببارق^(١) وعود، يتلوهُ وأبْلُ جود، وما لمع وأشرق، حتى اخضر الأمل وأورق.

جعل الله طول عمره، كَعُمُرِ ذِكْرِهِ وشكره. وعمر أعاديه، كعمر مواعيد أياديه.

من جاء إلى الباب، علم أن عنوان الحرمان كثرةُ الحجاب.
لو طويتَ الدهر بما^(٢) له من الآثار، كادت تجري الصخور والأحجار.
لو همَّ الفلك الدوار، برفعة ماجد في الأبد، ما قُدِّم الثور في منازلهِ على الأسد.

من باع الجزع بالاصطبار، فله على الزمان الخيار.
نصَحُ البليد عناءً لا يفيد: [المتقارب]
وَصَقْلٌ لِسَيْفٍ بلا جوهَرٍ يُبَيِّنُ مِنْ عَيْبِهِ ما خَفِيَ
لا بُدَّ للمرء من صديق، وسالكُ باديةِ العمر لا يستغني عن الرفيق.
الصديق شريك عنان، في حال السرور والأحزان: [المتقارب]
بَقْدَرِ الْمُتَوَبِّةِ عِنْدَ الرِّضَا تَكُونُ الْعُقُوبَةُ عِنْدَ السَّخَطِ
من لم يعرف زمانه، عدَّ القعود زمانةً.

كم فرخ من بيضه يلد، ورماد خَلَفَ الجمر وقد وَقَدَ.
ما أنصف الشيب من غطى عواره، فسودَّ وجهه وأطفأ أنواره.

(١) في (س): «سارق».

(٢) في (س): «لما».

الدهر خصم ألدّ، وبلوغ الأشدّ البلاء الأشدّ.
 أتبني بالأساس علوّ الدار، وترقع الجيب بأذيال الإزار.
 الشهم لا يجود للتقية، ورفع سهم المؤلّفة سيرة عمّرية^(١).
 من سلّم عنان رأيه للتقدير، انقاد له الدهر بأزمة التقدير.
 أنا في شرط الوفاء للندمان، وهم في جزائه بالهوان، كالواو والنون حمّتا
 الاسم عن التكسير، فخصّصهما من بين حروفه بالنقص والتغيير.
 هدايا اللئام تجارة، وقبولها عين الخسارة.
 المعروف والصنيعة، عند الحرّ ودیعة، [٢٠٤/ب]
 لا يحلّ عقد الأضغان، غير أيادي الإحسان.
 من الشتم نصح غير الأصدقاء، وربما كان الدواء أمرّ من الداء، كروائح^(٢)
 العقاقير وشرب الدواء، وطول جلوس العوّاد الثقلاء.
 وسّع الله على الأيام حتى تقضي للحرّ دين المكارم، وينجز^(٣) به عِدات^(٤)
 تكفّل بها الدهر والكفيل غارم.
 المطلّ طليعة جيش الحرمان، وسوء التدبير كمين الخسران.
 الحرّ إذا نال جملاً قضاءه، والسهم طار بريش النسور فأطعمها قتلاه.
 ليس الصديق من إذا رآك قام، بل من إذا أقعد الجدّ بك أقام.

(١) إشارة إلى رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه إعطاء المؤلّفة قلوبهم سهمهم من الزكاة.

(٢) في (س): «الروائح».

(٣) في (ظ): «وتنجز».

(٤) في (س): «عدة».

من كان كريم الشيم، بليغ الكرم، أوجز مقاله، وأطنب أفعاله.
طرفا البحر برّ، وهو كاسمه برّ.

أنا من قوارض اللوم سليم، ولولا الصبر نغل الأديم.
إذا فرّت الغزالة إلى كِناس المغارب، ألقت في سرر البطاح مسك الغياهب.
ربّ أناس بلا روح في الصور والملابس، كأنها صورٌ منقوشة في الكنائس،
تَسُرُّ الفُجَّارَ، وتسوء العقلاء الأبرار.

ليس باتفاق الأسماء يتوافق المسمّى، فحمرّة الخدّ جمال، وحمرة العين اعتلال.
قد يحتجب الحرُّ لقلّة اليسار، كما احتجب البدرُ ليلة السرار: [المتقارب]
وقد يُكره الضيف لا ضِنَّةً ولكنْ مخافةً سوء القِرَى
اعتَبِرْ باسمِ البشر، فإنَّ أكثره شر.

الحرُّ يُغنيه عن تنجيم وتقويم، نَسْجَةُ خَلْقٍ وَخُلُقٍ له في أحسن تقويم.
في دعوة لئيم: لو طحنت لي حبوب النجوم الزاهرة، برحى الأفلاك الدائرة،
وخبزت منها قرص الشمس السائرة، لم أجبْ مثل دعوتك مع مشقة رؤيتك.
ما أتخفك به فلان تخفة ابن جُرْمُوز^(١)، وبئست التحفة، أهون من صَرَطَةِ
عنز بالجُحْفَةِ.

الاغترار بفاكهة الحياة ضلالة، وهكذا الفواكه سريعة [٢٠٥/أ] الاستحالة.
إذا تمشّخ الصبيُّ ضاع، واستعجل الفطام قبل الرّضاع.
لا يقيم مقعد الأيام، إلّا أيادي الكرام.

(١) أقول (ج): لما قتل عمرو بن جُرْمُوز الزبير بن العوّام، بشّره علي بن أبي طالب ﷺ بالنار، فقال:
فسيان عندي قتل الزبير وضربة عنز بذئ جحفه.

عنوان اللئيم خادمه وصاحبه، والعقرب بواب الضب وحاجبه، وقد قيل:
[السريع]

إِعْتَرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاخْتَرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ^(١)
تعريف^(٢)

البخل عين اللئيم الراضع، لأنه الجامع المانع.
من لي بكبير هِمَّةٍ أتركُ له كُلَّ جليلٍ وحقير، وأصرفُ النَّاسَ منه^(٣) صرفَ
الفلوس بالدنانير.

مضى السابقون إلى منازل العدم، فظنَّ المتخلفون السبق في مضمار الكرم.
من جرى وحده مغرور، وكلُّ مجر بالخلاء مسرور.
نسَمَاتُ اللطف تفتح نور الأمانى بإحسانها، كما تنفتح^(٤) عيون الأزهار
بلطيف النسيم قبل أوانها.

الإلحاح في الأمور، تجارة لن تبور.
ترك الجماعة عقوق للمؤمنين، وقطعُ لأرحام الدين.
إذا رَفَّتْ أهداب النبات، واختلجت عيون الزهر، بشرتنا بقدام من نسيم
السحر، وإذا طُنَّتْ آذان الأوراق فابشر بطيب الخبر: [الطويل]
إذا اخْتَلَجَتْ عَيْنُ الْغَدِيرِ لِقَادِمٍ فَلَيْسَ سِوَى أَنَّ النَّسِيمَ رَسُولُ

(١) البيت للأقشير الأسدي، الأغاني ٢٥٨/١١.

(٢) ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «به».

(٤) في (ظ): «تنفتح».

إذا نزلت وادياً فلا تُطِرْ زهره، حتّى تشمّ نشره وعطره.

أنا في زماني يتيم على مائدة دنيء لئيم.

قيل: الحركة بركة، وهذا إذا رافقها السعد، وأهداها الجد، وإلاّ فهي حركة

السواني، وقتال^(١) الجبال، وبني إسرائيل في التيه.

إذا كان أعدى عدوك بين جنبيك، فصبرك عليها إحدى شجاعتيك.

شتان بين كسوفِ حالِ الإقبال وحالِ الإدبار، وهل يستوي هزالُ الهلال في

الغرر والسرار.

ليس النفي جلاء عن الأوطان؛ بل بُعدٌ من يُسرُّ به الجنان.

اللييب أدبه، فضّته وذهبه، [٢٠٥/ب] فإذا لم يحفظ لم يحفظ.

والكتب بضائع، ما لم يحفظ منها فهو ضائع.

والصنيع الصانع متّبِعُ المصنوع، وإنّما يتحرّك التابع بحركة المتبوع، فإن

خالفه انقطع، ولم يك مما اتّبِع.

فلان إذا رعد وبرق بتهديده^(٢)، قامت مخايل عفوه، وهطلت سحائب كرمه

وجوده.

يدُ الضرر يفتَحُ باب الحيلة، وللضرورات أحكام مستحيلة.

القلب سلطان، ووزيره اللسان.

لا تفرح للبلاء نزل بأخيك، فإنّما أتاه ليأتيك، وهو مصابحك ومماسيك:

[السريع]

(١) في (ظ): «قتال».

(٢) سقطت هذه الجملة من (ظ) اعتباراً من «فإن خالفه».

من حُلِقَتْ لَحْيَةٌ جَارٍ لَهُ فليَسْكُبِ الْمَاءَ عَلَى لَحْيَتِهِ^(١)
 الْإِنْسَانُ مَنْ تَحَمَّلَتْ نَفْسُهُ بَعْفَتَهَا، فَارْتَفَعَ عَنْ فِرَاشِ نِيرَانِ الْمَطَامِعِ وَذَلَّتْهَا،
 وَلَمْ يَثَافِنْ كِلَابَ جَيْفَتِهَا، وَذَبَابَ عَذْرَتِهَا.

فصل

فِي رِسَالَةِ لَصْدِيقٍ لِي، وَهُوَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعَاقِدُ الرَّجُلَ، فَيَقُولُ:
 دَمِي دَمَكَ، وَهَدَمِي هَدَمَكَ، وَلَدَمِي لَدَمَكَ^(٢)، وَثَأْرِي ثَأْرَكَ، وَحَرْبِي حَرْبَكَ،
 وَسَلْمِي سَلْمَكَ، وَتَرَثْنِي وَأَرَثْكَ، وَتُطَلِّبُ بِي وَأُطَلِّبُ بِكَ، وَتَعْقِلُ عَنِّي، وَأَعْقِلْ
 عَنْكَ، فَيَكُونُ لِلْحَلِيفِ السُّدُسُ، وَأَنَا مُعَاقِدُكَ، وَمَوَالِيكَ وَمُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ دَارِي
 دَارَكَ، وَبَسْتَانِي قَرَارَكَ، وَغَلْمَانِي غَلْمَانَكَ، وَنَدْمَانِي نَدْمَانَكَ، وَبَرْدِي بَرْدَكَ، وَدَنِّي^(٣)
 وَرَدَكَ، وَقَدَحِي وَرَدَكَ، وَمَطْرَبِي عَبْدَكَ، وَكَيْسِي عَبْدَكَ، وَسُكْرِي بَعْدَكَ، وَإِذَا
 نَضَجَتْ فَوَاكِهِ الْفَكَاهَةِ تَعْقِلُ عَنِّي وَأَعْقِلْ عَنْكَ، وَلَا هَدَمَ وَلَا لَدَمَ، وَلَا ثَأْرَ لِمَنْ
 صَفَا وَدُّهُ، وَأَحْكَمَ بِيَدِ الْوَدِّ عَقْدَهُ، وَأَنْتَ الْحَلِيفُ لَيْسَ لَكَ السُّدُسُ كِلَالَةً، بَلْ
 كُلُّ الْكُلِّ بِلَا سَامَةِ وَلَا كِلَالَةٍ. وَالسَّلَامُ.



الْأَحْمَقُ مَنْ لَمْ يَدْرِ سَبَبَ الرِّغْبَةِ^(٤) فِيهِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ لَشَيْءٍ، مَلَكَ
 عِنْدَ انْقِطَاعِهِ.

مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا بَدَّ مِنْهُ، فَإِنَّ عَنْهُ أَلْفَ بَدٍّ. [٢٠٦/أ]

(١) البيت للوزير أبي الوليد لإسماعيل بن حبيب، في المعتمد بعد خلعه. نفح الطيب ٣/ ٤٢٩. (ج).

(٢) أي حرمتي حرمتك. القاموس. (ج).

(٣) في (ظ): «ووردي».

(٤) زيادة من (ظ).

لا يخذعك غير ثناء الأحياء، فقدماً قيل: لا يغرّك الدّبّاء، ولو كان في الماء^(١)
 شتان بين صراخٍ في طلقِ حبلٍ، وصياحٍ في حنينِ ثكلى.
 كثيرٌ فقدُ من تصطفيه، وكفى اليتيم فقد أبيه.
 إذا كانت الأراجيف ملايحِ الفتن، فانطلاق الألسن نتاج المحن.
 من تواضعت قامته، وتكبّرت هامته، فليُخش عرامته.
 رُبَّ غرسٍ لا ينمو في غير تربته، ويزهو على دمتته، كالحر ما نسي تراه
 وسلاطينه، وإن تأفن في غربته سلاطينه.
 لو كان هذا الوجود أصيلاً ما ولد العدم: [الرجز]
 «وَمَنْ يُشَابِهْ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ»^(٢)
 إن كان لكلِّ يومٍ غد، فربَّ يومٍ بلا غد.
 يعد نشر المروءة طيب المجالس، ودليل الكرام سرور^(٣) المجالس.
 من كان بعزّ القناعة خُصّ، فقصاراه كسرةٌ وقصره خُصّ.
 الحرُّ لا يجازي كلَّ من أساء، والأسد لا يفترسُ النساء.
 حرٌّ يتنفس بأنفاس الحتوف، فيودُّ المرء لو قال^(٤) تحت ظلال السيوف.
 بالتّسأل صباحاً ومساءً عن حال الأحبة، تُنسج برود المودة والمحبة:
 [الخفيف]

(١) قال الميداني في مجمع الأمثال ٦٤ / ٢: إن أعرابياً تناول قرعاً مطبوخاً، وكان حارّاً، فأحرق فمه، فقال.... (ج).

(٢) هذا عجز بيت لرؤبة بن العجاج، صدره: «بأبيه اقتدى عديّ في الكرم». شرح ابن عقيل، ٥٠ / ١.

(٣) في (س): «مسرور».

(٤) قال: نام القيلولة.

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أُمْسَيْتَ؟ مِمَّا يَزْرَعُ الْحُبَّ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ^(١)
 ليس ورق الدنيا يدوم غصًّا، ولا شدة البلوى تأكله وإنما تعضه عَصًا.
 الدنيا بإقبالها، والدولة بأقياها، كما أن عزَّ العبد بمولاه، وثمره نعيمه من
 جناه.

ما كلُّ وقت يسعف بما تحبُّ، فإذا أدَّرت^(٢) لبون فاحتلب.
 إنما يسعى القدم لمنزل فيه الفؤاد، وتثمر المحبة إذا سقيت بهاء الوداد.
 السعد إذا أبطأ، لا تقل إنه أخطأ.
 لله ألطاف مقدرة، ورب ساكن له حركات مقدرة.
 من ناصح التجار شاركهم.
 اللص لا يسرق نسيئة^(٣).
 وعد الأحرار رقية ألم الافتقار.
 كيف لا تنحل عقدة رأي، محلولة مربوطة بالهوى.
 البواب [٢٠٦/ب] عنوان ما في الدار، وفهرست ما خلف الأستار.
 العلم أجل لباسك، والعقل دراع لبأسك.
 بين القواد والرقباء لاح بعض الحسان، فعرفت أن الشمس تطلع بين قرني
 الشيطان.

من أبطأ رجائوه، أسرع عناؤه، ومن كان الخلف داؤه، فالترك دواؤه، وقد

(١) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٠١/٤، أنشده أبو علي الفارسي. وفيه: في فؤاد
 الكريم. (ج).

(٢) في (ظ): «أذرت».

(٣) سقطت هذه الجملة من (ظ).

قالوا: ما غلا سعْرُهُ، وشقَّ مُلْكُهُ هَوْنُهُ رَفْضُهُ، وأرخصه تركه، ولا تبك أخت حياتك، وعزلك توأم ممالك، فإذا ولّيت فكلُّ طالبٍ لمرافقتك، وإذا عُزِلتَ رغبَ القريب والبعيد في مفارقتك.

وفي نعت للنبي ﷺ: ليست أطرافُ اليراع ببعضِ نعوته تُحيط، حتّى يُنزعَ بمناكيرِ العصافير البحر المحيط.

من لم يرهب العواقب، كلّمَا رام^(١) تكلم، ومن خاف السّموم تلثم.
المتزوِّج بغيرِ صَداق أحدُ الزانين، والمقترضُ بغيرِ نيةِ الوفاء أحدُ السارقين والغاصبين.

من أرخى عنان الإكثار، لم يأمن من العثار.
راحته تنبت^(٢) عليها القبل، وأبوابُ سدّته محاريبُ الأمل.
ما ينفع برق يلمع، وهو أكذبُ من سراب يلمع.
من اقتصدَ استغنى، ومن استغنى اقتصد، وإذا زادت سعة السوار سقط من اليد.

لا تكن حلّو اللسان لكلِّ خيرٍ وشرير، فإن من اطلّى بالعسل لسعته الزنابير.
الخاطر يسمح بما لديه، والحرُّ يجود بما في يديه.
وقد قيل لجائع: صف المليح في حلله الرقاق. فقال: حلوى سكرية، ملفوفة^(٣) في رقاق.

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (س): «تبت».

(٣) ساقط من (ظ).

الحرُّ مَنْ حمى نفسه الضعيفة عن^(١) غليظ المأكّل، وفطمها عن رضاع ثدي اللّوم والردائل.

ترك رجاء الناس أسلم، والمكاتبُ عبدٌ ما دام عليه درهم.
هذا ما حضرني من الفصول القصار، وقد تركت بقيّتها خوفاً من ملل^(٢) الإكثار.



(١) ساقط من (ظ).

(٢) ساقط من (ظ).

ولنذكر طرفاً مما نظمته من الحكم في أرجوزتي المسماة بـ:

ذات الأمثال

وهي هذه ^(١): [٢٠٧/أ]

باسمه سبحانه

الشُّكْرُ رَوْضٌ قَدْ زَهَا أَنْوَارَا	مَا كُلُّ نَوْرٍ يَعْقِدُ الثَّمَارَا
فَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ	يَحْتَالُ فِي مَلَابِسِ الدَّوَامِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ لِلنَّبِيِّ الرَّحْمَةِ	وَالِهْ أَهْلِ الْهُدَى وَالْحِكْمَةِ
بِحُبِّهِمْ نَجَاةٌ كُلُّ عَانِي	كَأَنَّهُمْ دَارُ أَبِي سُفْيَانِ
فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ عِبَابُ	وَمَا سِوَاهُمْ عَنْدهُمْ سَرَابُ
لَأَجَلٍ هَذَا قَدْ دَعَاؤُهُ آلا	لَا زَالَ صَوْبُ خَيْرِهِمْ هَطَّالَا
مَا عَلِقَتْ بِرَاحَةِ الزَّمَانِ	جَوَاهِرُ الْحِكْمَةِ فِي الْآذَانِ
وهذه جَوْهَرَةٌ مِنَ الْحِكْمِ	عَلَّقْتُهَا فِي أُذُنِ الدَّهْرِ الْأَصَمِّ
عَقِيلَةٌ مَا شِطُّهَا كَفُّ الطَّرَبِ	وَمَا لَهَا مِنْ خَاطِبٍ سِوَى الْأَدَبِ
أَلْفَاظُهَا حَقَائِبُ الْمَعَانِي	تَطْوِي اخْتِصَاراً شُقَّةَ الْبَيَانِ
وَلَا تَمَلُّ ^(٢) وَرَدَهَا الْأَذْهَانُ ^(٣)	وَلَا تَمُجُّ ^(٤) مَاءُهَا الْآذَانُ
سَمِيَّتُهَا رِيحَانَةُ النَّدْمَانِ	شَمَامَةُ الْأَكْيَاسِ وَالْخِلَانِ

(١) ساقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «لا يمل».

(٣) في (ظ): «الأذهان».

(٤) في (ظ): «يمج».

بَدِيعَةٌ لَيْسَ لَهَا مِثَالُ وَكُلُّهَا إِذَا بَدَتْ أَمْثَالُ
 فَسَائِرُ الْأَمْثَالِ مِنْهَا تَعْجَبُ مَا لِحَقَّتْهَا فَلِهَذَا تُضْرَبُ
 قَالَتْ لَهَا الْأَصْدَافُ حُزْتُ فَخُورًا لَذَا حَشَا الدَّهْرِ فِيهَا الدُّرَا
 مِرَّةً عَقِلَ الْمَرْءُ فِي كَفِّ الْأَدَبِ تُدْنِي لَهُ مَا غَابَ عَنْهُ وَغَرَبُ
 أَهْلُ الزَّمَانِ جُلُّهُمْ جُهَّالُ وَالْعَقْلُ فِيهِمْ لِلْفَتَى عِقَالُ
 وَالْحُرُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ غَرِيبُ وَكُلُّ إِحْسَانٍ لَهُ ذُنُوبُ
 لَكِنْ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ جُنُودُ تُسَعِّفُهُ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ
 وَقَلْبُهُ فِي جِسْمِهِ أَمِيرُ وَفِكْرُهُ فِيمَا يَرَى وَزِيرُ
 وَحُسْنُهُ فِي كُلِّ بَابٍ حَاجِبُهُ وَمِنْ خَيَالِهِ اللَّطِيفُ كَاتِبُهُ
 وَمِنْ قَوَى الْوَهْمِ لَهُ حُزَانُ وَمِنْ لِسَانِ الْفَهْمِ تَرْجَمَانُ
 أَطْرَافُهُ فِيمَا ابْتَغَى أَعْوَانُ وَصَدْرُهُ لِأَمْرِهِ دِيْوَانُ
 [٢٠٧/ب] إِنْ رُمْتَ مِنْ كَيْدِ الْوَرَى أَنْ تَسْلَمَا
 سَلَّمَ زَمَامَ الْإِخْتِيَارِ بِالرَّضَى دَعَهُمْ وَعُدَّ كُلَّ غَنَمٍ مَغْرَمًا^(١)
 وَلَا تُفَكِّرْ أَبَدًا فِي أَمْرِ غَدُ حُكْمِ رَبِّ لَكَ يَأْتِي مَا قَضَى
 كَيْفَ يُسَرُّ بِمَمَاتِ النَّاسِ أَنْغَضُ يَجِيءُ فِيهِ أَمْرٌ رَغَدُ
 إِنْ كَانَ قَطَعَ الْعُمَرِ مَوْتَ آتٍ مَنْ مَوْتُهُ مُصَابِحُ مُمَاسِي
 فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْكَ عُمْرٌ يَهْدَمُ فَأَنْتَ مُذْ تُولَدُ فِي الْمَمَاتِ
 فَاعْتَنِمِ الصَّفْوَ وَكَسْبَ الْأَجْرِ وَكُلُّ حِينَ لِلْفَنَاءِ سُلَّمُ
 مَا الْعُمُرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ وَاعْمَلْ بِنُصْحٍ قَدْ أَتَى مِنْ حُرِّ
 الْعُمُرِ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ

(١) فِي (ظ): «كُلَّ عَزَمٍ مَغْنَمًا».

وَأَشْتَرِ كُلَّ رَاحَةٍ بِالْيَاسِ
يَذُرُّ^(١) مَنْ بَوَّلَ لَهُ عَلَيْهِ
تَفُزْ بِمَا تَرْجُو بِلا مَطَالِ
فَالْجَأُ إِلَى اللَّهِ تَكُنْ مُكْرَمًا
مُجَاوِرُ اسْتِعْلَاءِ حَرْفٍ نَالَهُ
وَيُؤْخِذُ الْجَارُ بِظُلْمِ الْجَارِ
اسْتَنْتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى
إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ بَغِيْرَهُ اتَّعَظَ
يَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ كَالْأُقْوَالِ
وَصُحْبَةَ الْوَحْشِيِّ فِي الْإِنْسَانِي^(٢)
مُضَبَّبُ الْيَاقُوتِ بِالرَّصَاصِ
هَلْ يَنْظُرُ الْغَرِيقُ فِي الْبَحْرِ الدُّرَّ
وَاقْطَعْ عَلَى طُولِ الْقَوَامِ ثَوْبَكَ
وَلَيْسَ يَبْقَى عَرَضٌ فِي زَمَانٍ
وَعُمْرُهُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْقُصُ
وَالْيَوْمُ فِي النَّزْعِ وَلَمْ يُؤْلَدْ غَدُهُ
فَلَا تُزَوِّدْ طَالِيَهُ تَمَرًا
وَتَحْمِلَنَّ ثِقْلَ الْعِتَابِ

فَلَا تُرَجِّ قَطُّ خَيْرَ النَّاسِ
فَالْتَيْسُ مَنْ يَحْلِبُ خُصِيَّتَيْهِ
فَقِفْ بِيَابِ الرَّبِّ ذِي الْجَلَالِ
مَنْ يَتَسَبَّبُ إِلَى الْعَظِيمِ عَظَّمَا
نُصَانُ عَنْ كَسْرِ وَعَنْ إِمَالَةٍ
وَرَبًّا يَكْسِرُ لِلْجَوَارِ
فِي زَمَنٍ فِيهِ الْفُحُولُ صَرَعَى
خُذْ عِظَةً مِنَ الزَّمَانِ كَمْ وَعَظُ
فَصَاحَةُ الْمُهَذَّبِ الْخِلَالِ
فِيخْذَرْنَ مُخَالِفَ الْقِيَاسِ
فَقَاصِدُ تَنَافُرِ الْأَشْخَاصِ
لَيْسَ الْغِنَى إِلَّا إِذَا صَفَا الْكَدَرُ
فَامْدُدْ عَلَى قَدَرِ الْكِسَاءِ رِجْلَكَ
بُرْدُ الزَّمَانِ خَلَقَ فِي كُلِّ عَيْنٍ
فَأَيُّ ذِي عَقْلٍ عَلَيْهِ يَحْرِصُ
قَدَمَاتِ أَمْسٍ وَتَقْضَى أَمَدُهُ
فَإِنْ بَعَثْتَ لِتَمِيرَ بَرًّا
فِيَحْمِلُونَ الزَّادَ فِي الْعُبَابِ

[٢٠٨/أ]

(١) فِي (ظ): «يَذُرُّ».

(٢) فِي (ظ): «الْإِنْسَانِي».

لم يُخْلَقِ الحَاسِدُ إِلَّا لِلْغَضَبِ كَيْفَ يَزُولُ غَضَبٌ بِلا سَبَبٍ
 القَلْبُ يَبُتُّ وَكُؤَاهُ خَمْسُ فَفَتَحَهَا يُضِيءُ فِيهِ الْحَدْسُ
 لا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بغيرِ عَمَلٍ فلا تَكُونَنَّ شَبِيهَ الْمَغْزَلِ
 يَكْسُو الْأَنَامَ وَاسْتُهُ عُرْيَانُ تَكْرَهُهُ الْإِنَاثُ وَالذُّكْرَانُ
 أَتْرَكَ فَتَى أَخْلَاقَهُ أَخْلَاقُ دَوَاءٌ مَا لَا يُشْتَهَى الْفِرَاقُ
 كَمْ ^(١) آلِفٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَرِينَهُ ضُرُورَةً كَصُحْبَةِ السَّيْفِينِ
 قَدْ يَأْنُسُ الْمَرْءُ بَعِيشَ ضَنْكَ مِثْلَ التَّدَاذِ أَجْرَبٍ ^(٢) بِالْحَكِّ
 لا تَأْمَنُ دَهْرًا مُنَاهُ فِي يَدِكَ إِنْ سَرَّكَ الْيَوْمَ فَخَفَّهُ فِي غَدِكَ
 مَنْ لَمْ يُفِدْ نَفْعًا فَبَعْدُهُ نَفْعُ إِنْ حَصَرَ الْيَأْسُ فَقَدْ غَابَ الطَّمَعُ
 كَمْ جَاهِلٍ بِالْكَتُبِ صَبٌّ مُغْرَمٌ مَا تَنْفَعُ الْكُتُبُ لِمَنْ لَا يَفْهَمُ
 مَا الْقَصَبُ الْمَيْتُ شَيْءٌ يُطْلَبُ لَوْلَا صِنَاعَةُ لِشَادٍ يُطْرَبُ
 لا تَرْكَبِ الشَّادِيَةَ الْمُحَجَّلَةَ أَمْ النَّدَامَاتِ الْعَقِيمِ الْعَجَلَةَ ^(٣)
 مَا مَاتَ مَنْ أَحْيَا وَأَبْقَى عِلْمُهُ ^(٤) وَلَمْ يُحَقَّرْ مَنْ يُجِلُّ فَهْمُهُ ^(٥)
 خَاطِبُ إِذَا مَا سَمِعَ الذِّكَاءُ يَفِيضُ مَا لَمْ يَسْعِ الْإِنَاءُ
 جَهْدُ الْمُقِلِّ فِي زَمَانِ الْجَدْبِ أَحْسَنُ مِنْ عُذْرِ الْمُجِلِّ ^(٦) الْعَذْبِ

(١) في (ظ): «لم».

(٢) في (ظ): «جرب».

(٣) سقط هذا البيت من (ظ).

(٤) في (ظ): «علما».

(٥) في (ظ): «فهما».

(٦) في (ظ): «المخل».

هل حاجِبٌ والمَوْتُ بابُ الآخِرَةِ يَصِدُّ عَنْ دَارِ الْبَقَاءِ الْعَامِرَةِ
 مَنْ خَطَبَ الشَّرَّ تَزَوَّجَ النَّدَمَ وَيَسْتَوِي الْوُجُودُ مِنْهُ وَالْعَدَمُ
 فِي كَرَمِ الْعِرْقِ بِمَنْبِتِ الْحَسَبِ عَوْنٌ عَلَى تَثْمِيرِ قَدْرِ وَنَسَبِ^(١)
 فَاتْرُكْ لِحَاجَا يُضْعِفُ الْآرَاءَ وَخَفَّةً تَسْلُبُكَ الْبَهَاءَ
 مَنْ يَزْرَعِ الْعِتَابَ يَحْصِدِ الْفِرَاقَ وَغَيْرَةُ الْحَمَقَاءِ مِفْتَاحُ الطَّلَاقِ
 لَيْسَ يُفِيدُ غَضَبُ الْأَقْوَالِ وَغَضَبُ الْعَاقِلِ فِي الْأَفْعَالِ
 وَخَلَفَ قَلْبُهُ لِسَانُ الْعَاقِلِ وَعَكْسُهُ لِسَانُ غُرِّ جَاهِلِ
 إِنَّ الَّذِي يُرْخِي عِنَانَ أَمَلِهِ يَعْثُرُ فِي غُرَّتَيْهِ بِأَجَلِهِ
 كَمْ طَائِرٍ يَطِيرُ لِلْحَبَائِلِ عَنْهُ رَقِيبُ الْمَوْتِ غَيْرُ عَافِلِ^(٢)
 كَمْ شَارِقٍ يَغْصُ قَبْلَ الرِّيِّ وَمُسْتَرِيحٍ بَغْنَى شَقِيٍّ
 فَمَا اِزْدَحَامٌ وَاِردِ لَدَى الْعَطْنِ وَأَوَّلُ السَّقِيِّ لِمَائِحِ كَدَنْ
 كَمْ زَارِعٍ لِرَاقِدٍ قَدْ أَكَلَا وَمُوقِدٍ نَارًا وَغَيْرُهُ اضْطَلَى
 ثَرَاءُ كُلِّ مَا جَدَّ مَا أَجْمَلَهُ وَنِعْمَةُ الْأَحْمَقِ رَوْضُ مَزْبَلَهُ
 كَمْ عَمَلٍ وَالْكَفُّ عَنْهُ أَفْضَلُ وَكَمْ كَلَامٍ وَالسُّكُوتُ أَجْمَلُ
 وَكَمْ خِصَامٍ تَرَكَّهُ عِقَابُ وَكَمْ سُؤَالٍ مَا لَهُ جَوَابُ
 اِرْضَ الْكَفَّافَ وَتَجَنَّبْ نَهْمَا يَكْفِي مِنَ الْبَحَارِ مَا يَشْفِي الظَّمَا
 وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطُولَ عُمْرَا فَلْيَدْرَعْ لِلْحَادِثَاتِ صَبْرَا
 آخِرُ مِيعَادِ السُّرُورِ الشَّيْبُ وَلَيْسَ فِي هَذَا لِحَبْرِ رَيْبُ

[٢٠٨/ب]

(١) سقط هذا البيت من (ظ).

(٢) في (س): ليس بغافل. وأثبت ما يناسب الوزن. (ج). وسقط هذا البيت من (ظ).

حَبَسُ الْحَيَاةِ فِي الْجُسُومِ السَّقَمُ
 وَالْحُكَمَاءُ عِنْدَهُمْ فَضْلُ الْغِنَى
 سَالِمٌ فِي السَّلَامِ تَرَى السَّلَامَةَ
 الْفَقْرُ فِي الْأَمْنِ جَمِيلُ الْمَخْبِرِ
 لَا يَنْفَعُ الطَّعَامُ ذَا الْأَسْقَامِ
 إِشْفَعُ تَنْلُ كُلَّ ثَنَاءٍ عَازِبِ
 مَنْ مَوْتُهُ عَتَقَ مِنَ الْآفَاتِ
 وَالْحُرُّ مَنْ يَحْتَمِلُ الْمَصَائِبَا
 مَا الْحَطْبُ إِلَّا لِجَلِيلِ طَارِقِ
 الضُّحْكُ فِي النَّاسِ بِلَا سَرَاءِ
 شَاوِرُ شُجَاعًا قِرْنُهُ الزَّمَانُ
 شَاوِرُ سَلِيمًا قَدْرُهُ جَلِيلُ
 إِذَا سَقَطَتْ مِنْ ذُرَى الْمَعَالِي
 وَهَكَذَا إِذَا تَسْقَطُ الْأَشْجَارُ
 انْطِقْ إِذَا سَاعَدَكَ الزَّمَانُ
 قَدْ يُنبِئُ الْوَجْهَ عَنِ الضَّمِيرِ
 كَمْ مِنْ غَرِيقٍ بِحُرِّهِ مَعَايِبُهُ
 بَغَيْرِ عِلْمٍ مَنْ يَكُنْ مُجْتَهِدًا
 وَلَيْسَ يَذْرِي جُهْدَهُ وَفِعْلَهُ
 كَمْ جَاهِدٍ بِجُهْدِهِ لَا يَنْتَفِعُ

كَذَاكَ حَبَسُ الرُّوحِ فِيهَا الْهَمُّ
 فِي رَاحَةِ النَّفْسِ فِي مُلْكِ الْهُوَى
 وَأَطْفَى الْأَحْقَادَ بِالْكَرَامَةِ
 وَالْخَوْفُ فِي الْغِنَى كَرِيهُ الْمَنْظَرِ
 وَلَا الْجَهْلُ وَالْوَعْظُ بِالْمَلَامِ
 إِنَّ الشَّفِيعَ لَجَنَاحُ الطَّالِبِ
 فَلْيُؤْثِرِ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ
 وَيَمْلَأَنَّ بِصَبْرِهِ الْحَقَائِبَا
 عَلَى الْأَعَالِي تَنْزِلُ الصَّوَاعِقُ
 هُوَ ابْنُ عَمِّ الْغَمِّ وَالْبُكَاءِ
 رَأْيُ الْجَبَانِ يَافَتَى جَبَانُ
 رَأْيُ الْعَلِيلِ مِثْلُهُ عَلِيلُ
 يَطْمَعُ فِيكَ سَافِلٌ وَعَالِي
 تَحْتَطِبُ الصَّغَارُ وَالْكِبَارُ
 مَنْ لَا زَمَ السُّكُوتَ يُسْتَهَانُ
 وَاللَّحْظُ عَنْ لَفْظٍ بِلَا تَغْيِيرِ
 أَخْلَاقُهُ تُعْدِي الَّذِي يُصَاحِبُهُ
 حِمَارٌ طَاحُونٌ يَدُورُ أَبَدًا
 وَلَا يَزَالُ بَارِحًا مَحَلَّه
 سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ

وَأَصْعَبُ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْحُرِّ
فَإِنَّهُمْ قَالُوا قُلُوبُ الْأَخْيَارِ
وَالْعَالِمِ الْحَبِزُ طَيِّبُ الدِّينِ
وَمُسْرِفٌ فِي الشَّرِّ فَهُوَ السَّفَلَةُ
مَنْ نَفْسُهُ لِدَلَّاهُ تُسَلِّمُهُ
وَمَنْ يَهِنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا جُرْمَ لَهُ
وَالْحُسْنُ قَدْ يَقْبُحُ بِالْجَنَائِهِ
وَيَحْسُنُ الْكَذْبُ لِصُلْحِ الْبَيْنِ
مَا أَنْصَفَ الْمَوْتَ يُسَوِّي فِي الْوَرَى
وَأَجْوَرَ الْحَيَاةَ فِي الْقَضَاءِ
عَذَابُهَا يَعْدُبُ دُونَ سَلْوَةِ
مَنْ يَفْقِدُ الْحِرْصَ فَلَا مُغْنِي لَهُ
يُمَيِّزُ الصَّدِيقُ بِالصَّدِيقِ [٢٠٩/ب]
إِنَّ الْمُرِيبَ يَتَّبِعُ الْمُرِيبَا
كَيْتَمَانُكَ السَّرَّ وَصَبْرُ أَيَّسَرِ
لَا تُنْكَرَنَّ عَضَّ أَسْنَانِ النَّدَمِ
وَالدَّهْرُ نَجَّارٌ لَهُ حَانُوتُ
لَا شَيْءَ كَالْقَلْبِ انْقِسَاحاً وَسَعَةً
فَلَا تُضَيِّقْهُ بِهِمْ [قَدْ] نَزَلَ
فَاشْرَحْهُ بِالنُّورِ اللَّطِيفِ الْقُدْسِيِّ

مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَكَيْتَمُ السَّرِّ
كَنَزُ الْعُلُومِ وَخُصُونُ الْأَسْرَارِ
إِنْ يَحْتَرِزْ مِنْ دَائِهِ الْكَمِينِ
وَالْمَوْتُ بَذْلُ الْوَجْهِ فِي الْمَذَلَّةِ
لَا أَكْرَمَ الرَّحْمَنِ مَنْ يُكْرِمُهُ
مَنْ يُبْنِي اللَّهَ فَلَا مُكْرِمَ لَهُ
مَا أَفْبَحَ الصَّدَقُ لَدَى السَّعَايَةِ
كَمْ مِنْ قَبِيحٍ حَسَنٍ فِي الْعَيْنِ
بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ فِي الثَّرَى
وَلَا تُثَلُّ هِيَ كَالْحُسْنَاءِ
كَالْخَمْرِ مَا مَرَّتْ تَزِيدُ نَشْوَهُ
مَنْ يُضِلِّلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَيُعْرِفُ الرَّفِيقُ بِالرَّفِيقِ
كَمَا رَأَيْتَ الذِّبَّ يَتْلُو الذِّيَا
مِنْ أَنْ تَكُونَ نَادِمًا إِذْ يَظْهَرُ
مُقَبَّلُ ثُغُورِ لَذَاتِ بَقَمِ
يُنْحَتُ فِيهِ التَّخْتُ وَالتَّابُوتُ
فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ وَسِعَهُ
وَمَا لَغَيْرِ اللَّهِ فِيهِ مِنْ مُحَلٍّ
وَصَرِيرِ الْبَسْطِ أَنْيَسَ النَّفْسِ^(١)

(١) وردت هذه الأبيات الثمانية في (ظ) اعتباراً من «يميز الصديق» في نهاية الأرجوزة.

(١) مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ أَعَدَّ عُدَّهُ
 مَنْ كَنَزَ الظُّلْمَ فَذَاكَ الْمُفْلِسُ
 تَأْنِيبُ خَلٍّ نَاصِحٍ شَنِيعُ
 وَفِيهِ لِلْقَلْبِ السَّلِيمِ رُوحُ
 وَإِنَّمَا يَسْأَلُكَ سُبُلَ الضَّرِيرِ
 وَلَيْسَ يَنْجُو مِنْ سُيُولِ اللَّفْتَنِ
 مَنْ لَا تَعْيِيكَ (٤) غَائِبًا أَذْنَاهُ
 فَازَ الْمُقَرَّرُ بِصُدُورِ الْعُضَيَّانِ
 وَمِنْ تَمَامِ الْعَفْوِ أَلَّا تَذْكُرَا
 عَلَى الْعَدُوِّ إِنْ قَهَرْتَ قَهْرًا
 إِنَّ السُّلُوَ عَوْضٌ مِمَّنْ غَدَرَ
 وَسَّعَ عَلَيْكَ كُلَّ ضِيقٍ يَتَّسِعُ
 وَهَكَذَا مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ عَثَرَ
 فَدَرَجِ الْأَيَّامَ صَبْرًا تَنْدَرِجُ
 رَضًا الْأَنَامَ غَايَةً لَا تُدْرِكُ
 إِنَّ اقْتِنَاءَ الْمَجْدِ وَالْمَنَاقِبِ
 مَنْ زَرَعَ الْعَتَبَ جَنَى الْمَوَدَّةَ (٢)
 وَجَدُّهُ مِنْ كُلِّ جَدٍّ أَتَعَسُ
 وَالنُّصْحُ مَا بَيْنَ الْوَرَى تَقْرِيعُ
 إِنْ كَانَ يَهْدِيهِ أَخٌ نَصِيحُ (٣)
 مَنْ لَيْسَ يَهْتَدِي لِفِعْلِ الْخَيْرِ
 غَيْرُ امْرِئٍ يَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْفُطْنِ
 لَيْسَ تَرَكَ شَاهِدًا عَيْنَاهُ
 إِنَّ جُحُودَ الذَّنْبِ قَالُوا ذَنْبَانُ
 ذَنْبَ الصَّدِيقِ إِنْ هَفَا أَوْ هَجَرَ
 فَلْتَجْعَلِ الْعَفْوَ لِذَاكَ شُكْرًا
 وَالْعَفْوُ عَنْ جَانِ زَكَاةٌ لِلظَّفَرِ
 فَإِنَّهُ مَنْ صَارَعَ الدُّنْيَا صُرْعُ
 فَهَلْ رَأَيْتَ غَالِبًا صَرَفَ الْقَدَرِ
 وَلِيُوتِ الْهَمَّ قَطُّ لَا تَلِجُ
 أَرْضِ الْإِلَهِ لِلْسَّدَادِ تَمْلِكُ
 يَكُونُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَتَاعِبِ

(١) الأبيات كلها اعتباراً من هنا حتى النهاية من (ظ).

(٢) كذا. ولعلها: فنا المودة. انظر بيت: من يزرع... ص ٧٦٥. (ج).

(٣) كذا. ولعلها: أخ نصوح. (ج).

(٤) كذا، ولعلها: من لا يُعرك. (ج).

والشَّمْسُ قَدْ تَغِيبُ ثُمَّ تُشْرِقُ
 مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ خِيَارُ النَّاسِ
 مَنْ قَبِلَ الْعَطَاءَ مِنْ مُسَدِّي النِّعَمِ
 لَوْلَا الَّذِي يَقْبَلُ مِنَّا الْجُودَا
 هَلْ تَكْسِبُ الْآمَالَ شَيْئًا وَالْأَجَلَ
 لَا يَكْسِبُ الْحَمْدَ امْرُؤٌ لَمْ يُعْنِ بِهِ
 مَنْ حَلَّ فِي مَحَلٍّ رَيْبٍ مُشْتَبِهٍ
 مَنْ جَاوَزَ الْكَفَافَ وَالْقَنَاعَةَ
 عَزَّ الْمُنَى فَكُلُّ حُرٍّ عَانِي
 فَوَاحِدٌ لَا يَكْتَفِي وَطَالِبُ
 الْجُودِ قَالُوا هُوَ بَذْلُ الْمَالِ
 آدَابُكَ الْغُرُتُزِينُ الْحَسَبُ
 بَاقِي الْوَرَى أَشْجَعُ مِنْ بَرِيٍّ
 بَاقِيهِمْ أَجْبَنُ مِنْ مُرِيبٍ
 يُصْدِي مِرَاةَ الْعُقُولِ الْغَضَبُ
 لَوْ أَنَّهُ يَسْكُتُ مَنْ لَا يَعْلَمُ
 وَالْعَالِمُ الْحَبْرُ امْرُؤٌ تَوَاضَعَا
 يَنْمُو بِذَلِكَ قَدْرُهُ وَهُوَ الْغَرَضُ
 فَاحْرِضْ عَلَى النِّجَاحِ فِي كُلِّ زَمَنٍ
 لَا تَأْمَنَنَّ مَادِحًا إِذَا كَذَبَ

وَالرَّوْضُ قَدْ يَذْبُلُ ثُمَّ يُورِقُ
 فَذَاكَ شَرُّهُمْ بِلَا التَّبَاسِ
 أَعَانَهُ عَلَى السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ
 مَا كَانَ جُودٌ فِي الْوَرَى مَوْجُودًا
 حَصَادُهُ تَزْرَعُهُ يَدُ الْأَمَلِ
 كَيْفَ يَرَى الْأَحْلَامَ طَرْفَ مُتَبِّهِ
 فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ
 لَمْ يُغْنِهِ الْإِكْثَارُ فِي الْبِضَاعَةِ
 وَالنَّاسُ حَقًّا فِي الْأَنَامِ اثْنَانِ
 لَا يَجِدُ الْمَأْمُولَ فَهُوَ نَاصِبُ
 مَعَ صَوْنِكَ النَّفْسِ عَنِ السُّؤَالِ
 وَصُورَةُ الْعَقْلِ السَّخَاءُ وَالْأَدَبُ
 مُنَزَّةٌ عَنِ رِييَةِ وَغِيٍّ
 أَجْدَبُ مِنْ رِييعِهِ الْحَصِيبُ
 فَلَا تَرَى قُبْحًا وَحُسْنًا يَقْرُبُ
 لَسَقَطَ الْخِلَافُ فِيهَا يَلْزَمُ
 وَصَارَ لِلْعَالَمِ طَرًّا خَاضِعَا
 وَأَكْثَرُ الْبِقَاعِ مَاءٌ مَا انْخَفَضَ
 مَا كُلُّ رِيحٍ فِيهِ تُرْسُلُ السَّفَنُ
 فَإِنَّهُ يَصْدُقُ إِنْ ذَاقَ الْغَضَبُ

عند المَضِيقِ تُعَرَفُ الْخِلَافُ
 فِي الْمَوْتِ وَالْغِيَّةِ وَالنَّوَابِ
 إِنَّ ذَمَّكَ أَمْرُؤُ بِمَا لَدَيْكَ
 إِنَّ قَبِيحًا لَا يُخَافُ مَسُّهُ
 تَزَوَّجِ الْمَرْأَةَ لَا جِهَازَهَا
 عُمْرٌ عَلَى عَمْرِ سِوَاكَ كُلُّ
 النَّوْمِ مَوْتُ عُمْرُهُ قَلِيلٌ
 كُلُّ لَصِيدٍ رِزْقِهِ يُحَاوِلُ^(١)
 مَا عِنْدَ نَفْسٍ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ
 فَالْحَيُّ رَجُلَاهُ هُمَا ثَنَانِ
 تَحْمِلُهُ مَيْتًا عَلَى الْأَعْوَادِ
 عَنْ نَفْسِهِ مَنْ يَرْضَ وَهُوَ لَاهٍ
 إِنَّ الْمَزَاحَ مُلْقِحُ الْأَضْغَانِ
 يَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْكَبِيرِ الْجَاهِلُ
 إِعَادَةُ الْأَعْدَارِ تَذَكِيرُ الذُّنُوبِ
 وَعُصْبَةُ السُّوءِ كَأَضْغَاثِ الْحَطَبِ
 حِفْظُكَ مَا لَا فِي يَدَيْكَ سَرَّكَ
 أَبَدٍ إِلَى الصَّدِيقِ مَا تُخْفِيهِ
 وَفِي الرَّخَاءِ يَكْثُرُ الْإِخْوَانُ
 إِذَا عَرْتُ يُعَرَفُ كُلُّ صَاحِبٍ
 لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيْهِ بَلْ عَلَيَّكَ
 أَفْعَالُهُ تَشْتُمُّ عَنْهُ نَفْسُهُ
 تَسْتُرُكَ الْحُلَّةُ لَا طِرَازُهَا
 لَيْسَ بِعُمُرٍ فِيهِ عَيْشٌ يَخْلُو
 وَالْقَبْرِ مَهْدٌ^(٢) نَوْمُهُ طَوِيلُ
 وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ الْحَبَائِلُ
 خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ عِنْدَ الْغَيْرِ
 أَقْوَى لَهُ مِنْ أَرْجُلِ ثَمَانٍ
 وَمَا تُفِيدُ كَثْرَةُ الْعَوَادِ
 فَذَلِكَ مَقْرُونٌ بِسَخَطِ اللَّهِ
 وَكَاشَفَ مَهَابَةَ الْإِنْسَانِ
 وَيَكْبُرُ الطِّفْلُ الْأَدِيبُ الْعَاقِلُ
 وَكَثْرَةُ الْعِتَابِ تَعْزِيبُ الْقُلُوبِ
 يَحْرِقُ بَعْضُ بَعْضَهُمْ إِذَا التَّهَبُ
 أَوَّلَى مِنَ التَّمَسِّ مَا لَيْسَ لَكَ
 مِنْ كُلِّ أَمْرٍ لَكَ شُورَى فِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ: وَالتَّبَرُّ مَهْدٌ. (ج).

(٢) فِي الْأَصْلِ: كُلُّ الصَّيْدِ رِزْقُهُ. (ج).

مَنْ كَذَبَ الطَّيِّبَ دَاءُهُ جَنَى
 وَطَالِبُ الْمُحَالِ مُغْرَى بِالْأَسَى
 أَمْسِكَ عَلَيْكَ كَثْرَةَ التَّجَارِبِ
 وَمَنْزِلُ الْمَرْءِ لَهُ لِبَاسُ
 إِنَّ الْعَمَى الْأَصْغَرَ دَارٌ ضَيِّقَةٌ
 فَضْلُ الْأَيْدِي فِي النَّدَى قُرُوضُ
 بِالْجُودِ حَازَ الْمَدْحَ حُرٌّ فَافْضِلْ
 لَا تَلِمِ الْمَرْءَ إِذَا ضَاقَ يَدَا
 وَالبُخْلُ قَدْ يُعْذَرُ فِيهِ الْكَيْسُ
 بِشِدَّةِ الْحَرَصِ الْفَتَى لَنْ يُرْزَقَا
 لَا يَعْدَمُ الْكَرِيمُ أَنْ لَا يَجِدَا
 مِنْ بَعْدِ تَقْرِيطِكَ مَا يُغْنِي النَّدَمَ
 مَنْ لَمْ يُشِدْ بُنْيَانَهُ لَمْ يَهْدَمْ
 لَا تَعْتَمِدْ فِي خَوْفِكَ الرَّبِيئَةَ
 وَلَا تُرِقْ مَاءَكَ لِلْسَّرَابِ
 مَنْطِقَةُ الْأَرِيْبِ عِنْدِي الْعَزْمُ
 مَا يَنْفَعُ الْإِسْمُ مُسَمًّى عَادِمُ
 كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ لَدَى مَقَالِهِ
 إِنْ يُفْتَحِ الْحَانُوتُ فِي النَّهَارِ
 عَلَى فُؤَادِهِ تَبَارِيحُ الْعَنَا
 عُثْيَةُ تَقْضَمُ^(١) جِلْدًا أَمْلَسَا
 فَإِنَّهَا الْمِرْآةُ لِلْعَوَاقِبِ
 طِرَازُهُ الْإِكْرَامُ وَالْإِنْيَاسُ
 أَبْوَاهُهَا بِقِفْلٍ لَوْمْ مُغْلَقَةٌ
 وَرَدُّهَا فِي شَرْعِهِ فُرُوضُ
 وَفِي الرِّيَاضِ تَصَدَّحُ الْبَلَابِلُ
 فِي بُخْلِهِ إِنَّ الْغَنَى أَخُو النَّدَى
 وَالْعُذْرُ فِي بَعْضِ الشُّؤُونِ أَكْيَسُ
 مَا كُلُّ مَنْ شَامَ بُرِّقًا التَّقَى
 وَالْمَالُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ أَبَدَا
 إِنَّ مَنْ اسْتَرْعَى الذَّنَابَ قَدْ ظَلَمَ
 وَمَنْ أَهَانَ قَوْمَهُ لَمْ يُكْرَمِ
 وَلَا تُضْغَعْ نَفْدَكَ لِلنَّسِيئَةِ
 وَتَتْرُكِ الظُّلَّةَ لِلْسَّحَابِ
 وَصَدْمُكَ الشَّرَّ بِشَرِّ حَزْمٍ
 جَوَادَ طَيٍّ وَغَرَابَ حَاتِمٍ
 يُظْهِرُ مَا يُخْفِي لِسَانُ حَالِهِ
 يَبِينُ عَطَّارٌ مِنَ الْبَيْطَارِ

(١) عُثْيَةُ: تصغير عُثَّة: حشرة تلحس ببقاناتها الجلود والألبسة. (ج).

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى رِزْقِ أَتَى
فَاطْلُبْ بِرِفْقٍ وَتَجَنَّبِ النَّصَبْ
دَعْ كُلَّ وَعْرِ جَانِحًا لِلْسَهْلِ
تَسْلُوْا عَنِ الْأَمْرِ إِذَا الْأَمْرُ حَصَلَ
وَكَثْرَةُ الْفِكْرَةِ فِي الْعَوَاقِبِ
الْبِسْ مِنَ الصَّبْرِ لِحُطْبِ لَامِهِ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَالْكِبَاشُ تَنْتَطِحُ
كَمْ كَثْرَةٌ فِي الْحَالِ حَالَتْ قَلًّا
وَقَبْرٌ عَيْنِ الْمَرْءِ فِي احْتِمَالِهِ
بُرْدُ الْعُلَا طِرَازُهُ الثَّنَاءُ
كَالشَّمْعِ كُلَّمَا بَدَا صَعَبَ الْخُلُقِ
وَعَدُّ الْكَرِيمِ النَّقْدُ وَالتَّعْجِيلُ
كُلُّ يَوْذُ أَنْ يُرَى مُعَمَّرًا
ثِقُ بِاللَّطِيفِ عِنْدَ خَوْفِ الْخُلُقِ
لَا تَشْتَكِي مِنْ وَطْأَةِ الزَّمَانِ
فِي مِثْلِ: زَا حِمَّ يَعُودُ أَوْ دَعِ^(١)
قَدْ وَلَدَتْهُ الْيَيْدُ وَالسَّبَاسِبُ
إِنْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ كَفَاكَ
مَحَبَّةُ الْجَبَانِ لِلْحَيَاةِ

مِنْ غَيْرِ دَقِّ الْبَابِ سَاحَةِ الْفَتَى
مَآكُلَ يَوْمٍ نَالَ حُرًّا مَا طَلَبَ
قَدْ يُقَطِّعُ الْجَبْلُ شَدِيدُ الْفَتْلِ
وَالْمَرْءُ تَوَاقُّ إِلَى مَا لَمْ يَنْلِ
تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْمَطَالِبِ
فَإِنَّ رَأْسَ الْمَالِ فِي السَّلَامَةِ
وَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رِبَحَ
إِنْ تَعَقَّدَ الرُّمَاتِ عَادَتْ حَبَلًا
وَسَثْرُهُ الْعُيُوبَ مِنْ كَمَالِهِ
يَرْتَاحُ مَنْ لَذَّ لَهُ الْغِنَاءُ
فَلَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى ضَرْبِ الْعُنُقِ
نَقْدُ اللَّئِيمِ الْمَطْلُ وَالتَّغْلِيلُ
وَذَاكَ رَأْيِي يَتَمَنَّاهُ الْوَرَى
مِنْ التَّوَقُّي تَرْكُكَ التَّوَقُّي
لِأَحَدٍ إِلَّا إِلَى الرَّحْمَنِ
وَاضْحَبْ لَبِيًّا ذَا دَهَاءٍ لَوْدَعِي
وَحَنَكْتُهُ السِّنُّ وَالتَّجَارِبُ
فَاحْضُ لَهُ الْوُدَّ وَلَوْ قَلَاكَ
وَطَلَبُ الْغَرِيقِ لِلنَّجَاةِ

(١) العود: الجمل المسن. (ج).

فِي مَوْقِعِ الْبُرِّ مِنَ السَّقِيمِ وَالْمَالِ عِنْدَ مُعْدَمٍ لِّئِيمِ
 إِنَّ الْجُهْلَ عِنْدَهُ ادَّعَاءُ كَجَائِعٍ أَمْسَى لَهُ جُشَاءُ
 مُكَبِّرٍ وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ كَأَنَّهُ حَادٍ بِغَيْرِ عِيرِ
 جَعِدَ فَلَا يَنْدَى لِفَرْطِ الْبُخْلِ وَلَوْ أَتَى فِي زَمَنِ الْفِطْحِ
 كَمْ وَلَدٍ لِأَصْلِهِ يُفَارِقُ فَسَابِقُ وَلَا حَقُّ وَمَاحِقُ
 لَا تَصْبِرَنَّ لِلذُّلِّ وَاجْعَلِ الْقِرَا لِضَيْفِ خُطْبٍ نَازِلٍ تَحْتَ الثَّرَى
 سَفَائِنُ الْبَرِّ هَآنُ شَاطُ إِنَّ سَبَحْتَ مِحْدَافَهَا السَّيَّاطُ
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ خَلَّتْهُ صَدِيقًا بِلَحْظَةٍ إِنْ قَطَعَ الْحُقُوفَا
 يَأْتِي السُّرُورُ بِانْفِرَادٍ مَهْلَا وَالْحُزْنُ إِنْ أَتَاكَ يَأْتِي جَمَلَا
 يُبْطِئُ رَاقٍ لِلْأَعَالِي يَقْرَعُ وَهُوَ إِذَا رَامَ الْهُبُوطَ يُسْرِعُ
 يَتَعَبُ مَنْ يُحَاوِرُ الْأَعْلَى الْمَحَلَّ أَمَا تَرَى الْخَصَرَ النَّحِيلَ وَالْكَفَلَ
 إِنْ جَمَحَتْ مَطِيَّةُ اللَّجَجِ فَلَسْتَ مِنْ شَرِّ الْأَنَامِ نَاجِ
 وَالْدَّهْرُ بَحْرٌ مَوْجُهُ الْعَجَائِبُ بِالْمَوْتِ فِيهِ تُؤْمِنُ الْمَصَائِبُ
 وَلَيْسَ يَدْرِي وَارِدُ كَيْفَ صَدَرَ وَلَيْسَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنَ الْقَدَرِ
 رُبَّ سُكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَفْصَحُ وَرُبَّ حَالٍ مِنْ مَقَالٍ أَوْضَحُ
 بَاحَ بَنْشِرِ الرُّوْضِ خَفَاقُ الصَّبَا وَشَكَرَ الْغَيْثَ النَّبَاتُ وَالرُّبَى
 أَمَا تَرَى فِي رَوْضِهِ الْأَوْرَاقَا رَطَبَ اللِّسَانِ يَشْكُرُ الْخَلَاقَا
 وَتِلْكَ لِلتَّوْحِيدِ كَالدَّفَاتِرِ تَقْرُؤُهَا الطُّيُورُ فِي الْمَنَابِرِ
 وَقَدْ يَضُرُّ الْمَالُ رَبَّ الْمَالِ إِنَّ هَلَاكَ الصَّدْفِ الْإِلَالِي
 مَا تَنْفَعُ الْآدَابُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مَا قِيَمَةُ السَّيْفِ الَّذِي لَا يَقْتُلُ

وَجَاهِلٍ بِجَمْعِ كُتُبٍ مُغَرَى
 أَسْوَأَ حَالِ الزَّمَنِ الْعَقِيمِ
 لِكُلِّ وَادٍ بَعْدَ جَذْبٍ مُتَجَعِّعٍ
 لَا تَكُ هَشًّا خَضِرًا فُتْعَصْرُ
 وَرَأْسِ مَالِ الْمَرْءِ عُمْرُ رَائِحٍ
 وَقَدْ يَضُرُّ الْمَرْءَ بَعْضُ الْحُرْكَه
 مَا كُلُّ وَقْتٍ تَنْجَحُ الْأَسْفَارُ
 يَخْتَجُّ مَنْ عَابَ الْكَرِيمَ بِالسَّرْفِ
 أَيْرَفُ الثَّرَابِ فِيهِ كَنْزُ
 جَانِبٍ فُحُولًا^(١) بلباس العار
 وَيُقْرِعُ السِّنُّ إِذَا جَرَّ النَّدَمُ
 وَمَنْظَرُ الرِّجَالِ بَعْدَ الْمَخْبِرِ
 وَجْهَ الْكَرِيمِ مُحْصَبٌ لِمَنْ عَرَا
 لَا تَكْرَهُ النَّصْحَ لِحُلٍّ قَدْ جَفَا
 اغْرِفْ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ نَهْرِهِ
 إِنَّ الطَّيِّبَ وَاضِعُ الدَّوَاءِ
 فَاسْتَقْبِلِ الرَّفْدَ بِشُكْرِ إِنْ نَزَلَ
 وَصَائِمٍ يُقْطَرُ بِالْحَرَامِ
 وَالْحُرُّ مَنْ سُلَّ مِنَ التَّهْجِينَ

(١) كذا، ولعلها: جانب فخوراً. (ج).

تَهَوَّى النَّدَى مَا بَلَّ بَحْرُ صُوفِهِ
 مَا لَا يَرَاهُ حَامِلُ الضِّيَاءِ
 مِنْهُ وَمَا نَالَ الْغِنَى الَّذِي طَلَبَ
 حَتَّى يَكُونَ الْخُسْفُ فِي التَّذْيِيرِ
 فَحَسْبُكَ الصَّدْقُ خَلِيلًا مُشْفِقًا
 وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَ سِوَاهُ سَهْلًا
 وَهُوَ بَعَيْنِ مَنْ يَرَى يَسِيرُ
 وَلَا أَمْرَ مَنْ مَذَاقِ الْحَقِّ
 وَلَمْ يُعْرِجْ خَطْبُهُ عَلَى دَنِي
 يُؤَثِّرُ الْعَامِلُ فِي مَا عَمِلَا
 وَرَفَرَفَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى الرَّحِمِ
 وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ
 وَكَتَمْتُهُ عَنِ الْوَرَى امْتِنَانُ
 فِي سَمَنِ الْكِيسِ هُزَالُ الْعَرْضِ
 وَكَثْرَةُ السُّكُوتِ سَتْرُ الْجَهْلِ
 لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ اسْتَرَاخَ الْقَاضِي
 لَسَقَطَتْ عَلَى جَهُولِ ذِي عَمَى
 وَكُلُّ صَعْبٍ إِنْ تَهَوَّنَهُ يَهْنُ
 لَا غُرْبَةَ كَمِثْلِ فَقْدِ الْأَجْبَابِ
 يُبْعَدُ عَنْكَ مَنْ تُرِيدُ قُرْبَهُ

فَكُلُّ نَفْسٍ بِالْعُلَا مَعْرُوفُهُ
 يُبْصِرُ فِي الظُّلُمَاءِ كُلُّ رَأٍ
 يَسْتَعِجِلُ الْبَخِيلُ فَقْرًا قَدْ هَرَبَ
 وَكُلُّ عَقْلٍ دَلٌّ لِلتَّقْدِيرِ
 إِنْ غَيَّرَ الصَّدْقُ عَلَيْكَ الْأَصْدِقَا
 مَا أَلَمَ عِنْدَ الْمَصَابِ قَلَا
 كُلُّ قَدَى فِي مُقْلَةٍ كَثِيرُ
 إِنْ الْوَفَاءُ تَوَامٌ لِلصَّدْقِ
 تَزُورُ ذَا الْقَدْرِ ضُرُوفُ الزَّمَنِ
 إِنْ لَمْ يَصِحَّ آخِرُ الْأَسْمِ فَلَا
 مَنْ طَارَ سَعْدُهُ لِقَرْبَاهُ رَحِمُ
 لِكُلِّ مَظْلُومٍ نَصِيرٌ مَوْلَاهُ
 أَجَلُ شُكْرِ النِّعَمِ الْإِحْسَانُ
 وَلَيْسَ فِي الْبَخِيلِ شَيْءٌ مُرْضٍ
 طَوَّلَ اللِّسَانَ قِصْرٌ فِي الْعَقْلِ
 مَا كُلُّ حُرٍّ بِالْحَقِّوْقِ رَاضٍ
 لَوْ سَقَطَتْ شَاشِيَّةٌ مِنَ السَّمَاءِ
 إِنْ قِيلَ مَا يَخْفَى فَقُلْ مَا لَمْ يَكُنْ
 إِنْ الْغِنَى لَوْطُنٌ فِي الْإِغْتِرَابِ
 وَالْفَقْرُ فِي الْأَوْطَانِ بِئْسَ الْغُرْبَةُ

وَالنَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا قَدْ جَهِلُوا
كَمْ مِنْ ثَقِيلٍ مُوجِبٍ التَّفْرِيقِ
لَا تَحْسَبَنَّ شَكْوَايَ دَهْرِي عَبَثًا
فِي الْبُخْلِ سُوءُ الظَّنِّ بِالْخَلْقِ
إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ إِذَا مَا غَرَسَا
أَحْسَنَ فَإِنَّ الْعُرْفَ مَرَأَى مُونِقُ
وَاصْحَبٌ لَبِيبًا حُمِدَتْ آثَارُهُ
سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ
وَحَاجَتُهُ الْمَرْءَ تُعَلِّمُ الْحَيْلَ
إِنَّ أَدْبَرَ الدَّهْرِ عَنِ الرَّجَالِ
لِلَّهِ مَا أَلْطَفَ بَعْضَ النَّاسِ
سَعَادَةُ الْمَرْءِ وَيَمُنُّ طَيْرُهُ
مَنْ اشْتَرَى مَا لَا إِلَيْهِ حَاجَتُهُ
وَرُبَّ شَرِيرٍ لَقَوْمٍ يُضْلِحُ
مَنْظَرُ كُلِّ مَا جِدَ مَعْيَارُهُ
إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
أَقْلَلْ لِتَسْتَغْنِي مِنَ الْعِيَالِ
إِذَا الصَّدِيقُ صَادَقَ الْأَعْدَاءَ
وَإِنَّ صُلْحَ الْهَرِّ وَالْفُئْرَانِ
مَا كُلُّ جَانٍ حِينَ يَجْنِي يُعْذَرُ

فَلَا يُوَالِي جَاهِلًا مَنْ يَكْمُلُ
كَالْمَرْجَفَيْنِ الطُّسْتِ وَالْإِبْرِيقِ
لَا بُدَّ لِلْمُضْذَوِّرِ مَنْ أَنْ يَنْفَثَا
وَالْجُودُ حُسْنُ الظَّنِّ بِالرِّزَاقِ
يَسْقِي غِرَاسَهُ لَكِيلًا يَبَسَا
وَالْعُمُرُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ مُورِقُ
دَلَّ عَلَى عَقْلِ الْفَتَى اخْتِيَارُهُ
كَمْ سَكْرَةٍ يَعْقُبُهَا حُمَارُ
يَدُورُ فِي الدُّرُوزَةِ صَاعِدُ الْجَبَلِ
كَفَاهُمْ مَوْوَنَةُ الْقَتَالِ
فِي مَثَلٍ رَاقٍ لِذِي الْأَكْيَاسِ
قَتَلَ عَدُوَّهُ بِسَيْفٍ غَيْرِهِ
يَبِيعُ مَا اشْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ
إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يَفْلَحُ
إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنُهُ فِرَارُهُ
وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرُوقِهِ
فَإِنَّمَا الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ
فَإِنَّهُ بِكُلِّ شَرٍّ بَاءَ
هَلَاكُ مَا يُحْفَظُ فِي الدُّكَانِ
مَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْمُسِيءِ يُغْفَرُ

تَرْكِهَ لِلنَّفْسِ حُمُقٌ بَيِّنٌ وَمَادِحٌ لِنَفْسِهِ بِحَقِّهِ
وَمَادِحٌ لِنَفْسِهِ بِحَقِّهِ لَا تَهْجُ نَذْلًا سِفْلَةً لَا يُحْمَدُ
أَخْلَفُ فِي الْوَعْدِ أَشَدُّ فِي الْمَضْضِ مِنْ مَنِ اللَّهِ عَلَى الْكَرَامِ
وَأَدَبُ الْمَرْءِ صَدِيقُ الْفَضْلِ أَقْلُ مِنَ الصُّحْبَةِ وَالْإِخْوَانِ
فَلَيْلُهَا نُورٌ سَنِيٌّ مُشْرِقٌ لَا يَتْرُكُ الْحَزَمَ اللَّيْبُ الْكَيْسُ
فَعَلُ الْفَتَى مُشَارِكُ لِحَيْمِهِ إِذَا ظَلَمْتَ فَاحْذَرْنَ مِنَ الْعَطَبِ
بَادِرْ لِنَفْعٍ وَاجْتَنِبْ عَجْزَ الْكَسَلِ إِذَا أَرَدْتَ عَمَلًا فَجُدْ فِيهِ
وَعَاقِدُ الْحَزَمِ بِأَسْبَابِ الثَّقَى يُنْجِي الْفَتَى مِنَ الرَّدَى إِقْرَارُهُ
خَيْرٌ خِلَالِ ذِي دَهَاءٍ صَبْرٌ فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ بَنَى عَلَى الْغَيْرِ
وَارْضَ مِنَ الدَّهْرِ بِكُلِّ حَالٍ إِبْسَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا
تَاجُ مُرُوءَةِ الْفَتَى التَّوَاضُّعُ مَا الصَّدَقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَحْسُنُ
قَالُوا مُؤَدِّ لِرَكَاتِهِ حَقِّهِ فَمَنْ سَهَا فِي السَّهْوِ لَيْسَ يَسْجُدُ
وَرُبَّ نَكْسٍ هُوَ شَرٌّ مِنْ مَرَضٍ حَرَمَانُهُمْ مِنْ مَنِ اللَّئَامِ
وَتُرْجُمَانُ عَقْلِهِ وَالتَّبَلُّ فَإِنَّمَا الْأَنَامُ كَالنَّيِّرَانِ
كَمَا الْكَثِيرُ مُهْلِكٌ وَخُحْرُقُ أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ
إِنَّ الشَّرَّاءَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعَنْبُ
فَإِنَّهُمْ قَالُوا قَدِيمًا فِي الْمَثَلِ فَإِنَّمَا خِيَّسَهُ تَوَفِّيهِ
إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْثَقَا وَتَوْبَةُ الْجَانِي هِيَ اعْتِذَارُهُ
فَإِنَّمَا مِنْ بَعْدِ عُسْرِ يُسْرُ فَالْصَّبْرُ مُرٌّ مُثْمَرٌ حُلُوُّ الظَّفَرِ
وَأَسْمَعُ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا
وَكِبْرُهُ لِكُلِّ شَرٍّ جَامِعُ

دَعِ السَّبَابَ سَاعَةَ الْخِصَامِ مَا اسْتَبَّ قَطُّ اثْنَانِ إِلَّا غَلَبَا
وَالنَّذْلُ لِلنَّذْلِ مِنَ الْإِخْوَانِ خَيْرُ سِلَاحِ الْمَرْءِ مَا وَقَاهُ
وَلَذَّةُ الْحَيَاةِ فِي التَّنَعُّمِ كَذَا الدُّخُولُ فِي الْخِصَامِ وَاللَّدَدُ
لَا تَشْبَعُنْ بِغُصَصِ الْأَمَانِي دَرَجٌ لِيَنْدَرِجَ زَمَانُكَ الْمُسِي
تَغَيَّرَ الْإِخْوَانُ وَاخْتَلَّ الزَّمَنُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَدَى
وَلَمْ يُؤْمَلْ مِنْهُمْ انْتِفَاعُهُ فَذَاكَ عَاقِلٌ قَدْ اسْتَرَا حَا
فَلَمْ يُكَابِدْ حُزْنَهُ وَحَقْدَهُ قَلْبُكَ بَعْضُ مِنْكَ قَدْ عَصَاكَ
وَالْعَيْنُ قَدْ جَرَّتْ لَكَ الْهَيَامَا وَسَتَرَى إِنْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ
إِنْ كُنْتَ لَسْتَ سَالِمًا مِنْ نَفْسِ أَوَّلُ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْحَسَدُ
إِلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى سَعَى الشَّجَرُ وَعُقَلَاءُ قَوْمِهِ قَدْ أَنْكَرُوا
وَأَسْمَعُ مَقَالًا قِيلَ لِلْإِعْلَامِ شَرُّهُمْ نَفْسًا وَأُمًّا وَأَبَا
إِنَّ الْخُبَارَى خَالَةُ الْكِرْوَانِ وَخَيْرُ نَسْلِ الْمَرْءِ مَا كَفَاهُ
لَحْمٌ سَمِينٌ بَيْنَ شِدْقَيْ صَنِيعٍ مِثْلُ اعْتِرَاضٍ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَدِ
فَالْخِرْصُ أُمْسَى قَائِدَ الْحِرْمَانِ إِنَّ التَّمَنِّيَ رَأْسُ مَالِ الْمُفْلِسِ
وَلَا حَبِيبَ غَيْرِ صِحَّةِ الْبَدَنِ مُغْرَى بِذَمِّي وَانْتِقَاصِي أَبَدَا
مُرْتَقِبًا لِلشَّرِّ كُلِّ سَاعَةٍ وَصَاحِبَ السَّرَّاءِ وَالنَّجَاحَا
وَيَدْخِرُ شَيْئًا يَخَافُ فَقْدَهُ سَاقَ إِلَيْكَ فِي الْهُوَى بُلُوكَا
حَتَّى غَدَا عَذَابُهَا غَرَامَا خُصُومَةُ الْأَعْدَاءِ وَالنَّدَامَةُ
مِنْ الْجُنُونِ رَوْمٌ ذَا مِنْ جَنْسِ فَايَأْسُ مِنَ النَّاسِ تَعِشْ عَيْشًا رَغْدَ
وَسَبِّحِ الْخُصَا وَسَلِّمِ الْحَجَرَ مَقَامُهُ وَعَيْشُهُ قَدْ كَدَّرُوا

فَإِنْ كَرِهْتَ صَاحِبًا فَاسْتَبْدِلَا
قَالَ ابْنُ إِدْرِيسٍ قَرِيعُ دَهْرِهِ
وَلَا صَدِيقَ صَادِقٍ كَالِدَرْهَمٍ
فَهَاكَ دُسْتُورُ النَّجَاةِ وَالْعَمَلِ
كَمْ قَدْ رَحَلْتُ وَادَّرَعْتُ اللَّيْلَا
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ شُقَّةَ الْآفَاقِ
فَمَا ظَفِرْتُ فِي الْوَرَى بِهَاجِدٍ
وَلَمْ أَجِدْ فِي الشَّرِّ غَيْرَ لَائِمٍ
إِذَا عَثَرْتُ قَامَ لِي دَلِيلُ
مَا يَنْفَعُ الزَّلِيلَ زَلَّةُ الْقَدَمِ
كَمْ نَافِعٍ لِلْمَرْءِ فِيهِ الضُّرُّ
غَنِيمَةُ الزُّرَّاعِ غَيْمٌ مَاطِرُ
لَيْسَ لِحَاثِي الْجُرْمِ مِنْ خَلَاصٍ
حَتَّى ذَلِيلُ التُّرْبِ يَعْلُو مِنْ عَلَا
إِنَّ الْكَلَامَ كَالِدَوَاءِ يُقْبَلُ
لَا يُنْمَعُ الْجَاهُ لِفَرْطِ الصَّلَفِ
يُعْرَفُ طَيْبُ الْأَصْلِ بِالثَّمَارِ
بِالْبَحْرِ أَنْتَ عَارِفٌ إِنْ لَمْ تَرَهُ
قُلِ النَّشَاءَ تَارِكُ الْعُيُوبِ
إِنَّ خِضَابَ الْبَطَلِ الدِّمَاءُ

وَإِنْ جَفَاكَ مَنْزِلٌ تَحَوَّلَا
مَا حَكَ جِسْمًا لِلْفَتَى كَظْفَرِهِ
وَصِحَّةُ الْجِسْمِ أَلَدُّ مَغْنَمِ
تَفُزْ بِمَا تَرْجُو وَيُسْعِدُكَ الْأَمَلُ
مُشْمَرًا عَنْ ثَوْبِ عَزَمِي ذِيلاً
مُسْتَمْطِراً مِنْ دِيمِ الْأَرْزَاقِ
وَلَمْ أَجِدْ فِي الْخَيْرِ غَيْرَ حَاسِدٍ
مُسَاعِدٍ لِكُلِّ خَطْبٍ قَادِمٍ
وَوُصِفَ الطَّرِيقُ وَالسَّبِيلُ
بَعْدَ الْوُقُوعِ غَيْرَ تَبْرِيحِ النَّدَمِ
لِغَيْرِهِ قَضَى بِهَذَا الدَّهْرِ
لَا يَتَغَيَّرُ ابْنُ السَّبِيلِ السَّائِرُ
مَا أَسْرَعَ الدَّهْرَ إِلَى الْقِصَاصِ
عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ جُدَّالَا
مَا قَلَّ وَهُوَ كَثْرَةٌ قَدْ يَقْتُلُ
فَلِإِنَّا الْجَاهُ زَكَاةُ الشَّرَفِ
وَهَمَّةُ الْهَمَامِ بِالْآثَارِ
فَقَدْ سَمِعْتَ مُسْتَفِيضاً خَبْرَهُ
تَجْنِ وَدَاداً ثَمَرَ الْقُلُوبِ
وَزِينَةَ الْعَانِيَةِ الْحِنَاءُ

ذُلُّ الرَّئِيسِ فِيهِ لِلْقَوْمِ عَطْبٌ
 لَا تَسْأَلُنْ مِنْ قَبْلِ عَجْزٍ وَوَلَهُ
 فَإِنَّ مَاءَ الْوَجْهِ مَنْ أَرَاقَهُ
 لِحُصِّ الْوِدَادِ عَشْرَةُ النَّهَامِ
 أَلَذُّ مِنْ صَفْوٍ رَحِيقٍ دَائِرِ
 ذُو الْحَرْصِ فِي كُلِّ زَمَانٍ عَانِي
 يُلِحُّ فِي تَحْصِيلِ مَا لَا يَمْلِكُ
 لَا يَمْدَحُ الْعَاقِلُ مِثْلُ فَضْلِهِ
 تُكْسِدُكَ الْبَذْلَةُ وَالتَّحْبُّبُ
 اسْمَعْ مَقَالاً لِأَبِي بَكْرٍ وَقَدْ
 مَنْ أَسْخَطَ الدَّرْهَمَ أَرْضَى اللَّهُ
 قَالَ الرَّفِيعُ الْقَدْرُ فَوْقَ الْمُشْتَرِي
 كَمْ فَاسِقٍ يُظْهَرُ بَارِدُ الْوَرَعِ
 يَحْذَرُ مِنْ إِصَابَةِ النَّجَاسَةِ
 كَمْ سَانِحٍ وَبَارِحٍ مِنَ الْغَيْرِ
 لَا يَبْرَأُ الْجُرْحُ لِعَرْضِ الْخُرَّةِ
 مَا طَهَّرَ الْأَعْرَاضَ بَعْدَ الْحَدَثِ
 شَيْبُ الشُّعُورِ زَهْرَةُ الْهُمُومِ
 أَكْثَرُ مَا يَشِيعُ فِي النَّاسِ الْكَذِبُ
 أَوَّلُ عِيٍّ الْخَضَمِ الْإِخْتِلَاطُ
 لِذَلِكَ قَطْعُ الرَّأْسِ يَبْثُرُ الذَّنْبُ
 آخِرُ كَسْبٍ رَجُلٍ فِي الْمَسْأَلَةِ
 لَمْ يَلْقَ مِنْ غُصَّتِهِ إِفَاقَهُ
 مِنَ الشَّرَارِ مُحْرِقُ الصُّرَامِ
 رَشْفُ فَمِ السَّمْعِ زُلَالُ الشَّاكِرِ
 وَالْحَرْصُ وَالْجُزْمَانُ تَوَاقِي
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ
 وَمَا لَهُ هَاجٍ كَسُوءِ فِعْلِهِ
 إِنَّ مَعْنِي الْحَيَّ لَيْسَ يُطْرَبُ
 أَهْدَى لَنَا خَزَّ النَّضَارِ وَانْتَقَدَ
 وَمَنْ أَذَلَّ الْمَالَ صَانَ الْجَاهَا
 إِذَا وَجَدْتَ الْحُرَّ عَبْدًا فَاشْتَرِ
 كَالْكَلْبِ إِذْ بَالَ لِرَجْلَيْهِ رَفَعِ
 وَيَأْكُلُ الْمَيْتَةَ فِي الْكُنَاسَةِ
 لِغَافِلٍ يَطِيرُ مِنْ وَكْرِ الْقَدَرِ
 كُلُّ قَتِيلٍ لِكُلَيْبٍ غُرَّةِ
 غَيْرُ تَيْمٍ بِثَرِبِ الْجَدَثِ
 تُنْبِتُهُ غَمَائِمُ الْغُمُومِ
 وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ فَالزَّمَةُ تُصَبُّ
 وَالْعَقْلُ وَالِدَيْنُ هُوَ الْمَنَاطُ

لَيْسَ الْمَقَالُ حَلَّةَ اخْتِصَارٍ زَيْنٌ لَهُ فَاحْذَرِ مِنَ الْإِكْثَارِ
فَاطُوا الْمَعَانِي بِيَدِ اللَّفْظِ الْوَجِيزِ وَطَبَّقِ الْمِفْصَلَ قَبْلَ التَّخْرِيزِ
وَأَنْعَمُ النَّاسُ امْرُؤٌ يَرْضَى الْكَفَافَ مَخَافَةَ الْخَوْفِ إِلَى مَا لَا يَخَافُ
وَضِدُّهُ مَنْ حَسَدَ النَّاسَ النِّعَمَ وَسَخِطَ الْمُقَدَّرَاتِ وَالْقِسَمَ
يُشَيِّعُ الْفَائِتَ مِنْهُ حَسْرَهُ وَأَنْتَ تُتْبِعُهَا بِزَفَرِهِ
لَا حُجْبَ لِلرَّئِيسِ مِثْلُ الْبُخْلِ مَنْ ذَا يَرُودُ مَنْزِلًا ذَا مُحْلٍ
لِمِثْلِهِ حِرَاسَةُ الْحُجَّابِ كَالْقُفْلِ مَوْضُوعٌ عَلَى الْحَرَابِ
كَمْ [مَنْ] سُؤَالٍ لَازِمٍ بِالْقَسْرِ إِنَّ السُّعَالَ عَلَّةٌ فِي الصَّدْرِ
كَمْ قَلَّةٍ تَدْفَعُهَا بِقَلَّةِ كَعَلَّةٍ قَدْ تَشْتَقَى بِعَلَّةِ
كَبُرِّهِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَالْجُنُونِ بِمَرَضِ الْبَاسُورِ ذِي الْعُيُونِ
تَزَاوَجَ الْعَجْزُ مَعَ التَّوَانِي فَاتَّجَا الْفَقْرَ أَبَا الْهَوَانِ
كَمْ جَائِعِ الْقُدُورِ وَالْخَوَانِ مَنْ لُؤْمِهِ وَشُؤْمِهِ شَبْعَانِ
يَسْعَى لِمُعْدَمٍ غَنِيِّ الْقَلْبِ سَفِيهِ نَارٍ وَحَلِيمِ الْكَلْبِ
مَا تَحْزِيهِ عُذُوبَةُ اللِّسَانِ مَقْرُونَةٌ بِعَلَقِمِ الْحَرْمَانِ
إِنْ بَخَلَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ رَاسًا فَلَا تَنَافِسْ فِي اللَّقَا الرُّؤُوسَا
إِنْ لَمْ يَجِدْ بَوْضِلَهُ الْحَبِيبُ اِصْطَلَحَ الْعَاشِقُ وَالرَّقِيبُ
لَا تَخْشَ مَنْ عَادَاكَ وَهُوَ مُعْلِنُ وَاتَّقِ شَرَّ مَنْ إِلَيْهِ تُحْسِنُ
يَا حَاسِدًا وَمَا دَرَى مَنْ يَحْسُدُ حَتَّى مَتَى تَجْلِدُ مَنْ لَا يَجْلِدُ
كَمْ قَاعِدٍ وَغَيْرُهُ لَهُ سَعَى كَمُنْسِيَاتٍ قَرَبَتْ مَنْ شَسَعَا
كَمْ مُسْرِفٍ بِهَالٍ مَنْ قَدْ بَخِلَا وَشَارِبٍ وَغَيْرُهُ الْكَأْسَ مَلَا

وَأِنَّمَا الْآيَامُ كَالْأَكْيَاسِ
لَا يَأْمَنُ الْمَكْرُوهَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَنِ
إِنَّ الْمُقِلَّ لَغَرِيبٌ فِي الْوُطَنِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْبُئْرِ وَالرَّمَالِ
لَيْسَ يُفِيدُ عِظَةً وَتُضْحٍ
فَشْرُهُ يَأْتِي عَلَى إِطْلَاقِ
وَالْبُرءُ مَمْشَاهُ دَيْبٌ وَانِي
لَا تُهْلِكُنْ نَفْسَكَ بِالْأَهْوَاءِ
كَمْ نَاصِحٍ لَجَاهِلٍ وَقَدْ غَوَى
كَمْ مِنْ رَّئِيسٍ ظَهَرَتْ أَقْوَالُهُ
عَذَابُهُ بِقَوْلِهِ نَعِيمٌ
لَمْ أَلْقَ لِي مِنْ رَاحَةٍ فِي النَّاسِ
إِنْ طَرَقَتْ سَاحَتَكَ الْخُطُوبُ
إِنَّ الْقَضَاءَ عَقْدُ الزَّمَانِ
كَمْ نَائِحٍ وَنَوْحُهُ غِنَاءُ
دَارَتْ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ الدَّائِرَةُ
وَكُلُّ عَالٍ مِنْهُ فَهُوَ نَازِلٌ
قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَخْفَظِ اللِّسَانَ
إِذَا غَلَا الْقَدْرُ قَرِيبٌ أَكْلُهُ
وَأَمِنْ حَظِيرَةِ الْفُحُولِ
تَحْفَظُ مَا صَانَتْهُ لِلْأَكْيَاسِ
إِلَّا الَّذِي اسْتَعَذَبَ عَلَقَمَ الْحَنِّ
وَالْمَالُ نَعَمَ الْخُلِّ إِنَّ خَانَ الزَّمَنِ
إِلَّا إِذَا نَجَّى مِنْ ابْتِدَالِ
بِجَاهِلٍ مِنْ سُكْرِهِ لَا يَصْحُو
وَخَيْرُهُ زَحْفُ كَسِيرِ السَّاقِ
وَالسُّقْمُ يَأْتِي بَعْتَةً لِلْعَانِي
إِنَّ الْغِنَاءَ رُفِيَّةُ الزِّنَاءِ
يُغِصُّهُ بَعْضُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَا
مَعْكُوسَةً لِأَنَّهُ دَجَّالُهُ
نَعِيمُهُ بَوَعْدِهِ جَحِيمٌ
تُشْفِي غَلِيلِي غَيْرَ بَرْدِ الْيَاسِ
أَبْشِرْ بِعَيْشٍ بَعْدَهَا يَطِيبُ
تَحْلُهَا بِالسِّنِّ وَالْبَنَانِ
وَضَاحِكٍ وَضَحْكُهُ بَكَاءُ
مَا دَامَتْ الْأَفْلاكُ فِيهِ دَائِرُهُ
كَمَا عَلَتْ بُدُورُهُ الْأَسَافِلُ
وَلَمْ يَزَلْ مُكَابِرًا طَعَانَا
أَوْ عَقَرَ الْكَلْبُ سَرِيعُ قَتْلُهُ
كَنَائِمٍ بِمُلْتَقَى السُّيُولِ

مَنْ كَانَ أَعْمَىٰ عِنْدَهُ سَوَاءٌ
 مَنْ لَمْ يُؤَسَّسْ مُلْكُهُ بِالْعَدْلِ
 الْقَيْدُ قَيْدٌ لِلْأَسِيرِ وَنَصَبُ
 قَيْلِ السُّكُونِ عَاقِرٌ وَالْحَرَكَه
 مَنْ لَبَسَ النَّاسَ عَلَىٰ أَخْلَاقِهِمْ
 كَمْ سِفْلَةٌ أَسْفَلَ مِنْ دُرِّزِيٍّ
 إِنْ لَمْ أَجِدْ صَدْرًا لِحِفْظِ سِرِّي
 فَالْبَذْرُ لِلسَّرِّ عَلَى الثَّرَابِ
 وَرَبَّاهُ يُخْصِدُ بِالصَّوَارِمِ
 أَعْطِ أَخَاكَ إِنْ قَدِرْتَ تَمْرَهُ
 كَمْ مِنْ سَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْهَمِّ
 وَالْجُودُ صَعْبُ الْمُتَّقَىٰ لِمَنْ وَقَفَ
 أَفْلَحَ مَنْ أَغْنَاهُ حُسْنُ خِيَمِهِ
 عُمْرُكَ قَرْضٌ لِحُلُولِ أَجَلِهِ
 وَإِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ سَرَحَهُ
 أَنْدِيَةُ الْكِرَامِ مُزْنُ الْفَضْلِ
 ثِقٌ بِالْإِلَهِ وَدَعَ الْخَلِيقَةَ
 وَفَيْضُ جُودِهِ عَلَيْنَا مِدْرَارُ
 وَرَبَّاهُ تَحْتَلِفُ الْمَبَانِي
 كَالْمَرْوِزِيِّ نِسْبَةُ الْإِنْسَانِ
 الْبُومُ إِذْ يَسْمَعُ وَالْوَرْقَاءُ
 يَهْدُمُهُ وَمَالُهُ كَالرَّمْلِ
 مَاذَا يُفِيدُ لَوْ يَكُونُ مِنْ ذَهَبٍ
 أُمَّ وَلَوْ لِلْعُلَىٰ وَالْبَرَكَه
 يَسْتَبْدِلُ الْجَدِيدَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ
 مَكْدَرٌ لِلْمَشْرِبِ الْهَنْيِّ
 فَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَثَافِي قَدْرِي
 يُنْبِتُ وَرْدَ الصَّفْعِ فِي الرَّقَابِ
 فَيَهْلِكُ الْحَرْثُ بِجَوْرِ صَارِمِ
 فَإِنْ أَبَىٰ قَبُولَهَا فَجَمْرَهُ
 لَا يَرْتَقِي هَضْبَةً مُجْدٍ وَكَرَمِ
 عَنِ الْعُلَا وَالْمَجْدُ مَرْقَاةُ الشَّرَفِ
 وَسَمْنُهُ أَرِيقٌ فِي أَدِيمِهِ
 وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ رَهْنٌ عَمَلِهِ
 مَرْبُوطَةٌ فَرَحْتُهَا بِتَرْحِهِ
 ذَاتُ سَقِيطٍ وَنَدَىٰ مُحْضَلٍ
 فَلَوْ مُمْهُمْ وَشَحْهُمْ خَلِيقَهُ
 وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارِ
 لَفْظًا وَلَا تَحْتَلِفُ الْمَعَانِي
 وَالثَّوْبُ مَرْوِيٌّ عَلَى الْقِيَّاسِ

مَنْ أَمِنَ الْمَكْرُوهَ فِي الدَّهْرِ نَدِمَ مَنْ أَكْثَرَ الْخَوْفَ مِنَ النَّاسِ سَلِمَ
 مَنْ جَرَحَ الْكَلَامَ فَهُوَ مَجْرُوحٌ وَالنَّاسُ لَا تَمْدَحُ غَيْرَ مَمْدُوحٍ
 لِسَانُهُمْ مُتَرَجِّمُ الْغُيُوبِ كَلَامُهُمْ دَفَاتِرُ الْغُيُوبِ
 تُؤَدِّبُ الْأَشْرَافُ بِالْهَجْرَانِ وَلَمْ تُؤَدِّبْ قَطُّ بِالْحَرَمَانِ
 وَأَخْسَرُ الْأَنَامِ بَعْدَ خَيْرِهِ مَنْ بَاعَ أَخْرَاهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ
 أَثْقَلَ مِنْ دَيْنٍ عَلَى إِقْتَارٍ وَسُقِمَ الْأَبْدَانِ عَلَى الْأَسْفَارِ
 ثَقِيلُ قَوْمٍ بِتُ مُحْشُورًا مَعَهُ وَلَيْسَ فِي صُحْبَتِهِ مِنْ مَنَفَعَةٍ
 لِحَيْثُهُ مَدَبَّةُ الشَّيْطَانِ تَدُبُّ عَنْ مَوَائِدِ الْعُصَيَانِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مَحَبَّةُ الْأَوْطَانِ مَا عَمَّرَ السُّوءُ مِنَ الْبُلْدَانِ
 وَإِنَّمَا دَلِيلُ طِيبِ الْأَصْلِ حَيْنُهُ لِسَكَنِ وَأَهْلِ
 إِنَّ الْكِرَامَ كَالْعَبِيدِ فِي السَّفَرِ تَوَاضَعُوا لُطْفًا وَسَادَاتُ الْحَضَرِ
 فِي سَفَرٍ يَظْهَرُ عَيْنٌ مِنْ أَثَرِ فَإِنَّهُ مِيزَانُ أَخْلَاقِ الْبَشَرِ
 إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ زَمَانٍ أَتَتْ فِيهِ فَمَنْ يُعَادِي دَهْرَهُ يُعَادِيهِ
 لَمْ يَنْتَقِ فِي الْعَالَمِ أَرْحِيَّةَ زَمَانٍ فَتْرَةٌ وَجَاهِلِيَّةَ
 أُعْقِمَ بُغْضًا أَمَّهَاتُ الْأَخْبَارِ وَوُئِدَتْ فِيهِ بَنَاتُ الْأَفْكَارِ
 إِنْ يَعْلُ مِنْ قَبْلِ الْعُلُوِّ قَدْرُكَ وَيَعْدُ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ مُهْرُكَ
 تُنْسِ مُصَارِعًا لَصَرْفِ التَّقْدِيرِ وَمُنْبِضًا لِلْقُوسِ قَبْلَ التَّوْتِيرِ
 وَمَا يُزِيلُ عَنْ مُسَافِرٍ عَنَى حَتَّى يَأُوبَ غَرْبَ نَيْلِهِ الْمُنَى
 لَا النَّوْمُ وَالتَّمَرِيخُ وَالْحَمَامُ كَمَا يُقَالُ أَيُّهَا الْهَمَامُ
 كَمْ أَمِلَ نَفْعًا يَنَالُهُ الضَّرَرُ إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِذَا سَلِ الْقَدَرُ

مَا أَقْبَحَ الْكَاذِبِ فِيمَا سَرَّهُ
 هَلْ يَكْذِبُ الرَّائِدُ قَطُّ أَهْلَهُ
 وَالْحُرُّ يَرْضَى بِكُلِّ مَا حَضَرَ
 وَإِنَّ عِنْدِي ذُرَّهُمَا تَعَجَّلَا
 لَا تَصْحَبِ الْمَخْدُودَ^(١) بَعْدَ الْيَاسِ
 وَرُبَّ دَاءٍ لِلْجَوَارِ سَارِي
 وَالْحُرُّ مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الزَّائِرِ
 فَمَا يُجِيبُ مَنْ أَتَى لِسَاحَتِهِ
 كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي يَدِ الْأَيَّامِ
 وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ تُرْتَقَى
 وَالْبَخْتُ شَيْخٌ هَرِمٌ عَنِينٌ
 وَمَنْ يَقِفْ مِعْدَتَهُ عَلَى الطَّعَامِ
 إِنَّ الدُّنُوبَ دَنَسٌ لَا يُغْسَلُ
 مَنْ قَلَّلَ الْحَاجَاتِ زَادَ بَلَاءً
 قَدْ هَلَكَ الْعَدْلُ وَعَاشَ الظُّلْمُ
 وَلِلْبَسَاتِينِ يُبَاعُ الزُّبْلُ
 كُلُّ أَمْرٍ فِي بَيْتِهِ أَمِيرٌ
 كَمْ نَاطِرٍ أَفْصَحَ مِنْ لِسَانٍ
 مَنْ اسْتَبَدَّ فِي الْأُمُورِ زَلَا
 فَكَيْفَ بِالْكَاذِبِ فِيمَا ضَرَّهُ
 أَوِ الْعَلِيلُ فِي صِفَاتِ الْعِلَّةِ
 وَيَكِلُ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّ الْقَدَرِ
 خَيْرٌ مِنَ الدِّينَارِ إِنْ تَأَجَّلَا
 فَرُبَّمَا أَعْدَاكَ بِالْإِفْلَاسِ
 أَمَا تَرَى الْجُرَّ عَلَى الْجَوَارِ
 وَيَسْتَقِي لِسَوَادٍ وَصَادِرِ
 إِذَا رَأَاهُ مَوْضِعًا لِحَاجَتِهِ
 لَا يُقْتَدَى بِكَرَمِ الْكِرَامِ
 حَسَنَاءُ تَشْتَاقُ لِرُنْقٍ فِتَقَا
 فَوَادُهُ بِحُبِّهِ رَهَيْنُ
 سَحْلَةُ الدُّلِّ وَأَنْضَاهُ السَّقَامُ
 بَغِيرِ إِقْرَارٍ وَعُذْرٍ يُقْبَلُ
 لَا يَقْتُلُ السُّمُّ إِذَا مَا قَلَا
 وَنَفَقَ الْجَهْلُ وَبَارَ الْعِلْمُ
 فِي أَرْضِنَا وَلَا يُبَاعُ الْفَضْلُ
 كُلُّ أَمْرٍ بِشَأْنِهِ خَيْرٌ
 وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
 مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَمِيرِ ذَلَا

(١) المحدود: محدود الرزق، أو المحروم. (ج).

لَا تَكْتُبَنَّ غَيْرَ لَفْظٍ سَرَكََا إِذَا بَدَا وَدَعَ مَقَالاً ضَرَكََا
 كَمْ مِنْ كِتَابٍ لَاحٍ لِلْعُيُونِ أَقْبَحُ مِنْ وَثِيقَةِ الدُّيُونِ
 أَجْمَلُ إِذَا سَاعَدَكَ الزَّمَانُ وَأَسْعَفَ الْمَكَانُ وَالْإِمْكَانُ
 وَمَنَاعِ الْغَمِّ اتَّبَاعُ الْأَقْدَارِ وَحَاجِبُ الشَّهْوَةِ غَضُّ الْأَبْصَارِ
 إِنَّ الْخُصُونَ الْخَيْلُ وَالسَّلَاحُ لَا خَيْرَ فِي حِصْنٍ لَهُ مِفْتَاحُ
 مَنْ يَفْتَحِ الدُّكَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ لَمْ يَكْتَسِبْ غَيْرَ مَزِيدِ الْخُسْرِ
 قَدْ ذَهَبَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ إِلَّا مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأُورَاقِ
 وَالْحُرُّ لَا يَرْضَى بِتَبْرِيحِ الْأَذَى وَلَا يَغُضُّ نَاطِراً عَنِ الْقَذَى
 أَقْصَى الْبِلَادِ مَعْدِنُ الْكَرَامِ وَمَنْبَتُ اللَّذَاتِ وَالْإِنْعَامِ
 أَطْرَافُهَا مَنْارِلُ الْأَشْرَافِ وَأَكْثَرُ الْخُلِيِّ فِي الْأَطْرَافِ
 كَمْ مِنْ غِنَى مِنْهُ افْتِقَارُ أَحْسَنُ وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ
 وَرَابِحُ الْمَالِ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ وَإِنَّمَا تَخْسَرُ مَا خَلَفْتَهُ
 يُعْرِفُ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي الْإِنْسَانِ بِقِلَّةِ الْأَدَابِ فِي الْغُلَامِ
 فِي حِلْمِ سُلْطَانٍ ضَيَاعُ الْمُلْكِ وَرَبِّ حِلْمٍ كَانَ بَذَرَ الْهَلْكِ
 بِرِقَّةِ السِّلْكِ يَضِيعُ الدُّرُّ وَفَاضِحُ مَارِقٍ عَنْهُ السِّتْرُ
 لِلْجُودِ حُبُّ السَّادَةِ الْكَرَامِ وَالْحُسْنُ يَدْعُو النَّاسَ لِلْغَرَامِ
 أَلْقَلُّبُ يُجَيِّهِهِ ادِّكَارُ الْمَوْتِ وَالْحِرْصُ يَمْحُوهُ يَقِينُ الْغَوْتِ
 كَمْ مِنْ لَيْبٍ لِلنَّجَاةِ اجْتَهَدَا تَوَسَّدَ الْمَوْتُ إِذَا مَارَقَدَا
 قَوْسُ الْهَلَالِ كَمْ لَهُ سَهَامُ صَوَالِجُ كُرَاتِمِهَا الْإِيَامُ
 وَالْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ الْإِلَهُ فَاجْعَلْ رِضَاكَ تَابِعاً رِضَاهُ

كَمْ شِدَّةٌ مُؤَذِّنَةٌ بِالْغَوْثِ وَشِدَّةٌ الْحَرُّ دَلِيلُ الْغَيْثِ
 حَلَاوَةُ الْأَخْلَاقِ وَاللِّسَانِ تَزْرَعُ حَبَّ الْحُبِّ فِي الْجَنَانِ
 كَمْ سَائِلٍ فِيهِ دِهَاءٌ وَلَسَنُ لَوْ سَأَلَ الْمَيِّتَ لَأَعْطَاهُ الْكَفَنُ
 كَمْ حِمِيَةٍ أَنْجَعُ مِنْ دَوَاءِ وَطَلَبُ الْغِنَى فِي الْإِسْتِغْنَاءِ
 بِشَاشَةِ الْوَجْهِ وَتَخْفِيفِ الْمُؤَنِّ أَحْسَنُ شَيْءٍ صَارِفٍ صَرَفَ الزَّمَنِ
 وَإِنَّمَا الْأَرْضُ جَمِيعُهَا وَطَنُ لِكُلِّ شَعْبٍ فِعْلُهُ فِعْلُ حَسَنِ
 مَنْ جَعَلَ الْحِكْمَةَ عُنْوَانَ الطَّلَبِ يَنَالُ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْأَرْبِ
 تَزَيَّنُوا بِالْعَدْلِ حَتَّى تُصْلِحُوا ثُمَّ الْبَسُوا ثَوْبَ الْعَفَافِ تُفْلِحُوا
 مَا انْتَقَمَ الْعَاقِلُ مِنْ عَدُوِّهِ بِمِثْلِ فَضْلٍ زَادَ فِي عُلُوِّهِ
 أَضُرَّ مَنْ عَاشَرْتَهُ مُطْرِيكًا وَمَنْ يَكُونُ دَائِمًا يُغْرِيكًا
 إِذَا انْتَهَيْتَ فِي الْعُلُوِّ تَهَبِطُ وَالثَّمَرَاتُ الْيَانِعَاتُ تَسْقُطُ
 إِذَا ظَفِرْتَ فَاحْذَرْنَ كُلَّ الْحَذَرِ كَمْ نَكْبَةٍ تَأْتِي عَلَى يَدِ الظَّفَرِ
 وَكَمْ مَرِيضٍ بَعْدَ بُرءٍ نَكَسَا وَكَمْ فَضِيبٍ بَعْدَ قَطْعِ عُرسَا
 وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ طِبُّ الْأَرْوَاحِ فِي ظُلْمَةِ الطَّبَاعِ نِعَمَ الْمِصْبَاحِ
 اللَّهُ مِيقَاتُ بِهِ النُّجُجُ ارْتَهَنَ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ حَسَنُ
 لِذَلِكَ فِي الْمِقْيَاسِ قَدْرٌ أَضْبَعِ أَكْثَرُ نَفْعًا فِي الْفَلَا مِنْ أَذْرَعِ
 يَا أَسْرَاءَ الدَّهْرِ حُلُّوا أَسْرَكُمْ بِحِكْمَةٍ تَزِيدُ فَضْلًا قَدْرَكُمْ
 أَلْعَلِمُ مَا يُصْحَبُ فِي الْحِمَامِ فَاسْمَعْ كَلَامَ نَاصِحِ الْكِرَامِ
 لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَاهُ السَّطَرُ مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
 فَكَيْهَتِي مِنْ ثَمَرِ التَّجَارِبِ وَإِنَّمَا الْأُمُورُ بِالْعَوَاقِبِ
 خَيْرٌ يَسُوقُ الشَّرَّ عَيْنُ الشَّرِّ نَفْعٌ يَجْرُ الصُّرُّ نَفْسُ الصُّرِّ

وَمَادِحُ الْكِرَامِ عِنْدَ السَّادَةِ
 جَهْدُ اللَّئِيمِ فِي اللَّبَاسِ وَالْغِذَا
 كَمْ مِنْ جَبَانٍ خَصُمُهُ إِذَا غَلَبَ
 وَكَمْ كَمِيٍّ فِي الدِّمَاءِ هُمُّهُ
 إِذَا انْتَسَبَتْ هَانَ كُلُّ مَا جَرَى
 لَا تَقْنَعَنَّ بِسَقَطِ الْأَفْعَالِ
 إِذَا سَرَقْتَ فَاسْرُقَنَّ دُرَّهُ
 إِنَّ السَّخِيَّ مَنْ إِذَا تَبَرَّعَا
 وَإِنْ خَيْرًا مِنْ وَدُودٍ نَفَعَا
 إِنَّ شَفِيعَ مُذْنِبٍ إِقْرَارُهُ
 لَا بُدَّ لِلْحَلِيمِ مَنْ سَفِيهِ
 إِنَّ الرَّفِيعَ بِالْوَضِيعِ يَتَّقِي
 الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ الْأَوَابِدِ
 أَبْقِ لِصُلْحٍ فِي خِصَامٍ مَوْضِعَا
 كَمْ حِكْمَةٍ عِنْدَ غَيْبٍ مُهْمَلَةٍ
 وَأَكْثَرُ الْكُنُوزِ فِي الْخَرَابِ
 الْحُرُّ بِالْمُعْتَادِ لَا يُخْلُ
 تَكَرُّرُكَ الْجُودَ أَجَلُ الْجُودِ
 مُعَرِّضُ لَذَمِّهِمْ فِي الْعَادَةِ
 وَبَعْدَ رَيْنٍ^(١) لَا يَصُرُّهُ أَدَى
 يَرْضَى مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِ بِالْهَرَبِ
 بِذَاكَ حَمَلًا عَلَّمْتَهُ أُمُّهُ
 فَأَيْنَ أَبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى^(٢)
 وَاسْمَعْ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ
 وَإِنْ زَيْنَتْ فَازَيْنِ بِخُرَّةٍ
 يَكْفُ عَنْ مَالِ الْوَرَى تَوَرَّعَا
 يَحْمِلُ كَلًّا قَارِحًا وَجَدَعَا
 وَتَوْبَةُ الْجَانِي هِيَ اعْتِذَارُهُ
 يَنْتَفِعُ الْحَيُّ بِكُلِّبٍ فِيهِ
 كَمَا يَصُونُ الْحِصْنَ حَفَرُ الْحَنْدَقِ
 وَلَيْسَ كُلُّ شَارِدٍ بِعَائِدِ
 دَمْتُ لِحَنْبٍ قَبْلَ نَوْمٍ مَضْجَعَا
 وَوَرْدَةٌ مَطْرُوحَةٌ فِي مَزْبَلَةٍ
 وَتَحْتَ مَطْرُوحٍ مِنَ التَّرَابِ
 وَقَطْعُ عَادَاتِ الْجَمِيلِ بُخْلُ
 مَا أَبْلَغَ الْمُعَادِي فِي التَّوَكُّدِ

(١) الرين: الدنس. (ج).

(٢) أعراق الثرى: هو إسماعيل لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل

الثرى. البداية والنهاية ٢/ ٤٦٨. (ج).

وَهُوَ مُعَادُ جُلَّةِ مُكَرَّرٍ
وَلَا مُجْبِيَاءَ إِذْ هَذَى مُشَافِهَا
فَمِنْهُ أَنْوَارَ حَيَاتِهِ اقْتَبَسَ
فَيَلْتَقِي الْآمَالُ وَالْحِرْمَانُ
يَرَى مِنَ الْعَدُوِّ مَا يَسُرُّهُ
بِإِضْ وَصُفْرِ بِيهَا ثَوَابِي
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَلَا أَنَا
لِنُجْحِهِ كَسَاعَةِ الصَّلَاةِ
وَرِقَّةِ الْإِكْسَالِ تُبْطِلُ الْعَمَلَ
بِهِ هُبُوطُ قَاعَةِ الْحِرْمَانِ
وَأَمْرٌ بِأَمْرٍ مَنْ يَكُنْ مُتَثَلًا
تَمَجُّجٌ شَهْدُ نُصْحِهِ الْأَسْمَاعُ
يَحْتَالُ فِي بُرْدَيْ سُرُورٍ وَرِضَا
وَمَنْ يُعَارِضُهُ بِمَوْتٍ يَشْرُقُ
تَغَافُلُ يَصْحَبُهُ خَلُّ الْحَذَرِ
وَمَنْ يَقْتُلُهُ ذَا حَيَاتِهِ حَيْنَ
فَاغْتَرَّ حَتَّى مَلَّاهُ إِخْوَانُهُ
هَلْ عِنْدَ بُحْرَانِكَ مِنْ نَكْسٍ خَبَرُ
وَمَنْ يُعَمَّرُ مَاتَ بَعْدَ الْهَرَمِ
يَذُوي وَيُرْمَى فِي تُرَابِ الطُّرُقِ
شَاهِدَ قَطُّ نَدَمًا وَسُقْمًا

كَمَا حَلَا فِي فَمٍ ذَوْقِ سُكَّرٍ
ذَلَّ سَفِيهِ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهَا
وَلَا يَمَلُّ الْحُرُّ تَكَرَّرَ النَّفْسُ
يَنَامُ رَأْيَ وَالْهُوَى يَقْطُرَانُ
وَمَنْ يَطْلُبُ بَيْنَ الْأَنَامِ عُمْرُهُ
وَإِنَّ مِغْنَاطِيْسَ قَلْبِ النَّاسِ
وَكُلُّهُمْ عَبِيدُ مَنْ قَدْ أَحْسَنَا
لِلشَّيْءِ وَقْتُ هُوَ كَالْمِيقَاتِ
وَاللُّطْفُ لَا يَحْسُنُ فِي كُلِّ مَحَلٍ
كَمْ سُلِّمَ يُرْقَى لَدَى الْإِحْسَانِ
لَا تَنْصَحَنَّ جَاهِلًا لَنْ يَقْبَلَا
كَمْ أَمْرٌ بِالرُّشْدِ لَا يُطَاعُ
خَفَضَ عَلَيْكَ إِنْ مَنْ قَدْ خَفَضَا
مَنْ يَنْحَدِرُ فِي الْمَوْجِ قَدْ لَا يَغْرُقُ
أَلَدُّ مَا يَقْرَى بِهِ ضَيْفُ الظَّفَرِ
حُسْنُ الثَّنَاءِ أَحَدُ الْبَقَاءَيْنِ
قُلْ لِلَّذِي أَشْعَفَهُ زَمَانُهُ
يَا مُدْنَفًا شِفَاءً طِبُّ لِلْقَدَرِ
مَنْ يَحْتَضِرُ مَرَّ رَقِيقِ النَّدَمِ
وَالزَّهْرُ إِنْ لَمْ يُجْنِ غَضَّ الْوَرَقِ
لَوْ يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ فَكَّهُ لَمَا

كَمْ وَاهِبٍ صِحَّةَ جِسْمٍ أَكَلَهُ قَدْ أَنْحَفْتُهُ بِشَدِيدِ الْعَلَّةِ
 إِذَا هَزَزْتَ هُزَّ غَضًّا رَطْبًا^(١) وَأَقْصُدْ كَرِيمًا إِنْ خَشِيتَ خَطْبًا
 لَا يَتَنَوُّ الإِخْلَاءُ مِنْ ذُو الإِحْسَانِ^(٢) فَالْجُودُ وَالْإِفْلَاسُ تَوَأْمَانِ
 وَآفَةُ الْجُودِ كَمَا قَالُوا السَّرْفُ وَآفَةُ الظَّرْفِ وَإِنْ تَمَّ الصِّلَفُ
 جَنَاحُ عَزَمِ الصَّادِقِينَ الْكُمَلِ مُرِيئٌ بِالْصِدْقِ وَالتَّوَكُّلِ
 كَمْ مَنْ يَذُمُّ غَادَةً يَهْوَاهَا وَمَنْ يَذُمُّ نَفْسَهُ زَكَاهَا
 قَالَتْ لِي الرُّوحُ مَقَالَ نَاصِحٍ زَيَّنْتَ جِسْمًا وَهُوَ غَيْرُ صَالِحٍ
 إِذَا ارْتَحَلْتَ لِلْفَنَاءِ وَفَارَقَكَ وَلَا تَرَاهُ سَاعَةً قَدْ رَافَقَكَ
 رَفِيقُكَ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْعُرْبَةِ فَرَاعِهَا تَنْفَعَكَ وَقَتَ الْكُرْبَةِ
 إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ سَابِغَ النِّعَمِ عَلَيْكَ فَاحْذَرُهُ وَخَفْ مِنَ النِّقَمِ
 يَا تَارِكَ الطَّعَامِ مِنْ مَضَرَّتِهِ هَلَّا احْتَمَيْتَ الذَّنْبَ مِنْ مَعَرَّتِهِ
 أَكْثَرُ مِنَ التَّوْبَةِ عِنْدَ الْحُوبَةِ فَرَأْسُ مَالِ الْمُذْنِبِينَ التَّوْبَةُ
 يَفْسُدُ بِالْإِحْسَانِ مِقْدَارُ السَّفَلِ كَمَوْتِ دُودِ الْخَلِّ فِي صَفْوِ الْعَسَلِ
 مَا الْفَرْقُ بَيْنَ رَايَةِ الْمَكْدِيِّ وَرَايَةِ بِلَاقِتَالِ ثُجْدِي
 إِذَا بَدَأَتْ يَبِيدُ فَتَمِّمِ لَا يَنْفَعُ السُّدَا إِذَا لَمْ يُلْحَمِ
 جِهَادُ قَلْبِ الْعَاقِلِ الْأَحْزَانُ كَمَا جِهَادُ سُقْمِهِ الْبُحْرَانُ
 قَالُوا أَجْعُ كُلِّكَ فَهُوَ يَتْبَعُكَ لَكِنَّهُ لِكُسْرَةٍ قَدْ يَدْعُكَ
 كَمْ سَلَحَةٍ لِلْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدَّمَتِ النَّذْلَ عَلَى الْأَحْرَارِ

(١) كذا ولعلها: غُصْنَا رَطْبًا. (ج).

(٢) كذا الشطر في الأصل.

مِثْلَ وَنِيمٍ^(١) فَوْقَ رُقْمِ الْهِنْدِ
 أَلْبِيضُ وَالصُّفْرُ لِسُودِ الدَّهْرِ
 قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِظُلْمِ الْجَارِ
 مَا يَأْخُذُ الدَّهْرُ مِنَ الْمَسَالِبِ
 مَا كُلُّ أَرْضٍ بِالنَّبَاتِ تُعْشِبُ
 مَا كُلُّ مَنْ نَادَيْتَهُ فِي الشَّدَّةِ
 الْحَرْبُ خُدْعَةٌ وَرَبُّ خُدْعَةٍ
 وَرَبُّ شَيْءٍ لَكَ فِيهِ نَفْعٌ
 قَمِيصُ عُثْمَانَ بِهِ مَعَاوِيَةُ
 وَهُوَ عَلَى نَسْلِ الْبُتُولِ فَاطِمَةُ
 إِنَّ الشَّبَابَ صِحَّةُ الْأَبْدَانِ
 يَفُوزُ سُلْطَانٌ بِخَيْرٍ وَهَنَا
 كَمْ مُتَرَفٍ مُنَعَّمٍ لِبَاسُهُ
 وَرَبُّ بَالِكٍ فِي الْمَصَابِ مَعَكَا
 تَدْمَعُ فِي الشَّطِّ عِيُونُ الشَّبَكِ
 نَائِحَةُ الْمَأْتَمِ إِذْ تَفَجَّعُ
 مَنْ يَذْكُرُ الْمَكْرُوهَ عِنْدَ الْفَعْلَةِ
 مُذَكَّرُ الْمَجْنُونِ بِالْحِجَارَةِ
 وَبِالتَّنَائِي يَأْمَنُ الْخُرُّ الضَّرَرَ
 بِهِ تَرْقَى رُتَبَةً فِي الْعَدِّ
 مُعَدَّةٌ أَوْ لِيَاضِ الْأَجْرِ
 وَتُضْرَبُ الْحَصِيرُ لِلْغُبَارِ
 أَثْمَانُ مَا يُعْطَى مِنَ التَّجَارِبِ
 مَا كُلُّ وادٍ فِيهِ مَرَعَى مُحْصَبُ
 يُجِيبُ وَهُوَ لِلرَّجَاءِ عُدَّةُ
 أَقْوَى مِنَ الْجِيُوشِ فِيهَا مَنَعَةُ
 وَهُوَ لِضُرِّ لِسَوَاكَ يَدْعُو
 شَنَّ الْخُرُوبَ بِرِغَاءِ الرَّاغِيَةِ
 دَاهِيَةٌ عَنِ السُّرُورِ فَاطِمَةُ
 وَالسُّقْمُ فِيهِ هَرَمُ الشُّبَّانِ
 بِظِلِّ أَمْنٍ وَعَفَافٍ يُقْتَنَى
 قَطِيفَةٌ تَنْسُجُهَا أَضْرَاسُهُ
 وَقَلْبُهُ فِي السُّرُورِ ضَحِكَاً^(٢)
 وَلَيْسَ ذَا مَنْ رَحْمَةً لِلْسَّمَكِ
 مِنْ جَفْنٍ غَيْرِهَا تَسِيلُ الْأَدْمُعُ
 أَحَقُّ بِالْمَلَامِ مِمَّنْ فَعَلَهُ
 هُوَ الَّذِي قَدْ رَجَمَ السَّيَّارَةَ
 وَفِي السُّلُوءِ عَوْضٌ مِمَّنْ عَدَرَ

(١) الونيم: خُرءُ الذُّباب. (ج).

(٢) كذا، ولعلها: فِي السَّرِّ زَاد. (ج).

لَا عَفْوَ إِلَّا لِلَّذِي قَدْ اقْتَدَرَ وَالْعَفْوَ عَنْ جَانِ زَكَاةٍ لِلظَّفَرِ

اللهم أخرجنا من مطمورة الطبيعة المظلمة المباني، وخلصنا من سجن الغربية الموثق من به بقيود الآمال وأغلال الأمان، وأفض علينا من نور العقل الفعال، ما تطالع به بصائرنا توحيد الكائنات بالغدو والآصال، فتشرح به الصدور.

فنقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ إِنَّكَ رَبَّنَا لَعَفُورٌ ﴿[فاطر: ٣٤].

تم كتاب

«خبايا الزوايا»

تأليف العالم العلامة إمام علماء الأدب، ومسك ختام البلغاء من العرب

قاضي الجماعة بالديار المصرية وأفق فقهاء الشافعية والحنفية

شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي

بلغه الله رجاءه في الجنان، وفوق ما هو راجي.

وذلك بتاريخ صبيحة نهار الاثنين المبارك لست مضي من صفر الخير سنة

إحدى وثمانين وألف من الهجرة النبوية. على صاحبها أزكى صلاة وأنمى تحية

وذلك في مدينة حلب الشهباء دار العواصم، لا برحت دار الفضائل والمكارم

بمنه وكرمه.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

فهرس الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الأمم والأقوام

فهرس الأماكن

فهرس الكتب

فهرس الأيام

فهرس الأمثال

فهرس الشعر

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الدوبيات

فهرس بأسماء المترجمين حسب ترتيب المؤلف

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتوى

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
	٢- البقرة	
١٢٦	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾	٣٣٩
١٥٦	﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	٦٩٦
٢٦٥	﴿وَابِلْ فَطْلٌ﴾	١٩٢
	٣- آل عمران	
١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	٣٦٤
١٦٠	﴿إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾	٦٢٤
	٤- النساء	
٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾	٧٤٢
١٢٩	﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمُلَقَّةِ﴾	٥٩٧
	٥- المائدة	
٩٩	﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾	٣٣٨
١٠١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾	٥٨١
	١٠- التوبة	
٥٨	﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا﴾	٣٠٦
	١١- هود	
٧٩	﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾	٣٢٩
	١٢- يوسف	
٣١	﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ﴾	٣٠٥
٩٤	﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾	٣٠٩
	١٧- الإسراء	
١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾	٥٥١

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٧	﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾	٧٥٠
	١٨ - الكهف	
٤٦	﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾	٧٢٦
	١٩ - مريم	
١٨	﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾	١٨٩
٧٣	﴿خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾	٥٢
	٢١ - الأنبياء	
٦٩	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾	٦٦٢
١٠٥	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	٣٣٥
	٢٢ - الحج	
٢٥	﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣٣٩
٤٦	﴿فَإِنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى﴾	٢٨٩
	٢٣ - المؤمنون	
٨	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	٥٧٦
	٢٤ - النور	
٣٥	﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	٦١٤
٤٠	﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	٥٩٥
	٢٧ - النمل	
٢٩	﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾	٦٦٢
	٤٢ - الشورى	
٢٣	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾	٣٣٧
٢٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾	٦٧١
٢٩	﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾	٨٧
	٤٣ - الزخرف	
٢٢	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	٤٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
	٥٢- الطور	
٢-١	﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾	٤٧١
٣-١	﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾	٧١١
	٥٣- النجم	
١	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾	٢٢٨
٣٢	﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	٤٤٩
	٥٥- الرحمن	
٩	﴿أَفَيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾	٥٠٨
٢٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	٥٨٦، ١٤٤
٥٠	﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾	٥٨٦
	٥٦- الواقعة	
١٢-١٠	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾	٢٥٧
	٦٩- الحاقة	
٢٣-٢٢	﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾	٧٤١
	٧٩- النازعات	
٣٣	﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾	٧٤١
	٨٠- عبس	
١	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾	٤١٦
	٨١- التكويد	
٩	﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾	٥٤٥
	٨٤- الانشقاق	
١	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾	٦٠٩
	٨٦- الطارق	
٢-١	﴿وَالسَّاءِ وَالطَّارِقِ﴾	٢٠٢
	٩١- الشمس	
٢-١	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها﴾	٣٩٧

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الحديث
٧٤٣	«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»
٤٨٣	«أَلْظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ»
٥٠-٤٩	«أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله»
٧٤٨	«الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن»
٢٦٩	«إن الأرواح في أجواف طيور خضر تعلق في الجنة»
٣٥٣	«إِنَّ الْحِكْمَةَ لَتُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا تَدْخُلُ قَلْبًا فِيهِ هُمُ الْغَدِ»
٣٦٣	«الحبة السوداء شفاء من كل داء»
٢١٢	«حتف أنفه»
٥٣٠	«علي باب مدينة العلم»
٧٠٢	«فاطمة مني يبسطني ما يبسطها»
٣٦٨	«فرّ من المجذوم فرارك من الأسد»
٥٥٣	«كفى بالسيف شا»
٥١١	«لا تعد»
٣٣٦	«مَا يَبْنِي قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»
٥١١	«ما تقول؟»
٥٢٨	«ما خلا يهودي بمسلم إلا همّ بقتله»
٣٥٧	«ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت»
٦٩٣	«من ابتلي بمرض الأبنة»
٦٩٣	«ولد الزنى لا يدخل الجنة»

فهرس الأعلام

أحمد بن عبد الله الحسني، أبو العباس المنصور بالله: (٦٢٣-٦٣٤)، ٦٤١	إبراهيم (عليه السلام): ٧٤٩
أحمد بن عبد السلام: (٥٢٤-٥٢٦)	إبراهيم بن أحمد الحلبي، ابن الملا: (١٤٣-١٤٨)
أحمد بن علي العزي: (٥٧٠)	إبراهيم العلقمي: (٦٠٦-٦٠٧)
أحمد بن علي العلقمي: (٦٠٣-٦٠٥)	إبراهيم الغزي، أبو إسحاق: ١٢٩، ١٣٢، ٢٠٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٦٥٤، ٦٩٨
أحمد بن عواد: (٥٥٢-٥٥٣)	إبراهيم بن المبلط: (٤٥٤-٤٥٦)
أحمد الفيومي، شهاب الدين: (٣٢٣-٣٢٥)، ٥٧٥	إبليس: ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٧٥٠
أحمد بن قاسم العبادي: ٦١٢، ٦٣٥	الأبوصيري = شرف الدين
أحمد بن المحلي المالكي: (٥٨١-٥٨٢)	الأبياري = محمد
أحمد بن محمد السيد (ابن النقيب الحلبي) (٢٨٠-٢٨٤)	الأبيوردي: ٧٧، ٦٢٩
أحمد بن محمد المقرئ المالكي المغربي ٣٧٥، (٦٩٤-٦٩٨)	ابن الأثير: ١٣٠
أحمد بن محيي الدين الغزي (٥٦٥-٥٦٦)	أحمد (عالم): ٦٣٦
أحمد المعري: ٥٨٥.	أحمد = أبو الطيب المتنبي
ابن إدريس = الشافعي	أحمد بن أحمد العنايةي الشامي: (٥٦-٦٥)، ٣٤٨، ٢٢٤
آدم (عليه السلام): ٣٦٧، ٣٦٨، ٧٤٠	أحمد بن الجيعان: (٥٩١-٦٠٢)
الإربلي: ٥٠٠	أحمد بن حجر الهيتمي، شهاب الدين (٣٦٩-٣٧٠)
الأرجاني، ناصح الدين، قاضي تستر: ٦٩، ٧٠، ١٢٨، ١٤٥، ١٧٠، ١٩٣	أحمد السنفي شهاب الدين، قعود: (٥٤٨-٥٥١)

الأصمعي: ٦٩٥	٢١٠، ٢٤٢، ٣١٠، ٣٨٥، ٤٠٠،
الأصيلي = يحيى	٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٨، ٦٢٦،
أبو الإكرام بن علي الوفائي: (٦١٣-٦١٥)	٦٤٦، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٦٠، ٦٦٥
الإمام المنتظر: ٩٨	الأرميني = سراج الدين
الأمدي: ٢٩٢	ابن الأزهرى = بدر الدين
امروء القيس: ٤٧٢	أسامة بن منقذ: ١٩٦
الأمير العاصمي: ١٢٩	أبو إسحاق (رجل روى عنه الجاحظ): ٣٩٣
ابن الأنباري: ٤٠٥	أبو إسحاق = إبراهيم الغزي
الأنباري = سديد الدين	الأسطرلابي = البديع
الأندلسي = ابن خفاجة	أبو الإسعاد بن علي الوفائي: (٦١٣-٦١٥)
= ابن الزقاق	الأسعد بن مئان: ٢١٥، ٢٤٤
= سليمان بن محمد ابن الطراوة	الإسكلي = أبو السعود بن محمد
= ابن هانئ	إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه: ٤١٧، ٤١٨
الأنصاري = زكريا	إسماعيل بن إبراهيم العلوي الزبيدي:
= زين الدين بن محمد	(٣٨٩-٣٩٤)
الأنطاكي = داود	إسماعيل بن الحسين، كاتب السر الخزرجي:
إياس: ٣٩٨، ٣٢٦	(٦٢٠)
أيوب (عليه السلام): ٧١٣	أسود الخصي: ٣٦٤
أبو أيوب الأنصاري: ٧٢٧	الأسود الشكري: ٦٨٧
(ب)	الأسيوطي = محمود
الباخرزي: ٧٠، ٨٨، ٥٣٥	الأشرف (الملك): ٣٤٩
باقل: ٢٠٧، ٧١٥	الإشعافي = زين الدين
البيغاء: ٣٤٩	ابن الإشعافي = زين الدين
البحاثي: ٤٠٥	أشعب: ٤٧٤
البحثري = أبو عبادة	الأشهل = عمر

البكري: ٢٣٧	بدر (مليح): ٢٠٧
البكري = زين العابدين الصديقي	البدر الدماميني: ٦٩٨، ٥٠٨، ٤٩٧، ٤٢٧
= أبو السرور الصديقي	بدر الدين بن الأزهرى: (٥٢٩-٥٢٧)
= محمد بن أبي الحسن الصديقي	بدر الدين بن رضى الدين الغزي: (١٧٩-٥٣٤، ١٨٢)
= أبو المواهب الصديقي	بدر الدين بن الصاحب: ١٩٦
البليسي = منصور	بدر الدين القرافي المالكي: (٤٨٩-٤٨٨)
البلقيني = يحيى	بدر الدين بن يوسف المنهاجي: (٥٥٦-٥٥٧)
البليني = محمد	البديع الأسطرباي: ٢٨٣، ١٣٨
البوريني = حسن بن محمد	البديع (الهمذاني): ٦٤٣
البوصيري = شرف الدين	أبو البركات الديباج: ٢٨٣
= هبة الله	ابن بسام: ٥٣٢
= الأبو صيري	البستي، أبو الفتح: ٢٨٢، ١٩٢، ٦٧، ٥٩
بهاء الدين بن حسين العاملي: (٢٣٥-٢٤٢)	البصير = داود الأنطاكي
البهاء زهير: ١٦٢، ٨٨، ٧٦	= شمس الدين
بهرام (أمير): ٣٣٣	البغدادي = عبد الوهاب
ابن البيطار: ٤٧٤	ابن بقية: ٤٠٥
البيلوني (الجد): ٢٣٢	ابن البكاء = معين الدين
البيلوني = فتح الله بن البدر	أبو بكر بن إسماعيل الوفائي الشنواني، سبيويه
(ت)	زمانه: ٦٣١، (٦٤٠-٦٣٥)
تاج الدين بن الجيعان: ٥٦٢	أبو بكر بن الجوهري الشامي، تقي الدين
تاج الدين الفزاري: ٢٨١	(١٥٧-١٥٦)
التاوي = محمد بن يوسف	أبو بكر الجوهري الشامي: (٢٠١-٢٠٠)
أبو التداني الوفائي: ٦١٤	أبو بكر الحلبي، ابن حلالا: (١٣٩-١٣٨)
التقي السبكي: ١٨٢	أبو بكر الخوارزمي: ٧٠٧، ١١٥، ٩٨
تقي الدين = أبو بكر بن الجوهري الشامي	

الجزار = أبو الحسين	تقي الدين التميمي: (٥٠٦-٥٠٢)
ابن الجزار = نور الدين	تقي الدين بن عمر الفارسكوري: (٥٤٤-٥٤١)
الجزري = حسين بن أحمد	تقي الدين بن معروف: (١٨٩-١٩١)
= زين الدين بن محمد	التلمساني = عفيف الدين
= علي	أبو تمام الطائي حبيب: ٨٩، ١٣٧، ١٥٧،
ابن الجزري = زين الدين	٢٦١، ٢٩٢، ٣٩٨، ٤٢٢، ٥١٦،
ابن جلا: ٥٨٣	٦٢٤، ٦٢٩، ٦٧٢، ٧٤٦
الجلال السيوطي: ٦٠٦	تمام بن أبي تمام: ٣٥١، ٣٥٠
جمال الدين بن شيث القرشي: ٦٦٥	تميم (جد القاضي التقي): ٥٠٢
جمال الدين بن صدر الدين العصامي: (٣٤٧-)	ابن تميم = مجير الدين
(٣٥١)	التميمي = تقي الدين
أبو جهل: ٣٦٧	التهامي: ٣٨٢
ابن الجهم = علي	التونسي = محمد مغوش
جهينة: ٧٣٥، ٧٤٣	(ث)
الجواد (وزير): ٣٨٤	ثعلب: ٢٠٢
الجوهري ص الصحاح: ٤٧٤	الثعالبي: ٣٦١، ٤٥٣
الجوهري = أبو بكر	الثعالبي = عبد العزيز
ابن الجوهري = أبو بكر	ثقة بن أبي نُمي: (٣٢٩)
ابن الجيعان = أحمد	(ج)
(ح)	جار الله = الزمخشري
حاتم طيبي: ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٦٧٣	جذيمة (بن مالك): ٦١٦
الحاجري: ٣٨٣	الجرجاني = أبو عامر
الحارث بن همام: ٤٢٢	ابن جرموز: ٧٥٣
الحاكم بأمر الله الفاطمي: ١١٣	جرير: ٢٥١
حبيب = أبو تمام	أبو الجريش: ٤٢٣

الحسني = أحمد بن عبد الله المنصور بالله	الحتاقي = محمد بن أحمد
حسين (مليح): ٣٢٥	الحجّاج: ٣٦٧
حسين بن أحمد بن حسين الحلبي الجزري:	ابن حجّاج: ٦٠٨، ٢٩١
(١٦١-١٧١)	الحجازي = الشهاب
أبو الحسين الجزار: ٢١٣، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٨	= عبد الحق
حسين بن حسن بن أبي نمي: (٣٣٠)	ابن حجر العسقلاني: ١٨١، ٢١٩، ٢٢١، ٦١٠
الحسين بن علي بن أبي طالب: ٣٣٠، ٣٤٥	والد ابن حجر العسقلاني: ٤٨٩
الحسين بن علي بن مصدق الواسطي: ٤٩٨	ابن حجر الهيثمي = أحمد
حسين بن مطهر اليميني: (٣٨٤-٣٨٥)	ابن أبي حجلة: ٦١٨، ٦٥٨
حسين المكي المالكي: (٣٧٢-٣٧٣)	ابن حجة الحموي: ٢٢١
الحظيري: ١٢٦، ٦٥٥	الحداد = ظافر
أبو الحكم (عبيد الله بن غلندة): ١١٨	حذام: ٣٦٦
أبو الحكم = مالك بن المرحل	الحري = يوسف المغربي
الحكيم = داود الأنطاكي	حسام (الأحذب): ٨٥
ابن حلالا = أبو بكر الحلبي	حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي
الحلبي = إبراهيم بن أحمد	(٦٧٥)
= أبو بكر، ابن حلالا	حسان بن ثابت: ١٠١، ١٧٩
= الحسين بن أحمد	حسن (رجل): ٧٢٣
= زين الدين بن الإسعافي	حسن الشامي: (٥١٩)
= سرور بن سنين	حسن الطناني: ٧٣٢
= ظهير الدين	حسن بن علي الحنائي: ٧٢٢
= عمر بن عبد الوهاب	حسن بن محمد البوريني الشامي: (٨٧-١٠٠)،
= عمر العرضي	٢٤٤
= غرس الدين	حسن بن أبي نُعمي، أبو المحاسن: ٢٤٣،
= فتح الله بن البدر	٣٣٨، (٣٢٨-٣٢٦)

= فتح الله بن النحاس	= عبد الوهاب المحلي
= محمد بن أحمد	= علي بن جار الله
= محمد بن قاسم	= عماد الدين
= محمد ابن المشنوقة	= محمد الدمياطي
= مصطفى	حنين: ٧٤٤
= نجم الدين الحلفاوي	أبو حيان (الأندلسي): ٧٠٨
= أبو الوفاء	ابن حيان المغربي: ١٩٤
= يوسف بن عمران	حيص بيص، ابن الصيفي: ٣٤٥
الحلفاوي = نجم الدين	أبو حية النميري: ٦٤٥
الحلي = صفى الدين	(خ)
الحليمي: ٣٨٠	ابن الخازن: ٦٧٢
الحموي = محب الدين بن التقي	خالد (الأزهري): ٦٣٤
= ابن حجة	الخزرجي = إسماعيل بن الحسين
= علاء الدين بن مليك	= علي بن الجزري
الحمداني = أبو فراس	ابن أبي الخصال: ٥٤٧
ابن حمدويه = إسماعيل	الخصوصي: ٥٦٣
ابن حمديس: ٣٩٩	الخضر: ٤٧، ٢٤٣، ٥٨٩
الحميدي = عبد الرحمن بن محمد	خضر بن محمد الموصل: (٢٤٣-٢٤٥)
= علي الحنائي	الخطيب (القزويني ص الإيضاح): ٢٦٠
الحنائي = علي بن عبد الله	ابن خفاجة الأندلسي: ٨٦، ١٦٤، ٢٠٩، ٦٤٩
ابن الحنبلي (محمد): ٢٤٧	خلف (أمير): ٣٦١
الحنبلي = زين الدين بن محمد	خلف الأحمر: ٥٣٢، ٧٤٠
= محمد بن إبراهيم	الخليل (عليه السلام): ٣٣٩
الحنفي = سري الدين	الخليل بن أحمد (الفراهيدي): ١٩٨، ٤٧٤،
= عبد الرحمن بن العماد	٦٣٥، ٦٩١، ٧٤٠

الخوارزمي = أبو بكر	الخنوشرى = عبد الله
الحياط = محمد المحلي	دهقان سدوم: ٧٣٩
(د)	أبو دؤاد: ٢٨٥
ابن دانيال: ٢٨٩، ٨٥	ابن أبي داؤد: ٣٠٥
داود (خواجه اليهودي): ١٩٠	الديباج = أبو البركات: ٢٨٥
داود (مليح): ٢٠٠	الديلمي = مهيار
داود، الملك الناصر: ٢٠١	(ذ)
داود الأنطاكي الحكيم البصير الرئيس: (٢٨٨-)	الذهبي = ابن لؤلؤ
(٢٩٠)	الذئب = محمد
الداودي = أبو القاسم	(ر)
الدباس: ٥٣٥	راجح الرفاعي: (٥٥٨)
الدجال: ٥٥٥، ٣٦٥	الراغب الأصفهاني: ٣٢٧، ٢٠٢
الدرزي = أبو شحمة	رجب الشنواني: (٥٧٣-٥٧٢)
الدرعي = حسام الدين بن أبي القاسم	الرفاء = السري
درويش محمد بن أحمد الطالوي الشامي، أبو	الرفاعي = راجح
المعالى: (١٠١-١٢١)، ١٧٥، ١٨٦،	الرشيد (هارون): ٢٨١، ٢٩٣، ٤١٧
٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٦٨٦	الرشيدي = عبد الواحد
دريد بن الصمة: ٥٣٠	ابن رشيق القيرواني: ٢٦٣، ٢٧٣، ٤٩٤،
ذكروك = محمد ركروك	٧١٩، ٧٠٨
الدلاص: ٢١٥	رضي الدين الغزي: (١٧٩-١٨٢)
أبو دلف: ٣٨٨	ركروك = محمد
الدمامي = البدر	رمضان (مليح): ٤٤٨
الدمشقي = عرقله	رمضان الهوي: (٥٥٩)
ابن الدمياطي = محمد	الرملي = محمد
= أبو منصور	ذو الرمة: ٣٩٣، ٥٠٤

زينة الغزي: ١٨٢	رؤبة بن العجاج: ٦٠٨
(س)	ابن الرومي: ١٤٥، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٩، ٥٠٤،
ابن سارة: ٦٠٩	٥٨٠، ٥٩٧، ٦٣٠، ٦٥٧، ٧٤١
ابن الساعاتي: ٣٨١	الرئيس = داود الأنطاكي
السبتي = مالك، أبو الحكم	= سري الدين بن الصائغ
السبكي = التقي	(ز)
السبيبي: ٤٨٧	الزاهدي: ٢١٦
السجزي = عمر	الزبيدي = إسماعيل بن إبراهيم
سحبان: ٢٠٣، ٢٠٧، ٥٤٨، ٧١٥	الزغاري: ٢٢٦
سدید الدين الأنباري: ٥٩	ابن الزقاق الأندلسي: ٥٢٥، ٦٨٤
سراج الدين الأرميني: ٦٦٦	زكريا الأنصاري: ٣١٢
سراج الدين بن عمر بن الأشهل المدني:	الزخشي، جار الله، أبو عمر: ٦٨، ١٣٤،
(٣٥٨-٣٥٧)	٤٤١، ٤٧٤، ٦٢٨، ٧١٠
السراج الوراق: ٣٥٨، ٤٣٤	الزهراء (رضي الله عنها): ٣٧٢
سرور بن سنين الحلبي: (١٥٨-١٦٠)، ١٦٢	زهير = البهاء
أبو السرور بن محمد البكري الصديقي: (٤١٥)	زهير بن أبي سلمى: ٢٦٢
سري الدين بن الصائغ الحنفي، الرئيس:	الزيات = محمد بن بدر الدين
(٥٨٣-٥٨٥)	الزيادي = نور الدين
السري الرفاء: ٥٨٣	ابن زيدون: ٥٨٤
سطيح: ٧٤٢	زين الدين بن الإشعافي الحلبي: (١٩٨-١٩٩)،
سعد الدين بن حسن (جان): (٧٢٥-٧٢٦)	٦٥٢
سعد الدين بن عربي: ٤٩٧، ٥٤٣، ٦٦٥	زين الدين بن الجزري: (٥٦٠-٥٦١)
السعدي = ابن نباته	زين العابدين بن محمد الأنصاري الجزري
أبو السعود بن محمد العمادي الإسكلي:	الحنيلي: (٦١٦-٦١٧)
(٧٢٤-٧٣٠)، ٧٢٤	زين العابدين بن محمد البكري الصديقي:
	(٤١٦-٤٢٥)

الشامي = أحمد العناياتي	ابن سعيد (المغربي): ٦٥٦
= أبو بكر تقي الدين	سعيد بن أنيس: ٦٦١
= أبو بكر الجوهرى	سعيد بن سلام: ٣٨٥
= حسن	أبو سعيد الكرابيسي: ٢٨٣
= حسن البوريني	سفيان: ١٧٩
= درويش الطالوي	سلمان (الفارسي): ٦٩٥، ١٧٩
= عبد الرحمن بن العماد	السلولي: ٦٤١
= عماد الدين الحنفي	سليمان (عليه السلام): ٥٤٥، ٤٧٤
= محمد بن المنقار	سليمان (السلطان): ٦١٢، ٧٣٠
= معروف	سليمان بن محمد بن الطراوة الأندلسي: ٤١٧
= يوسف بن فتح الله	ابن سناء الملك: ٣١٤، ٤٣٩
أبو شحمة الدرزي: ١١٣	السَّنْبِسي: ٤٨٦
شرف الدين الأبو صيري (البوصيري): ٤٢٥	السنفي = أحمد الشهاب
الشريف = ابن طباطبا	السودي = عبد الوهاب
= عبد الله بن الشمس	سيبويه: ٧٤٠
الشريف الرضي: ١١٤، ٣٣٣، ٣٨٢	سيبويه زمانه = أبو بكر الوفايي
الشريف الطحيجي: ٧٣٢	ابن السيد: ٢٩٢
الشريف المرتضى: ٢٦١	السيد = أحمد بن محمد
شعيب (عليه السلام): ٤٧٤	ابن سينا، أبو علي: ٥٨، ٢٨٩، ٣٥٤
شقيق (رجل بمقامة): ٧٣٤	السيوطي = جلال
شمس الدين = محمد بن إبراهيم	(ش)
= محمد بن المنقار	الشاب الظريف: ٩٢، ٦٠٢
شمس الدين البصير: (٥٧٤-٥٧٥)	الشافعي، ابن إدريس: ٣٥٤، ٤٢٢
شمس الدين العلقمي: (٦٠٦-٦٠٧)	الشافعي = عمر بن عبد الوهاب
شمس الدين بن العمادي الحنفي: (٢٧٤)	= أبو الوفاء بن عمر العرضي

= أبو السرور البكري = محمد بن أبي الحسن البكري = أبو المواهب البكري صدر: ٦٤، ٥٢ أبو الصفاء = مصطفى العجمي الصفدي = صلاح صفي الدين الحلي: ٢٠٣، ٢٢٦، ٣٢٤، ٤٩٩، ٦٨٣ صفي الدين بن محمد العزي: (٥٦٩) صلاح الدين بن الكوراني: (٢٧٧-٢٧٩) الصلاح الصفدي: ١٢٩، ٥٥٠، ٧١٨ السنوبري: ١٣٣، ٣٥٦، ٥٢٤ ابن الصبغيني = حيص بيص (ض) الضحاك: ٢٠٤ الضرير = محمد النحيري (ط) أبو طالب بن حسن بن أبي نمي: (٣٣٣-) ٣٤٠، ٦٠٤ الطالوي = درويش ابن طاهر: ٢٨٤، ٥٩٨ طاهر بن إسماعيل الهاشمي: ٣٤٩ طاهر بن عبد الله بن طاهر: ٣٥٠، ٣٥١ الطائي = أبو تمام ابن طباطبا، الشريف: ٢٨٢	الشنواني = أبو بكر = رجب الشهاب الحجازي: ٣١٤، ٤٤٤ شهاب الدين = أحمد بن حجر = أحمد السنفي = أحمد الفيومي شهاب الدين الكنعاني: (٢٢٤) الشهاب محمود: ١٥٤ الشهاب المنصوري: ٣٢٤، ٤٥٤، ٦١١، ٧٠٩ الشهرزوري = أبو محمد شيخ السيوفية = علي بن الجزري شيخ المعرة = أبو العلاء المعري شيخ الوراقين = عبد الرحمن بن محمد (ص) الصابي: ٦٠١ الصاحب (بن عباد): ٥٣١، ٦٣١ ابن الصاحب = بدر الدين صالح (عليه السلام): ٧٤٢ الصالحى = محمد الهلالي ابن الصائغ = سري الدين الصحافي: ٥٦٩ أبو صخر الهذلي: ٣١٣ الصدر (تلميذ إسماعيل الزبيدي): ٣٩٠ الصدقي = زين الدين البكري
---	--

العاملِي = بهاء الدين
ابن عباد: ٣٧٦، ٧٢٦
أبو عبادة البحتري: ٦٧، ٩٠، ١٠١، ٢٠٩،
٣٤٩، ٥٠٤، ٦٢٤
العبَّادي = أحمد بن قاسم
ابن عباس: ١٧٩
أبو العباس = أحمد بن عبد الله المنصور بالله
العباسي = عبد الرحيم
عبد الله الدنوشري المصري: ٢٤٧، (٥١٤) -
(٥١٥)
عبد الله بن شمس الدين بن مُطَهَّر اليميني
الشريف: (٣٧٧-٣٨٣)
عبد الله الطبلاوي: (٥٨٦-٥٨٨)
ابن عبد الباقي = علاء الدين
عبد الباقي القاضي: (٧٢٣-٧٢٤)
عبد الحق المعروف بالحجازي: (٢٥٧-٢٦١)
عبد الحميد عفيف الدين ويس: ٣٩٠
عبد الخالق الفاسي: (٦٩٠)
ابن عبد ربه: ٦٧٣
عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي:
(٢٥٢-٢٥٦)
عبد الرحمن بن كثير المكي: (٣٦٠-٣٦٢)
عبد الرحمن بن محمد الحميدي شيخ الوراقين:
(٥٥٤-٥٥٥)
عبد الرحيم العباسي: (٥٣٣-٥٣٧)، ٥٨٤

الطبلاوي = عبد الله
= محمد
الطبيب = غرس الدين
= محمد بن البدر القوصوني
الطحيحي الشريف: ٧٣٢
الطرابلسي = عبد النافع
ابن الطراوة = سليمان بن محمد
ابن الطربني = عبد المنعم
الطغرائي: ١٣٠، ٣٨٣
الطناني = حسن
الطورري = عبد القادر
طويس: ٣٦٦
أبو الطيب بن بدر الدين الغزي: (١٤٠-١٤٢)
أبو الطيب المتنبي: ٦٢، ١١٩، ١٥٩، ١٦٢،
١٦٤، ٣٢٧، ٣٦٥، ٤٢٣، ٤٥٣،
٥٩٥، ٦٥٣، ٧٢٤، ٧٤٦
(ظ)
ظافر الحداد: ٧١٩
ابن ظاهر: ٢٨٤
ظهير الدين الحلبي: (٢٣٤)
(ع)
العاصمي = الأمير
أبو عامر الجرجاني: ٥١١
عامر بن هارون الموزعي: ٣٩٠
العاملِي (شخص): ٤٤٨

عراة: ١٧٩	عبد الرحيم القسام: ٥٠٥
ابن عربي: ١٩٥	عبد السلام بن سنوس المغربي: (٦٨٩)
ابن عربي = سعد الدين	ابن عبد الظاهر: ٧٦، ٧١٩
العُرُضي = عمر بن عبد الوهاب	عبد العزيز الفشتالي: (٦٧٦)، ٦٩٧
= محمد بن عمر	عبد العزيز بن محمد الثعالبي: (٦٨٢-٦٨٨)،
= أبو الوفاء بن عمر	٦٨٩
عرقلة الدمشقي: ٣٧٩	عبد القادر الطوري: (٤٧١-٤٧٢)
عروة بن أذينة: ٨٨	عبد القادر بن الغزي، محبي الدين: (٥٦٣-٥٦٤)
عروة بن الورد: ١٦٥	عبد المنعم بن الطربني المحلي: (٤٩٥-٤٩٩)
عز الدين بن شمس الدين: ٣٧٨	عبد المنعم الماطي: (٥٦٧-٥٦٨)
عز الدين موسك: ٤٢١، ٤٢٤	عبد النافع الطرابلسي: (٢٩١-٢٩٣)
العزّي: ٥٠٨	عبد النبي (مليح): ٤٢٦
العزي = أحمد بن علي	عبد الواحد الرشيد: (٥٨٩-٥٩٠)
= صفي الدين بن محمد	عبد الوهاب البغدادي: ٥١٢
= عمر (العمري)	عبد الوهاب السوداني الياني: (٣٨٦-٣٨٨)
العسقلاني = ابن حجر	عبد الوهاب، قوله زاده: ١٩١
العسيلي = علي	عبد الوهاب المحلي الحنفي: (٤٩٠-٤٩٤)،
العصامي = جمال الدين بن الصدر	٥٠٠
= علي بن صدر الدين	ابن عبدوس: ٥٤٧
العفيف التلمساني: ٤٥٢، ٥٠٠	عبيد (ابن الأبرص): ٦٢٤
عفيف الدين = عبد الحميد	أبو العتاهية: ٢١٦
العقيلي: ١٩٤	عثمان بن عفان: ٥٨
علاء الدين بن عبد الباقي المكي: (٣٧١)	العجاج: ٦٠٨
علاء الدين بن مليك الحموي: ٢١٧، (٢١٨-)	العجمي = مصطفى
(٢٢١)	ابن العديم: ٤١٩

علي اليتيم المدني: (٣٥٥-٣٥٦)	أبو العلاء المعري، شيخ المعرة: ٦٩، ٧٨،
عماد الدين الحنفي الشامي العمادي: ٧٩،	١٦٠، ٢٩٠، ٣١١، ٤٢٣، ٦٤٧،
١٨٤، (١٧٨-١٧٤)، ١٤٦	٧٢٨، ٧٠١، ٧٠٠، ٦٩٧
العماد الكاتب: ١٢٩	العلقمي = إبراهيم
العمادي = أبو السعود بن محمد	= أحمد بن علي
= شمس الدين	= شمس الدين
= عبد الرحمن بن العماد	العلوي = إسماعيل بن إبراهيم
= عماد الدين الحنفي	علي (مليح): ٣٦٣
ابن عمار (الأندلسي شاعر): ٤٢٣	علي بن جار الله الحنفي المكي: (٣٧٦)
ابن عمر = السراج الأشهل	علي بن جبلة: ٣٨٨
أبو عمر = الزمخشري	علي بن الجزري الخزرجي شيخ السيوفية:
عمر بن عبد الوهاب الغرضي الحلبي	(٦٩٣)
الشافعي: (٢٤٦-٢٥١)	علي بن الجهم: ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٨٠
عمر السجزي: ٣٦١	أبو علي ابن سينا = ابن سينا
عمر العمري (العزي): (٥٧١)	علي بن صدر الدين العصامي: ٣٤٧،
عمر بن محمد أبي بكر الفارسكوري: (٥٣٨-)	(٣٥٤-٣٥٢)
(٥٤٠)	علي بن أبي طالب: ٦٧، ٢١٦، ٣٤٥، ٥٣١
ابن عمران: ١٥٨	علي بن عبد الله الحنائي الحميدي: ٥٣٢،
عمرو (مليح): ٢٠٠	(٧٢٢-٧٠٥)
عمرو (الذي شب عن الطوق): ٣٥٥	علي العسيلي، نور الدين: ٤٠٢، (٤٢٨-٤٣٢)،
عمرو (بن عدي): ٦٢٥	٤٣٣
العمري = عمر	علي بن غانم المقدسي: (٥٣٠-٥٣٢)
= فتح الله بن البدر	أبو علي الفارسي: ٤٥٣
ابن العميد: ٩٧	علي بن كثير المكي: (٣٦٠-٣٦٢)
العناياتي = أحمد بن أحمد	علي الكيزواني: (٣٧٥-٣٧٦)

عنتر بن شداد: ٥٥٧

عیاض القاضي: ٥٢٥، ٥٥١، ٦٨٣

عیسی بن حجاج الیمنی: ٤١٤

أبو العیناء: ٣٠٥، ٦٥٣

(غ)

غرس الدین بن إبراهیم بن أحمد الحلبي

الطیب: (٣١٢-٣١٥)

الغزي = إبراهیم

= أحمد بن محبي الدين

= بدر الدين

= رضي الدين

= زينب

= أبو الطيب بن بدر الدين

ابن الغزي = عبد القادر

(ف)

الفارسكوري = تقي الدين بن عمر

= عمر بن محمد

الفارسي = أبو علي

ابن الفارض: ٣٨٣، ٦٧٣

الفارضي = محمد

الفاسي = عبد الخالق

= محمد بن إبراهیم الممتع

الفاضل = القاضي

الفاطمي = الحاكم بأمر الله

أبو الفتح = البستي

الفتح (ابن خاقان): ٦٤٣

أبو الفتح = كشاجم

أبو الفتح المالكي = محمد بن عبد السلام

فتح الله بن محمود بدر الدين العمري الحلبي

المعروف بالبيلوني: (٢٣١-٢٣٤)

فتح الله بن النحاس الحلبي: (٢٧٥-٢٧٦)

أبو فراس الحمداني: ٢١٢، ٣٩٨، ٥٧٧،

٦٧٣، ٦٥٤

فرج (عبد): ٤٣١

الفرزاري = تاج الدين

الفشتالي = عبد العزيز

= محمد

فضل الله (الرومي): ٥٤٥

ابن فضل الله: ١٣٢

الفضل بن سهل: ١٣٧

أبو الفضل الوفائي: ٤٢٧، ٦١٥

الفيومي = أحمد الشهاب

(ق)

ابن قاسم = أحمد بن قاسم

أبو القاسم الداودي: ٣٥٠

القاسمي = محمد بن قاسم الحلبي

القاضي = عبد الباقي

= عياض

قاضي تستر = الأرجاني

قاضي سنباط: ٤٢١

القاضي الفاضل: ١٣٢، ١٥١، ٥٢١، ٧٢٢	كاتب السر = إسماعيل بن الحسين
القباني = محمد الأياري	الكرابيسي = أبو سعيد
= يحيى بن الخطيب	كشاجم أبو الفتح: ٣٤٦
القبطي = النجم	كمال الدين بن الشهاب محمود: ٥٠١
قدار: ٧٤٢	الكميت: ٦٧
القرافي = بدر الدين	الكندي: ٦٩١
القرشي = جمال الدين شيث	الكنعاني = شهاب الدين
القرطبي = يحيى	ابن الكوراني = صلاح الدين
قس بن ساعدة: ٧٢٦	الكيزواني = علي
القسام = عبد الرحيم	(ل)
قطب الدين المكي النهراوني: (٣٤٦-٣٤١)،	لبيد (بن ربيعة): ٦٢٤، ٦٩٢
٦٢٧، ٦١٩، ٦١٦، ٣٤٨	لقمان: ٧١١
القطربلي: ٢٩٢	لوزاده = عبد الوهاب
الققعاق (بن شور): ٦١٦	ابن لؤلؤ الذهبي: ٦٢، ٢٠٠، ٢١١، ٣١٣،
قعود = أحمد السنفي	٤٤٤، ٤١٧
ابن قلاقس: ٤٤٦، ٦٥٢	(م)
ابن قوبع: ٢٤٦	مادر: ؟، ٧١٥
القوصوني = محمد بن البدر	مارية: ٤٢٢
= مدين	الماطي = عبد المنعم
قوله لوزاده = عبد الوهاب	مالك (عليه السلام): ٧٥٠
القيراطي: ٣٩٩، ٥٥١، ٦١٩	مالك بن المرحل السبتي، أبو الحكم: (٦٩٩-٧٠٠)
القيرواني = ابن رشيق	(٧٠٠)
القيسراني = محمد	المالكي = أحمد المحلي
(ك)	= أحمد بن المقرئ
الكاتب = العماد	= بدر الدين القرافي

محمد بن أحمد المكلاقي: ٦٩٨	= حسين المكي
محمد بن بدر الدين الزيات: (٥٠٧)	= محمد بن عبد السلام
محمد بن بدر الدين القوصوني الطيب:	ابن ماماتي = الأسعد
(٥٤٥-٥٤٧)	ماماي = محمد بن الرومي
محمد البليني: (٥٧٦-٥٧٨)	المبرد: ٦٣٥
محمد التونسي، مغوش: ٦١٢	ابن المبلط = إبراهيم
محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي: ٣٤٨،	المتنبى = أبو الطيب
(٣٩٧-٤١٤)، (٤٢٨، ٤٣٥)	المتوكل: ٦٥٣
محمد بن الحكيم الحلبي، المعروف بابن المشوقة:	ابن مجل = نصر الله
(٢٣٠)	مجير الدين بن تميم: ٣١٣، ٣٤٤، ٥١٢، ٥٢٦
محمد بن أبي الخير بن حجر الهيثمي: (٣٦٣-)	أبو المحاسن = حسن بن أبي نُمي
(٣٦٨)	محب الدين بن تقي الدين الحموي: (٢٢٢-)
محمد الخياط المحلي: (٥٠٠-٥٠١)	(٢٢٣)
محمد بن الدمياطي الحنفي: (٥١٦-٥١٨)	ابن المحلي = أحمد المالكي
محمد المعروف بالذئب: (٤٤٣-٤٤٤)	المحلي = عبد المنعم بن الطربني
محمد ركروك: (٦٩١-٦٩٢)	= عبد الوهاب
محمد الرملي: ٧٣٢	= محمد الخياط
محمد بن الرومي، ماماي: (١٩٢-١٩٧)، ٣٤٨	محمد (رجل): ٧٢٣
محمد بن الساري: ٥٥٧	محمد بن إبراهيم الحنبلي، شمس الدين: (٢٠٢-)
أبو محمد بن سفيان: ٦٧٣	(٢٠٥)
أبو محمد الشهرزوري: ٩٥	محمد بن إبراهيم الفاسي الممتع: (٦٥٦-)
محمد الصالح الهلالي: (٦٦-٨٦)، ٤٣٧	(٦٧٤، ٦٧٥، ٦٩٠)
محمد الطبلاوي: (٥٨٦-٥٨٨)	محمد الأبياري القباني: (٥٠٨-٥٠٩)
محمد بن عبد السلام المغربي المالكي، أبو الفتح:	محمد بن أحمد الختاتي: (٤٥٧-٤٧٠)
١٩٠، (٢٠٦-٢١٧)، ٢١٨، ٢٢٨	محمد بن أحمد الحلبي، ابن الملا: (١٤٣-١٤٨)

المزني = معقل بن يسار
 مسعود بن حسن بن أبي نُمي: (٣٣١-
 ٥٢٠، (٣٣٢
 ابن المشنوقة = محمد بن الحكيم
 المصري = ابن نباتة
 مصطفى السيد (شاعر): ٧٣٠
 مصطفى بن العجمي الحلبي، أبو الصفاء:
 (١٨٣-١٨٨)
 ابن مطروح: ٦١، ١٣٣، ٢٢٤، ٤٩٩، ٥٥٦
 ابن مُطَهَّر = حسين
 = عبد الله بن الشمس
 أبو المعالي = درويش الطالوي
 ابن المعتز: ١٢٨، ١٥٣، ٥٤٢، ٥٧٨، ٦٢٧،
 ٧٠١، ٧٤٧
 ابن معروف = تقي الدين
 = نجم الدين
 معروف (القاضي): ٢١٣
 معروف الشامي: (٢٢٥-٢٢٧)
 المعري = أحمد
 المعري، شيخ المعرة = أبو العلاء
 معقل بن يسار المزني: ٤٠٤
 المعمار: ٣٦٢
 معين الدين بن البكاء: (٥٢٠-٥٢٣)
 المغربي = أحمد بن محمد المقرئ
 = حسام الدين بن أبي القاسم

محمد بن علي الحنائي: ٧٢٢
 محمد بن عمر العُرْضي: (٢٧٠-٢٧٣)، ٢٧٦
 محمد الفارضي: (٦٠٨-٦١٢)
 محمد الفشتالي: ٦٢٤، (٦٤١-٦٥٥)
 محمد بن القاسم (وزير): ٦٧٤
 محمد بن قاسم الحلبي القاسمي: (١٢٢-١٣٧)،
 ١٤٤
 محمد القيسراني: ١٢٨
 محمد ماماي = محمد بن الرومي
 محمد بن مرج الكحل: ٢٦٤
 محمد بن المنقار الشامي، شمس الدين: (١٧٢-
 ١٧٣)
 محمد الميموني: ٧٣٢
 محمد النحريري الضرير: (٤٤١-٤٤٢)،
 محمد بن يس المنوفي: ٤٠٦، (٤٧٥-٤٨٧)
 محمد بن يوسف التاوالي المغربي: ٦٩٦
 محمود = الشهاب
 محمود الأسيوطي: (٥٧٩-٥٨٠)
 محمود، كمال الدين بن الشهاب: ٥٠٢
 المدني = سراج الدين بن عمر الأشهل
 = علي اليُتيم
 مدين بن عبد الرحمن القوصوني: (٤٧٣-٤٧٤)
 ابن مرج الكحل = محمد
 المرزوقي: ٦٢٨، ٦٩٧
 مروان ابن أبي الجنوب: ٣٨١

المنتظر = الإمام	= ابن حيان
منجك بن محمد بن منجك: (٢٦٢-٢٦٥)	= عبد السلام بن سنوس
ابن المنجم: ٨٤	= محمد بن عبد السلام
المنجنيقي: ٥٣٤	= محمد بن يوسف
المنخل: ١١٤	= يوسف
المنصور بالله = أحمد بن عبد الله	مغوش = محمد التونسي
منصور البليسي: ٢٩٢، (٥٦٢)	المقدسي = علي بن غانم
أبو منصور الدمياطي: ٥٢٦	المقري = أحمد بن محمد
المنصوري = الشهاب	ابن المقفع: ٥٠٥
ابن المنقار = محمد	ابن مقلة: ٧٢٥
منكر: ٧٥٠	ابن مكانس: ٤٣٥، ٥٤٩
المنهاجي = بدر الدين بن يوسف	المكلاقي = محمد بن أحمد
المنوفي = محمد بن يس	المكي = حسين المالكي
ابن المنير: ٩٧	= عبد الرحمن
المهدي (عليه السلام): ٥٥٥	= علاء الدين بن عبد الباقي
المهذب الموصلي: ١٣٠	= علي بن جار الله
المهلب: ٢٨٧	= قطب الدين النهرواني
مهيار الديلمي: ٧٧، ٢٢٦، ٣٨٢، ٤٣٩،	ابن الملا = إبراهيم بن أحمد
٦١٥، ٥٩٧	= محمد بن أحمد
أبو المواهب البكري الصديقي: (٤٢٦-٤٢٧)	الملك الأشرف: ٣٤٩
الموزعي = عامر بن هارون	الملك الناصر، داود: ٢٠١
موسى (عليه السلام): ١٥٥، ٢٦٠، ٥٨٠	ابن مليك = علاء الدين
أم موسى (عليه السلام): ٥٦٠	ابن مماتي = الأسعد
موسك، عز الدين: ٤٢١	المتع = محمد بن إبراهيم
الموصلي = خضر بن محمد	الناوي: ٧١٩

ابن النقيب (عبد الرحمن): ١٠٠	= المذهب
ابن النقيب = أحمد بن محمد	الميكالي: ٦١٠
نكير: ٧٥٠	الميموني = محمد
ابن أبي نُمي = ثقبه	محيي الدين = عبد القادر الغزي
= حسن	(ن)
= حسين	ناصر الدين = الأرجاني
= أبو طالب	الناقد بن سيار: ٥٦٠
= مسعود	ابن نباته السعدي: ٥٢٢، ٥١١، ٢٦٠، ٢٥٩
أبو نُمي بن بركات: (٣٢٢)	ابن نباته المصري: ٦٢، ٩٧، ٢١٢، ٢١٤،
النميري = أبو حية	٢٦٠، ٤٠٤، ٤١٨، ٤٤٠، ٥٠٣
النهرواني = قطب الدين	٧٢٢، ٧٠٨، ٥٧٥
النواجي: ٥٥٣	ابن النبيه: ٦١، ٣٨١، ٤٣٠
أبو نواس: ٣٩٨، ٣٨٧	نجم الدين بن الحلفاوي الحلبي: (٢٨٥-٢٨٧)
نور الدين = علي العسيلي	نجم الدين بن معروف: (٢٢٨-٢٢٩)
نور الدين بن الجزار: (٦١٨-٦١٩)	النجم القبطي: ٤٥٦
نور الدين الزياتي: ٧٣٣	ابن النجيم: ٥٨٣
(هـ)	ابن النحاس = فتح الله
هاروت: ٤٧٥	النحري = محمد
الهاشمي = طاهر بن إسماعيل	نصر الله بن المجل: ٣٤٥
ابن هانئ الأندلسي: ٢١٦	نصوح (الوزير): ٢٣١
هبة الله البوصيري: ٢٢٤	ابن النطاح: ٨٦
الهذلي = أبو صخر	النظام: ٢٥٢
هرم بن سنان: ٢٦٢	النعمان (أبو حنيفة): ٤٤١، ٥٣١
أبو هلال (العسكري): ٥٠٤، ٥٢٣	النعمان بن ماء السماء: ٧٣٤
الهلاي = محمد الصالح	ابن النفيس: ٥٨٣

(ي)	ابن هندو: ٤٥٥، ٤٥٣، ٤٥١
اليثيم = علي	الهوي = رمضان
يحيى الأصيلي: ٣٤٨، (٤٤٠-٤٣٣)، ٤٤٨،	الهيتمي = أحمد بن حجر الشهاب
٥٨٨، ٥٤٨	= محمد بن أبي الخير
يحيى البلقيني: ٧٣٢	(و)
يحيى بن الخطيب القباني: (٥١٣-٥١٠)	الواسطي = حسين بن علي بن مصدق
يحيى بن زكريا شيخ الإسلام: ٥٢	واصل: ٥١٦
يحيى القرطبي: (٦٨١-٦٧٧)	الوداعي: ٣٦٢
يزيد بن معاوية: ٤٥٢	الوراق = السراج
اليشكري = الأسود	ابن الورددي: ٤٣٥، ١٨٢
يعقوب (عليه السلام): ١٥٠، ٢٢٦، ٣٠٦،	الوطواط: ٣١٠
٧٣٧	أبو الوفاء بن عمر العُرضي الحلبي الشافعي:
أبو اليقظان الوفايي: ٦١٤	(٢٦٦-٢٦٩)
الياني = عبد الوهاب	الوفائي = أبو الإسعاد
اليمني = حسين بن مطهر	= أبو الإكرام
= عبد الله بن الشمس	= أبو بكر
= عيسى بن حجاج	= أبو التداني
يوسف (عليه السلام): ٤٤، ١٥٠، ٣٠٦،	= أبو الفضل
٧٤٣، ٧٣٦، ٣٠٩	= أبو اليقظان
يوسف بن عمران الحلبي: (١٥٥-١٤٩)	ابن الوكيل: ٩١
يوسف بن فتح الله الشامي: (٣١١-٢٩٤)	الوليد = أبو عبادة البحري
يوسف المغربي الحربي: (٤٤٥-٤٥٣)	الوهراني: ٤٢١
يوشع: ٦٩٢	ويس = عبد الحميد

فهرس الأمم والأقوام والشعوب والقبائل

الأحمدية (دولة):	٦٧٦	الدروزية:	١١١
إسرائيل (بنو):	٧٥٥، ١٩١	الرافضة:	٩٨
الإسماعيلية:	١١١	الرقيم (أصحاب):	٦٣٩
الأصفر (بنو):	١٩٢	الروم:	٧٢٤، ٧١٥، ٦٥٣، ٦٢٤
الأعراب، الأعراب:	٧٣٤، ٦٣٢، ٢٩٣	الزنادقة:	٤١٧
الإفرنج:	٦٢٥	سبأ:	٧٣٥
الأقباط (القبط):	٤٢١، ٢٦٠	أبو سفيان (آل):	٣٤٥
الأنصار:	٤٩١	الشافعية (ابن إدريس):	٥٧٦، ٤٢٢، ٣٨٠
أيوب (بنو):	٤٢٤	الشام (أهل):	١٩٢
الجن:	٣٩٣	الشطار:	٧٤٣
الحجاز (أهل):	٤٣٧	الشياطين:	٥٤٥
الحسن (بنو):	٥٢٠	طالو (آل):	١٠٢
الحسن بن أبي طالب (بنو):	٣٣٧	عبد مناف (آل):	٣٣٧
الحسنية (الدولة):	٣٢١	عثمان (آل):	٥٤٥
الحسين بن أبي طالب (بنو):	٣٣٧	العثمانية (جيوش):	٣٧٧
ابن حنبل (مذهب):	٦١٦	العرب:	٣٩٣، ٣٧٩، ٣٣٥، ٣١٣، ٢٩٣
الحنفية (مذهب النعمان):	٣٧٤، ٣٨٠، ٤٤٠،		٦٩٧، ٦٣٩، ٥٥٣، ٥٤٣
	٥١٦، ٤٤٢	العصامي (بيت):	٣٤٧
الخوارج:	٤٣٨	العلوية (دولة):	٦٩٠، ٦٧٧
داود (آل):	٧١٤	القبط = الأقباط	

٤٣٨	المنسر:	٦٣٩	الكهف (أصحاب):
٢٨٥	المهلب (أهل):	٤٩١	قريش:
١٤٦	الموصل (أهل):	٢٤٩	الكتاب (أهل):
٤٣١، ٣٧٩، ٣٦٠، ٣٤٩، ٢٢٦	المولدون:	٦٩٤، ٤٨٨، ٢٠٧	مالك (مذهب):
٥٥٣	المنحاة:	٥٩٥، ٣٦٨، ١٨٩	المانوية:
	النعمان (مذهب) = الحنفية	٧٤٢	المجوس:
٣٧٧	هاشم (بنو):	٤٢٦	المحدثون:
٧١٤	الهنود:	٥٠٩، ٤٣٨، ٤٣٢، ٢٣٣	مصر (أهل):
٧٢٣	يافث (آل):	٥٦٨	
٦٩٠	يعرب:	٣٧٧	مطهر (آل):
٤٣٧، ٤٧	اليمن (أهل) اليمانيون:	٦٨٩	المغرب (أهل):
١٩١	اليهود:	٣٤٠	مكة (أهل)
		٣١٣	المنجمون:



فهرس الأماكن

إرم ذات العماد = مصر	الحطيم:	٣٣٤، ٣١٩
الإسكندرية:	حلب، الشهباء:	٢٤٦، ٢٠٢، ١٨٣، ١٢٣
أكره:		٢٧٧، ٢٧٤، ٢٧٠، ٢٦٤
أم القرى:		٢٨٥، ٢٨٠، ٢٧٨
باب زويلة:	حماة:	٢١٨
بابل:	حنين:	٣٩٣
بارق:	الخانقاه السرياقوسية:	٦٠٣، ٥٧٤
بدر:	خراسان:	٣٥٠
البصرة:	الخليج:	٥١٠
بولاق:	دار أبي سفيان:	٣٤٥
بيت الله:	دارين:	٤٧٤
البيت العتيق:	دمشق:	٤٩٨
تهامة:	الرشيد:	٥٨٩، ٤٠٣
	الركن:	٣٣٤
الجامع الأزهر:	دمياط:	٤٣٢
جبل عامل:	الرقمتان:	٥٧٢
الجحفة:	الروم:	٢٣١، ١٩٨، ١٩١، ١٩٠، ١٠٣
جدة:		٥٣٩، ٥٢٤، ٥١٦، ٤٥٨، ٣٣٤
جلق:		٧١٤، ٧١٣، ٧٠٥، ٦٤٢، ٦١٢
الحبشة:		٧٢٧، ٧٢٤، ٧٢٣
الحجاز:	زبيد:	٣٨٩
	زويلة = باب زويلة	
الحرم:	سبأ:	٧٣٥
		٤٣٧
		٦١٠، ٢٣٣
		٥٢٠، ٣٤٧
		٥٢٢
		٤٧٥
		٧٤٣
		٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٢
		٤٠٤
		٦١٢، ٤٠٣
		٦٠٣، ٣٥٣، ٣٣٧، ٣٣٤، ٣١٩
		٢٨٩
		٤١٤، ٣٨٤، ٣٦٠، ٣٤٧
		٦٩٠، ٦٨٢، ٤٧٤
		٥٧٢، ٤٢٨، ٢٤٨
		٢٣٥
		٧٥٣
		٣٣٩
		٢٦٢، ٢٠٦، ١٨٥
		٣٧١
		٣٥٧، ٣٢٣، ٣٢٢
		٦١٨، ٣٦٩، ٣٦٣
		٣٧٢، ٣٤٢، ٢٥٠، ٢٤٣

٦٨٩،٦٤١،٦٢٣	فاس:	٧٣٩،٣٦٥	سدوم:
٦٦٩	الفرات:	١٩١	سلانيك:
٣٢٤،٢٨٨،٢٤٨،٦٧	القاهرة:	٣٤٢،٣٣٨	ذو سلم:
٥٦٠،٥٤٥،٤٧٤،٤٥٤		٤٢١	سنباط:
٧٢٨	قبر أبي أيوب الأنصاري:	٦٩٤،٥٦٩،١٢٢	السند:
٦٤١،٥١٤،١٦٢	القسطنطينية:	٤٥٤	سوق الكتب:
٧٣٦،٧٢٧		٥٥٤	سوق الوراقين:
٣٣٠	كربلاء:	١٤٠،٨٧،٦٦،٦١،٥٧	الشام:
٣٨٥	الكعبة:	١٩٢،١٧٥،١٧٢،١٥٦	
٣٧٧	كوكبان (جبل):	٢٥٠،٢٣٥،٢٢٢،٢٠٦	
٦٧٢،٦٦١،٦٥٧،٥٠٠،٤٩٠	المحلة:	٥٥٢،٤٦١،٢٦٢	
٦٣٣،٦٢٣	مراكش:	٥٧٢	شنوان:
٣٢٢،٢٣٦،٢٠٠	مصر، إرم ذات العماد:		الشهباء = حلب
٤٥٨،٤٤٩،٤٤٥،٤٣٧،٤٣٣،٣٥٣		٥٥٩،٤٠٣	الصعيد:
٥٢٠،٥١٦،٥١٠،٤٩٥،٤٩٠،٤٧٣		٦٩٢،٣٧٣،٣٤٠،٣٣٦،٣٢٠	طبية:
٥٦٣،٥٦٠،٥٥٤،٥٥٢،٥٤٨،٥٢٢		٧٣٨	عبادان:
٦١٣،٦١٢،٦١٠،٦٠٩،٦٠٣،٥٩٠		٧٤٣،٣٤٧	العذيب:
٦٩٣،٦٩١،٦٦١،٦٥٦،٦٣٦،٦١٨		٣٥٧	العراق:
٧١٠،٧٠٥،٦٩٤		٤٣٤	عرفة:
٦٩٧،٦٨٩،٦٥٦،٦٤١،٦٢٥،٦٢٤	المغرب:	٦٩٤،٥٦٩،١٢٢	العلياء:
٣١٩	المقام:	٢٦٤	غرناطة:
٤٠٤	المقيس:	٣٤٧	العقيق:
٣٤٥،٣٤٢،٣٣٦،٢٤٣،٦٨	مكة:	٦١٠	عيون القصب:
٤٣٤،٣٧٥،٣٦٩،٣٦٣،٣٤٧		١٧٩	غزة:
٧٠٦،٦٠٤		٥٩٨،٢٣٥	فارس:

٦٠٩،٥٣١،٤٠٣،٤٠٢،٣٩٧	النيل:	٥٧٢	منف:
٣٥٣،٧٣	هجر:	٤٣٤	منى:
٧١٣	الهند:	٦١٠	نبط الحوراء:
٥٥٩	هو:	٣٤٢، ٣٣٨، ٣٣٥، ٣٠٦، ٥٢	نجد:
٧٣٤	وادي العقيق:	٤٧٤، ٤١٤، ٣٨٤، ٣٦٠، ٣٤٧	
٦١٨، ٢٣٣	الوجه:	٦٩٠، ٦٨٢، ٦٦٢، ٥٣٣	
٣٩٠، ٣٨٦، ٣٧٨	اليمن:	٤٠٤، ٤٠٣	نهر معقل:

* * *

فهرس الكتب وأسماء القصاصد والرسائل

التذكرة الكبرى: داود الأنطاكي: ٢٩٠	الأذكار: النووي: ٣٨٠
تذكرة المنهاجي: ٥٥٨	أزهار الرياض في أخبار عياض: أحمد بن محمد
التعريف والبيان في شرح لقطة العجلان للزركشي:	المقري: ٦٩٨، ٦٩٦
لإسماعيل بن إبراهيم الزبيدي: ٣٩٠	الإشارات: ١٩٥
تفسير البيضاوي (حاشية): غرس الدين بن	إقليدس: ١٩١
إبراهيم ٣١٢	أملی ابن الشجري: ٢٦١
التمثال وصفات نعل النبي ﷺ: أحمد بن محمد	الأمثال: الميداني: ٣٤٦
المقري: ٦٩٧	أوضح المسالك لابن هشام (شرح) = شرح
التهذيب: الأزهری: ٤٣١	توضیح ابن هشام: أبو بكر الوفاي
التوضیح لابن هشام (شرح): أبو بكر الوفاي	٦٣٤، ٦٣١، ٣٦٤
= أوضح المسالك	إيضاح المعاني: القزويني: ٢٦٠
جامع ابن هشام (شرح): إسماعيل بن إبراهيم	بدائع الأسفار: ابن رشيق: ٤٥٣
الزبيدي: ٣٨٩	البردة: ٩٩
الجلل (شرح أبيات): ٤٢٣	البردة (شرح): ابن مرزوق: ٣٩٢
الجمهرة: ابن دريد: ٧٢٥	تاريخ العتبي: ٢٨٣
الجوهري = الصحاح	ترجمان الأشواق (شرح): ابن عربي: ٣٩٣
حكم الزندويستي: ٥٣٧	تحرير التحريف وتصحيح التصحيح: الصفدي:
الحماسة: لأبي تمام: ٤٢٣، ١٧٠	٤٧١
الحيوان: الجاحظ: ٣٩٣	التحصيل: ٤٢٢
الخال: أبو بكر الزوزني: ٧٠٨	التذكرة الصغرى: داود الأنطاكي: ٢٩٠

الرضاع: ٤٢٣	خريدة القصر: للعماد: ٤٨٦
الرمز من شرح نظم الكنز: علي بن غانم	دلائل الإعجاز: الجرجاني: ٦٣١
المقدسي: ٥٣٢	الدمية: ٤٥
زهر الآداب: القيراوي: ٣٥٠، ٢٩٣	ديوان إبراهيم بن المبلط: ٤٥٤
زهر الرياض في أخبار عياض = أزهار الرياض	ديوان أحمد الفيومي شهاب الدين: ٣٢٣
سقط الزند (شرح): ابن السيد: ٧٠٠	ديوان إسماعيل بن الحسين، كاتب السر
سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون: محمد	الخزرجي: ٦٢٠
الأسردي: ٢٤٤	ديوان البدر الدماميني: ٤٩٨
السوانح: الطالوي: ٢٠٠	ديوان الخفاجي شهاب الدين: ٢٨١
شدور الذهب ٦٣٦	ديوان الزمخشري: ١٣٤
شرح التوضيح: لأبي بكر الوفاي: ٦٣٦	ديوان أبي الفضل الوفاي: ٦١٤
شرح شواهد الكشف: خضر بن محمد	ديوان عبد الرحمن الحميدي: ٥٥٤
الموصلي: ٢٤٣	ديوان علي وفا: ٦١٤
شرح قصيدة الروح لابن سينا: لداود	ديوان علي بن غانم: ٥٣٢
الأنطاكي: ٢٩٠	ديوان محمد بن إبراهيم الحنبلي ٢٠٥
شرح قصيدة أبي السعود الميمية: غرس الدين	ديوان محمد بن الرومي مامي: ١٩٣
ابن إبراهيم ٣١٢	ديوان ابن ملك الحموي: ٢١٨
الشفاء: لابن سينا: ٥٨٣	الذخيرة: لابن بسام: ٥١١، ٤٥
الشفاء: القاضي عياض: ٩٨	الذهب اليوسفي: يوسف المغربي: ٤٤٦
الشفاء (شرح): زين الدين بن الإشعافي: ١٩٨	الذيل: ٤٢٣
الشفاء في بديع الاكتفا: النواجي: ٥٥٣	ذيل مرآة الزمان: ٤٩٧
الشمعة في أحكام الجمعة: علي بن غانم	رسالة السكي: ابن حجة الحموي: ٧٢٠
المقدسي: ٥٣٢	الرسالة السيفية: علي الحنائي: ٧١٧
الصحاح: الجوهري: ٦١٢، ٤٩٧	الرسالة القلمية: علي الحنائي: ٧١٠
صالح الحمام في مدح خير الأنام: محمد	رسائل القاضي الفاضل: ٢٢٧
الصالح: ٦٨	

طبقات الحنفية: تقي الدين التميمي: ٥٠٢	لامية الروم: محمد بن الحكيم بن المشنوقة
الطراز المنقوش في محاسن الحبوش: العلاء بن	٢٣٠
عبد الباقي: ٣٧١	المجسطي: ١٩١
العين: الخليل: ٧٢٥، ٦٣٥، ٤٧٤	مختصر خليل (شرح) البدر القرافي: ٤٨٨
عقود الجبان: ٤٥	المدونة: مالك: ٦٨٢
الفائق: الزمخشري: ٤٧٤	المرقص والمطرب: ابن سعيد: ٦٥٦
فتح المتعال في وصف النعال: أحمد بن محمد	معادن الذهب في الأعيان الذين تشرّفت بهم
المقري: ٦٩٦	حلب: أبو الوفاء بن عمر: ٢٦٩
القاموس: ٤٧٤	المعرب: الجواليقي: ٣٤٨
القاموس (حاشية): البدر القرافي: ٤٨٨	مغني اللبيب (شرح): أحمد ابن الملا: ١٤٤
قاموس الأطباء: مدين القوصوني: ٤٧٤، ٤٧٣	المغني (شرح): البدر الدماميني: ٤٩٧، ٤٩٨
قطر الندى: ٦٣٦	مغني اللبيب (شرح): علي العسيلي: ٤٢٩
قلائد العقيان: ٤٥	المفردات: ابن البيطار: ٤٣٧
قواعد الأعراب: علي العسيلي: ٤٢٩	المقامات الحيرية: ٥٥٩، ٤٢٣
الكافية (شرح): الجامي: ٢٤٧	المقامة الرومية: الخفاجي: ٧٣٤
الكامل: المبرد: ٦٣٥، ٤٤٣	المقصورة النبوية: الخفاجي: ٤٧٩
الكشاف: الزمخشري: ٦٢٨، ٦١٢	المواهب اللدنية: ٩٩
الكشاف (شرح): التفتازاني: ٧٠٩	موطأ مالك: ٤٨٨، ٤٢٣
الكشكول: بهاء الدين العاملي: ٢٣٦	النفيس (شرح): ٥٤٦
الكناية: الثعالبي: ١٣٤	الهمزية (شرح): لشهاب الهيتمي: ٣٩٢
الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير: الشمس	يتيمة الدهر: أبو منصور الثعالبي: ٤٥١، ٤٥٠
العلقمي: ٦٠٦	٦٨٢

فهرس الأيام والوقائع

٦٠٨،٥٣١	وفاء النيل	٧٤٠	البسوس (حرب)
٦٧٧	وقعة الأنڤلس:	٧٤٤	حنين (حرب)
٧٤٣	يوسف (سني):	٧٤٠	داحس (حرب)
		١٥٢	عاشوراء (يوم)



فهرس الأمثال والأقوال والحكم

٣٦٤	أين الشجي من الخلي	١٣٦	اتق شر من تحسن إليه
٧٠٢	البسط صدف	٣٦٥	أجور من قاضي سدوم
٥٥٦	البعرة تدل على البعير	٥٠٤	أحزم من حرباء
٦٧، ٥٨	بقية عمر المؤمن ما لها ثمن	٧٤٢	أحشفاً وسوء كيل
٦٢٥	بيدي لا بيد عمرو	٤١٤	أخوك البكري لا تأمنه
٧٣٦	جاور ملكاً أو بحراً	٤٠٤	إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
٤٨٥	جاوز الحزام الطبيين	٦٧١	إذا دار الفلك فعليك أو فلك
٢٢٧	جراح مرتعش	٢٤٨	أريها السها وتريني القمر
٧٤١	الحديث شجون	٤١٨	أشأم من قمص إسماعيل
٥٢٧	دمل يطلع في أضيق المواضع	٨٤	أطرف من أحذب
٣١٣	الدنيا ساعة فاجعلها طاعة	٤٢٢	أعز من قرطي مارية
٣١٣	رأي الكوكب مظهرا	٦٦٣	أعط العبد كراعاً، فطلب ذراعاً
٢٨٠	رب أخ لم تلده أمك	٥٢٨	أعمى دواس الكلاب
٧٤٤، ٤٨٥، ٣٣٠	رجع (عاد) بخفي حنين	٥٦٠	أفرغ من قلب أم موسى
٢٢٧	زاهد خمار	٣٢٨	أكبر منك بيوم أعرف منك بعام
٢٢٧	سر العجائب أعمش كحال		اللهم إني أعوذ بك من الفار ومن
٢٢٤	الشبعان يفت للجو عان فتاً بطيء	٧٣٨	الصوفي أن يعرف باب الدار
٥٢٢	الشجاع موقى، والجبان ملقى	٤٨	إن الألقاب تنزل من السما
٢١٦	صاحب من أقبل جده تسعد		انتهاز فرصة الإمكان ما ساعدك
٢١٥	ضع رجلك مكان السعيد تسعد	٤٨٥	ساعد الزمان
	عاد بخفي حنين = رجع	٣٥٣	اهدى التمر لهجر

٤٨	لكل من اسمه نصيب	٥٧٩	على عينك يا تاجر
٤٤١	لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً	٤٣١	الفاعل التارك
٥٥٦	ليس في العير ولا في النفير	٢٦٠	الفرار مما لا يطاق من سنن الأنبياء
٤٥	ليس منا من لم يفخر بأستاذه وإسناده	٤٤٩	فعل كهذا البر الأصيل
٧٣٨	ماء ولا كصداء	٢٢٦	فلان يسرق الكحل من العين
٧٣٨	مرعى ولا كالسعدان	٧٤٤	قد وضع الصبح لذي عينين
٤٨٥	من أجذب انتجع	٣٢٢	القيود خلاخيل الرجال
٤٧٤	من جد وجد	٣٦٠	كل أحد يجر النار إلى قرصه
٤٧٤	من دق الباب ولجّ ولج	٣٦٧، ٣٤٦	كل إناء يرشح بما فيه
٤٩١	من العامود إلى العامود فرج	٣٤٦	كل إناء ينضح بما فيه
٣٦٤	من عير ابتلى	٥٠٧	كُل العسل ولا تسال
٤٨٥	من نادى مصيحاً استمع	٥٢٠، ٣٧٣	لأمر ما جدع قصير أنفه
٢٦٩	النفس خضرا	٧٤٤	لا أثر بعد عين
٧٠١	هم سواء كأسنان المشط	٢٩٥	لا عطر بعد عروس
	هو دملّ يطلع = دملّ يطلع	٧٣٨	لا قرية وراء عبّادان
٧٤٤	وضع الصبح لذي عينين	٥٨	لا يجتمع الإيمان وهم غدٍ في قلب
		٢٤٣	لكل زمان خضر

فهرس الشعر

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- ء -				
وَالْبُصْرَاءَ	مهيار الديلمي	الكامل	٢	٢٢٦
أَنْوَاءَ	ابن لؤلؤ الذهبي	الكامل	٢	٤١٧
- ء -				
وَالْبَيْدَاءَ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	١	٤٠٧
رَجَاؤُهُ	نور الدين بن الجزار	الطويل	٢	٦١٩
شَيْءَ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٦	٥٨١
اللِّحَاءَ	بشار بن برد أو أبو تمام	الوافر	١	٦٧٠
الرُّقْبَاءَ	ابن الرومي	الكامل	٢	٥٠٤
ماءٌ	ابن ظاهر	الرجز	٣	٢٨٤
إِخَاءَ	-	السريع	١	٤١٤
الجُوزَاءَ	البوصيري	الخفيف	١	٦٢٣
وَرَقَاءَ	السراج الوراق	الخفيف	١	٦١
وَالضِّيَاءَ	البوصيري	الخفيف	٣	٩٦
وَرَقَاءَ	البوصيري	الخفيف	٢	٩٩
سُعْدَاءَ	-	الخفيف	١	٢١٥
- ء -				
وَالْخُلَفَاءَ	-	الطويل	٢	٣٧٧
السَّاءَ	-	البسيط	١	٤٨٩
وأعدائي	الشهاب الخفاجي	البسيط	٢	٥٧٨
بالماءِ		البسيط	١	٥٧٧
وأهواءِ	أحمد بن الجيعان	البسيط	٢	٥٩١

القفاففة	الشاعر	البجر	عدد الأفبات	الصفحة
إفماء	أبو إسحاق الغزف	البسفط	٢	٦٥٤
بالخلففصاء	ابن الخازن	البسفط	١	٦٧٢
وخصراء	علف الخنائف الحمفدف	البسفط	٣	٧٠٦
ذائف	الشهاب الخفاجف	الوافر	٢	٤٧٩
الإفساء	البورفنف	الكامل	٣	٩٠
نعمائف	البفدفع الأسطرلابف	الكامل	٢	١٣٩
حوبائف	الأرفجانف	الكامل	٢	١٧٠
رفقباء	حسن بن أحمء الجزرف	الكامل	٣	١٧١
والورقاء	-	الكامل	٢	٢٠٢
نسائفها	-	الكامل	١	٢٤٩
نعمائف	البفدفع الأسطرلابف	الكامل	٢	٢٨٣
بففساء	الأرفجانف	الكامل	٤	٤٠٠
السففهاء	تقف الففن التمفمف	الكامل	٢	٥٠٣
كالرفباء	البجررف	الكامل	١	٥٠٤
والشعراف	أحمء المعرف	الكامل	٢	٥٨٥
حوبائف	الأرفجانف	الكامل	٢	٦٢٦
العففلاء	-	الكامل	١	٧٢٨
حمراء	محمء الصالحف الهلاف	الكامل	٢	٧٦
الأصفءفاء	-	الرمف	٢	٤٥٢
أسمائف	-	السرفع	١	٥٥١
الماء	-	السرفع	١	٧٣٨
الجرعاء	محمء بن أفف الحسن البكرف	الخففف	٩	٤٠٦
بالماء	الشهاب الخفاجف	الخففف	٦	٤١٦
والمساء	-	الخففف	١	٥١٤
الكفسائف	ابن حجاف	الخففف	١	٧٤٠
ماء	سرفف الففن بن الصائف	المجففث	٨	٥٨٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- ب -				
مُرْتَقِبٌ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٥٤
وَصَبٌ	صفي الدين بن محمد العزّي	البسيط	٢	٥٦٩
سَبَبٌ	محمود الأسيوطي	البسيط	٢	٥٧٩
نَائِبٌ	الأرجاني	مجزوء الكامل	١	٥٩٠
السَّحَابُ	-	مجزوء الكامل	١	٦٦
الْكُتُبُ	عبد الوهاب المحلّي الحنفي	الرجز	١٨	٤٩٢
ذَهَبٌ	الشهاب الخفاجي	الرجز	٢	٣١٠
اِحْتَجَبَ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرجز	٢	٤٣٦
الْقُرْبُ	بدر الدين العزّي	السريع	٢	١٨٠
الْكُرْبُ	ابن حَجَر العَسْقَلاني	السريع	٢	١٨١
العَرَبُ	الصدر	السريع	١	٣٨٩
عَجَبٌ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٢	٤٠٠
يَجِبُ	محمد الفارضي	السريع	٢	٦١١
العَطَبُ	المتنبي	المتقارب	١	٤٨٤
حَلَبٌ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٦	٢٨٦
الأَدَبُ	نجم الدين بن الحلفاوي	المتقارب	١٧	٢٨٦
- ب -				
وَحَاجِبًا	إبراهيم الغزي	الطويل	١	٢٥٩
الشُّهْبَا	صلاح الدين الكوراني	الطويل	٢٦	٢٧٨
الْمَنَاقِبَا	-	الطويل	٢	٣٢٥
وَمَرْحَبَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	١	٤١٢
الصَّبَا	أبو بكر الوفائي	الطويل	٩	٦٣٧
الْكَذِبَا	-	البسيط	١	٤٦
طَبَا	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	١٨١
شَهَابَا	أبو الوفاء العُرُضي	الوافر	٢٨	٢٦٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
شَهَابًا	-	الوافر	١	٣٠٥
قُلْبًا	أبو الطَّيِّبِ الغَزَّيِّ	الكامل	٣	١٤١
ذَابًا	العَقِيلِيّ	الكامل	٢	١٩٤
الصَّبَا	شهاب الدين أحمد الفيّوميّ	الكامل	١	٣٢٣
مُخْلَبًا	شهاب الدين أحمد الفيّوميّ	الكامل	١	٣٢٣
الهِبَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الكامل	١	٤١٠
أَذْنَابَهَا	-	الكامل	٢	٥٣٧
الرُّبَا	عبد العزيز الفشتالي	الكامل	٥	٦٩٧
أَطْرَبَا	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٤٤٠
هَبَا	ابن حيان المغربي	المنسرح	٢	١٩٤
انْقَلَبَا	سعد الدين بن عربي	المنسرح	٣	٦٦٥
والحدبة	-	المنسرح	١	٧٥٠
قُرْبًا	رَضِيّ الدين الغَزِّي	الخفيف	٢	١٨٠
وَنَبَا	أحمد بن علي العلقي	الخفيف	١٩	٦٠٤
مَعَائِبُهُ	عبد الواحد الرّشيدى	مجزوء الخفيف	٢	٥٨٩
مَرْحَبًا	محمد بن أبي الحسن البكري	المتقارب	١	٤١٢
- ب -				
نَاصِبٌ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٨٩
تَتَرِيْبٌ	الطُّغْرَائِيّ	الطويل	١	١٣٠
مُذْهَبٌ	إبراهيم الحصكفي	الطويل	٩	١٤٥
السَّوَارِبُ	عبد الحق الحجازي	الطويل	١٨	٢٥٨
وَتُجَاذِبُ	ابن ثباتة السَّعْدِيّ	الطويل	٢	٢٥٩
حَوَاجِبُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٢٦١
كَتَائِبُهُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٣١٥
عَيَاهِبُهُ	ابن الرومي	الطويل	١	٣٣٧
حَيِّبٌ	-	الطويل	١	٣٥٧

القفية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
رَطِيبُ	-	الطويل	١	٤٣٣
تَكْتُبُ	ابن سناء الملك	الطويل	٢	٤٣٩
صَالِيَهُ	ذو الرمة	الطويل	١	٥٠٥
المَصَائِبُ	عمر بن محمد الفارسكوري	الطويل	٢	٥٣٩
جَانِبُ	-	الطويل	١	٥٩٤
سَعْبُ	حسين بن أحمد الجزري	البسيط	٢	١٦٤
يَذْهَبُ	أحمد بن علي العلقمي	البسيط	٦	٦٠٤
يُسْتَطَابُ	السيد عبد الرحيم العباسي	الوافر	٢	٥٣٦
الأَلْبَابُ	جمال الدين بن الصدر	الكامل	٢	٣٤٧
سَرَاهِمَا	علي اليثيم المدني	الكامل	٢	٣٥٦
هَارِبُ	الأرجاني	الكامل	١	٦٥٣
ثُشْرُبُ	ابن الرومي	مجزوء الكامل	١	٢٠٩
مَوَاكِبُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٦
المُشْرَبُ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٥٢	٢٩٥
غَرْبُ	يوسف بن فتح الله	مجزوء الرجز	٦٩	٢٩٩
المَشِيبُ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	١٣٠
يُحْسَبُ	محمد بن أبي الحسن البكري	المجتث	١	٤١١
يَلْعَبُ	-	المتقارب	١	١٤٠
- ب -				
السَّوَائِبِ	-	الطويل	١	٤٤
مَغْرِبُ	أبو تمام	الطويل	١	٤٨
لَوْثُوبُ	-	الطويل	١	٨٤
وَرَقِيبُ	البوريني	الطويل	٢	٨٩
العَرَبُ	ماماي	الطويل	٢	١٩٤
نَصِيْبِي	-	الطويل	١	٥٦٧
صَبِيبُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٦٦٠

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
والْحُبُّ	-	الطويل	٣	٦٦٥
بِضْرَيْبٍ	المتنبي	الطويل	١	٦٦٩
الثعالبي	درويش الطالوي	الطويل	٣٥	٦٨٦
لَقَبُهُ	-	البسيط	١	٤٨
العجب	ابن مليك الحموي	البسيط	٢	٢١٩
وَالنَّصَبِ	ابن مليك الحموي	البسيط	٤	٢١٩
السُّحْبِ	الشاب الظريف	البسيط	١	٣٣٥
عَجَبٍ	ابن النّبيه	البسيط	١	٣٨١
الغَضَبِ	ابن حمّديس	البسيط	٢	٣٩٩
لَقَبُهُ	-	البسيط	١	٧٤٥
حَبِيبِ	قُطْبُ الدّين النّهرَوَانِيّ	خلع البسيط	٤	٣٤٤
المَشِيبِ	الصّفّدي	الوافر	٢	١٢٩
غَرِيبِ	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	١	١٦٨
التّصَايِ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٢٦٣
الْكِلَابِ	-	الوافر	١	٣٦٦
بِذَنْبِي	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤١٣
الثُّرَابِ	مهيار الديلمي	الوافر	١	٤٣٩
الرّطِيبِ	محمد بن أحمد الحَتّايّ	الوافر	٥	٤٥٨
حِساوِي	بدر الدين بن الأزهري	الوافر	٢	٥٢٨
سَيِّ	-	الوافر	٢	٥٩٠
كِتَابِ	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٦٥٤
المَشِيبِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	الوافر	٣	٦٦٠
الإِيَابِ	عبد الخالق الفاسي	الوافر	٢	٦٩٠
رُضَايِهِ	أبوا العلاء المعري	الكامل	١	٣١١، ٦٩
بِهَا	مامايّ	الكامل	٥	١٩٣
يَلْعَبِ	أبو تمام	الكامل	١	٢٩٣

الصفحة	عدد الآيات	البحر	الشاعر	القافية
٣٠٩	١	الكامل	أبو العلاء المعري	رُضايَه
٣٧٨	١٧	الكامل	عبد الله بن الشمس مُطَهَّر	تَحْجِيِي
٣٨٢	١	الكامل	التَّهامي	يَعْدُبِ
٤١٨	٣	الكامل	إسماعيل حَمْدَوِيَه	بِشِّيَايِ
٧٢٠	٤	الكامل	ابن عبد الظاهر	بِحُبِّهَا
٧٣٠	١	الكامل	السيد مصطفى	الأحبابِ
٧٤٣	١	الكامل	-	لِلْمُنْطَبِيبِ
٥٤٢	٣	الرجز	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	بتائبِ
٤٢٧	٢	مجزوء الرجز	البدر الدماميني	مُرَاقِبِه
٥٣٦	٢	مجزوء الرجز	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	عَيْيَه
٤٢٦	٢	مجزوء الرمل	أبو المواهب البكري	وَحَاجِبِه
٢١٤	٢	السريع	أبو الفَتْح المَالِكِي	الأَحْدَبِ
٣٨٢	٢	السريع	مهبّار الديلمي	بِي
٤٤٦	٣	السريع	يوسف المغربي الحربي	يُعْتَبِ
٧٥٤	١	السريع	الأقيشر	بالصَّاحِبِ
٣٩٨	١	المنسرح	-	الطَّرَبِ
١٢٧	١٣	الخفيف	محمد بن قاسم الحلبي	والأَحْبابِ
٣٣٣	١	الخفيف	-	بِرَقِيبِ
٤٢٠	٦	الخفيف	أبو الحسين الجزار	لِلْغَرِيبِ
٤٥٦	٢	الخفيف	الشهاب الخفاجي	عُبابِ
٥١٧	١	الخفيف	أبو تمام	بالْحَبِيبِ
٥٤٩	٢	الخفيف	قَعُود	ذَنْبِ
٧٢٣	١	الخفيف	أبو تمام	الآدَابِ
٤١٣	٢	مجزوء الخفيف	محمد بن أبي الحسن البكري	سَحَائِكُ
١٥٤	٢	البسيط	يوسف بن عمران الحلبي	جَمَعَتْ
٦٠٩	٣	الكامل	ابن سارة	والرَّقَّة

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- ث -				
كَسَدَتْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٢	٥٤٤
أَثْمَرَتْ	معين الدين بن البكاء	الرمل	٤	٥٢١
- ث -				
تَشْوِيَتَا	أبو إسحاق الغزي	البسيط	١	٦٩٨
بُهَّتَا	عامر بن هارون الموزعي	الوافر	١٣	٣٩١
نَحَّتَا	قعود	الوافر	٤	٥٥٠
- ث -				
آيَاتُ	محمد الصالحى الهلالي	البسيط	٣٥	٧٠
الْبَرَاعَاتُ	محمد الصالحى الهلالي	البسيط	٣٥	٧٣
عُرَّتُهُ	-	البسيط	٢	٧١٦
وَارْتَوَيْتُ	القيراطي	الوافر	٢	٦١٩
صَوْتُ	منصور الفقيه	الوافر	١	٧٣٩
المُسْكَاةُ	علي الكيزواني	الكامل	٢	٣٧٥
بَيْتُهُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٤
قَضَيْتُهَا	السراج الوراق	السريع	١	٤٣٤
- ث -				
أَحْبَبْتِي	درويش الطالوي	الطويل	٤	١١٧
العَرَصَاتِ	دعبل بن علي الخزاعي	الطويل	١	٢٤٨
يُفْتِي	-	الطويل	١	٧١٥
وَأَيَاتِ	-	الطويل	٢	٧٤٢
مِيقَاتِي	محمد بن أبي الحسن البكري	البسيط	١	٤١١
المَمَاتِ	ابن الأنباري	الوافر	٢	٤٠٥
البَيْتِ	-	الكامل	٢	٩٩
نَبَاتِيهَا	ابن مليك الحموي	الكامل	٣	٢٢١
البَيْتِ	أحمد بن النقيب الحلبي	الكامل	٣	٢٨١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
كَيْتَ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٢٨١
بِالْعَبْرَاتِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٤٨٧
وَصَفَاتِهِ	الرَّغَارِي	مجزوء الكامل	٢	٢٢٧
كَرَامَتِكَ	محمد بن أبي الحسن البكري	مجزوء الكامل	٢	٤١٣
ذَاتِهِ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٥
لَحِيَّتُهُ	إسماعيل بن حبيب	السريع	١	٧٥٦
وَجَنَّتِهِ	محمد بن قاسم الحلبي	المنسرح	١	١٢٧
حَسْرَاتِي	البهاء زهير	الخفيف	١	١٦٢
شَهْوَتُهُ	علي بن كثير المكي	المتقارب	٥	٣٦٠
هَمَّتُهُ	المناوي	المتقارب	٢	٧١٩
	- ث -			
حَدَّثَ	إبراهيم بن المبلط	المتقارب	٢	٤٥٦
	- ج -			
دَرَجَ	فتح الله البيهقي	الطويل	٢	٢٣٢
	- ج -			
أَحْوَجَا	صلاح الدين الكوراني	الطويل	٢	٢٧٧
ابْتِهَاجَا	السراج الوراق	المتقارب	٢	٣٥٨
	- ح -			
يُتَسَّحُ	-	البسيط	١	١٢٢
	- ج -			
عَوَجَ	نور الدين علي العسيلي	البسيط	٢	٤٣١
بِالْبَلَجِ	ابن أبي حجلة	البسيط	٢	٦٥٩
مُنَسَّحَ	محمد بن إبراهيم الفاسي	البسيط	٣	٦٥٨
بِالْحَلِيجِ	يحيى بن الخطيب القباني	الوافر	٢	٥١٠
قَوْلُنْجِهِ	ابن هندو	الكامل	١	٤٥٥
الْوَهَجِ	شمس الدين البصير	المنسرح	٤	٥٧٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- خ -				
وَيَنْشُرْخُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٢	٤١٣
الرِّياحُ	القاضي عياض	الطويل	٢	٦٨٤
يُزَاحُ	سراج الدين الأشهل	مجزوء الكامل	٢	٣٥٨
رُوحُ	شمس الدين الحنبلي	الرمل	٢	٢٠٥
فَطَفَحَ	الفيراطي	الرمل	٢	٤٠٠
رَمَحَ	أبو هلال العسكري	الرمل	٣	٥٢٣
وسَبَّحَ	ابن الوردي	مجزوء الرمل	٢	٥٢٣
الرِّياحُ	القاضي عياض	السريع	٢	٥٢٥
الرِّياحُ	ابن الزقاق	الخفيف	٢	٦٨٤
- ح -				
مَسْبَحًا	ابن الرومي	الطويل	٥	٥٨٠
سَمَحًا	عبد الواحد الرشيدي	البيسط	٢	٥٩٠
السَّلاَحَا	البوريني	الوافر	٢	٩٣
ضَرِيحًا	البَحَّاثِي	الوافر	١	٤٠٥
رُوحَا	-	المجثث	١	٥١٩
- ح -				
صُبَّحُ	البوريني	الطويل	٥	٨٨
أَبْطَحُ	حيص بيص	الطويل	٣	٣٤٥
يَمَزَحُ	قُطْبُ الدِّينِ النَّهْرَوَانِي	الطويل	٢	٣٤٤
يَمَرَحُ	مُحْيِرُ الدِّينِ بن تميم	الطويل	١٢	٣٤٥
يُمَدِّحُ	أبو الفتح كُشَاجِم	الطويل	٢	٣٤٦
المُسِيحُ	حسين بن أحمد الجزري	خلع البسيط	١	١٧٠
السَّحُّ	محمد بن الطراوة	الكامل	٣	٤١٧
يَمْدَحُ	-	الكامل	٢	٦٩٢
مُزِيحُ	أحمد العنناياتي	الخفيف	٣	٣٤٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
قَبِيحٌ	أبو التّداني الوفائي	الخفيف	٣	٦١٤
- ح -				
القَدَح	-	الطويل	١	١٧١
الصَّبَاح	الشهاب الخفاجي	الوافر	١	٢٦٤
الأَقَاح	-	الوافر	١	٣٨٦
الصَّالِحِي	-	الکامل	١	٨٤
روحي	الأَرَجاني	الکامل	١	٥٩٢
الرَّاح	ابن الرومي	الکامل	٢	٦٥٧
الرِّیَاح	المنوفي	الخفيف	٢	٤٠٦
الأَرْوَاح	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٣	٤٠٧
الرِّیَاح	ابن الرِّقَّاق الأندلسي	الخفيف	٢	٥٢٥
- د -				
المَوَارِدُ	عبد الله الدَّنُوشِرِيّ	الوافر	٤	٥١٤
الفُؤَادُ	أبو تمام	مجزوء الکامل	٦	١٣٧
تَصَعَّدُ	الصَّنُونُورِيّ	مجزوء الکامل	٣	٥٢٥
میدُ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الرمل	٤	٦٢٧
أَبْعَدُ	أبو الفَتْح المَالِکِيّ	الخفيف	٣	٢١٥
العِبَادُ	-	المتقارب	١	٤٣٤
- د -				
البَيْدَا	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٤
مُهَنَّدَا	ابن حجة الحموي	الطويل	١	٢٢١
والنَّدَى	رجب الشَّنَوَانِيّ	الطويل	٤	٥٧٣
وَمُحَمَّدَا	زين العابدين الأنصاري	الطويل	٨	٦١٦
مُورَّدَا	-	الطويل	١	٦٨٢
أَرْقُدَا	البهاء زهير	الکامل	١	٨٨
خُدُودَا	يوسف المغربي الحربي	الکامل	٣	٤٤٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
مَسْعُودًا	أحمد بن عبد السلام	الكامل	٣	٥٢٤
عُهودًا	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الكامل	٣	٦٢٦
وَأَسْعَدَهُ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٦٦٤
صَدَّهُ	شاعر عصري مكّي	مجزوء الكامل	٤	٣٥٩
سَيِّدُهُ	بدر الدين بن الأزهرى	مجزوء الكامل	١	٥٢٨
عُودًا	حسين بن أحمد الجزرى	مجزوء الرمل	٢	١٦٧
نَدَّهَا	القيراطي	السريع	٢	٥٥١
وَالدَّهَا	قَعُود	السريع	٢	٥٥٠
حَدِيدًا	ابن فضل الله	الخفيف	٢	١٣٢
خُدُودَهُ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٢٧٢
قَدَّهُ	ابن خفاجة الأندلسي	المجثث	٢	٢٠٩
سَعَدًا	ابن لؤلؤ الذهبي	المجثث	٣	٣١١
حَدَّكَ	محمد بن أبي الحسن البكري	المجثث	٥	٤٠٩
أَسْوَدًا	-	المتقارب	١	٥٩٣
يَزْهَدًا	-	المتقارب	١	٧٣٢
- د -				
قَلَائِدُ	-	الطويل	١	١٣٦
يُؤَلَّدُ	ابن الرومي	الطويل	٢	١٩٥
مُورَّدُ	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٣
بُرْدُ	أبو تمام	الطويل	١	٢٩٢
فَوَائِدُ	المتنبى	الطويل	١	٤٤٢
مَبَارِدُ	ابن نباتة السعدي	الطويل	٤	٥٢٢
الغَدُ	لابن الرومي	الطويل	٢	٥٩٧
تَتَجَدَّدُ	ابن الرومي	الطويل	٨	٦٣٠
والغَدُ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الطويل	٢	٦٣١
العَقْدُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٣	٦٣٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
أَسْتَجِدُّهُ	المتنبي	الطويل	١	٧٤٦
يَقْدُ	-	البسيط	١	٣٠٦
الْمَدْدُ	محمد بن يس المنوفي	البسيط	٢	٤٨٣
تَحْلِيدُ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٤	٤٨٦
الْوَلَدُ	ابن مطروح	البسيط	٢	٥٥٦
يُسْتَفَادُ	بدر الدين الغزي	خلع البسيط	٢	١٨١
الْعِيدُ	ابن لؤلؤ الذهبي	الكامل	٢	٢٠١
وَالْتَسْهِيدُ	الملك الناصر	الكامل	٢	٢٠١
الْمُرَدَّدُ	حسين بن مُطَهَّر اليميني	الكامل	٥	٣٨٤
مُؤَكَّدُ	أبو الفضل الوفائي	الكامل	١	٤٢٧
مُسَوَّدُ	أبو الفضل الوفائي	الكامل	٣	٦١٥
جُنُودُهُ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٣٠	١٢٣
خُدُودُهُ	محمد بن قاسم الحلبي	مجزوء الكامل	٢٩	١٢٥
مقلدُهُ	-	السريع	١	٦٦٣
السُّعُودُ	القاضي الفاضل	الخفيف	١	٢٩٥
الْوُفُودُ	بعض أهل العصر	الخفيف	١	٣٨٤
رُودُهُ	محمد بن يس المنوفي	الخفيف	٤	٤٧٨
يُوكَّدُ	البوصيري	المتقارب	٢	٤٢٥

- د -

الْمَقَاصِدِ	سُرُور بن سِنين الحلبي	الطويل	٦	١٥٩
مُسَهَّدُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٦٠
لِلْعِيدِ	بدر الدين الغزّي	الطويل	٢	١٨٠
وَالْحَمْدِ	تَقِيّ الدّين بن مَعْرُوف	الطويل	٢	١٩٠
يَهْتَدِي	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٢٧٦
يَدِي	فتح الله بن النحاس	الطويل	٢	٢٧٥
يَهْتَدِي	محمد بن العرضي	الطويل	٢	٢٧٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
بِجُرْدِهِ	ابن الساعاتي	الطويل	٢	٣٨٢
المُلْد	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٣	٤٠٧
بِتَنَكِيدِ	نور الدين علي العُسيْلِيّ	الطويل	٢	٤٣١
بالْحِدِّ	عبد الوهاب البغدادي	الطويل	٢	٥١٢
الوَرْد	الشهاب الخفاجي	الطويل	٨	٥١٧
والعَقْدِ	محمد بن الدميّاطي	الطويل	٩	٥١٧
أَنْجِدِ	دُرَيْد بن الصمة	الطويل	٢	٥٣٠
الوَفْدِ	-	الطويل	١	٥٩٨
بالْبُعْدِ	لابن أبي حَجَلَة	الطويل	٢	٦١٩
أَحْدِ	-	البسيط	١	٤٨
مَمْدُودِ	-	البسيط	٢	٢٠٠
كَمَدِ	الإمام الشافعي	البسيط	٢	٣٥٢
الجَسَدِ	ابن عبد ربه	البسيط	٢	٦٧٣
توكيد	ابن ثُبَاة المصري	البسيط	١	٧٠٨
بِمُحَمَّدِ	محمد الصالح الهلالي	الكامل	١	٧٣
بَادِي	الباخَرْزِي	الكامل	٢	٨٨
التَّوْحِيدِ	البوريني	الكامل	١	٩٠
سُهَادِي	يوسف بن عِمْران الحلبي	الكامل	٢	١٥٢
عَبْدِهِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	١٥٢
المَجْدِ	أبو العتاهية	الكامل	٢	٢١٦
التَّوْحِيدِ	البوريني	الكامل	٢	٢٤٤
لِوَدَادِي	الشهاب الخفاجي	الكامل	٨	٢٥٣
أَضْدَادِي	عبد الرحمن بن عماد الدين	الكامل	١١	٢٥٤
مِيعَادِ	عبد الرحمن بن عماد الدين	الكامل	٥	٢٥٦
وَدَادِي	هارون الرشيد	الكامل	١	٢٨١
لِلسُّؤْدُودِ	-	الكامل	١	٣٣٨

القفية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
شَوَادِي	-	الكامل	١	٣٥٥
الْأَوْتَادِ	الباخرزي	الكامل	١	٣٦٧
المُجْتَدِي	محمد بن أحمد الحَتَّايّ	الكامل	٢	٤٥٩
بِرَدِّهَا	مجير الدين بن تميم	الكامل	١	٥١٢
وَسَاعِدِي	أبو فراس الحمداني	الكامل	٢	٥٧٧
صَائِدِ	محمد الطَّبْلَاوي	الكامل	٢	٥٨٨
بِإِثْمِدِ	الأَرْجَانِي	الكامل	١	٦٤٦
الجيدِ	-	الكامل	١	٦٩٥
بِصَدِّ	يوسف بن فتح الله	الرجز	٢	٣٠٧
وَجْدِي	عمر بن محمد الفارسكوري	الرجز	٧	٥٣٨
لِلْجَسَدِ	بدر الدين بن الأزهري	مجزوء الرجز	٢	٥٢٨
الْقُدُودِ	ابن المعتز	مجزوء الرمل	٦	٦٢٦
بِالْيَدِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٥٨
بِالْوَرْدِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	١٥٣
رَفْدِهِ	أبو الفَتْح المَالِكِيّ	السريع	٣٠	٢١٠
عَقْدِهَا	ابن ثُبَاة المصري	السريع	٢	٢١٢
بِالْيَدِ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٣٥٤
الجُودِ	-	السريع	٢	٣٨٥
أَعَادِيهِمْ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٤١٤
وَبِلَادِي	البوريني	الخفيف	٢	٩٣
فُؤَادِي	-	الخفيف	١	١٣٥
العمادِ	-	الخفيف	٢	٢٥٣
الحُدُودِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٤	٤٠٨
وادي	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١٠
لِلْإِبْرَادِ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٤٥٥
الْوُجُودِ	بدر الدين بن الأزهري	الخفيف	٢	٥٢٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
الْوُجُودِ	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	الخفيف	٢	٥٤٣
الرِّزَادِ	ابن الفارض	الخفيف	٢	٦٧٣
العَوَادِي	عبد العزيز الفشتالي	الخفيف	٢	٦٧٦
الْحُدُودِ	محمد بن أبي الحسن البكري	المجتث	٥	٤٠٩
- ر -				
حَضَرُ	محمد الفارضي	الطويل	٢	٦١١
تَعَسَّرَ	محمد الطُّبَّالوي	مخلع البسيط	٢	٥٨٨
بِالدَّفَائِرِ	البهاء زهير	مجزوء الكامل	١	٧٦
وَتَكَبَّرَ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٥٨٨، ٤٣٨
مُنْهَمِرٌ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٩
المُحَاجِرِ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	١٥٣
كَالْأَسَارِيرِ	محمد الأبياري القَبَّاني	الخفيف	٢	٥٠٩
تُنَشَّرُ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٥٣٢
أَمَرَتْ	محمد الطُّبَّالوي	المجتث	٢	٥٨٧
غَدَرُ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٢	٦٦٤
نُسِّرَ	النمر بن توبل	المتقارب	١	٦٧٠
الْخِضْرُ	-	الطويل	٢	٢٤٣
العُقَارُ	ابن لؤلؤ الذهبي	المتقارب	٢	٣١١
- ر -				
خَضْرَا	-	الطويل	١	١٢٢
يَعْرِى	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٦
أَبْحُرَا	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٥
وَالنَّحْرَا	ابن مليك الحموي	الطويل	٢	٢١٧
شُكْرُهُ	فتح الله البَيْلُونِي	الطويل	٢	٢٣٣
عُبَارَهَا	عبد الرحمن بن عماد الدين	الطويل	٢٠	٢٥٤
الْحَمْرَا	ابن نُباته المصري	الطويل	٣	٤٤٠

القفاية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
الْعُدْرَا	تقي الدين التميمي	الطويل	٢	٥٠٥
خَضْرَا	ابن نباتة المصري	الطويل	١	٦٠٣
تَفَجَّرَا	الشهاب الخفاجي	الطويل	٣	٧١٠
دَارَا	أبو العلاء المعري	البسيط	١	٤٧
سَحَرَا	الأَرَجَانِي	البسيط	١	١٠٢
مِدْرَارَا	-	البسيط	٢	٥٩٥
صَبْرَا	الشهاب الخفاجي	خلع البسيط	٢	٦٦٤
اِحْتِفَارَا	عمر الشحري	الوافر	٥	٣٦١
غَزِيرَة	عبد القادر الطُّورِيّ	الوافر	٢	٤٧١
فَاتِرَا	ابن نُبَاتَة المصري	الكامل	٢	٦٢
أَحْمَرَا	محمد الصالح الهلالي	الكامل	٤٥	٧٩
العِثْرَا	محمد القيسراني	الكامل	١	١٢٩
عَسْكَرَا	المهذَّب المُوَصِّلِيّ	الكامل	٢	١٣٠
سَرَى	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٣٢٧
أَرَى	محمد بن إبراهيم الفاسي	الكامل	٨	٦٥٩
يَسِيرَا	أحمد بن النقيب الحلبي	مجزوء الكامل	٥	٢٨٢
الثَّامَرَا	الشهاب الخفاجي	الرجز	٥٢٦	٧٦١
أَسْرَا	أبو فراس الحمداني	السريع	٣	٦٧٣
عُبَارَا	إبراهيم الغزي	الخفيف	١	١٢٩
شَطْرَا	أبو الفَتْح المَالِكِيّ	الخفيف	٣	٢١٢
وَشُكْرَا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٤	٢٤٥
مُعَارَا	ابن سناء الملك	الخفيف	٣	٣١٤
بَدْرَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٢	٤٠٩
سَحَارَة	شمس الدين البصير	الخفيف	٢	٥٧٥
أُسَارَى	البوريني	المتقارب	٩	٩٠
قَرَى	-	المتقارب	١	٤٥٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- ز -				
الْحُضْرُ	-	الطويل	١	٤٦
الأَجْرُ	-	الطويل	١	١٣٦
بُحُورُهَا	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	٢	١٦٥
نُضَارُهُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٥
عَسِيرُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٧
أَمْرُ	أبو فراس الحمداني	الطويل	٢	٢١٣
قَبْرُ	ابن مليك الحموي	الطويل	١	٢٢١
صُدُورُهَا	أبو تمام	الطويل	١	٢٦١
تُسِيرُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٢٧٣
تَطِيرُ	أعرابي	الطويل	١	٢٩٣
قُصُورُ	-	الطويل	١	٣٠٨
أَطِيرُ	-	الطويل	١	٣٠٩
فَقِيرُ	قُطْبُ الدِّينِ النَّهْرَوَانِي	الطويل	١	٣٤٣
كَبْرُ	ابن زيدون	الطويل	١	٣٤٧
وَيْسَارُ	الأَرْجَانِي	الطويل	٢	٣٨٥
ذِكْرُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	١	٤١٠
تُسِيرُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٤٩٤
مُثْمِرُ	عبد المنعم بن الطربني المحلي	الطويل	٢٨	٤٩٥
مُسْكِرُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٣	٤٩٨
يَكْبَرُ	ذو الرمة	الطويل	٢	٥٠٤
الْحُضْرُ	قيس بن ملوح العامري	الطويل	١	٥٨٧
يُسَرُّ	-	الطويل	٢	٥٩٦
الْحَبْرُ	محمد الفارضي	الطويل	٢	٦٠٩
خَبِيرُ	السَّلُولِي	الطويل	١	٦٤٢
أَطْوَارُ	الحظيري	الطويل	١	٦٥٥

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
تدور	-	الطويل	٢	٦٧١
عذر	-	الطويل	١	٦٩٥
بحور	-	الطويل	٢	٧٢٠
مَازَرُهُ	المتنبي	البسيط	١	٦٢
سَهَرُوا	أبو الفتح المالكي	البسيط	٣	٢١٤
عَامِرُهُ	ابن مليك الحموي	البسيط	٢	٢٢١
الصُّور	-	البسيط	١	٣٣٧
المَطَرُ	ابن بُبَاة المصري	البسيط	١	٤١٨
أَمْطَارُ	معين الدين بن البكاء	البسيط	٥	٥٢١
تُدَخَّرُ	علي بن غانم المقدسي	البسيط	٣	٥٣١
عُمَرُ	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	البسيط	٥	٥٤٢
يَنْتَرُ	عبد القادر محيي الدين بن الغزي	البسيط	٧	٥٦٣
مُنْتَسِرُ	أحمد بن محيي الدين الغزي	البسيط	٨	٥٦٥
تَسْتَعِرُ	الصابي	البسيط	٤	٦٠١
الصُّور	أبو البقطان الوفاي	البسيط	١	٦١٤
الأمير	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	٢	١٦٢
العُفُور	ابن العربي أو لغيره	الوافر	٢	١٩٦
عَامِرُ	الزَّخَّشَرِي	الكامل	١	٦٨
يُنْقَرُ	الأرْجاني	الكامل	٢	١٧٠
جَابِرُ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٢١٤
الأمير	ابن عَبَاد	الكامل	٢	٣٧٦
جَعْفَرُ	علي بن الجهم	الكامل	١	٣٨٠
الاشعار	أبو الحسين الجزار	الكامل	١٢	٤٢٤
زهور	محمد بن ساري	الكامل	٢	٥٥٧
تَغْيِيرُ	أحمد بن علي العزي	الكامل	٢	٥٧٠
الأفكار	جمال الدين بن شيث القرشي	الكامل	٤	٦٦٥

القفاففة	الشاعر	البحر	عدد الآففاء	الصفحة
ذُكورُ	-	الكامل	١	٧٢٠
سُكورُ	الأرْجاني	مجزوء الكامل	٢	١٩٣
وَأَكْثَرُوا	أبو الفَتْح المالكِيّ أو أبو الحسين الجزار	مجزوء الكامل	٤	٢١٣
سُورُ	نور الدين علي العُسيْلِيّ	مجزوء الرجز	٢	٤٣٠
الأَكْبَرُ	ابن البلبسِي	السريع	٢	٢٩٢
أَقْدِرُ	الشهاب المنصورِي	السريع	٢	٤٥٤
الأَكْبَرُ	منصور البلبسِي	السريع	٢	٥٦٢
شَعِيرُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١١
المفرُ		الخفيف	١	٥٧٧
- ر -				
الدَّهْرُ	-	الطويل	٣	٤٥
لِلْخَنَاصِرِ	-	الطويل	١	٥١
الرُّهْرُ	محمد الصالحِي الهلالي	الطويل	٢	٧٣
وَالظُّفْرُ	إبراهيم الغَزِيّ	الطويل	١	١٣٣
أَخْبَارِي	مامايّ	الطويل	٣	١٩٣
مَسْرُورِ	محمد بن عمر العرضي	الطويل	٢	٢٧٢
وَالْحَمَرِ	صلاح الدين الكوراني	الطويل	٢	٢٧٨
الجَمَرِ	-	الطويل	١	٣٢٧
النَّعْرُ	-	الطويل	٢	٤٨٥
الرُّهْرُ	عبد الوهاب المحلّي الحنفي	الطويل	١٣	٤٩١
والْيُسْرِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٥١٣
البَدْرِ	معين الدين بن البَكَّاء	الطويل	٢	٥٢١
الدَّهْرُ	مجير الدين بن تميم	الطويل	٢	٥٢٦
فكرِي	تقي الدين بن عمر الفارسكورِي	الطويل	١	٥٤٤
قَبْرِ	ابن رشيق القيرواني	الطويل	١	٦٠٤
تَجَرِي	القطب المكي	الطويل	٦	٦١٧

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
نَاقُورٍ	أبو السعود العمادي	الطويل	٣	٧٣٠
بَصْرِي	عبد الوهاب السُّودي	المديد	٣	٣٨٧
سَمَرَه	أبو نواس	المديد	٣	٣٨٧
سَمَرَه	عبد الوهاب السُّودي	المديد	٦	٣٨٧
عُسْرَه	علي بن جبَلَة	المديد	٥	٣٨٨
الوَطِر	محمد بن أبي الحسن البكري	المديد	١	٤١١
كَالْأُكْرِ	محمد الصالحى الهلالي	البيسيط	١	٧٦
فَاسْتَرِ	عُرْوَة بن أَذْيَنَة	البيسيط	٢	٨٩
فِكْرِي	درويش الطالوي	البيسيط	٧	١١٨
مَأْجُورٍ	صريع الغواني	البيسيط	١	١٣٦
سَهْرِي	الأرْجاني	البيسيط	٢	١٤٥
مُنْحَدِرٍ	درويش الطالوي	البيسيط	٣٠	١٧٥
الرَّهْمِ	عِمَادُ الدين الشامي	البيسيط	٢٩	١٧٧
السَّيْرِ	أبو العلاء المعري	البيسيط	١	٣٤٧
الطُّيُورِ	الشهاب الخفاجي	البيسيط	٢	٣٥٦
العُمَرِ	محمد بن أحمد الحَتَّايِّ	البيسيط	٣٧	٤٥٩
سَارِي	بدر الدين القَرَّافِي المالكِي	البيسيط	٢	٤٨٩
أَبْرَارٍ	-	البيسيط	٢	٤٨٩
خَطَرٍ	بعض الأدباء	البيسيط	٣	٥١٠
السَّفَرِ	يحيى بن الخطيب القَبَّاني	البيسيط	٥	٥١١
حَذَرٍ	ابن المعتز	البيسيط	٢	٥٤٣
طَرِي	أحمد بن عواد	البيسيط	٢	٥٥٢
السَّارِي	-	البيسيط	١	٥٦٠
الصُّورِ	الفيومي	البيسيط	٢	٥٧٥
والسَّهَرِ	محمد الطَّبَّلاوي	البيسيط	٢	٥٨٧
الكِبَارِ	عبد الرحمن بن كثير المكي	الوافر	٢	٣٦١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
شِبْرِ	-	الوافر	١	٦٣٨
غَيْرِي	ابن الوردي	الوافر	١	٦٥٧
الصُّغَارِ	-	الوافر	١	٧٤٠
العَدْرِ	ابن المعتز	الكامل	٢	١٢٨
بَاهِرِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	١٥٢
وَنَصِيرِي	حسين بن أحمد الجزري	الكامل	٣	١٦٣
الْأَخْبَارِ	صفي الدين الحلي	الكامل	١	٢٠٣
المُخْبِرِ	مَعْرُوفُ الشامي	الكامل	٨	٢٢٥
السَّرِّ	-	الكامل	١	٣٧٨
بَدْرِهِ	ابن بُنَاتَةَ المصري	الكامل	٤	٤٠٤
المُشْتَرِي	سعد الدين بن عربي	الكامل	٢	٤٩٧
بِمُنْكَرِ	البدر الدماميني	الكامل	٢	٤٩٨
المَقْدَارِ	-	الكامل	٢	٥٠٨
خَيْرِهِ	معين الدين بن البكاء	الكامل	٢	٥٢٢
تَأْثِيرِهِ	-	الكامل	٢	٥٢٢
لِحَاطِرِي	عمر بن محمد الفارسكوري	الكامل	١٩	٥٣٩
المثمر	أحمد بن عواد	الكامل	٢	٥٥٢
السَّمْهَرِي	-	الكامل	٢	٥٥٢
يُسْرِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٥٦٠
وثغره	علي الحِنَائِي الحُمَيْدِي	الكامل	٢	٧٠٧
يُقْدَرِ	-	الكامل	١	٧٤٤
السُّرُورِ	درويش الطالوي	مجزوء الكامل	٦٠	١١١
السُّرُورِ	الشریف الرضي	مجزوء الكامل	٦	١١٤
وَالصُّدُورِ	أبو بكر الخوارزمي	مجزوء الكامل	٨	١١٥
نَسْتَرِي	شمس الدين الحنبلي	مجزوء الرجز	٢	٢٠٥
يُعْصَرِ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٣	٥٢٥

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
بُشْرِهِ	-	الرملي	٢	٥٩٥
الدُّرِّ	حسين بن أحمد الجزري	السريع	٢	١٦٨
داره	حسين بن أحمد الجزري	السريع	١	١٦٨
الدَّهْرِ	تاج الدين الفراري	السريع	٤	٢٨٢
البَدْرِ	الشریف الرّضیّ	السريع	٥	٣٣٤
الْيُسْرِ	محمد بن أحمد الحتّائيّ	السريع	٢	٤٥٨
الشُّعْرِ	المتّجنيقي	السريع	١	٥٣٥
أجره	علي بن الجزري	السريع	٣	٦٩٣
مَيْسُورٍ	-	المنسرح	٢	٥٦٠
اصْطَبَارِي	مجير الدين بن تميم	الخفيف	٢	٣١٤
النَّهَارِ	الشهاب الحجازي	الخفيف	١	٣١٥
بِالْمَثُورِ	يحيى الأصيلي	الخفيف	٥	٤٤٠
الأُمُورِ	أبو العلاء المعري	الخفيف	١	٦٤٧
الحرير	أبو العلاء المعري	الخفيف	٣	٦٤٧
الفُتُورِ	محمد الفُشتالي	الخفيف	٢٠	٦٤٧
ثَارَهَا	علي بن الجهم	المتقارب	٣	٢٨٤
خِنْصِرٍ	-	المتقارب	١	٥٤٣
	- ز -			
الْحَزْرُ	قُطْبُ الدِّينِ النَّهْرَوَائِيّ	المنسرح	١٢	٣٤٣
	- ز -			
عَزِيزٌ	-	الطويل	١	٣٠٦
وَحِرْزٌ	أحمد العناياتي	المتقارب	٤	٥٨
	- ز -			
جَائِزٌ	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٤
وَالْكَنْزِ	محمد بن بدر الدين الزيات	الطويل	٢	٥٠٧
	- سُ -			
وَيُؤْنَسُ	محمد الفارضي	الوافر	٢	٦١١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
	- س -			
طِرْسَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤٠٥
مُعْرِسَة	ابن خَفَاجَة الأندلسي	السريع	٣	٨٦
	- سُ -			
رَأْسُهَا	-	الطويل	١	٥٩٣
أَمِيسُ	المنصورى	السريع	٢	٦١١
	- سى -			
الشَّمْسِ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٤
مُقْلِسِ	-	الطويل	١	٣٦٤
المَوَائِسِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٢	٤٠٧
الأُنْسِ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٦٥٦
الرَّايِ	الصلاح الصفدي	الطويل	٢	٧١٩
آيِ	محمد بن أبي الحسن البكري	البيسط	٣	٤١١
بُوسِ	ابن الخصال	البيسط	٢	٥٤٧
النواقيسِ	شمس الدين البصير	البيسط	٢	٥٧٥
النَّفُوسِ	محمد بن بدر الدين القوصوني	الوافر	١١	٥٤٦
نَفْسِي	ابن العميد	الكامل	٢	٩٧
أَلْعَسِ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢٨	١٠٣
أَلْعَسِ	درويش الطالوي	الكامل	٢٩	١٠٥
كَأْسِهَا	ابن مليك الحموي	الكامل	٣	٢١٩
اليَّاسِ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٦
ناسِهَا	حسن الشامي	الكامل	٢	٥١٩
العَبَّاسِ	أبو نواس	الكامل	١	٥٣٤
الكَّاسِ	السيد عبد الرحيم العبَّاسي	الكامل	٣	٥٨٤، ٥٣٦
لِلأَكْثُوسِ	-	الكامل	٢	٥٩٢
عَبُوسِ	مالك الأشتَر النخعي	الكامل	٢	٦٢٨

الصفحة	عدد الآيات	البحر	الشاعر	القافية
٦٦١	١٣	الكامل	الشهاب الخفاجي	بناسٍ
٦٦٤	١	الكامل	الشهاب الخفاجي	الفرطاسِ
٦٦٦	٣٠	الكامل	محمد بن إبراهيم الفاسي	الكاسِ
١٥٦	٤	مجزوء الكامل	أبو بكر الجوهري	أناسي
٦٥٢	٣	الرمل	ابن قلاقس	قبس
٧٣٩	٢	المنسرح	الأزجاني	مُلتبسٍ
١٨٣	١	الخفيف	-	كاسٍ
- ش -				
٥٠٩	٢	الطويل	محمد الأبياري القَبَّاني	أرَشٍ
١٦٩	٣	البيسط	حسين بن أحمد الجزري	أطْرُوشٍ
٥٣٦	٢	البيسط	السيد عبد الرحيم العَبَّاسي	وَبَطْشٍ
- ض -				
٥١٢	٢	الطويل	أبو عامر الجرجاني	خَلَاصُ
١٩٦	٢	الرجز	ماماي أو حسن بن حبيب	يَرْخُصُ
٥١١	٣	المجثث	ابن نباته	اِفْتِنَاصُ
- ص -				
٥٦٤	٤	مخلع البسيط	عبد القادر محيي الدين بن الغَزِّي	والقَلُوصِ
٣٦١	٢	السريع	علي بن كثير المكي	قَرَصَها
- ض -				
٦٩٨	٦	السريع	محمد بن أحمد المكلاقي	والجِياضِ
- ض -				
٣٦٨	١	الطويل	-	الأَعْصَا
٤١٧	٢	الطويل	المحسن التنوخي	الأَرْضَا
٥٧٢	٥	الطويل	رجب الشَّوَانِي	أَرَضَى
٥٤٩	٤	مخلع البسيط	قَعُود	وعَارِضَاهُ
- ض -				
٢٠٩	١	البيسط	البُحْثَرِي	مَعْضُوضُ

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- ض -				
مُوضِي	أبو فراس الحمداني	مجزوء البسيط	٢	٦٥٥
فارض	علي الحنائي الحميدي	الكامل	٣	٧٠٧
الأرض	ابن لنكك المصري	السريع	٢	٩٩
رائض	أبو حيّان	السريع	٢	٧٠٨
- ط -				
نَمَطُ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٣
نَشِطُ	ابن لؤلؤ الذهبي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٤
وَأَنْبَسَطُ	الحجازي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٤
نَسَطُ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٤
السَّخَطُ	-	المتقارب	١	٧٥١
- ط -				
أَخْطَا	درويش الطالوي	الطويل	٢	٢٠٩
الإبطَا	محمد بن أحمد الحناتي	الطويل	٥٩	٤٦١
تَغَطَّى	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٤٦١
- ط -				
تَعْطُورُ	محمد الصالح الهلالي	الطويل	٥	٧٦
خَطُ	أبو الحكم مالك بن المرحّل السبتي	الطويل	١٥	٦٩٩
قُرْطُ	أبو العلاء المعري	الطويل	١	٧٠٠
سَبَطُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٨
شَطُّهُ	-	السريع	٢	٧١٣
- ط -				
الرَّيْبُ	أبو الفتح المالكي	الطويل	١	٢١٣
قنوط	سراج الدين الأزميني	خلع البسيط	٤	٦٦٦
المُفْرِطُ	البوصيري	السريع	٢	٢٢٤
وَطِي	شهاب الدين الكنعاني	السريع	٢	٢٢٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
	- ظ -			
الْحَفَاطِ	أبو الفَتْح المَالِكِي	الرجز	١	٢٠٨
	- غ -			
مَطْمَعُ	نور الدين علي العُسَيْلِي	المجتث	٢	٤٣٢
وَضِيعُ	عبد النافع الطَّرَابُلسِي	السريع	٢	٢٩١
	- غ -			
وَأَيْنَعَا	البوريني	الطويل	٥	٨٩
جُمَعَا	-	البسيط	١	٣٦٨
يُصَفَعَا	عبد الله ابن النَّطَّاح	الكامل	٢	٨٦
الدُّمُوعَا	ابن الرومي	مجزوء الكامل	٢	١٤٥
الدُّمُوعَا	درويش الطالوي	الرمل	٣٤	١١٩
مَعَا	ابن مليك الحموي	الرمل	٩	٢٢٠
جَمَعَهُ	عبد الواحد الرَّشِيدِي	السريع	٢	٥٩٠
جُمَعَا	محمد الطَّبَّلَاوي	المنسرح	٢	٥٨٧
وطبعا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٤	٦٤٥
صَنَعَا	محمد الفِشْتَالِي	الخفيف	٨	٦٤٥
مُتَمَنِّعَا	الشهاب الخفاجي	مجزوء الخفيف	٢	٦٠٢
	- غ -			
يَدْمَعُ	محمد الصالح الهلالي	الطويل	١٧	٧٨
مَطْمَعُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٦
تَطْلُعُ	الشهاب الحجازي	الطويل	١	٣١٥
مُورَعُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الطويل	٢	٤٠٨
الودائعُ	-	الطويل	١	٥٦١
البَدِيعُ	أبو الوفاء العُرْضِي	الوافر	٣	٢٦٩
يُطِيعُهُ	ابن الوكيل	الكامل	٧	٩١
مُمرَّعُ	-	الكامل	١	٤٨٥

القفاففة	الشاعر	البجر	عدد الآففاء	الصفءة
دموءة	-	الكامل	٢	٥٩٦
طباءة	مءمء بن قاسم الءلبف	مءزوء الكامل	٢	١٢٦
- ع -				
طامع	-	الطوفل	١	٤٧
المءامع	السفبف	الطوفل	١	٤٨٦
بالمءامع	فزفء بن معاوفة	الطوفل	٢	٤٥٢
رففع	-	الطوفل	٢	٤٨٥
بءصرفع	الشهاب الءفءافف	الطوفل	٢	٦٥٥
ءعمف	ابن ءفوس	الطوفل	١	٧٣٤
بالصنفع	ءسفن بن أءمء الءزرف	الوافر	٣	١٦٦
الطباء	أبو تمام	الوافر	١	٦٦٣
أءمعمف	ابن ملفك الءموف	الكامل	٤	٢١٨
موءعمف	مءمء بن أفف الءسن البكرف	الكامل	٢	٤١٢
بءعمفف	الءففف الءلمسانف	الكامل	٢	٤٥٣
بمرفوع	الأرفءانف	الكامل	٢	٦٥٥
صانعمف	ظافر الءءاء	الكامل	٢	٧١٩
ءازع	بءر الءفن بن الأزهرف	الرفء	٢	٥٢٧
نسمع	ابن عربف	مءزوء الرفء	١	٣٩٣
وؤلوعف	الشهاب الءفءافف	الءففف	٣	٦٧٣
مسنءمع	مهفار الءفلمف	المءقارب	١	٣٠٨،٣٠٤
- ف -				
النءلف	-	مءزوء البسفط	٢	٥٠٦
فءءفف	عمر العمرف	ءلع البسفط	٢	٥٧١
الءلف	ابن لؤلؤ الءهفف	المءقارب	٢	٦٢
- ف -				
الأصفف	أءمء بن مءمء المءرفف	الطوفل	٩	٦٩٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
أَكْفَى	محمد بن يوسف التاوي	الطويل	٢	٦٩٦
عَرَفَا	فتح الله البِّلُونِي	البسيط	٢	٢٣٢
التَّغَمَّا	أبو الفتح البستي	البسيط	٢	٢٨٢
نَحِيفًا	الشهاب الخفاجي	الوافر	٤	١٣٥
صَعِيفًا	محمد بن قاسم الحلبي	الوافر	٥	١٣٥
الصَّفَا	حسين بن أحمد الجزري	الرملي	٢	١٦٨
الصَّفَا	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٣٦٣
- ف -				
يَضَعْفُ	يوسف بن عمران الحلبي	الطويل	٥	١٥٠
أَطَوَّفُ	عروة بن الورد	الطويل	١	١٦٥
يُشَنَّفُ	الأمير منجك	الطويل	٣	٢٦٣
اعْتَرَأْتُكَ	حسين بن أحمد الجزري	الوافر	٢	١٦٩
جِئْتُهُ	ابن الرومي	الكامل	١	٣٦٥
يُعْرِفُ	-	الرجز	١	٥٨
يَكْسِفُ	محمد الصالح الهلالي	الرجز	١	٧٣
المُصْحَفُ	قُطْبُ الدِّينِ النَّهْرَوَانِي	السريع	٦	٣٤٣
رَشَفُ	الشهاب الخفاجي	المتقارب	١٦	٤٦٥
يَطْفُو	محمد بن أحمد الحَتَّايّ	المتقارب	٥٨	٤٦٦
- ف -				
وَكُفِّهِ	سُرُور بن سِنين الحلبي	الطويل	٧	١٥٨
كَشَّافٍ	علي بن عبد الله الحِنَائِي الحُمَيْدِي	الطويل	٢	٧٠٩
الْأَلْفِ	أحمد العناياتي	البسيط	٢٢	٥٩
السَّلَفِ	يحيى الأصيلي	البسيط	٢	٥٤٨
الضعيف	الشهاب الخفاجي	الوافر	٣	٦٠٧
مُدْنَفٍ	ابن النبيه	الكامل	١	٦١
مُنْصَفٍ	داود الأنطاكي	الكامل	٣	٢٨٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
تَوْصَفِ	جمال الدين العصامي	الكامل	٢	٣٤٨
الْأَشْرَفِ	قُطْبُ الدِّينِ النَّهْرَوَانِي	الكامل	٢	٣٤٩
تَتَوَقَّفِ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٥
تَكْلُفِ	محمد الفارضي	الكامل	٢	٦٠٩
وَفِي	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	٤٧٤
خَلْفِهِ	نور الدين علي العسيلي	مجزوء الرجز	٢	٤٣٠
تَلَا فِي	صفي الدين بن محمد العزّي	المجتث	٢	٥٦٩
خَفِي	-	المتقارب	١	٧٥١
- ق -				
تَغْتَبِقُ	علي الحنّائي الحميدي	الطويل	٢	٧٠٩
وَرِقْ	الشهاب المنصوري	مجزوء الكامل	٤	٧٠٩
خَلَقْ	الشهاب الخفاجي	الرجز	٢	٦٨
الشَّقَقْ	الشهاب الخفاجي	الرجز	٤٣	٦٨٤
الْفَلَقْ	القُطْبُ المَكِّي	الرمل	٤	٦٢٦
وَرَقْ	الشهاب الخفاجي	الرمل	٥	٦٢٧
فَمَرَقْ	-	الرمل	١	٧٣٥
الشَّقِيقْ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	١٥٣
تَأَلَّقْ	الشهاب الخفاجي	المجتث	٢	١٢٩
مُتَشَقِّقْ	محمد بن عمر العرضي	الرمل	١٨	٢٧١
- ق -				
حَقَّا	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٣٦١
اتَّفَقَا	يوسف بن عمران الحلبي	البسيط	٢	١٥٢
عَلَقَا	أبو الصّفاء العَجَمِيّ	البسيط	٢٢	١٨٥
عَبَقَا	درويش الطّالوي	البسيط	٢٣	١٨٧
عَاقَا	ابن بُبَاة المصري	البسيط	٢	٥٠٣
طَرَّاقَا	تقي الدين التميمي	البسيط	٢	٥٠٣

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
مَاقَا	المتنبى	الوافر	١	١١٩
يُرَاقَا	درويش الطالوي	الوافر	٢	١١٩
الْأَوْرَاقَا	محمد بن أبي الحسن البكري	الكامل	١	٤١٢
لُقَا	شهاب الدين أحمد الفيومي	السريع	٢	٣٢٤
حَقَا	إبراهيم بن المبلط	الخفيف	٢	٤٥٦
- ق -				
نُصَادِقُهُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٣
طُرُقُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٦٤
عَائِقُ	السيد علي الوفائي	الطويل	٢	٦١٤
حُرُقُ	-	البسيط	١	٥٩٣
النَزْرُقُ	ابن عبدوس	مجزوء الوافر	١	٥٤٧
ثُورُقُ	-	الكامل	١	٣٧٣
مِثَاقُ	-	الكامل	١	٤٤١
يُقْلِقُهُ	الشهاب الخفاجي	الكامل	٢	٦٦٤
يُعْشَقُ	-	الكامل	١	٧٣٥
يَحْتَرِقُ	-	مجزوء الرجز	١	١٨٥
- ق -				
رَاقِي	ماماي	الطويل	٢	١٩٦
مُزَّقُ	زين الدين بن الإشعافي	الطويل	٣	١٩٨
الْوَرَقُ	صفي الدين الحلي	الطويل	١	٦٨٣
الْأُفْقُ	عبد العزيز محمد الثعالبي	الطويل	١٢	٦٨٣
مُقْتَرِقُ	الشهاب الخفاجي	البسيط	٢	٥٠٦
والتَّلَاقِي	البدر الدماميني	خلع البسيط	٢	٦٩٨
شَقَاقِي	محمد بن أبي الحسن البكري	الوافر	١	٤٠٧
النَّسِيقُ	-	الوافر	١	٦٦٢
بِعِنَاقِهِ	أبو الفتح المالكي	الكامل	١٠	٢٠٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
بِجَلِّقْ	أبو الفتح القاضي	الكامل	٨	٢٢٨
مُعَلِّقْ	نَجْمُ الدِّينِ بن مَعْرُوف	الكامل	٥	٢٢٨
الوَاقِي	والد ابن حجر العسقلاني	الكامل	٢	٤٨٩
رَفِيقْ	-	الكامل	١	٧٣٧
الْحَدِّقْ	ابن رشيق القيرواني	الرملي	٢	٧١٩
مَحْلُوقْ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٥٥٥
يَتَّقِي	عبد السلام بن سنوس	السريع	٤	٦٨٩
المُشْتَاقْ	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٣٠٤
بالرَّحِيقْ	أحمد بن عبد السلام	الخفيف	٢	٥٢٤
- ك -				
خَالِكْ	علي الحِثَّائِي الحُمَيْدِي	الوافر	٢	٧٠٧
السَّمَاكْ	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	١٣٩
مَأْسَفَتَكْ	رجب الشَّنَوَائِي	مجزوء الرجز	٢	٥٧٣
تَمَلَّكْ	يحيى الأصيلي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٩
تَدَارَكْ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٣	٤٠١
ذلكْ	أبو بكر الزوزني	المجتث	٢	٧٠٧
يُعْجِبُكَ	-	المتقارب	٢	١٠١
هَاتِيكَ	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِي	الخفيف	١٩	٢٣٦
- ك -				
البُّكََا	محمد بن مرج الكحل	الطويل	٣	٢٦٤
بِكََا	محمد بن عمر العرضي	البسيط	٣	٢٧٢
دُرَاكَا	المتنبي	الوافر	١	١٦٥
بِكََا	يوسف المغربي الحربي	مجزوء الرجز	٢	٤٤٨
عَنَّكََا	بدر الدين الغزي	مجزوء الرمل	٢	١٨١
أَعْطَاكََا	تمام بن أبي تمام	السريع	٣	٣٥٠
أَعْطَاكََا	-	السريع	٣	٣٥١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
بِمَعَالِيكَ	عبد الرحمن بن محمد الحُمَيْدِيّ	السريع	٢	٥٥٤
بِغِنَاكَ	ابن الفارض	الخفيف	٢	٤٠٢
	- كُ -			
السبْكَ	-	الطويل	١	٣٢٣
	- كُ -			
بِالْفَتْكَ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	الطويل	٤	٤٣٠
زَاكِي	يوسف المغربي	الوافر	٤	٤٥٠
مَالِكِي	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	السريع	٢	٤٣١
	- لُ -			
الجبَلُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٤	٦٤٠
كَامِلُ	يحيى الأصيلي	مجزوء الكامل	٢	٤٣٦
مُسْتَعْلُ	الثعالبي	مجزوء الرجز	٤	٤٥١
بالعَطْلُ	مهيار الديلمي	الرمل	١	٧٤٣
الهَلَالُ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٩	٣٩٨
فاضِلُ	الأبوصيري	المنسرح	٥	٤٢٥
وَصَلُ	ابن حجر العسقلاني	المتقارب	٢	٢٢٠
الكَفَلُ	ابن مليك الحموي	المتقارب	٢	٢١٩
كَمَلُ	يحيى الأصيلي	المتقارب	٢	٤٣٧
الأَمَلُ	ابن خفاجة الأندلسي	المتقارب	٢	٦٤٩
	- لُ -			
البَلَى	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	١٢٨
تُفَصَّلَا	ابن مليك الحموي	الطويل	١	٢٢١
مَلَاهَا	محمد الأبياري القَبَّاني	الطويل	٢	٥٠٨
خَجَلَا	محمد بن قاسم الحلبي	البسيط	٢	١٢٧
القُبَلَا	محمد بن أبي الحسن البكري	البسيط	١	٤١٣
الدُّخَالَا	أبوا العلاء المعري	الوافر	١	٧٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
الظَّلِيلَا	-	الوافر	١	١٣٦
اتَّصَالَا	أبو العلاء المعري	الوافر	١	١٦٠
الوَصَالَا	المتنبي	الوافر	١	١٦٠
تَوَالَى	الشهاب الخفاجي	الوافر	٥	٦٩٧
والقَالَا	محمد الفارضي	مجزوء الوافر	٢	٦١١
أَجْمَلَا	ابن خفاجة الأندلسي	الكامل	١	٥١
وَأَكْمَلَا	ابن خفاجة الأندلسي	الكامل	٢	١٦٤
مَنْهَلَا	ابن مليك الحموي	الكامل	٢	٢٢١
عاقِلَا	-	الكامل	٢	٥٣٥
عَلِيلَا	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٦٣٦
مُسْتَبْدِلَا	ابن الوردي	مجزوء الرجز	٣	١٨٢
تَطَوَّلَا	ابن مَكَّانَس	مجزوء الرجز	٢	٤٣٥
العَلَا	بدر الدين الغزي	السريع	٢	١٨١
الجاهِلَا	الدَّبَّاس	السريع	٢	٥٣٥
جُهِلَا	ابن الرومي	المنسرح	٢	١٨٩
عُلَّة	عرقلة الكلبي	المنسرح	٢	٣٨٠
مَجَلَّى	ابن المُتَيَّر الجذامي	الخفيف	٢	٩٨
رُؤَالَا	-	الخفيف	١	٣١١
تَعَالَى	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٣	٥٢٨
- ل -				
ظَلِيلُ	البوريني	الطويل	٢١	٩٤
التَّغَاوُلُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٥
رَسَائِلُ	ابن قوبع	الطويل	٢	٢٤٤
وَشَائِلُ	الأُسعد بن مَمَاتِي	الطويل	٣	٢٤٤
وَجَاهِلُ	خِضِر بن محمد المُوَصِّلِي	الطويل	٢	٢٤٤
الحَالُ	أبو العلاء المعري	الطويل	٢	٢٩٠

القفية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
وُصُولُ	الأبيوردي	الطويل	١	٣٠٤
المَطْلُ	ابن الفارض	الطويل	١	٣٨٣
حَالُ	يحيى الأصيلي	الطويل	٢	٤٣٧
هَظْلُ	ابن هندو	الطويل	٢	٤٥١
مِثْلُ	إبراهيم بن المَبْلُط	الطويل	٢	٤٥٥
وَأَسَائِلُهُ	أبو الفضل الوفائي	الطويل	٢	٦١٥
شَامِلُهُ	مهيار الدَّيْلَمِي	الطويل	٧	٦١٥
صَيِّلُ	-	الطويل	٣	٦١٦
الأنَامِلُ	-	الطويل	١	٦٢٩
نَعْلُ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١٣	٦٥٠
نَعْلُ	الزین الإشعافي الحلبي	الطويل	٧	٦٥٢
سُغْلُ	محمد الفِشْتَالِي	الطويل	١٠	٦٥١
فَجَبِيلُ	أبو العیناء	الطويل	١	٦٧٠
رَسُولُ	-	الطويل	١	٧٥٤
سُغْلُ	ابن ملیك الحموي	البيسيط	١	٢٢١
هَظَّالُ	أبو نُمَيِّ بن بَرَكَات	البيسيط	٥	٣٢٢
مُحْتَمِلُ	صفي الدين الحلي	البيسيط	١	٤٩٩
المَقْلُ	أبو الطَّيِّب الغَزِّي	مجزوء الوافر	١١	١٤٢
تَعْلُو	الشهاب الخفاجي	مجزوء الوافر	٦	٦٤٤
أَصْلُ	محمد الفِشْتَالِي	مجزوء الوافر	٦	٦٤٤
مُقْبِلُ	البحثري	الكامل	١	٩٠
أَفْضَلُ	حسين بن أحمد الجزري	الكامل	٢	١٦٦
يُقْبَلُ	إبراهيم الغَزِّي	الكامل	١	٢٠٩
وَحْجَاوِلُ	تقي الدين التميمي	الكامل	٢	٥٠٥
الْقُبْلُ	-	الكامل	١	٦٥٠
مَحَلَّ	الكِنْدِي	الكامل	١	٦٩١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
الْمَاطِلُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الرجز	٥	٤١٠
مَدْخُلُ	-	الرجز	٢	٧٢١
مِثْلُهُ	أبو تمام	السريع	١	١٠٩
تَنْزِلُ	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٢٢	٤٠٠
ذَلَالُهَا	أبو السعود العمادي	المنسرح	٥	٧٣٠
يُقْبَلُ	الغزي	الكمال	١	٣٤٢
أَهْلُ	طاهر بن إسماعيل الهاشمي	الخفيف	٣	٣٤٩
يَسْتَقِلُّ	أبو القاسم الدَّاوِدِيّ	الخفيف	٣	٣٥٠
قَبْلُ	البحثري	الخفيف	٤	٣٥٠
المِطَالُ	الحاجري	الخفيف	١	٣٨٣
المَقَالُ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١٠
بِلاَلُ	ابن الرومي	الخفيف	٣	٧٤١
فَضْلُ	شهاب الدين أحمد الفيّوميّ	المجث	٢	٣٢٥
الجَاهِلُ	السيد عبد الرحيم العبَّاسي	المتقارب	٢	٥٣٤
الفاضِلُ	البدر الغزى	المتقارب	٢	٥٣٤
- ل -				
الْفَضْلُ	ابن نُباتة المصري	الطويل	٢	٩٧
فَبِجْلِهِ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٥
الْوَصْلُ	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٤
بِالطَّبْلِ	ذو الرمة	الطويل	١	٣٩٣
يَنْجَلِي	يحيى الأصيلي	الطويل	٢	٤٣٥
عَالِي	امرؤ القيس	الطويل	١	٤٧٢
بالفضائلِ	السيد عبد الرحيم العبَّاسي	الطويل	٢	٥٣٤
وُيِّ	ابن قلاقس	الطويل	١	٦٥٨
عَلِ	محمد بن إبراهيم الفاسي	الطويل	٢	٦٦٠
أَمَلِي	-	الطويل	٢	٦٦٦

القصيدة	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
فَضْل	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٧٣٢
الْحُلَلِ	ابن نُباته المصري	البيسيط	٢	٢١٤
مُعْتَرِي	ابن المُشَوِّقَة	البيسيط	٢	٢٣٠
العَدَلِ	شهاب الدين أحمد الفيومي	البيسيط	٢	٣٢٤
خَجَلِ	الأرجاني	البيسيط	١	٣٧٤
خَجَلِ	الأرجاني	البيسيط	١	٤٧٦
والخجل	محمد بن إبراهيم الفاسي	البيسيط	٣	٦٦٠
حَالِي	الأمير العاصمي	خلع البيسيط	٣	١٢٩
الليالي	البوريني	الوافر	١	٩٣
الشَّمالِ	يوسف بن فتح الله	الوافر	٢	٣٠٣
المطال	الطُّغْرَائِي	الوافر	١	٣٨٣
الليالي	-	الوافر	١	٤٢٩
الجليل	يوسف المغربي الحربي	الوافر	٢	٤٥٠، ٤٤٨
وَبِالدَّلَالِ	-	الوافر	٢	٤٤٨
سُؤَالِي	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٤٩٩
الهلال	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	الوافر	١	٥٤٣
بالنوال	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الوافر	١	٦٢٩
بالسؤال	الأبيوردي	الوافر	٢	٦٢٩
مُرْسَلِ	-	الكامل	١	٤٦
بِالتَّقْضِيلِ	أبو الفَتْح المَالِكِي	الكامل	٣	٢١٤
مَحْفَلِ	أبو تمام	الكامل	١	٢٩٣
المدلول	محمد بن يس المنوفي	الكامل	٤	٤٨٤
المتأمل	سعد الدين بن عربي	الكامل	٤	٥٤٤
وجداله	عبد الرحمن بن محمد الحَمِيدِي	الكامل	١	٥٥٥
ماله	الأرجاني	الكامل	١	٥٨٣
لِلْمِفْصَلِ	حسان بن ثابت	الكامل	١	٦٣٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
يَرْحَلِ	محمد الفشتالي	الكامل	٨	٦٤٦
خالي	أبو بكر الخوارزمي	الكامل	٢	٧٠٧
الرَّوَالِ	-	السريع	١	١٧٥
السَّافِلِ	بدر الدين الغزي	السريع	٢	١٨١
عَامِلِي	-	السريع	١	٢٣٦
لِتَقْبِلِهِ	ابن رشيق القيرواني	السريع	٣	٢٧٣
مِثْلِهِ	المعمار	السريع	٢	٣٦٢
الماطِلِ	الشريف الرضي	السريع	١	٣٨٢
وَبِالْبَاطِلِ	يوسف المغربي الحربي	السريع	٢	٤٤٨
لِتَقْبِلِهِ	ابن رشيق القيرواني	السريع	٣	٤٩٤
بالمالِ	محمد الفارضي	السريع	٢	٦١٠
والجاهلِ	-	السريع	١	٧٤٤
وَيِ	أبو الطَّيِّبِ الغَزِّي	المنسرح	٥	١٤١
الْكَسَلِ	سراج الدين الأشهل	المنسرح	٢	٣٥٨
قُبْلِ	-	المنسرح	٢	٧٣٧
بِالْمُحَالِ	ابن المُتَجَمِّمِ	الخفيف	١٦	٨٤
الْكَمَالِ	أحمد بن محمد الحصكفي	الخفيف	٣٢	١٤٧
وَالْكَمَالِ	العماد الشامي	الخفيف	١١	١٤٦
المُعَالِي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٦	٣٠٨
رُؤَالِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٢	٤٠٨
حالي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٦٣٩
الرَّجَالِ	-	الخفيف	١	٧٥٨
وَالْكَمَالِ	محمد بن قاسم الحلبي	المتقارب	١٠	١٣١
جَلِيلِ	محمد بن أبي الحسن البكري	المتقارب	٢	٤٠٤
الأَصِيلِ	محمد الصالح	المتقارب	٢	٤٣٧
الْقَبُولِ	يحيى الأصيلي	المتقارب	٢	٤٣٨

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
حُمُولِي	أبو الحسين الجزار	المتقارب	٢	٤٣٨
نَحْلِهِ	-	المتقارب	١	٥٠٧
- م -				
بالقلم	علي بن عبد الله الحنّائي الحُمَيْدِي	الطويل	٤	٧١٠
المُعْظَم	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٣١٩
سَلَاهُمْ	عبد السلام بن سنوس	الوافر	٢	٦٨٩
السَّقَام	حسين بن أحمد الجزري	السريع	٢	١٦٨
النَّعِيم	الأسعد بن مماتي	السريع	٢	٢١٥
العَمَام	محمد بن أبي الحسن البكري	السريع	٥	٤٠٨
سَلَّمَ	الشهاب الخفاجي	المنسرح	١	٣٨٠
يَنْدَم	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٣٦١
أَحْكَم	البوريني	المجتث	١	٩٣
أَوْلَم	الصّلاح الصفدي	المجتث	٢	٥٥٠
انْهَدَم	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٢	٦٣٠
السَّلَم	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٣	٧٠٨
يَسِقَم	ابن مطروح	الرمل	١	٦١
- م -				
وَأَحْرَمَا	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	١	١٦٧
وَأَنْعَمَا	بدر الدين بن الصاحب	الطويل	٢	١٩٦
كَلامَهَا	البدر الدّاميني	الطويل	٢	٥٠٩
لَأُخْدَمَا	أبو تمام	الطويل	١	٧٤٦
نَسَمَا	أبو الصّفاء العَجَمِيّ	البسيط	١٢	١٨٤
نَسَمَا	تقي الدين بن عمر الفارسكوري	البسيط	٣	٥٤٢
لَا مَا	علي الحنّائي الحُمَيْدِي	البسيط	٢	٧٠٨
تَقُومَا	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٦٢٠
وَنِظَامُهُ	ابن طباطبا	الكامل	٢	٢٨٣

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
الإِفْدَامَا	النابعة الذبياني	الرجز	١	٣٥٢
نَظْمُهُ	ابن مليك الحموي	المنسرح	٦	٢٢٠
عَظِيمًا	حسين بن أحمد الجزري	الخفيف	٢	١٦٧
مُضَامَا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	١١	٤١٩
مُعْرَمَا	ابن مكناس	الخفيف	٢	٥٤٩
مُقِيمًا	إسماعيل بن الحسين	المتقارب	٢	٦٢٠
- م -				
دَمٌ	الأبيوردي	الطويل	١	٧٧
دَمٌ	مهيار الديلمي	الطويل	١	٧٧
المُحَيِّمُ	حسين بن أحمد الجزري	الطويل	٢	١٦٩
مُقِيمٌ	أبو الصفاء العجمي	الطويل	٦	١٨٤
عَالِمٌ	-	الطويل	١	٣١٠
تَرَنَّمٌ	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٥٢٩
مَقَامٌ	القطب المكي	الطويل	٢	٦١٩
مَقَامٌ	نور الدين بن الجزار	الطويل	٤	٦١٨
سِقَامٌ	أحمد أبو العباس المنصور بالله	الطويل	٣	٦٢٦
مَبَاسِمٌ	الشهاب الخفاجي	الطويل	١	٦٤٢
عَظَائِمٌ	محمد الفشتالي	الطويل	٣	٦٤٢
رَمِيمٌ	أبو حية النُمَيْرِي	الطويل	٢	٦٤٦
المُقَدَّمُ	-	الطويل	١	٦٤٩
سَلامٌ	علي الحنائي الحُمَيْدِي	الطويل	١٠	٧٠٥
وَعْرَامٌ	أبو السعود العمادي	الطويل	١٢	٧٢٨
كَلِمٌ	درويش الطالوي	البسيط	٤	١١٧
يَنْكَبِمٌ	ماماي	البسيط	٢	١٩٥
الْقِمَمُ	المتنبي	البسيط	١	328
الحُرْمُ	الفرزدق	البسيط	١	٣٣٤

الصفحة	عدد الآيات	البحر	الشاعر	القافية
٣٥٦	١	البسيط	-	وَإِن تَنظَّمُوا
٥٩٧	١	البسيط	مهيار الديلمي	حُلْمٌ
٦٥٣	١	البسيط	المتنبي	هُمُ
٣٢٧	١	الوافر	المتنبي	اللَّثَامُ
٣٢٧	١	الوافر	المتنبي	الْفَتَامُ
٥٣٦	٢	الوافر	السيد عبد الرحيم العبَّاسي	لِثَامُ
٥٩٢	٢	الوافر	الشهاب الخفاجي	الظلامُ
١٠٢	١	الكامل	ابن عمار	حَمَامُ
١٥٧	٣	الكامل	أبو تمام	أَيَّامُ
٢٠٤	١	الكامل	شمس الدين الحنبلي	حَرَامُ
٣٢٠	١	الكامل	أبو نواس	حَرَامُ
٤٤٦	٢	الكامل	يوسف المغربي الحربي	تَبَسُّمُ
٥٢٩	٢	الكامل	بدر الدين بن الأزهري	تَرَنَّمُ
٥٣٠	١	الكامل	-	فَمُ
٧٠٩	٢	مجزوء الرمل	علي الحنَّائي الحُمَيْدِي	لَامُ
٢٧٣	٢	السريع	الشهاب الخفاجي	نَاسِمُ
٧٠١	٢	المنسرح	ابن المعتز	فَهْمُ
٤٠٧	١	الخفيف	محمد بن أبي الحسن البكري	وَسَلَامُ
١٠٦	١٧	الطويل	درويش الطالوي	المَبَاسِمُ
٢٤٧	٢	الطويل	ابن الحنبلي	الجَامِي
- م -				
٣٠٨	١	الطويل	-	المُعَالِمُ
٤٢٧	١	الطويل	الشهاب الخفاجي	وَدِرْهَمُ
٥٤٩	٢	الطويل	قَعُود	مَكَارِمِي
٦٦٥	٢	الطويل	الأَرَجَانِي	عَرَائِمِي
١٠٠	١	البسيط	البوصيري	الأُطْمُ

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
كَلِم	درويش الطالوي	البسيط	٢٧	١٠٨
أَكْثَام	عبد الله الدنوشري المصري	البسيط	٢	٢٤٧
السَّامِي	عُمَر بن عبد الوَهَّاب العُزْبي	البسيط	٢	٢٤٧
السَّقَم	-	البسيط	١	٣١٠
حَرَم	-	البسيط	١	٣٢٠
أُسْقَامِي	ابن رشيق القيرواني	البسيط	٢	٧٠٨
مَرْهَمَة	حسين بن أحمد الجزري	مجزوء البسيط	٢	١٦٣
النَّعِيم	-	الوافر	١	٢٥٠
للنديم	منازي / حمدونة	الوافر	١	٢٦٥
حَرَام	المتنبي	الوافر	١	٤٥٣
أَيَّامِهِ	الزَّخَّشَرِي	الكامل	١٠	١٣٤
سَهْوِي	الحارث بن وعلة الدُّهْلِي	الكامل	١	١٧٠
بِمَنَام	شمس الدين بن المنتقار	الكامل	١٣	١٧٢
الْمُتَكَلِّم	الشهاب الخفاجي	الكامل	٣	٢٦٠
تَكْرُم	ابن رشيق القيرواني	الكامل	٣	٢٦٣
النَّجْم	أبو صخر الهذلي	الكامل	١	٣١٣
الْمُتَكَلِّم	الشهاب الخفاجي	الكامل	٤	٣٣١
دَمِي	عنتر بن شداد	الكامل	٢	٥٥٧
النَّسِيم	-	مجزوء الكامل	١	٢٥٠
لِلْأَنَام	شهاب الدين أحمد الفَيُّومِي	مجزوء الرمل	٢	٣٢٥
وَالْفَهْم	-	السريع	٢	١٤٩
اللَّحْم	-	السريع	٢	٢٨٩
الْكَرِيم	حسين بن أحمد الجزري	الخفيف	١	١٦٧
الحَمَام	ابن هانئ الأندلسي	الخفيف	٢	٢١٦
بَابِتْسَام	أبو نواس	الخفيف	١	٥١٦
وَالْغَلَام	-	الخفيف	٢	٥٥٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
- ن -				
جَنْ	إبراهيم بن المبلط	مجزوء الرجز	٢	٤٥٥
الْوَسَن	الشهاب الخفاجي	الرمل	٢	١٦٣
مِنْهُ	رضي الدين الغزي	مجزوء الرمل	٢	١٨٢
زَيْن	شهاب الدين أحمد الفيومي	السريع	٢	٣٢٥
مُعْصِرُونَ	إبراهيم بن المبلط	السريع	٢	٤٥٤
- ن -				
إِنْسَانَا	البوريني	الطويل	١	٩٣
وَحَيَاتَنَا	محب الدين الحموي	الطويل	٤	٢٢٣
فَأَذَّنَا	مروان بن أبي الجنوب	الطويل	٢	٣٨١
عَمْرَانَا	-	البسيط	١	١٥٠
وَأَحْيَانَا	شمس الدين الحنبلي	البسيط	٢	٢٠٣
فَنَاجِينَا	الشهاب الخفاجي	البسيط	١	٣٤٨
الْفَنَاجِينَا	يحيى الأصيلي	البسيط	٣	٣٤٨
سَافِلِينَا	-	الوافر	٢	٧٤١
أَمَانَا	-	الكامل	١	٧٣٦
مِثْلَنَا	تقي الدين التميمي	مجزوء الكامل	٣	٥٠٥
الْحَزَنَا	-	مجزوء الرجز	٤	٧٤٥
الْأُذُنَا	-	الرمل	١	٦٠٣
كَانَا	ابن المعتز	السريع	٢	١٥٣
أَلْوَانَا	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٢٧٢
الْمُحْصَنِينَا	الوداعي	الخفيف	٢	٣٦٢
عُيُونَا	إبراهيم بن المبلط	الخفيف	٣	٤٥٥
سِنَانَا	-	المتقارب	٢	٥٩٧
- ن -				
أَغْصَانُ	البهاء زهير	الطويل	١	٣٣٦

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
أَعَصَانُ	البهاء زهير	الطويل	١	٣٧٤
غَزْلَانُ	نور الدين علي العُسَيْلِيّ	البيسيط	١٣	٤٢٩
إنسانُ	يحيى القُرْطُبيّ	البيسيط	٦٠	٦٧٨
العُيُونُ	بشار بن برد	مخلع البيسيط	١	٥٧٤
الدَّجُونُ	-	الوافر	١	٣٠٧
طُنُونُ	أبو تمام	الکامل	١	٩٠
رَصِينُ	محمد بن يس المنوفي	الکامل	٨	٤٧٦
طِعَانُ	-	الکامل	٢	٥٩٦
جُذْرَائِهَا	أبو السعود العمادي	الکامل	١	٧٣٠
الْعَلْيُونُ	صلاح الدين الکوراني	الرجز	١	٢٧٧
الرَّمَانُ	الصَّنَوْبَرِيّ	السريع	٣	٣٥٦
الْأَكْفَانُ	حسين بن أحمد الجزري	الخفيف	٢	١٦٩
سُكَاكُهَا	الشهاب الخفاجي	المتقارب	٢	٩٤
- ن -				
جَفْنِ	يوسف بن عمران الحلبي	الطويل	٦	١٥٠
نِزَانِ	أبو الفَتْح المَالِكِيّ	الطويل	٨	٢١٦
طِينِ	يحيى بن الخطيب القَبَّانيّ	الطويل	١	٥١٢
وإِتْقَانِ	علي الحَنَائِيّ	الطويل	٢	٥٣٢
لِحُسْنِهِ	عبد المنعم الماطي	الطويل	٢	٥٦٧
وَعِيَانِ	حسام الدين بن أبي القاسم الدَّرْعِيّ	الطويل	٤	٦٧٥
الدِّينِ	-	البيسيط	٢	٤٩
الثَّمَنِ	أبو الفتح البستي	البيسيط	٢	٦٧، ٥٩
وَسَنَانِ	أبو الفَتْح المَالِكِيّ	البيسيط	١	٢٠٦
أَسْمُوعِنِي	-	البيسيط	٢	٢٤٨
نِيسَانِ	محمد البُلَيْثِيّ	البيسيط	٨	٥٧٦
إِخْوَانِي	أبو تمام	البيسيط	١	٦٧٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
الحُسَيْنِ	-	خلع البسيط	٢	١٥٢
ثاني	الشاب الظريف	خلع البسيط	٢	٦٠٢
الجُفُونِ	الشاب الظريف	الوافر	٥	٩٢
وَجَانِ	ابن مطروح	الوافر	١٠	١٣٣
عَيْنِي	الشهاب المنصوري	الوافر	١	٣٢٤
عَيْنِي	شهاب الدين أحمد الفيوميّ	الوافر	١	٣٢٤
اليَدَيْنِ	صفي الدين الحلّي	الوافر	١	٣٢٤
عَانِي	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٣٥٧
الدُّحَانِ	محمد بن يس المنوفي	الوافر	٢	٤٧٨
الرَّمَانِ	-	الوافر	٢	٤٨٥
تَرْجُمَانُكَ	محمد الفارضي	الوافر	٢	٦١٠
المَغَانِي	محمد بن إبراهيم الفاسي	الوافر	٣	٦٥٩
الْمُنُونِ	الأَرَجَانِي	الوافر	٢	٦٦٠
بِالرَّقْمَتَيْنِ	-	الوافر	٢	٧١٢
بِتَرْجُمَانِ	المتنبي	الوافر	٢	٧٢٤
الفَنَاجِينِ	محمد البكري أو مامايّ	مجزوء الوافر	٢	٣٤٨
الْمُقْتُونِ	أحمد العناياتي	الكامل	١٩	٦٣
الْعَيْنِ	صُرْدَر	الكامل	١٧	٦٤
أَغْصَانِهِ	البحثري	الكامل	١	٦٧
شُؤُونِي	محمد الصالح الهلالي	الكامل	٢٠	٨٢
الْحُدْبَانِ	ابن دائيال	الكامل	١٣	٨٥
سُكَّانِهِ	درويش الطالوي	الكامل	٢٠	١١٦
مَكَانِ	العباس بن الأحنف	الكامل	١	٢٨١
بِأَذَانِ	مروان بن أبي الجنوب	الكامل	١	٣٨١
سَنَانِهِ	عبد الحميد عفيف الدين ويس	الكامل	٣	٣٩٠
الْأَجْفَانِ	ابن قلاقس	الكامل	١٠	٤٤٧

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآبيات	الصفحة
وَالدِّينِ	صُرْدَر	الكامل	٢	٤٥٢
العاني	محمد بن إبراهيم الفاسي	الكامل	٢	٦٥٧
فانٍ	-	الكامل	٢	٧١٥
الأشجانِ	أبو السعود العمادي	الكامل	٣	٧٢٩
ثاني	بدر الدين بن الأزهري	الرجز	٢	٥٢٩
العَيْنِ	صفي الدين الحلي	السريع	١	٢٢٦
الخيَلانِ	-	السريع	١	٣٧١
جَنَانِي	يحيى الأصيلي	السريع	٢	٤٣٦
أشْجَانِهِ	أحمد بن عبد السلام	السريع	٢	٥٢٦
لِنَسْيَانِهِ	ابن النّبيه	المشرح	١٣	٤٣٠
الغَزْلانِ	-	الخفيف	١	٥٢
الأجْفانِ	أبو الفَتْح المالكِي	الخفيف	٥	٢٠٧
بِالْأَذانِ	الأَرْجاني	الخفيف	١	٢١٠
أَوانٍ	الببَّعاء	الخفيف	٢	٣٤٩
الإِتْقانِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	١	٤١١
الدُّنَانِ	محمد بن أبي الحسن البكري	الخفيف	٢	٤١٢
الحِسانِ	يوسف المغربي الحربي	الخفيف	٢	٤٤٨
تَرْجُمانِهِ	الميكالي	الخفيف	٢	٦١٠
بِالإِحْسانِ	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	١	٦٦٣
حَنِينِي	الشهاب الخفاجي	الخفيف	٢	٧١٠
مَنِّي	-	المجتث	١	٣٦٧
- ه -				
أَمَانِيَه	البدر الدماميني	الطويل	٢	٤٩٨
غائِضَه	الشهاب الخفاجي	الطويل	٢	٧١٠
سَاعَه	غرس الدين بن إبراهيم الحلبي	البسيط	٢	٣١٣
المُدَامَه	الصَّنَوْبَرِي	الوافر	٢	١٣٤

القفاففة	الشاعر	البحر	عدد الآففاء	الصفحة
السَّلامَة	القاضي الفاضل	الوافر	١	١٥١
نَدَامَة	يوسف بن عمران الحلبي	الوافر	٣	١٥٣
الجَهَّالَة	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	١٥٤
المُدْهَمَة	الشهاب الخفاجي	الوافر	٢	٧٣٣
مَحَالَة	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	٢٣٢
الحَاشِيَة	-	مجزوء الكامل	٢	٣٠٧
النَّدَامَة	-	مجزوء الكامل	١	٣٩٧
راضِيَة	علي بن مصدق الواسطي	مجزوء الرجز	٢	٤٩٨
عَبْرَة	محمد بن أبي الحسن البكري	مجزوء الرمل	٢	٤٠٢
الوَسَادَة	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرمل	٢	٤٣٦
قَلِيلَة	الشهاب الخفاجي	مجزوء الرمل	٢	٥٨٤
مَرَّة	محمد الفارضي	مجزوء الرمل	٢	٦١٠
عِلَّة	الشهاب الخفاجي	السريع	١	٢١٣
دَانِيَة	بهاء الدين العاملي	السريع	٣٨	٢٣٧
رَشَاء	-	السريع	١	٤٨٩
التَّيَة	أربلي	السريع	٢	٥٠٠
ابْنَة	راجح بن الرفاعي	السريع	٢	٥٥٨
سَمَكَة	الشهاب الخفاجي	المنسرح	٢	١٥٤
لِلنُّخَالَة	فتح الله البيلوني	الخفيف	١	٢٣٢
رَشْوَة	-	الخفيف	١	٣٠٥
المختالَة	ابن نباتة المصري	الخفيف	٢	٥٧٥
مُشْبِهَة	محمد بن حجر الهيثمي	مجزوء الخفيف	٢	٣٦٣
العافِيَة	-	المتقارب	١	١٣٧
مُزَالَة	الشهاب محمود	المتقارب	٢	١٥٥
ماضِيَة	-	المتقارب	٢	٥٨٩

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
	- هـ -			
مَسْرَاهَا	-	البسيط	٢	١٩٩
حَلَّهَا	الشهاب الخفاجي	مجزوء الكامل	٢	٧٤٤
لَهَا	أبو العتاهية	السريع	١	٣٤٠
	- هـ -			
أَفْوَاهُ	يوسف بن عمران الحلبي	الطويل	١	١٥١
وَبَلَّهْ	الباخرزي	الرمل	٢	٥٣٥
	- ي -			
إِلَيْهِ	-	الطويل	٢	١٦٢
الرَّيِّهْ	ماماي	الطويل	٢	١٩٣
يَرْمِيهَا	أسامة بن منقذ	البسيط	٢	١٩٧
بَأَهْلِيهِ	الأرجاني	البسيط	٢	٥٨٤
تُحَاكِهَا	الأرجاني	البسيط	١	٥٩٤
تَشْنِيهَا	الأرجاني	البسيط	١	٥٩٤
فِيهَا	الأرجاني	البسيط	٣٩	٥٩٩، ٥٩٨
لَدَيْهِ	الأمير أبو بكر الحلبي	الوافر	٢	١٣٨
بَقِي	ابن مطروح	الكامل	١	٤٩٩
أُحْصِيَهَا	بدر الدين بن يوسف المنهاجي	الكامل	٢	٥٥٦
إِلَيْهِ	بدر الدين بن الأزهري	الرجز	٢	٥٢٧
خَذَّيْهِ	الخطيري	المنسرح	٢	١٢٧
تَشْنِيهَا	محمد بن يس المُنُوفِي	المنسرح	١٨	٤٧٧
صَيَّا صِيْهِ	ظهير الدّين الحلبي	الطويل	٤	٢٣٤
لَأَلِيهِ	أبو سعيد الكرابيسي	البسيط	٢	٢٨٣
يَتَنَحَّيْهَا	عمر بن عبد الوهَّاب العُرْضِي	مجزوء الكامل	١١	٢٤٩
	- ي -			
نَاعِيَا	الشريف الرضي	الطويل	١	٤٤

القافية	الشاعر	البحر	عدد الآيات	الصفحة
لِيَا	-	الطويل	١	٥٢
بَاكِيًا	المتنبي	الطويل	١	١٦٢
لِيَالِيَا	الوطواط	الطويل	١	٣١١
التَّقَاضِيَا	-	الطويل	١	٥٦١
رُؤْيَا	الأَرَجَانِي	البسيط	٢	٧٠
اجْتُلِيَا	الأَرَجَانِي	البسيط	٢	٣١٠، ٧٠
مُكْتَلِيَا	الأَرَجَانِي	البسيط	٢	١٢٨
الثُّرَيَّا	القاضي عياض	الوافر	٢	٥٥١
إِلْيَا	عبد المنعم الماطي	الوافر	٢	٥٦٧
أَغَانِيهَا	محمد الصالح الهلالي	البسيط	١١	٨١
	- ي -			
نَدِيٌّ	الشهاب الخفاجي	السريع	٢	٤٧٢
	- ي -			
بَالْحَيِّ	-	الطويل	٢	١٩٥
حَيِّ	ابن النقيب	الوافر	٢	١٠٠
العَرِيَّ	درويش الطالوي	مجزوء الكامل	٢٧	١٠٩
	- ي -			
يُسْتَجْدِي	-	الطويل	١	٦٩
ثَنَائُهُ	ماماي	الطويل	٢	١٩٥
تُحْطَى	شمس الدين الحنبلي	الطويل	٢	٢٠٥
تُقْرَى	-	الطويل	١	٢٩٥
الْقُصَوَى	عفيف الدين التلمساني	الطويل	١	٥٠٠
يَسَوَى	محمد الخياط المحلي	الطويل	٢	٥٠٠
الْبَلَوَى	كمال الدين بن الشهاب محمود	الطويل	٢	٥٠١
خَرَا	-	الطويل	١	٥١٢
عَبْرَى	ابن حجر العسقلاني	الطويل	٢	٦١٠

الصفحة	عدد الآيات	البحر	الشاعر	القافية
١٨٠	٢	البسيط	بدر الدين الغزّي	حَوَى
٤١١	١	الوافر	محمد بن أبي الحسن البكري	وَتَرَى
٥٢	١	الكامل	-	النَّدَى
٧٨	٣	الكامل	محمد الصالحى الهلالي	السُّرَى
١١٨	١	الكامل	أبو الحكم علي بن عَلَنده	جَرَى
١٩٠	٦	الرجز	تَقِيّ الدّين بن مَعْرُوف	المُتَنَهَّى
٣٢٦	١	الرجز	ابن دريد الأزدي	وَعَى
٤٧٩	١	الرجز	الشهاب الخفاجي	الحَيَا
٤٧٩	٦١	الرجز	محمد بن يس المُنُوفى	الْقَرَى
٣٦٧	١	السريع	-	لاخْتَصَى
٤٣٩	٢	السريع	يحيى الأصيلي	الرُّبَى
٥٠٠	٢	السريع	الشهاب الخفاجي	نَقَوَى
٧٤٢	١	السريع	-	المُصْطَفَى
٣٦٥	١	المتقارب	المتنبي	الخُصَى
٧٥٣	١	المتقارب	-	الْقَرَى

* * *

فهرس أنصاف الأبيات حسب أوائلها

الصفحة	الشاعر	الشطر
٥٨١	المتنبي	إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
٧٤٤	عبد المسيح	أصم أم يسمع غطريف اليمن
٣٢١	المتنبي	أعلى الممالك ما يبنى على الأسفل
٧٤٣	معين الدين تولوا	أكلت كتبي كأنني أرضه
٦٧	العوام بن عقبة	ألا حبذا إخلاقها وجديدها
٦٤١	الحطيئة	ألقت إليه مقاليد النهى البشر
٢٥١	جرير	ألوماً لا أبا لك واغترابا
٦٥٦	أبو تمام	إن الزمان بمثله لبخيل
٥٥٤	علي بن الجهم	جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
٧٢٦	البهاء زهير	رب خير يجيء في الخاتمات
٢٣٢	-	رب داء أشر منه الدواء
٢٢٧	-	طبيب يداوي الناس وهو عليل
٥٩٣	ابن دريد	طرة صبح تحت أذيال الدجى
٣٣٢	المتنبي	عياء به مات المحبون من قبل
٧٣٦	-	فاطلب لنفسك إن قدرت أمانا
٤٩٩	-	فلا كان جؤذر من التلميح المليح
٦٢٥	ابن النبيه	فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى
٦٣٩	امرؤ القيس	فثوباً لبست وثوباً أحر
٣٦٥	-	فلولا البرد يمسكه لسالا
٣٠٦، ١٥٠	المتنبي	قميص يوسف في أجفان يعقوب
٤٨٩	-	كبيت حسان في ديوان سحنون

السطر	الشاعر	الصفحة
كبير أناسٍ في بجادٍ مزملٍ	امرؤ القيس	٣٧٨
للورد خد بالأنوف تقبل	-	٣٤٢
مثل العروض له بحر بلا ماء	إبراهيم الغزي	٦٩٢
محاسن أيام تحب وتعشق	البحثري	١٢٣
من الجآذر في زي الأعارب	المتنبي	١٥٠
من عظم ما قد سرنى أبكاني	صفى الدين الحلي	٥٩٤
مواقع ماء المزن في البلد القفر	نباته بن عبد الله	٥٢٧
مولاي يا كعبة المعروف والكرم	-	١٠٧
هزوا القدود وأرهفوا الأجفانا	-	٧٣٦
وأين الثريات من يد المتناول	ابن نباته المصري	٧٢٨
وتحت الرغوة اللبن الصريح	نضلة السلمي	٢٧٠
وثنايك إنها إغريض	أبو تمام	٦٢٩
والزاد حتى نعله ألقاها	-	٦٥٠
وسالت بأعناق المطي الأباطح	-	٣١٩
وسهم الرزايا بالنفائس مولع	الخريمي	٦٩٢
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل	ابن نباتة المصري	٣٢٠
وقد تدمع العينان من شدة الضحك	صفى الدين الحلي	٥٩٤
وكل غريب للغريب نسيب	امرؤ القيس	٥١٧
وما أفة الأخبار إلا رواها	الشريف الرضي	٢٢٧
وما هذه الأيام إلا مراحل	ابن نباتة	٢٦٤
وما يعرف الأدوية إلا طبيبها	ابن الدمينه، القتال	٣٨٩
ومن ذا يعضُّ الكلب إن عضه الكلب	ابن الوردي	٣٦٨
ومن يشابهه أبه فما ظلم	رؤبة بن العجاج	٧٥٧، ٥٦٥، ٤٤٣
وهل على رسم دارس من معول	امرؤ القيس	٧١١
يا سلسلة الصدغ من لولاك على الخال	عبد الله الطبلاوي	٥٨٧

فهرس الدوبتات

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية
٢٧٤	٢	شمس الدين بن العمادي	أَسْمَاءُ
٧٠٦	٢	الشهاب الخفاجي	سَرَاءُ
٣٩٤	١	الشهاب الخفاجي	الْأَنْبَاءُ
٢٤٠	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	الْأَعْتَابُ
٩٥	٢	البوريني	الْمَرْحُ
١٤٤	٢	محمد الحصكفي	يَدِي
٢٤٠	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	حَادِي
٢٤١	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	مَقَرَّ
١٢٦	٢	محمد بن قاسم الحلبي	سِتْرُ
٤٣٠	٢	الشهاب الخفاجي	نَعْتِدْرُ
٥٢٩	٢	الشهاب الخفاجي	هَازِي
٢٤٠	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	نَاسِي
٢٢٤	٢	ابن مطروح	اسْتِيحَاشِي
٢٤١	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	خَلْفَا
٢٤١	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	أَشْوَاقِي
٢٤٠	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	الْأَفْلَاكُ
٢٤١	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	عَلَيْكَ
٢٤٢	٢	الأَرْجَانِي	فِدَاكَ
٢٤١	٢	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	وَبِكَ
٢٠٣	٢	شمس الدين الحنبلي	عَلِيلُ
١٨٢	٢	التقي السبكي	بَدَلَهُ
٦١٠	٢	محمد الفارضي	وَلَهُ

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قَالُوا	الشهاب الخفاجي	٢	٩٦
آمَالِي	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	٢	٢٤٢
مَقَامٌ	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	٢	٢٤١
تَعْدُونِي	محمد القاسمي	٢	١٤٤
سَلَوَى	الشهاب الخفاجي	٢	٢٤٠
سَلَوَى	بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيّ	٢	٢٤٠
حَلَوَى	محمد بن أبي الحسن البكري	٢	٤١٢
يَدِي	سديد الدين الأنباري	٢	٥٩

* * *

فهرس الخمسات

الشطر	الشاعر	الصفحة
رأيت الشيء يمدح باشتراك	يوسف الحربي	٤٥٠

* * *

المصنفات والأدب

- ١- الاختيارين، الخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- ٢- أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة، إحسان بنت سعيد خلوصي، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، ١٩٩٤.
- ٣- إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٢٣.
- ٤- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، الشيخ قطب الدين الحنفي النهرواني المكي، (ضمن كتاب خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد بن زيني دحلان)، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥.
- ٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١.
- ٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.
- ٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨.
- ٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٥. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، بيروت، ١٩٨٣، ٣/٣٠٠.
- ٩- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٧٩.
- ١٠- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الثقافة، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٥.
- ١١- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠.

- ١٢- تاريخ الأدب العربي: العصر العثماني، عمر موسى باشا، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، دمشق، ١٩٨٩.
- ١٣- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
- ١٤- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العيدروسي، بلا مكان النشر، دون تاريخ.
- ١٥- تراجم الأعيان من أبناء الزمان، الحسن البوريني، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٣.
- ١٦- ترجمان الأشواق، محيي الدين بن العربي، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.
- ١٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤.
- ١٨- الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٩- الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، حنا الفاخوري، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦.
- ٢٠- الحسن البوريني أديبا ومؤرخا مع تحقيق ديوانه (٩٦٣-١٠٢٤/١٥٥٦-١٦١٥)، مشهور عبد الرحمن الحبازي، رسالة دكتورا، إشراف: أهيف سنو ولويس بوريه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٩٨.
- ٢١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥.
- ٢٢- الحياة الأدبية في مصر: العصر المملوكي والعثماني، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- ٢٣- خريدة القصر وجريدة العصر: قسم الشام، العماد الأصبهاني، تحقيق: شكري فيصل، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٥.
- ٢٤- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ٢٥- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد بن زيني دحلان، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥.

- ٢٦- الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر النعيمي، تحقيق: جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٨.
- ٢٧- در الحبب في تاريخ أعيان حلب، محمد بن إبراهيم ابن الحنبلي، تحقيق: محمود حمد فاخوري - يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢.
- ٢٨- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد، ١٩٤٥-١٩٥٠.
- ٢٩- درويش محمد بن أحمد الطالوي، سانحات دمی القصر في مطارحات بني العصر، تحقيق: موسى الخولي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
- ٣٠- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩.
- ٣١- ديوان ابن الرومي، تعليق: عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، دار الأرقام، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٣٢- ديوان ابن المعتز، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
- ٣٣- ديوان ابن النحاس الحلبي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، الطبعة الأولى، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩١.
- ٣٤- ديوان ابن النقيب، تحقيق: عبد الله الجبوري، مراجعة: أحمد الجندي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٣.
- ٣٥- ديوان ابن الوردي، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦.
- ٣٦- ديوان ابن همديس، تصحيح وتقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- ٣٧- ديوان ابن حيوس، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤.
- ٣٨- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: سيد غازي، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ.
- ٣٩- ديوان ابن رشيقي القيرواني، تحقيق: محيي الدين ديب، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٨.
- ٤٠- ديوان ابن زيدون، تحقيق: كرم البستاني، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧.
- ٤١- ديوان ابن سناء الملك، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، مراجعة: حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
- ٤٢- ديوان ابن قلاقس، تحقيق: سهام الفريخ، الطبعة الأولى، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٨.

- ٤٣- ديوان ابن مطروح، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٨.
- ٤٤- ديوان ابن نُباتة السعدي، دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، منشورات وزارة الأعلام، العراق، ١٩٧٧.
- ٤٥- ديوان ابن نُباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- ٤٦- ديوان أبي الحسن التُّهامي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤.
- ٤٧- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح عبد الرحمن البرقوقي، تعليق: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، دون تاريخ.
- ٤٨- ديوان أبي العتاهية، شرح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.
- ٤٩- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب - لطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٩.
- ٥٠- ديوان أبي بكر الخوارزمي مع دراسة لعصره وحياته وشعره، تحقيق: حامد صدقي، الطبعة الأولى، مكتب نشر التراث المخطوط، طهران، ١٩٩٧.
- ٥١- ديوان أبي تمام، تقديم وشرح: محيى الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.
- ٥٢- ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٤٤.
- ٥٣- ديوان أبي نواس، شرح: علي فاعور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- ٥٤- ديوان أبي هلال العسكري، تحقيق: جورج قنازع، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٩.
- ٥٥- ديوان أسامة بن منقذ، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٥٦- ديوان الأبيوردي، تحقيق: عمر الأسعد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.
- ٥٧- ديوان الأَرَجاني، تحقيق: محمد قاسم مصطفى، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩.
- ٥٨- ديوان الإسلام، شمس الدين الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
- ٥٩- ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثانية، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٤.
- ٦٠- ديوان الأمير منجك، المطبعة الحنفيه، دمشق، ١٣٠١.
- ٦١- ديوان الباخرزي، تحقيق: محمد ألتونجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

- ٦٢- دیوان البحتری، دار صادر، بیروت، دون تاریخ.
- ٦٣- دیوان البوصيري، تحقیق: محمد سید کیلانی، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥.
- ٦٤- دیوان الحسین بن أحمد الجزري، دراسة وتحقیق: فريال عاقل، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٩٧.
- ٦٥- دیوان الشاب الظریف، تقديم وشرح: صلاح الدين الهواري، دار الكتاب العربي، بیروت، ٢٠٠٤.
- ٦٦- دیوان الشریف الرضي، تقديم، إحسان عباس، دار صادر، بیروت، ١٩٩٤.
- ٦٧- دیوان الصنوبري، تحقیق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار صادر، بیروت، ١٩٩٨.
- ٦٨- دیوان الطغرائي، تحقیق: علي جواد الطاهر - يحيى الجبوري، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٦.
- ٦٩- دیوان الفرزدق، تحقیق: كرم البستاني، دار صادر، بیروت، دون تاریخ.
- ٧٠- دیوان المتنبي، الطبعة الخامسة عشرة، دار صادر، بیروت، ١٩٩٤.
- ٧١- دیوان النابغة الذبياني، تحقیق: كرم البستاني، الطبعة الثالثة، دار صادر، بیروت، ٢٠٠٣.
- ٧٢- دیوان امرئ القيس، تحقیق: حنا الفاخوري، الطبعة الأولى، دار الجليل، بیروت، ١٩٨٩.
- ٧٣- دیوان بشار بن برد، تقديم: إحسان عباس، الطبعة الثانية، دار صادر، بیروت، ٢٠٠٦.
- ٧٤- دیوان بهاء الدين زهير، دار صادر، بیروت، ١٩٨٠.
- ٧٥- دیوان حسان بن ثابت، شرح: عبد أ. مهنا، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بیروت، ٢٠٠٤.
- ٧٦- دیوان دريد بن الصمة، تحقیق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.
- ٧٧- دیوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي، تقديم: مجيد الطرد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بیروت، ١٩٩٣.
- ٧٨- دیوان صَرْدَر، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤.
- ٧٩- دیوان صفی الدين الحلبي، شرح: عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، دار الأرقم، بیروت، ١٩٩٧.
- ٨٠- دیوان طرفة بن العبد، دار صادر، بیروت، دون تاریخ.

- ٨١- ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق: أحمد الجندي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
- ٨٢- ديوان عروة بن أذينة، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.
- ٨٣- ديوان عروة بن الورد، تحقيق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٦.
- ٨٤- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت، ١٩٩٦.
- ٨٥- ديوان عماد الدين الأصبهاني، تحقيق: ناظم رشيد، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣.
- ٨٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
- ٨٧- ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: فوزي عطوي، الطبعة الثالثة، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠.
- ٨٨- ديوان كشاجم، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٨٩- ديوان مجنون ليل، شرح: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦.
- ٩٠- ديوان مهيار الديلمي، شرح: أحمد نسيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩.
- ٩١- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
- ٩٢- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، اعتناء: رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- ٩٣- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٨.
- ٩٤- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح: زكي مبارك، دار الجليل، بيروت، ١٩٢٩.
- ٩٥- سجع الحمام في مدح خير الأنام، محمد الصالح الهاللي، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٨.
- ٩٦- سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.
- ٩٧- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ابن معصوم، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٢٤.
- ٩٨- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، تحقيق: أكرم حسن العلي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١.
- ٩٩- سمط اللآلي، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

- ١٠٠- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ترتيب واعتناء: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤.
- ١٠١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٥.
- ١٠٢- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.
- ١٠٣- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥.
- ١٠٤- شرح ديوان ابن الفارض من شرح الحسن البوريني وعبد الغني النابلسي، جمع: رشيد بن غالب اللباني، ضبط وتصحيح: محمد عبد الكريم النميري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- ١٠٥- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
- ١٠٦- شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.
- ١٠٧- شعر أبي حية التميمي، تحقيق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥.
- ١٠٨- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: مفيد قميحة، مراجعة: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.
- ١٠٩- شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٢.
- ١١٠- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، تقديم: محمد كشاش، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
- ١١١- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكبريزاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.
- ١١٢- صحيح البخاري، دار الأرقم، بيروت، دون تاريخ.

- ١١٣ - طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١١٤ - عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد مطيع الحافظ - رياض عبد الحميد مراد، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨.
- ١١٥ - العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تقديم: خليل شرف الدين، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦.
- ١١٦ - العقود الدرية في الدواوين الحلبية، محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٢٩.
- ١١٧ - علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر، محمد مطيع الحافظ - نزار أباطة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠.
- ١١٨ - فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: فائز محمد، مراجعة: إميل يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- ١١٩ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب، رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس، دمشق، ١٩٨٢.
- ١٢٠ - فوات الوفيات، محمد بن شاعر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
- ١٢١ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.
- ١٢٢ - قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، الفتح بن خاقان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، الطبعة الأولى، دار المنار، الأردن، ١٩٨٩.
- ١٢٣ - كتاب سيبويه، سيبويه، (مطبعة الأمريكية الكبرى، بولاق، مصر، ١٣١٦-١٣١٧) دار صادر، بيروت.
- ١٢٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، كاتب الجلبلي (حاجي خليفة)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٢٥ - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
- ١٢٦ - لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

- ١٢٧- لطف السمر وقطف الثمر: من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، نجم الدين الغزي، تحقيق: محمود الشيخ، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١.
- ١٢٨- المجروحين، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.
- ١٢٩- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠.
- ١٣٠- مسند الشهاب، القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.
- ١٣١- مسند، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- ١٣٢- معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، أبو الوفاء العرضي، دراسة وتحقيق: عيسى سليمان أبو سليم، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، عمان، ١٩٩٢.
- ١٣٣- معالم الأدب العربي في العصر الحديث، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥.
- ١٣٤- معاهد التنقيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧.
- ١٣٥- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٣٦- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، دار المنارة، جدة، ١٩٨٨.
- ١٣٧- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٨٤.
- ١٣٨- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣.
- ١٣٩- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٤٠- المغرب في حُلَى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨.
- ١٤١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.
- ١٤٢- منتخبات التواريخ لدمشق، محمد أديب تقي الدين الحصني، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩.

- ١٤٣- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس المكي الحسيني الموسوي، مكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٧.
- ١٤٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- ١٤٥- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٩.
- ١٤٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٤٧- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: محمد الأرناؤوط وتركلي المصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.
- ١٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الرابعة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥.
- ١٤٩- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

- المراجع الأجنبية

- a- A. Şakir Ergin, "Hafâcî Şehabeddin", *DİA*, İstanbul, 1997, XV, 72-73.
- b- Bedrettin Aytaç, "Osmanlı Dönemi Mısır Edebiyatından Bir Yazar: Şihab al-Hafâcî", *AÜDTCFD*, XXXVII, 1-2 1995, 55-63
- c- Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Leiden, 1943.
- d- Brockelmann, C, *Geschichte Der Arabischen Litteratur*, Supplementband, Leiden, 1937.
- e- F. Krenkow, "Hafâcî", *İA*, MEB, İstanbul, 1967, V/1, 63-64.

فهرس المحتوى

مقدمة التحقيق	٥
١- المؤلف:	٧
أ- اسمه، ولقبه، ونسبته	٧
ب- مولده وأسرته	٧
ج- نشأته ومراحل حياته	٨
د- دراسته وثقافته	١٠
هـ- تلاميذه	١٥
و- وفاته	١٦
٢- مؤلفاته:	١٧
٣- كتاب «خبيا الزوايا في الرجال من البقايا»	٢٤
أ- مضمون الكتاب وأهميته	٢٤
ب- النسخ المعتمدة في التحقيق	٢٥
ج- منهج التحقيق	٢٧
د- الرموز المستعملة في التحقيق	٣٠
هـ- نماذج من صور المخطوطات	٣٠

* * *

مقدمة المؤلف	٤٣
--------------	----

القسم الأول في محاسن الشام ونواحيها

- ١- أحمد العناياتي الشامي ٥٧
- ٢- محمد الصالحى الهلالي ٦٧
- ٣- حسن بن محمد البوريني الشامي ٨٧
- ٤- أبو المعالي درويش محمد الطالوي الشامي ١٠١
- ٥- محمد بن قاسم الحلبي ١٢٢
- ٦- الأمير أبو بكر الحلبي ابن حلالا ١٣٨
- ٧- أبو الطيب بن بدر الدين الغزي ١٤٠
- ٨- محمد بن أحمد الحلبي، المعروف بابن الملا ١٤٣
- ٩- إبراهيم بن أحمد الحلبي، المعروف بابن الملا ١٤٣
- ١٠- يوسف بن عمران الحلبي ١٤٩
- ١١- أبو بكر تقي الدين بن الجوهري الشامي ١٥٦
- ١٢- سرور بن سنين الحلبي ١٥٨
- ١٣- حسين بن أحمد بن حسين الحلبي الجزري ١٦١
- ١٤- شمس الدين محمد بن المنقار الشامي ١٧٢
- ١٥- عماد الدين الحنفي الشامي ١٧٤
- ١٦- رضي الدين الغزي ١٧٩
- ١٧- ابنه بدر الدين ١٧٩
- ١٨- أبو الصفاء مصطفى بن العجمي الحلبي ١٨٣
- ١٩- تقي الدين بن معروف ١٨٩
- ٢٠- محمد بن الرومي المعروف بهاماي ١٩٢
- ٢١- زين الدين بن الإشعافي الحلبي ١٩٨
- ٢٢- أبو بكر الجوهري الشامي ٢٠٠
- ٢٣- شمس الدين محمد بن إبراهيم الحنبلي ٢٠٢

- ٢٤- أبو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي المالكي ٢٠٦
- ٢٥- علاء الدين بن مليك ٢١٨
- ٢٦- محب الدين بن تقي الدين الحموي ٢٢٢
- ٢٧- شهاب الدين الكنعاني ٢٢٤
- ٢٨- معروف الشامي ٢٢٥
- ٢٩- نجم الدين بن معروف ٢٢٨
- ٣٠- محمد بن الحكيم الحلبي المعروف بابن المشنوقة ٢٣٠
- ٣١- فتح الله بن بدر الدين العمري المعروف بالبلوني ٢٣١
- ٣٢- ظهير الدين الحلبي ٢٣٤
- ٣٣- بهاء الدين بن حسين العاملي ٢٣٥
- ٣٤- خضر بن محمد الموصلي ٢٤٣
- ٣٥- عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي ٢٤٦
- ٣٦- عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي ٢٥٢
- ٣٧- عبد الحق المعروف بالحجازي ٢٥٧
- ٣٨- منجك بن منجك ٢٦٢
- ٣٩- أبو الوفا بن شيخ الإسلام عمر العرضي الشافعي ٢٦٦
- ٤٠- أخوه محمد بن عمر العرضي ٢٧٠
- ٤١- شمس الدين بن العمادي الحنفي ٢٧٤
- ٤٢- فتح الله بن النحاس ٢٧٥
- ٤٣- صلاح الدين الكوراني ٢٧٧
- ٤٤- السيد أحمد بن محمد ٢٨٠
- ٤٥- نجم الدين بن الحلفاوي الحلبي ٢٨٥
- ٤٦- داود الأنطاكي ٢٨٨
- ٤٧- عبد النافع الطرابلسي ٢٩١
- ٤٨- يوسف بن فتح الله الشامي ٢٩٤
- ٤٩- غرس الدين بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الطيب ٣١٢

القسم الثاني
في أعيان مكة المشرفة
ومن بحماها صانها الله تعالى من عين الدهر وحماها

- ذكر الدولة الحسنية ومن بها من العلماء والشعراء والأعيان ٣٢١
- ٥٠- أبو نُمي بن بركات ٣٢٢
- ٥١- شهاب الدين أحمد الفيومي ٣٢٣
- ٥٢- حسن بن أبي نُمي ٣٢٦
- ٥٣- ثقبه بن أبي نُمي ٣٢٩
- ٥٤- حسين بن أبي نُمي ٣٣٠
- ٥٥- مسعود بن أبي نُمي ٣٣١
- ٥٦- أبو طالب بن أبي نُمي ٣٣٣
- ٥٧- قطب الدين المكي النهرواني ٣٤١
- ٥٨- جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين ٣٤٧
- ٥٩- علي بن صدر الدين العصامي ٣٥٢
- ٦٠- علي اليَتِيم المدني ٣٥٥
- ٦١- سراج الدين بن عمر الأشهل المدني ٣٥٧
- ٦٢- شاعر عصري مكّي ٣٥٩
- ٦٣- عبد الرحمن بن كثير المكي ٣٦٠
- ٦٤- علي بن كثير المكي ٣٦٠
- ٦٥- محمد بن أبي الخير بن حجر الهيتمي ٣٦٣
- ٦٦- شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ٣٦٩
- ٦٧- علاء الدين بن عبد الباقي المكي ٣٧١
- ٦٨- حسين المكي المالكي ٣٧٢
- ٦٩- علي بن جار الله الحنفى المكي ٣٧٤
- ٧٠- علي الكيزواني ٣٧٥

[أعيان الأدباء والفضلاء باليمن]

- ٧١- عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمني الشريف ٣٧٧
- ٧٢- حسين بن مطهر اليمني ٣٨٤
- ٧٣- عبد الوهاب السوداني اليمني ٣٨٦
- ٧٤- إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن ٣٨٩

القسم الثالث

في أعيان الأدباء والفضلاء بمصر ونواحيها والقاطنين بها والواردين عليها

- ٧٥- محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي ٣٩٧
- ٧٦- أبو السرور ٤١٥
- ٧٧- زين العابدين ٤١٦
- ٧٨- أبو المواهب ٤٢٦
- ٧٩- نور الدين علي العسيلي ٤٢٨
- ٨٠- يحيى الأصيلي ٤٣٣
- ٨١- محمد النحريري الضرير ٤٤١
- ٨٢- محمد المعروف بالذئب ٤٤٣
- ٨٣- يوسف المغربي الحربي ٤٤٥
- ٨٤- إبراهيم بن المبلط ٤٥٤
- ٨٥- محمد بن أحمد الحتاتي ٤٥٧
- ٨٦- عبد القادر الطوري ٤٧١
- ٨٧- مدين بن عبد الرحمن القوصوني ٤٧٣
- ٨٨- محمد بن يس المنوفي ٤٧٥
- ٨٩- بدر الدين القرافي المالكي ٤٨٨
- ٩٠- عبد الوهاب المحلي الحنفي ٤٩٠
- ٩١- عبد المنعم بن الطربني المحلي ٤٩٥
- ٩٢- محمد الخياط المحلي ٥٠٠

- ٩٣- تقي الدين التميمي ٥٠٢
- ٩٤- محمد بن بدر الدين الزيات ٥٠٧
- ٩٥- محمد الأيباري القباني ٥٠٨
- ٩٦- يحيى بن الخطيب القباني ٥١٠
- ٩٧- عبد الله الدنوشري ٥١٤
- ٩٨- محمد الدمياطي ٥١٦
- ٩٩- حسن، المعروف في مصر بالشامي ٥١٩
- ١٠٠- معين الدين بن البكاء ٥٢٠
- ١٠١- أحمد بن عبد السلام ٥٢٤
- ١٠٢- بدر الدين بن الأزهرى ٥٢٧
- ١٠٣- علي بن غانم المقدسي ٥٣٠
- ١٠٤- عبد الرحيم العباسي ٥٣٣
- ١٠٥- عمر بن محمد بن أبي بكر الفارسكوري ٥٣٨
- ١٠٦- تقي الدين بن عمر الفارسكوري ٥٤١
- ١٠٧- محمد بن بدر الدين القوصوني الطيب ٥٤٥
- ١٠٨- شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقعود ٥٤٨
- ١٠٩- أحمد بن عواد ٥٥٢
- ١١٠- عبد الرحمن بن محمد الحميدي ٥٥٤
- ١١١- بدر الدين بن يوسف المنهاجي ٥٥٦
- ١١٢- راجح بن الرفاعي ٥٥٨
- ١١٣- رمضان الهوي ٥٥٩
- ١١٤- زين الدين بن الجزري ٥٦٠
- ١١٥- منصور البليسي ٥٦٢
- ١١٦- عبد القادر محيي الدين بن الغزي ٥٦٣
- ١١٧- أحمد بن محيي الدين الغزي ٥٦٥

- ١١٨ - عبد المنعم الماطي ٥٦٧
- ١١٩ - صفی الدین بن محمد الغزی ٥٦٩
- ١٢٠ - أحمد بن علی الغزی ٥٧٠
- ١٢١ - عمر العمری (الغزی) ٥٧١
- ١٢٢ - رجب الشنواني ٥٧٢
- ١٢٣ - شمس الدین البصیر ٥٧٤
- ١٢٤ - محمد البلینی ٥٧٦
- ١٢٥ - محمود الأسیوطی ٥٧٩
- ١٢٦ - أحمد بن المحلی المالکی ٥٨١
- ١٢٧ - سري الدین بن الصائغ الحنفی ٥٨٣
- ١٢٨ - محمد الطیلاوی ٥٨٦
- ١٢٩ - أخوه عبد الله الطیلاوی ٥٨٦
- ١٣٠ - عبد الواحد الرشیدی ٥٨٩
- ١٣١ - أحمد بن الجیعان ٥٩١
- ١٣٢ - أحمد بن علی العلقمی ٦٠٣
- ١٣٣ - إبراهیم العلقمی ٦٠٦
- ١٣٤ - أخوه شمس الدین العلقمی ٦٠٦
- ١٣٥ - محمد الفارضي ٦٠٨
- ١٣٦ - أبو الإسعاد بن السید علی الوفائی ٦١٣
- ١٣٧ - أبو الإكرام بن السید علی الوفائی ٦١٣
- ١٣٨ - زین العابدین بن محمد الأنصاري الجزري الحنبلي ٦١٦
- ١٣٩ - نور الدین بن الجزار ٦١٨
- ١٤٠ - إسماعیل بن الحسین ٦٢٠

القسم الرابع في نُبَذٍ من محاسن أهل المغرب

- ١٤١- أحمد أبو العباس المنصور بالله ٦٢٣
- ١٤٢- أبو بكر بن إسماعيل الوفائي الشنواني ٦٣٥
- ١٤٣- محمد الفشتالي ٦٤١
- ١٤٤- محمد بن إبراهيم الفاسي الممتع ٦٥٦
- ١٤٥- حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي ٦٧٥
- ١٤٦- عبد العزيز الفشتالي ٦٧٦
- ١٤٧- يحيى القرطبي ٦٧٧
- ١٤٨- عبد العزيز بن محمد الثعالبي ٦٨٢
- ١٤٩- عبد السلام بن سنوس المغربي ٦٨٩
- ١٥٠- عبد الخالق الفاسي ٦٩٠
- ١٥١- محمد ركروك ٦٩١
- ١٥٢- علي بن الجزري ٦٩٣
- ١٥٣- أحمد بن محمد المقرئ المالكي ٦٩٤
- ١٥٤- أبو الحكم مالك بن المرحل السبي ٦٩٩

القسم الخامس فيمن أدركناه أو رأينا من رآه بديار الروم

- ١٥٥- علي بن عبد الله الحنائي الحميدي ٧٠٥
- ١٥٦- عبد الباقي القاضي ٧٢٣
- ١٥٧- سعد الدين بن حسن ٧٢٥
- ١٥٨- أبو السعود بن محمد بن مصطفى العبادي الإسكلي ٧٢٧
- ١٥٩- خاتمة الكتاب وزبدة الأحقاب ٧٣٢
- ١٦٠- المقامة الرومية ٧٣٤
- ١٦١- الفصول القصار ٧٤٧
- ١٦٢- ذات الأمثال ٧٦١

فهرس الفهارس

٧٩٥	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٧٩٨	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٧٩٩	فهرس الأعلام
٨١٩	فهرس الأمم والأقوام والشعوب والقبائل
٨٢١	فهرس الأماكن
٨٢٤	فهرس الكتب وأسماء القصائد والرسائل
٨٢٧	فهرس الأيام والوقائع
٨٢٨	فهرس الأمثال
٨٣٠	فهرس الشعر
٨٨٠	فهرس أنصاف الأبيات
٨٨٢	فهرس الدوبيات
٨٨٣	فهرس الخمسات
٨٨٤	المصادر والمراجع
٨٩٤	فهرس المحتوى

